مجلة التراث العلمي العربي

العدد الخاص بوقائع المؤتمر العلمي الخامس
لتاريخ العلوم عند العرب
لسنة ٢٠٢٣ م

الجهة المنظمة

مركز إحياء التراث العلمي العربي

جامعة بغداد

مجلـة التراث العلمي العربي
العدد الخاص بوقائع المؤتمر العلمي الخامس لتاريخ العلوم عند العرب لسنة ٢٠٢٣ م

رئيس التحرير
أ.د. انس عصام اسماعيل

مدير التحرير
م.د. لقاء شاكر خطار

العنوان: جامعة بغداد –الجادرية ص.ب ٤٧٠٥١–
مركز إحياء التراث العلمي العربي
هاتف المجلة: ٠٠٩٦٤-٧٨٠٧٨١٤١٠١
البريد الإلكتروني: Cerevarabian_m@yahoo.com
a.s.heritagejournal@rashc.uobaghdad.edu.iq

هيأة التحرير

أ. نبيلة عبد المنعم داود
جامعة بغداد – مركز إحياء التراث العلمي العربي
أ.د. الاء نافع جاسم
جامعة بغداد - مركز إحياء التراث العلمي العربي
أ.د.سعدي ابراهيم اسماعيل
جامعة بغداد - مركز إحياء التراث العلمي العربي
أ.د. وجدان فريق عناد
جامعة بغداد - مركز إحياء التراث العلمي العربي
أ.د. زينب كامل كريم
جامعة بغداد - مركز إحياء التراث العلمي العربي
أ.م.د. ايمان صالح مهدي
جامعة بغداد - مركز إحياء التراث العلمي العربي
أ.م.د. وسن حسين محيميد
جامعة بغداد - مركز إحياء التراث العلمي العربي
أ.د. ميسون ذنون العبابجي
مركز دراسات الموصل
أ.د. اسامة محمد سليم عطية
جامعة قناة السويس – كلية الاداب والعلوم الانسانية
أ.د. حارث عبد الرحمن الطيف
جامعة تكريت – كلية التربية للعلوم الانسانية
أ.د. رحيم حلو شناوة
جامعة البصرة – كلية التربية للبنات
أ.د. ايمن نفادي احمد عبد الله
جامعة الملك سعود – المملكة العربية السعودية
أ.د.عبد الجليل كاظم الوالي
جامعة الإمارات
أ.م.د.فتحي الجراي
جامعة تونس - كلية العلوم الانسانية
م.د. لقاء شاكر خطار
جامعة بغداد - مركز إحياء التراث العلمي العربي

الإشراف اللغوي
م.د. رشا كريم
صبا فرات جاسم
الإشراف الفني
مروان الشريفي

Arab scientific heritage journal

Special issue the Fifth Scientific Conference on the History of Science among Arabs

Edit in chief

prof.Dr.Anas Esam Ismaiel

Managing editor

Dr. instructor

Leqaa Shaker Kuttar

Address: University of Baghdad Al- Jadriyah- Box: 47051

Center of Revival of Arab Scientific Heritage

Mobile: 00964-7807814101

E-mail: Cerevarabian_m@yahoo.com

a.s.heritagejournal@rashc.uobaghdad.edu.iq

Language supervision

Dr. instructor

Rasha Kareem

&

Saba Furat Al-Mudaber

Technical supervision

Marwan Al-sharify

Editorial board

Prof. Nabila Abdul Munam
University of Baghdad
Center of Revival of Arabian Scientific Heritage

Prof. Dr. Alaa Nafea Jasim
University of Baghdad
Center of Revival of Arabian Scientific Heritage

Prof. Dr. Saadi Ibraham Aldaragi
University of Baghdad
Center of Revival of Arabian Scientific Heritage

Prof. Dr. Wijdan Fareeq Enad
University of Baghdad
Center of Revival of Arabian Scientific Heritage

Prof. Dr. Zainab Kamel Kareem
University of Baghdad
Center of Revival of Arabian Scientific Heritage

Assist.prof. Dr. Eman Salih Mahdi
University of Baghdad
Center of Revival of Arabian Scientific Heritage

Assist. Prof. Dr. Wasan Hussien Mohiemeed
University of Baghdad
Center of Revival of Arabian Scientific Heritage

Prof. Dr. Mayson Tha- alnoon Alabayachi
University of Baghdad
Center of Mosul studies

Prof. Dr.Osama Mohammad Saleem Atia
Swess channel university -college of Arts and humanity sciences

Prof. Dr. Harith Abdulrahman Al-tayf
University of Tikrit-college of humanity sciences

Prof. Dr.Raheem Hilo Shnawa
University of Basra – college of education for girls

Prof. Dr. Ayman Nafadi Ahmad Abdullah
University of Sawood king – Ksa.

Prof. Dr. Abduljalil kadhum Alwali
United Arab of Emirates

Assist.prof.Dr. Fathi Aljarraay
University of Tunis – college of humanity sciences

Dr. instructor Leqaa Shaker Khattar
University of Baghdad

أخلاقيات النشر

منهج المجلة يهدف الى نشر البحوث العلمية الرصينة وتوفر جودة عالية لقرائها عبر الالتزام بمبادئ مدونة أخلاقيات النشر في منع الممارسات الخاطئة في النشر ، ونظرا للمكانة التي يحتلها البحث العلمي وتعدد الأطراف المرتبطة به وتداخلها وضعت المجلة أسسا اتبعت فيها ضوابط أخلاقيات النشر العلمي للمجلات العالمية وتتضمن لوائح وأنظمة أخلاقية خاصة برئيس التحرير وأعضاء هيأة التحرير وبالمقومين والباحثين حيث تتوافق ومبادئ لجنة أخلاقيات النشر العالمية (cope) ومتطلبات النشر العالمي (cope:committee on publication ethics) التي هي الأساس والمرشد للمؤلفين والباحثين والأطراف الأخرى ، ومن ثم فالمجلة ملتزمة تماما بالحرص على تطبيقها في ظل القبول بالمسؤولية والوفاء بالواجبات المسندة لكل طرف ولا تتهاون مع أي نوع من السلوك الذي لا يلتزم بأخلاقيات النشر . وضعت المجلة من ضمن أولوياتها صياغة بنود أخلاقيات النشر لتكون دستورا تعمل على وفقه وضمنته الآتي:

واجبات هيأة التحرير ومسؤوليتها:

تتولى المجلة العلمية في مركز إحياء التراث العلمي العربي مسؤولية إصدار مجلة التراث العلمي العربي ، وتهدف المجلة الى توفير فرص متساوية لجميع الباحثين في رغبتهم للنشر العلمي الرصين ، حيث تقبل الأبحاث العلمية استنادا الى محتواها الفكري وما يتناسب وتوجيهات المجلة في معالجة الموضوعات التراثية والتأريخية وما يتصل بهما من العلوم الأخرى التي تصب في خدمة تخصص المجلة كما وتتولى .

السرية:

تعتمد المجلة قواعد السرية والموضوعية في عملية التحكيم ويحال البحث الى مقومين معتمدين ومن ذوي الخبرة والاختصاص الدقيق بموضوع البحث لتقييمه وفق نقاط محددة ، ويراعى عند اختيار المقومين المرتبة العلمية وأن يكونوا من المشهود لهم بالدقة والجدية والحيادية في تقييم البحوث المحالة لهم ، وفي حال تعارض التقييم يحال الى مقوم جديد (مرجح ثالث) طلبا للعدالة والانصاف العلمي .

تحرص المجلة التأكيد على المقومين في ضرورة الابقاء على أي معلومة متميزة أو رأي جرى الحصول عليه وفق المنهج العلمي للبحث وهذا ما تقتضيه الأمانة العلمية .

الافصاح وتضارب المصالح:

دعما لسياسة المجلة في الالتزام بالامانة العلمية والحفاظ على حقوق الباحثين في حماية المعلومات العلمية والمادة البحثية خاصتهم فهي ترفض وبشدة على عدم جواز استعمال أي من أعضاء هيأة التحرير أو المقومين المادة العلمية للبحوث غير المنشورة أو التي تم الاعتذار عنها والمحالة الى المجلة في أبحاثهم ولا يجوز استعمالها إلا بإذن (صاحب البحث) الباحث نفسه.

وتعد هذا العمل من باب السرقة العلمية ، وهو سلوك شائن غير أخلاقي ينافي الأمانة العلمية المبتغاة في مجال البحث العلمي والنشر الأكاديمي ، ولذا فهو أمر مرفوض جملة وتفصيلا ويأتي ذلك بما يتوافق ورؤية جامعة بغداد وتعليماتها فيما يخص الممارسات غير الأخلاقية في النشر والبحث .

مسؤولية المحكمين:

يحق لرئيس التحرير أو من ينوب عنه ابداء الرأي في البحث المقدم للمجلة والمناقشة حوله مع اعضاء هيأة التحرير والمؤلف وبما يحقق الفائدة العلمية للبحث والمجلة ، والتزاما بمعاييروأخلاقيات النشر في عدم الافصاح عن أسماء المحكمين العلميين توخيا للحيادية العلمية .

واتباع قاعدة عدم التمييز ، حيث يكون ترشيح المادة العلمية والموافقة عليها بحسب محتواها الفكري مع مراعاة عدم التمييز وما يعتمد هو القيمة العلمية والمعايير الأخلاقية للعمل وسلامة البحث العلمي فكريا وموضوعيا بغض النظر عن العرق والجنس والخلفيات الدينية والجنسية أو أي شكل من أشكال التمييز الأخرى عدا الالتزام بقواعد التفكير العلمي ومناهجه ولغته في عرض الأفكار والاتجاهات والموضوعات وتقديمها ومناقشتها أو تحليلها .

السرعة :

ومن معايير الامانة العلمية تحري السرعة للمحكمين في ابلاغ هيأة التحريرعن رغبتهم في الاعتذار عن التحكيم ضمانا لحق الباحث في أن بحثه يتعدى مراحل قبول ونشر البحث بكل سلاسة ويسر .

وتؤكد هيأة التحرير ان يذكر المقوم في تقريره المقدم للمجلة عن البحث المحال إليه إلى خلو البحث من الانتحال أو السرقة العلمية وإن وجد العكس فيجب الإشارة وبوضوح إلى الاعمال المنشورة جميعها التي جرى الانتحال وتثبيتها في متن البحث المقوم علميا ، وتلتزم المجلة باعلام الباحث بالموافقة على نشر البحث من دون تعديل أو على وفق التعديلات التي ثبتها المقوم وبناء على ما يرد في تقاريرهم أو الاعتذار عن عدم النشر مع بيان الاسباب العلمية لذلك

المعايير الموضوعية :

تتوخى هيأة التحرير معايير الموضوعية والعلمية لدى المحكمين عند التقييم كما وتحرص على اختيار مقومين مشهود لهم بالسمعة والامانة العلمية والابتعاد عن المصالح الشخصية عند القيام بعملية التقييم للبحث والنظر الى المادة العلمية بعيدا عن المصالح الشخصية .

الافصاح وتضارب المصالح :

من أهم واجبات هيأة التحرير متابعة مرحلة التقييم بموضوعية فهي لا تسمح بالحكم الشخصي والمصلحة بوصفهما سببا في قبول البحث أو رفضه ، ويتم نقل حقوق النشر الى المجلة عند اخبار الباحث بقبول بحثه المقدم للنشر ، وتمنح الباحث قبول نشر في مدة لا تزيد عن شهر في حال قبولها البحث وبعد وصول تقارير الخبراء العلميين .

فيتطلب من الباحثين ضمان أصالة أبحاثهم واستيفائها للمعايير الآنفة الذكر ، ولذا عليهم مراجعة ابحاثهم والتزام التصحيح على وفق لمقترحات المقومين وفي حال عدم موافقة الباحث على الاخذ بالتعديلات المقترحة فيجب عليه تقديم الاسباب الموضوعية لذلك ، وعند تجاهل الباحث الاخذ لكل أو لبعض ملاحظات المقومين من غير أن يرد عليها في مدة لا تتجاوز الشهر من اعلامه برأيهم ، يعد الملف البحثي ملغيا لعدم مراعاة الجدية من الباحث وعن رغبته في النشر

الإقرار بالمصادر:

من آليات البحث العلمي الرصين التأكيد على أهمية توثيق المعلومات في البحث تحريا للأمانة والدقة العلمية المطلوبة وأن تكون المصادر ملائمة لموضوع البحث ، ومن هنا تلزم المجلة الباحث على كتابة المراجع والمصادر التي تم الرجوع اليها في البحث بشكل صحيح وما يتوافق وسياسة المجلة في شروط النشر .

واجبات الباحثين ومعايير الابلاغ:

من واجب هيأة التحرير ابلاغ الباحثين على الالتزام بضوابط النشر المثبت في المجلة وعلى موقعها الرسمي قبل ارسال البحث الى المجلة ، وبخلافه تعتذر المجلة عن استلامه ، ولا يجوز للباحث ارسال البحث للنشر في أكثر من مجلة فهذا ينافي النشر العلمي السليم ومن مسؤولية المجلة اخبار الباحث بذلك وبخلافه سيعاقب لعدم الالتزام بضوابط واخلاقيات النشر المنشودة .

الأرشفة:

تحتفظ المجلة بنسخ ورقية وأرشيف الكتروني لكل عدد من الأعداد الصادرة منها

موقع المجلة:

إن موقع المجلة على الانترنت يبين مدى مراعاته لمعايير النشر الاخلاقية والمهنية العالية التي تتبناها وحدة المجلة .

كما تقدم المجلة خدمة دعم فني للباحثين بحسب ما يستدعي الأمر وذلك بما يخدم تجويد البحث بجودة الخدمات التدقيقية والتحريرية والطباعية والالكترونية التي تقدمها للبحث .

Publishing ethics:

The journal's approach aims to publish solid scientific research and provide high quality to its readers by adhering to the principles of the Code of Publication Ethics in preventing wrong practices in publishing, and given the position occupied by scientific research and the multiplicity of parties associated with it and its overlap, the journal has laid the foundations in which the ethical controls of scientific publishing for international journals have been followed and includes regulations An ethical code for the editor-in-chief, members of the editorial board, evaluators and researchers, as it conforms to the principles of the Global Publication Ethics Committee (COPE) and the requirements of global publication (cope:committee on publication ethics), which is the basis and guide for authors, researchers and other parties. Responsibility and fulfill the duties assigned to each party and does not tolerate any kind of behavior that does not comply with the ethics of publishing. The magazine has set among its priorities the drafting of articles of publishing ethics to be a constitution according to which it works, and it has included the following:

Editorial Board Duties and Responsibilities:

The Scientific Journal at the Center for the Revival of Arab Scientific Heritage is responsible for issuing the Journal of Arab Scientific Heritage, and it aims to provide equal opportunities for all researchers in their desire for discreet scientific publication. Among the other sciences that serve the magazine's specialization.

secrecy:

The journal adopts the rules of confidentiality and objectivity in the arbitration process, and the research is referred to accredited evaluators with expertise and precise jurisdiction in the subject of the research for evaluation according to specific points. To a new rectifier (weighted third) in pursuit of justice and scientific

fairness.

The journal is keen to emphasize the evaluators in the need to preserve any distinct information or opinion that was obtained according to the scientific method of research, and this is what is required by scientific honesty.

Disclosure and conflict of interest:

In support of the journal's policy of adhering to scientific honesty and preserving the rights of researchers to protect their scientific information and research material, it strongly rejects that any member of the editorial board or evaluators may use scientific material for unpublished or apologized research and referred to the journal in their research, and may not be used Except with the permission of (the author of the research) the researcher himself.

This work is considered scientific theft, and it is a disgraceful and immoral behavior that contradicts the desired scientific integrity in the field of scientific research and academic publishing, and therefore it is rejected altogether and in detail, and this comes in line with the vision of the University of Baghdad and its instructions regarding unethical practices in publishing and research.

Responsibility of the arbitrators:

The editor-in-chief or his representative has the right to express an opinion on the research submitted to the journal and to discuss it with the members of the editorial board and the author in a manner that achieves the scientific benefit of the research and the journal, and in compliance with publishing ethics standards in not disclosing the names of the scientific arbitrators for the sake of scientific impartiality.

And following the rule of non-discrimination, where the nomination and approval of the scientific material is according to its intellectual content, taking into account the non-discrimination and what is approved is the scientific value and ethical standards

of work and the integrity of scientific research intellectually and objectively regardless of race, gender, religious and sexual backgrounds or any other form of discrimination except for adherence to the rules Scientific thinking, its methods, and its language in presenting, presenting, discussing or analyzing ideas, trends and topics.

the speed:

Among the criteria of scientific integrity is the promptness of the arbitrators to inform the editorial board of their desire to apologize for the arbitration in order to guarantee the researcher's right that his research goes beyond the stages of acceptance and publication of the research smoothly.

The editorial board confirms that the evaluator mentions in his report to the journal about the research referred to him that the research is free of plagiarism or scientific plagiarism. Without modification or in accordance with the modifications established by the assessor and based on what is contained in their reports, or an apology for not publishing with a statement of the scientific reasons for that

Objectivity standards:

The editorial board envisages the objective and scientific criteria of the arbitrators when evaluating. It is also keen to select evaluators who are known for their reputation and scientific honesty, and to stay away from personal interests when carrying out the evaluation process for research and looking at the scientific material away from personal interests.

Disclosure and conflict interest:

One of the most important duties of the editorial board is to follow the evaluation stage objectively, as it does not allow personal judgment and interest as a reason for accepting or rejecting the research. Research and after receiving the reports of scientific experts.

It requires researchers to ensure the originality of their research and its fulfillment of the above-mentioned criteria, and therefore

they must review their research and commit to correction according to the evaluation's suggestions. The research file is considered canceled for not taking into account the seriousness of the researcher and his desire to publish.

Acknowledgment of the sources:

One of the mechanisms of sober scientific research is to emphasize the importance of documenting information in the research in order to achieve the required scientific integrity and accuracy and that the sources be appropriate to the subject of the research, and from here the journal obliges the researcher to write the references and sources referenced in the research correctly and in accordance with the journal's policy in the terms of publication.

Duties of researchers and reporting standards:

It is the duty of the editorial board to inform researchers of the adherence to the publication controls that are installed in the journal and on its official website before sending the research to the journal. Non-compliance with the desired publishing rules and ethics.

archives:

The magazine maintains hard copies and an electronic archive for each issue issued by it

Journal site :

The magazine website shows the extent of its observance of the high moral and professional publishing standards adopted by the magazine unit.

The magazine also provides a technical support service for researchers, according to what requires the matter, in a way that serves the improvement of the research with the quality of manner, editorial, nature and electronic services that it provides to the research.

ضوابط النشر في المجلة

١. تعنى المجلة بنشر البحوث المعنية بالتراث العربي ودراساته العلمية.
٢. أن يكون البحث جديداً في موضوعه ولم يسبق نشرهُ في أية دورية أخرى.
٣. أن يكون البحث مطبوعاً على قرصCD وبرنامج (words ٢٠١٠)، وتكون إعدادات الصفحة على قياس١٧,٥سم×٢٥سم اي(B5)، وأن يكون حجم الحرف(١٤) وبخط (Times New Roman) والعنوان الرئيس بقياس (١٦) غامق، أما الهوامش والمصادر فقياس (١٢).
٤. أن يكون البحث مستوفياً للمصادر والمراجع وموثقاً توثيقاً تاماً على وفق الأصول المعتمدة في التوثيق العلمي وأن توضع في آخر البحث.
٥. لغة المجلة هي اللغة العربية وعلى الباحثين مراعاة الوضوح وسلامة اللغة العربية في بحوثهم.
٦. تقدم مع البحث خلاصة موجزة لا تزيد على (٢٥٠) كلمة باللغتين العربية والانكليزية، فضلاً عن ذكر اسم الباحث، وعنوان بحثه، ومكان عمله، وبريده الالكتروني، والكلمات مفتاحية للملخص العربي والانكليزي، على أن لا تزيد على ثلاث كلمات؛ وأن لا يزيد عدد صفحات البحث على (٢٥) صفحة.
٧. يكون ترقيم قائمة المصادر المترجمة الى الانكليزية بالترقيم الروماني.
٨. يرفق مع البحث ما يلزمهُ من صور وأشكال وخرائط إن وجدت، وتكون في آخر البحث.
٩. تكتب خاتمة البحث باللغة العربية والانكليزية، وتكتب قائمة المصادر باللغة العربية والانكليزية، وتحال البحوث المقدمة للمجلة إلى خبراء، من ذوي الاختصاص، والباحث ملزم باجراء التعديلات المطلوبة.
١٠.تستوفى من الباحث أجور الطباعة والنشر، وفق التعليمات الواردة بهذا الشأن.
١١. يتسلم الباحث مستل واحد من بحثه بعد نشره.
١٢. المجلة غير ملزمة بإعادة البحوث إلى أصحابها سواء نشرت أم لم تنشر.
١٣. تعبر البحوث عن آراء أصحابها.
١٤. يخضع تسلسل نشر البحوث والاشراف الفني في أعداد المجلة وفق ما تراهُ هيئة التحرير.
١٥. يلتزم الباحث بدفع النفقات المالية المترتبة على إجراءات التقديم في حالة طلب سحب البحث ورغبته في عدم متابعة إجراءات النشر .
١٦. لهيئة التحرير الحق بإجراء أي تعديلات من قبيل نوع الخط، ونمط الكتابة، وبناء الجملة لغويا، بما يتناسب مع نموذج المجلة المعتمد .
١٧. عند قبول البحث للنشر، تكون حقوق ملكية البحث إلى مجلة التراث العلمي العربي.
١٨. توثيق ثلاثة مراجع من دراسات منشورة، تقع ضمن قائمة موضوع البحث من مجلة التراث العلمي العربي.
١٩. اعتماد برنامج استلال (Turnitin) وكتابة المصادر وفق برنامج.

Mendeley:https//www.mendeley.com/homepage7/?switchedfrom=Endnote:

https://endnote.com

Publishing standard

1-The journal concerns with Arabic heritage researches and their scientific studies .

2-The research must be new in its subject and dose not publish in any other countries.

3- the research must be printed on CD by (words2007) and the page set up must be 17,5x25 , the size of letters must be 14 (Times New Roman) . the general title must be in size 16 bold but, the references and resources must be in size 12 .

4- the research must contain references according to basics in scientific documentation and must be put at the end of the research .

5-the journal language is Arabic and researchers must take care the grammatical texts .

6-the research must contain Arabic and English abstracts with 250 words in in addition to mention the name of the researcher , the title , the place of work , E.mail as well as contain at least 3 words key words in two languages.

7- The numbering of the list of the translated sources into English shall be in Roman numeration.

8- Attach the research to the necessity of pictures , shapes and maps that should be at the end of it.

9- the conclusion and references must be written in two languages . researches then presented to specialist experts and the researcher must be reform mistakes .

10- the researcher must pay the wages of print and publishing according to conditions concern with .

11-the researcher receives a single recipients after publication of a research

12- the journal dose not return the research either publish or not.

13- the researches express on researchers opinions.

14-the serial and technical supervision of publishing researches related to editing members opinions .

15.The researcher must pay financial expenses of the application procedure in the case of a request to withdraw the research and its desire not to follow the publication procedures.

16- editorial board has the right to make adjustment whence the type of font and constrict linguistically sentence according to journal sample.

17 – when the research has accept , the property right of the research are related to the journal .

18- document three references of publishing studies , that it put through the menu of the research title of the journal .

19- depend on Turnitin program in writing researches and resources.

Mendeley:https//www.mendeley.com/homepage7/?switchedfrom=Endnote:
https://endnote.com

افتتاحية العدد

الصلاة والسلام على سيد الخلق أجمعين النبي المختار أبي القاسم محمد (ﷺ) وعلى آله وصحبه الطيبين الطاهرين ، أما بعد :

فإن من أسباب سعادتنا أن نرى مجلة التراث العلمي تتألق وتتطور ، وبفضل من الله وجهود أبناء المجلة وسعيا منا للحفاظ على ما أنجزنا فإننا سنحرص على تقديم الرعاية الدورية المطلوبة لبقاء المجلة في المستوى المطلوب والتطلع الى الأفضل ، ونحن بدورنا نبارك لوحدة المجلة ولمركز احياء التراث العلمي العربي هذه الجهود في تحقيق المسعى والدعم نحو النهوض بعمل المجلة الفني في مواكبة التطور الالكتروني الحاصل أسوة بالمجلات العالمية والعربية وبالعمل الثقافي العلمي في نشر التراث العربي والاسلامي وهي خطوة ضمن خطوات وضعتها سياسة المجلة نصب عينيها للتقدم والارتقاء .

وها هي اليوم ترتقي أيضا بإصدار عددها الجديد الذي سيكون خاصا لنشر وقائع المؤتمر العلمي الخامس (تاريخ العلوم عند العرب) المؤتمر الذي تبناه مركزنا (مركز إحياء التراث العلمي العربي) فكرة وتطبيقا ، فمنذ سنين وهو يعمل جاهدا وبخطى حثيثة للعمل الجاد من أجل إظهار التراث العلمي للحضارة العربية الاسلامية وما وقائع هذا المؤتمر إلا ثمرة تلك الجهود التي بذلها باحثوا المركز وكادره خدمة للتراث العربي الأصيل.

فضلا عما حققه المؤتمر إذ عمل على تجسير العلاقة الثقافية بين باحثينا وطرح كل ما يمت للتراث بصلة من دراسات تحمل رؤى ونظرات جديدة للإرث الحضاري والانساني ، وما الرهان على الحضارة العربية في ظل التحولات والتغييرات إلا دليل على التشبث بالهوية والتاريخ والتراث للوصول الى غد أفضل للأمة العربية والاسلامية .

أضف الى تلك الفوائد فائدة جمة ألا وهي نشر المعرفة الانسانية والتراث العربي عبر التواصل والاحتكاك بين الباحثين وتلاقح الأفكار والذي لا يتسنى إلا عبر مثل هذه المؤتمرات وحسبنا أنها ستسهم اسهاما فاعلا في تعميق الفكر العلمي وتأصيل مناهج البحث لدى الباحثين .

ان هذا العدد الخاص بوقائع المؤتمر العلمي العربي الخامس لتاريخ العلوم عند العرب وقد تضمن ثلاثين بحثاً في مختلف التخصصات التراثية والتاريخية وعلوم القرآن وفي التفسير والتحقيق.

إن كل ما تقدم من الحديث يزيد من همتنا واصرارنا على المضي قدما دون تهاون لتحقيق ما نطمح الوصول اليه .

ونتمنى أن ينال العدد رضا قرائنا الكرام وحسن اعجابهم وندعو الله سبحانه وتعالى أن يوفقنا لخدمة العلم ونقدم الشكر ووافر الامتنان لكل من أعاننا في اصداره ، كما وأثني على كل الجهود الطيبة التي يبذلها كادر وحدة المجلة وموقعها الالكتروني لرفع العدد على (الكائن الرقمي الـ DOI) وعلى موقع المجلة وسيكون لكل بحث رابط خاص به مما يسهل على الباحثين التعامل معه .

كلمة رئيس المركز
افتتاحيه مؤتمر تاريخ العلوم عند العرب

بسم الله الرحمن الرحيم

قال تعالى في سورة المجادلة " يَرفع اللهُ الذين آمنوا منِكم والذين أُوتُوا العِلم درجاتٍ " صدق الله العظيم .

السيد رئيس جامعة بغداد الأستاذ الدكتور " منير حميد السعدي " المحترم .

السيد ممثل رئيس جامعة بغداد الأستاذ الدكتور " مروان عبد الحميد عاشور" المحترم .

الأساتذة الحضور الأكارم مع حفظ الألقاب والمسؤوليات الأدارية السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

في البدء نرحب بالسادة المشاركين والحضور الكرام في مؤتمرنا العلمي الخامس " تاريخ العلوم عند العرب" بمركز إحياء التراث العلمي العربي بجامعة بغداد .

يُعد انعقاد مؤتمرنا هو جزء من أنشطة المركز العلمية التي تصب جميعها في مسار الكشف عن إحياء وتوظيف عناصر الأصالة في التراث العلمي العربي التي تتمثل فيما أسسهُ العرب وأنجزوه وأبدعوا فيه في العلوم كافة .

لذا إن البحث في التراث العلمي العربي لهُ منهج واضح وغاية سامية وطريقة عمل وعناصر متناسقة فكل ذلك يُسهم من دون شك في عملية الانتقاء الإبداعي المرجوة والتي قد تكون حصيلتها الفهم الحقيقي للمصطلحات العلمية التراثية ومن ثمة الوصول إلى مرحلة التطوير والنضوج للمفاهيم العلمية التراثية التي بلغ العلماء العرب إلى درجة كبيرة من المهارة فيها .

وإن أحد أهداف مؤتمرنا هو تعزيز التواصل بين العلماء والباحثين المهتمين بتاريخ العلوم ، وتجسيد آثر العلماء العرب والمسلمين في تقدم الحضارات في الجوانب العلمية. فضلاً عن مواكبة مختلف التطورات الحاصلة في مجالات العلوم الاجتماعية والعلوم المجاورة لها .

أعتاد مركز إحياء التراث العلمي العربي بعقد مؤتمرهِ " تاريخ العلوم عند العرب" منذُ عام ١٩٨٤م تحت عنوان " الندوة القطرية" وأستمر المركز بعقدهِ لسنوات متتالية إلى عام ٢٠٠١م إلا إن الظروف التي مرت بالبلد عام ٢٠٠٣م أدت إلى انقطاع عقدهِ ، ثُم عاود المركز بعقد مؤتمرهِ عام ٢٠١٦م و٢٠١٧ و٢٠١٨ و ٢٠٢١ وكان إفتراضياً بسبب جائحة كورونا وعام ٢٠٢٢م وها نحن اليوم نجتمع لنواصل عقده حضورياً وعلى مدار يومين متتاليين ٢٦ ـ ٢٧ / كانون الأول من كل عام .

أخيراً :

باسمي وباسم أعضاء الهيئة التدريسية وموظفي مركز أحياء التراث نود أن نسطر أسمى معاني الشكر والامتنان لحضور رئيس الجامعة المحترم ممثل رئيس جامعة بغداد المحترم ، والشكر لعميد معهد التخطيط الحضري والإقليمي المحترم لاستضافته الكريمة ، ولجميع الحضور ولكل فرد عمل بالمركز وأسهم في إنجاح المسيرة العلمية والشكر موصول لمِن أسهم وأشرف على هذا المؤتمر العلمي متمنين الموفقية والنجاح للجميع .

والله ولي التوفيق والسداد .

البيان الختامي لمؤتمر تاريخ العلوم عند العرب
المنعقد في مركز إحياء التراث العلمي العر بي / جامعة بغداد
للمدة من ٢٦ – ٢٧ / ١٢ / ٢٠٢٣

بفضل من الله ومنة منه، عُقد المؤتمر الخامس لتاريخ العلوم عند العرب ليومي ٢٦ – ٢٧ / ١٢ / ٢٠٢٣ وضمن محاور متعددة في التراث العلمي العربي منها: (الطب والصيدلة والفلك والكيمياء والرياضيات والزراعة والبيطرة والفنون والآثار وتخطيط المدن والفلسفة والأدب والجغرافية والتاريخ.....). وقد خلُصت الجلسات العلمية للمؤتمر إلى التوصيات الآتية:

١- تأكيد أهمية المؤتمرات المعنية بالتراث بوصفها مشاريعاً ثقافيةً تُسهم في تقدم المجتمع وتأكيد هويته الحضارية. علماً أن من أهداف مركزنا إقامة مؤتمرات وطنية وإقليمية عربية وأخرى دولية والمشاركة فيها من اجل ربط التراث العلمي العربي بالواقع العلمي المعاصر وكشف الإبداعات العلمية التي أسهم بها العلماء العرب وأثرها في التطور العلمي الذي تشهده أوربا في العصر الحديث.

٢- تعزيز التفاعل العلمي بين الجامعة ومؤسسات الدولة ومنظمات المجتمع المدني، بقصد التعاون لتكثيف الجهود من أجل توعية المجتمع وترسيخ السبل الكفيلة بالحفاظ على الموروث الحضاري للأمة.

٣- الاستفادة من البحوث التي قدمها الباحثون لهذا المؤتمر وتطويرها لتكون مشاريع بحث أو رسائل وأطاريح جامعية، ولاسيما البحوث التطبيقية التي تعالج موضوعات مهمة في مجال الطب والصيدلة والفلك والآثار.

٤- العمل على إنشاء مختبر حديث في مركز إحياء التراث يؤسس بالتعاون مع كليتي العلوم والهندسة، يكون هدفه توفير فرص للعلماء المعنيين بالتراث في مختلف التخصصات، بقصد إعادة النظر في التجارب القديمة التي خلصت إلينا من السلف وكيفية توظيف نتائجها في عصرنا الحاضر لاسيما في العلوم التطبيقية مثل الطب والعقاقير وعلم الحيوان أو الحسابات الفلكية والزراعة وعلم الحيل أو الهندسة الميكانيكية.

٥- توصي اللجنة العلمية أن يكون مؤتمر "تاريخ العلوم عند العرب" تقليداً علمياً سنوياً، لضمان التفاعل بين الباحثين في الجامعات العراقية ومؤسسات الدولة. وتوفير فرص المشاركة لهم والمساعدة على نشر بحوثهم للاستفادة منها في الحياة العلمية اليومية.

٦- ومن اجل أعمام الفائدة المرجوة من بحوث المؤتمر يوصي المؤتمرون بالسعي إلى نشر البحوث بوقائع خاصة بالمؤتمر.

وفي الختام يشكر المؤتمرون الجهود المخلصة التي بذلتها جامعة بغداد ممثلة بالسيد رئيس الجامعة على رعايته ودعمه المتواصل لنجاح المؤتمر، والشكر موصول للجنتين التحضيرية والعلمية وجميع منتسبي مركز إحياء التراث على ما بذلوه من جهود أسهمت على نحو فاعل في نجاح هذا المؤتمر.

اللجنة العلمية

أ.د. وجدان فريق عناد	رئيساً
أ.د. طه سبتي ابراهيم	عضواً
أ.د. سالار علي خضر	عضواً
أ.د. رياض سعيد لطيف	عضواً
أ.م.د. زينب كامل كريم	عضواً
أ.م.د. إيمان صالح مهدي	عضواً
أ.م.د. وسن حسين محيميد	عضواً

اللجنة التحضيرية

أ.د. انس عصام إسماعيل	رئيساً
م.د. رشا عيسى فارس	عضواً
م.د. مازن قاسم مهلهل	عضواً
م.م. امتثال كاظم سرحان	عضواً
م.م. لقاء عامر عاشور	عضواً
م.د. زينب ضاري حسين	عضواً
م.د. سحر حسن عبد الرسول	عضواً
م.م. ولاء ضياء نصيف	عضواً
م.د. جمان عدنان حسين	عضواً
م.م. زينب خالد محمد	عضواً
م.م. وسن عادل عبد الوهاب	عضواً
م.م. ميلاد محمد ياسين	عضواً
السيد سامر حسيب محمد	عضواً
السيد رائد حسين عليوي	عضواً
السيد محمد حميد مطلب	عضواً

لجنة الإعلام

السيد فارس عيسى فارس	رئيساً
السيدة وسن صباح عبيد	عضواً
السيدة صبا فرات	عضوا
السيدة مروان شاكر خطار	عضواً

لجنة المتابعة

السيدة نادرة عبد الرحمن	رئيساً
السيد خالد محمود عطا الله	عضوا
السيد احمد طالب ناصر	عضواً
السيد عقيل سوادي هذال	عضوا

لجنة التشريفات

م.د. لقاء شاكر خطار	رئسياً
م.د. بيداء عبد الحسن ردام	عضواً
السيدة فرح عبد الكاظم علي	عضوا
السيدة رسل هاشم احمد	عضوا
السيدة فاطمة محمد علي	عضوا
السيدة دنيا محسن علي	عضواً
السيدة ابتسام حاكم	عضوا
الأنسة إيناس غريب موسى	عضوا
السيد قيس ابراهيم	عضوا

لجنة الضيافة

السيدة عفاف عبد الرحمن ناجي	رئيساً
السيدة نغم حسن نعمة	عضواً
السيدة أسماء حكمت سويري	عضواً
السيدة بثينة محمود عيسى	عضواً
السيدة أزهار سالم	عضواً
السيدة تمارة رياض احمد	عضوا
السيد خلدون عبد الله عبد النبي	عضواً

مركز إحياء التراث العلمي العربي / جامعة بغداد
المؤتمر تاريخ العلوم عند العرب العلمي الخامس
للمدة من ٢٦-٢٠٢٣/١٢/٢٧

المنهاج

الثلاثاء ٢٠٢٣/١٢/٢٦

الساعة	الموضوع
١٠,٠٠	تلاوة عطرة من آيات الذكر الحكيم يتلوها أ.د. طه سبتي النشيد الوطني قراءة سورة الفاتحة وقوفاً على ارواح شهداء العراق
١٠,١٠	كلمة السيد رئيس جامعة بغداد أ.د. منير حميد السعدي المحترم كلمة مدير مركز إحياء التراث أ.د. الاء نافع جاسم المحترمة
١٠،٢٠	نبذة تاريخية عن مركز إحياء التراث العلمي العربي الجلسات العلمية للمؤتمر

الجلسات العلمية للمؤتمر

الثلاثاء ٢٠٢٣/١٢/٢٦

الجلسة الاولى

رئيس الجلسة ..... أ.د. سعدي ابراهيم اسماعيل

مقرر الجلسة ..... أ.م.د. أيمان صالح مهدي

الساعة	اسم الباحث	عنوان البحث	مكان العمل
١٠,٣٠	أ.م.د. أسماء حميد رشيد	تطور علوم الهندسة والرياضيات في حضارة بلاد الرافدين	جامعة النهرين / كلية الهندسة
١٠,٤٠	أ.د. غزوة شهاب أحمد أ.د . مربت صالح ضافي	جهود علماء العراق في علم النبات من القرن الرابع الهجري حتى نهاية القرن السادس الهجري	جامعة سامراء
١٠,٥٠	م.د. تفاؤل عبد اللطيف جاسم السامرائي	دور العرب في تطور علم الجغرافية	جامعة سامراء
١١,٠٠	أ.د. سامي احمد زهو	اشكالية تنقيب التاريخ العربي الاسلامي دراسة في الواقع والطموح	جامعة تكريت
١١,١٠	أ.د. سعدي ابراهيم أسماعيل	خصائص العمارة البغدادية	مركز احياء التراث العلمي العربي
١١,٢٠	أ.م.د. رحاب نذير الصفار	التجديد في العلوم الشرعية ضوابط ...ومعالم (تفسير الفخر الرازي انموذجا)	جامعة الموصل / كلية الامام الاعظم
١١,٣٠	م.د. يونس احمد عيدان	كتاب المناهل الصافية في علم العروض والقافية لمحمد امين العمري (ت ١٢٠٣هـ)	مديرية تربية نينوى
١١,٤٠	م.د. رشا عيسى فارس	القصور والدور والمدارس في مؤلفات المسعودي (ت ٣٤٦هـ) وأبن جبير (ت ٥٤٠هـ) وأبن بطوطة (ت١٣٧٧ هـ)	مركز احياء التراث العلمي العربي
١١,٥٠	م.د. لقاء شاكر خطار	الطفل وحقوقه الشرعية بين اليهودية والاسلام(دراسة مقارنة)	مركز احياء التراث العلمي العربي

الجلسة الثانية

رئيس الجلسة ..... أ.د. وجدان فريق عناد
مقرر الجلسة .....أ.م.د. زينب كامل كريم

الساعة	اسم الباحث	عنوان البحث	مكان العمل
١٢,٠٠	أ.د. حسن منديل	مفهوم الجائحة بين التراث والمعاصرة	كلية التربية للبنات
١٢,١٠	أ.د. زهير يوسف عليوي	طور علوم الفلك في العهد التيموري رؤية في إسهامات أولوغ بيك)٧٩٦-٨٥٣هـ/١٣٩٤-١٤٤٩م)	جامعة القادسية
١٢,٢٠	أ.م.د. ساجدة كاظم أفنان عباس هادي	سامراء ايقونة التراث الثقافي والعمراني	كلية الهندسة جامعة بغداد
١٢,٣٠	م.د. مازن قاسم مهلهل	اثر التطور التكنلوجي في تعزيز التراث الثقافي	مركز إحياء التراث العلمي العربي
١٢,٤٠	م.د. بيداء عبد الحسن ردام	من علماء العربية سيرة ومؤلفات	مركز إحياء التراث العلمي العربي

١٢,٤٠ -- ١٢,٥٠ مناقشة

الأربعاء ٢٠٢٣/١٢/٢٧

الجلسة الثالثة

رئيس الجلسة .....أ.د. سالار علي خضر
مقرر الجلسة .....م.د. لقاء شاكر خطار

الساعة	اسم الباحث	عنوان البحث	مكان العمل
٩,٠٠	أ.د. عمار مرضي علاوي	جهود علماء المسلمين في علم الفلك في مصر وبلاد الشام خلال الدولة المملوكية	الجامعة العراقية
٩,١٠	أ.م. د. نجاة علي محمد	نظام تخطيط المدن في العصر العباسي حتى عام (٦٥٦هـ/ ١٢٥٨م) العراق انموذجاً	جامعة بغداد / كلية العلوم الإسلامية
٩,٢٠	ا.م.د. زينب كامل كريم	التداوي بالمرهم والدهان عند الأطباء المسلمين	مركز إحياء التراث العلمي العربي
٩,٣٠	ا.م.د. أ يمان صالح مهدي	شواهد الأمثال في تفسير القرآني تفسير)عمدة الحافظ للسمين الحلبي)ت ٧٥٦هـ)	مركز إحياء التراث العلمي العربي
٩,٤٠	أ.د. بثينة جبار زاجي	الأمراض الاجتماعية والبدنية في كتابات الرحالة الأندلسية والمغاربة	الجامعة المستنصرية
٩,٥٠	ا.د. أنس عصام أسماعيل	أصول التجديد الفكري المعاصر	مركز إحياء التراث العلمي العربي
١٠,٠٠	م.د. زينب ضاري حسين	موقف المستشرقين من الفنون والثقافة الإسلامية	مركز إحياء التراث العلمي العربي

الجلسة الرابعة

رئيس الجلسة .....أ.د. أنس عصام أسماعيل

مقرر الجلسة .....م.د. رشا عيسى فارس

الساعة	أسم الباحث	عنوان البحث	مكان العمل
٩,١٠	ا.د. الاء نافع جاسم	جامع الفضل في مدينة بغداد ومدرسته (دراسة تاريخية)	مركز إحياء التراث العلمي العربي
٩,٢٠	أ.د. حمدية صالح الجبوري م.م. زينب نزار عبد الأمير	علماء العرب واثرهم في التاريخ الإسلامي ابن دقيق العيد أنموذج	جامعة القادسية
٩,٣٠	ا.د. طه سبتي إبراهيم	مطالب الكفار في القران الكريم	مركز إحياء التراث العلمي العربي
٩,٤٠	أ.د. شيماء سالم أ.م.د. سؤدد كاظم مهدي	التراث العراقي بين أصالة الموروث والحماية القانونية	كلية التربية الأساسية / الجامعة المستنصرية مركز المستنصرية للدراسات العربية والدولية الجامعة المستنصرية
٩,٥٠	أ.د. خالد حمو حساني أ.د. محمد إبراهيم عبد	ولادة بنت المستكفي دورها الحضاري والسياسي في الأندلس	جامعة تكريت جامعة تكريت
١٠,٠٠	ا.م.د. أحمد عبد الواحد	الإسهامات الحضارية والفكرية للمجمع العلمي العراقي	مركز الدراسات الاستراتيجية والدولية
١٠,١٠	ا.م.د. نهاد نعمة مجيد	مفهوم الجراحة الطبية والشروط التي يجب على الجراح ان يتعلمها	جامعة بغداد كلية تربيه بنات
١٠,٢٠	أ.م.د. هالة عبد الكريم ديانا عكاب	مواد البناء في بلاد الرافدين بين الإرث الحضاري والطراز المعماري	جامعة الموصل/ كلية الآثار
١٠,٣٠	م.د. امتثال كاظم سرحان	مجالس الكاظمية الثقافية موروث حضاري	مركز إحياء التراث العلمي العربي
١٠,٤٠	د. حنان حسين حسن	جمع المذكر السالم بين العربية وبقية لهجات شبة الجزيرة العربية دراسة	المديرية العامة للتربية في محافظة بغداد
١١,٥٠	م.د. نداء كاظم احمد	ابن رضوان المصري (ت٤٥٣هـ/١٠٦١م)عالم في الطب والفلك	جامعة سامراء كلية التربية
١١,٠٠	م.د. شيماء ماجد كاظم	كتاب وصف أقاليم شبة الجزيرة للمستشرق كارستن نيبور	مركز دراسات المرأة
١١,١٠	م.م. لقاء عامر عاشور	مسجد الكوفة في كتب التاريخ العام (دراسة ببليوغرافية)	مركز إحياء التراث العلمي العربي
١١,٢٠	م.م. زينة عبد الكاظم داوي	**الاثر العلمي والفكري للعلماء في عهد المأمون** (م٨١٣-٨٠٩/١٩٨-١٩٣هـ)	جامعة بغداد
١١,٣٠	م.م. ولاء ضياء نصيف جاسم م.م. وسن عادل عبد الوهاب	المثال المناخية عند الميداني	مركز إحياء التراث العلمي العربي
١١,٤٠	م.م. اسراء محمد علي	تطور الطب والعلوم الطبية عند العرب المسلمين	جامعة بغداد/ كلية التربية للبنات
١١,٥٠	م.م. هيفاء طارش فنجان	علم الطب والأطباء عند العرب قبل الإسلام	الجامعة المستنصرية/ كلية التربية الأساسية
١٢,٠٠	م.م. سارة مهدي صالح	مقصد حفظ الدين عند عمر بن عبد العزيز(رحمه الله) (٦١هـ-١٠١هـ)	كلية العلوم الإسلامية /جامعة بغداد

المحتويات

ت	أسم الباحث	أسم البحث	رقم الصفحة
١.	أ.د. الاء نافع جاسم	جامع الفضل في مدينة بغداد ومدرسته (دراسة تاريخية)	٢٣-٤٤
٢.	أ. د. أنس عصام إسماعيل	أصول التجديد الفكري المعاصر	٤٥-٦٤
٣.	أ. د. بثينه جبار زاجي الغزي	الأمراض الاجتماعية والبدنية في كتابات الرحالة الأندلسية والمغاربة	٦٥-٨٤
٤.	أ.د. زهير يوسف عليوي حسين	تطور علوم الفلك في العهد التيموري رؤية في إسهامات أولوغ بيك (٧٩٦هـ - ٨٥٣هـ/١٣٩٤ - ١٤٤٩) دراسة تاريخية	٨٥-١٠٢
٥.	أ.د . زينب كامل كريم	التداوي بالمراهم والأدهان عند الأطباء المسلمين	١٠٣-١٤٠
٦.	أ.د. سعدي ابراهيم الدراجي	خصائص العمارة البغدادية	١٤١-١٦٤
٧.	أ.د.طه سبتي إبراهيم	مطالب الكُفّار في القرآن الكريم - دراسة موضوعية -	١٦٥-١٨٢
٨.	أ .د عمار مرضي علاوي	جهود علماء المسلمين في علم الفلك في مصر وبلاد الشام دولة المماليك إنموذجاً	١٨٣-٢١٢
٩.	أ.د. غزوة شهاب أحمد أ.د. مربد صالح ضامن	جهود علماء العراق في علم النبات من القرن الرابع الهجري حتى نهاية القرن السادس الهجري.	٢١٣-٢٣٨
١٠.	أ.م.د. إيمان صالح مهدي	شواهد الأمثال في التفسير القرآني تفسير (عمدة الحفاظ للسمين الحلبي ت ٧٥٦هـ) أنموذجا	٢٣٩-٢٥٤
١١.	أ.م.د. رحاب نذير الصفار	التجديد في العلوم الشرعية ضوابط...ومعالم (تفسير الفخر الرازي انموذجاً)	٢٥٥-٢٧٦
١٢.	أ.م. د. سؤدد كاظم مهدي ا. د. شيماء سالم عبد الصاحب	التراث العراقي بين أصالة الموروث والحماية القانونية	٢٧٧-٢٩٤
١٣.	م.د. امتثال كاظم	الأعمال التراثية للمرأة الخليجية	٢٩٥-٣٠٨
١٤.	م.د.بيداء عبد الحسن ردام	من علماء العربية سيرة ومؤلفات	٣٠٩-٣٢٦
١٥.	م.د.تفاؤل عبد اللطيف جاسم	دور العرب في تطور علم الجغرافية	٣٢٧-٣٤٢
١٦.	م. د. رشا عيسى فارس	القصور والدور والمدارس في مؤلفات المسعودي (ت ٣٤٦ هـ) وابن جبير (ت ٥٤٠هـ) وأبن بطوطة (ت ١٣٧٧هـ)	٣٤٣-٣٥٦

١٧.	م. د. زينب ضاري حسين السراي	موقف المستشرقين من الفنون والثقافة الإسلامية	٣٥٧-٣٧٦
١٨.	م.د.شيماء ماجد الحبوبي	كتاب وصف أقاليم شبه الجزيرة العربية لـكارستن نيبور	٣٧٧-٣٨٦
١٩.	م.د. لقاء شاكر الشريفي	الطفل وحقوقه الشرعية بين اليهودية والإسلام دراسة مقارنة	٣٨٧-٣٩٨
٢٠.	م.د. مازن قاسم مهلهل	أثر التطور التكنولوجي في تعزيز التراث الثقافي	٣٩٩-٤٢٢
٢١.	م.د. نداء كاظم أحمد السامرائي	ابن رضوان المصري (٤٥٣هـ/١٠٦١م) عالم في الطب والفلك	٤٢٣-٤٣٤
٢٢.	م.د.يونس أحمد عيدان سلطان	كتاب المناهل الصافية في علم العروض والقافية لمحمد أمين العمري (ت١٢٠٣هـ)	٤٣٥-٤٥٦
٢٣.	م.م. إسراء محمد علي	تطور الطب والعلوم الطبية عند العرب المسلمين	٤٥٧-٤٧٨
٢٤.	م.م. زينة عبد الكاظم داوي التميمي	الأثر العلمي والفكري للعلماء في عهد المأمون (١٩٣-١٩٨هـ/٨٠٩-٨١٣م)	٤٧٩-٤٩٨
٢٥.	م.م. ساره مهدي صالح ا.د. محمد جاسم محمد زويد	مقصد حفظ الدين عند عمر بن عبدالعزيز(رحمه الله) (٦١ هـ -١٠١ هـ)	٤٩٩-٥١٨
٢٦.	م.م. لقاء عامر عاشور	مسجد الكوفة في كتب التاريخ العام (دراسة ببليوغرافية)	٥١٩-٥٣٨
٢٧.	م.م. هيفاء طارش فنجان	علم الطب والأطباء عند العرب قبل الإسلام	٥٣٩-٥٧٠
٢٨.	م.م. ولاء ضياء نصيف جاسم م.م. وسن عادل عبد الوهاب	الأمثال المناخية عند الميداني	٥٧١-٥٩٢
٢٩.	د. حنان حسين حسن	جمع المذكر السالم بين العربية وبقية لهجات شبه الجزيرة العربية دراسة موازنة	٥٩٣-٦٠٨
٣٠.	الباحثة . أفنان عباس هادي أ.م.د. ساجدة كاظم الكندي	سامراء أيقونة التراث الثقافي والعمراني	٦٠٩-٦٤٤

جامع الفضل في مدينة بغداد ومدرسته (دراسة تاريخية)

أ.د. الاء نافع جاسم
مركز إحياء التراث العلمي العربي / جامعة بغداد

تاريخ النشر :٢٠٢٤/٦/٣٠

تاريخ الاستلام: ٢٠٢٣/١١/٢٧ تاريخ القبول: ٢٠٢٤/٢/٢٧

DOI: 10.54721/jrashc.1.1.1136

الملخص :

يُعد جامع الفضل من الجوامع القديمة في مدينة بغداد يقع بمحلة الفضل بالجانب الشرقي وهي من المحلات القديمة ونسبة تسميتها يرجع إلى الجامع ذاته ولكن لم يُعرف تاريخ بنائه على وجه التحديد ، ومن الروايات التاريخية بأنهُ جزء من جامع الرصافة الذي يُعد من أكبر مساجد بغداد في العصر العباسي بعد تدميره بالكامل ولم يبقى منهُ إلاّ جزء عُرف بـ "جامع الفضل" ولم يكن للعبادة فقط بل توجد فيه مدرسة لتلقي مختلف العلوم فيها .

الكلمات المفتاحية : جامع الفضل ، مدرسته ، بغداد ، دراسة تاريخية .

Al-Fadl mosque in Baghdad and its school (historical study)

Prof. Dr.Alaa Nafi Jassim
Arab scientific heritage Biology Center / University of Baghdad

Abstract:

Al-Fadl Mosque is considered one of the ancient mosques in the city of Baghdad. It is located in Al-Fadl doctrine on the eastern side. its name goes back to the mosque itself, but the exact date of its construction is not known. From historical accounts, it is part of Al-Rusafa Mosque, which is considered one of the largest mosques in Baghdad in the Abbasid era. After it was completely destroyed, only a part remained of it known as the “Al-Fadl Mosque.” It was not only used for worship, but there was a school in it to receive various sciences.

Keywords: Al-Fadl Mosque, its school, Baghdad, historical study.

المقدمة :

شهدت بغداد بفترة حكم المماليك العثمانيين اهتماماً بالحركة العمرانية الواسعة التي تجلت في بناء المساجد والجوامع والمجمعات الدينية والثقافية ومن الجوامع التاريخية المؤثرة في الجوانب الاجتماعية والسياسية هو جامع الفضل ولدعم الحركة الوطنية آنذاك.

لذا يُعد جامع الفضل واحداً من الجوامع البغدادية المهمة والجميلة ، يحمل في طياتهِ حكايات متنوعة وما فيها من ازدهار وانحطاط والذي يقع في إحدى محلات بغداد ألاّ وهي محلة الفضل .

أيّ إنهُ يقع في المحلة البغدادية التي تحمل أسم الجامع نفسه، وعندما نغور في أعماق التاريخ العمراني لبغداد نكتشف إن لهذهِ المحلة خلفية تاريخية سابقة، وقد مرّت على هذه المنطقة العمرانية أدوار تاريخية وتطورات متتابعة.

وفضلاً عن ذلك احتلت بغداد في العصر العثماني مركز الصدارة بين المباني المنتشرة على جانبي نهر دجلة في منطقتي الكرخ والرصافة ولاتزال بعض هذه المساجد والجوامع قائمة في بغداد حتى الآن ، منها جامع الفضل وأغلب هذه المساجد والجوامع تم إنشاؤها وتأسيسها من قبل بعض الولاة العثمانيين أو من شهد إعادة تعميرها وتطويرها وصيانتها من الولاة المخلصين قاموا بتعمير بعض المدارس التي هي من ضمن الجوامع فكان جامع الفضل ومدرستهِ عُني بهما والي بغداد الوزير سليمان باشا الكبير فجددهُ وأحيا رسومه في سنة ١٢١٠هـ / ١٧٩٥م" بعد تعرضه للسقوط وتوالت عليه التعميرات بصورة متتالية . وهو يُعد من الجوامع التي ضمت بعض المقابر والشواهد لثلة من العلماء والشيوخ فيها .

المبحث الأول:

أولاً - نبذة تاريخية عن المساجد والجوامع

تُعد المساجد والجوامع من المؤسسات الدينية والاجتماعية التي تساهم بتعزيز وحدة المجتمع وتضامنه لاسيما لما يقدمهُ المسجد أو الجامع وما يبثه من روح المسؤولية الجماعية والعمل على ترسيخ القيم الإسلامية الفاضلة ومحاربة القيم الغير الجيدة في المجتمع فضلاً عن تقديم الخدمات والنشاطات الاجتماعية بالوقت الذي يكون المجتمع بحاجة للتضامن والتماسك لإجراء التغيرات الفكرية والسلوكية لأفراد المجتمع.

فالمسجد لغوياً: هو اسم مكان مشتق من فعل ثلاثي مجرد هو (سجد يسجد) فاتخذ اسم المكان من هذا الفعل، فأطلق على محل العبادة والصلاة [١] وكذلك من (سجد) خضع ومنه سجود الصلاة وهو الجبهة على الأرض ولا خضوع أعظم منهُ [٢]. و هو الموضع الذي يسجد فيه، وكل موضع يتعبد فيه فهو مسجد وبقولهِ تعالى " ومن أظلم ممِن منعَ مساجد الله أن يذُكر فيها اسمُهُ "[٣]

أما اصطلاحا: يقول بعض المؤلفين القدماء بأن المسجد " المكان الموقوف لصلاة المسلمين "[٤] ومصطلح المسجد إشارة إلى إنهُ مركز ترابط الجماعة الإسلامية وهيكلها المادي الملموس فلا تكتمل الجماعة إلا بمسجد يربط بين أفرادها بعضهم البعض ، يتلقون فيه الصلاة وتبادل الرأي ويقصدونه للوقوف على أخبار جماعتهم ويلتقون فيه برؤسائهم ، وهو تعبير عن فكرة الجماعة وتجسيداً لها ويُعد المسجد النواة الأساسية للمجتمع الإسلامي الإنساني ، وأول وأهم صرح في تاريخ الإسلام .[٥]

والمسجِد بكسر الجيم : هو الموضع الذي يُسجد فيه ، والمسجِد و المسجّد واحد جمعها مساجد [٦] ويقول الزجاج : كل موضع يتعبد فيه ، فهو مسجد [٧] ، والجامع فهو نعت للمسجد وإنما نُعت بذلك لأنهُ علامة للاجتماع ، ولم تكن كلمة الجامع تطلق على

المباني الإسلامية العربية الأولى التي بُنيت من أجل الصلاة فيها دائماً كما يُطلق عليها كلمة مسجد ويُعتقد بأن أسم الجامع مشتق [٨] .

وفي عهد الدولة الأموية أصبح للفظ الجامع مدلول سياسي وعُرف المسجد الذي يُصلي فيه الخليفة أو من ينوب عنه في صلاة الجمعة باسم المسجد الجامع أي إن لفظ الجامع أصبح يطلق على مسجد الدولة الرسمي الذي يُعرف باسم المسجد الجامع [٩] ، وكذلك هو المكان الذي يجتمع فيه المسلمون بغض النظر عن اختلاف ألوانهم وأجناسهم ، فهم جميعاً يقفون صفاً واحداً للصلاة أمام الله سبحانه وتعالى .[١٠] ويُطلق أيضاً على المسجد اسم الجامع وخاصةً إذا كان كبيراً ، ويطلق الجامع لمن يجمع الناس لأداء صلاة الجمعة فيه فكل جامع مسجد وليس كل مسجد جامع .[١١] وقد ترادفت كلمة الجامع مع كلمة المسجد فيقال المسجد الجامع لأنهُ تُقام فيه صلاة الجمعة والعيدين ، والمسجد أول مؤسسة أنشاءها الرسول صلى الله عليه وسلم لتكون مكاناً للصلاة ولإدارة شؤون الناس وتسيير مصالحهم الدنيوية وحل مشكلاتهم اليومية وبذلك أعطي المسجد أدواراً ارتبطت بالمسلمين في حياتهم الدينية والسياسية والاجتماعية والفكرية .[١٢]

ويُعد أيضاً المسجد من أهم الدعائم التي قام عليها المجتمع الإسلامي ، وركناً أساسياً في بناء المجتمع على أسس قوية وراسخة لذا كانت أول خطوة قام بها الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم ، عند وصولهِ إلى قباء فبنى فيها مسجد قباء وهو أول مسجد في الإسلام ، وهو بداية لظهور الدولة الإسلامية وهنا أخذ المسجد دوره في تنظيم المجتمع وذلك لأهميتهِ الوظيفية والمركزية في المجتمع .[١٣]

ولم يكن المسجد للعبادة فقط بل كان مركز نشاط لكل ظروف الحياة الاجتماعية ، وأستمر المسجد يؤدي وظائفه في كل العصور الراشدي والأموي والعباسي مما زاد الاهتمام ببناء المساجد في العصري الأموي والعباسي وذلك بسبب توسع الدولة الإسلامية لاسيما عن طريق الفتوحات الإسلامية شرقاً وغرباً فاصبح مركزاً من مراكز الحياة العامة يجتمع فيه الناس لسماع قرارات الدولة وتحفظ فيه أموال المسلمين ، وبهذا كان للمسجد دور كبير في المجتمع الإسلامي ونهضته دينياً وفكرياً وسياسياً .[١٤]

أما الجامع لا تقتصر وظيفته على تأدية الصلاة فحسب بل كان يؤدي وظائف أخرى ، حيث كانت تُعقد فيه حلقات الدروس في أروقة الجامع وحول أعمدة بيت الصلاة لتدريس الأمور المتعلقة بالدين والفقه والحديث وتفسير القرآن إلى جانب حلقات الوعظ والإرشاد ، وكما كانت تُعقد فيه الجلسات الخاصة لفض المنازعات التي تحدث بين الناس ولحفظ خزينة بيت مال المسلمين وموضع جلوس المتولي على الحسبة ، كما أستخدم أيضاً مركزاً للتشاور والدعوة والحكم والإدارة وكان موضع القضاء والأمناء .[١٥]

وقد بدأ دور المسجد يضيق من قبل عمل الحكّام والولاة لاتخاذهم الدواوين والقصور لممارسة بعض الأعمال بعيداً عن المسجد، إلا إن وظيفة المسجد اتسعت عندما

أصبحت تدرس فيها مختلف العلوم والمعارف منها العلوم الدينية كحفظ القرآن والسنة وعلوم الشريعة.[١٦]

وللمسجد حرمة سواء كان للناس والمصلين من الباطل والمشاحنات بل المسجد خصص للعبادة والذكر والعلم، وقد حثّ الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم على احترام المسجد وقدسيته، ليقوم المسجد بدوره الغير مباشر في تهذيب أخلاق الناس.[١٧] كما روي عن مسلم في صحيحهِ عن الرسول صلى الله عليه وسلم " إنما هي لذكر الله عزّ وجل ، والصلاة وقراءة القرآن "[١٨]

ثانياً - نبذة تاريخية عن محلات مدينة بغداد ومنها محلة الفضل

تنقسم مدينة بغداد إلى قسمين القسم الأيسر المعروف بالرصافة ويشتمل ثلاثة أرباع المدينة والقسم الأيمن المعروف بالكرخ ، لذا إن عدد محلات الرصافة تزيد على ضعف محلات الكرخ ، وهذا بدورهِ يؤثر على عدد السكان في كلا جانبي المدينة ، فيكون سكان الرصافة أكثر من ضعف سكان الكرخ ، وهذان القسمان يمثلان مركز قضاء بغداد ، والذي يشتمل على مدينة بغداد الرئيسة والتي تضم محلات مدينة بغداد القديمة تقع فيه أهم مؤسسات العاصمة من دوائر حكومية ومصارف ومتاحف وعدد كبير من الجوامع والمساجد التاريخية .[١٩]

وتتألف المدينة من عدد كبير من المحلات التي توصف بأنها حلزونية الشكل ذات امتداد غير منتظم في نهايتهِ ، ولكل منها أهميتها ومدلوله الاجتماعي والتخطيطي ويلاحظ إن عدد محلات الرصافة تزيد على ضعف محلات الكرخ ، لذا تتكون كل محلة من شارع عريض نسبياً ، وأزقة ضيقة تابعة لهُ ومتصلة بها تُعرف بالعقود والزقاق أشبه بالنفق الذي يمتاز بجوه الهادئ عرضه لا يتجاوز " ٢م أو ٣,٥ م" عند قاعدة المنازل [٢٠] فالرصافة تظهر قطعة واحدة من البيوت وقلما ترى فيها أراضٍ واسعة سوى بعض البساتين لذا فإن أغلب الأزقة غير صالحة لعبور ومرور العجلات والسيارات فيها .[٢١]

وتختلف المحلات من حيث السعة فأكبر المحلات تتكون من (١٤) عقداً وأصغرها من (٤) عقود وتضم المحلة في الغالب جامع وحمام وسوق ومقهى فضلاً عن وجود أصناف مختلفة من أهل الحرف داخل المحلة ويشرف على كل محلة مختار تعينه السلطات الرسمية من بين سكان المحلة وبموافقتهم والمختار مسؤول عن النظام في محلتهِ وهو صديق رسمي لأهلها حيث يقوم بإنجاز ومتابعة وتصديق معاملاتهم الرسمية .[٢٢]

وقد كانت مدينة بغداد في بداية القرن العشرين محلاتها منقسمة إلى قسمين قسم سكنهُ رجال الدولة من مدنيين وعسكريين والتي تُعرف بمحلات العصملي أي العثمانيين كمحلة جديد حسن باشا ، ومحلة حيدرخانة ، أما القسم الثاني الذي يسكنه العراقيون فيعرف بمحلات العرب كمحلة الفضل ، والمهدية وغيرها [٢٣]

وكانت المحلة تشكل الوحدة والتضامن الاجتماعي في مدينة بغداد ، لذا تُعد المحلة الوحدة الأساسية المكونة للمدينة العراقية بها تظهر ملامح التضامن الاجتماعي وتتجلى العصبية المدنية [٢٤] وهي تشبه العصبية القبلية ، فتأثير النظام الاجتماعي القبلي في تركيب بعض المحلات السكنية يرجع إلى إن كل عشيرة تحتل محلة خاصة بها فتصبح كل محلة وحدة إدارية مستقلة أو شبه مدينة مما يسهل الإدارة ، وجمع الضرائب من السكان وتكون كل جماعة مسؤولة بالإجماع بأسماء العشائر أو الجماعات التي تسكنها ، أو باسم أحد الأشخاص البارزين كمحلة العزة ومحلة آل أبي شبل ومحلة المهدية ومحلة الطاطران ومحلة الكولات ومحلة الهيتاويين ومحلة الجعيفر والتكارتة وغيرها .[٢٥]

وبعض المحلات نسبت إلى المهنة والحرفة كمحلة الدهانة والشواكين وسوق الغزل وصبابيغ الآل وعلاوي الحلة أو تنسب إلى جامع أو إمام أو مرقد كإمام طه ، وباب الشيخ ، والفضل ، والشيخ سراج الدين والصدرية وغيرها ، ومحلات أخرى عُرفت بأسماء عسكرية لأنها كانت محلاً لها كالبارودية وعقد القشلة وغيرها ، ومحلات عُرفت بطبيعة أرضها كمحلة سبع أبكار و السنك والجوبة وحمام المالح وغيرها ، أو محلات نسبت إلى سوق أو كهوة أو خان كمحلة كهوة شكر ، وسوق حنون ، ومحلة تحت التكية .[٢٦]

أما فيما يخص محلة الفضل تُعد هذه المنطقة في العصر العباسي جزءاً من محلة باب أبرز ومقبرتها وقد نسبت في القرون الأخيرة إلى قبر الفضل بن سهل الأسفرائيني المعروف بالأثير الحلبي الواعظ البغدادي "ت٥٤٨هـ" الذي دُفن في مقبرة باب أبرز وهي مقبرة واسعة وتُعد محلة الفضل جزء من أرضها .[٢٧] وهناك رأي آخر يُشير إن صاحب القبر الذي نُسب إليه تسمية الجامع هو الفضل بن غياث الدين محمد بن الفضل فضل الله وزير السلطان بن سعيد بهادرخان الذي ولي الوزارة سنة "٧٠٧هـ " المدفون فيه وليست إلى الفضل بن إسماعيل بن جعفر الصادق أخي علي المعروف بالسلطان علي [٢٨] الذي ورد في كتاب تاريخ مساجد بغداد وآثارها لمحمود شكري الآلوسي ، وقد شكك بعضهم بهذهِ النسبة بحجة أن محمد الفضل سار إلى مصر ولم يتوقف ببغداد ولم يدفن فيها .[٢٩] بينما ورد رأي على إنهُ الأمير " الفضل بن عبد الملك الهاشمي العباسي (ت٣٠٧هـ) " وهو من أكابر أعيان بني العباس ، وهو صاحب الصلاة بمدينة السلام [٣٠] علماً إنني لم أجد أحد من المصادر التاريخية ترجح هذه الرواية لاسيما كان الترجيح للفضل بن سهل الأسفرئيني والفضل بن غياث الدين .

توسعت محلة الفضل فأصبحت تدعى " منطقة الفضل " لذا ضمت محلات عدة منها تبة الكرد والغالبية والسور وعيفان والقراغول وحمام المالح والست هدية وعباس أفندي وثلاث دكاكين والعزة والسيد عبدالله وخان لاوند والمعدان وكهوة حوري

والمهدية والجوبة وعزات طوالات والشيخ حديد وقرة شعبان والسوامرة والدركزلية والخالدية والبو مفرج وجريصات فاصبحت حدودها من الشمال (السور والمعدان) ، ومن الجنوب (شارع الأمين وشارع ساحة السّباع) ومن الشرق (شارع الشيخ عمر) ومن الغرب (شارع الخلفاء) وقد ضمت المحلة مقاهي وحمامات وأسواق [٣١]
وعلاوةً على الجوامع بمحلة الفضل توجد فيها التكايا أيضاً وهي تُعد من المؤسسات الخيرية ، التي كانت مأوى للمنقطعين والفقراء من الصوفية ، وأصحاب الطرق ، ومنزلاً للعلماء ومكاناً لممارسة التعبد ، والخلوة والأنقطاع ، ومنتدى يجتمعون فيه ، ويمارسون فيه شعائرهم الدينية كإقامة الأذكار والمواليد النبوية فكانت معظم التكايا شُيدت على غرار البيوت السكنية ومنها كانت بيوت سكنية أوصى بها أصحابها أن يدفنوا فيها بعد مماتهم وتصبح ربط لأصحاب الطرق الصوفية [٣٢] كتكية الشيخ كمر التي لازالت موجودة لحد الآن وغيرها من التكايا الأخرى .
وقد كان سكان هذهِ المحلات يمتازون بمختلف طبقاتهم الاجتماعية و مللهم الدينية ، فهم يتوزعون بهذهِ المحلات لكل منها أهميتها ومدلولها الاجتماعي والتخطيطي ، أي إن سكان بغداد كانت الأغلبية الساحقة من المسلمين فضلاً عن وجود النصارى واليهود وبعض الصابئة وفئات أخرى ، فباعتراف الرحالين والمقيمين الأجانب اتسم سكان بغداد بالتسامح والبعد عن التعصب بل يميلون إلى إظهار تسامحهم حتى مع الأجانب من أصحاب الديانات الأخرى [٣٣] لذا إن سكان منطقة الفضل كانوا خليط من قوميات وأديان مختلفة كالعرب والأكراد والتركمان المتمثلين بالمسلمين واليهود وقليل من الصابئة .علماً إن اليهود والنصارى كانوا يميلون إلى التجمع في أحيائهم الخاصة إلى حدٍ ما ، فاليهود انتشروا في محلات خاصة ببغداد كمحلة الطاطران وتحت التكية يعودان لمنطقة الفضل فضلاً عن محلات أخرى من بغداد كمحلة التوراة وسوق حنون وعقد القشل وأبو سيفين وأبو دودو .وأما النصارى كانوا في محلات عقد النصارى يسكنها معظم نصارى بغداد .[٣٤] وامتازت هذهِ المحلة بالطابع الشعبي كغيرها من المحلات الأخرى في بغداد، وكانت لهجة سكانها اللهجة البغدادية الأصيلة.
وبخصوص شوارع مدينة بغداد فأنها مشهورة بضيق شوارعها وقلتها ولولا وجود بعض الشوارع الجديدة لكانت بغداد عديمة الشوارع .[٣٥] ففي عام ١٩٣٦م تم فتح شارعين جديدين عريضين موازين لشارع الرشيد عُرف أحدهما بشارع " الملك غازي" والآخر بشارع " الشيخ عمر" . فأمتد شارع الملك غازي (الكفاح حالياً) ويبلغ طوله أربعة كيلومترات بموازاة كل من نهر دجلة وشارع الرشيد والذي ساعد على امتصاص الزخم المتدفق على شارع الرشيد وقد شطر هذا الشارع منطقة الفضل إلى شطرين فالأول يقع فيه جامع الفضل فيكون يمين شارع الملك غازي ، ويبدأ من محلة السور وإلى نهاية محلة عباس أفندي عند شارع الأمين ، والثاني يسار شارع الملك غازي ، يبدأ من محلة المعدان والعزة إلى شارع ساحة السباع ، وقد تفرعت من

هذهِ المحلات أزقة كثيرة أيضاً .[٣٦] ، وعلى الرغم من تأثير شق شارع الملك غازي على النسيج المعماري المتماسك للمنطقة ، في حين سرعان ما تطور شارع الشيخ عمر بفضل محطة سكة حديد شرقي بغداد الواقعة قربه إلى منطقة صناعية مهمة مخصصة بصورة رئيسية لتصليح السيارات زيادةً إلى ورش السباكة والحدادة .[٣٧] ، وبهذا أصبح في جانب الرصافة من بغداد منذُ منتصف الثلاثينات ثلاثة شوارع رئيسة كبرى متوازية على الأقل وهم " شارع الجمهورية وشارع الملك غازي وشارع الشيخ عمر" علاوةً على ذلك شارع الرشيد الذي يُعد أقدم شارع بتاريخ بغداد الحديث الذي بدأ أفتتاحهُ عام ١٩١٦م في زمن الوالي العثماني خليل باشا .[٣٨]

المبحث الثاني

أولاً - تأسيس ووصف الجامع

زخرت مدينة بغداد بالعديد من المساجد والجوامع الكبرى والمساجد التي لم تعرفها المدينة سابقاً في زمن العثمانيين علماً إن هذهِ الفترة لم تشهد بناء جوامع ضخمة بل اقتصرت على بناء المساجد وترميم الجوامع[٣٩]

فجامع الفضل من الجوامع في تلك الفترة إلاّ إنهُ لم تذكر المصادر عن المؤسس لبناء هذا الجامع وكذلك عدم وجود كتابات على جدرانه يُستدل بها لمنشأه الأول[٤٠] ، وقد ورد بأن هذا الجامع كان في البدء عبارة عن مسجد صغير يضم قبر الإمام محمد الفضل ، وعرف الجامع بالفضل لأن الفضل محمد هو الوزير والفضل هو والدهُ الذي تولى الوزارة سنة "٣٢٧هـ"[٤١] ويقول حرز الدين صاحب كتاب مراقد المعارف عند زيارتهِ للجامع يقول " كان على قبرهِ شباكاً خشبياً فوقهُ ستاراً ، في غرفة صغيرة .. ويقع القبر في ركن جامع الفضل "[٤٢]

وقد وصف بعض المؤرخين العراقيين وصفاً عاماً للجامع فيقول محمود شكري الآلوسي عنهُ " يحتوي الجامع على مصلى واسع رحب الفناء ولهُ منارة منارة عالية ، وتقع مدرسة بفنائهِ ، ولهُ بابان ، باب من شرقيه وباب من غربيهِ ، وأقيمت فيه حجر كثيرة في شرقيه وشمالهِ "[٤٣]

أما المرحوم الدكتور مصطفى جواد يصفهُ بقولهِ " إن بناء الجامع لهُ بابان وفيه منارة مرتفعة وفيه مدرسة"[٤٤] بينما يصف حرز الدين بعد زيارتهِ للجامع في زمن الدولة العثمانية يقول " مرقد ببغداد في محلة الفضل عامر مُشيد إلى جنبهِ جامع كبير وصحن دار واسعة وبلقبهِ أشتهرت المحلة ببغداد التي فيها قبره بجانب الرصافة "[٤٥]

ثانياً - الوصف العماري والتخطيطي للجامع

تمتاز أرض الجامع شكل غير منتظم يتصدر البناء بيت الصلاة ، يشغل مساحة من الأرض على شكل مستطيل طوله ٢٤م وعرضه ١٨م ويحتوي في المصلى ثلاث

دعائم ضخمة تتوسط المصلى وهذهِ الدعائم قسمت بيت الصلاة على إسكوبين وعلى ثلاثة بلاطات عمودية على جدار القبلة ، واستخدمت القباب في عملية التقبية ، وتكون القباب نصف كروية وبلغ عددها ست قباب أكبرها قبة بلاطة المحراب ، وأما التسقيف يكون كما هو في المساجد التي أقيمت في العهد العثماني .[٤٦]

وللجامع (محراب) وهو يتوسط بجدار القبلة ويكون مجوف على شكل مستطيل ، وإلى يمينهِ يكون المنبر وأحيط المحراب بإطار دونت بداخلهِ آيات من القرآن الكريم . وفي جدار مؤخرة الصلاة لقد أُقيم المحفل يطل بسور من الخشب الخرط على بيت الصلاة ، لاسيما هناك منافذ فتحت فتكون ثلاثة في جدار المؤخرة للمصلى وكذلك الجزء العلوي من جدار القبلة وأثنان منها في الجدار الشرقي والغربي لبيت الصلاة .فضلاً عن وجود ثلاثة أبواب للمصلى أحدهما ينفذ إلى مصلى النساء وهناك بابان ينفذان إلى الطارمة التي تكون أمام المصلى .[٤٧]

وتقول الدكتورة اعتماد أيضاً بعد زيارتها للجامع بأن غرفة الضريح تكون إلى الشمال الشرقي من حرم الرجال ، في غرفة محاطة بسياج من الخشب ، وللمرقد باب يؤدي إلى الطارمة ، والأخرى من جهة حرم النساء ، وتعلو الغرفة قبة شامخة ذات زخارف نباتية ، ويكون أمامه رواق مطل على الصحن .[٤٨]

أما بخصوص مُصلى النساء فيكون إلى يسار مُصلى الرجال ويكون مجاور لضريح الفضل وتبلغ مساحتهُ ٤٢م ، طوله ٦ أمتار وعرضه ٨ أمتار ، ويكون للمصلى نوافذ تطل على الفناء وهذهِ النوافذ تكون متوجة بعقود مدببة ، والتسقيف تكون نفس التي سُقفت به بيت الصلاة ، ويكون المُصلى وغرفة الضريح يطلان على طارمة وهي تطل على الصحن ويكون فناء واسع المساحة ، وكان الصحن يحتوي على مُصلى صيفي ولكن بالوقت الحاضر رُفع وضيقت مساحتهُ لساحة الجامع .[٤٩]

وللجامع مئذنة تكون في واجهة الرواق الذي يطل على الصحن في الركن الغربي منهُ وتطل على الصحن ببدن اسطواني ، يكون مُطعم بالقرميد ذات اللون الأزرق والأبيض .[٥٠]

أما بالنسبة لمدخل الجامع حسب وصف الدكتورة اعتماد فيكون لهُ اثنان إحداهما يتوسط المجنبة الغربية ، يؤدي إلى زقاق أما الثاني يكون في الزاوية الشمالية الشرقية المطل على شارع الكفاح وفي داخلهِ إيوان قليل العمق ، يتوجها عقد مدبب ، ويكون في باطن العقد مدون نص " بسم الله الرحمن الرحيم ـ (إن المساجد فلا تدعوا مع الله أحداً ـ جامع الفضل الكبير تم بناؤه في سنة ١٢١٩ هـ وأعيد تعميره من قبل الأوقاف في سنة ١٣١٤هـ) وقد دون هذا النص باللون الأبيض على أرضية زرقاء ويحيط بواجهة المدخل إطار زُينه بزخارف هندسية تمثل أطباقاً نجمية وهذهِ الزخرفة تكون مطعمة ببلاطات خزفية زرقاء اللون وسوداء [٥١]

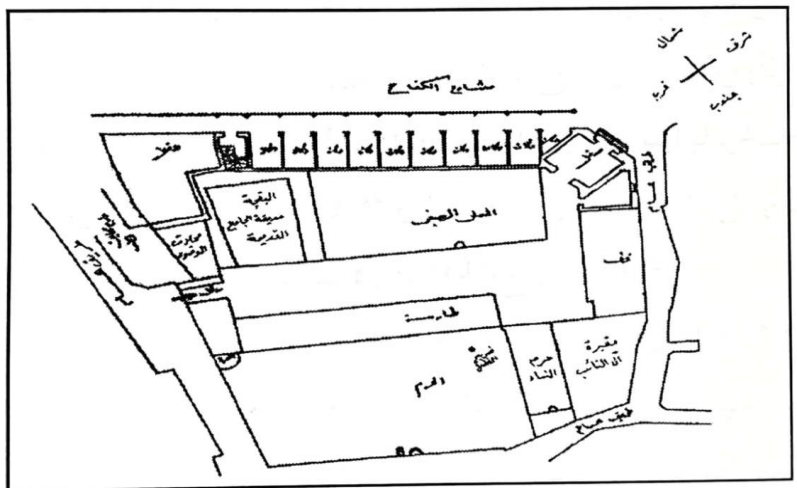

مخطط جامع الفضل القديم من إضبارته بالأوقاف / عن ماجد البياتي

ثالثاً ـ مدرسة الجامع

تُعد مدرسة جامع الفضل من المدارس التي أسست في زمن العهد المملوكي ببغداد الوزير سليمان باشا الكبير بعد توليهِ الإمارة في بغداد سنة (١١٩٤هـ ـ ١٧٨٠م) بعد الاختلاف الذي حدث بين الولاة المملوكين العثمانيين عليها ، وأصاب بغداد الخراب لاسيما بتسلط الأراذل عليها لذا عند تولي الوزير سليمان باشا الولاية فقد أحسن السياسة وبسط العدل وحارب المفسدين وتوجه إلى العمران فأنشأ المدارس وعمر المساجد ورتب الوظائف وتعهد أهل العلم والصلاح [٥٢]

شُيدت في المجنبة الشرقية والشمالية من فناء الجامع مجموعة من الغرف خاصة بالمدرسة ليدرس فيها الطلاب وقد بلغت ست عشرة حجرة بطابقين موزعة على الجهتين الشمالية والشرقية وكان يشترك في كل غرفة طالبان أو اكثر ، [٥٣] وكانت هذهِ المدرسة الدينية عامرة يُدرس فيها جميع العلوم ، وأوقف على لوازمها أملاكاً ، لكن دائرة الأوقاف قامت بإزالتها منذُ عقود لتبني محلها سلسلة من الدكاكين تنفتح على شارع الكفاح تعلوها شقق [٥٤] ، وقد درسّ فيها الشيخ المرحوم محمود شكري الآلوسي " أبو الثناء" ، والعلامة الشيخ عبد الوهاب النائب (سوف يأتي الحديث عنه لاحقاً) الذي أثرت ثقافته واهتمامه بالتراث بوجدان تلاميذه ، وأخوه الشيخ العلامة سعيد النائب ، وهما من العلماء الأجلاء ، والعلامة الشيخ سعيد أفندي بن الشيخ أحمد بن عبدالله السويدي ولد سنة ١٧٦٦م أخذ العلم عن عمهِ الشيخ عبد الرحمن وعن والدهِ الشيخ أحمد (ت١٨٣٠ م) [٥٥] ، وقد تتلمذ على يدي هؤلاء المشايخ كثير من الأدباء ومثقفي بغداد كالشاعر عباس حلمي القصاب ، والأستاذ عبد الحميد أفندي عبادة ،

والسيد علي بن حسين الكوتي ، والشاعر معروف الرصافي ، والشاعر جميل صدقي الزهاوي .[٥٦]

ويطلق بعض الباحثين على مدرسة جامع الفضل بالأزهر الذي يجتمع فيه كثير من الطلاب لتحصيل العلوم المختلفة ، وهذا لم يوجد في سائر المدراس والجوامع المعاصرة لهُ ، وقد تخرج من هذه المدرسة كثير من العلماء وأعلام فهناك الحافظ والمحرر والشاعر والأديب [٥٧]، وفضلاً عن ذلك احتوت المدرسة مكتبتان إحداهما مكتبة العلامة المرحوم الشيخ عبد الوهاب النائب ، والثانية مكتبة الشيخ سعيد أفندي وهاتان المكتبتان تضمان نوادر الكتب المخطوطة والمطبوعة [٥٨] وعلى حدِ قول صاحب كتاب العقد اللامع لم يصلنا من الكتب شيء ولا يعرف مصيرها بينما ورد ذكر أمين المكتبة بقولهِ " وكان أمين المكتبة سنة ١٢٣٠هـ / ١٩٨٤م مُلى أحمد " [٥٩]

رابعاً - التعميرات التي طرأت على الجامع

تعرض الجامع ومدرسته لأحداث كثيرة منها قيام الوالي أحمد بوشناق الذي حكم بغداد ما بين سنة (١٠٩٨ ـ ١٠٩٩هـ / ١٦٨٦ ـ ١٦٨٧م) بصيانة بناء الجامع .[٦٠] ، وما أن تعرض الجامع إلى السقوط في زمن الوالي المملوكي سليمان باشا ولاهتمامه بالأعمار فقد عُني به وبمدرستهِ بالتجديد وإحياء رسومه وذلك في سنة (١٢١٠هـ / ١٧٩٥م) ، وبعد أن تدارك سقوطهِ فرمم بعض الأجزاء المتضررة منهُ ولأجل توسيع فناء الجامع أمر بشراء بعض الدور المجاورة لهُ فألحقها بهِ ووسع فنائهُ وبيت الصلاة أيضاً مما أدى إلى اتساع عدد المصلين فيهِ ، فضلاً عن إعادة صيانة بعض الزخارف القائمة على جدرانه.[٦١] ، ونتيجة لهذهِ الصيانة والزيادة الحاصلة فيهِ فقد أصبح الجامع واسع المصلى رحب الفناء لهُ بابان أحداهما يقع في المجنبة الشرقية ، والثاني في المجنبة الغربية ، ولهُ منارة عالية ، وأقيمت في المجنبة الشرقية والشمالية من فناء الجامع مجموعة من الغرف خاصة بالمدرسة ليدرس فيها الطلاب [٦٢]

في عام (١٣١٤هـ / ١٨٩٦م) تهدم الرواق (الطارمة) القائمة أمام بوابة الحرم وبيت الصلاة ، وقد أعيد بناؤها من جديد فضلاً عن ترميم بوابة الجامع المطلة على شارع الفضل (الكفاح حالياً) ، علماً تم التثبيت على بلاطات خزفية بخط كوفي تاريخ هذا التعمير وذلك بسنة (١٨٩٦م) .[٦٣] ، وبعد ذلك شهد الجامع أعمالاً أخرى فتعرض إلى صيانة وتجديد بابه الرئيسي في عام (١٩٢١م) كما تعرض إلى صيانة شاملة من الأوقاف في عام (١٩٧٠م) ، وبقي الجامع محافظاً على شكلهِ القديم حتى صيف عام (١٩١٣م) وشهد صيانة أخرى شاملة قامت بها شركة تركية حافظت على بيت الصلاة وقبابه وبجانبه مصلى النساء ، وجددت المقبرة وغطتها بسقوف حديثة وكستها بالرخام ، كما هدمت المصلى الصيفي وجددته ، وأزالت جميع الحجرات والميضأة والحمامات وأقامت محلها أبنية وسقائف حديثة وحاولت المحافظة على مدخلي الجامع .[٦٤]

وعلى الرغم من التجديدات الكثيرة التي شهدها هذا الصرح العلمي ، إلا أن الجامع حافظ على تخطيطهِ القديم ، يتكون من بيت صلاة ينفتح على صحن واسع ويلاصق بيت الصلاة من الجهة الشرقية مصلى للنساء مسقف بقبو كبير محمول على عقود مدببة ، وبجانبهِ المقبرة التي ضمت عدداً من القبور[٦٥] سوف نتطرق إليه .

وتُشير الدكتورة اعتماد بعد زيارتها للجامع عام ٢٠١٤م لاحظت وجود أعمال الصيانة والتعمير للجامع شملت بيت الصلاة لاسيما بقشط واجهات جدرانهِ الداخلية والدعائم والقباب .والمحراب ، وسقف الرواق القائم أمامه ، والشبابيك ، والأرضيات فضلاً عن صيانة مصلى النساء ، ودورات المياه والغرف القائمة في الضلع الشرقي التي تُستخدم من قبل خُدام الجامع . وكذلك العمل على بناء غُرف وقاعات لغرض استخدامها في إقامة الدورات الدينية وإلقاء المحاضرات العلمية ، وقاعات لتعليم القرآن لمختلف الأعمار .[٦٦]

المبحث الثالث : القبور في الجامع

أولاً ـ قبر عبد الوهاب النائب وعائلته

يُعد جامع الفضل كغيرهِ من جوامع بغداد القديمة تضم بعض قبور الأتقياء الصالحين أو بعض العلماء أو مدرسي وشيوخ مدارسها لذا ضم الجامع مقبرة صغيرة فيها رفات ثمانية علماء والتي تضم كل من " المرحوم الشيخ العلامة عبد الوهاب النائب ، وقبور أولاد الشيخ فؤاد وهما من العلماء أيضاً ، والشيخ حسن النائب ، والشيخ عثمان النائب ، وعلاء الدين النائب ، وقبر العلامة سعيد النائب ، وأولاده الشيخ جلال النائب وعلاء الدين النائب والشيخ بهاء النائب ، علماً إنهُ شقيق الشيخ عبد الوهاب النائب .[٦٧] لذا سوف نركز على المرحوم الشيخ العلامة عبد الوهاب النائب .

وهو عبد الوهاب بن عبد القادر بن عبد الغني العبيدي ، ينتمي لقبيلة العبيد العربية القحطانية الحميرية ، من أعلام بغداد ، ولد فيها عام (١٢٦٩هـ / ١٨٥٣م) ونشأ فيها فكان عالماً غزير العلم لا يُجاريه أحد من أبناء زمانهِ بالعلوم الشرعية ، وفقيهاً ومحدثاً وواعظاً وشاعراً ، ولقب بالنائب لأن السلطان عبد الحميد الثاني اختاره نائباً عن الباب العالي ، وقد تتلمذ على علماء بغداد في عصره منهم الشيخ المفتي محمد فيضي الزهاوي ، والشيخ عبد السلام المُدرس بالمدرسة القادرية ، والشيخ أحمد السمين الألباني المدرس في كلية الأمام الأعظم ، والعلامة قاسم الغواص ، والشيخ قاسم البياتي ، والشيخ عبد الوهاب الحجازي مفتي البصرة ، والمحدث داود النقشبندي ، والشيخ يحيى الوتري وغيرهم من الفضلاء والعلماء .[٦٨]

شغل مناصب عدة منها نائب القضاء الشرعي ، وعمل مدرساً في مدرسة منورة خاتون ، وشغل منصب أمين الفتوى وواعظ جامع مرجان ، كما عمل خطيباً في جامع حسن باشا وكذلك حاكم الصلح ، ورئيس مجلس التمييز الشرعي كما مارس المحاماة ، فكان مُقرباً من بعض الولاة والقادة العسكريين في الدولة العثمانية لخدماتهِ الجليلة

التي أسداها للبلاد ، لذلك منح أعلى الرتب من السلاطين بفرامين خاصة ، وحاز معها أوسمة ونياشين قُدمت لهُ بحفلات رسمية .[٦٩] علاوةً على ذلك فقد شغل منصب رئيس أول محكمة في العراق بعد تشكيل الحكومة الوطنية ، وهي محكمة الصلح ببغداد ، كما أُختير لرئاسة التمييز الشرعي في عام (١٩٢٤م) ، ثُم أنتدب لتدريس تفسير القرآن الكريم في جامعة آل البيت [٧٠].

كان للنائب دوراً سياسياً وطنيا وذلك بمشاركتهِ مع عدد من أقرانهِ العلماء والطلاب ورجال العمل الوطني ومثقفي بغداد ، بتأسيس حزب " الشورى" سنة ١٩٠٨م بعد إعلان الدستور في الدولة العثمانية وقد ضم هذا الحزب أحد أفراد عائلتهِ وهو شقيقهُ " محمد سعيد النقشبندي "وقد أختير رئيساً للحزب فضلاً عن الشيخ " عطا الخطيب" ، وهو تلميذ النائب ، وكذلك الفريق " كاظم باشا" ، والفريق " محمد فاضل الداغستاني" والحاج " نجم الدين الواعظ " رحمهم الله جميعاً وهذا الحزب هو معارض لحزب الأتحاد والترقي.[٧١]

وبثورة العشرين كان للنائب دوراً بارزاً لاسيما بعقدهِ للمجالس وحث الناس على المطالبة بالاستقلال مستنهضاً فيهم الحميّة والمشاعر الوطنية ، فضلاً عن مخاطبتهِ للعشائر لتأدية الواجب الجهادي ، ودعمها بالمال أيضاً[٧٢]

لقد ألف عبد الوهاب النائب كتباً قيمة بمختلف العلوم كمجالس الوعظ ، والإلهام في تعارض علم الكلام ، ومنظومة في المنطق ، وديوان الخطب المنبرية ، ونور الإيضاح ، وكتاب جمع فيه النصوص الفقهية على القول الراجح في المذهب ..ألخ [٧٣] وللنائب أعمال خيرية عدة منها تشييد ثلاث مدارس الأولى في محلة الفضل ، والثانية في الراشدية وقد أختير لها معروف الرصافي مُدرساً ، والثالثة في قرية الجديدة كما فتح مدرسة أهلية في سنة (١٩٢٠م) عُرفت فيما بعد بالتفيض .[٧٤]

دون على شاهد قبر العلامة عبد الوهاب النائب سنة وفاته في (٢٧ ذي الحجة ١٣٤٤م ، الموافق يوم الخميس ٨ تموز ١٩٢٦م) ، ولدور العلامة ومكانته الأجتماعية فقد " شق نعيه على جميع الناس وشُيع جثمانه بالتهليل والتكبير بصورة ما رأت بغداد مثلهُ، وأجتازوا به شارع الرشيد حتى إنتهوا به إلى جامع الشيخ عبد القادر الكيلاني ، وبعد أداء الصلاة عادوا به إلى مقرهِ الأخير في جامع الفضل .."[٧٥] وبعد مضي أربعين يوماً على وفاة الشيخ عبد الوهاب النائب أقيمت لهُ حفلة تأبين في جامع الفضل شارك فيها ثلة من الشعراء والكُتاب .[٧٦]

يرقد الشيخ النائب في مقبرة صغيرة خاصة ملاصقة لمصلى النساء من الجهة الشرقية ، وبجانب قبره عشرة قبور آخرى من أفراد عائلته . أقدمها يعود للعلامة سعيد النائب النقشبندي (ت١٣٣٨هـ)[٧٧] وهو من كبار العلماء في عصره سافر إلى أستانبول وقابل السلطان عبد الحميد لفتح مدرسة في سامراء ، وعمل مدرساً في مدرسة الأمام أبو حنيفة وشيخاً للإرشاد في التكية الخالدية ، وعمل رئيساً لحزب الشورى في أواخر

العصر العثماني دفن في سنة (١٣٣٩هـ) في جامع الفضل ورثاه شقيقه عبد الوهاب النائب بستة أبيات من الشعر نقشت على رخامهِ ووضعت على باب تربتهِ ، لكنها فقدت في السنوات الأخيرة. وقد شملت الصيانة والتعمير مقبرة الجامع في السنوات الأخيرة ، وقوامها في الأصل قاعة كبيرة لها باب مفتوح داخل الجامع ، وشباك على الطريق الفرعي مخصص للزيارة والتبرك وقراءة سورة الفاتحة مع الدعاء ، وقد جرت العادة في معظم المراقد الملحقة بالمساجد الواقعة داخل الحارات الشعبية ببغداد ، أن تفتح فيها نافذة صغيرة باتجاه أحد الأزقة ، لتمكين الزوار من أداء مراسيم الزيارة دون المرور بالجامع ، ولاسيما النساء .[٧٨]

وقد شهدت المقبرة تغيرات جذرية بعد الصيانة الأخيرة التي قامت بها وزارة الأوقاف عام ٢٠١٤م وأصبحت القاعة على حجرتين الأولى مسقفة بقبة والثانية سقفها مستوٍ من الحديد والإسمنت. وقد شملت الصيانة تجديد القبور نفسها، إذ غفلت مع الأرضية بالرخام الأبيض، وجددت الشواهد فلا أثر للشواهد القديمة، باستثناء شاهد قبر الشيخ عبد الوهاب النائب، فقد ترك ملقى فوق قبره من غير تثبت.[٧٩] ويكون الشاهد من الرخام الرمادي اللون ، كبير الحجم مكتوب بخط الثلث ، يتألف من سبعة أسطر ، اختفت بعض حروف كلماته وتهشمت بسبب التقادم وطبيعة مادة الرخام المحلي ، فضلاً عن الإهمال ، وهو خال من البسملة وقد أستفتح كاتبه بدلها بكلمة (يا رحيم) .[٨٠]

ثانياً : نشاطات جامع الفضل

برزت أهمية للجامع من الناحية التأريخية ، والدينية ، والاجتماعية ، والثقافية ، وإنهُ كان مركزاً لإقامة الاحتفالات الدينية لذا سوف نتطرق للنشاطات التي كانت تُمارس في هذا الجامع وهي .

- النشاط الديني

كان لجامع الفضل مكانة دينية عند أهل بغداد وبالأخص سكان محلة الفضل لوجود قبر الواعظ الفضل الأسفرائيني كما ورد في بعض النصوص التاريخية ـ لذا تكون وظيفة الجامع حالياً إقامة صلاة الجمعة وصلاة العيدين والصلوات الخمس علماً كانت سابقاً المدرسة مفتوحة لذا يكون الجامع يمارس به العبادة والتعليم ، فضلاً عن زيارة القبور والشواهد الموجودة في الجامع لذا كان يُزار كل ليلة جمعة من قبل الأهالي وتوقد حول مرقدهِ الشموع . وتوجد عند الرأس صخرة زرقاء وكان للنساء أعتقاد تام بأن تضعها المريضة على ظهرها فتشفى .[٨١]

وفضلاً عن ذلك إعتاد البغداديون بأحياء مراسيم المولد النبوي الشريف للرسول محمد صلى الله عليه وسلم الذي يسمى في مدينة بغداد "بالمولود" في الجامع ، لاسيما كان في جامع الفضل يتم إقامة الحفلات تُتلى فيها تلاوة منقبة المولد ، ولاتخلو هذهِ

الحفلات من ضروب الفرح والأبتهاج والقارىء يتلو المنقبة النبوية المباركة على مسامع الناس[٨٢].

فضلاً عن إقامة دورات تعليم القرآن الكريم في هذا الجامع المذكور ، للأولاد الذين تبلغ أعمارهم الرابعة والتي يتم فيها تعليم مبادئ القراءة ثم التدرج بإتقان قراءة القرآن الكريم وما أن وصل إلى النصف من القرآن الكريم يعملون لهُ وليمة ، وعندما يختم القرآن الكريم تُقام لهُ الوليمة الكبيرة فتعم الفرحة عند والدي الطالب وذويه ، وتبدأ المراسيم بحمل القرآن الكريم على رحلة خاصة من الخشب فيخرج الطالب ومعهُ الطلاب وذويه من الرجال والنساء تتقدمهم الطبول والموسيقى ويقطع هذا الموكب محلات مجاورة .[٨٣]

وللجامع ممارسات أخرى من قبل أهل بغداد وهو الإعلان عن يوم شهر رمضان المبارك الذي يكون عن طريق الجوامع ، لذا تتلألأ المصابيح التي تزين الجوامع فيتبادل الناس التهاني في الشارع والمحلة ويبدأ قسم من الناس بالذهاب إلى الجوامع للأبتهال بقدوم الشهر الفضيل وبدء صلاة التراويح فضلاً عن إقامة حلقات الذكر وتلاوة آيات القرآن الكريم التي تستمر إلى ليلة القدر إذ الاحتفال الكبير الذي يصل إلى الصبح بين ترتيل وسجود ، لاسيما كان جامع الفضل من جوامع بغداد حيث تُقام فيهِ هذهِ المراسيم .[٨٤]

وكان جامع الفضل من جوامع بغداد يُشاهد ويُسمع الوعظ فيهُ ، وكان الواعظ يصدح من أعلى كرسيه بألقاء آية من القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف والتفسير والاستشهاد بالمسائل الأدبية والتاريخية ، ومن القراء الذين برزوا في الجامع المقرئ " ياسين طه العزاوي " وكذلك الشيخ " مهدي بن فزع العزاوي" الذي كان يترأس مجالس المولد النبوي في الجامع فضلاً عن إلقائهِ في البيوت بمناسبة احتفالات المولد النبوي وغيرها.

وفضلاً عن إقامة الصلوات الخمسة، وصلاة الجمعة، وصلاة العيدين " عيد الفطر وعيد الأضحى "، وكذلك يرتل خطيب الجمعة خطبتهِ بعد تلاوة القرآن الكريم على الطريقة البغدادية والتمجيد أيضاً.[٨٥]

- النشاط الاجتماعي

يُقام في جامع الفضل بعض النشاطات الاجتماعية المتمثلة بإقامة العيدين لاسيما عند استقبال الناس للعيد من فرحة وسرور ، وكذلك إقامة حفلات الختان للأطفال التي كانت تجري في جامع الفضل ورعاية اليتامى والمساكين وتقديم المعونات المادية لهم ومساعدتهم ، ولخطباء الجامع كان لهم دور كبير في إصلاح ذات البين بين المتخاصمين وإشاعة روح التسامح بين أبناء الوطن بمختلف الأديان والطوائف والقوميات .[٨٦]

الخاتمة

تُعد الجوامع منبراً تاريخياً وأثريا إلى جانب كونها منبراً دينياً ومكان لنشر روح التسامح وأفكار المواطنة . فإن تأسيس جامع الفضل وهو أحد المباني التاريخية فضلاً عن المدرسة التي لحقت بهِ آثر كبير في نشر الوعي ، وبث النهضة الدينية والفكرية ،وهو من الجوامع القديمة والمتميزة في بغداد عن غيرها من الأبنية الخدمية لاسيما كونها ذات وظيفة امتازت بالاستمرارية التي تكون بحاجة دائمية للصيانة والتعمير لغرض الحفاظ على هذا التراث العمراني لمدينة بغداد وذلك لتعرضها للإهمال والهدم مع فقدان هويتها . .

وقد برزت أهمية هذا الجامع بالإضافة إلى التاريخية إنهُ مركزاً يتم فيهِ إقامة الاحتفالات الدينية والمهرجانات السياسية فضلاً عن ممارسات الحياة الاجتماعية لأهل بغداد وبالأخص سكان محلة الفضل .لاسيما لتواجد بعض القبور للأعيان والشيوخ مما جعلهم يتوافدون عليه. .

لذا ينبغي الاهتمام بالمعالم التاريخية التي تم إنشاؤها في مدينة بغداد ، ومنها جامع الفضل الذي لابد من إعادة هذا الصرح الثقافي الكبير للوجود لكي يؤدي دورهُ لخدمة الدين والعلم والحضارة .

Conclusion :

Mosques considered a historical and archaeological platform, in addition to being a religious platform and a place for spreading the spirit of tolerance and ideas of citizenship. The establishment of Al-Fadl Mosque, which is one of the historical buildings, in addition to the school that was attached to it, had a great impact in spreading awareness and spreading religious and intellectual renaissance. It is one of the ancient mosques and distinguished in Baghdad from other service buildings, especially because it has a function characterized by continuity, which is in constant need of maintenance and reconstruction for the purpose of Preserving this urban heritage of the city of Baghdad due to its exposure to neglect and demolition with the loss of its identity. .

The importance of this mosque has become apparent in addition to its historical significance. It is a center in which religious celebrations and political festivals are held, as well as social life practices for the people of Baghdad, especially the residents of Al-Fadl, especially due to the presence of some graves of notables and sheikhs, which made them flock to it. .

Therefore, attention should be paid to the historical monuments that were created in the city of Baghdad, including the Al-Fadl Mosque. This great cultural edifice must be brought back into existence so that it can fulfill its role in serving religion, science, and civilization.

الهوامش:

1 ـ ابن منظور ، لسان العرب ، بيروت للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٩٦٨ ، م١، ص٩٨.

2 ـ عبد السادة ، نجاة عبد الكريم ، مساجد مدينة البصرة ودورها الثقافي والاجتماعي ، ص١

3 ـ سورة البقرة ، آية ١١٤.

4 ـ عبد السادة ، مساجد مدينة البصرة ودورها الثقافي والاجتماعي ، ص٢.

5 ـ م ، ن.

ـ القصيري ، اعتماد يوسف أحمد ، المساجد الجامعة التي أقيمت في مدينة بغداد وما تحتويه من الأضرحة المقدسة منذُ الفتح

6الأسلامي إلى أوائل العهد العثماني ، ص٥.

7 ـ م ، ن .

8 ـ م ، ن .

9 ـ م ، ن .

ـ محمد ، حمدان رمضان ، دور المسجد في تحقيق الاندماج السياسي في المجتمع العراقي المعاصر ـ دراسة تحليلية من منظور

10اجتماعي ـ ، مجلة كلية العلوم الإسلامية ، مجلد ٧ ، العدد ١٣، ١٤٣٤هـ ـ ٢٠١٣، ص٦.

11 ـ م ، ن .

12 ـ م ، ن .

13 ـ م ، ن .

ـ صبيح ، نبيل أحمد عامر ، التربية في الإسلام ودور المسجد فيها ، مجلة حولية كلية التربية ، العدد ١، جامعة قطر ، جوحة ،

14١٩٨٢، ص٥٢.

15 ـ القصيري ، المساجد الجامعة التي أقيمت في مدينة بغداد ، ص٨.

16 ـ م ، ن .

17 ـ م ، ن .

18 ـ صحيح مسلم ، رقم ٢٨٥.

ـ بابان ، جمال ، أصول أسماء بعض نحلات بغداد ومواقعها ، مجلة آفاق عربية ، االعدد ١٠ ، حزيران ، ١٩٧٩م ، ص٦٧ ـ

19٦٨.

ـ اللامي ، فردوس عبد الرحمن كريم ، الحياة الاجتماعية في بغداد ، الدار العربية للموسوعات ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ٢٠١٧م

20، ١٤٣٨هـ ، ص٤٧.

21 ـ حسين ، عبد الرزاق عباس ، نشأة مدن العراق وتطورها ، مطبعة الإرشاد ، بغداد ، ١٩٧٧، ص٩٥.

22 ـ اللامي ، الحياة الاجتماعية في بغداد ، ص٤٨.

23 ـ الزبيدي ، فخري ، بغداد ، (من ١٩٠٠ حتى ١٩٣٤م) ، بغداد ، ج١، ١٩٩٠م، ص٤٧.

24 ـ عبد السلام ، عماد ، المدينة العراقية ، حضارة العراق ، ج١٠، ص١٨٦ ـ ١٨٧.

25 ـ اللامي ، الحياة الاجتماعية في بغداد ، ص٥٢.

26 ـ م ، ن .

- جواد ، مصطفى وآخرون ، دليل خارطة بغداد المفصل في خطط بغداد قديماً وحديثاً ، مطبعة المجمع العلمي العراقي ، ١٣٧٨هـ ـ ١٩٥٨م ، ص١٣٨. ، القصيري ، إعتماد يوسف أحمد ، المساجد الجامعة التي أقيمت في مدينة بغداد وما تحتويه من الأضرحة 27المقدسة منذ الفتح الإسلامي إلى أوائل العهد العثماني ، ص١٧٢.

- العزاوي ، عباس ، تاريخ العراق بين احتلالين ، الدار العربية للموسوعات ، بيروت ، ١٤٢٥هـ ، ج٢، ص٥٦ ، القصيري ، 28المساجد الجامعة التي أقيمت في مدينة بغداد ، ص١٧٢.

- الراوي ، محمد سعيد (١٩٣٦م) ، خير الزاد في تاريخ مساجد وجوامع بغداد ، تحقيق عماد عبد السلام رؤوف ، دار الكتب 29العلمية ، بغداد ، ٢٠١٣ ، ص٢٩٨.

30 - الزركلي ، خير الدين ، الأعلام ، بيروت ، م٥، ص١٥٠.

- الهيتي ، صالح فليح حسن ، تطور الوظيفة السكنية لمدينة بغداد الكبرى ١٩٥٠ ـ ١٩٧٠ ، ط١، مطبعة دار السلام ، بغداد ، 31١٩٧٦ ، ص٦٢.

32 - اللامي ، الحياة الإجتماعية في بغداد ، ص٦٦.

- العكيلي ، كمال رشيد خماس ، الحياة الاجتماعية في مدينة بغداد ١٩٢١ ـ ١٩٣٩ دراسة تاريخية ، أطروحة دكتوراه ، كلية 33التربية (ابن رشْد) ، بغداد ، ١٩٩٩م ، ص٩٦.

- بطاطو ، حنا ، العراق الطبقات الاجتماعية والحركات الثورية في العهد العثماني حتى قيام الجمهورية ، الكتاب الأول ، مؤسسة 34الأبحاث العربية ، بيروت ، ١٩٩٠م ، ص٣٦ ـ ٣٧.

35 - مكي ، طه ، تاريخ بغداد الحديثة ، مطبعة دنكور الحديثة ، بغداد ، ١٩٣٥ ، ص٣٤.

36 - العرداوي ، عادل ، محمود صبحي الدفتري وذكريات عن بغداد ، مجلة أمانة العاصمة ، العدد ١٨ ، ١٩٧٨م ، ص٤٦ ـ ٤٧.

- حمزة ، نسرين محمود ، مركز بغداد التقليدي دراسة في البناء الوظيفي والعمراني ، أطروحة دكتوراه ، جامعة بغداد ـ كلية آداب 37ـ قسم الجغرافية ، ١٩٩١م، ص٣٣.

38 - العرداوي ، محمود صبحي الدفتري وذكريات عن بغداد ، ص٤٧.

39 - اللامي ، فردوس عبد الرحمن ، الحياة الاجتماعية في بغداد ، ص٦١.

- الآلوسي ، محمود شكري ، تاريخ مساجد بغداد ، تهذيب ، محمد بهجة الأثري ، مطبعة دار السلام في بغداد ، ١٣٤٦هـ ، 40ص٥٦.

- عبادة ، عبد الحميد (ت١٩٣٠م) ، العقد اللامع بآثار بغداد والمساجد والجوامع ، تحقيق عماد عبد السلام رؤوف ، أنوار دجلة ، 41بغداد ، ٢٠٠٤م ، ص٧٧ ، القصيري ، المساجد الجامعة التي أقيمت في مدينة بغداد ، ص١٧٢.

- محمد ، مراقد المعارف في تعيين مراقد العلويين والصحابة والتابعين والرواة والعلماء والأدباء والشعراء ، علق عليه وحققه ، 42محمد حسين حرز الدين ، مطبعة الآداب في النجف الأشرف ، ١٣٩١هـ ـ ١٩٧١ ، ج٢، ص١٧٠.

43 - تاريخ مساجد بغداد وآثارها، ص٥٦.

44 - دليل خارطة بغداد ، ص١٣٨.

45 - مراقد المعارف في تعيين مراقد العلويين والصحابة والتابعين ، ص١٦٩.

46 - القصيري ، إعتماد ، المساجد الجامعة ، ص١٧٥.

47 - م ، ن .

48 - م ، ن .

49 - م ، ن ، ص١٧٦.

50 - م ، ن .

51 - م ، ن .

52 - الآلوسي ، تاريخ مساجد بغداد وآثارها ، ص٥٧.

- الدراجي ، سعدي ابراهيم ، الآثار في مقابر بغداد أضرحة وشواهد ، وزارة الثقافة والسياحة والآثار ، بغداد ، ٢٠٢٣ ، ج٢، 53ص٧٠.

54 - م ، ن .

55 - الهلالي ، عبد الرزاق ، تاريخ التعليم في العراق في العهد العثماني ١٦٣٨-١٩١٧م ، الطبعة الاولى ، ١٩٥٩م ، ص٧٤.

56 - عبادة ، العقد اللامع ، ص٧٤.

57 - عبادة ، العقد اللامع بآثار بغداد والمساجد والجوامع ، ص٧٤.

58 - الهلالي ، تاريخ التعليم في العراق ، ص٧٤.

59 - عبادة ، ص٧٤.

60 - القصيري ، المساجد الجامعة التي أقيمت في مدينة بغداد ، ص١٧٣.

61 - الآلوسي ، تاريخ مساجد بغداد وآثارها ، ص٥٧ ، د.جواد ، دليل خارطة بغداد ، ص٢٣٨.

62 - القصيري ، المساجد الجامعة التي أقيمت في مدينة بغداد ، ص١٧٤.

63 - عبادة ، العقد اللامع ، ص٧٣.

64 - الدراجي ، الآثار في مقبرة بغداد أضرحة وشواهد ، ج٢، ص٦٩.

65 - م ، ن .

66 - المساجد الجامعة التي أقيمت في مدينة بغداد ، ص١٧٧.

67 - الصافي ، مفيد ، مقابلة خاصة مع الحاج فؤاد علي القيسي (مؤذن الجامع) ، جريدة المدى .

68 - المطبعي ، حميد ، موسوعة أعلام العراق في القرن العشرين ، دار الشؤون الثقافية ، بغداد ، ١٩٩٥م ، ج١، ص٩١. .

69 - الدراجي ، الآثار في مقابر بغداد ، ج٢ ، ص٧١ .

70 - م ، ن .

71 - عبادة ، العقد اللامع ، ص٢٢٢ - ٢٢٣.

72 - م ، ن .

73 - المطبعي ، موسوعة أعلام العراق ، ص٩١.

74 - الدراجي ، الآثار في مقابر بغداد ، ج٢، ص٧١.

75 - العلاف ، عبد الكريم ، بغداد القديمة ، الدار العربية للموسوعات ، ط٢، بيروت ، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م ، ٢٣٠.

76 - الدراجي ، الآثار في مقابر بغداد ، ج٢، ص٧٢.

77 - العلاف ، عبد الكريم ، بغداد القديمة ، ص٢٢٠.

78 - الدراجي ، الآثار في مقابر بغداد ، ج٢، ص٧٢ - ٧٣.

79 - م ، ن ، ج٢، ص٧٣.

80 - م ، ن ، .

81 - العلاف ، بغداد القديمة ، ص٢٢٠..

82 - الجميلي ، راسم ، البغداديون ، الطبعة الثانية ، طبع أتحاد الناشرين العراقيين ، بغداد ، ٢٠١٣ ، ص١٦٠.

83 - م ، ن ، ص١٠٢.

84 - م ، ن ، ص١٠٣.

85 - العبطة ، محمود ، الفلكلور في بغداد ، مطبعة الأسواق التجارية ، بغداد ، ١٩٦٣م ، ص٩٩.

86 - م ، ن .

المصادر

القرآن الكريم
١ـ الآلوسي ، محمود شكري ، تاريخ مساجد بغداد ، تهذيب ، محمد بهجة الأثري ، مطبعة دار السلام في بغداد ، ١٣٤٦هـ .
٢ـ اللامي ، فردوس عبد الرحمن كريم ، الحياة الأجتماعية في بغداد ، الدار العربية للموسوعات ، بيروت ، الطبعة الاولى ، ٢٠١٧م ، ١٤٣٨هـ
٣ـ بابان ، جمال ، أصول أسماء بعض نحلات بغداد ومواقعها ، مجلة آفاق عربية ، االعدد ١٠ ، حزيران ، ١٩٧٩م
٤ـ بطاطو ، حنا ، العراق الطبقات الأجتماعية والحركات الثورية في العهد العثماني حتى قيام الجمهورية ، الكتاب الأول ، مؤسسة الأبحاث العربية ، بيروت ، ١٩٩٠م
٥ ـ الجميلي ، راسم ، البغداديون ، الطبعة الثانية ، طبع أتحاد الناشرين العراقيين ، بغداد ، ٢٠١٣
٦ـ جواد ، مصطفى وآخرون ، دليل خارطة بغداد المفصل في خطط بغداد قديماً وحديثاً ، مطبعة المجمع العلمي العراقي ، ١٣٧٨هـ ـ ١٩٥٨م
٧ـ حسين ، عبد الرزاق عباس ، نشأة مدن العراق وتطورها ، مطبعة الإرشاد ، بغداد ، ١٩٧٧
٨ـ حمزة ، نسرين محمود ، مركز بغداد التقليدي دراسة في البناء الوظيفي والعمراني ، أطروحة دكتوراه ، جامعة بغداد ـ كلية آداب ـ قسم الجغرافية ، ١٩٩١م .
٩ـ الدراجي ، سعدي ابراهيم ، الآثار في مقابر بغداد أضرحة وشواهد ، وزارة الثقافة والسياحة والآثار ، بغداد ، ٢٠٢٣
١٠ـ الراوي ، محمد سعيد (١٩٣٦م) ، خير الزاد في تاريخ مساجد وجوامع بغداد ، تحقيق عماد عبد السلام رؤوف ، دار الكتب العلمية ، بغداد ، ٢٠١٣
١١ـ الزبيدي ، فخري ، بغداد ، (من ١٩٠٠ حتى ١٩٣٤م) ، بغداد ، ج١، ١٩٩٠م
١٢ـ الزركلي ، خير الدين ، الأعلام ، بيروت
١٣ـ الصافي ، مفيد ، مقابلة خاصة مع الحاج فؤاد علي القيسي (مؤذن الجامع) ، جريدة المدى
١٤ـ صبيح ، نبيل أحمد عامر ، التربية في الأسلام ودور المسجد فيها ، مجلة حولية كلية التربية ، العدد ١، جامعة قطر ، جوحة ، ١٩٨٢
١٥ـ العلاف ، عبد الكريم ، بغداد القديمة ، الدار العربية للموسوعات ، ط٢، بيروت ، ١٤٢٠هـ ـ ١٩٩٩م

١٦ـ عبادة ، عبد الحميد (ت١٩٣٠م) ، العقد اللامع بآثار بغداد والمساجد والجوامع ، تحقيق عماد عبد السلام رؤوف ، أنوار دجلة ، بغداد ، ٢٠٠٤م
١٧ـ عبد السادة ، نجاة عبد الكريم ، مساجد مدينة البصرة ودورها الثقافي والأجتماعي
١٨ـ عبد السلام ، عماد ، المدينة العراقية ، حضارة العراق ، ج١٠
١٩ـ العبطة ، محمود ، الفلكلور في بغداد ، مطبعة الأسواق التجارية ، بغداد ، ١٩٦٣م
٢٠ـ العرداوي ، عادل ، محمود صبحي الدفتري وذكريات عن بغداد ، مجلة أمانة العاصمة ، العدد ١٨ ، ١٩٧٨م .
٢١ـ العزاوي ، عباس ، تاريخ العراق بين إحتلالين ، الدار العربية للموسوعات ، بيروت ، ١٤٢٥هـ .
٢٢ـ العكيلي ، كمال رشيد خماس ، الحياة الأجتماعية في مدينة بغداد ١٩٢١ ـ ١٩٣٩ دراسة تاريخية ، أطروحة دكتوراه ، كلية التربية (ابن رشُد) ، بغداد ، ١٩٩٩م
٢٣ـ القصيري ، إعتماد يوسف أحمد ، المساجد الجامعة التي أقيمت في مدينة بغداد وما تحتويه من الأضرحة المقدسة منذُ الفتح الأسلامي إلى أوائل العهد العثماني ،
٢٤ـ محمد ، حمدان رمضان ، دور المسجد في تحقيق الأندماج السياسي في المجتمع العراقي المعاصر ـ دراسة تحليلية من منظور إجتماعي ـ ، مجلة كلية العلوم الأسلامية ، مجلد ٧ ، العدد ١٣، ١٤٣٤هـ ـ ٢٠١٣ .
٢٥ـ محمد ، مراقد المعارف في تعيين مراقد العلويين والصحابة والتابعين والرواة والعلماء والأدباء والشعراء ، علق عليه وحققه ، محمد حسين حرز الدين ، مطبعة الآداب في النجف الأشرف ، ١٣٩١هـ ـ ١٩٧١
٢٦ـ المطبعي ، حميد ، موسوعة أعلام العراق في القرن العشرين ، دار الشؤون الثقافية ، بغداد ، ١٩٩٥م
٢٧ـ مكي ، طه ، تاريخ بغداد الحديثة ، مطبعة دنكور الحديثة ، بغداد ، ١٩٣٥
٢٨ـ ابن منظور ، لسان العرب ، بيروت للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٩٦٨
٢٩ـ الهلالي ، عبد الرزاق ، تاريخ التعليم في العراق في العهد العثماني ١٦٣٨ـ ١٩١٧م ، الطبعة الاولى ، ١٩٥٩م .
٣٠ـ الهيتي ، صالح فليح حسن ، تطور الوظيفة السكنية لمدينة بغداد الكبرى ١٩٥٠ ـ ١٩٧٠ ، ط١، مطبعة دار السلام ، بغداد .

Sources

The Holy Quran

1- Al-Alusi, Mahmoud Shukri, History of the Mosques of Baghdad, Tahtheeb, Muhammad Bahja Al-Athari, Dar Al-Salam Press in Baghdad, 1346 AH.

2- Al-Lami, Firdaus Abdul Rahman Karim, Social Life in Baghdad, Arab Encyclopedia House, Beirut, first edition, 2017 AD, 1438 AH.

3- Baban, Jamal, The origins of the names of some Baghdad bees and their locations, Arab Horizons Magazine, Issue 10, June, 1979 AD.

4- Batatu, Hanna, Iraq, Social Classes and Revolutionary Movements in the Ottoman Era until the Establishment of the Republic, Book One, Arab Research Foundation, Beirut, 1990 AD.
5 - Al-Jumaili, Rasim, Al-Baghdadis, second edition, printed by the Iraqi Publishers Union, Baghdad, 2013.
6- Jawad, Mustafa and others, a detailed guide to the map of Baghdad in the ancient and modern plans of Baghdad, Iraqi Scientific Academy Press, 1378 AH - 1958 AD.
7- Hussein, Abd al-Razzaq Abbas, The Origins and Development of Iraq's Cities, Al-Irshad Press, Baghdad, 1977.
8- Hamza, Nisreen Mahmoud, Baghdad Traditional Center, a study in functional and urban construction, doctoral thesis, University of Baghdad - College of Arts - Department of Geography, 1991 AD.
9- Al-Daraji, Saadi Ibrahim, Antiquities in Baghdad Cemeteries, Shrines and Tombstones, Ministry of Culture, Tourism and Antiquities, Baghdad, 2023
10- Al-Rawi, Muhammad Saeed (1936 AD), Khair al-Zad fi Tarikh al-Masjid al-Aziz and Mosques of Baghdad, edited by Imad Abd al-Salam Raouf, Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, Baghdad, 2013.
11 - Al-Zubaidi, Fakhri, Baghdad, (from 1900 to 1934 AD), Baghdad, Part 1, 1990 AD.
12- Al-Zirakli, Khair al-Din, Al-Alam, Beirut
13- Al-Safi, Mufid, a special interview with Haj Fuad Ali Al-Qaisi (the muezzin of the mosque), Al-Mada newspaper.
14- Sobeih, Nabil Ahmed Amer, Education in Islam and the Role of the Mosque in It, College of Education Yearbook, Issue 1, Qatar University, Joha, 1982.
15- Al-Alaf, Abdul Karim, Old Baghdad, Arab Encyclopedia House, 2nd edition, Beirut, 1420 AH - 1999 AD.
16- Ubadah, Abdul Hamid (d. 1930 AD), The Shining Necklace in Baghdad's Antiquities, Mosques, and Mosques, edited by Imad Abdul Salam Raouf, Anwar Dijla, Baghdad, 2004 AD.
17- Abdel-Sada, Najat Abdel-Karim, the mosques of the city of Basra and their cultural and social role.
18- Abdel Salam, Imad, The Iraqi City, Iraqi Civilization, vol. 10
19 - Al-Abta, Mahmoud, Folklore in Baghdad, Commercial Markets Press, Baghdad, 1963 AD.

20 - Al-Ardawi, Adel, Mahmoud Subhi Al-Daftari and Memories of Baghdad, Amanat Al-Asimah Magazine, No. 18, 1978 AD.
21- Al-Azzawi, Abbas, The History of Iraq between Two Occupations, Arab Encyclopedia House, Beirut, 1425 AH.
22- Al-Ukaili, Kamal Rashid Khamas, Social Life in the City of Baghdad 1921-1939, Historical Study, Doctoral Dissertation, College of Education (Ibn Rushd), Baghdad, 1999 AD.
23 - Al-Qusairy, Etemad Yusuf Ahmad, the comprehensive mosques that were established in the city of Baghdad and the sacred shrines they contain from the Islamic conquest to the early Ottoman era,
24- Muhammad, Hamdan Ramasan, the role of the mosque in achieving political integration in contemporary Iraqi society - an analytical study from a social perspective -, Journal of the College of Islamic Sciences, Volume 7, Issue 13, 1434 AH - 2013.
25 - Muhammad, The Shrines of Knowledge in Designating the Shrines of the Alawites, Companions, Successors, Narrators, Scholars, Writers, and Poets, commented on and verified by, Muhammad Hussein Harz al-Din, Al-Adab Press in Al-Najaf Al-Ashraf, 1391 AH - 1971
26- Al-Mutaba'i, Hamid, Encyclopedia of Iraqi Notables in the Twentieth Century, House of Cultural Affairs, Baghdad, 1995 AD.
27- Makki, Taha, History of Modern Baghdad, Dankor Modern Press, Baghdad, 1935.
28- Ibn Manzur, Lisan al-Arab, Beirut Printing and Publishing, Beirut, 1968.
29 - Al-Hilali, Abdul Razzaq, The History of Education in Iraq in the Ottoman Era 1638-1917 AD, first edition, 1959 AD.
30- Al-Hiti, Saleh Falih Hassan, The Development of the Residential Function of the City of Greater Baghdad 1950-1970, 1st edition, Dar Al-Salam Press, Baghda

أصول التجديد الفكري المعاصر

أ. د. أنس عصام إسماعيل
مركز إحياء التراث العلمي العربي / جامعة بغداد
Dr.anas@rashc.uobaghdad.edu.iq

تاريخ النشر :٢٠٢٤/٦/٣٠

تاريخ الاستلام: ٢٠٢٣/١١/٢٨ **تاريخ القبول: ٢٠٢٤/٢/٢٧**

DOI: 10.54721/jrashc.1.1.1138

الملخص :

أرسل الله تعالى رسوله الكريم ﷺ بهذا الدين، وديننا يستند في تشريعاته على نصوص قرآنية وأحاديث نبوية شريفة، وما عداها فهي تفسيرات لهذه النصوص، وبمرور الزمن تحولت هذه التفسيرات إلى نصوص مقدسة، يعتقد كثيرون من طلبة العلم أنها ثابتة لا تتغير، بينما القدسية والثبات هي للكتاب والسنة النبوية الصحيحة، وما سواها فهي خاضعة للتغيير أو التعديل، وحسب ضوابط الكتاب والسنة ذاتهما، واليوم تهب على المسلمين رياح صحوة شاملة تنفخ فيهم روحا جديدة، وتبشر ببعث ديني يغشاهم بعد الخمول المتطاول، وقد اعترتهم هذه الصحوة من جراء تدارك الوعي بنسبة أوضاعهم إلى سائر العالم، ونسبة حاضرهم إلى ماضيهم، ونسبة واقعهم إلى مُثُلهم الدينية، وهم متحرجون في ذات الوقت من فتح باب الاجتهاد والتجديد في الدين، لئلا يحاول المتصيدون للفرص من تغيير ثوابت الدين بحجة التجديد، ومن هنا جاءت فكرة هذا البحث لوضع أصول للتجديد الفكري المعاصر، تتخللها بعض الضوابط الشرعية للتجديد الفكري، وأهميته وشموليته والعوارض التي تقف في طريق المجددين، ومحاولة التوفيق بين عملية تجديد الفكر وبين الحفاظ على ثوابت الدين من التذويب.

الكلمات المفتاحية: أصول، تجديد، فكر، معاصر.

The origins of contemporary intellectual renewal

Prof. Dr. Anas Essam Ismail
Center for the revival of Arab scientific heritage / University of Baghdad

Abstract:

Allah Almighty sent His noble messenger (Peace be Upon Him) with this religion, that is based in its legislation on Quranic texts and noble Prophetic speeches (hadiths). Anything beyond that is interpretations of these texts, and over time these interpretations have turned into sacred ones. Many scholars believe that they are fixed and unchangeable, while the sanctity and stability belong to the Quranic texts and correct Prophetic speeches (hadiths). Anything else is subject to change or modification, according to the criteria of the Quran and authentic Sunnah.

Today, Muslims are experiencing a comprehensive awakening, infused with a new spirit, heralding a religious revival after a prolonged lethargy. This awakening has been triggered by an awareness of their status in relation to the rest of the world, their present situation compared to their past, and their reality in the context of their religious principles. They are simultaneously hesitant to open the door to reinterpretation and renewal in religion, fearing that opportunists may try to change the fundamentals of religion under the pretext of renewal.

Hence, the idea of this research emerged to establish principles for contemporary intellectual renewal, incorporating some legal guidelines for intellectual renewal. The research will discuss the importance and comprehensiveness of intellectual renewal, the obstacles facing reformers, and attempt to reconcile the process of intellectual renewal with the preservation of the immutable aspects of religion from erosion.

Keywords: origins, renewal, thought, contemporary.

المقدمة:

إن الدين ينهض به جيل أو قرن من الناس، هم الذين يجاهدون ويكابدون لتجديده، ثم يأتي قوم من بعدهم يتكلون على سالف ذلك الجهاد ويتراخون، حتى يتغير أمر الدين وفكره وتتضاءل مظاهره الحية، ويتجه المجتمع الديني للضعف والخمول فيقضي الله له تجديدا وتعميرا على يد جيل جديد، وتدور دورات الضعف والتجديد والانحطاط والارتفاع، فالعصر الذهبي للإسلام ليس هو عصر مضى ولن يعود، صحيح أن عهد الرسول ﷺ وصحابته الكرام يعد الصورة المثالية العملية لهذا الدين، يمكننا أن نعتبر بها ونقيس عليها، ولكن يمكننا أن نجعلها نصب أعيننا ونحاول الاقتراب منها قدر المستطاع، وهذه سمة الدين الخالد الذي تعهد الله تعالى بحفظه إلى يوم الدين، كلما ضعف الدين في نفوس المسلمين هبَّ له الدعاة والمصلحون والمجددون ليعيدوه إلى

ما كان عليه في سابق عهده، ولذلك يظهر على ساحة الإسلام بين الحين والآخر فردا أو جماعة، يحاولون إصلاح ما أفسده تطاول الزمان. ويعيدون الدين إلى نفوس الناس، ويقدمونه لهم نقيا من الران الذي كساه في الزمن المتطاول، وقد اشتمل هذا البحث على مبحثين، تسبقهما مقدمة وتليهما خاتمة، وقد تناولت في المبحث الأول اربعة مطالب، تناولت في المطلب الأول، مفهوم التجديد الفكري وأهميته، وتناولت في المطلب الثاني، أهمية التجديد، وتناولت في المطلب الثالث صفات المجدد، وتناولت في المطلب الرابع شمولية التجديد، وكذلك المبحث الثاني قد اشتمل على أربعة مطالب، تناولت في المطلب الأول، ضوابط التجديد، وتناولت في المطلب الثاني عوائق التجديد، وتناولت في المطلب الثالث أصول التجديد، وتناولت في المطلب الرابع تجديد الدين.

المبحث الأول: مفهوم التجديد الفكري وأهميته.

المطلب الأول: مفهوم التجديد.

التجديد لغة: جاء في الصنف (جدد) من معاجم اللغة بـ (تَجَدَّدَ) الشيء أي صار جديداً و (اجدَّهُ) و (جدّدهُ) و (استجدَّهُ) أي صيَّرهُ جديداً.[١] (جدَّ) الشيء (يَجِدُّ) بالكسر (جدَّهُ) فهو جديد وهو خلاف القديم[٢].

ويمكننا ان نصنف (التجديد) في شيء ما لغةً: إلى ثلاث مراحل:

أولها: أن الشيء قد كان في اول الامر موجوداً وقائماً وللناس به عهد.

ثانيها: أن هذا الشيء أتت عليهِ الأيام فأصابهُ البلى وصار قديماً خلقاً.

ثالثها: أن ذلك الشيء قد اعيد الى مثل الحالة التي كان عليها قبل ان يبلى ويخلق[٣].

التجديد اصطلاحاً: إن التجديد في المفهوم الإسلامي يأتي بمعنى الاحياء وليس الخلق، والقران الكريم والسنة الشريفة تؤكدان على ذلك، وعلاقة التجديد مع الاجتهاد هي ان الاجتهاد هو وسيلة التجديد[٤].

والتجديد في الإسلام لا يعني تغيير الإسلام، وإنما يعني العودة إلى أصل بالعمل بما جاء في الكتاب والسنة والامر بمقتضاهما، وإزالة ما علق او يعلق بهما مما ليس فيهما وبهذا يتحقق التجديد بمفهومه في الإسلام[٥].

وإن التجديد في الفكر الإسلامي ليس دخول أشياء جديدة من خارج الدين الى داخلهِ، بل هو إحياء المفاهيم الصحيحة، بعبارة أخرى ليس زيادة مصدر آخر للفكر الإسلامي، بل تجديد النظر للمصادر الثابتة في الدين الإسلامي[٦]. ولا يوجد ذكر لكلمة (التجديد) متصلة في القرآن الكريم، ولكنها جاءت بعد كلمة (الخلق) في اكثر من موضع، بمعنى البعث وإحياء الخلق، ومن ذلك قولهُ تعالى: ((**وَقَالُوا أَإِذَا كُنَّا عِظَامًا وَرُفَاتًا أَإِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا قُلْ كُونُوا حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا أَوْ خَلْقًا مِمَّا يَكْبُرُ فِي صُدُورِكُمْ فَسَيَقُولُونَ مَنْ يُعِيدُنَا قُلِ الَّذِي فَطَرَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَسَيُنْغِضُونَ إِلَيْكَ رُءُوسَهُمْ وَيَقُولُونَ مَتَى هُوَ قُلْ عَسَى أَنْ يَكُونَ قَرِيبًا**))[٧].

وقد ورد التجديد في الإسلام في الحديث النبوي الشريف، الذي رواه أبو داود رحمه الله في سننه، عن أبي هريرة ﷺ، أن رسول الله ﷺ قال: (إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها)[٨]، وجاء في شرح هذا الحديث النبوي الشريف (والمراد من التجديد إحياء ما اندرس من العمل بالكتاب والسنة والامر بمقتضاهما)[٩].

إن مركز التفكير الديني الحق منهج واقعي، فلم يأتِ القرآن أبوابا مبوبة ولا الواحا تتنزل في وقت واحد، وإنما نزل منجما على الأحداث، تقع الواقعة، ويتخذ الناس فيها مواقف شتى، ويتهيؤون إلى حكم من الله يفصل بينهم، فيأتي الحكم من الله بالقول الفصل، وهكذا كانت السنة، كان رسول ﷺ قليلا ما يقف في الناس خطيبا يعرض عليهم - عرضا نظرياً - قائمة بتعاليم الإسلام وإنما كان يعلمهم في كل موقع ... في كل حادثة ... في كل واقعة[١٠]، (ولن نستطيع الإبداع العلمي، وأن يكون لنا شهود حضاري في عصرنا، حتى نحطم الأصنام الفكرية المزيفة التي نعكف عليها، وننشر بدلا عنها أفكارا صحيحة، وقابلة للتطبيق، ونناضل في نشرها حتى تضحى مألوفة معروفة، وتأخذ حقها من التطبيق والانتشار، فالفكرة تأخذ قوتها من صحتها وحجتها وأدلتها ((**قُلْ هَاتُوا بُرْهَـنَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَـدِقِينَ**))[١١]، أولاً، ثم من صلاحيتها للتطبيق في الواقع ثانياً، ومن مدى انتشارها ثالثاً، فما فائدة فكرة ممتازة غير معروفة؟ ومن تطبيقها عملياً رابعاً، وإلا فستبقى فكرة لا أثر لها في أرض الواقع)[١٢].

المطلب الثاني: أهمية التجديد:

نجد في تاريخ الحضارات الكثير من اتجاهات العودة بالذاكرة إلى الأصول، وهي حركات مؤدية إلى بعث جديد، لأنها تمكن النظر الناقد بمقارنة القيم النسبية لمكونات التراث، ومن تجاوز الأشكال التي جمدتها التقاليد، واكتشاف اتجاهاتها الكامنة، وإمكانات فهمها وتطبيقها، وبصورة أخرى تكون في واقع جديد، أقرب في جوهرها إلى ما كانت تمثله تلك الأصول من مقاصد في إطار بيئتها الأولى[١٣]، والتجديد في الدين مسألة مهمة، لأنهُ السبب الحقيقي للإنماء في كل شيء، فنرى دائما انهيار الحضارة مع انعدام التجديد في جميع أركانها ونجد الركود مكانها، والتجديد في الفكر الإسلامي شرط أساسي للعودة بالمفاهيم إلى ينابيعها الصافية من القرآن والسنة.

وقد يسأل سائل: أليس الدين هديا أزليا خالدا؟ فعلامَ نجدد؟ والجواب نعم الدين أزلي بمصدريه المعصومين الكتاب والسنة، ولكن الذي يتجدد هو التفاعل بين عقل المسلمين وأحكام الدين الأزلية الخالدة، أما عقل الجيل من المسلمين الذي يضطلع بالتفكير في الإسلام فهو يتكيف بنوع وكمية المعارف العقلية، والتجارب التي يحصلها في كل زمان، فإذا ضاقت هذه المعارف ضاق وإذا اتسعت اتسع، ولأنه يتكيف وينفعل بالظروف الراهنة التي تحيط به، وبالوسائل التي تتبعها له ظروف الحياة، فالفكر الإسلامي هو التفاعل بين عقلنا المتكيف بهذه العلوم مع الهدي الأزلي الخالد الذي يتضمنه الوحي والذي بينه الرسول ﷺ[١٤]، وبالنظر إلى حديث الرسول ﷺ إذ يقول:

(إن الإيمان ليخلق في جوف احدكم كما يخلق الثوب فسلوا الله تعالى ان يجدد الايمان في قلوبكم)[١٥]، نلمح المعاني الثلاثة المترابطة التي ترد إلى الذهن عند ذكر التجديد، فهناك إيمان قد دخل قلب صاحبه واستقر فيه، ثم هو لا يستمر على حالة واحدة، بل هو ينقص ويخلق مثل الثوب الذي يبلى ويخلق، ثم هو يرجى بالدعاء أن يتجدد في القلب بأن يعود إلى مثل حالته الأولى أو أفضل[١٦]، ولا بد أن تستمر محاولات التجديد الفكرية بالترابط بين جمال الدين والواقع الذي نعيشه، فإذا انقطع فكرنا عن الواقع (وهو جمال التدين الحي) حرم من كل مدد يصله بأصول الحياة، وغدا محفوظات نقلية منفصلة عن علوم الواقع الطبيعي والبشري، التي تدركها الحواس ويعيها العقل، ولو كلفنا الله تعالى لحفظ العلم النقلي الشرعي، الذي يحتوي الوحي المنزل من الله، وسنة واقع الدين في عهد النبوة، فقد كلفنا أيضا بالتماس العلم الوضعي الواقعي، وأنذرنا أننا مسؤولون عن كسب السمع والبصر والفؤاد، لكن الشقة قد تباعدت في تاريخ المسلمين بين هذين الشقين من العلوم الدينية والإسلامية، وغدت كلمة العلم لا تكاد ترد، إلا لتدل على علم نقلي لا يكاد يكون للعقل فيه نصيب[١٧]، وإذا نظرنا إلى تجديد الفكر الإسلامي باعتباره إحياء ما أندرس من العمل بمقتضى الكتاب والسنة، والعودة بالمسلمين إلى منابع دينهم الصافية، وإن ترك العمل بأصول الإسلام يعد منكرا تجب إزالته وبالضد منه يجب الأمر بالمعروف، ومن هنا تنطبق آيات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على وجوب إحياء ما ادرس من معالم هذا الدين، وقد جعل القرآن الكريم من صفات المؤمنين أنهم يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر، قال تعالى: ((**وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ**))[١٨]، وجعل من صفات المنافقين أمرهم بالمنكر ونهيهم عن المعروف قال تعالى ((**الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمُنْكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ هُمُ الْفَاسِقُونَ**))[١٩].

ونجد أهمية التجديد في الحديث النبوي الشريف (إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها)[٢٠]، فالتجديد بمفهومه الإسلامي مطلوب شرعا بل إن مشروعيته بلغت حدا أن الله تعالى يتولى بنفسه بعث من يجدد لهذه الأمة دينها على رأس كل مائة سنة مما يدل على أهمية ومكانة التجديد، وهذا البعث من الله تعالى لمن يجدد للأمة دينها يقتضي أن الله تعالى هو الذي يختاره ويعده لهذه المهمة، مهمة التجديد، ولا شك أن تفضل الله تعالى بإرسال المجدد باختيار منه ﷻ تأكيد واضح لمشروعية التجديد[٢١].

والأمر الآخر: أن كلمة (من) الواردة في الحديث النبوي يمكن أن تدل على بعث أكثر من مجدد على رأس كل مائة سنة، وهذا يزيد مشروعية التجديد تأكيدا أو طلباً، يقول

بن رسلان المقدسي: (والظاهر أن هذا لا يختص بالشافعية ولا بواحد بل يكون على رأس كل مائة سنة جماعة فإن (من) تصلح للجمع والفرد، وعلى هذا فيكون على رأس كل مائة من الشافعية ما ذكر، ومن الحنفية والمالكية والحنابلة من يجدد الله به الدين، وكذلك من الحكام بإظهار العدل في الرعية وإقامة حدود الله تعالى)[٢٢].

لذلك كان علينا أن ننهض بحملة فكرية واسعة، لنقضي على الأعراف الراسخة من العصبية المذهبية والتقليدية الجامدة، التي تمكنت منا جميعا، والتي نلاحظها حتى عند الذين أدركوا ضرورة فتح باب الاجتهاد، فإن صدمهم رأي غريب صدر عن موقف اجتهادي جديد، تراهم يذعرون من رأي لم يقل به أحد من قبل، بل تراهم يتحرجون حتى من الصياغة والعبارة التي لم يألفوها في كتب التراث.

ولا بدَّ أن ننظر هنا إلى نقطة مهمة جداً، وهي أن القضايا المستجدة في واقعنا ملحة جداً، ولا تحتمل التأجيل أكثر، يا نخبنا العزيزة، لا بد أن نترك كثرة الانشغال بنقد الحداثة ومنتجاتها المادية الغربية، كالنظام الديمقراطي السياسي، والتوحش الرأسمالي وهو نقد صحيح، لكن ما الحل الذي نطبقه في واقعنا وبيوتنا ومؤسساتنا؟ بل ما الحل لبلداننا؟ ما الحل الذي تتدخل فيه الدولة لحفظ حقوق المستضعفين، المسؤولة بما لا يؤذي الآخرين؟ وهنا قد يقول قائل لسنا من ينقد الحضارة الغربية بل الغربيون أنفسهم ينتقدونها، ونقول لهم، الغربيون حينما ينقدون منتجات حضارتهم كالذي سكن بيتا فارها في مجمع سكني، ثم طلبت منه الشركة العقارية التي نفذت بناء المجمع السكني ملأ (استمارة للشكاوى) بقصد التطوير، فجلس يتأمل أشهرا ويجمع الملاحظات والعيوب التي يراها، ثم بعد أشهر قدمها لإدارة المجمع، فجاء رجل مقاول غشاش يبني البيوت بمواصفات رديئة سيئة في أحياء عشوائية، وصور ورقة الشكوى بما حوته من الملاحظات السلبية لذلك المجمع الراقي، وجمع السكان من الفقراء والمساكين في العشوائيات التي بناها، وبدأ يقرأ عليهم الملاحظات، ويقول لهم هذه المجمعات التي أنتم مفتونون بها، اقرؤوا بماذا يصفها أصحابها؟ أشعر أننا في بلادنا العربية المتخلفة مثل أولئك الفقراء والمساكين.. وبعض نخبنا يذكرون لنا عيوب الحضارة الغربية وسلبياتها[٢٣]، وإذا كان بعضنا لا يزال يخشى التجديد بحجة أن التجديد يفتح الباب أمام العابثين بالدين وثوابته تحت اسم التجديد، فنقول كل مجال فيه أخطاء فهل نغلق كل مجال يقع فيه الخطأ، فالمفتون يخطئون والدعاة يخطئون والباحثون والمؤلفون والقضاة، وهكذا في كل مجالات الحياة، فهل نغلق هذه المجالات ونمنعها؟

المطلب الثالث: صفات المجدد:

١- معرفة علوم الطبيعة: ولا يمكن أن نجتهد إلا إذا تعلمنا علوم الطبيعة كما نتعلم الشريعة، ذلك أن علم الطبيعة هو الذي يعرفك بالواقع وأدواته، ومهما حصل لك من العلم الديني بمعالجات الشريعة و بأدوية الشريعة فلا بد لك من تشخيص المجتمع لتعلم

الداء، ثم تقدر ما هو الدواء الشرعي المعين الذي يناسب ذلك المجتمع، وذلك يتطلب منك أن تدرس المجتمع دراسة اجتماعية واقتصادية، وأن تدرس البيئة الطبيعية حتى تستطيع أن تحقق الدين بما يلائم المجتمع، أما أن نعزل الدين عن واقع الحياة والمجتمع وتطوره والحضارة ومتطلباتها، فستبقى حلولنا نظرية لا تتحقق على أرض الواقع[٢٤].

٢- التمكن من علوم الشرع واللغة العربية: ولا بد للمجدد أن يبدأ بعلوم الشرع واللغة العربية وعلم الأصول، فهذه مفاتيح علم الاجتهاد، وعليه أن يكون متابعاً للرقي العمراني والأحوال المدنية التي يسير عليها عصره، فلا بد له من أن يمزج بين روح المدنية الحديثة وبين صحيح الدين، وعليه أن يلم بمقاصد الشريعة الإسلامية، فلا يتطرف في التجديد فيميل على أصول الدين الثابت، ولا يجمد على فروع الشريعة التفصيلية، يقول الرسول ﷺ: (من يرد الله به خيرا يفقهه بالدين وإنما العلم بالتعلم)[٢٥]، والمجدد ينطلق منطلق آخر غير منطلق المفتين، لا سيما المتهيب من الفتوى فنجد أحدهم كلما جاءه أمر جديد وقف منه شاكا مرتابا، وتهيب من الحكم بالحل والإباحة، فيحكم عليه بالحرمة احتياطا مع أن الاحتياط يكون بالتوقف وليس بالتحليل ولا بالتحريم، لأن الأصل في الأشياء الإباحة، فالورع ليس بتحريمها، بل بتركها على أصل الحل حتى تثبت علة التحريم إن وجدت، والإسلام قد هدد من (يحرمون) الحلال ومن (يحللون) الحرام، قال تعالى: ((**وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَذَا حَلَالٌ وَهَذَا حَرَامٌ لِتَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ**))[٢٦]، واختص الإسلام المحرمين للحلال بجملة أشد وأعنف، نظرا لما في هذا الاتجاه من تضييق على البشر لما وسعه الله تعالى، قال تعالى: ((**قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ**))[٢٧]، وقال سبحانه وتعالى: ((**يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُحَرِّمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ**))[٢٨].

وما مضى من علمائنا الأجلاء فهم في تجديدهم وحسب ترتيبهم الزماني، فأعلاهم كعبا الإمام أبو حنيفة صاحب الاستحسان، ثم يليه مؤسس المصالح الإمام مالك، ثم الإمام الشافعي صاحب الاستصحاب (البراءة الأصلية)، وهي أقل تلك المصادر (المقترحة) عقلية وحاجة للنظر والاجتهاد، وهو الذي حاول الوقوف في الوسط، لكنه كان أميل للاثريين، ثم ألاثرى بامتياز الإمام أحمد الذي لم يعده بعض الفقهاء في زمرة الفقهاء، كابن عبد البر في الانتقاء وابن رشد في بداية المجتهد وغيرهما، وأشدهم نصية وظاهرية إبن حزم الذي وقع بأقوال بسبب ظاهريته - شنعوا عليه بها، ولم يعتبروا خلافه عند انعقاد الاجماع ، حتى قال قائلهم (ليس من الحزم الأخذ بقول ابن حزم)[٢٩].

المطلب الرابع: شمولية التجديد:

إن التجديد اليوم بمداه الواسع الشامل، و بمغزاه الأصولي و بوسائله الجديدة، لا يمكن أن يتأتى، إلا بقيادة جماعية تتسع لتستوعب كل هموم التجديد و تقوى على النهوض بأعبائه الفكرية والعملية، ولا بد أن يتحقق معنى الجماعة في حركة التجديد لا بالتكتل العددي، فإن كثيرا من محاولات الإصلاح الخائبة، كانت تساندها حشود جماهيرية هائلة، لكنها تتعبأ كلها حول زعيم واحد يؤمن للناس الشرعية المتمثلة، ويثقون بفكره ومبادراته، لكنه بحدود الذات الواحدة لم يكن ليتسع لمتطلبات الأمر كله، وإنما يتحقق معنى الجماعة بالقاعدة الواسعة المؤسسة على حرية تتيح لكل فرد أن يكتسب كسبه المعين ويقوم على ثغر من ثغور الحياة حسبما أتاه الله، وتتكامل حاجات الإصلاح، فما يبرز بعد من قيادة لا يرجع إلى كسب فرد ممتاز، بل هو جماع كسب القاعدة العريضة التي تتفاوت في تنوع عطائها ودرجته ثم تأتلف وتتحد لتتمثل في قيادة مركزية تعبر عنها وترمز لها[٣٠].

ولا بد من تكون الجماعة مهيأة للقيام بوظائف الدين الشاملة، لأن التجديد مطلوب اليوم في جلها، فلن تتم للمسلمين نهضة تجدد أمر دينهم بحركة عاكفة على وظيفة التربية الإيمانية الشخصية التي تعني بالفرد من حيث هو فذ، ولا بحركة قاصرة على تنمية الثقافة النظرية، ولا بحركة تتجرد للمشاهدات السياسية والاجتماعية العامة، أو لترقية الواقع المادي والمعاشي الذي يفتن الناس، وإنما يتم الدين بذلك كله.

ثم لا بد أن تكون جماعة تتوسل إلى التجديد الديني وتمكينه بالطرق المشروعة جميعا، فلا هي قانعة بوسائل التذكير الرقيق تذكيرا ووعظا وجدالا، ولا هي يائسة إلا من وسائل العنف الثوري والجهاد الغليظ، بل تستعد لكل درجة من الإصلاح بما يناسبها، ولكل حالة من الابتلاء بما شرع الله لها[٣١].

وأداة التجديد في الفكر الديني قبل الرسول ﷺ كانت مرهونة ببعثة الأنبياء، يتعاقب الأنبياء نبيا بعد نبي ورسولا بعد رسول، يصدق كل واحد منهم أخاه الذي سبقه ويطور شريعته ليناسب تطور الزمان، ولكن بعد الرسالة الخاتمة أصبح الأمر محكما وأصبح التجديد منوطا بالعلماء وجماعة المسلمين، بل إن مرد الأمر في التجديد إنما هو لجماعة المسلمين التي يستخلفها الله في الأرض جيلا بعد جيل، إليهم تسند أمانة التكليف في إقامة الدين وبهم تناط المسؤولية، فالحياة قد تشعبت وأصبح تجديد الفكر أوسع وأكثر تركيبا وتعقيدا من أن يقوم به رجل واحد مهما كان دوره كبيراً.

ومما يشمله التجديد في الفكر الإسلامي، فهو كل ما يعتبر خللا في موقف المسلم من الإسلام، أي مخالفا لأحكام الإسلام ومفاهيمه، وحيث أن هذا المضمون ثلاثة أنواع من هذا الخلل، لأنها من أعظم المخالفات للإسلام التي وقع فيها المسلمون ولا يزالون واقعين فيها وتستحق الأولوية في التجديد وهي:

أولاً: الخلل في مرجعية المسلمين.

ثانيا: الخلل في موقف المسلمين من الدنيا والآخرة.
ثالثا: الخلل في مفاهيم المسلمين[٣٢].
وقد ظهر من المجددين من دعا الى جملة من الأمور المُلِحَّة على الامة، وعليها ان تتداركها، مثل توحيد الصفوف الممزقة بين طوائف الامة، ومعالجة الجهل والجوع والمرض والانحراف في الفكر والسلوك، وإدراك قواعد النهضة والعمران، والعودة الى تعاليم الكتاب والسنة وفهمها المباشر في ضوء الاستنباط الاصولي المقاصدي، وحقيقة الاستخلاف الإلهي ومعرفة دور الانسان المسلم في مراجعة أسباب التخلف والضعف، وبناء الحضارة الإسلامية وإعادة ريادتها للبشرية، ومن اهم ما دعا اليه المجددون المعاصرون هو رفض الاستبداد السياسي في الحكم من حيث هو مظهر من اهم مظاهر التأخر الاجتماعي والأخلاقي والحضاري في البلاد الإسلامية، ينتج عنهُ حكم فرد او حزب واحد شعباً بأسرهِ، حسب اهوائهم في تقوية سلطتهم وتكثير امتيازاتهم، دون الرجوع ومشاورة عقلاء الأمة واولي الرأي المخلصين للأمة الإسلامية.
إن القضايا التي تجابهنا في مجتمع المسلمين اليوم، إنما هي قضايا سياسية شرعية عامّة، أكثر منها قضايا خاصّة، ذلك أننا نريد أن نستدرك ما ضيعنا في جوانب الدين، واكثر ما عُطِّل من الدين هو ما يتصل بالقضايا العامة والواجبات الكفائية، وهذا هو الجانب الأهم للتجديد، أما العبادات الشعائرية والاحوال الشخصية، فتلك أمور يتوافر فيها فقه كثير، ويحفظها المسلمون كثيراً، ولو ضيعوها أحياناً فلا يضيعوها اعتقاداً، ولا يغفلون عنها غفلة كاملة، أما قضايا الحكم والاقتصاد وقضايا العلاقات الخارجية مثلا، فهي معطلة لديهم مغفول عنها، وإلى مثل تلك المشكلات ينبغي أن يتجه همنا الأكبر.

المبحث الثاني: أصول التجديد

تمهيد:

يتناول هذا المبحث أصول التجديد، ولسهولة تناول القارئ الكريم لهذهِ الأصول، فقد قسمنا هذا المبحث لأربعة مطالب لتوضيح المسائل المتناولة فيه اكثر.

المطلب الأول: ضوابط التجديد:

لن يجدد أي فكر بلا جهد وإعمال للعقل بصورة دائمية، وهو عملية طويلة تحتاج إلى تنظيم الضوابط، من أجل عدم الوقوع في الانحراف، لأن عملية التجديد مخها الاجتهاد، وغايتها إحياء ذلك الفكر وإبراز روحه، وعدم التزامنا بضوابط الاجتهاد نقع في الانحراف بدل الإحياء، في الاجتهاد ووسيلة التجديد لأن النصوص الشرعية محدودة وحاجات الإنسان عبر الزمان والمكان والأحوال ممدودة، وبعبارة أخرى فالأصول الشرعية معدودة والحوادث ممدودة[٣٣]، وسنتناول بعض هذهِ الضوابط قدر الإمكان.

١- الاعتماد على النصوص الموثقة: إن التجديد الفكري لا يمكن أن يخرج عن حدود كتاب الله تعالى وصحيح سنة الرسول ﷺ والاعتماد على نصوص غير ثابتة (ظنية) ينتج عنه انحراف في التجديد قد يخرج بنا عن دائرة الإسلام وثوابته، وهناك مصادر للأحكام الشرعية اكتسبت حجيتها واعتبارها من دلالة القرآن والسنة وهي الإجماع والقياس والمصلحة المرسلة وسد الذرائع والعرف وقول الصحابي، على تفصيل فيه، وبالتالي يجوز للمجتهد أن يرجع إلى هذه المصادر للتعرف على الأحكام الشرعية منها، وهذا الجواز مقيد بالالتزام بضوابط، وكل مصدر من هذه المصادر لمن يريد استفادة الأحكام الشرعية منها، وعلى المجدد أن يلتزم بما قلناه عند رجوعه إلى هذه المصادر(٣٤).

٢- اتباع المناهج العلمية في فهم النصوص: ومناهج التحقيق العلمي معلومة لطلبة العلم فضلا عن العلماء والمجتهدين، وأهمها مراعاة اللغة العربية وضوابطها، واحترام أقوال السلف لنصوص الشريعة الغراء.

٣- منافاة الابتداع: والابتداع في الدين يعني أن تضيف شيئا على العبادات المنصوص عليها وتجعلها جزءاً من الدين، أما المعاملات وغيرها من أمور الحياة فهناك الضوابط النهائية التي ينبغي على المجتهد أن لا يتجاوزها.

٤- الوسطية والاعتدال: وهي مادة التجديد بين طرفي الإفراط والتفريط، ولما كانت الأمم السابقة قد وقعت في منزلق الإفراط والتفريط، بعث الله النبي محمد ﷺ يحمل لواء التجديد، وإعادة فهم حقيقة التوحيد، بعيدا عن الغلو والإفراط والتفريط، وهذا ما يميز ديانة الإسلام عالميا أمام بقية الديانات، وديننا يحتفظ بأصول التجديد كلما شابها شيئا بسبب الإفراط أو التفريط، وانحراف العادات والعبادات.

المطلب الثاني: عوائق التجديد:

(وعاقه واعتاقه وعوّقه " قد يعلم الله المعوقين منكم ". وتقول: فلان صبحه التعويق، فهجره التوفيق. ورجل عوقة: ذو تعويق وترييث عن الخير. وتقول: يا من عن الخير يعوق، إن أحقّ أسمائك يعوق)(٣٥).

وتقسم العوائق إلى قسمين، منها ما يتعلق بالعلماء والمجتهدين، ومنها ما يتعلق بالمخاطبين.

أولاً- ما يتعلق بالمخاطبين:

١- إن أصحاب المذهب الاشتراكي الدنيوي يتوهمون الدين جمودا لأنهم من شدة العكوف على الواقع الدنيوي المتقلب، لا يتصورون أن يكون الثبات في الوجود، ولئن كان بعض المتدينين من شدة التجرد يرون الوجود كله سكونا، فإن أهل التجديد يومنون بأن الدين ثبات وحركة لأنهم يصلون الواقع المتحرك أبداً بالتوجيهات الروحية الثابتة أزلاً.

٢- إن إنكار المحافظين المتزمتين ظاهرة تتحرك في وجه كل اجتهاد جديد، وتنشط بقدر حجم التجديد، وظاهرة كتم الآراء المخالفة ظاهرة مكررة في كل زمان ومكان، وعلى أعلى المستويات، فالفلاسفة القدماء وكبار المفكرين في أوروبا لطالما تعرضوا للنقد المؤلم، حتى وصل الأمر إلى السجن أو القتل وإحراق الكتب، وتاريخ بعض علمائنا الذين حبسوا بسبب آرائهم شاهد على ذلك وإن كان بنسبة أقل.

٣- ومن عوائق التجديد معارضة كل ما هو جديد، فقد دخلت الطابعة إلى بلاد المسلمين في القرن الخامس عشر الميلادي، فصدرت الفتاوى بتحريمها، بحجج مختلفة كالخوف على الصحف والكتب الشرعية من التحريف، والخوف من اعتماد العلماء وطلبة العلم على الطباعة فيتركون النسخ اليدوي ومن ثم ينسون العلم، والخوف على مصير من يعملون بنسخ الكتب، وبالمقابل سمح لغير المسلمين باستخدام الطابعة، وبعد ٢٠٠ سنة سمح باستخدام الطابعة، مائتان سنة ونحن محرومون من الطابعة بسبب فتوى من يخشون من الطابعة.

٤- فيما يخص الجماعات والتشكيلات والمذاهب المعاصرة، هو جمود الإتباع عند اجتهادات المؤسس، فلا يتهيأ -في كثير من الأحيان- من ظروف للجماعة على مستوى المؤسس، في الفكر أو في الشجاعة، أو في قبول الإتباع لتحديثاتهِ وتطويراتهِ وتغييراتهِ، فتقع الجماعة في الجمود، لتغيير الواقع الذي نشأت فيه، وحاجتها لمن ينقلها لمواجهة مرحلة جديدة في حال فشل الوسائل القديمة، أو في حال النجاح واستنفاذ أغراض وأهداف الوسائل القديمة، والحاجة لتجاوز المرحلة السابقة، والإعداد للمرحلة الجديدة والاحتياجات الجديدة[٣٦].

ثانياً- ما يتعلق بالعلماء والمجتهدين:

١- عجز معظم علماء الإسلام وأنقطاعهم في القرون الأخيرة عن متابعة تطور الحياة وانكبابهم في حدود غرف المساجد على تدريس كتب الآلة وحواشيها، والانشغال بقضايا الغيبيات المتحفية في علم الكلام القديم وغيره من العلوم العقلية، وعدم اطلاعهم على ما يدور في العالم لأخذ ما يردنا منه من الفضائل والحذر مما يأتينا منه من الشرور والانحراف الأخلاقي والسلوكي[٣٧].

٢- الفروعية في الفقه الإسلامي الموروث، وكلنا نعلم أن تعاليم الإسلام مبادئ عامة وقواعد مجملة وأحكام شرعية، فلقد اعتاد الناس دائما عندما يشرحون الفقه أن يوغلوا في التفصيل وأن يذهبوا في التفصيل إلى درجات أكثر، ويأتي جيل آخر في أخذ هذه التفاصيل ويفصلها، وهذه الظاهرة واضحة جدا في الفقه الإسلامي، أن يكتب الكاتب المتن فيأتي الشارح فيفصل هذا المتن، ويأتي كاتب الحاشية فيفصل هذا الشرح، ثم يأتي المعلق فيزيده تفصيلا وتفريعاً، وهكذا ينحدر نحو الفروع[٣٨].

٣- التحذير من حرية الاجتهاد بصورة كبيرة، فنجد مثلا عند من يدعون إلى فتح باب الاجتهاد، يحذر بل قد يتوقف إذا صادف رأيا جديدا لم يقل به قائل من السلف، وكأن

حظ المجتهد في الاجتهاد هو التنقيب في الماضي حتى يجد رأيا قديما يناسب الحاضر، أو حجة جديدة تؤكد رأي إمام قديم، أما أن يتجرأ المفكر على رأي جديد فذلك يدعو للخوف على مصير الدين، ومهما يكن فإن انكار الجديد هو سنة اجتماعية معروفة، وعن طريقها يعمل المجتمع عملية التوازن بين عناصر الثبات وعناصر الحركة، لئلا يجمد المجتمع، [٣٩].

٤- الخطاب الإسلامي الخاطئ والغير مدروس بعناية وهذا فيه أنواع، ففي الزمن الذي تتنافس فيه الأنظمة والدول بخدمة ورفاهية وحماية الإنسان، نجد بعض الإسلاميين يتراشقون التهم، فالتجديديون الميسرون يرون أن خطاب المتشددين سببا للإلحاد (فهم غلاة منفرون) كما أن المتشددين يرون العكس من ذلك وهكذا، ومن أمثلة الخطاب الخاطئ، خطاب إسلامي يعزل الحكم الشرعي عن حكمته وفائدته والغاية منه في حياة الناس ودنياهم، مهما كان الحكم المستنبط غريبا، يجب أن تسمع وتطيع، فالاجتهاد مشتق من النصوص المقدسة، وهنا نقول هذا فهم النصوص وليس بالضرورة هو مقصد الشارع الحكيم، ومن الخطاب الخاطئ، خطاب يجعل الملتزم بدينه يعيش على هامش الحياة، فدائرة المحظورات تغطي معظم جوانب الحياة، بينما الشرع يراعي مصالح العباد، والدين جاء لإسعاد الناس في دنياهم وأخراهم.

٥- ومن عوائق التجديد المحافظون الذين يفضلون الماضي بكل إيجابياته وسلبياته، فهم يرون أن علاج الحاضر كله في إحياء التراث، وإن فيه الحل الشامل لكل معضله، وما بدا فيه من ثغرات ردوها إلى قصورنا اليوم عن استقصاء مادته، فهم يؤمنون ان تجاوز الماضي تغيير للدين وازدراء للسلف الصالح، وإصلاح العيب في حياة الدين الحاضرة عندهم يكون بالرجوع واقتفاء كل اثر قديم.

٦- الشروط التعجيزية التي اشترطت لمن يريد بلوغ درجة الاجتهاد، بينما كان الأصل أن كل فقيه مجتهد، فمجرد أن تكون فقيها فأنت مجتهد في استخراج الأحكام، حتى اشترطوا الاجتهاد في المفتي والقاضي وحتى الحاكم، مما يدل على أن صفة الاجتهاد ينبغي أن تكون منتشرة بشكل واسع[٤٠].

وختاما أرجو أن أؤكد أن المجتمع المسلم تتركب فيه ضمانات طبيعية تعصم المسلمين من الضلال، وأولها هو الرأي العام المسلم الذي يلازمه حد أدنى من الرشد مهما استبد الجهل بالمسلمين، والمسلمون الأوائل لم يقلدوا كل داعية، وإنما اختاروا من بين مئات الدعاة وعشرات المجتهدين عددا محصورا، أولوهم الثقة وانتظموا وراءهم، ولم يسمحوا بمجال للفوضى، لذلك يمكننا أن نحتكم إلى الرأي العام المسلم ونطمئن إلى سلامة فطرة المسلمين في أن يضبطوا اتجاههم الفكري العام.

المطلب الثالث: أصول التجديد:

الأصل الأول: العودة الى المنبع الصافي في البناء الفكري (الكتاب والسنة):

إن إشكال التمييز في تراث الإسلام بين ما هو شرعي ينتسب الى سنة الله، وسنة رسولهِ ﷺ والمؤمنين لعهد تنزيل القرآن، وما هو تاريخ ينتسب الى ما بعد ذلك من سنة السلف الصالح، فالأول نموذج قياسي لازم، لأن توجيهه كان بالوحي المباشر من الله تعالى، وتنفيذه بقيادة النبي المعصوم ﷺ ، وكل ما تلا ذلك من تاريخ إنما هو محاولات اجتهادية وعملية للاتحاد مع ذلك النموذج الأول، نقصر عنه بالضرورة وتقاربه أو ننحط عنه حسب ما تصلح أو تفسد(٤١).

الأصل الثاني: احترام النزعة العلمية التجريبية الواقعية:

والمقصود بها احترام العلم والاكتشافات العلمية التطبيقية، وإنزالها المنزلة الرفيعة، فمن أشد العلماء خشية لله تعالى علماء الطبيعيات، ودليله سياق الآيات الكريمة ((**إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ**))(٤٢)، إن الذي نحتاجه اليوم هو تلاحم العلم مع العمل والمنظرين مع الفاعلين، و المختبر مع المصنع، والمهندس مع المنفذ، فينطلق العمل من عقول العلماء والمفكرين إلى أرض الميدان، ويعود الحركيون دائماً إلى العلماء والمفكرين بنتائج أعمالهم ليعدلوا و يصوبوا ويصححوا ويطوروا المسار، فلا بد من تحالف أولي الأيدي مع أولي الأبصار، مواكبة التطور الحضاري، وعرض الإسلام بطرق ووسائل تواكب العصر و تلائمه، فإن التطور والتحضر تبع للبشر، وهذا التطور أو التخلف ينعكس على فهمهم للدين، فالمجتمع المتحضر يفهم الدين فهما متحضرا، فهو طاقة دافعة ومبادئ موجهة وروح مطمئنة وأحكام ضابطة، أما المجتمع المتخلف فهو يفهم الدين فهما متخلفا، فيحولونه إلى طقوس شكلية، وشعائر سلبية، واعتقادات خرافية(٤٣).

الأصل الثالث: فهم النصوص من خلال السياق:

إن الاعتماد على آية واحدة بمعزل عن منظومتها للوصول إلى معرفة معينة خطأ كبير، وقد يؤدي إلى الضلال أو التحريف، وهذا ما وقع في ما سبق من تاريخنا، ففي موضوع الجبر والاختيار، حيث اعتمد كل طرف على آيات تؤيد المذهب الذي يتبناه، فنتج عنه خلافات فرقت الأمة إلى حد اتهام كل جماعة الأخرى بالضلال أو الكفر، فالذين آمنوا بحرية إرادة الإنسان لجأوا إلى ظواهر آيات تدل على الاختيار، والذين تبنوا نظرية الجبر استشهدوا بالآيات التي ظواهرها تدل على الجبر، بينما لو كان الجميع يجمعون المنظومة الكاملة للآيات الجامعة لموضوع واحد في إطار ميزان فهمها ودرسوها دراسة محايدة منطلقين من القرآن لا من معتقداتهم الشخصية والمذهبية لتوصل الطرفان إلى نتيجة واحدة(٤٤).

الأصل الرابع: تشخيص الداء ومباشرة العلاج:

لما يستجد من الأمراض الفكرية والنوازل المستجدة، وترك الماضي وعدم استهلاك الأوقات في مراجعة ما مضى من مشاكل فكرية إلا إذا تجددت، وهنا نحن أمام وضعين مختلفين من المراجعات الفكرية.

الأولى هي تأخير مباشرة العلاج، وكما ذكرنا فيما سبق من موضوع دخول الطابعة، فنجد أحيانا حلولاً فكرية مناسبة لكنها متأخرة عن حصول النازلة عقودا من الزمان، وهنا يكون التأخر الحضاري والفكري واضحا، فالأصل في المستجدات والنوازل أن يكون العلاج بعد تشخيص الداء مباشرة وليس بعد عقود.

والثانية: هي الرجوع المتأخر إلى الإسلام، وأعني بهذا الرجوع أن يقوم المسلمون بفعل ما يريدون فعله أو تركه، ثم يرجعون إلى الإسلام ليجدوا المبرر الشرعي لما فعلوه أو تركوه، وقد يحملهم هذا إلى تقويل الإسلام ما لم يقله، وتحميل النصوص الشرعية ومصادر الأحكام فيه ما لا تحتمله، ويزعمون انهم ملزمون بوجوب الرجوع الى مرجعيتهم الإسلامية، وفاتهم ان هذا الرجوع يجب ان يكون سابقاً لفعلهم وليس لاحقاً له.

المطلب الرابع: تجديد الدين:

تجديد الدين هو احياء وبعث ما اندرس منهُ، وتخليصه من شوائب البدع والمحدثات، وتنزيله على واقع الحياة ومستجداتها[٤٥].

أ- تجديد فهم العقيدة: إن فكرنا التوحيدي القديم وعلمنا الكلامي القديم قاصر عن معالجة أمراض العقيدة السياسية التي ظهرت حديثا، وهذه علة تصيب كل الديانات، فقد يكون التجديد باتجاه الأخطار القادمة من الخارج، وهذا أسهل من التجديد بسبب الأخطار الداخلية التي يقيمها الحكام أو العامة.

ب- أن الغزو الفكري اليوناني قد استدعى علماء العقيدة إلى أن يحرروا علم الكلام بما لم يعهده الصحابةﷺ ولم يعرفه التابعون، لأن ذلك كان من مقتضى الظرف المعاصر، كذلك ينبغي لفقه العقيدة اليوم أن يستغني عن علم الكلام القديم ويتوجه إلى علم جديد غير معهود للسلف، وهذا لا يعني تغيير العقيدة ولا تجاوز الدين، لكنه استجابة لحاجات التدين في عصر متجدد وظروف حادثة، ولنأخذ مثالا واحداً، فالفكر الإسلامي الحديث عقدياً كان أو عملياً، حدثت فيه ثغرة واسعة من جراء انحساره عن الحياة العامة والحياة السياسية بالذات، وقديما كان الفكر العقدي أما كلاماً موجهاً إلى علاج القضايا الكلامية التي أثارها دخول المنطق والغزو الفكري الهيليني على المسلمين، أو فكرا توحيدياً موجهاً ضد الشرك الشعائري، كالنذر لغير الله وما شابهه، ثم أصبح اليوم يجابهنا شرك جديد هو الشرك السياسي، وهو أن يتخذ الناس آلهة من دون الله تعالى ويتحاكمون إليها ويتخذونها مصدرا للتشريع وأهلاً للطاعة والتقليد وأصلاً لوضع القوانين، ومن الذين استجابوا للتحديات العقائدية في العصر الحديث، وبعد أن طغت العلمانية على بلاد المسلمين، هو العلامة المجاهد سعيد النورسي، فقد قدم علم كلام جديد مبني على القرآن الكريم للمحافظة على العقائد الإسلامية، وتركيزها في قلوب المسلمين، دون الخوض في مصطلحات عقلية غامضة، وبهذا استطاع نقل علم التوحيد من نظريات فكرية مجردة إلى أسلوب في الحياة، ينفعل به

العقل وتثور به العاطفة، فيتحول إلى ممارسة يومية، تحول بين الانسان المسلم وبين الانحراف عن قيم الإسلام[٤٦]، أن حقيقة علم الكلام هو (الحجاج والدفاع عن العقائد) وهو يختلف من ثقافة إلى ثقافة، ومن عرف إلى آخر، فالمقصود هو اقناع الطرف الثاني بحجة العقائد، مستخدمين الأدلة العلمية التجريبية والنظر في المخلوقات، والأدلة العقلية الفلسفية، فالحكمة تقتضي تعدد الأساليب بحسب المخاطبين، فالعقيدة الإسلامية ليست عقيدة جامدة، بل تقبل التجديد الذي لا يمس الثوابت.

٢- **تجديد الفقه**:

يعتمد تجديد الفقه على فتح باب الاجتهاد من جديد، لاسيما بعد أن تركه المسلمون لمدة طويلة مغلقاً، وهو من الأمور المهمة جداً، وذلك لأن هناك الكثير من القضايا المستجدة التي تحتاج لإعادة نظر وبحث، فالمجدد في الفقه يبحث للناس عن الرخص التي تساعدهم على الحياة بشكل أسهل وأيسر.

٣- **تجديد السنة النبوية**: ويكون تجديد السنة كما يلي:

١- بإبعاد الاحاديث الضعيفة عن الصحيحة.

٢- تخريج الاحاديث غير المخرجة تخريجاً كاملاً لحد الان.

٣- فهرسة الاحاديث النبوية وهو علم ومنهج خاص.

الخاتمة:

وبعد هذه الجولة السريعة في أصول التجديد الفكري المعاصر، لا زال أمامنا الكثير فهذه مجرد آراء واقتراحات ندلو بها كغيرنا لنقدم شيئا لتجديد الفكر فقد سبقنا الكثيرون وسيلحق بنا آخرون، وكلنا يقدم ما باستطاعته ليخدم هذا الدين بما يملك من المؤهلات، ولقد وضعت خمسة أصول أرى أنها أساسية في تجديد الفكر الإسلامي، ولا شك أن هذه الأصول يتفرع منها تفريعات كثيرة، فنحن في زمن التغيير السريع للوسائل والأساليب، وعلينا أن نسابق الزمن ونواكب التطور الحضاري والعمراني ولا حل لنا سوى أن نطلق حرية التفكير الديني، وقد يستغل الفرصة بعض الشواذ من المفكرين فتنتشر مذاهب ليست من الإسلام في شيء، إلا أن هذه الأمة لن تجتمع على ضلالة، وقد اجتهد العلماء السابقون بالمئات، لكن وَثِقَ الناس بعدد قليل منهم وترك الباقي، فحرصُ المسلمين على دينهم يدفعهم دوما إلى تحري وتوثيق الآراء التي يعتمدونها، وتبقى الأصول الثابتة في القرآن والسنة هي المقياس.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

Conclusion:

After this brief tour of the principles of the contemporary intellectual renewal, there is still much ahead of us. These are just opinions and suggestions that we put forward like others, to contribute something to the renewal of thought. Many have preceded us, and others will follow us. Each of us contributes what we can to serve this religion with the qualifications we possess. I have outlined five principles that I believe are essential in renewing Islamic thought. Undoubtedly, these principles branch out into numerous ramifications. We are in an era of rapid change in means and methods. We must keep pace with cultural and urban development, and there is no solution for us except to promote freedom of religious thought.

Some deviant thinkers may take advantage of the opportunity, spreading doctrines that have nothing to do with Islam. However, this nation will not unite on a particular misguidance. Previous scholars exerted great effort, but people trusted only a few of them and neglected the rest. Muslims' concern for their religion always drives them to scrutinize and authenticate the tools they rely on, while the fixed principles in the Quran and Sunnah remain the criterion.

Our final invocation is that all praise is due to Allah, the Lord of all worlds.

الهوامش :

(١) ينظر: مختار الصحاح: محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، ت يوسف الشيخ محمد، ص٥٤، ط٥، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م ، المكتبة العصرية، بيروت.
(٢) المصباح المنير: احمد بن محمد الفيومي، ج١، ص٩٢، المكتبة العلمية، بيروت.
(٣) يُنظر: مفهوم تجديد الدين، محمد سعيد خير البسطامي، ص١٤، ط١، ١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م، مركز التأصيل للدراسات والبحوث جدّة، السعودية.
(٤) يُنظر: التجديد في الفكر الإسلامي، محمد دلير، ص١١٨، ط١، ٢٠١٩م، السليمانية.
(٥) يُنظر: بحث نظرية التجديد في الفكر الإسلامي، د. عبد الكريم زيدان، ص٢، كلية الآداب، قسم الدراسات، جامعة صنعاء، اليمن.
(٦) يُنظر: التجديد في الفكر الإسلامي، محمد دلير، ص٤٤.
(٧) سورة الإسراء: الآيات٤٩ – ٥١.
(٨) سنن ابي داود: ج٢، ص٥١٢، رقم الحديث ٤٢٩١، قال عنه الشيخ الالباني: (صحيح).
(٩) عون المعبود شرح سنن ابي داود ومعه حاشية ابن القيم: تهذيب سنن أبي داود وإيضاح علله ومشكلاته: محمد أشرف بن أمير بن علي بن حيدر، أبو عبد الرحمن، شرف الحق، الصديقي، العظيم آبادي (المتوفى: ١٣٢٩هـ)، ج١١، ص٢٦٠، ط٢، ١٤١٥ه، دار الكتب العلمية، بيروت.
(١٠) ينظر: تجديد الفكر الإسلامي، حسن الترابي، ج١، ص١١، ط١، ١٩٩٣م، دار القرافي للنشر والتوزيع، المغرب.
(١١) سورة البقرة: من الآية١١١.
(١٢) سجالات في التجديد الإسلامي، حذيفة عكاش، ص٤١.
(١٣) ينظر: تجديد الفكر الإسلامي، حسن الترابي، ج١، ص٨٥.
(١٤) يُنظر: تجديد الفكر الاسلامي، ج١، ص٤.
(١٥) المعجم الكبير: أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني، ج١٤، ص٧٠، رقم الحديث ١٤٦٦٨، ت ٣٦٠ هـ، ت حمدي بن عبد المجيد السلفي، ط٢،١٩٨٣م، دار إحياء التراث العربي.
(١٦) ينظر: التجديد في الفكر الإسلامي، محمد دلير، ص٣٣.
(١٧) ينظر: تجديد الفكر الإسلامي، حسن الترابي، ص١٠٨.
(١٨) سورة التوبة: آية ٧١.
(١٩) سورة التوبة: آية ٦٧.
(٢٠) سنن ابي داود: أبو داود سليمان بن الاشعث السجستاني، ج٤، ص١٧٨، رقم الحديث ٤٢٩٣، دار الكتاب العربي، بيروت، وتعليق الشيخ الالباني (صحيح).
(٢١) ينظر: بحث نظرية التجديد في الفكر الإسلامي، عبد الكريم زيدان، ص٢٥.
(٢٢) شرح سنن ابي داود، شهاب الدين أبو العباس احمد بن حسين بن علي بن رسلان المقدسي الرملي الشافعي، (ت٨٤٤هـ) ت، عدد من الباحثين بدار الفلاح، بإشراف خالد الرباط، ج١٧، ص٨٦، ط١، ١٤٣٨هـ - ٢٠١٦م، دار الفلاح للبحث العلمي وتحقيق التراث، الفيوم، مصر.
(٢٣) ينظر: سجالات في التجديد الإسلامي: حذيفة عكاش، ص١١٧.
(٢٤) ينظر: تجديد الفكر الإسلامي، حسن الترابي، ص٢٨.
(٢٥) الجامع الصحيح: محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله (ت ٢٥٦ هـ) ج١، ص٢٧، باب العلم قبل القول والعمل، رقم الحديث ١١، ط١، ١٤٠٧ه - ١٩٧٨م، دار الشعب، القاهرة.

(٢٦) سورة النحل: آية ١١٦.
(٢٧) سورة الأعراف: آية ٣٢.
(٢٨) سورة المائدة: آية ٨٧.
(٢٩) سجالات في التجديد الإسلامي: ص٤٦.
(٣٠) ينظر: تجديد الفكر الإسلامي، حسن الترابي، ص١٠٠.
(٣١) ينظر: المصدر السابق، ص١٠٠.
(٣٢) ينظر: بحث نظرية التجديد في الفكر الإسلامي، ص٣.
(٣٣) ينظر: التجديد في الفكر الإسلامي، محمد دلير الكزنك، ص٥٣٨، وينظر: أصول السرخسي، محمد بن احمد بن ابي سهل شمس الامة السرخسي، ج١، ص١٠، دار المعرفة ، بيروت.
(٣٤) ينظر: بحث نظرية تجديد الفكر الإسلامي، ص٣٣.
(٣٥) أساس البلاغة: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ)، ج١، ص٦٨٥، ت محمد باسل عيون السود، ط١٤١٩،١هـ -١٩٩٨م، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان.
الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م.
(٣٦) ينظر: سجالات في التجديد الإسلامي، ص٩٠.
(٣٧) ينظر: من الوحي الى العصر، محسن عبد الحميد، ص١٢٩.
(٣٨) ينظر: تجديد الفكر الإسلامي، ص٦.
(٣٩) ينظر: سجالات في التجديد الإسلامي، ص٤٧.
(٤٠) ينظر: سجالات في التجديد الإسلامي ، ص٣٧.
(٤١) ينظر: تجديد الفكر الإسلامي، محسن عبد الحميد، ص٥٨.
(٤٢) سورة فاطر: آية ٢٨.
(٤٣) ينظر: سجالات في التجديد الإسلامي، ص١٢.
(٤٤) ينظر: من الوحي الى العصر، ص١٥.
(٤٥) التجديد في الفكر الإسلامي: عدنان محمد امامة، ص١٩، ط١، ١٤٢٤هـ، دار ابن الجوزي.
(٤٦) من الوحي الى العصر: ص١٣٣.

المصادر والمراجع:

١- أصول السرخسي، محمد بن احمد بن ابي سهل شمس الامة السرخسي، دار المعرفة ، بيروت.
٢- تجديد الفكر الإسلامي، حسن الترابي، ط١، ١٩٩٣م، دار القرافي للنشر والتوزيع، المغرب.
٣- تجديد الفكر الإسلامي، محسن عبد الحميد، ص٥٨.
٤- التجديد في الفكر الإسلامي: عدنان محمد امامة، ص١٩، ط١، ١٤٢٤هـ، دار ابن الجوزي.
٥- التجديد في الفكر الإسلامي، محمد دلير، ص١١٨، ط١، ٢٠١٩م، السليمانية.
٦- الجامع الصحيح: محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله (ت ٢٥٦هـ) ط١، ١٤٠٧هـ - ١٩٧٨م، دار الشعب، القاهرة.
٧- الرازي: محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، مختار الصحاح، ت يوسف الشيخ محمد، ط٥، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م ، المكتبة العصرية، بيروت.
٨- سجالات في التجديد الإسلامي، حذيفة عكاش.
٩- سنن ابي داود: أبو داود سليمان بن الاشعث السجستاني، دار الكتاب العربي، بيروت.
١٠- شرح سنن ابي داود، شهاب الدين أبو العباس احمد بن حسين بن علي بن رسلان المقدسي الرملي الشافعي، (ت٨٤٤هـ) ت، عدد من الباحثين بدار الفلاح، باشراف خالد الرباط، ط١، ١٤٣٨ هـ - ٢٠١٦م، دار الفلاح للبحث العلمي وتحقيق التراث، الفيوم، مصر.
١١- عون المعبود شرح سنن ابي داود ومعه حاشية ابن القيم: تهذيب سنن أبي داود وإيضاح علله ومشكلاته: محمد أشرف بن أمير بن علي بن حيدر، أبو عبد الرحمن، شرف الحق، الصديقي، العظيم آبادي (المتوفى: ١٣٢٩هـ)، ط٢، ١٤١٥ه، دار الكتب العلمية – بيروت.
١٢- المصباح المنير: احمد بن محمد الفيومي، المكتبة العلمية، بيروت.
١٣- المعجم الكبير: أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني، ت ٣٦٠ هـ، ت حمدي بن عبد المجيد السلفي، ط٢، ١٩٨٣م، دار إحياء التراث العربي.
١٤- مفهوم تجديد الدين، محمد سعيد خير البسطامي، ط١، ١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م، مركز التأصيل للدراسات والبحوث جدّة، السعودية.
١٥- من الوحي الى العصر، محسن عبد الحميد.
١٦- نظرية التجديد في الفكر الإسلامي، عبد الكريم زيدان، كلية الآداب، قسم الدراسات، جامعة صنعاء، اليمن.

References & Sources:

1- Al-Sarakhsi, M. A. (n.d.). **Usul al-Sarakhsi** (1st ed.). Beirut: Dar al-Ma'rifah.

2- Al-Turabi, H. (1993). **Tajdid al-Fikr al-Islami** (1st ed.). Morocco: Dar al-Qarafi li-l-Nashr wa-l-Tawzi'.

3- Abdul-Hamid, M. (n.d.). **Tajdid al-Fikr al-Islami** (p. 58).

4- Amama, A. M. (1424 H). **Al-Tajdid fi al-Fikr al-Islami** (1st ed.). Dar Ibn al-Jawzi.

5- Dalir, M. (2019). **Al-Tajdid fi al-Fikr al-Islami** (1st ed.). Sulaimaniyah.

6- Al-Bukhari, M. I. (1978). **Al-Jami' al-Sahih** (1st ed.). Cairo: Dar al-Sha'b.

7- Al-Razi, M. A. (1999). **Mukhtar al-Sihah** (5th ed.). Beirut: Al-Maktaba al-'Asriyya.

8- Akash, H. (n.d.). **Sijalat fi al-Tajdid al-Islami**.

9- Abu Dawud, S. (n.d.). **Sunan Abi Dawud**. Beirut: Dar al-Kitab al-'Arabi.

10- Al-Maqdisi, Sh. A. (2016). **Sharh Sunan Abi Dawud** (1st ed.). Egypt: Dar al-Falah lil-Baḥth al-'Ilmi wa-Taḥqīq al-Turāth.

11- Al-Siddiqi, M. A. (1415 H). **'Awn al-Ma'bud Sharh Sunan Abi Dawud wa Ma'ahu Hashiyah Ibn al-Qayyim** (2nd ed.).Beirut: Dar al-Kutub al-'Ilmiyya.

12- Al-Fayyumi, A. M. (n.d.). **Al-Misbah al-Munir**. Beirut: Al-Maktaba al-'Ilmiyya.

13- Al-Tabarani, A. S. (1983). **Al-Mu'jam al-Kabir** (2nd ed.). Dar Ihya' al-Turath al-'Arabi.

14- Al-Bastami, M. S. K. (2012). **Mafhum Tajdid al-Din** (1st ed.). Markaz al-Ta'sil lil-Dirasat wa-l-Buhuth Jeddah, Saudi Arabia.

15- Abdul-Hamid, M. (n.d.). **Min al-Wahy ila al-'Asr**.

16- Zaydan, A. K. (n.d.). **Nazariyat al-Tajdid fi al-Fikr al-Islami**. Faculty of Arts, Department of Studies, University of Sana'a, Yemen.

الأمراض الاجتماعية والبدنية في كتابات الرحالة الأندلسية والمغاربة

ا. د. بثينه جبار زاجي الغزي
الجامعة المستنصرية / كلية التربية
buthinazaji@uomustansiriyah.edu.iq

تاريخ النشر : ٢٠٢٤/٦/٣٠
تاريخ الاستلام: ٢٠٢٣/١١/٢٦ **تاريخ القبول: ٢٠٢٤/٢/٢١**
DOI: 10.54721/jrashc.1.1.1140

الملخص :
تأتي أهمية الرحلة من خلال دورها المباشر في حياة الأنسان الذي وجد نفسه منذ ولادته مجبوراً على الترحل سعياً وراء كسب قوته وباحثاً عن البقاء واكتشاف المجهول وبذلك فقد سجل الرحالة الأندلسيين والمغاربة حالات متعددة في المجتمع من خلال تنقلهم من بلد إلى أخر ومن ضمن هذه الحالات الأمراض الاجتماعية والبدنية وقد تمكن الأطباء من تخصيص وتثبيت بعض العلاجات للإمراض البدنية بقت الأمراض الاجتماعية تشكل حالة سلبية بين أفراد المجتمعات المتنوعة دون أي علاج يذكر فالتجأوا إلى السحر والشعوذة.
الكلمات المفتاحية : الأمراض ، الأندلسيين ، المغاربة ، العلاجات

Social and physical illnesses in the writings of travelers Andalusian and Moroccans

Prof. Dr. Buthaina Jabbar Zaji Al-Ghazi
Al-Mustansiriya University / College of Education

Abstract :
The importance of the journey comes through its direct role in the life of a person who finds himself, from birth, forced to travel in an effort to earn his living and in search of survival and the discovery of the unknown. Thus, Andalusian and Moroccan travelers recorded multiple cases in society through their movement from one country to another, and among these cases are social diseases. While doctors were able to allocate and install some treatments for physical illnesses, social illnesses remained a negative condition among members of diverse societies without any significant treatment, so they resorted to magic and sorcery.
Keywords: diseases, Andalusians, Moroccans, treatments.

المقدمة

الحمد لله حمداً كثيراً طيبا مباركا يوازي نعمه، والصلاة والسلام على سيد الأنبياء والمرسلين أبي القاسم محمد وعلى آله الطاهرين ومن والاه إلى يوم الدين، وأما بعد؛ قام الرحالة المغاربة والأندلسيون بوصف كل ما وقعت عليه عيونهم في الأماكن التي مروا بها أو حطوا الرحال عليها وسجلوا مشاهداتهم ومعايناتهم القيمة والدقيقة عن الأمراض والأوبئة والمعادن والأجناس والحيوان والنبات والأنهار والأرض والعادات والتقاليد وغيرها، كما كان للبلدانيين نصيب وافر في تسجيل ما سمعوا به أو سألوا عنه من سكان بلدان العالم العربي والإسلامي سواء من التجار أو العلماء الوافدين إليهم فبنوا على ذلك أفكارهم وصنفوا فيها مصنفاتهم التي اتسمت بالشمولية والفائدة العلمية، خاصة ما يدور حول موضوع الأمراض الاجتماعية والبدنية التي انتشرت في الأندلس والمغرب ؛ بسبب الفتن الداخلية من جهة وبسبب المد المسيحي من جهة أخرى، وتعرضت أيضا لمجاعات متكررة بسبب الظروف المناخية والطبيعية ؛ كالجفاف الذي كانت تتعرض له من حين لآخر ؛ مما أدى إلى الهلاك بالكثير من الأفراد؛ وهذا كله انعكس سلبا على الأوضاع الاقتصادية ومن ثم الواقع الاجتماعي والصحي لأهل الأندلس؛ فانتشر فيها أنواع كثير من الأمراض. وقد بذل الأطباء والصيادلة مجهودات كبيرة من أجل اكتشاف ما يمكن اكتشافه من الأدوية، فترجموا مؤلفات الإغريق ونقلوا عن المشارقة في ميدان الطب والصيادلة مبتكرين الجديد في هذا الميدان؛ مما سمح لهم بإنتاج أدوية جديد ساهمت في النهاية في علاج الكثير من الأمراض؛ سواء كانت عن طريق الأدوية أو الجراحة. تنبثق أهمية البحث على وجه الخصوص وبشكل واضح فيما يتعلق بأهم الأمراض الاجتماعية والبدنية في كتب الرحلات الأندلسية والمغربية.

اعتمد البحث المنهج الموضوعي من خلال ذكر مواضيع التي تخص الأمراض، وطرق المعالجة والمداواة، ومقرات ومؤسسات ممارسة الطب ومعالجة المرضى . واتباع الأسلوب السردي لسرد الحكايات والوقائع، والعمل على ربطها بالجانب التاريخي. وقد اشتمل البحث على مقدمة وأربع محاور واستنتاجات البحث متبوعة بقائمة المصادر والمراجع.

جاء المحور الأول

بعنوان(مفهوم المرض وأسباب الإصابة بالأمراض)ولقد حاولنا في هذا المحور إعطاء صورة واضحة عن معنى المرض والأسباب التي تؤدي إلى الإصابة بالأمراض

فيما شمل المحور الثاني

(ابرز الأمراض في كتب الرحلات الأندلسية والمغربية) وبينا من خلال هذا المحور أهم الأمراض الاجتماعية والبدنية في كتب الرحلات الأندلسية والمغربية

أما المحور الثالث
(طرق المعالجة والمداواة) فتحدثت به عن المعالجة والمداواة بالأدوية وبالجراحة
أما المحور الرابع
(مقرات ومؤسسات ممارسة الطب ومعالجة المرضى) وقد شمل البيمارستانات ودورها في معالجة الأمراض المتفشية في تلك الفترة.

عرض المصادر والمراجع

كان لزاما عليَّ الرجوع إلى المصادر لاحتوائها على روايات تاريخية عديدة وقد أسهمت بعض كتب الرحالة في إغناء موضوع البحث لاسيما في الجانب الأمراض الاجتماعية والبدنية، فضلاً عن الشواهد التي تخص أنواع الأمراض التي كانت متفشية وذكرها الرحالة في كتبهم، ومن أهم هذه المصادر:

1-**نزهة المشتاق في اختراق الآفاق للإدريسي (ت٥٦٠ هـ\١١٦٤ م.)**

يعد كتاب نزهة المشتاق من المصادر المهمة وتأتي أهميته من حديثه عن أغلب بلاد السودان مع العلم يختلف عن غيره من المصادر الجغرافية بصفته الشمولية وذكر مدينة كوغة التي كانت نسائها تشتهر بالسحر. فكانت فائدته على وجه الخصوص في حديثه عن الأمراض الاجتماعية.

2-تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار لابن بطوطة (779هـ / 1377م:)

في البداية يعد كتاب ابن بطوطة وعلى وجه الخصوص القسم الخاص في بلاد السودان أهم مصدر تحدث عن الأمراض ولم يضاهه مصدر أخر في الأهمية كون المعلومات التي دونت فيه كانت مشاهدات حية للمؤلف وهي الرحلة التي قام بها ابن بطوطة إلى العديد من المدن قد دون فيها مشاهداته التي اتصفت بالمصداقية والدقة في نقل الأحداث حيث أفادنا في أكثر من جانب سواء في جانب الأمراض الاجتماعية أو البدنية، فقيام المؤلف بالرحلة زاد من أهميتها وقيمتها العلمية لذلك اعتمد الباحث عليها كثيرا في أكثر من جانب وفي محاور عديدة.

3- **كتاب (تاريخ ابن خلدون المسمى ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر)**

لابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد الإشبيلي(ت 808 ه 1405 /م)، زودنا هذا الكتاب بمعلومات مهمة استفدنا منها في كافة محاور البحث. كما لا يمكن الاستغناء عن المراجع الحديثة التي رفدت البحث بمعلومات قيمة وهذه المراجع تنوعت بين مجموعة من الكتب المؤلفة ومن بين هذه المراجع مراجع ذات أهمية كبيرة وهي بمثابة دراسات سابقة عن محور البحث:

١- كتاب الأمراض والأوبئة في الأندلس وطرق علاجها خلال القرنين (٦-٧ ه) 13-12م)،(تلمسان،) 2021 م لمطهري، فطيمة .نقل لنا صورة عن الأمراض المتفشية في المجتمع الأندلسي.

٢- **الرحلات المغربية الأندلسية،(مكة المكرمة، .) 1991** م ليوسف، عواطف محمد .حيث تعد من المراجع المهمة التي أغنت البحث في الكثير من المعلومات كون تطرقت إلى جزء مهم من رحلات المغربية والأندلسية،

لذلك كانت الفائدة منه كبيرة في المحور الثالث والرابع. وهناك كتب حديثة عديدة في اختصاصات مختلفة أفادت البحث هذه في الحصول على معلومات قيمة من مراجع تاريخية لكي يكون البحث مستوفي لمعظم الجوانب المعرفية وهي مثبتة في قائمة المصادر والمراجع .وفي هذا السياق استشهد بما كتبه أستاذ البلغاء القاضي عبد الرحيم البيساني (ت 596 هـ /1199 م)، إلى العماد الأصفهاني(ت 597 ه / 1200 م) قائلاً: "إني رأيت أنه لا يكتب إنسان كتابه في يومه، إلا قال في غده :لو غير هذا لكان أحسن، ولو زيد لكان يستحسن، ولو قدم هذا لكان أفضل، ولو ترك هذا لكان أجمل، وهذا من (أعظم العبر، وهو دليل على استيلاء النقص على جلة البشر) .(1)

١- **مفهوم المرض- :**

حيث يعرف ابن منظور المرض على أنه السقم وهو ضد الصحة، فهو حالة خارجة عن الطبع ضارة بالفعل ويقابله الصحة والمرض يختص بالجسم، والمرض يختص بالنفس (٢) .

٢- **أسباب الإصابة بالأمراض- :**

أ فساد الأغذية-

يشير مؤرخو الطب إلى أن تناول بعض الأغذية قد تسبب أحيانا في حدوث أمراض تؤدي إلى الهلاك، فالأفراط في الغذاء قد يكون سببا مهما في حدوث الكثير من العلل، ومن عواقب الإفراط في تناول الغذاء أدت إلى حدوث مرض كان سببا في وفاة صاحبه عندما أفرط في تناول التين المجفف حتى أصابته نغلة في جنبه أحدثت له داء التشنج الذي توفي به.(٣)

ب فساد الماء- :

إن تأثير تلوث المياه على الصحة، لا يقل خطورة عن الإفراط في تناول الأغذية ، فتلوث الماء أو قلته ظاهرة عام وشائعة أدت إلى حدوث علل كبيرة، وقد مثلت الأمراض المتنقلة عن طريق المياه النمط الرئيس لأمراض الفقراء فأثرت على جانبهم الصحي، وكانت أخطر هذه الحالات تلك الأمراض ذات صلة بالماء وقد أمكن استخلاص بعض القرائن الدالة على ذلك لأحد المستضعفين الذي اضطرته ظروفه المعيشية الصعبة إلى شرب المياه العكرة مما تسبب في تدهور صحته، وعبر اب اصبيعة عن ذلك قائلاً " :أن أبا مروان عبد الملك بن زهر كان في وقت مروره إلى دار أمير المؤمنين بأشبيلية يجد في طريقه مريضا به سوء قتبه وقد كبر جوفه وأصفر لونه فكان أبدا يشكو إليه حاله ويسأله النظر في أمره فلما كان بعض الأيام سأله مثل ذلك فوقف أبو مروان بن زهر عنده ونظر إليه فوجد عند رأسه إبريقا عتيقا يشرب منه

الماء فقال اكسر هذا الإبريق فإنه سبب مرضك فقال له لا بالله يا سيدي فإني ما لي غيره فأمر بعض خدمه بكسره فكسره فظهر منه لما كسر ضفدع وقد كبر مما له فيه من الزمان فقال له ابن زهر خلصت يا هذا من المرض انظر ما كنت تشرب وبرأ الرجل بعد ذلك . (٤) يفهم من ذلك أن فساد الماء له أهمية رئيسية في صحة الإنسان.

ج فساد الهواء- :

أشار ابن خلدون أن تغير الهواء المحيط بالإنسان وعدم استقرار الجو، سببا في حدوث المرض، وبالتالي فان تلوث البيئة مشكلة ترتبط ارتباطا وثيقا بالإنسان لأنه لا يستطيع الاستغناء عن الهواء ولو للحظة واحدة، وان فساد الهواء يرجح أن يكون من انتشار العدوى من خلال الفضلات البشرية سبب مقنع لحدوث علل عظيمة، وهو ما حدث فعلا في الطاعون والوباء العظيم الذي ضرب الأندلس في عصر الموحدين . (٥)

د الجوائح الطبيعية- :

تسببت الجوائح الطبيعية في حدوث مجاعات وأمراض كثيرة عندما يعاني الإنسان خاصة في الحروب ، حيث يتعرض الناس إلى الجوع فيكثر الموت فضلا عن موت الكثير من الخيل والبغال والجمال، إذ تسببت المجاعة في وفاه العديد من السكان وحدوث أمراض فتاكة، زادت من تفاقم الوضع بحكم انتقال العدوى . (٦)

بناء على ذلك يمكن القول إن الجوائح الطبيعية وفساد مياه الشرب والهواء وتناول الأغذية الغير الصحية هي المسؤولة عن الإصابة العالية بالأمراض إلى حد كبير، والتي مست خاصة الطبقة الفقيرة التي ضاقت ذرعا بالجوائح الطبيعية والحروب.

ثانيًا :ابرز الأمراض في كتب الرحلات الأندلسية والمغربية.

أ الأمراض الاجتماعية- :

١- الكذب:

مرض الكذب سلوك مزمن يعتاد عليه الشخص، بهدف الابتعاد عن الوقوع في مشكلة ما، كما يمكن أن ينتج عنه الإصابة بحالات عقلية، مثل اضطراب الشخصية المعادية للمجتمع، وهناك بعض الأكاذيب التي يرويها هذا الشخص من أجل أن يبدو بطلًا أو يكسب المحبة والتعاطف ممن حوله، وذكر ابن خلدون أن من الأسباب المقتضية للكذب في الأخبار أيضا" :الثّقة بالنّاقلين وتمحيص ذلك يرجع إلى التّعديل والتّجريح .ومنها الذّهول عن المقاصد فكثير من النّاقلين لا يعرف القصد بما عاين أو سمع وينقل الخبر على ما في ظنّه وتخمينه فيقع في الكذب. (٧) وأشار في موضع أخر في وصف الشعراء فقال" :فصار غرض الشّعر في الغالب إنّما هو الكذب والاستجداء لذهاب المنافع. (٨)

٢- السرقة:

واحد من الأمراض السائدة في المجتمع وأشار الإدريسي إلى تعرض أقوام الرحالة إلى السرقة وذلك عندما وصف بلاد السودان قائلاً" : يقع أقوام رحالة ينتقلون في أكنافها ويرعون مواشيهم ... لا يطمئنون إلى من جاورهم بل كل أحد منهم يأخذ حذره وينظر لنفسه قدر جهده وأهل المدن الذين يجاورونهم من أجناسهم يسرقون أبناء هؤلاء القوم الرحالة ثم يبيعونهم من التجار الداخلين إليهم بالبخس من الثمن وهذا الأمر الذي جئنا به من سرقة قوم أبناء قوم في بلاد السودان طبع موجود فيهم لا يرون به بأسا وهم أكثر الناس فسادا . (٩) وأشار ابن بطوطة إلى تعرض أهل الهند والصين إلى القرصنة والسرقة من قبل اللصوص فقال" :ومن عادة ركّاب بحر الصين أنهم إذا تغيّر عليهم الهواء وخافوا اللّصوص نذروا "(١٠) . عمل ملوك الدول الإسلامية على تامين طرق القوافل المتجهة إلى الحج وذلك بالقضاء على قطاع الطرق والمفسدين الذين كانوا يتربصون للحجاج ويعترضون طريقهم، ويعيثون في الأرض فسادا، فاخذوا على أيديهم، ومنعوهم من القيام بمثل هذه الأعمال التي كانت في كثير من الأحيان تجعل الحجاج يترددون في أداء فريضتهم، أو يحجمون القيام بها، وقاموا بأنشاء المحارس والمنازل والمخيمات لحماية هؤلاء الحجاج وتموينهم بما يلزم من الأغذية والعلاج وإرشادهم إلى أقرب الطرق وأسلمها.

٣- الضريبة:

ذكر ابن خلدون قيام بعض الحكام في بغداد في عهد المستكفي بالله (292 هـ / 338 هـ) بفرض ضرائب غير رسمية على عامة الناس وبقوله" :ففرض الأموال على العمّال والكتّاب والتجّار لأرزاق الجند، ومدّت الأيدي إلى أموال الناس، وفشا الظلم وظهرت اللصوص وكبسوا المنازل، وأخذ الناس في الخلاص من بغداد(١١) .وأشار ابن جبير في رحلته إلى فرض الضرائب على الطعام الذي يجلبونه الحجاج عند زيارتهم لبيت الله الحرام من المناطق التي يمرون بها فقال :ولا سيما مع الحاج لإن لهم على كل حمل طعام يجلبونه ضريبة معلومة خفيفة المؤنة بالإضافة إلى الوظائف المكوسية (١٢). كما كان لإسقاط المكوس عن الحجاج في بعض الأحيان اثر كبير في تنشيط الرحلة، لإن تأدية هذ المكوس كان أحد العوائق التي كانت تحول دون القيام بفريضة الحج، وقد أشار ابن جبير والعبدري إلى المضايقات التي كان يعانيها الحاج من رجال المكوس المصريين (١٣)

٤- الخمر:

ولا يقتصر وباء الخمر في أضراره على من يتعاطاها فحسب، بل تمتد إلى نسله، والى المجتمع المحيط به، وهي أم الكبائر وذكر ابن خلدون" :أما الخمر... من أكبر الكبائر

عند أهل الملة ... فما ظنك بما يخرج عن الإباحة إلى الحظر وعن الحلة إلى الحرمة. (١٤) وأشار المقري أن سعيد ابن عبد المؤمن(ت 571 :ه 1175 /م)صاحب مدينة غرناطة قام باستدعاء ابن جبير ليكتب عنه، وتناول ذلك في كتابه قائلاً" : فاستدعاه لأن يكتب عنه كتابا وهو على شرابه، فمدّ يده إليه بكأس، فأظهر الانقباض، وقال :يا سيدي ما شربها قط، فقال :والله لتشربنّ منها سبعاً، فلمّا رأى العزيمة شرب سبع أكؤس، فملأ له السيد الكأس من دنانير سبع مرات وصبّ ذلك في حجره، فحمله إلى منزله وأضمر أن يجعل كفرة شربه الحج بتلك الدنانير، ثم رغب إلى السيد، وأعلمه أنّه حلف بأيمان لا خروج له عنها أنّه يحج في تلك السنة، فأسعفه، وباع ملكا له تزود به، وأنفق تلك الدنانير في سبيل البر." (١٥)

٥- التكبر:

هو إظهار العامل إعجابه بنفسه بصورة تجعله يحتقر الآخرين في أنفسهم، وينال من ذواتهم، ويترفع عن قبول الحق منهم .جاء في الحديث عَنْ النَّبِيّ صلى الله عليه وسلم قَالَ :لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر. (١٦) **وفي قوله تعالى :قَالَ فَاهْبِطْ مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَنْ تَتَكَبَّرَ فِيهَا فَاخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ الصَّاغِرِينَ.** (١٧)

وأشار ابن جبير عند ذكر مدينة السلام بغداد ناقداً لأفراد المجتمع قائلاً" : وأما أهلها فلا تكاد تلقى منهم إلا من يتصنع بالتواضع رياء، ويذهب بنفسه عجبا وكبرياء، يزدرون الغرباء، ويظهرون لمن دونهم الأنفة والإباء، ويستصغرون عمن سواهم الأحاديث والأنباء، قد تصور كل منهم في معتقده وخلده أن الوجود كله يصغر بالإضافة لبلده." (١٨)

٦- الاكتضاظ:

هو الحالة التي يوجد فيها عدة أشخاص داخل مساحة معينة أكثر مما يُعد مقبولًا من منظور السلامة والصحة .مما يؤدي إلى انتشار الأمراض بسبب الاكتظاظ، وقد أشار العبدري إلى ذلك من خلال وصفه المسجد الحرا، وقد تأسف على بعض مظاهر الفوضى، كشدة ازدحام الحجاج على قبة زمزم والمضايقة والمدافعة، فتصور أنهم في حلبة مصارعة قتال، بقوله ":ترى الرجال يتساقطون على النساء والنساء يتساقطن على الرجال ويلتف البعض على البعض ويتأهبون للقتال ويستعدون للدفاع والملاكمة." (١٩)

٧- الشعوذة:

بسكون العين، والمصدر (شعوذ) وهي خفة اليد وتنسب إلى أعمال السحر والاحتيال (٢٠)، وهي كالسحر يرى الشيء بغير ما عليه أصله في رأى العين(٢١) ويقال شعوذ الرجل أي احتال على الناس. (٢٢) كما يطلق على الشعوذة السحر الكاذب لأنه يعتمد على الدجل والحيل والغش وخداع البصر، ويسعى المشعوذون لتلبس كل الوسائل ويدعون أنه يتصلون بقوى خارقة، وأنهم يكشفون أسرار الطبيعة

وكل ذلك من أجل ربح أو التجارة أو جاه أو غايات أخرى، ويلجأ بعض الناس إلى المشعوذين وذلك من خلال التأثير النفسي، حيث ينفذ المشعوذ إلى نفس الشخص بالسحر. (٢٣)

ذكر البكري :أن من أعاجيب بلد غمارة(٢٤)، كان من بني شداد رجل، وكان معه دلوا مملوءة برؤوس الحيوانات وأنيابها من البر والبحر قد نظّمها في حبل واتّخذها كالسبحة، فتتقاطر عليه العامة لاستفساره حول ما سيحدث لهم فيعلّق الحبل على المستفسر، ويحرك الجماجم ثم ينتزعها ويشمّها قطعة قطعة إلى أن تمسك يده واحدة منها، فينبئه بكل ما حدث من مرض أو موت أو ربح أو خسارة أو إقبال أو إدبار أو غير ذلك (٢٥)، وكانت منتشرة في المناطق القاسية السوس. (٢٦) ويشير الإدريسي إلى دور النساء كساحرات فذكر لنا عند التكلم عن مدينة كوغة فقال " :وهي مدينة عامرة لا سور لها وبها تجارات وأعمال وصنائع يصرفونها فيما يحتاجون إليه ونساء هذه المدينة ينسب إليهن السحر ويقال إنهن به عارفات وبه مشهورات وعليه قادرات. (٢٧) كما أن السحر والشعوذة غلبت على المعتقدات التي يتم تناقلها شفويا، فيذكر لنا البكري ايمانهم الجازم بالسحر والمشعوذين قائلاً" :وحول مدينة الملك قباب وغابات وشعراء يسكن فيها سحرتهم، وهم الّذين يقيمون دينهم .وفيها دكاكيرهم وقبور ملوكهم. (٢٨)

ب الأمراض البدنية- :

١- الطاعون:

يعد مرض الطاعون من أخطر الأمراض التي كانت تجتاح العديد من المدن كونه مرض سريع الانتقال ويأتي غالبا بعد انتشار المجاعة، واستعمال المياه القذرة الفاسدة فيحدث هذا المرض (٢٩) ، وقد ذكر الرحالة ابن بطوطة عند حديثه عن مدينة دمشق فقال " :شاهدت أيام الطاعون الأعظم بدمشق في أواخر شهر ربيع الثاني سنة تسع وأربعين ...عدد الموتى إلى ألفين في اليوم الواحد، وقد انتهى عددهم بالقاهرة ومصر إلى أربعة وعشرين ألفا في يوم واحد(٣٠)

ولقد تعرضت بلاد المغرب إلى الطاعون عدة مرات منها طاعون سنة(749 / ه 1349م)الذي عاصره ابن خلدون وقال فيه " :هلك كثيرون منهم في الطاعون الجارف بتونس(٣١).

٢- الحمى:

من الأمراض المنتشرة في مناطق عديدة، وانه كان واسع الانتشار ومن أعراضها الارتفاع في درجات الحرارة، وقد ذكر الرحالة بنيامين التطيلي عند حديثه عن مدينة كابوة(٣٢) فقال :مدينة عامرة ذات جمال ورواء، لكنها رديئة الهواء تتفشى فيها الحمى(٣٣) وذكر الإدريسي طريقة العلاج من مرض الحمى عندما وصف بحيرة نيقية فقال:

"وفي بحيرة نيقية حوت صغير طوله متر لونه مائل إلى الخضرة دقيق الشوك إذا طبخ بالفوذنج وأكله صاحب الحمى برئ منها من ساعته(٣٤)

٣- النقرس:

عبارة عن أوجاع تصيب القدمين وتمنع الحركة يؤدي إلى ورم واحمرار المفصل، وغالبا ما يصيب اصبع القدم الأكبر.(٣٥) وقد ذكر ابن بطوطة خلال زيارته إلى أمير خوارزم قطلودمور ، فقام الأمير بتغطّية رجليه لما بهما من النقرس، وهي علة فاشية في الترك(٣٦)

٤- الجرب:

وهو من الأمراض الجلدية، يؤدي إلى ظهور بثور في الجلد، ويعتبر من الأمراض المعدية، والناس تبتعد عن المصاب(٣٧) وقد أشار البكري عند ذكر جملة من القول في الأمصار " :ولا جرب كجرب
اليمن ولا طاعون كطواعين الشام(٣٨)

٥- أمراض القلب:

يصاب القلب بأمراض عديدة وفي أغلب الأحيان تكون انعكاساتها خطيرة على الانسان؛ لكون القلب عنصرا رئيسيا في الجسم، ومن الأمراض التي تصيب القلب: الأورام والتي تؤدي إلى وفاة العليل عن لم يتم اكتشافها بسرعة، والخفقان :أي الزيادة في الحركة الطبيعية لعضلات القلب، وكان سبب انتشار هذا المرض في الأندلس خلال القرنين السادس والسابع الهجريين بسبب ما كان يعم المنطقة في هذه الفترة من المحن والفتن(٣٩) وذكر ابن بطوطة :وشاع عني أني مرضت، فأتى ناصر الدين الخوارزميّ صدر الجهان لزيارتي فلمّا رآني قال :ما أرى بك مرضا، فقلت :إني مريض القلب(٤٠) .وفي موضع آخر قال " :وأصابني خفقان القلب(٤١)

٦- الجذام:

كان يعرف هذا المرض بالعلة الكبرى، وترجع أسبابه إلى فساد الماء وركوده وفساد الهواء وكذلك تناول الأغذية الرديئة، فكان على المصاب به أن يعيش في عزلة تامة عن المجتمع، فكان الجذامى يقيمون في سكنات بعيدة عن المناطق السكنية (٤٢)، وذكر البكري أن الملك قسطنطين قد أصيب بمرض الجذام، وقيل :وقيل إنّه إنّما تنصّر لأنّه كان ظهر به جذام فأبرأه أسقف رومة بالدّعاء دون دواء بعد أن أعياه علاجه(٤٣).

٧- البرص:

هو مرض جلدي يتميز بغياب الصباغ في الجلد والشعر والعيون، ويعتبر من الأمراض المكروهة لأنه يشوه الجلد(٤٤)، وأشار ابن بطوطة أن احد العامة في مدينة برون(٤٥) أصيب بهذا المرض فقال ": كانت به عاهة من برص. (٤٦)

ثالثا :طرق المعالجة والمداواة.

بذل الأطباء مجهودات كبيرة من اجل اكتشاف من الأدوية فترجموا مؤلفات الإغريق واهتموا بمؤلفات العرب في ميدان الطب، فسمحت لهم هذه المجهودات بإنتاج أدوية جديدة ساهمت في النهاية في علاج الكثير من الأمراض والحد من الأوبئة . (٤٧)

١- المعالجة والمداوة بالأدوية:

كان يتم العلاج بطريقة تدريجية، وذلك باتباع نظام صحي منتظم من الأغذية المستخلصة من بذور أو حبوب أو ثمر الشجر والنباتات أو من الألياف وزبدة الحيوانات واستعمالها كما هي دون مزج دواء أو مادة أخرى. (٤٨) وفي حال تعذر العلاج بالنظام الغذائي المنظم والصحي والأدوية البسيطة، فيلجأ الطبيب إلى العلاج بالأدوية المركبة، ويقصد بها تلك المستخلصة من النباتات أو المواد الحيوانية أو المعدنية مع تركيبها(٤٩)، إما طريقة تخزين الأدوية وبيعها كانت تتم إما في الصيدليات العامة في أسواق المدن، أو في الصيدليات الخاصة وكانت تتمركز في قصور الأمراء. (٥٠)

وذكر الرحالة ابن جبير عند حديثه على قصر من قصور القاهرة كان يستخدم لخزن الدواء وذلك بقوله" :خزائن العقاقير ومكنه من استعمال الأشربة وإقامتها على اختلاف أنواعها .ووضعت في مقاصير ذلك القصر أسرة يتخذها المرضى مضاجع كاملة الكسى .وبين يدي ذلك القيم خدمة يتكفلون بتفقد أحوال المرضى بكرة وعشية، فيقابلون من الأغذية والأشربة بما يليق بهم. (٥١)

٢- العلاج والمداواة بالجراحة:

بالرغم من تطور الطب والصيدلة في عواصم البلاد الإسلامية خاصة في القرنين (7 – 6 هـ / 13 – 12 م) ظلت بعض الأمراض مستعصية العلاج بالأدوية، الأمر الذي تطلب تدخل الجراحة، خاصة في جراحة البطن وجراحة العيون.(٥٢)

رابعًا :مقرات ومؤسسات ممارسة الطب ومعالجة المرضى.

لأهمية الصحة من جهة والاهتمام بالجانب التطبيقي لعلم الطب والصيدلة بالممارسة الفعلية في معالجة الأمراض والحد من الأوبئة، فتم بناء ما يعرف بالبيمارستان(بيمار : بمعنى مريض أو عليل أو مصاب، وستان :بمعنى مكان أو دار المرضى والمكان الذي يعالج فيه المرضى واختصرت في كلمة مارستان(٥٣) ،(والتي شيدها الخلفاء والسلاطين والملوك والأمراء وأهل الخير على العموم، صدقة وحسبة وخدمة للإنسانية وتخليدا لذكراهم، وهي بمثابة مكان معالجة المرضى أو المستشفى بلغة العصر الحديث. (٥٤) وأشار ابن بطوطة إلى أهمية بناء بيمارستانات للمرضى الغرباء الوافدين إلى المدن الإسلامية وذلك بتنبيه نور الدين ملك دمشق وينبّهه على "بناء مارستان للمرضى من الغرباء ويوقف عليه الأوقاف. (٥٥) وفضلا عما سبق ذكره فإن الأطباء قد خصصوا دور خاصة لاستقبال المرضى والتي كانت تعرف باسم العيادات

حيث كان العلاج فيها عما كان عليه في البيمارستانات؛ وذلك كان يتم مقابل مبلغ مالي يقدمه المريض للطبيب. (٥٦) وأشار العديد من الرحالة المغاربة والأندلسيين(٥٧) على وجود بيمارستانات لمعالجة المصابين من الأمراض الاجتماعية والبدنية في العديد من المدن الإسلامية والتي هي عبارة عن إحدى المنشآت والعمائر كالمساجد والقباب والمدارس. (٥٨) وأما المخطط الفني للنظام الداخلي يحتوي الشكل التالي. (٥٩) كانت منقسمة إلى قسمين متساويين ومنفصلين بعضها عن البعض قسم للرجال وآخر للنساء، والقسم مجهز بما يحتاجه من آلة وعدة وخد وفراشين من الرجال والنساء وقوّام ومشرفين. كانت تحتوي عدة قاعات لمختلف الأمراض منها :قاعة للأمراض الباطنية، - وأخرى للجراحة، وأخرى للكحالة ، وقاعة للتجبير، وتقسم قاعة الأمراض الباطنية بدورها إلى أقسام :قسم للمحمومين، وقسم للممرودين بهم المرض المسمى مانيا (الجنون السبعي) كما كانت تضمّ قاعة للدروس ومطبخ وصيدلية والمعروفة بخزانة الشراب والتي-

كانت تسمى(بالشرابخاناه)فكان فيها من أنواع الأشربة والمعاجين النفيسة والمريات الفاخرة ، وأصناف الأدوية والعطريات الفائقة، ومرتبة ومسجد وأحيانا كنيسة للمرضى المسيحيين وعادة كانت هناك بعض الفقرات الترفيهية والموسيقية للترفيه عن المرضى، ومطاهر وحمامات بالإضافة إلى الباحات والأفنية والحدائق، وكانت القاعات فسيحة حسنة البناء. ينقسم نظام العلاج إلى طريقين :علاج خارجي أي أن المريض يتناول الدواء من- البيمارستان ثم ينصرف ليتعطاه في منزله، وعلاج داخلي يقيم المريض في القسم الخاص والقاعة الخاصة بمرضه حتى يتعافى.

ومن أهم الميزات والخصائص التي انفردت بها البيمارستانات نذكر. (٦٠) اعتمادها على العلوم ولا مكان فيها للكهانة .

معالجة جميع البشر دون تمييز عرقي أو ديني أو جنسي- . لها نظام وطابع معماري مميز يقوم على مجموعة من الشروط الضرورية التي يجب أن تتوفر في المكان الذي يبنى فيه البيمارستانات ويمكن أن نلخصها في التالي(٦١)- :

اختيار - الموقع بتوفر الهواء الصحي -القرب من مصادر المياه أي القرب من الأنهار ومنابع المياه. فلم تكن لبيمارستانات أماكن للعلاج فقط، ولكنها كانت بمثابة مدارس طبية لتدريس وتعليم الطب، وكانت العلوم الأساسية تدرس على يد معلمين خاصين، وكانت البيمارستانات الإسلامية أولى المستشفيات التي تحتفظ بسجلات مكتوبة عن حالة المرضى وعلاجهم، وكان الطلاب هم المسؤولين عن تدوين حالة المرضى تحت إشراف الأطباء وكانت الاختبارات إجبارية، ولا يمارس الطب سوى المؤهلين لذلك.

وهناك نوعان من البيمرستانات : الثابت ما كان بناؤه ثابتا في جهة من جهات، وهذا النوع كان كثير الوجود في عواصم البلاد الإسلامية ولا يزال أثر بعضها باقيا في القاهر وبغداد ودمشق، والمحمول أو المتنقل من مكان إلى مكان حسب ظروف

الأمراض والأوبئة وانتشارها وكذا الحروب، وكان هذا النوع معروفا لدى خلفاء الإسلام وملوكهم وسلاطينهم، بل الراجح أن يكونوا هم أول من أنشأهم، وهو مستشفى مجاهز بجميع ما يلزم المرض ى والمداواة من أدوات وأدوية وأطعمة وملابس وأشربة وأطباء وصيادلة وكل ما يعين على ترفيه الحال عن المرضى والعجز والمزمنين والمسجونين ينقل من بلد إلى أخرى من البلدان الخالية من البيمرستانات الثابتة أو التي يظهر فيها وباء أو مرض معد(٦٢).

الخاتمة :

من خلال بحثنا عن الأمراض الاجتماعية والبدنية يمكن الوصول إلى مجموعة من النتائج منها:

١- لقد بينت الأمراض التي مست العامة، على مظهر آخر من مظاهر الفقر التي عاشتها هذه الطبقة، في ظل ظروف معيشية صعبة جراء تداخل الجوائح الطبيعية بالفتن البشرية، إذ عانوا من خلالها مرارة الأمراض المستعصية من جهة والفقر من جهة أخرى.

- أثرت الأمراض الاجتماعية بين فئات المجتمع ومن ذلك الكذب والسرقة والضريبة والخمر والتكبر والاكتظاظ.

٢- تعامل المرضى مع أمراضهم كالطاعون والحمى والجذام وغيرها من الأمراض بواقعية فنظروا إلى المرض على انه مرحلة انتقالية تكون بين الحياة والموت، لذا سعى المريض للبحث عن العلاج والشفاء.

- ساهمت الدولة لتوفير بما لها من إمكانيات في محاولة إرساء منظومة طبية يمكن ان تواجه الأمراض المتفشية في تلك الفترة، فسعت إلى بناء المارستانات.

٣- ان الكثير من الناس اعتمدوا على العلاج البدائي او التقليدي، فحظيت عندهم الأعشاب الطبية بمكانة كبيرة، فقد انتشرت صناعة الأدوية والعقاقير بسبب وفرة الأعشاب، وهو ما ساعد العشابين على تركيب أدويتهم لعلاج المرضى وقد كان لهؤلاء العشابين الخبرة في الأعشاب وأنواعها وفوائدها، لذلك قصدهم الناس للتزود بحاجياتهم.

٤- أن الجوائح الطبيعية وفساد مياه الشرب والهواء وتناول الأغذية الغير الصحية هي المسؤولة عن الإصابة العالية بالأمراض إلى حد كبير، والتي مست خاصة الطبقة الفقيرة التي ضاقت ذرعا بالجوائح الطبيعية والحروب.

Conclusion :

Through our research on social and physical diseases, a group of
From the results of which:

1-the diseases that affected the general public have shown another manifestation of the poverty that this class lived under difficult living conditions due to the overlap of natural pandemics with human strife, as they suffered from the bitterness of incurable diseases on the one hand and poverty on the other.

- Social ills have affected among the groups of society, including lying, theft, tax, alcohol, arrogance and overcrowding.

2-patients dealt with their diseases such as plague, fever, leprosy and other diseases realistically, they viewed the disease as a transitional stage between life and death, so the patient sought to seek treatment and recovery.

- The state contributed to providing its capabilities in an attempt to establish a medical system that could face the rampant diseases in that period, so it sought to build clinics .

3-many people relied on primitive or traditional treatment, and medicinal herbs had a great status for them, the pharmaceutical and drug industry spread because of the abundance of herbs, which helped the herbalists to install their medicines to treat patients.these herbalists had experience in herbs, their types and benefits, so people intended them to supply their needs.

4 - natural pandemics, the corruption of drinking water, air and eating unhealthy foods are responsible for the high incidence of diseases to a large extent, which affected especially the poor class, who are fed up with natural pandemics and wars.

الهوامش

١- حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله كاتب جلبي القسطنطيني)ت ١٠٦٧ ه/ ١٦٥٦ م(، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، مكتبة المثنى،)بغداد، ١٩٤١ م(، ج ١، ص

٢- محمد بن مكرم بن على أبو الفضل جمال الدين الأنصاري الرويفعى الإفريقى(ت 711ه 1311 / م)، لسان العرب، ط3 ، دار صادر(بيروت، 1414 ه)،ج 7 ، ص. 231

٣- ابن ابي اصبعية، احمد بن القاسم موفق الدين 668 (ه 1269 /م)، عيون الأنباء في طبقات الأطباء، تح :نزار رضا، دار مكتبة الحياة،(بيوت، د).، ص. 477

٤- (ابن ابي اصبعيه، عيون الانباء، ص. 520

٥- (ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد بن محمد ولي الدين الحضرمي الإشبيلي(ت 808ه 1405 / م)، مقدمة ابن خلدون، دار القلم،(بيروت،) 1984 ، ج 1 ، ص. 69

٦- (البياض، عبد الهادي، الكوارث الطبيعية واثرها في سلوك وذهنيات الإنسان في المغرب والأندلس(ق8 - 6 ه 14 - 12 / م)، دار الطليعة، (بيروت،) 2008 ، ص. 188

٧- ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد بن محمد ولي الدين الحضرمي الإشبيلي(ت 808ه 1405 /م)، تاريخ ابن خلدون المسمى ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، تح :خليل شحادة، ط2 ، دار الفكر،(بيروت،1408ه 1988 /م)، ج 1 ، ص. 46

٨- تاريخ ابن خلدون، ج 1 ، ص. 804

٩- محمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس الحسني الطالبي(ت 560 ه 1166 / م)، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، ط1 ،عالم الكتب، (بيروت، 1409 ه)، ج 1 ، ص 110

١٠- محمد بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم اللواتي الطنجي، أبو عبد الله، ابن بطوطة(ت 779 :ه / 1377م)، رحلة ابن بطوطة(تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار)،أكاديمية المملكة المغربية، (الرباط، 1417 ه)، ج 2 ، ص. 53

١١- تاريخ ابن خلدون، ج 3 ، ص. 520

١٢- ابن جبير، محمد بن أحمد بن جبير الكناني الأندلسي، أبو الحسين (ت 614 ه 1217 /م)، رحلة ابن جبير، دار ومكتبة الهلال، (بيروت، د.ت) ، ص. 64

١٣- رحلة ابن جبير، ص 13 ؛ رحلة العبدري، ص. 127 - 126
١٤- مقدمة ابن خلدون، ج 1 ، ص. 18
١٥- المقري، شهاب الدين أحمد بن محمد التلمساني، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب، تح :إحسان عباس، دار صادر، (بيروت،) 1900 ، ج 2 ، ص 385 - 384 .
١٦- مسلم، أبو الحسين بن الحجاج القشيري النيسابوري(ت 874 / 261 م)، صحيح مسلم، تح: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي،(بيروت، د.ت)، ج 1 ، ص 93 ، رقم الحديث. 91
١٧- سورة الأعراف، الآية. 13
١٨- ابن جبير، رحلة ابن جبير، ج 1 ، ص. 174
١٩- يوسف، عواطف محمد، الرحلات المغربية الأندلسية،(مكة المكرمة،) 1991 ، ص. 424
٢٠- أبي زيد القيرواني، محمد بن عبد الله، جامع في السنن والآداب والحكم والمغازي والتاريخ وغير ذلك، تح :عبد المجيد تركي، دار الغرب الإسلامي، ط3 ،(بيروت،) 19990 ، ص. 263
٢١- الفيروزآبادي، محمد بن يعقوب مجد الدين(ت 817 ه 1414 /م)، القاموس المحيط، تح: محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة(بيروت،) 2005 ، ص. 334
٢٢- أبو الذهب، اشرف طه، المعجم الإسلامي، دار الشروق،(القاهرة،) ، ص 2002. 344
٢٣- الماجدي، خزعل، بحور الآلهة دراسة في الطب والسحر والأسطورة والدين،(عمان،) 1998، ص. 31
٢٤- غمارة: جبال متصله ببعضها البعض، كثيرة الشجر، ويتصل بها من ناحية الجنوب جبال الكواكب وهي أيضا جبال عامرة كثيرة الخصب. ينظر: الإدريسي، محمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس الحسني الطالبي)ت ٥٦٠ ه / ١١٦٦ م(، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، ط ،عالم الكتب،) بيروت، ١٤٠٩ ه(، ج ٢ ، ص ٥٣٢ .
٢٥- أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد الأندلسي)ت ٤٨٧ ه/ ١٠٩٤ م(، المسالك والممالك، دار الغرب الإسلامي)د.م، ١٩٩٢ م(، ج ٢ ، ص ٧٧٧ .
٢٦- (٣) السوس: وتسمى السوس الأقصى وحدة في الغرب البحر الأعظم من ماسة إلى صحراء المرابطين. الجزنائي، علي بن جني، زهرة الأس في بناء مدينة فاس، تح: عبد الوهاب ابن منصور،)الرباط، ١٩٩١ (،ص ٦ - ٧ .
٢٧- نزهة المشتاق، ج ١ ، ض ٢٧ .
٢٨- المسالك والممالك، ج ٢ ، ص ٨٧٢ .
٢٩- مطهري، فطيمة، الأمراض والأوبئة في الأندلس وطرق علاجها خلال القرنين) ٦ - ٧ ه/١٢ - ١٣ م(،)تلمسان، ٢٠٢١ (، ص ٤٢٠ .
٣٠- ابن بطوطة، رحلة ابن بطوطة، ج ١ ، ص ٣٢٥ - ٣٢٦ .
٣١- عبد الرحمن بن محمد بن محمد ولي الدين الحضرمي الإشبيلي)ت ٨٠٨ ه/ ١٤٠٥ م(، رحلة ابن خلدون، دار الكتب العلمية،)بيروت، ٢٠٠٤ م(، ص ٥٧ .
٣٢- تابعة الى رومية وهي تقع شمالي وغربي القسطنطينيّة. ياقوت الحموي، شهاب الدين ابو عبد الله ياقوت بن عبد الله)ت ٦٢٦ ه/ ١٢٢٨ م(، معجم البلدان، ط ٢، دار صادر،)بيروت،١٩٩٥ م(، ج ٣ ، ص ١٠٠ .
٣٣- الرابي بنيامين بن الرابي يونة النباري الإسباني اليهودي)ت: ٥٦٩ ه/ ١١٧٣ م(، رحلة بنيامين التطيلي، المجمع الثقافي،)أبو ظبي، ٢٠٠٢ م(، ص ٢٠٣ .

٣٤- نزهة المشتاق، ج ٢ ، ص ٨٠٧ .
٣٥- ابي بكر الأزرق، إبراهيم بن عبد الرحمن، تسهيل المنافع في الطب والحكمة،)مصر، د.ت (، ص ١٦٧).
٣٦- رحلة ابن بطوطة، ج ٣ ، ص ١٢ .
٣٧- المجوسي، علي عباس، كامل الصناعة الطبية،)القاهرة، ١٢٩٤ (، ج ٢ ، ص ١٢٠ .
٣٨- البكري، أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد الأندلسي)ت ٤٨٧ ه/ ١٠٩٤ م(، المسالك والممالك، دار الغرب الإسلامي)د.م، ١٩٩٢ م(، ج ١ ، ص ٤٩٤ .
٣٩- مطهري، الأمراض والأوبئة في الأندلس، ص ٤١٩ .
٤٠- رحلة ابن بطوطة، ج ٣ ، ص ٢٤٧ .
٤١- رحلة ابن بطوطة، ج ٤ ، ص ١٤٩ .
٤٢- مطهري، الأمراض والأوبئة في الأندلس، ص ٤٢١ .
٤٣- البكري، المسالك والممالك، ص ٣١٢ .
٤٤- المجوسي، كامل الصناعة، ص ٢٧ .
٤٥- احدى مدن بلاد الهند. ابن بطوطة، رحلة ابن بطوطة، ج ٤ ، ص ٢٠ .
٤٦- رحلة ابن بطوطة، ج ٤ ، ص ٢١ .
٤٧- حسين، محمد كامل، الموجز في تاريخ الطب والصيدلة عند العرب،)ليبيا، د. ت(،ص ٣٣٤ .
٤٨- حسين، الموجز في تاريخ الطب، ص ٣٣٥ - ٣٣٦ .
٤٩- ابن زهر، ابي مروان عبد الملك بن محمد) ت ٥٧٧ ه/ ١١٨١ م(، التيسير في المداواة والتدبير، دار الفكر،)دمشق، ١٩٨٣ (، ص ٤٦ .
٥٠- حسين الموجز في الطب، ص ٣٤٣ .
٥١- رحلة ابن جبير، ص ٤٢ .
٥٢- حسين، الموجز في الطب، ص ١٩٤ .
٥٣- سالم، عبد العزيز، محاضرات في تاريخ الحضارة الإسلامية،)القاهرة، ٢٠٠٤ (، ص ٣٦٥ - ٣٦٦ .
٥٤- مطهري، الأمراض والأوبئة، ص ٤٢٥ – ٤٢٦
٥٥- رحلة ابن بطوطة،ج ١، ص ٢٦٤ .
٥٦- مطهري، الأمراض والأوبئة، ص ٤٢٨ .
٥٧- ابن جبير، رحلة ابن جبير، ص ٢٠٤ - ٢٠٩ ؛ ابن بطوطة، رحلة ابن بطوطة، ص ٩ ، ٨١ ، ٢٣٤ ، ٢٣٥ ، ٢٦٤ ، ٢٧٦ ،
٥٨- مطهري، الأمراض والأوبئة، ص ٤٢٥ .
٥٩- مطهري، الأمراض والأوبئة، ص ٤٢٦ ؛ احمد، عيسى، تاريخ البيمارستانات في الإسلام، مطبعة فنون،)دمشق، ١٩٣٩ (، ص ١٨)
٦٠- حسين، الموجز في تاريخ الطب، ص. 206
٦١- حسين، الموجز في الطب، ص. 83
٦٢- ابن ابي اصيبعة، عيون الأنباء، ج 2 ، ص. 70

قائمة المصادر والمراجع:

أولا المصادر- :

القرآن الكريم

-ابن أبي اصبعية، احمد بن القاسم موفق الدين 668 (ه 1269 /م)
1-عيون الأنباء في طبقات الأطباء، تح :نزار رضا، دار مكتبة الحياة،(بيوت، د.).
-الإدريسي، محمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس الحسني الطالبي(ت 560ه 1166 / م
2- نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، ط 1 ،عالم الكتب، (بيروت، 1409 ه.)
-ابن بطوطة، محمد بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم اللواتي الطنجي،
أبو عبد الله، ابن بطوطة(ت 779 :ه 1377 /م.)
3-رحلة ابن بطوطة(تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار)، أكاديمية المملكة المغربية، (الرباط، 1417 ه)، ج. 2
-البكري، أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد الأندلسي(ت 487ه 1094 /م.)
4-المسالك والممالك، دار الغرب الإسلامي(د.م، 1992 م)، ج. 2
-الترمذي، محمد بن عيسى أبو عيسى السلمي(ت 279 ه 892 /م.)
5-الجامع الصحيح سنن الترمذي، تح :أحمد محمد شاكر وآخرين، دار إحياء التراث العربي، (بيروت، 1995 م)، ج. 4
-التطيلي، الرابي بنيامين بن الرابي يونة النباري الإسباني اليهودي(ت: 569ه 1173 /م.)
6-رحلة بنيامين التطيلي، المجمع الثقافي،(أبو ظبي، 2002 م.)
-ابن جبير، محمد بن أحمد بن جبير الكناني الأندلسي، أبو الحسين(ت: 614ه 1217 /م.)
7-رحلة ابن جبير، دار ومكتبة الهلال، (بيروت، د.ت.)
-الجزنائي، علي بن جني.
8-زهرة الآس في بناء مدينة فاس، تح :عبد الوهاب ابن منصور، (الرباط،1991)
الأمراض الاجتماعية والبدنية في كتب الرحلات الأندلسية والمغربية 19
-حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله كاتب جلبي القسطنطيني(ت 1067ه 1656 /م.)
9-كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، مكتبة المثنى،(بغداد، 1941م.)
-ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد بن محمد ولي الدين الحضرمي الإشبيلي(ت 808 ه 1405 /م.)
10-تاريخ ابن خلدون المسمى ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب
والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، تح :خليل شحادة، ط 2 ، دار
الفكر،(بيروت، 1408 ه 1988 /م.)
11-رحلة ابن خلدون، دار الكتب العلمية،(بيروت، 2004 م.)
12-مقدمة ابن خلدون، دار القلم،(بيروت،(. 1984
-ابن زهر، أبي مروان عبد الملك بن محمد (ت 577 ه 1181 /م.)
13-التيسير في المداواة والتدبير، دار الفكر،(دمشق،(. 1983
-الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الاملي، (ت 310 ه 922 /م.)
14-تهذيب الآثار وتفصيل الثابت عن رسول الله من الأخبار، تح: محمود محمد شاكر، مطبعة المدني،(القاهرة، د.ت.)
-الفيروزآبادي، محمد بن يعقوب مجد الدين(ت 817 ه 1414 /م)،.
15-القاموس المحيط، تح :محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة (بيروت،2005)
-مسلم، أبو الحسين بن الحجاج القشيري النيسابوري(ت/ 261
874م.)
16-صحيح مسلم، تح :محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي،
(بيروت، د.ت)، ج. 1

-المقري، شهاب الدين أحمد بن محمد التلمساني.
17-نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب، تح :إحسان عباس، دار صادر،(بيروت،) 1900 ، ج. 2
-ابن منظورمحمد بن مكرم بن على أبو الفضل جمال الدين الأنصاري الرويفعى الإفريقى(ت 711 ه 1311 /م)،.
18-لسان العرب، ط 3 ، دار صادر(بيروت، 1414 ه)،ج. 7
-ابي زيد القيرواني، محمد بن عبد الله.
الأمراض الاجتماعية والبدنية في كتب الرحلات الأندلسية والمغربية
20
19-جامع في السنن والآداب والحكم والمغازي والتاريخ وغير ذلك، تح: عبد المجيد تركي، دار الغرب الإسلامي، ط 3 ،(بيروت،(. 19990
-ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله(ت 626ه 1228 /م.)
20-معجم البلدان، ط 2 ، دار صادر،(بيروت، 1995 م.)

ثانيا: المراجع.

-احمد، عيسى.
1-تاريخ البيمارستانات في الإسلام، مطبعة فنون،(دمشق،(. 1939
-البياض، عبد الهادي.
2-الكوارث الطبيعية واثرها في سلوك وذهنيات الإنسان في المغرب والأندلس (ق 8 - 6 ه 14 - 12 / م)، دار الطليعة، (بيروت،(. 2008
-أبي بكر الأزرق، إبراهيم بن عبد الرحمن.
3-تسهيل المنافع في الطب والحكمة،(مصر، د.ت.)
-حسين، محمد كامل.
4-الموجز في تاريخ الطب والصيدلة عند العرب،(ليبيا، د .ت.)
-أبو الذهب، اشرف طه.
5-المعجم الإسلامي، دار الشروق،(القاهرة،(. 2002
-سالم، عبد العزيز.
6-محاضرات في تاريخ الحضارة الإسلامية،(القاهرة،(. 2004
-الماجدي، خزعل.
7-بحور الآلهة دراسة في الطب والسحر والأسطورة والدين،(عمان،(. 1998
-المجوسي، علي عباس.
8-كامل الصناعة الطبية،(القاهرة) 1294.
-مطهري، فطيمة.
الأمراض الاجتماعية والبدنية في كتب الرحلات الأندلسية والمغربية
21
9-الأمراض والأوبئة في الأندلس وطرق علاجها خلال القرنين 7 - 6 (ه- 12 / 13م)،(تلمسان،(. 2021
-يوسف، عواطف محمد.

10الرحلات المغربية الأندلسية، مكة المكرمة (1991)

First sources: -
The Holy Quran
- Ibn Abi asbiya, Ahmad ibn al-Qasim Muwaffaq al-Din (668 Ah/ 1269 ad)
-1 The Eyes of the news in the layers of doctors, taht: Nizar Reza, the House of the library of life,) houses, Dr) .
- Al-Idrisi, Muhammad Bin Muhammad bin Abdullah bin Idris al-Hassani Al-Talbi) d560 Ah / 1166 ad
- 2 Nozha Al-Mushtaq at penetrating horizons, 1st Floor, world of books, (Beirut, 1409 H).
- Ibn Battuta, Muhammad ibn Abdullah ibn Muhammad ibn Ibrahim Al-Lawati Al-Tangi،
Abu Abdullah, Ibn Battuta (d.: 779 Ah/ 1377 ad).
-3 The Journey of Ibn Battuta (Al-Nazar's masterpiece in the wonders of the mysteries and the wonders of travel), the Academy of the kingdom of Morocco, Rabat, 1417 Ah (, C .2.
- Al-Bakri, Abu Ubayd Abdullah bin Abdul Aziz bin Muhammad al-Andalusi (d. 487 Ah/ 1094 ad).
-4 tracts and kingdoms, Dar Al-Gharb al-Islamiyya) d.M., 1992 M. (, C .2.
- Tirmidhi, Muhammad ibn Isa Abu Isa Al-Salmi (d. 279 Ah/ 892 ad).
-5 the correct mosque Sunan Tirmidhi, Ed.: Ahmed Mohammed Shaker and others, the House of revival of Arab heritage, (Beirut, 1995), p .4.
- Ta'tayli, Rabbi Benjamin Ibn rabbi Yona al-Nabari Spanish-Jewish (d.569: e/ 1173 ad).
-6 The Journey of Benjamin Al-tayli, cultural complex, (Abu Dhabi, 2002).
- Ibn Jubayr, Muhammad ibn Ahmad Ibn Jubayr al-Kanani Al-Andalusi, Abu al-Hussein (d.: 614 Ah/ 1217 ad).
-7 The Journey of Ibn Jubayr, Crescent house and library, Beirut, Dr.T) .
- Al-jaznani, Ali bin Geni.
-8 Zahra alas in the construction of the city of Fez, edited by Abdelwahab Ibn Mansour, Rabat, (1991 Social and physical diseases in Andalusian and Moroccan travel books19
- Haji Khalifa, Mustafa bin Abdullah, writer of the Chalabi of Constantinople (d. 1067 Ah/ 1656 ad).
9-revealing the names of books and arts, Muthanna library, (Baghdad, 1941 ad).
- Ibn Khaldun, Abd al-Rahman ibn Muhammad ibn Muhammad Wali al-Din al-Hadrami Al-ishbili (d. 808 Ah/ 1405 ad).

-10 the history of Ibn Khaldun called the Diwan of the debutant and the news in the history of the Arabs
The Berbers and those of their contemporaries with the greatest authority, taht: Khalil Shehadeh, 2nd floor, Dar
Thought, (Beirut, 1408 Ah / 1988 ad).
-11 The Journey of Ibn Khaldun, House of scientific books, (Beirut,2004).
-12 introduction by Ibn Khaldun, Dar Al-Qalam, Beirut, 1984 .)
- Ibn Zuhr, Abu Marwan Abdul Malik ibn Muhammad (d. 577 Ah/ 1181 ad).
-13 facilitation in medicine and management, Dar Al-Fikr, Damascus, 1983)
- Al-Tabari, Abu Ja'far Muhammad ibn Jarir Ibn Yazid Ibn Kathir Ibn Ghalib Al-Amli, (d. 310 Ah/ 922 ad).
-14 refining the Antiquities and detailing the constant about the messenger of Allah from the news, ed. by: Mahmoud Mohammed Shaker, Al-Madani press, Cairo, Dr.T) .
- Firuzabadi, Muhammad ibn ya'qub Majd al-Din (d. 817 Ah/ 1414 ad),.
-15 the surrounding dictionary, edited by: Mohammed Naim al-arqsusi, Al-Risala Foundation (Beirut, 2005)
- Muslim, Abu al-Husayn ibn al-Hajjaj al-qushayri Al-nisaburi) d. 261 / 874 AD) .
-16 Sahih Muslim, editor: Mohammed Fouad Abdel Baqi, the House of revival of Arab heritage،(Perrot, D.T), C. 1 .
- Al-maqri, Shihab al-Din Ahmad ibn Muhammad al-talmasani.
-17 The fragrance of goodness wafted from the wet branch of Andalusia, and its minister reminded San al-Din
Ibn al-Khatib, taht: Ihsan Abbas, Sadr House, (Beirut, 1900), P .2.
- The son of the perspective of Muhammad Bin Makram bin Ali Abu al-Fadl Jamal al-Din al-Ansari
Al-ruwayfi Al-afriqi (t 711 Ah / 1311 ad),.
-18 Arab tongue, 3rd floor, Sadr House (Beirut, 1414 H), C. 7 .
- Abu Zaid Al-kairwani, Muhammad ibn Abdullah.
Social and physical diseases in Andalusian and Moroccan travel books
20
- 19 universities in Sunnah, literature, governance, metaphysics, history, etc., the:
Abdul Majid Turki, Dar Al-Gharb al-Islami, 3rd floor, Beirut, 19990 .)
- Yaqut al-Hamawi, Shihab al-Din Abu Abdullah Yaqut ibn Abdullah) t 626 e/ 1228 m(.
-20 gazetteer of countries, 2nd floor, Sadr House, (Beirut, 1995).

Secondly: references.
- Ahmed, Isa.
-1 history of the bimaristans in Islam, Arts press, Damascus, 1939 .)
- Al-Bayad, Abdul Hadi.
-2 natural disasters and their impact on human behavior and mentality in Morocco and Andalusia) Q. 6-8 E / 12-14 m (, Dar Al-Taliya,) Beirut, 2008).
- Abu Bakr al-Azraq, Ibrahim bin Abdul Rahman.
-3 facilitating benefits in medicine and wisdom,) Egypt, Dr.T)
Hussein, Mohammed Kamel.
-4 summary of the history of Medicine and pharmacy among the Arabs,) Libya, Dr. T)
- Abu gold, Ashraf Taha.
-5 Islamic lexicon, Dar Al-Shorouk,) Cairo, 2002 .)
- Salem, Abdul Aziz.
-6 lectures on the history of Islamic Civilization, Cairo, 2004 .)
- The Magdi, khazzal.
-7 The Sea of the Gods, a study in medicine, magic, mythology and religion,) Amman, 1998 .)
Al-majussi, Ali Abbas.
-8 the entire medical industry,(Cairo .1294)
- Motahhari, Fatima.
Social and physical diseases in Andalusian and Moroccan travel books
21
-9 diseases and epidemics in Andalusia and methods of their treatment during the two centuries) 6-7 E/ 12 -
13 m. (,) Tlemcen, 2021 .)
- Yusuf, the emotions of Muhammad.
10 Moroccan and Andalusian excursions, Mecca(1991)

تطور علوم الفلك في العهد التيموري رؤية في إسهامات أولوغ بيك (٧٩٦هـ - ٨٥٣هـ/١٣٩٤ - ١٤٤٩)

أ.د. زهير يوسف عليوي حسين
جامعة القادسية /كلية التربية
Zuhair.oleiwi@qu.edu.iq

تاريخ النشر :٢٠٢٤/٦/٣٠

تاريخ الاستلام: ٢٠٢٣/١١/٢٦ **تاريخ القبول: ٢٠٢٤/٢/٢١**

DOI: 10.54721/jrashc.1.1.1141

الملخص :

يعد اولوغ بيك واحد من أهم سلاطين الدولة التيمورية الذي شكل حضورا على المستوى الفكري في تاريخ المشرق الإسلامي ، وقد كان لأعماله وإنجازاته في مجال الفلك اثرها الواضح في تقدم هذا العلم ، وهي بدورها أصبحت الأساس لدراسة علوم الفلك في العصر الحديث ، تكمن أهمية إنجازاته في بناء مدرسة سمرقند الفلكية والمرصد الفلكي الذي أراده ان يكون صرحا علما وشاهدا تاريخيا على تقدم علوم الفلك في عصره علما بأنه كان أكثر سلاطين الدولة التيمورية تعلقا بهذا العلم .

هذا البحث محاولة لتسليط الضوء على تقدم علم الفلك في ظل الدولة التيمورية والوقوف على إنجازات اولوغ بيك في هذا المجال .

الكلمات المفتاحية : الفلك ، علوم ، اولغ بيك، تيموري

The development of Astronomy in the Timurid reign a sight in the contributions of Ulugh Bek (796 Ah - 853 Ah /1394 - 1449) historical study

Prof. Dr .Zuhair Yousif Oliew
College Of Education / University of AL _ Qadisia

Abstract:

Ulugh Beg is considered one of the most important sultans of the Timurid state, who constituted a ban on the intellectual level in the history of the Islamic East. His works and achievements in the field of astronomy had a clear impact on the advancement of this science, and they in turn became the basis for the study of astronomy in the modern era. The importance of his achievements lies in building The Samarkand Astronomical School and the Astronomical Observatory, which he wanted to be a scientific edifice and a historical witness to the progress of astronomy in his time, knowing that he was the most attached to this science by the Timurid sultans. This research is an attempt to shed light on the progress of astronomy under the Timurid state and to identify the achievements of Ulugh Beg in this field.

Keywords: astronomy, science, Ulugh Beg, Timur

المقدمة :

يشكل العهد التيموري(١٣٦٩ــ ١٥٠٢) حقبة تاريخية مهمة ، حافلة بالأحداث السياسية والإنجازات العلمية ، ذلك بفضل جهود رجال الذين ظهروا في هذه الحقبة فهم قدموا أعمالا سجل لها التاريخ على مر العصور ، وقد بقيت أثارهم تذكر حتى اليوم ، على أن هذه المآثر قدمت خدمة للإنسانية وأصبحت الأساس للأجيال التي جاءت بعدهم.

كما وشهد المشرق الإسلامي في هذا العهد نهضة فكرية في مختلف فنون المعرفة ، إذ دعا حكامها إلى توسيع العلوم والمعارف ، بدا من تيمور الذي عمل على أن يجمع أكبر عدد من العلماء والمفكرين في عاصمته سمرقند واخذ يدعوا العلماء من كل حدب وصوب حتى استقر بهم المقام في رعاية تيمورلنك ، كما وسلك خلفائه من بعده هذا النهج حتى تطورت العلوم والمعارف في رعايتهم .

يعد مغيث الدين ميرزا اولغ بيك ابن شاه رخ ابن تيمورلنك واحد من أفضل حكام هذه الدولة الذي عمل على تشجيع حركة الفكر وازدهارها ، وقد شهدت حقبته انجازات حضارية كبيرة له وللعلماء الذين عملوا معه.

هذا البحث يلقي الضوء على مآثر اولغ بيك وإنجازاته في مجال علم الفلك والتعريف بإسهاماته الحضارية الكبيرة التي قدمها في هذا المجال ، ونتيجة لأهمية البحث فقد قسم إلى محورين الأول تناول جوانب التعريف بشخصية اولوغ بيك إذ فقد تناول سيرته والعصر الذي عاش فيه حتى مقتله على يد ابنه مع تحليل الروايات التاريخية عنه ثم التطرق إلى العصر الذي عاش فيه.

أما المحور الثاني فقد تناول تطور علوم الفلك في العهد التيموري وهذا بدوره يلقي الضوء على الاهتمامات التي نالها هذا العلم في حقبة السلاطين التيموريين ، ثم تناولنا فيه أيضا إنجازات ومآثر اولوغ بيك التي قدمها في مجال علم الفلك فجاءت مركزة على مدرسة سمرقند الفلكية والمرصد الفلكي الذي بناه وهو يعد أهم ظاهره تاريخية شهدتها الدراسات الفلكية في خلال العصور التاريخية .

<u>المحور الأول : التعريف باولوغ بيك سيرته وعصره</u> : هو محمد طرغاي مغيث الدين ميرزا اولوغ بيك بن شاه رخ بن تيمور ، واشتهر بلقب اولوغ بيك الذي يعني (الأمير الكبير)[١]،وينفرد المؤرخ الغياثي من بين المؤرخين في تحديد يوم ولادته فيقول : (ولد الأمير اولوغ بيك بن شاه رخ في يوم الأحد ١٩جمادي الأولى من سنة ٧٩٦هـ في قلعة السلطانية بإيران).[٢]

وطبقا لذلك فان ولادته كانت أيام سيادة الدولة التيمورية في إيران والمشرق الإسلامي ، كما وسمي باسم جده (تمر) أي تيمور وتعزيزا لمكانته لقب بـــ(اولوغ بيك) ، وقد تحدث عنه قاضي زادة رومي بقولة لما تغرس فيه دولة جده ، سموه وهو طفلا بالأمير العظيم .[٣]

يقول الحنبلي في ترجمته لسيرة اولوغ بيك : (هو ابن الطاغية تيمورلنك ، وقيل اسمه تيمور على اسم جده وقيل محمد صاحب سمرقند فريد دهره ووحيد عصره في العلوم العقلية والهيئة والهندسة ، طوسي زمانه الحنفي المذهب ، ولد في حدود تسعين وسبعمائة ، ونشأ في أيام جده وتزوج في أيامه أيضا وعمل له جده العرس المشهور)[٤]، وفي هذا النص دلالة واضحة على الرعاية الأولية التي تلقاه من جده تيمورلنك واهتمامه به منذ بداية حياته .

كان والده شاه رخ ميرزا أكبر أمراء الدولة التيمورية ، وأكفأ بني جلدته ، وكان راعيا للعلوم ، كما كان بلاطه صورة صادقة لما بلغته الثقافة في عصره ، وتمتع به أهل المشرق بالأمن والرفاهية فأعتبره المؤرخون العصر الذهبي في المشرق الإسلامي ، وفي ظل هذا العصر نشأ اولوغ بيك نشأته علمية أتسمت بتطور العلوم وتقدمها ، فاتجهت بواكير اهتمام هذا السلطان إلى العلم والمعرفة والرغبة في تحصيل العلوم في شتى مجالاتها ، حتى نبغ فيها فكان من أوائل علمائها .

على إن من الأمور التي أهلته لتبوء هذه المكانة هو دور العلماء الذين درس عندهم واستحصل معارفه منهم ، فكانوا علماء أكابر لقنوه معارف متنوعة جعلته يميل إلى تحصيل العلوم والبحث عنها [٥]، وقد اثروا هؤلاء في ثقافته تأثيرا واضحا حتى تشكلت لدية رغبة في معرفة كنوزها والتحري في كشف غوامضها .

يبدو جليا أن الوسط الثقافي الذي عاش به اولوغ بيك كان له الدور الأساس في نبوغه الفكري ، فقد عاش في ظل بلاط يقدر العلم والعلماء ويهتم بفنون المعرفة ، وحري بنا أن نذكر أن أساتذته الذين تتلمذ على أيديهم كان لهم الفضل الكبير علية وهؤلاء بدورهم ضلوا مواكبين معه حتى تولية أمور السلطة ، إذ يمكن القول أن دوره بدأ يظهر منذ أيام أبيه شاه رخ فكان يعتمد علية في تدبير أمور ملكه ، ففي أيام حكم والده وزع الإدارة في مملكته بين أبنائه ، وقد ولاه مملكة سمرقند فأحسن إدارتها ، وقد وصف في هذه الحقبة انه كان عالما عادلا أحسن التدبير ، وكان مهتما في علم الهيئة ، واتخذ رصدا بسمرقند وجمع فيه العلماء من كل حدب وصوب وفي مقدمتهم قاضي زادة رومي، وجمشيد كاشي ، وعلي القوشجي.[٦]

فضلاً عما تقدم فإن طموحات اولوغ بيك كانت مبكرة سابقة لعهده في الاهتمام بعلم الفلك والهيئة وحبه للعلم والعلماء تعود إلى أيام جده تيمولنك الذي ألحقه بدراسة العلوم عند العلماء في سمرقند .

لقد أسس اولوغ بيك ثقافة كاملة رسخت في العلم ،استمدت أصولها من علوم الأقدمين واستفادت من العلوم المعاصرة لحياته ، وبذلك بدت علوم كثيرة تتطور عنده بفضل الاتصال بالعالم الثقافي الخارجي من حوله عن طريق توافد العلماء ، وأصبحت مسالك الثقافة تتنوع تبعا لكل تطور علمي يحصل في سمرقند أو في العالم الثقافي الآخر ، وهذا التنوع بدوره ولد ثقافة واسعة عنده وهو بحد ذاته شكل عصر نهضة

علمية تميزت بها الدولة التيمورية دون سواها من دول المغول الأخرى التي ظهرت في المشرق الإسلامي .

يبدو جليا أن اولغ بيك مع هذه المنزلة العلمية فقد كان سلطانا تيموريا وعالم فلك ورياضيات ومتبحرا بعلوم الهندسة الفلكية واستطاع بجدارة ربط هذه العلوم بنظرياته المتعددة حتى أصبح واحد من أهم علماء عصره وقد وصفه المستشرق سيديو قائلا: (هو الممثل الأخير لمدرسة بغداد في هذا العلم ، حيث جاء بعده كيبلر بقرن ونصف وقلب هذا الأخير فرضيات الإغريق ومناهجهم في الفلك حتى أصبح لآرائه ونظرياته الجديدة أحد أئمة علم الفلك الحديث).[٧]

مقتله : يجمع المؤرخون أنه قتل سنة ٨٥٣هـ /١٤٤٩م، ذلك علي يد ابنه عبد اللطيف ، على أن من أسباب قتله كما وردت في كتب التاريخ أن ابنه عبد اللطيف خرج عن طاعته والسبب في ذلك أنه لما كانت مدينة هرات تحت إدارة اولوغ بيك طمع ابنه عبد اللطيف فيها وطلب من أبيه أن يصبح حاما عليها ، ولكن اولوغ بيك رفض طلبة و ولاه مدينة بلخ كما ولم يعطيه من مال جده شاه رخ ، الأمر الذي دفع أمرائه بتحريض ابنه عبد اللطيف ضده والخروج عن طاعته، وقد أعلن عصيانه ضده وعندما علم اولوغ بيك بذلك تجهز لقتاله إلا أن جيوش اولوغ بيك انهزمت أمام جيوش ابنه فهرب اولوغ بيك وسيطر عبد اللطيف على مدينة سمرقند ، وبعد أشهر طلب اولوغ بيك من ابنة إذن الدخول إلى المدينة وأن يكون شأنه شأن أي أحد من عامة الناس فأذن له وبقي في سمرقند حتى قصد فيما بعد فريضة الحج وخرج حاجا ووصل إلى أطراف سمرقند وبتأثير بعض الأمراء على ابنه عبد اللطيف أرسل إليه أحد أمرائه فدخل علية خيمته وقتله وبذلك انتهت حياته[٨] .

يذكر أن عبد اللطيف سلم أباه اولوغ بيك إلى عبد فارسي يدعى (عباسا) كان أحد أمرائه ومعتمديه فقتله بعد محاكمة صورية ، وكان ذلك سنة(٨٥٣هـ/ ١٤٤٩م)، كما ويرجع العلماء سبب ما وقع بين اولوغ بيك وولده عبد اللطيف إلى اعتقاد اولوغ بيك بالتنجيم فقد دلته أحكام النجوم على أن الثاني أي ولده سيثور علية ويقتله ، ولذلك كان يرى المصلحة في إبقائه بعيدا مما أدى إلى تأصيل الحقد والشحناء بين الاثنين ، كما ويرى البعض إن الإبعاد لم يكن العامل الوحيد لما حدث بينهما فهنالك عوامل أخرى لا تقل شأنا عن الإبعاد تتمثل حكم مدينة هرات وتفضيل بقية إخوة عبد اللطيف علية في المهام الإدارية .[٩]

طبقا لهذه الرواية ووفقا لتقديرات المؤرخين لشخصية اولوغ بيك أكدت بأنها ضعيفة ، ولم يكن إداريا ناجحا فقد قيل عنه أنه مع فضله وغزير علمه فإنه كان (مسيكا)[١٠]، أي لا يملك زمام الأمور بيده وكان شخصية ضعيفة سياسيا وعسكريا ولذلك سرعان ما اتضح بانه لم يكن بمستوى الحاكم الذي يتمكن له الحفاظ على وحدة الدولة عن طريق إدارة مركزية موحده يقف هو على قمة إدارتها كما كان الحال زمن

والده[١١] ،فقد وجه اهتمامه الأول إلى العلوم فلم يهتم بالإدارة والحكم بنفس القدر الذي وجه إلى العلوم .

عصره : الدولة التيمورية دولة مغولية مترامية الأطراف واسعة ، أخذت مكانها في التاريخ بفضل جهود مؤسسها تيمورلنك ، الذي يعد وريث المغول في استمرارية توسع النفوذ المغولي في المشرق الإسلامي ، وهو ينحدر من قبيلة برلاس المغولية التركية ، وكان أبوه واليا على مدينة كيش القريبة من سمرقند ، واستطاع بذكائه أن يجمع زمام السلطة بيده على كل مناطق ما وراء النهر وأن يوحد جميع القوى تحت زعامته[١٢] .وكون دولة مترامية الأطراف في الشرق والغرب ، وخاض حروبا كثيرة مع الدولة العثمانية وبلاد الصين وبقية أجزاء المشرق الإسلامي .لقد اهتم بالحضارة والعمران وبتطور العلوم وجعل من سمرقند حاضرة إسلامية معرفة ، كما وقد عرف عنه انه كان (محبا للعلم والعلماء مقربا للسادات والشرفاء ، يعز العلماء والفضلاء إعزازا تاما ويقدمهم كل احد تقديما هاما وينزل كل منهم منزلته ويعرف له إكرامه وحرمته ، وينبسط إليهم انبساط رحمة ممزوجا بهيبة ويبحث معهم بحثا مندرجا الإنصاف والحشمة ، لطفه مندرج في قهره وعنفه مندرج في بره).[١٣]

كما ويذكر عنه أنه كان مغرما بأرباب الصناعات والحرف ، ويقرب المنجمين والأطباء ويأخذ بقولهم ويصغي إلى كلامهم [١٤]، ومن يتفحص التاريخ الثقافي للدولة التيمورية يجد ذلك واضحا ، فقد كان محبا للحضارة والتقدم ، وقد ملأ عاصمته سمرقند بالعلماء وبالعمائر الفخمة والتي تدل على براعة الفن التيموري في تلك الحقبة ، وحتى المؤرخين يؤكدون أن أهم أثاره هو بقاء وخلود الآثار المعمارية الخاصة به في سمرقند وبقية أجزاء بلاد ما وراء النهر. [١٥]، فيذكر أنه وجه اهتماما كبيرا إلى تحسين عاصمته سمرقند وتجميلها ـ وإزالة ما حل بها من الدمار خلال الصراعات السياسية الحروب ـ واخذ ببناء المساجد والرباطات التي تأوي إليها الزهاد والعباد ، ومن بواكير أعماله العمرانية بناءه قصرا في مدينة كيش عُرف باسم أق سراي أي القصر الأبيض، كما بني كثيرا من بيوت الضيافة والحدائق العامة. [١٦]

وتعضيدا لذلك يقول المستشرق سيديو: (صارت سمرقند أغنى مدن الشرق وأنظرها ، وحشر تيمورلنك فيها أشهر العلماء والأدباء ورجال الفن ، وكان تيمورلنك ذا وقوف على الرياضيات والفلسفة فأقام عاصمته مجمعا للعلوم ، وسلك شاه رخ سبيل أبيه فأفاد من صلاته بأهم ملوك زمانه فنال أندر المخطوطات وأكثرها قيمة فجمع مكتبة فخمة)[١٧]

إن السمات والخصائص العامة لهذا العهد تعكس طابع العهد الذي سبقها وهو العهد الجلايري ، إذ يمكن القول عنها أنها كانت متصلة بخصائص العهد الجلائري غير منفكت عنه ، إلا انه استمر إلى ما بعدها ، على أن البعض يرى أن التيمورين استفادوا من ثقافة البلدان المجاورة وخصوصا من العراق ، ومما يعزز من ذلك أن ندماء السلطة الجلائرية بهروا الأمير تيمور فرأى فيهم ما رأى من ثقافة كاملة في مختلف

العلوم والفنون فعمل لتمكين ما يضارعها عنده وفي بلاده ، وهنا فان الأمير تيمور سعى سعيا بليغا لاكتساب أعظم عدد ممكن من العلماء .
وعلى الاهتمام نفسه استمر أحفاد تيمورلنك بهذه التوجهات وطبقا لذلك يمكن القول ان القرن الخامس عشر الميلادي كان واحدا من أزهى عصور الحضارة الإسلامية في بلاد ماوراء النهر ، فقد أهتم التيموريون بالعلوم العقلية اهتماما واضحا فاجتمع علماء الفرس والعثمانيون في سمرقند في زمن الأمير اولوغ بيك الذي كان احد علماء القرن التاسع عشر الميلادي / الخامس عشر الهجري الذين أسهموا إسهاما واضحا في الرياضيات والفلك.
لقد أصبحت مدن سمرقند وبلاد ما وراء النهر مركزا تجاريا مهما وأخذت هذه المدن تزداد أهميتها في مجال التجارة والعلوم وأصبحت ذات علاقات مهمة مع الصين والهند والدولة العثمانية فضلا عن الدول الأوربية وهذا النشاط التجاري ساعد الكثير من بدو المغول وطبقة النبلاء والعديد من ممثلي الطبقة الارستقراطية المحلية الالتحاق بالتجارة الأمر الذي حول هذه الجماعات الى مجتمعات متحضرة عملت على تغير نمط معيشتها ، فكان من نتيجة ذلك بزرت شخصيات مهمة استطاعت الدولة التيمورية الاستفادة منها في جوانب التاريخ السياسي والدبلوماسي. [١٨]
المحور الثاني تطور علم الفلك في العهد التيموري : لقد بدأ اهتمام الإنسان بالسماء والإجرام السماوية منذ فجر التاريخ ، فاخذ يتأمل الشمس والقمر والكواكب والنجوم ، ولكن علم الفلك لم يكن حتى في بداياته نشاطا تأمليا بحتا دون فائدة عملية فقد اهتم الإنسان برصد ظهور الاجرام السماوية ، ومكان وجودها وحركاتها لأمور بسيطة تخص حياته اليومية ، إذ كانت الشعوب المسافرة وعلى الأخص البحارة والقوافل التجارية تهتدي سبيلها بواسطة الإجرام السماوية سواء على البر أو البحر .[١٩]
يعود تاريخ الفلك في المشرق الإسلامي إلى الأزمنة القديمة وقد اثبت اكتشاف المواقع الأثرية العديدة وظهور الحفريات في الكثير من المواقع إلى نصوص تتعلق بدراسة النجوم والأفلاك ، كما أن المتتبع لتاريخ الأسر الحاكمة في إيران والصين يجد اهتمامهم الواضح بالتقاويم ، فكل دويلة كانت لها تقاويمها الخاصة بها كالخوارزميين وغيرهم ، وهذه التقاويم كانت تتميز بالدقة الكبيرة ومن الملاحظ عليها أنها تحتوي على ملاحظات ثابتة للحركات اليومية للقمر والشمس ومواقع النجوم وفصول السنة والاعتدال الربيعي والخريف والانقلابات التي بدورها كونت معرفة شاملة بعلم الفلك .
[٢٠]كما وان معرفة المواقع الجغرافية كانت مهمة هامة في التاريخ الإسلامي من جهتين الأولى شرعية والثانية تنجيميه ، وكانت تلك المعرفة مطلوبة لتعيين سمت القبلة ولتعديل الجداول الفلكية كي يتم استخدامها في أماكن مختلفة وليس من السهل التفريق بين هذين الجانبين لهذا النشاط .[٢١]

وفي المقابل نلاحظ الاهتمام الكبير بعلم التنجيم الذي كان ملازما لعلم الفلك ، ولو إن البعض يرى أن التنجيم يختلف عن علم الفلك إلا أن الواقع أن علم التنجيم يعمل بنفس المفاهيم التي يعمل بها علم الفلك وهو يمنحها أهمية فلكية لذلك فقد خصص بعض علماء العصور الوسطى أجزاء كبيرة من كتاباتهم الفلكية لموضوع التنجيم وخصوصا المؤلفات الفلكية التي تناولت الأزياج [٢٢].

لقد كان التنجيم توأما للفلك حتى إن الكثير من الحكام اشترطوا في علماء البلاط الفلكيين أن يكونوا منجمين ذو براعة فائقة في التنبؤ بالحوادث ، وبالأوقات المباركة التي تكفل النصر إذا ما هاجمت فيها جيوشهم على الأعداء ، والتي إذا بدأ فيها مشروع من المشروعات الحيوية كان طالع سعد ويمن على البلاد ، ولعل الرغبة في الوصول إلى أصدق التنبؤات وأدقها هي التي دفعت عجلت الأبحاث الفلكية إلى الأمام ، وكانت سببا في اشتداد معارك التنافس بين علماء الفلك وبين الملوك والحكام على السواء مما أدى إلى اهتمام الكثيرين من هؤلاء الحكام بإقامة المراصد الفلكية وتزويدها بأحدث الأجهزة وهذا بدوره دفعهم إلى استدعاء كبار الفلكيين ومن المنجمين من بلادهم وأسبغ عليهم رعاية فائقة وتكريما لم يحظى به في ذلك الوقت سوى أقرب المقربين لأولئك الحكام .[٢٣]

فضلا عما تقدم فإن المغول قوية ميولهم إلى التنجيم وأن كان معروفا قبلهم بل ركز علمائهم على التنجيم كالعالم حسام الدين المنجم والخواجة نصير الدين الطوسي وممن انضم إليهم ووضعوا المراصد الفلكية في مزاغة وغيرها رغبة منهم في تطور علوم الفلك والتنجيم ، واستمر الاهتمام بذلك حتى العهد التيموري، ففي هذا العهد وسع التيموريون دائرة النشاط في علم الفلك ذلك من خلال الاتصال بالبلدان المجاورة ، على أن التأليف في هذا العهد اقتصر على أصدر المؤلفات المختصرة والمتوسطة والمبسوطة ما يكفي لتامين رغبة طالب العلم وما إلى هذه المعرفة كثيرا من أرباب المواهب المقرونة بتلك الرغبة وظهر ذلك واضحا في مؤلفاتهم [٢٤]

كان القرن الخامس عشر حقبة ازدهار في ميدان الفنون الجميلة ، وفي ميدان الاهتمام بالمعرفة على حد سواء وذلك في المناطق الشمالية الشرقية من العالم الإسلامي ولاسيما في إقليم تركستان فلقد عمل تيمور وخلفاءه على رعاية النشاط الفكري حين قاموا بتشجيع الباحثين وتشييد المدارس الهامة التي غدت سمرقند في عهدهم مركزا هاما للحضارة الإسلامية ومسرحا لمطلع نهضة في الفن الإسلامي ، ويروى أن تيمور قد قام ببناء مرصد في سمرقند ، وفي عام ١٢٢٢م ، زار سمرقند رحالة صيني معاصر لجنكيز خان اسمه تشانغ شون وكان قد تحدث في هذا السياق عن شخص اسمه (لي) وقال عنه أنه كان مسؤولا عن المرصد في تلك المدينة ، ولم يكن في سمرقند في ذلك الوقت مرصدا بالمعنى الإسلامي لهذه الكلمة ، ويكمن ان ندرك من هذا كله بأنه ربما كانت الإشارة هنا الى وظيفة (المُوقت) ، وذلك قياسا على

ما كانت علية طبيعة المهن المتعلقة بالتقويم السنوي ، وببعض الأعمال الفكية الأخرى عند الصينيين [٢٥].

لقد كانت التقاويم تدرس ضمن كتب الهيئة وتسمى كتب الميقات وهي كانت معروفة وأفردت بالتأليف من زمن قديم جدا كما كانت أيضا تذكر في علم الفلك ، والحق أن التقويم من العلوم الفلكية حاول علماء كثيرون تسير الناس على تاريخ ثابت تراعي فيه المواسم والفصول بأشهر ثابتة لا تختلف في مواسمها وهم يعتمدوها في ترتيب الدواوين والسجلات وتعين السنة الخراجية والتاريخ الهجري .[٢٦]

وصفوة القول فان الملاحظ هنا ان التيموريين واصلوا العمل بعلم الفلك والاشتغال به الا ان الاشتغال به كان مرتبطا بالدول وبأصوله القديمة في إيران وبالدول الأخرى المجاورة لها ايام التيموريين ، ولم يكن العمل فيه مستقلا بالإيرانيين بل كانت براعة تطوره الى علماء الأمصار المجاورة لهم ونرى علم الفلك متصلا بالدول الخارجية أكثر من إيران الا أن من حيث التدوين كان متصلا باللغة الفارسية .[٢٧]

اولوغ بيك وعلم الفلك : لقد كان لاولغ بيك ولعا بالأدب والعلوم ،وهذا كان ميراثا من أجداده الذين هيئوا له كل مؤهلات العلم وشجعوه على اقتفاء أثرها فهو نشا بيت إمارة وسلطان فقد كان جده تيمور من رعاة العلم ومن المهتمين بالتعليم حتى تعد بتعليم اولوغ بيك ، ووالده كان يحكم بلاد واسعة استطاع ان يسدي خدمات جليلة للعلوم والفنون والآداب ، وقد انعكست التربية الأسرية لاولغ بيك على شخصيته حتى أكمل ما قام به أجداده ، فجمع حلوله لفيف من الأدباء والعلماء ، وأخذت اهتماماته نحو بناء المدارس وتوفير كل ما يحتاجه طلبة العلم ، كما واستقطب المدرسين والمعلمين وشهدت دولته نهضة فكرية رائعة[٢٨] ، وقد وصفت هذه النهضة بأنها جاءت مكملة للأعمال المأثورة عن العرب والمسلمين.[٢٩]

على ان جُل التوجهات التي سلكها كانت في ميدان الفلك والرياضيات والهندسة ، وقد كان في هذا المجال أكثر توفيقا من السياسية وغيرها من الأمور ، وقد تمكن من تحقيق حلم جده تيمورلنك بان يجعل مدينة سمرقند مركز الحضارة الإسلامية .

وقد جمع فحول الأدباء وكبار الرياضيين وأعلام الهيئة وفسح لهم المجال في توسيع أفق الدراسة والبحث في مجال العلوم الفلكية ، وكان نتيجة ذلك ان تطور علم الفلك باتجاهين الأول بناء المدارس الفلكية والثاني بناء المراصد الفلكية ومن ضمن نشاط المراكز الفلكية أنشا الازياج لحساب حركات النجوم وغيرها

اولا : المدارس الفلكية : شكل بناء المدارس الفلكية ظاهرة تميز بها عصر اولوغ بيك فكانت تمثل مراكز بحثية هدفها تطوير العلوم الفلكية وقد عمل على تعيين العلماء وتخصيص رواتب لهم وتوفير كل ما يتعلق بالدراسة والبحث عن موضوعاتها وقد اشتهرت في عهدة مدرسة واحدة بناها في سمرقند كانت تمثل صرحا علميا ومعلم

حضاري يعكس ثقافة العهد التيموري وهي بدورها كانت العامل الأساس في بناء المرصد الفلكي :

١- **مدرسة سمرقند الفلكية :** ازدهرت هذه المدرسة في الخامس عشر الميلادي ، وهي تمثل ذره النشاط الفكري في العهد التيموري ، وقد وصفت بأنها المدرسة المغولية التي أنشاؤها المغول كاستمرار لمدرسة بغداد ، والتي ما كان لها ان توجد لولا مدرسة بغداد التي زودتها بالعلماء والمؤلفات الفلكية وقد كانت مدرسة بغداد منارة فلكية في المشرق العربي والإسلامي التي أطفأ شعلتها المغول فنقلت بعد الدمار الذي حل ببغداد كل مؤلفات الفلك والعلماء الى المشرق الإسلامي ، خصوصا في مراغة وسمرقند وغيرها ، ولكن في عهد الوغ بيك جعل هذه المدرسة مركزا تخصيصا في أبحاث الفلك فاختار لها علماء الفلك الذين بدورهم أحسنوا إدارتها وكان هو مساعدهم والداعم الأول لهم في جلب ألآت الفلك والأدوات المعروفة في زمانه ،وقد اسند إدارتها الى قاضي زاده رومي وزينها بالزخارف والفسيفساء الجميلة.[٣٠]

لقد كان اولوغ بيك ملازما للعمل مع أساتذة المدرسة مواكبا لهم في كل أعمالهم واستطاع في أثناء عملة لهم استنباط الآلات جديدة وآراء جديدة تهتم بتطور علم الفلك وتُعين طلبة العلم في بحوثهم المشتركة .

لقد تحولت سمرقند بجهود هذه المدرسة إلى أن تكون أحد المراكز العالمية لعلوم الفلك وقد كانت مدرسة علمية متكاملة ومركز إشعاع حضاري فهي الى جانب الفلك جمعت علوم الرياضيات والهندسة ، يذكر أنه بني هذه المدرسة وبجوارها بنى زاوية في مدينة سمرقند ، أما المرصد الفلكي فكان بنائه على ربوة كوهاك التي تقع في ضواحي سمرقند[٣١]

هذه هي المدرسة الفلكية التي أسسها اولوغ بيك في مدينة سمرقند والتي سميت باسمه، وقد أراد اولوغ بيك منها ان تكون احد أفضل المدارس في آسيا الوسطى الى جانب المدارس الشهيرة الموجودة في سمرقند ، وقد نجح في تحقيق هدفه فقد أصبحت هذه المدرسة مركز للعلوم السياسية والعقلية ، كما بُنيت على طراز معماري من أفضل ما قدم في تلك الحقبة فكانت أبواب هذه المدرسة منقوشة بالرسم القرآني كتب عليها (السعي وراء العلم مسؤولية كل مسلم ومسلمة)، كما ويحتوي مبنى المدرسة على فسيفساء مهيبة وشرفة رائعة الجمال وقباب مزخرفة جميلة .

٢- **المراصد الفلكية :** كان القرنين الخامس عشر والسادس عشر الميلاديين قد شهدا استمرار سمة عريقة تتعلق ببناء المراصد الفكية في الإسلام فقد شيد في القرن الخامس عشر مرصد سمرقند وفي القرن السادس عشر مرصد اسطنبول ، والذي يبدو إلينا أن كلاهما يعكس طابع التطور العام لعلم الفلك وظهور حركة تطورية تتجاوز ما بلغه مرصد مراغه سابقا ، ومن خلال كتب التاريخ نرى أن مرصد سمرقند فاق بقية المراصد في النشاط والتطور المعرفي ، وأخذ أهمية تاريخية لا من

حيث أنه كان مؤسسة علمية فحسب ، بل من حيث الوظيفة التاريخية التي تنسب إلية أيضا فقد كان يمثل ذروة الانجازات الإسلامية في ميدان الفلك، وقد شكل أهم حلقة وصل في العالم الإسلامي وأوربا.[٣٢]

يذكر من دوافع بناء هذا المرصد أن اولوغ بيك في سنين شبابه الأولى زار مرصد مراغة الذي أشرف على إنشائه نصير الدين الطوسي ، وذلك لولعه بعلم الفلك والرياضيات لذا وجه اهتمامه الى إنشاء مرصد يفوق مرصد مراغة ، وليصحح الأخطاء التي اكتشفها في أرصاد المتقدمين وقد شرع في بنائه ضمن مجموعة من المنشآت الحضارية ضمت مدرسة وخانقاه وحماما ومسجدا ومكتبة ومرصد وقد استغرق البناء ثلاثين عاما وانتهى منه سنة ٨٢٣هـ/١٤٢٠م.[٣٣]

كان من أولويات عمل اولوغ بيك هو عمل المرصد الفلكي بسمرقند والذي فاقة شهرته ربوع العالم ، بني هذا المرصد واستمر العمل به حتى وفاته سنة ٨٥٣هـ ، كما وجمع لهذا المرصد علماء الفن الإسلامي من سائر الأقطار المجاورة ، وأغدق عليهم الأموال ، وأجزل لهم الرواتب الكثيرة .[٣٤]

لقد أراد اولوغ بيك من هذا المرصد أن يكون شاهدا على عظمة الدولة وقوتها وبحد وصف المؤرخين له انه كان يتكون ثلاثة طوابق وزوده بالعديد من الآلات الخاصة بمسح الأرض وتعيين الارتفاعات وتحديد خطوط الطول والعرض وخرائط تبين صورة كل إقليم بدقة تامة وعليها التلال والصحاري والبحار ونماذج للكرات السماوية وعليها النجوم والكواكب في مسالكها بإحكام تام وتعد المزولة(الدائرة العمودية) أساسا للمرصد وكانت في الأصل تتألف من قوسين متوازيين من الحجز المكسو بالمرمر داخل مبنى دائري[٣٥]

لقد اختار اولوغ بيك رصد الكواكب واستعان بذلك على العلماء على أن أفضل من ساعده هو أستاذه صلاح الدين موسى المعروف بقاضي زاده ، وغياث الدين جمشيد ذلك عندما شرع بدراسة الكواكب ورصد حركة الأفلاك ، كما وبعد وفاة قاضي زاده أكمل العمل معه ولد غياث الدين المولى علي القوشجي [٣٦]، الذي نبغ في العلوم منذ حداثة سنة والذي كان تلميذ عند اولوغ بيك وبدوره لعب دورا رئيسيا في العمل بهذا المرصد وكان من المقربين عند اولوغ بيك حتى كان يعتمد عليه في التمثيل والسفارات العلمية خارج حدود الدولة التيمورية ، فقد روي إن علي القوشجي ذهب الى بلاد الصين بإذن من اولوغ بيك وضبط قياس درجة من خط نصف النهار ومقدار مساحة الأرض .[٣٧]

لقد كانت الشخصيات البارزة والتي تعمل بهذا المرصد هي أربعة أولها اولوغ بيك نفسه و بعده قاضي زاده وغياث الدين وعلي قوشجي، فكان غياث الدين جمشيد يعد من مؤسسي المرصد ومن أوائل أساتذته، وعلى الرغم من مكانته العلمية وعلو منزلته عند الأمير اولوغ بيك الا أنه وصف بأنه يفتقر إلى السلوك المهذب ، ولكن

اولوغ بيك كان يتحمله ويتودد إليه دوما نظرا لما كان يتمتع به من غزارة العلم ، أما علي القوشجي فكان اولوغ بيك يسميه (ولدي) ويقول إنه كان يأتمنه على أسراره ، لقد كان غياث الدين المدير الأول لهذا المرصد وان قاضي زاده كان يمثل المدير الثاني له [٣٨]

كان البحث العلمي في هذا المرصد قائم على تتبع حركات النجوم ووضع الجداول الفكية ، وهو قائم بارتفاع ثلاثة طوابق ويحتوي على الآلات رصد عرفت بجودتها في الصياغة والعمل، وكانت حلقات الدرس قائمة على نظام تدريس الطلبة تحت أساتذتهم من خلال الدروس اليومية فكان الأساتذة يحظرون بصحبة تلاميذهم ويحظرون الدرس تحت منصة الأستاذ كقاضي زاده وغيره .[٣٩]

أما اولوغ بيك فيذكر أنه كان الأستاذ والمشرف على الأعمال القائمة في المرصد وإلى جانب هذا العمل كان يحضر الدروس للإستفادة منها فقد روي أنه كان في بعض الأحيان يحضر الدروس ويتابعها وحين فطن الى وجود عيوب في الأرصاد القديمة قرر البدء بعمليات رصد جديدة وأوجد بئرا للرصد في سمرقند من أجل هذا الغرض ، وشرع بالرصد في بادئ الأمر مع غياث الدين جمشيد الذي لم تمهله المنية إلا قليلا ، فوكل العمل من بعده إلى قاضي زاده الرومي الذي حالت المنية أيضا بينه وبين انجازه فكان علي قوشجي هو الذي تولى انجازه [٤٠].

يبدو جليا مما تقدم ان النشاط العلمي في هذا المرصد كان يجري بدقة علمية متناهية ويخضع لمتابعة مركزه من قبل اولوغ بيك ، كما وكان العمل فيه منتظما في غاية الدقة .

الزيج الايلخاني : ان بناء المرصد الفلكي حقق مطالب فلكية عديدة كان اولوغ بيك بأمس الحاجة إليها لعل أهمها هو الزيج الذي كان واحده من أهم ملامح التطور النوعي في مجال العلوم الفلكية في عصر التيموريين وهو في الأصل الزيج الذي بدأ به نصير الدين الطوسي في مدينة مراغة وطوره الوغ بيك في عهده ، الا إن انجاز الوغ بيك في هذا الزيج فائق ما عملة الطوسي ذلك بحكم الآلات والأجهزة وطرق البحث العلمية ، ويذكر في العمل شارك العديد الكتاب والعلماء من الفرس وذكر فيه أمور جديدة ومتنوعة.[٤١]

إن هذا الزيج المنسوب الى أولوغ بيك صدر سنة ٨٣٩هـ/١٤٣٥م، بالزيج السلطاني الجديد أو الزيج الكوركاني يعد كتابا يتضمن جداول فلكية يُعرف منها سير النجوم ويستخرج بواسطتها التقويم سنة بعد سنة ويضم جداول رياضية عديدة عددية تحدد مواضع الكواكب السيارة في أفلاكها وقواعد معرفة الشهور والأيام والتواريخ الماضية ، والوقوف على أوضاع الكواكب من حيث الارتفاع والانخفاض ، وتعتمد هذه الجداول على قواعد حسابية وقوانين عددية في منتهى الدقة [٤٢].

لقد وصف حاجي خليفة هذا الزيج بقوله:(زيج اولوغ بيك بن محمد بن شاه روخ اعتذر فيه عن تكفل مصالح الأمم ، فتوزع باله وقل اشتغاله ، ومع هذا حصر الهمة

على إحراز قصبات طريق الكمال ، واستجماع مآثر الفضل والأفضال ، وقصر السعي الى جانب تحصيل الحقائق العلمية والدقائق الحكيمة ، والنظر في الأجرام السماوية فصار له التوفيق الآلهي رفيقا ، فانتقشت على فكره غوامض العلوم فاختار رصد الكواكب ... فما حقق رصده من الكواكب المنيرة أثبته اولوغ بيك في كتابه).[٤٣]
جعل اولوغ بيك هذا الزيج يتكون من أربع مقالات مهمة متنوعة في موضوعاتها وهي على النحو التالي :

١- مقالة في التواريخ : وهي تتناول معرفة التواريخ ، وهي تتكون من مقدمة وخمسة أبواب [٤٤]
٢- المقالة الثانية في سير الكواكب ومواضعها طولا وعرضا وجعلها ثلاثة عشر بابا[٤٥]
٣- المقالة الثالثة في الأوقات والطالع في كل وقت ، وجعلها اثنان وعشرون بابا[٤٦]
٤- المقالة الرابعة في مواقع أعمال النجوم ، وجعلها بابين، كانت هذه المقالات موزعة حسب أهميتها وحجم الموضوعات التي تناولتها ، وهي بحد ذاتها تشكل إضافة جديدة في حقل الدراسات الفلكية إلى يومنا هذا فهذا الزيج وصف عند البعض انه أحسن الزيجات وأقربها إلى الصحة [٤٧]

الخاتمة :

١) مما لاشك فيه إن شخصية اولوغ بيك تعد واحده من أبرز الشخصيات التاريخية التي شكلت حضورا في ميدان البحث العلمي عند المسلمين عبر العصور التاريخية والى يومنا هذا فقد كانت لإنجازاته في مجال العلوم الفلكية وتطورها أثرها الواضح في التقدم الواضح للحضارة الإسلامية *) بغض النظر عن الدور السياسي ورؤية المؤرخين المختلفة حول شخصية اولوغ بيك الا انه كان يمثل احد أكثر الأمراء والسلاطين الذين أسهموا في تقدم معارف المسلمين في العلوم الإسلامية .
٢) كان العهد التيموي قد طغت علية روايات التاريخ السياسي خصوصا في بداياته أيام تيمولنك وابنه شاه رخ فلم نرى التركيز الواضح على نشاط الحركة الفكرية والاهتمام بعلم الفلك إلا إن الانجازات التي حققها اولوغ بيك تعد تقدما ملحوظا في مجال علم الفلك خلال هذه الحقبة
٣) ان انجازات اولوغ بيك من بناء المدرسة الفلكية في سمرقند والمرصد الفلكي تمثل جعلته تبوأ مكان الصدارة في إسهامات العلماء الفلكية حتى يحق بنا أن نقول بأنه يستحق شرف تطور العلوم الفلكية.

Conclusion :

1) there is no doubt that the personality of Ulugh Beg is one of the most prominent historical figures who have formed a presence in the field of scientific research among Muslims throughout historical times and to this day, his achievements in the field of astronomical sciences and their development had a clear impact on the obvious progress of Islamic Civilization*) regardless of the political role and the different vision of historians about the personality of Ulugh Beg, but he was one of the most princes and sultans who contributed to the advancement of Muslim knowledge in Islamic sciences .

2) the Timurid era was overshadowed by the novels of political history, especially in the early days of timolnik and his son Shah Rukh, we did not see a clear focus on the activity of the intellectual movement and interest in astronomy, but the achievements of Oleg Beck are a remarkable progress in the field of Astronomy during this era

3)ulugh Bek's achievements in the construction of the astronomical school in Samarkand and the Astronomical Observatory make him take a leading place in the contributions of astronomical scientists so that we can rightly say that he deserves the honor of the development of astronomical science .

الهوامش

١- العزاوي ، عباس ، تاريخ علم الفلك في العراق ، وعلاقاته بالأقطار الإسلامية والعربية ، في العهود التالية لأيام العباسيين من سنة ٦٥٦هـ ـــــ ١٢٥٨م، الى سنة ١٣٣٥هـــ١٩٧١م، بغداد ، مطبوعات المجمع العلمي العراقي ، ط١، ١٩٥٨، ص ١٠٣، مخلوف ، ماجدة(الدكتورة) ،علم الفلك في سمرقند في زمن اولوغ بيك (٧٩٧هـ - ٨٥٣هـ/١٣٩٤م ـــــ١٤٤٩م)، بحث منشور ضمن وقائع المؤتمر الدولي الثاني لكلية الآداب بالوادي الجديد ـــ جامعة أسيوط ، بالشراكة مع مكتبة الإسكندرية ابريل ٢٠١٦، المعنون بـ(إسهامات بلاد ما وراء النهر في إثراء الحضارة الإسلامية الإسكندرية ، دار الجامعيين للطباعة والتجليد ، ط١، ٢٠١٦، ص ٣١٤

٢ - الغياثي،عبد الله بن فتح الله ، تاريخ الدول الإسلامية في المشرق ، او ما يسمى بالتاريخ الغياثي - دراسة وتحقيق الدكتور طارق نافع الحمداني ، بيروت ، دار ومكتبة الهلال ، ط١، ٢٠٠٩ ص ٢٠٥

٣ - الغياثي ، المصدر نفسه ، ٢٣٩

٤ - الحنبلي ، أبو الفلاح عبد الحي بن العماد (ت ١٠٨٩هـ) شذرات الذهب في أخبار من ذهب ،بيروت ، دار الميسرة ، ط٢، ١٩٧٩، ج٧، صص ٢٧٥ــ٢٧٦

٥ - العزاوي ،تاريخ علم الفلك ، ص ١٠٣

٦ - الغياثي ، تاريخ الدول الإسلامية ، ص ٢٣٩، الحنبلي ، شذرات الذهب ، ج٧، ص ٢٧٦

٧ - سيديو،لويس.أميلي . تاريخ العرب العام ، إمبراطورية الإسلام ودولها وحضارتها وعلومها وآدابها ، ترجمة عادل زعيتر ، دار طيبة للطباعة والنشر ، ط١، ٢٠١٣، ص ٤٠٩
٨ - الحنبلي ، شذرات الذهب ، ج٧، ص ٢٧٦ــ٢٧٧
٩ - طوقان ، قدري حافظ ، تراث العرب العلمي في الرياضيات والفلك ، بيروت ، دار الشروق ، ط١، ١٩٦٣ص٤٤٥
١٠ - الحنبلي ، شذرات الذهب، ج٧، ص٢٧٦
١١ - النقيب ، مرتضى حسن ، فوزي ، فاروق عمر، تاريخ إيران ، دراسة في التاريخ السياسي لبلاد فارس خلال العصور الإسلامية الوسيطة ، بغداد ، مطبعة التعليم العالي ، ط١، ١٩٨٩، ص ٢٢١
١٢ - تركماني ،أسامة احمد (الدكتور)، جولة سريعة في تاريخ الأتراك والتركمان ، ما قبل الإسلام وما بعده ، دار الإرشاد للطباعة والنشر ، ط١، ٢٠٠٧، ص ٢٢٧
١٣ - ابن عربشاه ، ابو العباس شهاب الدين احمد بن محمد الدمشقي ، عجائب المقدور في نوائب تيمور ، تحقيق سهيل زكار ، دمشق ، دار التكوين ، ط١، ٢٠٠٨ ، ص ١٧٧١٨
١٤ - ابن عربشاه ، عجائب المقدور ، ص ١٧٧١٨
١٥ - تركماني ، المرجع نفسة ، ص ١٣٦
١٦ - صفا، أسد الله ،أعلام الحرب ، تيمولنك ،بيروت دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع ، ط١، ١٩٩٠، ص١٠٧
١٧ - تاريخ العرب العام ، ص ٤٠٨
18- Ashrafym, K,Z, Central Asia Under the Timur From 1370, to the early fifteenth century, in , history of the civilization of Central Asia vol-IV, part1, editors, M.S.Asimov, and C. Edmund , Bosworth UNICCO Publishing , 1998,p340.
١٩ - فردي ، جان بيار ، تاريخ علم الفلك القديم والكلاسيكي، ترجمة ريما بركة ، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية ، ط١، ٢٠٠٩، صص ١٣ــ١٤، موسى ، علي حسن ، أعلام الفلك في التاريخ العربي ، دمشق ، منشورات وزارة الثقافة ، ط١، ٢٠٠٢، ص ١٧
20- AKhmedov, A, Astronomy ,Astrology, Observatories and Calendars, in, , history of the civilization of Central Asia vol-IV, part2, editors, M.S.Asimov, and Clifford. Edmund , Bosworth UNICCO Publishing , 1998, p.195
٢١ - صابيلي، آيدن، المراصد الفلكية في العالم الإسلامي ، ترجمة عبد الله العمر ، مراجعة عبد الحميد صبره ، الكويت مؤسسة الكويت للتقدم العلمي ، ط١، ١٩٩٥، ص٢٠٧
22- AKhmedov, A,Ibid, p.201
٢٣ - أحمد ، إمام إبراهيم (الدكتور)، تاريخ الفلك عند العرب ، القاهرة ، دار القلم ، ط١، ١٩٦٠، صص ١١٧ــ١١٨
٢٤ - العزاوي ، تاريخ علم الفلك، ص ٣٠ــ٣١
٢٥ - صابيلي، المراصد الفلكية ، ص ٣٦٦
٢٦ - العزاوي ،تاريخ علم الفلك ، ص ٨٦
٢٧ - العزاوي ، تاريخ علم الفلك، ص١٣٤

٢٨ - طوقان ، قدري حافظ ، تراث العرب العلمي في الرياضيات والفلك ، بيروت ، دار الشروق ، ط١، ٤٤٦، موسى ، حسين علي (الدكتور) أعلام الفلك في التاريخ العربي ، دمشق ، منشورات وزارة الثقافة ٢٦٤
٢٩ - الموسوعة العربية الميسرة ، بإشراف محمد شفيق غربال ، القاهرة ، دار الشعب ومؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر ، ط١، ١٩٥٩، ص ٢٧٠
٣٠ - طوقان ، تراث العرب ، ص٤٤٦
٣١ - صابيلي، المراصد الفلكية ، ص ٣٧١
٣٢ - صابيلي، المراصد الفلكية ، ص ٣٦٥
٣٣ - مخلوف ، علم الفلك ، ص ٣١٨
٣٤ - العزاوي ، تاريخ علم الفلك ،صص ١٠٣ـ١٠٩٤
٣٥ - مخلوف ، علم الفلك ، ص ٣١٩
٣٦ - يذكر ان من الأسباب والدوافع التي دفعت اولوغ بيك إلى بناء المرصد انه رغب في الفلك ورأى فيه لذة ومتاعا ، وأراد أن يحقق بعض الأرصاد التي قام بها الفلكيون اليونان والعرب وان يتقدم به خطوات ولهذا بنا مرصدا في سمرقند كان أحدى عجائب زمانه وزوده بالأدوات الكبيرة والآلات الدقيقة وطلب من غياث الدين جمشيد وقاضي زاده أن يعاوناه في إجراء الرصد وتتبع البحوث الفلكية وقد توفي غياث الدين قبل بدء الرصد كما توفي قاضي زاده قبل إتمامه فعهد إلى علي القوشجي في أعمال الرصد ليكملها ، ينظر : طوقان ، تراث العرب العلمي ، ص ٤٥٦

٣٧ - طوقان ، تراث العرب العلمي ، ص ٤٤٧
٣٨ - صابيلي، المراصد الفلكية ، صص ٣٧٣، ٣٦٧
٣٩ - صابيلي، المراصد الفلكية ، ٣٧٣
٤٠ - صابيلي ، المراصد الفلكية ، ص٣٧٣
٤١ - العزاوي ، تاريخ علم الفلك ، ص ٥١
٤٢ - مخلوف ، علم الفلك في سمرقند ، ص ٣٢٠
٤٣ - نقلا عن طوقان ، تراث العرب العلمي ، ص ٤٤٧
٤٤ - حكمت نجيب عبد الرحمن ، دراسات في تاريخ العلوم عند العرب ، الموصل ، مطبعة جامعة الموصل ، ط١، ١٩٧٧، ص٢٢٩
٤٥ - العزاوي ، تاريخ علم الفلك ،ص ٥١ حكمت نجيب ، دراسات ،ص ٢٢٩
٤٦ - العزاوي ، تاريخ علم الفلك ،ص ٥١ حكمت نجيب ، دراسات ، ص ٢٢٩
٤٧ - العزاوي ، تاريخ علم الفلك ص٥١، حكمت نجيب ، دراسات ،ص ٢٢٩

قائمة المصادر والمراجع

١- أحمد ، إمام إبراهيم (الدكتور)، تاريخ الفلك عند العرب ، القاهرة ، دار القلم ، ط١، ١٩٦٠.
٢- تركماني ،أسامة احمد (الدكتور)، جولة سريعة في تاريخ الأتراك والتركمان ، ما قبل الإسلام وما بعده ، دار الإرشاد للطباعة والنشر ، ط١، ٢٠٠٧.
٣- حكمت نجيب عبد الرحمن ، دراسات في تاريخ العلوم عند العرب ، الموصل ، مطبعة جامعة الموصل ، ط١، ١٩٧٧
٤- الحنبلي ، أبو الفلاح عبد الحي بن العماد (ت ١٠٨٩هـ) شذرات الذهب في أخبار من ذهب ،بيروت ، دار الميسرة ، ط٢، ١٩٧٩.

٥- سيديو،لويس.أميلي . تاريخ العرب العام ، إمبراطورية الإسلام ودولها وحضارتها وعلومها وآدابها ، ترجمة عادل زعيتر ، دار طيبة للطباعة والنشر ، ط١، ٢٠١٣.
٦- صفا، محمد أسد الله ،أعلام الحرب ، تيمورلنك ،بيروت دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع ، ط١، ١٩٩٠
٧- صابيلي، آيدن، المراصد الفلكية في العالم الإسلامي ، ترجمة عبد الله العمر ، مراجعة عبد الحميد صبره ، الكويت مؤسسة الكويت للتقدم العلمي ، ط١٩٩٥،١.
٨- طوقان ، قدري حافظ ، تراث العرب العلمي في الرياضيات والفلك ، بيروت ، دار الشروق ، ط١، ١٩٦٣.
٩- ابن عربشاه ، ابو العباس شهاب الدين احمد بن محمد الدمشقي ، عجائب المقدور في نوائب تيمور ، تحقيق سهيل زكار ، دمشق ، دار التكوين ، ط١، ٢٠٠٨ .
١٠- العزاوي ، عباس ، تاريخ علم الفلك في العراق ، وعلاقاته بالأقطار الإسلامية والعربية ، في العهود التالية لأيام العباسيين من سنة ٦٥٦هـ ـــــ ١٢٥٨م، الى سنة ١٣٣٥هـــ١٩٧١م، بغداد ، مطبوعات المجمع العلمي العراقي ، ط١، ١٩٥٨.
١١- الغياثي،عبد الله بن فتح الله ، تاريخ الدول الإسلامية في المشرق ، او ما يسمى بالتاريخ الغياثي ـ دراسة وتحقيق الدكتور طارق نافع الحمداني ، بيروت ، دار ومكتبة الهلال ، ط١، ٢٠٠٩.
١٢- فردي ، جان بيار ، تاريخ علم الفلك القديم والكلاسيكي، ترجمة ريما بركة ، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية ، ط١، ٢٠٠٩.
١٣- مجموعة مؤلفين ، الموسوعة العربية الميسرة ، بإشراف محمد شفيق غربال ، القاهرة ، دار الشعب ومؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر ، ط١، ١٩٥٩.
١٤- مخلوف ، ماجدة(الدكتورة) ،علم الفلك في سمرقند في زمن اولوغ بيك (٧٩٧هـ ـــــ ٨٥٣هـ/١٣٩٤م ـــــ١٤٤٩م)، بحث منشور ضمن وقائع المؤتمر الدولي الثاني لكلية الآداب بالوادي الجديد ـــ جامعة أسيوط ، بالشراكة مع مكتبة الإسكندرية ابريل ٢٠١٦، المعنون بـــ(إسهامات بلاد ما وراء النهر في إثراء الحضارة الإسلامية الإسكندرية ، دار الجامعيين للطباعة والتجليد ، ط١، ٢٠١٦
١٥- موسى ، علي حسن ، أعلام الفلك في التاريخ العربي ، دمشق ، منشورات وزارة الثقافة ، ط١، ٢٠٠٢.
١٦- النقيب ، مرتضى حسن ، فوزي ، فاروق عمر، تاريخ إيران ، دراسة في التاريخ السياسي لبلاد فارس خلال العصور الإسلامية الوسيطة ، بغداد ، مطبعة التعليم العالي ، ط١، ١٩٨٩.

References

1- Ahmad, Imam Abraham , History of Astronomy for the Arabs, Cairo, Dar Al-Qalam, 1960.
2- Turkmen, Osama Ahmed (Dr.), A Quick Tour of the History of the Turks and Turkmen, BEFORE Islam and Beyond, The Guidance House for Printing and Publishing, 1st Edition, 2007.
3- Hikmat Naguib Abdel Rahman, Studies in the History of Science in the Arabs, Mosul, Mosul University Press, 1st Edition, 1977.
4- Al-Hanbali, abu al-Falah abd al-Hayy bin al -imad (D. 1089 ah) Gold Nuggets in News from Dahab, Beirut, Dar al-Misra, 2nd Edition, 1979.
5- Sedillot, Louis Ameli. The General History of the Arabs, The Empire of Islam, Its Stats, CIVILIZATION, Sciences and Literator, Translated by Adel Zuaiteer, Tiba Dar For Priniting and Publishing, 1st Edition, 2013.
6- SAFA, Muhammad Asad Allah, Flags of War, Timorne, Beirut, Dar Al-NAFEES, For Printing, Publishing and Distribution, 1st Edition, 1990.
7- Sayyili, Aiden, Astronomical Observatories in the Islamic World, Translated by Abdullah AL-UMAR, Abdel Hamid Sabra Review, Kuwait Kuwait Foundation for Scientific Progress, 1st Edition, 1995.
8- Touqan, Qadri Hafez, Arab Scientific Heritage in Mathematics and Astronomy, Beirut, Dar Al-Shorouk, 1st Edition, 1963.
9- Ibn Arabshah, Abu al -Abbas Shihab al -Din Ahmad ibn Muhammad al -Dimashqi, the wonders of al -Maqr in the calamities of Taymour, investigation by Suhail Zakar, Damascus, Dar Al -Takbah, 1st edition, 2008
10- 10- Al-Azzawi, Abbas, History of Astronomy in Iraq, and his relationships with Islamic and Arab countries, in the following

covenants for the days of the Abbasids from the year 656 AH-1258 AD, to the year 1335 AH 1971 AD, Baghdad, the publications of the Iraqi Scientific Academy, 1st edition, 1958

11- Al-Ghayathi, Abdullah bin Fathallah, the history of Islamic countries in the East, or the so-called Al-Ghayathi history- a study and investigation by Dr. Tariq Nafi Al-Hamdani, Beirut, Dar and Library of Al-Hilal, 1st edition, 2009

12- Firdi , jan biar , History of ancient and classic astronomy, translated by Rima Baraka, Beirut, Center for Arab Unity Studies, 1st edition, 2009.

13- A collection of authors, the easy Arab encyclopedia, under the supervision of Mohamed Shafiq Gharbal, Cairo, Dar Al-Shaab and Franklin Foundation for Printing and Publishing, 1st edition, 1959..

14- Makhlouf, Magda (Doctor), Astronomy in Samarkand at the time of ulog Beck (797 AH- 853 AH/1394 AD- 1449 AD), research published within the facts of the second international conference of the Faculty of Arts in the New Valley- Assiut University, in partnership with the Library of Alexandria April 2016, entitled (The contributions of the country beyond the river in the enrichment of Islamic civilization, Alexandria, University House for Printing and Bettlement, 1st floor, 2016 .

15- Musa, Ali Hassan, Flags of Astronomy in Arab History, Damascus, Publications of the Ministry of Culture, 1st edition, 2002. .

16- Alnaqib , Mortada Hassan, Fawzi, Farouk Omar, History of Iran, Study in the political history of Persia during the intermediate Islamic ages, Baghdad, Higher Education Press, 1st edition, 1989.

التداوي بالمراهم والأدهان عند الأطباء المسلمين

أ.د . زينب كامل كريم
مركز احياء التراث العلمي العربي / جامعة بغداد
dr.zainab@rashc.uobaghdad.edu.iq

تاريخ النشر : ٢٠٢٤/٦/٣٠

تاريخ الاستلام: ٢٠٢٣/١١/٢٧ **تاريخ القبول: ٢٠٢٤/٢/٢٧**

DOI: 10.54721/jrashc.1.1.1143

الملخص :

عرف الانسان القيمة العلاجية للأعشاب والنباتات الطبية منذ فجر التاريخ واهتم بها لأنها كانت ولاتزال تمثل المصدر الأول للتداوي لدى الحضارات القديمة المصرية واليونانية وبلاد الصين وما بين النهرين .

والعرب واحدة من هذه الأمم والشعوب التي اهتمت بالأعشاب واتخذتها دواء لكثير من الامراض ، ومع ظهور الاسلام أكد الرسول (صلى الله عليه وسلم) على ضرورة التداوي وفي ذلك أحاديث تبين فوائد كثير من النباتات مثل حبة البركة والسنامكي .. الخ

كما هناك أحاديث كثيرة تبين فضل كثير من الادهان والزيوت مثل زيت الزيتون والبنفسج ، وكما سيتبن لنا في ثنايا البحث.

ومع التطور الحضاري للعرب أقدموا على ترجمة كتب العلماء السابقين ، فدرسوا كتب الطب القديمة ، وبرعوا في مجال الطب وفي مجال الأدوية وصنع العقاقير اللازمة .

وسنبين في هذا البحث : أهمية التداوي بالمراهم والادهان وسنقف على بعض الأدهان والمراهم التي استعملها المسلمون والتي حضرها الأطباء وصنعوها بأنفسهم للتداوي والمؤلفات العربية في ذلك الباب كثيرة فعلى سبيل المثال زخر: كتاب المنصوي في الطب لأبي بكر الرازي وكتاب القانون في الطب لابن سينا بكثير من الوصفات لمختلف الأدهان والمراهم التي ترجموها عن اليونانيين وغيرهم أو التي صنعوها بأنفسهم ، كما بينوا فوائدها وطرائق استخلاصها وتحضيرها وأهم الامراض التي يعالج كل نوع منها.

ومن العقاقير و الأدهان والمراهم التي لجأ الاطباء المسلمون الى تحضيرها واستعمالها هي دهن الناردين و دهن الحنظل و مرهم الرسل و غيرها.

الكلمات المفتاحية: المراهم ، الادهان ، الاطباء المسلمون

Treatment With Ointments and Creams According to Muslim Doctors

Professor Dr. Zainab Kamil Kareem
Arab Scientific Heritage Revival Center

Abstract:

Mankind has started to know therapeutic value of herbs and medicinal plants since the dawn of history and paid special attention about them because they were and still are the primary source of medicine for ancient civilizations of Egypt, Greece, China and Mesopotamia.

The Arabs are one of these nations and peoples that paid attention to herbs and used them as a medicine for many diseases. With the advent of Islam, the Messenger (may God bless him and grant him peace) emphasized the

necessity of medication, and in this regard, there are hadiths that show the benefits of many plants such as black seed, Alexandrian senna, etc.
There are also many hadiths that show the virtue of many creams and oils, such as olive and violet oil, as will become clear to us in the course of the research.
Moreover, with the development of their civilization, the Arabs began to translate the books of previous scholars, studied ancient medical books, and excelled in the field of medicine, pharmaceutical, and the making of necessary drugs.
In this research, we will show: the importance of treatment with ointments and creams. We will look at some of the ointments and creams that Muslims used and which doctors prepared and made themselves for treatment. There are many Arabic works on this topic. For example: Al-Mansawi's book on medicine by Abu Bakr Al-Razi and the book of law on medicine by Ibn Sina are full of many recipes. They described the various ointments and creams that they translated from the Greeks and others, or that they made themselves. They also explained their benefits, methods of extracting and preparing them, and the most important diseases that each type treats.
Among the drugs, ointments and creams that Muslim doctors resorted to prepare and use are valerian root oil, Colocynth oil, Al-Rusul ointment, and others.

Keywords: Ointments, creams, Muslim doctors

المقدمة :

الله الذي خلق الكون بآياته الربانية الزاخرة بالظواهر المرئية والحافلة بالوحدات المادية العامرة بالكائنات الحية ، فجعل الأرض لتبقى والنبات ليروى والأنعام لترعى والانسان ليسعى فالنبات سابق للحيوان والانسان لاحق بهما لتوفير مصادر الطعام والغذاء وعوامل الصحة والشفاء معتمدا على ما يتناوله من النباتات وما يستعمل من أعشاب ، فتعرف على الكثير من النباتات والاعشاب الطبية التي تنمو بريا في بيئته المترامية الأطراف .

فوجد أن الكثير منها ما يفيد في الغذاء ومنها مايفيد كدواء ومنها ما يفيد في الغذاء والدواء ، كما عثر الانسان الاول على الكثير من النباتات والثمار ذات الرائحة الذكية فتوصل الى خصائصها وتحديد فوائدها باستخدامها في عملية التطبيب ولتعطير الجسم وانعاش البدن بالرائحة المنبعثة من أجزاء هذه النباتات .

ونستطيع القول أن كثير من الأدهان عمل الانسان في العصور الأولى على استخلاصها والتداوي بها مثل دهن الخروع وزيت الزيتون إذ كانا عنصران مهمان لعلاج الامراض وإزالة العلل ولطرد الأرواح الشريرة ، وعلى مر العصور وتعاقبها

وتقدم الحضارات وازدهارها انتشرت وكثر تداولها بين الشعوب والأمم في الشرق والغرب مما ساعد بأهميتها الغذائية والدوائية والعطرية على تدوين وتسجيل منافعها وفوائدها على جدران المعابد والقبور وفي البرديات والرقم وهذا ما أكدته الوصفات التي عثر عليها وكانت عبارة عن علاجات لأمراض وطريقة تحضيرها وقد أدخلوا الدهون والزيوت فيها تحقيق للفائدة الطبية .

وبتطور الطب صارت الادهان واحدة من أهم الوصفات الى جانب المراهم التي عمل الأطباء على تحضيرها سواء في أمراض العين أوالجلد أوالحروق أوالصداع وغيرها من الامراض التي كانت الدهون تمثل عنصرا أساسيا في تحضيرها أو عنصرا مساعدا في تكوين الخلطة وإعطاء اللزوجة والتماسك في الاستعمال الموضعي ، ونظرا لهذه الأهمية من الأدوية كانت فكرة هذه البحث في دراسة هذا اللون من المستحضرات الطبية والعلاجية وتاريخ التداوي بها عند المسلمين وفي الحضارات القديمة

وانقسمت الدراسة على مطلبين ، الأول التداوي عند المسلمين ،مفهومه وحكمه وتناولنا فيه التداوي في اللغة والاصطلاح ، حكم التداوي عند المسلمين ، أنواع التداوي

أما المطلب الثاني فتضمن : التداوي بالمراهم والأدهان ، ومما تناولنا فيه علم الأدوية وطرق التحضير ، أنواع الأدوية ، التداوي بالمراهم والأدهان وقد تضمن الحديث عن

١ ـالتداوي بهما في الحضارات القديمة و٢ـ التداوي بهما عند الاطباء المسلمين ٣- طرق التحضير ٤ـ الفوائد التي ذكرها الاطباء

وتناولنا بشيء من التفصيل زيت الزيتون ودهن البنفسج كونهما من الأدهان التي امتدحها الرسول (صلى الله عليه وسلم) ومن ثم تضمنت الخاتمة أهم ما توصل اليه البحث.

المطلب الاول : التداوي عند المسلمين ، مفهومه وحكمه

أولا : التداوي في اللغة والاصطلاح :

التداوي في اللغة :

من دَوَّى الماءُ: علاهُ مثلُ الدُّوَايَة (الدِّوَايَة) عن الأَصمعي. ماءٌ مُدَوٍّ ودَاوٍ إذا عَلَتْه قُشَيْرة مِثْلُ دَوَّى اللبنُ إذا عَلَتْه قُشَيْرة، وَيُقَالُ لِلَّذِي يأْخذ تِلْكَ القُشَيْرة: مُدَوٍّ، بِتَشْدِيدِ الدَّالِ، وَهُوَ مُفْتَعِل، والأَول مُفَعِّل. وَطَعَامٌ دَاوٍ ومُدَوٍّ: كثيرٌ. وأَمْرٌ مُدَوٍّ إذا كَانَ مُغَطّىً[1].

قَالَ: يَجُوزُ أَن يَعْنِيَ الأَمْر الَّذِي لَا يُعْرَفُ مَا وراءَهُ كأَنه قَالَ ودُونه دُوايةٌ قَدْ غَطَّته وَسَتَرَتْهُ، وَيَجُوزُ أَن يَكُونَ مِنَ الدَّاءِ فَهُوَ عَلَى هَذَا مَهْمُوزٌ. وداوَيْت السُّقْم: عالَجْته. وعن الْكِسَائِيُّ: داءَ الرجلُ فَهُوَ يَداءُ عَلَى مِثال شاءَ يَشاء إذا صَارَ فِي جَوْفِهِ الدَّاءُ. وَيُقَالُ:

دَاوَيْت العَلِيلَ دَوىً، بِفَتْحِ الدَّالِ، إذا عالَجْتَه بالأَشْفِية الَّتِي تُوافِقُه؛ وأَنشد الأَصمعي لثَعْلَبة بْنُ عَمْرٍو العَبْدي[٢]:

وأَهْلَكَ مُهْرَ أَبِيكَ الدَّوَى، ... ولِيسَ لَهُ مِنْ طَعامٍ نَصِيبْ

ومَعْنَاهُ أَنه يُسْقَى مِنْ لبنٍ عَلَيْهِ دَلْو مِنْ مَاءٍ، وَصَفَهُ بأَنه لَا يُحْسن دَواءَ فَرسه وَلَا يُؤْثِرهُ بِلَبَنِهِ كَمَا تَفْعَلُ الفُرْسان.

وَالدَّوَاءُ مَعْرُوفٌ، تَقُولُ دَاوَيْتُهُ أُدَاوِيهِ مُدَاوَاةً وَدِوَاءً. وَالدَّوَاةُ: الَّتِي يُكْتَبُ مِنْهَا، يُقَالُ فِي الْجَمْعِ دُوِيٌّ وَدِوِيٌّ[٣].

والدَّوَاءُ: اللَّبَن. قَالَ ابْنُ سِيدَهْ: الدِّوَاءُ والدَّوَاءُ والدُّوَاءُ؛ الأَخيرة عَنِ الْهَجَرِيّ، مَا داوَيْتَه بِهِ، مَمْدُودٌ. ودُووِيَ الشَّيْءُ أَي عُولِجَ، وَلَا يُدْغَمُ فَرْقاً بَيْنَ فُوعِلَ وفُعِّل. والدِّوَاءُ: مَصْدَرُ دَاوَيْتُه دِوَاءً مِثْلُ ضَارَبْتُهُ ضِراباً؛ وَقَوْلُ الْعَجَّاجِ:

بفاحِمٍ دُووِيَ حَتَّى اعْلَنْكَسا، ... وبَشَرٍ مَعَ البَياضِ أَملَسا

إنما أَراد عُونِيَ بالأَدْهان وَنَحْوِهَا مِنَ الأَدْوِية حَتَّى أَثَّ وكَثُرَ. وَفِي التَّهْذِيبِ: دُوِّيَ أَي عُولِجَ وقِيمَ عَلَيْهِ حَتَّى اعْلَنْكَس أَي ركِبَ بعضُه بَعْضًا مِنْ كَثْرَتِهِ. وَيُرْوَى: دُووِيَ فُوعِلَ مِنَ الدَّواء، وَمَنْ رَوَاهُ دُوِّيَ فَهُوَ عَلَى فُعِّلَ مِنْهُ. والدِّوَاءُ، مَمْدُودٌ: هُوَ الشِّفاءُ. يُقَالُ: دَاوَيْته مُداواةً، وهو ما يتداوى به ويعالج.

التداوي في الاصطلاح :

إن الفاظ مثل الداء والدواء والتداوي كلها من أصل واحد إلا أننا نجدها جامعة للمعنى وضده فالداء هو المرض والدواء هو ما يتداوى به لدفع المرض ، وإن الاول سبب لطلب الثاني فلولا الداء لما وجد الدواء

وللوقوف على تعريف واضح جامع مانع سنقف على اهمية التداوي أو بالأحرى لماذا التداوي أو طلب الدواء ومن الاسباب مثلا :

١ـ طلب زوال المرض بالوسائل المعروفة والمعتبرة في الشرع ، وهذا يدل على ان التداوي له حكمه فقيها[٤].

٢ـ وصف الحالة المرضية وحاجتها لطلب الدواء وذلك لإزالة المرض والعودة بالجسم الى حالته الطبيعية بالموافق من الادوية المضادة للمرض او التخفيف من آلامه والحد منها وقد يكون تناول الدواء لحفظ الصحة[٥]

٣ـ تعاطي الدواء بقصد معالجة المرض او طلب الوقاية منه، وقد تكون هذه العملية مشتركة بين المريض والطبيب ، وهذه العملية تسمى بالمداواة ، فمن جانب المريض تكون باللجوء الى الطبيب للمعاينة ومن جانب الطبيب قيامه بإعطاء الدواء او اجراء العمليات او نحو ذلك مما يؤدي الى الشفاء[٦]

لقد أدى التطور العلمي في مجال الطب عند المسلمين الى اكتشاف انواع كثيرة من الأدوية عمل على تطويرها الاطباء العرب وهي من الأدوية الطبيعية التي تتمثل في

الاعشاب ، وكان لهذه الأدوية الأثر الكبير في حياة البشرية فهي أسهمت في القضاء على كثير من الأمراض

ثانيا : حكم التداوي عند المسلمين :

لقد تضافرت الأدلة من القرآن الكريم والسنة النبوية على مشروعية التداوي ولا حرج على المسلم حينئذ في طلبه لدفع المرض بالفعل الطبي الذي تدعو الحاجة إليه وأنه موافق لمقاصد الشريعة ففي قوله تعالى : (ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة وأحسنوا إن الله يحب المحسنين)(البقرة / ١٩٥) دعوة لحفظ النفس من التهلكة والمرض مهلكة للنفس والبدن ، وفي قوله عزو جل : (اركض برجلك هذا مغتسل بارد وشراب) (ص/٤٢) دفع واضح لسعي الانسان نحو التداوي ، فحينما خاطب الله تعالى نبيه أيوب حينما وقع في دائرة الابتلاء بالمرض لم يستعيد صحته بمعجزة ربانية وإنما قال له اركض وهذا دفع وسعي نحو التشافي بالاغتسال بالماء البارد وقال ايضا وشراب ، وهذا ما أثبتته الدراسات العلمية الحديثة حيث أشارت الدكتورة شارون هام الحاصلة على دكتوراه في الطب الرياضي وجراحة للعظام في(UCLA) إن الاستحمام بالماء البارد يعد من أفضل الطرق للاستفادة من العلاج بالبرودة للرياضيين خاصة وربما لفظ (اركض فيه أمر للقيام بالحركات الرياضية) قبل الإقدام على الاستحمام بالماء البارد ، فتعرض الأنسجة للبرودة يساعد على تبريد الأنسجة المصابة ويؤدي الى تدفق الدم الغني بالأوكسجين والمغذيات الى أجزاء الجسم وبالتالي إراحة الأجزاء المصابة ويساعد في تسريع وقت شفاء الأعضاء المصابة ،كما يؤدي الى زيادة كفاءة عمل جهاز الدوران وزيادة عملية الأيض وتخفيف الالتهابات وآلام العضلات وتعزيز المناعة[٧] وغيرها من الفوائد التي بدأت الدراسات في التوجه لإثباتها علميا .

كما إن التطبيب بالماء البارد كان مما يمارسه قدماء البابليين والآشوريين وربما فكرة استخدام مياه الآبار والعيون للتطهير والعلاج فكرة توارثتها الاجيال من ارشادات الانبياء (عليهم السلام) بدليل أن القرآن الكريم أكدها في قصة أيوب (عليه السلام) ، فكان يذهب المصابون وبخاصة الامراض الجلدية الى ينابيع المياه الدافئة مثل حمام العليل وعين كبريت لأغراض العلاج[٨]

أما السنة النبوية فالأحاديث كثيرة في باب طلب الدواء والحث على التداوي والاستشفاء قال الرسول (ص) (ما أنزل الله داء إلا وأنزل له شفاء)[٩] وقال ايضا (عليه السلام) (لكل داء دواء فإذا اصيب دواء الداء برأ بإذن الله عز وجل)[١٠] ، وعن ابي هريرة قول الرسول (ص) (إذا وقع الذباب في إناء أحدكم فليغمسه فإن في أحد جناحيه داء وفي الآخر شفاء وإنه يتقي بجناحيه الذي فيه الداء فليغمسه كله ثم لينزعه) [١١] ويدل ذلك على علم الرسول (ص) وكان يعلم أصحابه التداوي من فعل التداوي في نفسه والامر به لمن أصابه مرض من أهله او أصحابه[١٢]

والتداوي من ضمن المصالح أو المقاصد الضرورية الخمسة ، يقول الغزالي (نعني بالمصلحة المحافظة على مقصود الشرعي يكون في الخلق خمسة : وهو ان يحفظ دينهم ،ونفسهم ، وعقلهم ، ونسلهم ،ومالهم ، فكل ما يتضمن حفظ هذه الاصول الخمسة هو مصلحة وكل ما يفوت هذه الاصول فهو مفسدة ودفعها مصلحة)[١٣]
ومن اجل حفظ النفس شرعت أحكام كثيرة منها : امر بتناول ما تقوم به النفس من اكل وشرب وعلاج[١٤]
إن حكم التداوي كما يظهر لنا في الاصل الجواز وانه مشروع بالأدلة المستفيضة النقلية والعقلية وأنه قد يعتريه الاحكام التكليفية الخمسة وهي: الوجوب أو الندب او الإباحة أو الكراهة أو الحرمة حيث أن الشريعة الإسلامية لم تقرر الإباحة في التداوي الا من أجل تحقيق مصلحة مشروعة يمكن تحقيقها عن طريق التداوي ولذلك أجازت الشريعة الإسلامية إجراء بعض العمليات الجراحية كالقطع للعروق مثلا لجلب الراحة ورفع المضار ومن أجل المحافظة والإبقاء على الصحة التي تستلزم بقاء البدن جاريا على المجرى الطبيعي وعدم اختلال البنية وهو غاية ما يهدف إليه الطب الإسلامي[١٥]

ثالثا : حكم الفقهاء في التداوي :

١ـ التداوي من الامراض واجب ، وبه ذهبت طائفة من فقهاء الحنفية والشافعية والحنابلة، ويقول الشافعي كما جاء في الآداب الشرعية (: العلم علمان علم الاديان وعلم الابدان وذلك لأنه يجب عليه أو يستحب له أن يدافع عن نفسه إذا اريدت وقال بعض اصحابنا هو واجب زاد في الرعاية إن ظن نفعه)[١٦]
٢ـ التداوي من الامراض مستحب ، وهو رأي الجمهور من الفقهاء السلف وعامة الخلف[١٧]
٣ـ التداوي من الأمراض مباح ، بمعنى الاستواء في فعله أو تركه وعليه جماعة من الحنفية والمالكية [١٨]
٤ـ التداوي من الأمراض مكروه ، وهذا من باب القرب من الله عز وجل والتوكل عليه واختاره القاضي وأبو الوفاء وابن الجوزي[١٩]
٥ـ التداوي من الأمراض حرام ، بمعنى فاعله آثم وتاركه مأجور ويعود هذا الرأي الى بعض الصوفية[٢٠]
والذي يهمنا من هذه الأقوال الرأي الأول والثاني ، فانه بظهور الإسلام ظهر ضرب جديد من الطب ألا وهو الطب النبوي إذ يحوي على وصايا صحية للوقاية من الأمراض واختيار الأطعمة النافعة وأصول عيادة المرضى ولزوم استشارة الأطباء فقد ذكر الرسول (صلى الله عليه وسلم) الطب والصحة والمرض والوقاية وفضائل الاطباء ، ولا عجب أن يحث الرسول (صلى الله عليه وسلم) على الاهتمام بالصحة العامة لضرورتها فقد ورد عنه (صلى الله عليه وسلم) ذكر (الطاعون عنده فقال

رجس عذب به أمة من الأمم وبقيت منه بقايا فإذا سمعتم به في أرض فلا تقدموا عليه وإذا وقع وأنتم بها فلا تفروا منه)[٢١]

كما حث الرسول (ص) على العناية بالغذاء إذ يقول (إن المعدة بيت الداء والحمية رأس كل دواء) وبقيت هذه الحكمة بل المعلومة الطبية تحتل مكانتها الرفيعة في الممارسة الطبية طيلة العصور السالفة ولا تزال[٢٢] وفي القرآن الكريم ذكر لكثير من النباتات والأطعمة التي جعل الله عز وجل فيها شفاء للناس ومنها العسل إذ قال تعالى : (يخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه فيه شفاء للناس)(النحل/٦٩) وذكر الزيتون والتين قال تعالى (والتين والزيتون) و البقل والثوم والعدس ، قال تعالى : (.. يخرج لنا مما تنبت الارض من بقلها وقثائها وفومها وعدسها وبصلها)(البقرة /٦١) وقال : (وزيتونا ونخلا)(عبس/٢٩) وايضا : (ومن ثمرات النخيل والأعناب تتخذون منه سكرا ورزقا حسنا)(النحل / ٦٧) كما ذكر الخردل والعنب والأثل والكافور والنبق ولا يسعنا هنا الوقوف على كل ما ذكر في القرآن الكريم من النباتات والثمار فذلك له بحثه الخاص وانما نستشهد بذلك لندعم حكم التداوي في الاسلام واباحته انطلاقا مما في القران الكريم من شواهد وأمثلة تسند ذلك.

المطلب الثاني : التداوي بالأدهان والمراهم

أولا : علم الأدوية

الصيدلة هو علم الأدوية ، وللعلماء في أصل هذه اللفظة أراء [٢٣] فعرفت الصيدلة على أنها فن علمي يبحث في أصول الأدوية سواء كانت نباتية أو حيوانية أو معدنية من حيث تركيبها وتحضيرها ومعرفة خواصها الكيميائية والطبيعية وتأثيرها الطبي وكيفية استحضار الأدوية المركبة منها [٢٤]

والاقربازين علم تركيب الأدوية ، باليونانية أكروبيذينون منحوتة من أكرو أي الأطراف ويبذينون أرضي والمعنى المنفرشة على الأرض أي النبات أو العقار لأن الأدوية في أول عهدها كانت نباتية [٢٥]

وعرف آخرون الصيدلة على أنها معرفة الأدوية والعقاقير المفردة وأجناسها وأنواعها وصورها المختارة لها وخلط المركبات من الأدوية [٢٦]

الصيدلة من العلوم القديمة عرفت في شتى الحضارات المصرية والبابلية والحضارة الصينية وبلاد فارس وتقدمت كثيرا على يد الاغريق وعلمائها امثال ابقراط وجالينوس ، وقام العرب بترجمة كتب اليونانيين التي تتناول الأدوية وأجناسها وتركيبها وأنواعها والأدهان والحبوب وفوائدها والنبات وعناصره وعصارته وفوائده ومضاره والحشائش الباردة والحارة ثم الأدوية المعدنية والنباتية والحيوانية [٢٧]

والعلماء المسلمون طوروا كثيرا في مجال الأدوية حتى صارت الصيدلة من العلوم المستقلة القائمة بذاتها على يد البيروني (ت ٤٤٠ هـ)[٢٨] ، وبذلك صارت تعني علم تحضير الأدوية ، ومما اشتغل عليه العرب دواء يسمى الترياق المؤلف من عشرات

الأدوية المقاومة للسموم ، وكذلك ابتكروا طريقة تغليف الأدوية التي تؤخذ عن طريق الفم لتحاشي طعمها الكريه وقد شملت المراجع الاسلامية على المئات من الوصفات الطبية المفردة والمركبة ، وحوت على كثير من طرائق التحضير التي غالبا هي الى يومنا هذا تستعمل في التحضير حتى في المعامل الكبرى ، ومن هذه الطرائق :

١ـ التقطير
٢ـ التنقية لإزالة الشوائب
٣ـ التسامي لتحويل المواد الصلبة الى بخار والعكس دون المرور بالحالة السائلة
٤ـ التصعيد لتكثيف المواد المتصاعدة
٥ـ التشويه لتحضير بعض المعادن من خاماتها
٦ـ التشميع لصهر بعض المواد بإضافة مواد أخرى ، وهذه الطريقة غالبا تتبع في تحضير الادهان والمراهم التي هي موضوع دراستنا .
٧ـ التكليس لإزالة ماء التبلر وتحويلها الى مساحيق
٨ـ التبلر لفصل بلورات المواد المذابة
٩ـ الترشيح لفصل الشوائب والحصول على محلول نقي [٢٩]

وربما التعامل مع الادوية وتحضيرها تحتاج من الصيدلاني أمرين كما يشير البيروني ، أولها : الحذق فالواجب عليه وعلى الطبيب إذا رام تركيبا مشهورا بالنجح ثم أعوزه عقارا واحدا ألا يمنعه ذلك عن اتمام المخلوط أو المعجون ويكون التبديل أما في النوع أو الجنس[٣٠]

ثانيا : أنواع الأدوية :

صنف العلماء العرب الأدوية من حيث تركيبها وفعلها في جسم الإنسان وفي مجال تطبيقاتها الى أدوية مفردة وأدوية مركبة :

الأدوية المفردة : هي الأدوية التي تؤخذ من مصدر نباتي أو حيواني أو معدني دون خلطها أو مزجها بدواء آخر ، كما قسموها على أربع درجات : دواء مفرد من الدرجة الأولى لا يؤثر في البدن تأثيرا ملموسا ودواء مفرد من الدرجة الثانية يؤثر ولا يضر ، ودواء من الدرجة الثالثة يضر ولا يبلغ ، ودواء مفرد من الدرجة الرابعة يكون ساما ، فالبابونج مثلا حار جاف يأخذ صفة النار في الثانية والقرع بارد رطب في الثانية يقمع الحرارة والقرنفل حار يابس في الثالثة ، كما صنفوها بحسب الأمزجة أو الطبائع وبحسب تأثيرها في الجسم الى مجموعات عدة وأعطوا كل مجموعة منها إسما تبعا لتأثيراتها فمنها : الأدوية الملطفة (الملينة) والمخشنة والمرخية والمنضجة والهاضمة وكاسرة الرياح في البطن والمقوية والمخدرة والخاتمة المرممة والمسهلة والمحرقة والمدرة والمقيئة [٣١]

الأدوية المركبة : الادوية المركبة أمزجتها أربعة أيضا حارة رطبة وحارة جافة وباردة رطبة وباردة جافة وهو تقسيم يتماشى مع نظرية العناصر ، وقد تكلم ابن سينا

في الكتاب الخامس عن الادوية المركبة وهي الاقرباذين ، وجعل الأدوية في إثنتي عشرة مقالة بدأ بالمقالة العملية في الحاجة الى الادوية المركبة يقول : (إنه قد لا نجد في كل علة خصوصا المركبة دواء مقابلا لها من المفردات ولو وجدنا لما آثرنا عليه بل ربما لم نجد مركبا نقابل به مركبا او نجده الا إنا نحتاج الى قوة زائدة في أحد بسيطيه فنحتاج إلى إن نضيف اليه بسيطا يقوي قوته كالبابونج فإن فيه قوة تحليل أكثر وقوة قبض أقل فتشتد قوته قوة القبض بدواء بسيط قابض نضيفه اليه وربما وجدنا دواء مفردا مسخنا ولكن حاجتنا ماسة الى سخونة أقل منها فنحتاج ان نضيف اليه مبردا او أكثر منها ..)[٣٢] وختم المقالة الثانية عشرة بذكر الأدوية المركبة التي تصلح تصلح للأمراض في عضو عضو. كما قسّم ابن سينا الأدوية المركبة وهي القراباذنبات ،على : الترياق والمعاجين وهي الاطريفلات (لتعديل الاخلاط السوداوية والبلغمية) ، الاياريج (وهي لاستفراغ أخلاط البدنوالصداع والخيالات السود)، الجوارشنات (وهي تساعد على الهضم وتقوي القلب) ، السفوفات (وهي لحالات الزحير والاسهال)، اللعوقات (وهي تؤخذ باللعق للسعال)، الاشربة والربوبات (وهي من الازهار او من عصير الفواكه) ، المربيات والانبجات (وهي خثيرة الثمر المطبوخة بالسكر وتحضر من لباب الفاكهة والازهار)، الأقراص (وتستعمل مواضع كثيرة)، السلاقات والحبوب ، الأدهان (وهي أدوية ذات قوام دهني مادة دسمة اذا سخنت سالت)، المراهم والضمادات (وهي مركبات توضع على نسيج يربط به الجروح والنطول دواء سائل يصب على العضو)، وجعل الأدهان في المقالة العاشرة والمراهم في المقالة الحادية عشرة .

كما أضافوا عليها أيضا الغراغر (وهي دواء سائل يردد في الحلق ليغسله تستعمل لأوجاع الحلق)، السعوطات (وهي دواء مسحوق يدخل بالأنف ليثير العطاس وتستعمل للاستنشاق)، الاكحال والشيافات (وهي لأمراض العين) ، الحقن (وهي ما يعطى عن طريق الشرج)، الفرزجات (وهي التي على شكل تحميلة)، الأطلية (وهي مركبات تستعمل لامراض الجلد) السنونات (وهي أدوية تعالج الأسنان)[٣٣]

ثالثا : التداوي بالأدهان والمراهم

عن ابن منظور: (وَقَدِ ادَّهَن بالدُّهْن. وَيُقَالُ: دَهَنْتُه بالدِّهان أَدْهُنه وتَدَهّن هُوَ وادَّهن أَيضاً، عَلَى افْتعل، إِذا تَطَلَّى بالدُّهن ، والدُّهن الِاسْمُ، والدَّهْن الْفِعْلُ المُجاوِز، والادِّهان الْفِعْلُ اللَّازِمُ، والدَّهَّان: الَّذِي يَبِيعُ الدُّهن.

ويقال دَهِين الشَّعْرِ ، والمُدْهُن، بِالضَّمِّ لَا غَيْرُ: آلَةُ الدُّهْن، وَهُوَ أَحد مَا شَذَّ مِنْ هَذَا الضَّرْبُ عَلَى مُفْعُل مِمَّا يُستعمَل مِنَ الأَدوات، وَالْجَمْعُ مَداهن. اللَّيْثُ: المُدْهُن كَانَ فِي الأَصل مِدْهناً، فَلَمَّا كَثُرَ فِي الْكَلَامِ ضَمُّوهُ. قَالَ الْفَرَّاءُ: مَا كَانَ عَلَى مِفْعل ومِفْعلة مِمَّا يُعْتَمل بِهِ فَهُوَ مَكْسُورُ الْمِيمِ نَحْوَ مِخْرَز ومِقْطَع ومِسَلّ ومِخَدة، إِلا أَحرفاً جَاءَتْ نَوَادِرَ بِضَمِّ الْمِيمِ وَالْعَيْنِ وَهِيَ: مُدْهُن ومُسْعُط ومُنْخُل ومُكْحُل ومُنْضُل، وَالْقِيَاسُ مِدْهَن

ومِنْخَل ومِسْعَط ومِكْحَل. وتَمَدْهن الرَّجُلُ إذا أَخذ مُدْهُناً. ولِحْية دَهِين: مَدْهونة وعَنِ الشَّافِعِيِّ قَالَ: الأَدْهان دُهْنان: دُهْنٌ طيّب مِثْلُ الْبانِ المَنْشُوشِ بالطِّيب، ودُهْنٌ لَيْسَ بالطَّيِّب مِثْلُ سَلِيخة الْبان غَيْرُ مَنْشُوشٍ وَمِثْلُ الشِّبْرِق. قَالَ الأَزهري: المَنْشوشُ المُرَبَّبُ بالطيْب إذا رُبِّب بالطِّيب فَهُوَ مَنْشُوش، والسَّلِيخةُ مَا اعْتُصر مِنْ ثَمَر الْبَانِ وَلَمْ يُرَبَّبْ بالطِّيب[٣٤]

أما المرهم:عن اللَّيْثُ: هُوَ أَلْيَنُ مَا يَكُونُ مِنَ الدَّوَاءُ الَّذِي يُضَمَّدُ بِهِ الجرحُ، يقال: مَرْهَمْتُ الجُرْحَ[٣٥].

١ـ التداوي بهما عند الحضارات القديمة:

عرفت الحضارات القديمة أن الدواء يكون إما بالإسهال وله زمن الربيع والخريف أو باستفراغ الدم وله الربيع فقط ، أو بالأشربة ولها الصيف أو بالمعاجين (وهي المراهم والادهان) ولها الشتاء ولذلك كانوا يتحينون للعلاج الاوقات المناسبة المبنية على سعد الطالع للمعالجة خاصين كل نوع من المرض بحالة تناسبه وراصدين الكواكب وواضعين التقاويم يتطيرون ويتفاءلون وهم أسرى الطبيعة والظواهر الجوية ، يؤثر فيهم أقل تغيير ويخيفهم أدنى طارئ مثل اقتران وكسوف وخسوف ومذنب ونيزك وطالع[٣٦]

وكان للبابليين اله للطب اسمه " نينازو" واعتقد الناس أن المرض عقاب الهي وأن الشفاء تنقية من االذنوب والآثام واستعمل البابليون الأمزجة والأشربة والحقن الشرجية والمغليات والحقن المهبلية والكمادات واللبخات والتبخيرات والزيوت والدهون والمروخات والمنقوعات كما ورد في الواحهم الطبية انهم حضروا ٢٥٥ دواء عشبيا و١٢٠ دواء معدنيا [٣٧] وكان دهن الآس يستعمل الأغراض العلاجية لوقف الاسهال ونقيع حبه لعلاج تدلي الرحم ، ومسحوق أوراقه مرهما لعلاج الاكزيما والجروح والقروح وقد جاء في إحدى غالوصفات البابلية (اطحن عددا المواد وامزجها بدهن الآس ثم اصنع منها لفافة وضعها داخل فرجها)[٣٨] وذكر الطب البابلي دهن الحنظل حيث استعمل كمطهر وأهم استعمالاته كان لوجع الرأس (الصداع) كما استعمل منقوعا ومغليا لمعالجة الجرب وبعض الامراض الجلدية [٣٩]

وعرفوا دهن الخردل واستعملوه في حالة التشنجات العصبية وخلطوه مع الثوم والعسل والزيت وفي حالة الاوجاع الشرجية (البواسير)[٤٠] وزيت العرعر حيث تحتوي ثماره واوراقه على زيت طيار ومسحوقه يستعمل لعلاج الالتهابات الجلدية والجروح المتقيحة [٤١] وفيما يبدو أن القدماء كانوا على علم ودراية بالأعشاب والنباتات الطبية وزيوتها وادهانها وبفوائدها الطبية واستعملوها لأغراض العلاج من مختلف الامراض ، وكان الطبيب البابلي صاحب مهنة طبية وليس مختصا بطرد الارواح والرقى والتعاويذ وحسب ، يستعمل الضمادات المنقوعة بالزيت وأدوية مستخلصة من نباتات علاجية كل ذلك في وصفات طبية وصلت على شكل الواح.

أما فيما يخص الدهون والزيوت ، فللزيوت أهمية وقدسية ، وهو يدخل في كل الطقوس العبادية لدى الاشوريين إذ تعد طقوس التزييت بمثابة التطهير من الذنوب والآثام وطرد الشر لذا مارس الكهنة صب الزيت أو المسح به وقد واكبت طقوس التزييت معظم المراسيم والاحتفالات الدينية إذ مسحت به تماثيل الالهة وجدران المعابد وارضياتها وفي معظم الاحتفالات الملكية بدءا من دفن الملوك واحتفال التتويج وعند استقبال الوفود وضمن مراسيم عقد المعاهدات ووضع حجر الأسس وبناء المدن والقصور وتدشينها وفي مراسم الزواج وقد دخلت في الجانب الروحي بقراءة الطالع وفي التعاويذ من أجل طرد الآلام والأوجاع وإبعاد الشر[٤٢] وهذا الذي يهمنا في هذه الدراسة وهو استعمال الزيوت الدهون للتداوي بها ، حيث توضع لطرد الجن الشريرة التي تسبب الامراض الجسدية والعقلية للأفراد وتستعمل لإبطال عمل السحرة ، حيث كانوا يعتقدون ان الامراض تعود لغضب الآلهة ولذا تكون الاستعاذة في الغالب بأسماء مشاهير الآلهة مثل شمش وأيا ومردوك وأغلب هذه التعاويذ تعمل على استخدام الماء والزيت ومواد مطهرة أخرى لتطهير الاجسام من الارواح الشريرة ، وهناك نصوص مثل النص الآتي: (زيت نقي ، زيت لامع يمنح الآلهة ترفا ، زيت يرخي عضلات الرجال ، زيت تعويذة أيا ، زيت لتعويذة مردوك ، لقد جهزت بسخاء ، زيت السكينة الذي أعطاه أيا للتهدئة لقد مسحت بزيت الحياة) وهناك تعويذة للتسوس وهي تعويذة الدودة وجاء فيها : (السن مريضة العصب : تخلط شيئا من الجعة ومن الزيت واقرأ عليها التعويذة ثلاث مرات وضع المريخ على السن)

ولقد اهتم قدماء المصريين بتحضير الأدوية واستعملوا كثير من النباتات كما يظهر في البرديات التي عثر عليها فاستعملوا الحنظل والزعتر والزعفران والزيزفون والثوم والبصل والترمس والحلبة والجميز وزيت الزيتون والسمسم والعرعر والخشخاش والرمان وحبة البركة والينسون والكمون والصفصاف وحب الهيل والبابونج والنعناع والقرنفل وزيت الخروع ، واهتموا بشجرة زيت الخروع لاعتقادهم بفائدتها في شفاء الصداع فكانوا يسحقون فروع الشجرة ويمزجون المسحوق مع الماء ويضعون كل ذلك على الرأس ، أما المصابون بالإمساك فكانوا يمضغون بضعة بذور من ثمرة الخروع من أجل طرد الفضلات باعتبار الزيوت مسهلة لذلك ، كما استعملوا شجرة الخروع لتنمية شعر النساء وذلك بتحضير عجينة تتكون من الشحم وتحتوي على مسحوق شجرة الخروع ثم يفردونها على الرأس كاستعمال خارجي وكانوا يحصلون على زيت الخروع من عصر البذور وقد استعملوه كمرهم للجروح يضعونه عليها لأيام عدة فتشفيها واهتموا باستعمال مرهم زيت الخروع خلال الفترة الصباحية [٤٣]، ولأهمية الخروع عند المصريين فقد ذكره هيرودت في زيارته لمصر وقال(والمصريون الذين يعيشون حول المستنقعات يتخذون زيتا من ثمار نبات الخروع ويسمونه كيكي ..)[٤٤] ثم يذكر طريقة استخراجهم للزيت فيقول (وبعد ان

يجمعوا هذه الثمار يقطها البعض ويعصرها أما البعض الاخر فيحمصونها ويغلونها ويجمعون ما يقطر منها وهذا السائل يكون لزجا ولا يقل صلاحية عن زيت الزيتون للمصباح إلا أن له رائحة كريهة)[٤٥]

ولتقدم المصريين في مجال الطب فقد درس العالم دينكر[٤٦] طريقة تحضير العقاقير قبل تقديمها للمرضى ومما ذكر المراهم والدهونات بقول (فهناك الجرع والدهانات والمراهم والحبوب والقطرات واللبخ ....) وقد استعملوا هذه الأدوية بالأشكال الصيدلية المعروفة كالمنقوع والمغلي والحبيبات والقطرات واللبخات والبخور والحقن الشرجية والتحاميل والمروخ [٤٧]

وقد وصلنا بعض الوصفات الطبية من المراهم والادهان مثال ذلك (وصفة لإزالة التيبيس الحاصل في أي عضو حنظل ، شمع ، عسل ، بذر كتان ، ملح بحري ، صرام يدهن به العضو المصاب ، ومثال المروخ لتغيير الجلد (عسل ، نطرون ، ملح بحري يطحن معا وتدهن به الاعضاء، ومستحضرات لإزالة الروائح الكريهة كندر وبن ، برشان مر، يخلط ويستعمل دهانا)[٤٨]

ومثال الغرغرة علاج لالتهاب اللسان كندر ، كمون ، صدأ رصاص ، دهن إوز ، ماء ، يغرغر به تسع مرات[٤٩] وكذلك لالتهاب اللثة ذر الرصاص كندر ينقع ويشرب صدأ الرصاص يوضع في زيت ويستعمل غرغرة ، ومن المعالجات ايضا ، العقاقير المستعملة للمجاري البولية فللبول الدموي استعملوا الصمغ ، الزيت الخروع والعرعر والحنظل والسنط والبلح والأثمد تؤخذ بالفم[٥٠] وايضا للكسور كانوا يضعون بعض العقاقير كالزبدة على الكسر نفسه مع استعمال الرباط اللازم ،هناك وصفات لالتهاب العظام مثل إذ يعالج موضعيا بالحنظل وورق الزيتون والشمع ، ولالتهاب العام للإصبع برادة الحديد ، صدأ الرصاص علاج موضعي ونطرون ، شحم علاج موضعي زيت الزيتون دهان بذر كتان لبخة ، كندر بابونج ، صمغ علاج موضعي ، ولامراض المفاصل المصطكي والزيت لبخ ، النبيذ علاج موضعي وفي الضعف العام الناشيء عن فقر الدم حنظل ، زيتون ، جعة عذبة يؤخذ بالفم ، وفي الامراض الجلدية جعلوا مراهم وادهان مثل الجرب خلطوا نبيذ ، نطرون ، حنظل مر خشخاش صدأ رصاص خل علاج موضعي ، كبريت العمود دهان ، قطران دهان ، صدأ رصاص دهان ، ولعضة الانسان او الحيوان جعلوا الشمع ، نعناع فلفلي دهان ، صدأ رصاص ، كندر دهان ، وللحروق ايضا الدهن يدهن به ، ملح علاج موضعي كندر مسحوق الحديد الزيت علاج موضعي ،

اما للخراجات والدماميل فاستعملوا العقاقير التي تعجل الورم والصديد اللبخ المركبة من البلح والشمعوالعقاقير التي تساعد على افراز الصديد وإخراجه النطرون والكندر والحنظل والاثمد والجعة العذبة وزيت الخروع علاج موضعي[٥١] والزيوت من العقاقير المستعملة للشعر فاستعملوا زيت الخروع دهان ، أما الصمغ فكانوا يدهنون به

قطع الكتان الرقيق النسج والمستعمل في تحنيط الجثث والمعروفة بالمومياءات ، وفي حالات التحنيط الرخيص الثمن فيجهزونها على النحو التالي (يملأون حقنهم بزيت الصنوبر " السدد" ويملأون به جوف الجثة وهم لا يشجون الجثة ولا يستخرجون الاحشاء بل يدخلون الزيت من الشرج ويسدونه ليمنعوا الزيت من الانسياب خارجا وبعد ذلك يحنطون الجثة وأخيرا ينزلون الزيت من الجوف الذ كانوا أدخلوه من قبل ولهذا الزيت قوة كبيرة حتى أنه ليجرف معه الأحشاء وحيث أن النطرون يأكل اللحم فيتبقى الجلد والعظم ، وتوجد طريقة أخرى للتحنيط وهذه تستعمل لتحنيط رقيقي الحال إذ يغسلون الجوف بزيت الفجل الذي يستخرج من البذور ثم يحنطون الجثة سبعين يوما [٥٢]

وفي الحضارة الصينية يعد كتاب "بن تساو " أول دستور للأدوية إذ احتوى على عدد من النباتات تبلغ ٣٦٥ دواء مع عدد أيام السنة وقد ذكر الكتاب خواص هذه الاعشاب ومصادرها وكيفية نموها وجمعها وتحضيرها واستعمالها ولم يقتصر الصينيون على الاعشاب الطبية بل استخدموا الأدوية ذات الأصل الحيواني والمعدني وكانوا ينقعون الاعشاب الطبية في الماء وأحيانا يخمرونها لتصير على هيئة الجعة ومع ذلك لم يعرف الصينيون التقطير ولم يستعملوه غير أنهم كثيرا ما استعملوا المراهم والضمادات والحمامات الباردة والساخنة والتدليك بالأدهان والزيوت [٥٣]

أما تحضير الأدوية عند اليونانيين ، فقد برع أبقراط وكان صيدليا وذكر أكثر من ٢٣٥دواء وعشبا وكان يحضر أدويته بنفسه ويستعملها بنفسه منها الأدوية الداخلية كالأمزجة والأقراص والحبوب وأدوية خارجية كالكمادات والاقماع والتحاميل والمراهم والقطرات[٥٤] ففي كتابه الكسر والجبر وهو عبارة عن ثلاث مقالات ذكر فيها بعض الاستعمالات للأدهان فللمسهلات ينصح باستعمال زيت الخروع أو الحنظل وللاستعمال الخارجي جعل : الماء، والخل ، وزيت الزيتون : ضمدان وحقن شرجية لعلاج الجراحات ، وربما يدخل ايضا الزيت مع النطرون او ماء السلق المسلوق أو لبن الأتان المغلي في تكوين الحقن الشرجية ، ولعلاج أمراض العيون : مواد دهنية مختلفة ولأمراض الجلد لبخات يدخل في تركيبها الزيت من مثل : لبخة من مسحوق الشعير مغلي في مزيج من النبيذ والزيت [٥٥]

جاء بعد أبقراط ديسقوريدس وقد جمع في كتابه الحشائش كل ما ورد في مؤلفات من سبقه من الأطباء في المادة الطبية ويشتمل الكتاب ما يربو على ستمائة عشبة وعدد من الأدوية المعدنية والزيوت والأدهان ذات الفائدة الطبية ، واحتوت المقالة الأولى على ذكر أدوية عطرية وأالأفاوية وأدهان، ومن الأدهان التي ذكرها : (زيت الأنفاق " الذي يعمل من الزيتون الغض" ، وزيت السيقيوني ، دهن الاومالي ، دهن الخروع ، دهن اللوز ، دهن البان ، دهن البنج ، دهن الخردل ، دهن الآس ، دهن الغار ، دهن الورد ، دهن قشر الحفرى ، دهن السفردل ، دهن زهرة الكرم ، دهن الحلبة ، دهن المرزجوش ، الباذروج ، دهن القيصوم ، دهن الشبث ، دهن السوسن ، دهن النرجس

، دهن الزعفران ، دهن قيفرينن ، دهن السوسن ويقال له إيرسا ، دهن عصير العنب ، دهن الاقحوان ، دهن مغاليون ، الميعة السائلة ، دهن الدارصيني، دهن النارديـن ، دهن السادج ،..)[٥٦]

قسم جالينوس الأدوية الى ثلاثة أقسام حسب احتوائها على الحار والبارد واليابس والرطب والأدوية ذات فعل واحد سميت بسيطة والتي لها فعل إضافي غير فعلها الأصلي سميت مركبة والقسم الثالث يشمل الأدوية التي لا بمزية خاصة بل بكليتها مثل الأدوية المقيئة والمسهلات والسموم وأيضا ذكر كثير من الادهان والزيوت التي تدخل في تركيب الأدوية التي كان يصنعها بنفسه ، وله كتب كثيرة ومن كتبه في الأدوية كتاب في تركيب الأدوية ويقع في سبع عشرة مقالة أجمل فيها أجناس الأدوية جنسا جنسا وعددها ويسمى ايضا كتاب المقالات السبع[٥٧]

٢ـ التداوي بهما عند الاطباء المسلمين:

انتقل تراث الأدوية من سائر الحضارات الى العرب المسلمين أضف لما عند العرب من خبرات في العلاجات وتركيب الادوية البسيطة المستمدة مما موجود في البيئة العربية ومع التطور الحضاري الذي وصل أوجه في العصر العباسي ، فظهر أطباء ماهرون نالوا ثقة واسعة من لدن الخلفاء العباسيين فقربوهم وسلموا لهم مقاليد حياتهم وصحتهم وحنين بن إسحاق واحد من أهم الاطباء والشخصيات البارزة في ميدان التأليف والنقل والترجمة والتطبيب ، وانماز بمعالجة أمراض العين وقد ذكر في كتابه العشر مقالات في العين وتحديدا في المقالة العاشرة تحضير الأدوية المركبة لعلاج أمراض العين فيتكلم عن تحضير مراهم العين "الشيافات" وأورد قائمة بأربعين مركبا منها وأربعة أكحال نقلها عن الأطباء اليونانيين [٥٨]

أما الرازي فلم يكن طبيبا ماهرا فحسب بل كان أيضا كيمياويا عظيم الشأن

كما أن الشيخ الرئيس ابن سينا قد ذكر الكثير من المواد الطبية التي لم تكن معروفة للقدماء وهي من مكتشفات ابن سينا نفسه

لقد نبغ المسلمون في الصيدلة واهتموا بالنباتات ومعرفة خواصها وفوائدها وأنشأوا حدائق نظامية لدراسة علم النبات والاعشاب في بغداد وغيرها من المدن وقد أدخل المسلمون في المادة الطبية كثيرا من انواع الأعشاب والمعادن مما لم يكن معروفا لغيرهم[٥٩]

٣ـ الأدهان والمراهم وتقسيم الأدوية عند الاطباء المسلمين :

قسم الأطباء المسلمون الادوية الى مفردة ومركبة – كما أسلفنا - وأنواع الدهون والزيوت من ضمن الأدوية النباتية ، أما الادوية المركبة فكثيرة كل بحسب الغرض والفائدة منه أو لطبيعة التركيب ، فقد قسم المجوسي في كتابه كامل الصناعة في الطب الادوية المركبة على أ نواع وجعل الادهان والمراهم رأسا بعينهما فجعل الادوية: أدوية في المعجونات ، وفي صفة المطبوخات ، في صفة الحقن والفتائل ، في صفة اللعوقات ، في صفة الأقراص ، في صفة الجوارشنات ، في صفة السفوفات

، في صفة الاضمدة ، في صفة الأشربة والربوب ، في صفة الانبجات والمربيات ، في صفة الاكحال في صفة الشيافات ، في الذروات التي تلصق الجراحات ، في ذكر الأدهان ، في صفة المراهم وطلي الأورام[٦٠] ، وهي على أنواع كثيرة .

أنواع الادهان والمراهم :

الادهان أنواعها كثيرة وغالبا ما تستخلص من النباتات والثمار والبذور مثل دهن اللوز والفجل والبنفسج ... الخ ، تتصف المراهم والادهان بالحرارة أو اللطافة أو البرودة ، وتتراوح في ذلك فذكر الرازي في كتابه المنصوري في الطب[٦١] بعض الأدهان وصفاتها فقال :

الزيت : حار وأكثره حرا أكثره لذعا وأشد ريحا وليس له وخامة سائر الأدهان ولا غلظها ، السمن أغذى الأدهان وأغلظها ، دهن الجوز شديد الحرارة قوي التحليل ، دهن النارجيل حار يسخن الكلى ، دهن الخروع حار منقي للعصب من اللزوجات التي ترتبك فيه ، دهن اللوز معدل جيد للصدر والرئة والمثانة والكلى غير أنه بطيء النزول ، دهن الفجل حار لطيف محلل ينفع من وجع الأذن من البرد والريح الغليظة ، دهن البان حار ملين ، دهن السوسن حار لطيف يلين العصب وينفع من علل الأرحام ، دهن النرجس كذلك ، دهن البنفسج بارد جالب للنوم ، دهن النيلوفر أبلغ منه ، دهن القرع في نحوها جيد للحر والسهر ، دهن الورد بارد جيد للصداع والعلل الحارة في الرأس ، دهن القسط (وهو زيت يستخرج من جذور عشبة القسط الهندي) حار يسخن العصب وينفع من الخدر والرعشة ، دهن السنبل حار جيد للمعدة الباردة إذا ضممدت به ، دهن المصطكي جيد للمعدة الباردة اذا جعل في الضمادات ، دهن الآس بارد مقوي للشعر ، دهن الخيري حار لطيف محلل وخاصة الأصفر منه ، دهن البلسان حار جدا يفتت الحصى ويعين على الحبل اذا احتمل .

ومن تتبعنا للمؤلفات العربية نجد أن الاطباء المسلمين ثبتوا كثير من الوصفات ولم يكتفوا بذكرهم الدهن او المرهم وحسب إنما يذكرون فوائد ذلك الدهن او المرهم والطريقة المتبعة في التحضير ومكوناته بالأوزان المستعملة لكل مكون مع طريقة الاستعمال ، ولذا سنتطرق الى فوائد بعض هذه الادهان والمراهم ، بعض الطرق المستعملة في التحضير .

فوائد بعض المراهم والادهان:

وتعددت الأدهان والمراهم في عملها وتركيباتها فمنها ما توصل اليه الأطباء المسلمون ومنها ما وصلهم عما ترجمه العرب من الحضارات الأخرى كاليونانية والرومانية وحتى ما وصلهم عن الهندية ، وكان الاطباء يذكرون ذلك ، فالرازي يقول مثلا الفته أنا مثل دهن البلاذري يقول عنه : الذي ألفته أنا ، يؤخذ زنجبيل وعاقر قرحا وحبة سوداء وفلفل وقسط ودار فلفل ووج مقشر من كل وأحد عشرة دراهم ومر وورق

السذاب اليابس كل واحد خمسة دراهم وعصير الالبلاذر خمسة دراهم يلت بدهن جوز ويعجن بعسل[٦٢]

وهناك وصفات مختلفة لتقوية الشعر وليس لها تسمية دهن معينة فيذكرها الرازي بصفة دهن يقوي الشعر مثل:

صفة دهن يقوي الشعر اذا أدمن الادهان به ويسوده مع ذلك : يؤخذ ورق الشقائق وورق الآس وبرسيا وسنبل الطيب والسعد وبزر السلق وبزر الكرفس وأملج حفنة ويطبخ في ثلاثة ارطال ماء حتى يصير رطل ثم يصفى ويصب عليه رطل دهن الخيري ويطبخ حتى ينضب الماء ويؤخذ نصف أوقية أقاقيا ومثله رماد لحاء الصنوبر فيلقى فيه ثم يرفع ويدهن به كل يوم [٦٣].

صفة قوية تمسك الشعر المتناثر : يؤخذ الأملج (وهو نبات يشبه حبة نبات جوزة الطيب) وورق الآس فيطبخ في الماء حتى يحمر الماء ويؤخذ زيت أنفاق رطل وماء الاملج والآس رطل فيطبخ حتى ينضب الماء ثم يطرح عليه أوقية لاذن محلول بشراب ويدلك به أصول الشعر[٦٤]

كما أن ابن سينا يضع فصولا في الادوية الحافظة للشعر ، وفي دواء يحفظ شعر الجواجب ، وفصل في مطولات الشعر ، و في منبتات الشعر ، و فيما يحفظ داء الثعلب وداء الحية ، و في تجعيد الشعر وفي ترقيق الشعر وفيما يبطئ الشيب ويذكر لطوخات مانعة للشيب ، وكثير من هذه الوصفات تعتمد على الزيوت والادهان ، ففي مطولات الشعر يقول : أكثر مطولات الشعر ما في جوهره لزوجة يمكن أن يأخذ عنها الشعر وهو مثل ورق السمسم وورق القرع والادهان التي فيها حرارة وقبض مثل دهن السوسن محرقا مع شمع او كما هو ودهن الحناء ودهن الآس خاصة ، أما بيض النمل مع دهن البان فهو مما عد في منبتات الشعر وهناك وصفات كثيرة يذكرها ابن سينا ، منها :

صفة حافظة للشعر : يؤخذ حب الآس والعفص والاملج يطبخ في دهن الورد او دهن الآس ، أما فيما يحفظ الحواجب : يؤخذ ورد شقائق النعمان أربعة رعى الحمام واصوله وأطراف التين من كل واحد واحد يسحق الجميع ويستعمل بدهن المصطكي[٦٥]

صفة مرهم يفجر الجراحات : يؤخذ من عسل البلاذر[٦٦] جزء ومن الزفت الرطب جزء فيجمع في مغرفة ويسخن ويحرك حتى يمتزج فإذا أردت بطَ خراج بلا حديد فاعمد الى الموضع الذي تريد ان يقع فيه البطَ وامسح عليه من هذا المرهم مسحا ثم دعه نصف يوم فإنه يأكل منه قدر ما مسح عليه أو يؤخذ لبن الاتن ويحل به شيء من مقل ويوضع على رأس القرحة بورق التين ويوضع فوقها قطنة ويشد عليها بعصابة[٦٧]

صفة الديك برديك : وهو الدواء الحاد الأكال ، يؤخذ زرنيخ أصفر نصف رطل ومسحوق قلي نصف رطل ونورة نصف رطل وزنجار نصف رطل وزيبق ربع رطل ونوشادر ربع رطل يسحق الجميع بالماء الأول حتى يموت الزئبق ثم يجفف ويسحق ثانية ويطرح في الآلة التي يسميها أصحاب الكيمياء الآثال ويوقد تحته حتى يصعد ثم يؤخذ ما صعد منه فيرفع في قارورة ويذر على الناصور الناتئ واللحم الزائد والخنازير التي تريد افناءها بعد التقرح[٦٨]

وابن سينا ، يقول عن دهن بار يكر هو دواء هندي نافع من الرياح الغليظة ومن وجع الرحم وذكر طريقة التحضير أيضا[٦٩] ، أو أنه يقول عمل دهن يقال له بالرومية دامامون وتفسيره ذو عشرة أخلاط ثم يذكر منافعه يقول[٧٠] : (وينفع من برد المعدة والعصب وهو مقو للأعضاء رادع للفضول ملين للعصب) أو أنهم يذكرون التسمية دون الاشارة الى أصل ذلك الدهن مثل ما ذكره ابن سينا عن عمل دهن الكلكلانج وهو من تسميته يظهر أنه مما وصله عن حضارات أخرى ولكن لم يشير ابن سينا عن ذلك واكتفى بذكر منافعه فقال : (هو صالح للسكتة والفالج والاسترخاء وضعف المعدة وعرق النسا وأوجاع المفاصل والظهر وينفع من القولنج ويدر الطمث ويسخن الرحم ويذيب الحصاة ويسكن وجع المقعدة ويفتح سدد البدن)[٧٢]

ومن الادهان التي اعتمد عليها الاطباء المسلمون وذكروها :

دهن البان ذكره داود الانطاكي يقول : (إن دهن البان قوي الفعل في إصلاح النزلات وكل بارد كالفالج ويقوي المعدة والكبد وإن فتق بالعنبر طيب الجسد وهيج الانعاض ويحلل الأورام وينفع من النسيان سعوطا والشقيقة دهنا وقيل أنه يضر الكلى ويصلحه اليانوسون [٧٢] ، ولعلاج داء الثعلب يؤخذ من دهن البان ويضاف اليه رطل من مطبوخ يتكون من قيصوم وبرشياوشان وبابونج من كل واحد اوقية ثم يصفى الماء ويصب في رطل من دهن البان[٧٣] ، وهو يمنع من الجرب والحكة والكلف والنمش وينقي الاحشاء بالغا مع الماء والعسل والخل[٧٤]

ودهن الكتان غني بالمواد الهلامية لذا فهو يشكل علاجا جيدا لكثير من المشكلات المعوية والصدرية وأما زيت بذر الكتان فيستعمل في علاج القروح وتيفوئيد الامعاء والحصوات المرارية ونوبات المغص وتستعمل لبخات بذر الكتان الساخن لقروح الجلد والتهابات الغدة النكفية وأما علاج الحروق فيستعمل كدهان موضعي على الحروق[٧٥]

دهن الآس : يقول الرازي[٧٦] عنه بأنه يطيل الشعر ويمنع تساقطه اذا ما تعوهد بتدهين الشعر به ، وكذلك كدهان لعلاج آلام أسفل الظهر وضد حمرة البطن والصداع والسعال والتهابات الرحم ويستخدم الزيت لتدليك حالات الشلل ولدهن الاماكن المصابة بالاحمرار بوضعه عليها وربطها بقطة من الصوف[٧٧]

دهن الخلاف : يفيد في الصداع والشقيقة فيؤخذ طوسجا من الأفيون ومثله من الكافور ويذاف في دهن الخلاف ويقطر منه في الأنف والأذن[٧٨]

دهن الورد : يفيد في الصداع ، فإذا هاج الصداع من طول القيام في الشمس فيكفي في أن يعالج بدهن الورد وخل خمر مبردين[٧٩] وله قوة قابضة ويصلح للأدهان به ويخلط بالضمادات ويسهل البطن اذا شرب ويطفئ التهاب المعدة وينبت اللحم في القروح العميقة ويسكن رداءة القروح الرديئة ويدهن به القروح الرطبة التي في الرأس ويتضمد به لوجع الأسنان ويصلح للجفون التي فيها غلظ اذا اكتحل به واذا احتقن به من حرقة الامعاء والرحم [٨٠]

دهن الجوز هند : ينفع من البلغم والسوداء والجنون والوسواس وضعف الكبد والكلى والمثانة وقروح البطن ، يزيل أوجاع الظهر والورك والفالج واللقوة والديدان والبواسير ويدر الدم يهيج الباءة ويمنع تقطير البول[٨١]

دهن القسط : يفي في الفالج إذا لم يحرك بعض أعضائه أو جماعة منها ولم يحس بها فيأخذ في ذلك وصفة ثم تمرخ الاعضاء بدهن القسط[٨٢] يسقى فينفع من برد الاعضاء وخصوصا الكبد والمعدة مفتح سدد العصب مقو له محسن اللون حافظ لسواد الشعر[٨٣] ، والذي سنأتي على كيفية تحضيره .

دهن المصطكي : يستخرج من شجرة المصطكي ينفع في نفث الدم والسعال المزمن اذا شرب والجرب حتى جرب المواشي والكلاب ويصب طبيخ عصارته وورقه على الجروح فينبت اللحم وكذلك على العظام المكسورة فتجبر[٨٤] كما يصلح لضعف المعدة وأورامها ويلين الصلابة [٨٥]

دهن النارين : يقول عنه ابن سينا في كتابه القانون[٨٦] : (منافعه كثيرة وهو من أشرف الأدهان نافع من كل وجع من البرودة في الباطن ورياح الباطن ويسكن أوجاع الأذن الباردة ويزيلها ويزيل الصداع والشقيقة سعوطا ويحسن اللون ويزيل القولنج والمغص الريحيين وينفع من أوجاعهما ويسكن أوجاع الكبد والبطن ويسخن الرحم ويزرق في الاحليل فينفع الكلية والمثانة)تحتوي جذور النارين على زيت طيار واهم مكوناته اسيتات البورنيول وبيتا كارفيلين كما تحتوي الجذور على ايريدويات وهي مجموعة فاليبوترياتات وفالترات[٨٧] ويستخدم النارين ةكمهدئ ومرخي للأعصاب منذ عصور اليونان والرومان قال عنه داود الانطاكي انه مقر للمعدة ومفتت للجصى ومدر للفظلات ومسقط للبواسير واذا طلي على الجسم قطع العرق وطيب رائحة البدن واذا اكتحل به ازال حمرة العين وانبت الشعر في الاجفان وأحد البصر واذا خلط مع العفص واكتحل به يقطع الدمعة واذا ذر على الجروح أدملها[٨٨]

والبلاذر[٨٩] الذي يفيد في كثير من الامراض يقول عنه الرازي[٩٠] : (وهذا دواء عظيم جيد للسكتة والفالج واللقوة والرعشة والبرص ولدغ العقارب ولجميع الامراض الباردة والتشنج الرطب وهو يعرق من ساعته ويجلب الحمى)

دهن السوسن : عن ابن سينا[٩١] : ينفع من برد الرحم واختناقه ومن القولنج ويسخن الكلى والمثانة

دهن الا يرسا : قوته مسخنة ملينة وتنفي الخشكريسات والعفونات والاوساخ وتوافق اوجاع الرحم وأورامه الحارة وانضمام فمه وتخرج الجنين وتفتح أفواه البواسير وتوافق دوى الاذان اذا استعمل بالخل والسذاب واللوز المر وتوافق النزلات المزمنة ونتن الانف اذا دهن المنخران واذا شرب منه مقدار أوقية ونصف أسهل البطن ويصلح لمن عرض له القولنج المسمى ايلاوس ويدر البول ويسلس القيء على من يعسر عليه اذا دهنت به الاصابع او الريش الذي يتقيأ به ويصلح لمن به خناق او خشونة في قصبة الرئة تحسك به وتغرغر به [٩٢]

أما المراهم فكثيرة الفوائد وهي تدخل في الأدوية التي تنبت اللحم وتلزق الجراحات الطرية ، والمراهم قد تكون على شكل ضمادات ايضا فابن سينا مثلا ذكر في كتابه القانون في الطب بعض المراهم وبعض الضمادات وذكر المنافع المتوخاة منها ، أما عن تسمياتها فقد تعددت التسميات فتكون أما نسبة للعالم الذي ألف المرهم مثلا يقول (مرهم عجيب ينسب الى اندروماخر ، مرهم جربه الزرنجي ، ضماد فيلغريوس ، ضماد دلاندروماخس) أو تكون التسمية نسبة الى لون المرهم وهذا كثير مثلا المرهم الاسود والمرهم الاخضر والاحمر والقرمز[٩٣] ، أو النسبة لبعض مكونات المرهم مثل مرهم الاسفيداج ، مرهم الزنجار ، مرهم القلقديس ، مرهم الزنجفور[٩٤] أو تعود التسمية للمشهور عنه في التداوي مثل مرهم الكي ، وقد تكون التسمية كما شهر عن تسميته مثل مرهم الرسل والذي يقول عنه ابن سينا وهو دشليحا اي مرهم الحواريين ويعرف بمرهم الزهرة[٩٥] وقد تكون التسمية كما هي في اليونانية كما في مرهم باسليقون الكبير والصغير ، مرهم دياخليون وبالفردمانا[٩٦]

أو قد لا يطلق عليه تسمية بعينها أو يكون من تحضير خاص يقوم به الطبيب من مثل ما يفعل الرازي في تحضيره فيقول الفته أنا ، او يقول مرهم عجيب أو عظيم أو صفة مرهم ، ومن المراهم التي ذكرها الرازي : مرهم عجيب في انبات اللحم ويستعمل في القروح إذا لم تكن حامية ، ومرهم يدمل القروح وينبت اللحم في القروح الكثيرة الرطوبة ، وصفة مرهم يفجر الجراحات النضجة ويغني عن بطنها بالحديد ، وسنذكر بعض المراهم التي ذكرت عند الرازي وابن سينا ومنافعها :

المرهم الاسود ويستعمل في القرحة اذا كانت قحلة يابسة ، المرهم الاخضر الذي يأكل اللحم وينقي القروح الوسخة ، كما يصلح في النواصير التي في الأذن وينقي كل قرحة وسخة ويأكل اللحم الميت [٩٧]

ويؤخذ مرداسنج أوقية[٩٨] خل ثقيف ثلاث أواق زيت أوقيتان يطبخ جميعا بعناية حتى لا يحترق ويحرك حتى ينعقد[٩٩]

مرهم الرسل : يقول عنه ابن سينا[١٠٠] : ويعرف بمرهم منديا أيضا وهو مرهم يصلح بالرفق النواصير الصعبة الخنازير الصعبة ليس شيء مثله وينقي الجراحات من اللحم الميت والقيح ويدمل ويقال أنه إثنا عشر دواء لاثني عشر حواريا .

مرهم الاسفيداج : ينفع من حرق النار والسلوخ ، يؤخذ مر داسنج درهم اسفيداج خمسة دراهم شمع ابيض سبعة دراهم دهن ورد اوقيتان يذاب الشمع والدهن ويلقى على الاسفيداج والمرداسنج في هاون ويخلط جميعا من قبل ان يبرد ويخلط معه بيضة واحدة ويستعمل[١٠١] .

مرهم دياخلون : النافع من السلع والخنازير والاورام الصلبة ، يؤخذ حلبة بزر كتان وخطمي أبيض من كل واحد كيلجة تنقع كل واحد منها على حدتها يوما وليلة ثم يؤخذ لعاب كل واحد منها رطل وربع ومن المرداسنج رطل ونصف ومن الزيت رطلان تغلى اللعابات غلية ثم تنزل عن النار ثم يغلى الزيت مع المرداسنج المسحوق حتى ينعقد ويتغير لونه ثم تلقى عليه اللعابات أولا فأولا ويعقد بنار لينة [١٠٢]

طرائق التحضير المتبعة :

أما عن طرق التحضير فقد أسلفنا ذكر بعض الطرق المستعملة آنذاك وقد تتداخل الطرق مع بعضها في عملية التحضير ، وهي طرق بسيطة بأدواتها ولكن تحتاج في الوقت نفسه الى الصبر والجهد في العمل لانها تعتمد على امور يدوية مثل الدق والسحق والطبخ والخلط والترشيح ، كما تستغرق وقت طويل ربما ساعات من الطبخ والغلي ، وأيام من التخمير وهكذا فتدخل أكثر من طريقة لتحضير الادهان او المراهم وعمل الضمادات ، وأيضا تدخل كثير من الادهان والزيوت لعمل دهن معين او مرهم ، ومن الطرق التي وجدناها :

١ ـ التفتيق : دهن القسط ، يؤخذ أوقية قسط وثلث أوقية فلفل ومثله عاقر قرحا ومثله فرفيون ونصف أوقية جندبيدستر يفتق ذلك في نصف رطل دهن خيري أو دهن النرجس ويستعمل بأن يسقى المريض في أيام الراحة .

٢ ـ الطبخ : مثل دهن الميعة يؤخذ دهن قسط ميعة يابسة ثلاث أواق ويطبخ بنار لينة حتى يأخذ الدهن قوة الميعة يرفع في اناء ويستعمل[١٠٣].

٣ ـ الدق والخلط : مثل مرهم الاسفيداج ويستعمل في الدماميل : إذا كان الدمل عسر النضج فليدق الخردل مع التين العلك مع شيء من دهن السوسن ويضمد به وبعدها يبط ، ثم يطلى حواليه مرهم الاسفيداج وعليه نفسه مرهم العسل .

٤ ـ السحق والطبخ مثل : مرهم العسل : يؤخذ أنزروت ومثله عسل فيسحق به ويرفع وقد يطبخ بعض القوم العسل وحده حتى يغلظ ثم يذرون عليه الانزروت ويخلط وهذا ينقي كل جراحة[١٠٤]

٥ـ النقع والتصفية : مثل دهن السندي ويسنى دهن ابو سماد ، يؤخذ أبهل وفلفل ودار فلفل وكاشم وزنجبيل وشيطرج هندي وملح أحمر وكمون من كل واحد شتة دراهم سويق النبق قفيز ينقع من حب الرمان قدر قفيز بالماذ ويصفى على الأدوية[١٠٥]

٦ـ الدق والنقع والطبخ والتصفية : مثل دهن الناردين يؤخذ قصب الذريرة وسعد وورق الغار وعيدان البلسان وساذج هندي وراسن وأذخر وأبهل وآس وقردمانا

ومرزنجوش من كل واحد أوقيتان يدق دقا جريشا ويلقى في قدر ةيلقى عليه شراب وماء وينقع ويلقى عليه دهن خل خمسة اقساط ويطبخ بنار لينة في اناء مضاعف ست ساعات ويحرك كل ساعة ثم ينزل عن النار ويترك حتى يبرد ويصفى الدهن[١٠٦]

٧ ـ النقع و التخمير في الشمس : مثل دهن البابونج يؤخذ دهن خل قسط حلبة وفقاح البابونج مغسولا منشفا في الظل من كل واحد أوقيتان وينقع في اناء زجاج ويجعل في الشمس أربعين يوما ويستعمل [١٠٧]

ودهن الافسنتين المشمس ، يؤخذ دهن خل دورق ألقه في إناء زجاج ومن الافسنتين أوقيتان يجعل في الشمس أربعين يوما[١٠٨]

٨ـ الدق والتخمير في الظل : مثل دهن السوسن يؤخذ سليخة وقسط وحب البلسان ومصطكى من كل واحد أوقية قرنفل وقرفة من كل واحد نصف أوقية زعفران أوقية يدق ويلقى في إناء زجلج مع رطل ونصف من شيرج وثلاثين سوسنة عددا بعد أن يرمى ما فيها من الصفرة وأصقل ورقها ويحعل في الظل في موضع معتدل الى أن يأخذ الدهن قوته ويصفى ويستعمل [١٠٩].

٩ـ الدق والعصر مع الطبخ : مثل دهن القرع يؤخذ القرع الكبار التام فيقشر ويدق ويعتصر ويؤخذ من مائه أربعة أجزاء ومن الشيرج الطري جزء فيطبخ بتار لينة حتى يذهب الماء ويبقى الدهن ثم يصفى في زجاج ويستعمل.

١٠ـ الدق والمرس مع الطبخ : مثل عمل دهن للأذن ، يؤخذ دهن حل رطلان صعتر خمسة عشر درهما أوقيتان جاوشير وسكبينج ومر ومقل وأشج وصبر ولبان من كل واحد درهمان يدق ويلقى في طنجير ويلقى عليه ماء قليل ويمرس باليد جيدا ويلقى عليه الدهن ويطبخ بنار لينة حتى يثخن ويستعمل[١١٠]

١١ ـ وهناك عمل دهن أكثر تعقيدا لكثر المكونات ولطول عملية التحضير التي يتخللها الدق والنقع والتصفية والطبخ ثم معاودة الخلط بمواد وادهان اخرى ومعاودة الخلط والطبخ ومن دهذه الادهان:

دهن أوفر بيون لنا ، يؤخذ من القسط المر وزن عشرة دراهم ومن الجندبادستر[١١١] وزن خمسة دراهم ومن الفودنج اليابس وزن إثني عشر درهما ومن العاقرقرحا وزن سبعة دراهم ومن الكندس وزن اربعة دراهم ومن الميويزج وزن ثلاثة دراهم يدق الجميع ويطبخ في وزن أربعمائة درهم وشراب ريحاني بعد ان ينقع فيه يوما وليلة الى ان يصير الى أقل من الثلث ثم يبرد ويمرس مرسا شديدا ويصفى ويصب عليه نصف وزنه شيرجا أو دهن الزنبق او دهن الخيري ويطبخ الى ان يذهب الشراب ويبقى الدهن ثم يؤخذ لكل عشر وزنات دهن وزن درهمين من الاوفربيون الابيض الحديث ويسحق كالغبار ويخلط بالدهن ويوضع على النار حتى يغلي غلية ويرفع[١١٢].

هذا وقد تختلف عمليات التحضير لدى كل عالم وقد تختلف المواد المستعملة او الداخلة في التركيب كل بحسب ما يراه من المنافع المتوخاة من هذا الدهن او ذاك .

أما تحضير المراهم فهي قد لا تختلف كثيرا عما ذكرناه مسبقا ، ولكن مما يلاحظ في تحضير المراهم هو خلط المواد بمواد لزجة أو ثخينة تساعد على التماسك وربما يكون ذلك لتساعد على بقاء المرهم فوق الجلد مثل: مرهم الاسفيداج يدخل في تركيبه الشمع الابيض ودهن الورد يذابان ويلقى على الاسفيداج والمرداسنج في هاون ويخلط جميعا من قبل ان يبرد ويخلط معه بياض بيضة واحدة ويستعمل[١١٣]

أما مرهم باسليقون الكبير فيخلط بالشمع والزفت يذوبان في الزيت ويسحق المروالراتينج ويضاف اليهما في الهاون ويعمل مرهما[١١٤] ، وقد يؤخذ علك الانباط كما في عمل مرهم الزنجفور إذ يؤخذ درداسنج وقنة من كل واحد وزن خمسة دراهم لبان واشق من كل واحد وزن عشرة دراهم علك الانباط ستة دراهم صمغ عشرة أساتير زنجفر ثمانية دراهم ومن الزيت بقدر الكفاية ، وقد يحضر بنخل المواد وضربها بالزيت مثل مرهم الاسفيداج بالحل يؤخذ الاسفيداج منا مسحوقا منخولا ورطلان زيتا فيضرب الاسفيداج بالزيت ويؤخذ عشرة أرطال خلا ويصب عليه قليلا قليلا ويضرب حتى ينعقد ويرفع في اناء ويستعمل عند الحاجة ، وكذا مرهم الزنجار يؤخذ زنجار درهمان شمع وراتينج وعلك الصنوبر من كل واحد خمسة دراهم ويسحق الزنجار ويذاب في الادوية بالزيت قدر الحاجة ويلقى عليه الزنجار ويضرب حتى يستوي ويستعمل ، وقد يدخل الشمع مع الدهن وتذر عليه المواد مسحوقة منخولة وهي ماميران وعروق صفر وقنة واق وانزروت وصمغ ودم الاخوين من كل واحد جزء ومن المرتك بوزن الادوية كلها ومن دهن خل ودهن زيت من كل واحد مثل وزن الادوية بأجمعها شمع بقدر الحاجة يذاب الشمع بالدهن في قدر خزف جديد وتذر عليه الادوية مسحوقة منخولة ويخلط ويستعمل [١١٥]

اما الضمادات فقد تحضر بمزج الادوية اليابسة مع الادوية الذائبة بعد النخل وتخلط وتستعمل مثل ضماد يؤخذ من بزر الشوكران قسط اغاريقون حلبة بورق اوقية صمغ رطل راتينج مطبوخ رطل زيت عتيق رطل مخ عظام الايل اربع اواق اصل السوسن اربع اواق تدق الادوية اليابسة وتنخل وتذاب الذائبة وتترك حتى تبرد وتلقى على الادوية اليابسة وتخلط وترفع وتستعمل[١١٦]

وبعض الضمادات تخلط فيها الادوية كثيرة بشحم بعض الحيوانات للحصول على الكثافة المطلوبة مثل ضماد القردمانا يقول ابن سينا في تحضيره : (تؤخذ القردمانا والسنبل والحماما والفلف والدار فلفل والقسط والسليخة المنقاة واللبان والعاقر قرحا والكور والاشق والكيا والمر واللبنى وحب البلسان والزراوند الطويل والمدور والسعد واكليل الملك واللاذن والقرنفل من كل واحد وزن اربعة دراهم ومن الزعفران وزن درهمين ومن الايرسا والقنة ودهن البلسان وشحم البقر والبط من كل واحد وزن خمسة دراهم ومن صمغ اللوز المر خمسة دراهم فأذب الشحم بدهن الناردين واعمله كما وصفنا)[١١٧]

الزيوت :

ومن الدهون الزيوت وتكون على نوعين الزيوت النباتية مثل زيت الزيتون وزيت الخروع ، والزيوت العطرية وهي زيوت تتجمع داخل أنسجة النبات في أماكن توجد على البشرة الخارجية للأعضاء النباتية منها الشعيرات الغدية لتواجدها على بشرة كل من الأوراق والسوق لنباتات النعناع والبردقوش والريحان وزهيرات النورات لنباتات البابونج والاقحوان والزنجبيل وبذور الينسون والشمر والشبت والكمون والكافور والقرنفل وغيرها[١١٨] .

والزيوت العطرية هي زيوت طيارة عبارة عن سوائل ذكية الرائحة عضوية التكوين ومعقدة التركيب لانها تحتوي على خليط من المواد الهيدرو كربونية مثل زيت العتر والنعناع والقرفة ، وهناك زيوت تحتوي على مركب واحد مثل : زيت ثمار اللوز المر وزيت الخردل وزيت القرنفل .

أما طرائق استخلاص الزيوت والادهان فتتوقف على الصفات الطبيعية للزيت ومكوناته وعلى النوع النباتي واعضائه المختلفة[١١٩] ، فهناك :

١ـ التقطير تستعمل لاستخلاص زيوت النعناع والبردقوش والريحان والبابونج والاقحوان والموالح والبذور المجروشة والشمر والينسون

٢ـ العجائن بإضافة المذيبات العضوية و تستعمل في استخلاص زيت الياسمين وازهار الفتنة والتبروز

٣ـ العصر ويستخلص بهذه الطريقة زيت الزيتون والخروع واللوز وبذور المستردة

ومن الزيوت والدهون التي ذكرت في أحاديث كثيرة وامتدحها السول (صلى الله عليه وسلم)

ـ زيت الزيتون :

شكلت شجرة الزيتون قيمة رمزية كالسلام والثورة والطهارة والقوة في ديانات وحضارات مختفة ولم يتوقف الزيت على انه رمز للسلام والنمو بل كان علامة مميزة لإظهار القدسية والمكانة الاجتماعية المرموقة للأشخاص وكان لثمرة الزيتون مكانة في الديانات المقدسة حيث مثل زيت الزيتون البركة والتكريس في المسيحية واليهودية ، ذكر في سفر الخروج الأمر الالهي لنبي الله موسى باستعمال مرهم معطر وكما يظهر من النص أنه مرهم دائم لسلالة الملوك ، ومنه أيضا سمي المسيح (عليه السلام) وهو مشتق من الممسوح بالدهن[١٢٠]

وهو الشجرة المباركة التي ورد ذكرها في القرآن الكريم وجميع الكتب السماوية ، وهي شجرة زيتية معمرة طويلة البقاء في الارض واللفظ يطلق على الشجرة وثمرها ومفردها زيتونة جاء في لسان العرب " ...قال الاصمعي : تبقى الزيتونة ثلاثة الاف سنة ..."[١٢١]

وقد امتدح الله عز وجل الزيتون وزيته في ستة مواضع قال تعالى : (وشجرة تخرج من طور سيناء تنبت بالدهن وصبغ للآكلين)(المؤمنون/ ٢٠) وقال : (.. من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار ..)(النور/ ٣٥) ولرفعة شأن الزيتون أقسم الله عز وجل به وخصه برفيع الذكر ، قال تعالى : (والتين والزيتون وطور سينين)(التين / ١- ٤) وقال في (الانعام / ٩٩)(وجنات من أعناب والزيتون والرمان) وفي الآية (١٤٤) (والنخل والزع والزيتون) كما يخبرنا التراث الاسلامي أن شجرة الزيتون أول ما أخرجته الأرض بعد الطوفان ولذا وصفها القرآن الكريم والنبي محمد (صلى الله عليه وسلم) بأنها مباركة .

وقد حث الرسول (ص) على أكل الزيت الزيتون والتداوي به فعنه صلى الله عليه وسلم قال: "كلوا الزيت وادهنوا به فإن فيه شفاء من سبعين داء منها الجذام وفي رواية أخرى " كلوا الزيت وادهنوا به فإنه طيب مبارك""[١٢٢]

وقال أيضا: " أئتدموا بالزيت وادهنوا به فانه من شجرة مباركة " رواه البيهقي وابن ماجه في سننه[١٢٣]

وقال : " كلوا الزيت وادهنوا به فانه طيب مبارك" فكان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يكثر دهن رأسه وتسريح لحيته ويكثر القناع كأن ثوبه ثوب زيات ، فالدهن يسد مسام البدن ويمنع ما يتحلل منه واذا استعمل بعد الاغتسال بالماء الحار حسن البدن ورطبه [١٢٤]

فزيت الزيتون يعد مصدرا أساسيا للطاقة الحرارية فضلا عن أنه ذو فائدة عظيمة في الاستشفاء به من كثير من الأمراض إذ تحتوي ثمار الزيتون الناضجة مركبات مختلفة وأهمها : الماء ، الزيت ، السكريات ، البروتينات ، الحموض العضوية ، السيللوز ومعادن مختلفة ، وتتراوح النسبة المئوية لوزن البذور بين ١٥- ٣٠% بينما النسبة المئوية لوزن القسم اللحمي اللب بين ٧٠- ٨٥% ويحتوي الغلاف الخارجي لثمار الزيتون على عدد كبير من المواد الصباغية والتي ينتقل قسم بسيط منها بالعصر الميكانيكي عند استخراج الزيت وتبقى النسبة الكبيرة من هذه المواد في التفل والتي بدورها تنتقل الى زيت تفل الزيتون خلال عمليات استخلاص باقي الزيت من التفل عن طريق استخدام المذيبات العضوية ، وتتراوح نسبة الزيت في ثمار الزيتون الناضجة بين ١٥- ٣٠% وتزداد نسبة الزيت في القسم اللحمي لثمار الزيتون (اللب) عن نسبته في البذور بين ٥- ١٠ % تقريبا[١٢٥]

لثمار الزيتون قيمة غذائية مرتفعة فهي غنية بالمواد الكربوهيدراتية ١٩% البروتين ١,٦ % الاملاح المعدنية ١,٥% السليولوز ٥,٨% الفيتامينات المختلفة اضافة الى محتواها العالي من الزيت ١٥-٢٠% ولزيت الزيتون المستخلص بالطرق الطبيعية فوائد صحية وغذائية جمة لتركيبه المتميز عن الزيوت النباتية الأخرى نظرا[١٢٦]:

١ـ لمحتواه العالي من الحامض الدهني الأحادي عدم الاشباع (حامض الأوليك) الذي له فوائد عظيمة في الطب الوقائي
٢ـ تركيبه المتوازن من الاحماض الدهنية العديدة عدم الاشباع
٣ـ محتواه من مضادات الأكسدة لحماية الاحماض الدهنية غير المشبعة من الأكسدة الذاتية
٤ـ محتواه من الفيتامينات المختلفة مثل فيتامين A,E
٥ـ محتواه من البيتاستيرول الذي يحول دون الامتصاص المعوي للكوليسترول
إذن عرف الانسان شجرة الزيتون منذ العصور القديمة وقد استفاد من زيتها وأكله واستضاء به وأكل ثمارها واستعمل عيدانها كوقود ، كما وأدخلوه في مواد التجميل ففي مصر منذ فجر التاريخ عرفوا التجميل من كحل وخضابات أو مساحيق أو زيوت معطرة ، فقد عثر على مسحوق أبيض في إناء صغير عام ١٩٤٥م من الحجر الجيري خلط بمادة دهنية لتبقى فترة طويلة على الوجه ، وتألفت العطور في مصر القديمة من مركبات الزيت والشحوم ومن الطبيعي في جو حار أن توضع الزيوت والشحوم على الجلد والشعر وتلك عادة لا زالت شائعة في أيامنا هذه عند أهل النوبة في السودان ، ولذا فإن الزيت أو الدهن يصلح كل منهما في استخلاص الروائح العطرية من الزهور وذلك بأن توضع بتلات الازهار بين شرائح من الدهن الجامد او تنقع في الزيت وبعد عصر هذه البتلات بالوسائل المتبعة يحصل على الزيت المعطر أو الدهن المعطر ، وقد مارس أهل اليونان في القرن الثالث قبل الميلاد طريقة مماثلة فكانوا يستخدمون الزيت المصري أو السوري فتنقع النباتات أو منتجاتها من زهور أو حبوب أو اوراق في الزيت ثم تعصر وفي بعض الاحيان تغلى في الزيت[١٢٧] ومن أهم أنواع الزيوت التي كانت تستخدم في مركبات العطور في مصر القديمة : زيت اللوتس ، زيت اللوز المر ، وزيت الزيتون الفج والحبهان وغيرها من الزيوت .
كما عرفه المصريون يقول هيرودت (وجدت أكاليل منه على رؤوس المومياات كان المصريون القدماء يستعملون زيت الزيتون في الطب والاستصباح وللغذاء وذكر ثاوفراسطس أنه يوجد كثير من أشجار الزيتون في ضواحي طيبة)[١٢٨]

ـ دهن البنفسج :

البنفسج واحدته البنفسجة نبات سنوي زهري معمر يزهر في الربيع وهو من جنس فيولا ويعرف البنفسج بدوام أزهاره واللون الغالب البنفسجي ولذلك عرف به والوانه الاخرى الابيض والاصفر ومذاق البنفسج حار مر قليلا ، وهو من الدهون المركبة بارد رطب ينفع من الصداع الحار وينوم أصحاب السهر ويرطب الدماغ وينفع من الشقاق وغلبة اليبس والجفاف ويطلى به الجرب والحكة اليابسة فينفعها ويسهل حركة المفاصل ويصلح لأصحاب الأمزجة الحارة في زمن الصيف [١٢٩]
ولذا فهو من أهم الادهان التي ذكرت في كثير من الاحاديث فقد ورد عن الرسول (ص) أنه قال " لو يعلم الناس ما في البنفسج لحسوه حسوا"[١٣٠]
وروي عن الامام جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام) أنه قال :" البنفسج سيد أدهانكم"[١٣١] وروي عنه ايضا " مثل البنفسج في الأدهان مثلنا في الناس " [١٣٢]

و" فضل البنفسج على الأدهان كفضل الاسلام على الأديان نعم الدهن ليذهب بالداء من الرأس والعينين فادهنوا به "[١٣٣] ، وعن الامام علي (عليه السلام) قال : " اكسروا حر الحمى بالنفسج" وعن الامام الصادق (ع) قوله : "دهن البنفسج يرزن الدماغ "[١٣٤] ، وعن سهل بن زياد قال : " دهن الحاجبين بالبنفسج يذهب بالصداع"[١٣٥] ، وعن الامام علي (ع) قوله " استعطوا بالبنفسج "[١٣٦]

ومن هذه الاحاديث نستطيع أن نقف على فوائده التي منها : إنه يذهب بالداء من الرأس والعينين ، يرزن الدماغ ، يذهب الصداع ، الشفاء من الحمى ، علاج الزكام ، علاج للبذور، يصفه ابن سينا : "أنه يولد دما معتدلا ويسكن الأورام الحارة ضمادا مع دقيق الشعير وكذلك ورقه ودهن البنفسج طلاء جيد للجرب وهو يسكن الصداع شما وطلاء وينفع من الرمد الحار والسعال ويلين الصدر خصوصا مع السكر وشرابه نافع من ذات الجنب والرئة والتهاب المعدة ووجع الكلى ويلين الطبيعة برفق ، " وعده من منبتات الشعر

إذا أضيف اليه الذراريح الطرية مقطوعة الأرجل والرؤوس مجففة في الظل وتسحق في دهن البنفسج أو تطبخ فيه حتى تغلظ وتطلى به حيث شئت فينفط ثم ينبت الشعر[١٣٧]

أما عملية استخلاصه :

الخاتمة :

أهم ما توصل اليه البحث :

١ـ تضافرت الأدلة من القرآن الكريم والسنة النبوية على مشروعية التداوي ولا حرج على المسلم حينئذ في طلبه لدفع المرض بالفعل الطبي الذي تدعو الحاجة اليه وانه موافق لمقاصد الشريعة.

٢ـ إن كثير من الأدهان عمل الانسان في العصور الأولى على استخلاصها والتداوي بها مثل دهن الخروع وزيت الزيتون إذ كانا عنصران مهمان لعلاج الامراض وإزالة العلل ولطرد الأرواح الشريرة ، وعلى مر العصور وتعاقبها وتقدم الحضارات وازدهارها انتشرت وكثر تداولها بين الشعوب والامم في الشرق والغرب مما ساعد بأهميتها الغذائية والدوائية والعطرية على تدوين وتسجيل منافعها وفوائدها على جدران المعابد والقبور وفي البرديات والرقم وهذا ما أكدته الوصفات التي عثر عليها وكانت عبارة عن علاجات لأمراض وطريقة تحضيرها وقد أدخلوا الدهون والزيوت فيها تحقيق للفائدة الطبية .

٣ـ الادهان أنواعها كثيرة وغالبا ما تستخلص من النباتات والثمار والبذور مثل دهن اللوز والفجل والبنفسج ... الخ ، تتصف المراهم والادهان بالحرارة أو اللطافة أو البرودة ، وتتراوح في ذلك فذكر الرازي كثير منها وبين قوتها وصفتها.

٤ـ أما المراهم فكثيرة الفوائد وهي تدخل في الأدوية التي تنبت اللحم وتلزق الجراحات الطرية ، والمراهم قد تكون عل شكل ضمادات ايضا فابن سينا مثلا ذكر في كتابه القانون في الطب بعض المراهم وبعض الضمادات وذكر المنافع المتوخاة منها، مثل مرهم الرسل ومرهم الاسفيداج وغيرها .

٥ـ فيما يخص الطرائق المتبعة في تحضير المراهم والأدهان فهي طرائق كثيرة وتختلف ما بين طبيب وآخر إلا أننا حاولنا أن نجمع أكثرها شيوعا منها التفتيق ،الطبخ ، الدق والخلط، السحق والخلط ، النقع والتصفية ، الدق والنقع والطبخ والتصفية ، النقع والتخمير في الشمس ، الدق والتخمير في الظل، الدق والعصر مع الطبخ ، الدق والمرس مع الطبخ .

٦ـ توقفنا بشيء من التفصيل عند زيت الزيتون ودهن البنفسج كونهما من أهم الزيوت التي امتدحها الرسول (صلى الله عليه وسلم) وذكرا في أحاديث كثيرة ، كما كان الرسول (صلى الله عليه وسلم) يكثر من دهن رأسه ولحيته ويكثر من القناع ، ومن نساطيع القول أن الزيوت والادهان لها فوائد كثيرة والتزييت والتدهين بها منفعة للبدن وسنة عن الرسول (صلى الله عليه وسلم) وتطيب البدن وتعدل المزاج وتلين العروق وتقوي الشعر وتدخل في علاج الامراض الجلدية المختلفة.

٧ـ مما تناولته الدراسة بيان فوائد الادهان والمراهم وأخذنا نماذج منها مثل دهن الاس والناردين والمصطكي والكتان وايضا ذكرنا وصفات استعملها الاطباء للمعالجة في كثير من الامراض

Conclusion:

The essential findings of the research:

1- The evidence from the Holy Qur'an and the Sunnah of the Prophet has combined to confirm the legitimacy of medical treatment, and there is no blame on the Muslim at that time in requesting treatment to ward off the disease through medical action that is needed and that it is consistent with the purposes of Sharia.

2- Many oils were extracted and treated by humans in the early ages, such as castor oil and olive oil, as they were important elements for treating diseases, removing illnesses, and expelling evil spirits. Over the course of the ages and their succession, and the progress and prosperity of civilizations, they spread and became widely circulated among peoples and nations in the East and West, which helped with their importance. Food, medicinal and aromatic uses were able to write down and record their benefits and benefits on the walls of temples and graves and in papyri and tablets. This is confirmed by the recipes that were found, which were treatments for diseases and the method of preparing them. Fats and oils were added to them to achieve medical benefit.

3- There are many types of creams, and they are often extracted from plants, fruits, and seeds, such as the fat of almonds, radishes, violets, etc. Ointments and creams are characterized by being warm, gentle, or cold, and they vary in that, as Al-Razi mentioned many of them, and their strength and description.

4- As for ointments, they have many benefits. They are included in medicines that grow flesh and adhesive to tender wounds. Ointments may also be in the form of bandages. Ibn Sina, for example, mentioned in his book The Canon of Medicine of some ointments and some bandages and mentioned the benefits expected from them, such as the Al-Rusul ointment, the Venetian ceruse ointment, and others.

5- With regard to the methods used in preparing ointments and creams, there are many methods and differ from one doctor to another, but we have tried to collect the most common ones, including stirring, cooking, pounding and

mixing, crushing and mixing, soaking and filtering, pounding, soaking, cooking and filtering, soaking and fermentation in the sun, pounding and fermentation in Shading, pounding and squeezing with cooking, pounding and pressing with cooking.

6- We stopped in some detail at olive oil and violet oil, as they are among the most important oils that the Messenger (may God bless him and grant him peace) praised and mentioned in many hadiths, just as the Messenger (may God bless him and grant him peace) used to apply a lot of oil to his head and beard and used masks. It is easy to say that the oils Oils have many benefits, and lubrication and anointing are beneficial to the body and a Sunnah from the Messenger (may God bless him and grant him peace). It moisturizes the body, adjusts the mood, softens the veins, strengthens the hair, and is involved in the treatment of various skin diseases.

7- What the study dealt with was an explanation of the benefits of ointments and creams, and we took examples from them, such as myrtle oil, valerian oil, mastic, and flax. We also mentioned recipes that doctors used to treat many diseases.

الهوامش:

١ ابن منظور ، لسان العرب ، دار صادر ، بيروت :١٤، ٢٨٠
٢ م، ن: ٢٨٠/١٤
٣ ينظر ابن فارس ، مقاييس اللغة : ٢:٣٠٩
٤ صالح كمال أبو بطه ، التداوي بالمحرمات دراسة فقهية مقارنة ، رسالة ماجستير في الفقه المقارن ، جامعة الاسلامية ، كلية الشريعة والقانون ، غزة ، ١٩٩٣ : ص٢٨
٥ خيرية بنت عمر موسى ، احكام التداوي قواعد وضوابط ، السجل العلمي لمؤتمر الفقه الاسلامي الثاني ، : ٤٦٦/١
٦ لطيفة عامر ، التداوي بالمحرمات في الفقه الاسلامي /نماذج مختارة ، رسالة ماجستير ، في العلوم الاسلامية ، جامعة الشهيد حمه لخضر – الوادي : ص٣
٧ ينظر مقال (٦ فوائد للاستحمام بالماء البارد) مصدر هذا المحتوى UCLA Health MENA وعلى الرابط: webtab.com الاربعاء ١٧ ايار ٢٠٢٣
٨ ينظر ازهار هاشم شيت ، بعض الوسائل المستخدمة لمعالجة الامراض في بلاد آشور ، ، مجلة دراسات موصلية العدد ٣٤ ، ايلول ، ٢٠١١م: ١٢٨
٩ أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب الطب ، باب ما انزل الله داء الا وانزل له شفاء : ٥٦٧٨ - ١٢٢ /٧
١٠ اخرجه مسلم في صحيحه ، باب لكل داء دواء واستحباب التداوي : ٥٨٧١- ٢١/٧
١١ **أبو داود سليمان بن داود بن الجارود الطيالسي البصرى (المتوفى: ٢٠٤هـ) ، تح : محمد بن عبد المحسن التركي ، دار هجر ، مصر، ١ ١٩٩٩ م** : ٣/ ٦٤٢
١٢ لطيفة عامر ، التداوي بالمحرمات : ص١٣

١٣ ابو حامد الغزالي ، المستصفى ، تح: محمد عبد السلام عبد الشافي ،ط١، دار الكتب العلمية ، ١٤١٣هـ : ١٧٤
١٤ نور الدين الختادمي ، علم المقاصد الشرعية ، ط١، الرياض مكتبة العبيكان ، ٢٠٠١م : ص٨٢
١٥ محمد عبد الحميد السيد متولي ، الموسوعة الشاملة في الطب البديل : ٢٩
١٦ عبد الله بن مفلح ، الاداب الشرعية ، تح: شعيب الارناؤوط وعمر القيام، مؤسسة الرسالة ، ط٣، بيروت ، ١٩٩٩م: ٣٣٥/٢
١٧ محمد بن مفلح وآخرون ، الاداب الشرعية والمنح المرعية ، عالم الكتب : ٣٥٠/٢
١٨ محمد بن محمد البابرتي ، العناية شرح الهداية ، دار الفكر ، : ١٠ /٦٦ ، وينظر ابو عمر يوسف بن عبد البر القرطبي ، التمهيد لما في الموطأ من المعاني والاسانيد ، تح: مصطفى بن محمد العلوي ومحمد عبد الكبير البكري ، المغرب وزارة عموم الاوقاف والشؤون الاسلامية ، ١٣٨٧هـ : ٢٢٧ /٢
١٩ منصور بن يوسف البهوتي ، كشاف القناع عن متن الاقناع ، تح: هلال مصيلحي مصطغى هلال ، دار الفكر ، بيروت ، ١٤٠٢هـ: ٢/ ٧٦
أبو الوفاء بن عقيل بن محمد بن عقيل (ت ٥١٣هـ) شيخ الحنابلة من بغداد من كبار الأئمة وصاحب تصانيف منها : كتاب الفنون قال الحافظ الذهبي لم يصنف في الدنيا أكبر من هذا الكتاب ينظر ابن رجب في الذيل على طبقات الحنابلة ، تح: عبد الرحمن بن سليمان ، ط١، ٢٠٠٥م :١٢٩/٣ ، وينظر ابن الجوزي أبو الفرج عبد الرحمن بن أبي الحسن (ت ٥٩٧هـ) فقيه حنبلي محدث ومؤرخ ومتكلم من بغداد من تصانيفه المهمة مناقب الامام احمد بن حنبل وصاحب التفسير المعروف بزاد المسير في علم التفسير ، ينظر ابن رجب : ٣٩٩/١

٢٠ أبو حامد محمد بن محمد الغزالي ، احياء علوم الدين ،دار المعرفة ، بيروت : ١٨٤/٤- ١٨٩
٢١ الحافظ الاصفهاني ، ص١١٣، وينظر : العمرية كربال ، الطب في العصر العباسي الاول (١٣٢-٢٣٢هـ / ٧٥٠-٨٤٧م) رسلة ماجستير ، جامعة محمد بوضياف المسيلة ، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية ، الجزائر: ص١٥
٢٢ ينظر كمال السامرائي ، مختصر تاريخ الطب العربي ، دار النظال ، بغداد ، ١٩٨٤م : ١/ ٢٣١
٢٣ كثرت الاراء في تعريف علم الصيدلة منها يقال انها من أصل هندي ولفظ صيدلي منقول الى العربية من لفظ جندباني والجندن وهو الصندل وهو شجر هندي طيب الرائحة اسمه بالسنسكريتية تشندان فنقله الفرس جندال وعربه العرب صندل وهو من الادوية ، ينظر رياض رمضان العلمي ، الدواء من فجر التاريخ الى اليوم ، سلسلة عالم المعرفة ، الكويت ، ١٩٨٨م : ص٥٦
٢٤ شحاتة قنواتي ، تاريخ الصيدلة والعقاقير ، اوراق شرقية للنشر ،ط٢ ، لبنان ، ١٩٩٦م: ص١١
٢٥ عيسى اسكندر المعلوف ،تاريخ الطب عند الامم القديمة والحديثة ، مؤسسة الهنداوي ،القاهرة ، ٢٠٠٩م : ص٤٠
٢٦ العمرية كربال ، الطب في العصر العباسي : ص١٧
٢٧ م.ن: ص١٨
٢٨ البيروني ، أبو الريحان رحالة وفيلسوف وجغرافي وفلكي وصيدلي وجيولوجي ومؤرخ ، ينظر المسعودي ، مروج الذهب ومعادن الجوهر (ت ٩٥٧هـ)، تح كمال حسن مرعي ، المكتبة العصرية : ٤/ ٢٣٤- ٢٤٢

٢٩ ينظر راغب السرجاني ، قصة العلوم في الحضارة الاسلامية ، مؤسسة اقرأ للنشر ، القاهرة ، ٢٠٠٩ م : ص١١٨
٣٠ م.ن: ص١٨
٣١ ينظر عبد الكريم شحادة ، صفحات من تاريخ التراث الطبي العربي الإسلامي ، منظمة الصحة العالمية للشرق الأوسط ، أكاديميا أنترناشيونال ، بيروت ، لبنان ، ٢٠٠٥م : ٥٦
٣٢ ينظر ابن سينا ، القانون في الطب ، طبعة دار صادر بيروت : ٣/ ٣٠٩ وما بعدها
٣٣ ينظر عبد الكريم شحادة ، صفحات : ٥٧ ـ ٥٩
٣٤ - ابن منظور : ٦/ ٣٥٤
٣٥ م.ن : ١٢/ ٥٦٥
٣٦ ينظر عيسى اسكندر المعلوف ، تاريخ الطب : ٤٦
٣٧ م.ن: ٢٠
٣٨ الياس بيطار ، النباتات السومرية والآشورية – البابلية معجم ودراسة مقارنة في ضوء العربية ، مكتبة لبنان ناشرون ،ط١، ٢٠١١م: ١٦
٣٩ م .ن: ١٠٧
٤٠ م.ن : ١١١
٤١ ازهار هاشم شيت ، و صمود حسين ، بعض الوبائل المستخدمة لمعالجة الأمراض في بلاد آشور ، مجلة دراسات موصلية ، العدد ٣٤ أيلول ، ٢٠١١ م: ١٢٣
٤٢ ينظر أزهار هاشم شيت ، طقوس التزييت عند الآشوريين ، مجلة القادسية في الآداب والعلوم التربوية ، المجلد (٩) العددان (١ - ٢) سنة ٢٠١١م: ٩١
٤٣ ينظر رياض رمضان : ٢٢
٤٤ ينظر شماته قنواتي ، تاريخ الصيدلة والعقاقير في العهد القديم والعصر الوسيط ، معهد الدراسات الشرقية ، اوراق شرقية : ٤٨
٤٥ م.ن: ٤٨
٤٦ م.ن: ٦٦ ، نيلز دينكر عالم واستاذ جامعي ، من السويد عضو في الاكاديمية الملكية السويدية للعلوم ، الرابط : arz.m.wikipedia.org
٤٧ ينظر رياض رمضان : ٢٢
٤٨ ينظر شماته: ٦٧
٤٩ م.ن: ٦٨
٥٠ م.ن: ٧٠-٧١
٥١ م.ن: ٧٢ – ٧٣- ٧٤
٥٢ م.م: ٨٠- ٨١
٥٣ ينظر رياض رمضان ، مصدر سابق : ٢٠ ، هو شينونغ بن تساو جينغ ، اول مصنف صيني عن الاعشاب والنباتات الطبية ينظر على الموقع : zhihu.com
٥٤ رياض رمضان : ٢٦
٥٥ ينظر شماته قنواتي : ٩٣
٥٦ م.ن: ١٠٠- ١٠١
٥٧ م.ن: ١٢٨
٥٨ م.ن: ١٣٨

٥٩ ينظر جعفر مرتضى العاملي ، الآداب الطبية في الاسلام مع لمحة عن تاريخ الطب ، مؤسسة النشر الاسلامي ،جامعة المدرسين في الحوزة العلمية – قم ،١٤٠٢هـ :٥٣
٦٠ ينظر المجوسي ، كامل الصناعة في الطب ، طبعة القاهرة : ٥١٦/١
٦١ ينظر الرازي أبو بكر محمد بن زكريا ، المنصوري في الطب ، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، الكويت ، ١٩٨٧م : ١٦٠
٦٢ ينظر الرازي ، المنصوري في الطب : ٣٨٢
٦٣ ينظر الرازي ، المنصوري : ٢٤٠
٦٤ م.ن: ٢٤٠
٦٥ ابن سينا ، القانون : ٣/ ٢٦٤- ٢٦٥
٦٦ البلاذر وهو ما يعرف عندنا بالكاجو ويسمى حب الفهم لانه يقوي الذاكرة ويستخرج عسل البلاذر من حامل الثمر ويستعمل بحذر لانه حار يابس في اخر الرابعة ، الرابط: twitter.com
٦٧ الرازي ، المنصوري : ٣١٤
٦٨ م.ن: ٣١٤
٦٩ م.ن: ٣/ ٣٩٨
٧٠ م.ن : ٣/ ٤٠١
٧١ م.ن: ٣/ ٤٠٠
٧٢ ينظر داود الأنطاكي ، تذكرة أولي الألباب والجامع للعجب العجاب ، الناشر المكتبة الثقافية ، بيروت ، لبنان : ١/ ١٥٧
٧٣ ينظر الرازي ، ٢٣٨
٧٤ ينظر مي محمد موسى ، موسوعة الأعشاب والنباتات الطبية ، دار دجلة ، الاردن ، ٢٠٠٨م : ١٥
٧٥ ينظر مي محمد موسى الوحش ، موسوعة الأعشاب والنباتات الطبية ، دار دجلة ، الاردن ، ٢٠٠٨م: ١٨
٧٦ ينظر الرازي ، المنصوري : ٢٤٠
٧٧ ينظر داود الأنطاكي ، تذكرة أولي الألباب : ج ١/ ٤٥
٧٨ م.ن: ٣٧٨
٧٩ م.ن: ٣٧٨
٨٠ م.ن: ٣/ ٤٠٢
٨١ ينظر مي محمد ، الموسوعة : ٣٧
٨٢ م.ن : ٣٨٢
٨٣ ينظر ابن سينا : ٣/ ٣٩٨
٨٤ مي محمد ، الموسوعة : ٢١٣
٨٥ ينظر ابن سينا ، القانون : ٣/ ٣٩٧
٨٦ ينظر ابن سينا أبو علي الحسين بن علي ، دار صادر ، بيروت ، : ٣٩٦/٣
٨٧ م.ن: ٢٣٤
٨٨ ينظر داود الانطاكي ، تذكرة اولي الالباب : ج ١ / ٣٣٧
٨٩ البلاذر أو شبيه القلب وهو جنس من النباتات يتبع الفصيلة البلاذرية من رتبة الصابونيات ، الرابط : ar.m.wikipedia.org

٩٠ م.ن: ٣٨٢
٩١ ينظر ابن سينا : ٣/ ٣٩٧
٩٢ م.ن: ٣/ ٤٠٣
٩٣ م.ن: ٣/ ٤٠٥- ٤٠٦
٩٤ م.ن: ٣/ ٤٠٤ - ٤٠٥
٩٥ م.ن : ٣/ ٤٠٥ – ٤٠٦
٩٦ م.ن : ٣/ ٤٠٥ –
٩٧ م.ن: ٣١٢ - ٣١٣
٩٨ الاوقية تساوي ٤٠ درهما في العصر النبوي ، وهي عند الحنفية تساوي 200.8 وعند الجمهور ٢٠١ غرام تقريبا ينظر الرابط: ar.m.wikipedia.org
٩٩ ينظر ابن سينا : ٣/ ٤٠٥
١٠٠ م.ن : ٣/ ٤٠٥
١٠١ م.ن : ٣/ ٤٠٤
١٠٢ م.ن : ٣/ ٤٠٥
١٠٣ م.ن: ٣/ ٣٩٦
١٠٤ م.ن: ٣١٧
١٠٥ ينظر ابن سينا : ٣/ ٣٩٩
١٠٦ ينظر ابن سينا : ٣/ ٣٩٦
١٠٧ م.ن : ٣/ ٣٩٦
١٠٨ م.ن : ٣ / ٣٩٧
١٠٩ م.ن : ٣/ ٣٩٧
١١٠ م.ن : ٣:/ ٤٠٠
١١١ الجندبادستر وهي القسطريرن والقسطورة وهي مادة دهنية عطرة لونها قان مائل الى البني من القندس يفرزها ويجمعها في جرابين مركزهما بين الفخذين ، ينظر الرابط :
ar.m.wikipedia.org
١١٢ م.ن: ٣/٤٠١
١١٣ م.ن: ٣/ ٤٠٤
١١٤ م.ن : ٣/ ٤٠٤
١١٥ م.ن: ٣/ ٤٠٥ -٤٠٦
١١٦ م.ن: ٣/ ٤٠٦
١١٧ م. ن: ٣/٤٠٧
١١٨ ينظر الشحات نصر أبو زيد ، النباتات العطرية ومنتجاتها الزراعية والدوائية ، الدار العربية للنشر والتوزيع ،ط٢ ، ١٩٩٢م: ٢٤
١١٩ م.ن: ٢٦
١٢٠ ينظر مقال (الزيتون في الطقوس والشعائر الدينية) عن كتاب فابريزيا لانزا تاريخ ظهور الزيتون على الارض – التاريخ الكوني ، ينظر الرابط : a5dr.com
١٢١ ابن منظور ، لسان العرب ، دار صادر ، بيروت ، ٣٥/٢ مادة (زيت)
١٢٢ ينظر الترمذي : ١/ ٣٤٠ ابن ماجه : ٣٣/٩، الحاكم : ١٢٢/٢

١٢٣ ابن ماجه : ٢- ١١٠٣
١٢٤ ينظر ابن قيم الجوزية ، الطب النبوي ، : ٢٣٧
١٢٥ طارق اسماعيل كاخيا ، زيت الزيتون واستعمالاته ومقترحات لتحسين نوعيته ، الجمعية الكيميائية السورية : ١١ وعلى الرابط : http://tarek.kakhia.org
١٢٦ ينظر بحث (شجرة الزيتون رمز المحبة والسلام) : ٢ الرابط :ia00900.us.archive.org
١٢٧ ينظر عبد الحميد زايد ، التجميل عند القدماء المصريين ، المجلة التاريخية المصرية ، مج ١٢ ، ١٩٦٥م: ١٢
١٢٨ ينظر شماته قنواتي: ٥١
١٢٩ ابن قيم الجوزية ، الطب النبوي : ٢٣٧
١٣٠ ابو جعفر محمد بن يعقوب بن اسحاق الكليني ، الكافي ، طبعة دار الكتب الاسلامية ،ايران ، ١٣٦٥: ٦/ ٥٢٢
١٣١ م.ن : ٦/ ٥٢١
١٣٢ ينظر الكليني : ٦/ ٥٢١
١٣٣ ينظر الكليني : ٦/ ٥٢١
١٣٤ ينظر مجمع البحرين : ٦/ ٢٥٤
١٣٥ ينظر الكليني : ٦/ ٥٢٢
١٣٦ ينظر مجمع البحرين ، : ٤/ ٢٥٣
١٣٧ ابن سينا ، القانون : ٣/ ٢٦٦

المصادر :

١ــ ابن رجب ، عبد الرحمن بن أحمد، الذيل على طبقات الحنابلة ، تح: عبد الرحمن بن سليمان ، ط١، ٢٠٠٥م.
٢- ابن سينا ، القانون في الطب ، طبعة دار صادر بيروت
٣- ا أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين ، مقاييس اللغة ، تح : عبد السلام محمد هارون ، دار الفكر ، ١٩٧٩م.
٤- ابن قيم الجوزية ، شمس الدين ، الطب النبوي ، تح: محمد شوقي مفلح ، ٢٠١٢م
٥- ابن ماجة أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، سنن ابن ماجة (ت٢٧٣هـ) ،محمد فؤاد عبد الباقي ، دار إحياء الكتب العربية.
٦- ابن منظور ، لسان العرب ، دار صادر ، بيروت .
٧- أبو حامد محمد بن محمد الغزالي ، احياء علوم الدين ،دار المعرفة ، بيروت .
٨- ابو حامد الغزالي ، المستصفى ، تح: محمد عبد السلام عبد الشافي ،ط١، دار الكتب العلمية ، ١٤١٣هـ
٩- ابو جعفر محمد بن يعقوب بن اسحاق الكليني ، الكافي ، طبعة دار الكتب الاسلامية ،ايران ، ١٣٦٥.
١٠- أبو داود سليمان بن داود بن الجارود الطيالسي البصرى (المتوفى: ٢٠٤هـ) ، تح : محمد بن عبد المحسن التركي ، دار هجر ، مصر، ١ ١٩٩٩ م

١١- ابو عمر يوسف بن عبد البر القرطبي ، التمهيد لما في الموطأ من المعاني والاسانيد ، تح: مصطفى بن محمد العلوي ومحمد عبد الكبير البكري ، المغرب وزارة عموم الاوقاف والشؤون الاسلامية ، ١٣٨٧هـ
١٢- ازهار هاشم شيت ، و صمود حسين ، بعض الوسائل المستخدمة لمعالجة الأمراض في بلاد آشور ، مجلة دراسات موصلية ، العدد ٣٤ أيلول ، ٢٠١١ .
١٣- أزهار هاشم شيت ، طقوس التزييت عند الآشوريين ، مجلة القادسية في الآداب والعلوم التربوية ، المجلد (٩) العددان (١ - ٢) سنة ٢٠١١م.
١٤- الياس بيطار ، النباتات السومرية والآشورية – البابلية معجم ودراسة مقارنة في ضوء العربية ، مكتبة لبنان ناشرون ،ط١، ٢٠١١م.
١٥- البخاري ، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله الجعفي ،الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه ،صحيح البخاري ، تح: محمد زهير بن ناصر الناصر ، دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي) ،ط١، ١٤٢٢هـ.
١٦- جعفر مرتضى العاملي ، الآداب الطبية في الاسلام مع لمحة عن تاريخ الطب ، مؤسسة النشر الاسلامي ،جامعة المدرسين في الحوزة العلمية – قم ،١٤٠٢هـ .
١٧- خيرية بنت عمر موسى ، احكام التداوي قواعد وضوابط ، السجل العلمي لمؤتمر الفقه الاسلامي الثاني
١٨- داود الأنطاكي ، تذكرة أولي الألباب والجامع للعجب العجاب ، الناشر المكتبة الثقافية ، بيروت ، لبنان
١٩- الرازي أبو بكر محمد بن زكريا ، المنصوري في الطب ، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، الكويت ، ١٩٨٧م .
٢٠- راغب السرجاني ، قصة العلوم في الحضارة الاسلامية ، مؤسسة اقرأ للنشر ، القاهرة ، ٢٠٠٩ م
٢١- رياض رمضان العلمي ، الدواء من فجر التاريخ الى اليوم ، سلسلة عالم المعرفة ، الكويت ، ١٩٨٨م .
٢٢- شحاتة قنواتي ، تاريخ الصيدلة والعقاقير ، اوراق شرقية للنشر ،ط٢ ، لبنان ، ١٩٩٦م
٢٣- روثن ، مرغريت ، علوم البابليين ، تعريب د. يوسف حبي ، دار الرشيد ، ١٩٨٠م.
٢٤- الشحات نصر أبو زيد ، النباتات العطرية ومنتجاتها الزراعية والدوائية ، الدار العربية للنشر والتوزيع ،ط٢ ، ١٩٩٢م
٢٥- شماته قنواتي ، تاريخ الصيدلة والعقاقير في العهد القديم والعصر الوسيط ، معهد الدراسات الشرقية ، اوراق شرقية .
٢٦- صالح كمال أبو بطه ، التداوي بالمحرمات دراسة فقهية مقارنة ، رسالة ماجستير في الفقه المقارن ، جامعة الاسلامية ، كلية الشريعة والقانون ، غزة ، ١٩٩٣ .
٢٧- طارق اسماعيل كاخيا ، زيت الزيتون واستعمالاته ومقترحات لتحسين نوعيته ، الجمعية الكيميائية السورية ، وعلى الرابط : http://tarek.kakhia.org
٢٨- عبد الحميد زايد ، التجميل عند القدماء المصريين ، المجلة التاريخية المصرية ، مج ١٢ ، ١٩٦٥م.

٢٩- عبد الكريم شحادة ، صفحات من تاريخ التراث الطبي العربي الإسلامي ، منظمة الصحة العالمية للشرق الأوسط ، أكاديميا أنترناشيونال ، بيروت ، لبنان ، ٢٠٠٥م .
٣٠- عبد الله بن مفلح ، الاداب الشرعية ، تح: شعيب الارناؤوط وعمر القيام، مؤسسة الرسالة ، ط٣، بيروت ، ١٩٩٩م.
٣١- العمرية كربال ، الطب في العصر العباسي الاول (١٣٢-٢٣٢هـ / ٧٥٠-٨٤٧م) رسلة ماجستير ، جامعة محمد بوضياف المسيلة ، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية ، الجزائر.
٣٢- عيسى اسكندر المعلوف ،تاريخ الطب عند الامم القديمة والحديثة ، مؤسسة الهنداوي ،القاهرة ، ٢٠٠٩م
٣٣- قيس حازم توفيق ، العلوم والمعارف في حضارة وادي الرافدين ووادي النيل في العصور القديمة ، مشروع آشور بانيبال للثقافة ،ط١ ، ٢٠١٨م .
٣٤- كمال السامرائي ، مختصر تاريخ الطب العربي ، دار النظال ، بغداد ، ١٩٨٤م .
٣٥- لطيفة عامر ، التداوي بالمحرمات في الفقه الاسلامي ، نماذج مختارة ، رسالة ماجستير ، في العلوم الاسلامية ، جامعة الشهيد حمه لخضر – الوادي .
٣٦- محمد عبد الحميد السيد متولي ، الموسوعة الشاملة في الطب البديل
٣٧- المجوسي ، كامل الصناعة في الطب ، طبعة القاهرة .
٣٨- محمد بن مفلح وآخرون ، الاداب الشرعية والمنح المرعية ، عالم الكتب .
٣٩- محمد بن محمد البابرتي ، العناية شرح الهداية ، دار الفكر .
٤٠- المسعودي ، مروج الذهب ومعادن الجوهر (ت ٩٥٧هـ)، تح كمال حسن مرعي ، المكتبة العصرية .
٤١- مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت٢٦١هـ) ، صحيح مسلم ، تح: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي - بيروت
٤٢- منصور بن يوسف البهوتي ، كشاف القناع عن متن الاقناع ، تح: هلال مصيلحي مصطغى هلال ، دار الفكر ، بيروت ، ١٤٠٢هـ.
٤٣- مي محمد موسى ، موسوعة الاعشاب والنباتات الطبية ، دار دجلة ، الاردن ، ٢٠٠٨م
٤٤- نور الدين الختادمي ، علم المقاصد الشرعية ، ط١، الرياض مكتبة العبيكان ، ٢٠٠١م .
٤٥- بحث (شجرة الزيتون رمز المحبة والسلام) : ٢ الرابط :ia00900.us.archive.org
٤٦- مقال (الزيتون في الطقوس والشعائر الدينية) عن كتاب فابريزيا لانزا تاريخ ظهور الزيتون على الارض – التاريخ الكوني ، ينظر الرابط : a5dr.com
٤٧- مقال (٦ فوائد للاستحمام بالماء البارد) مصدر هذا المحتوى UCLA Health MENA وعلى الرابط: webtab.com الاربعاء ١٧ ايار ٢٠٢٣

Sources:

1- Ibn Rajab, Abdul Rahman bin Ahmed, the tail on the layers of the hanbalites, Ed.: Abdul Rahman bin Suleiman, Vol. 1, 2005.
2 -Ibn Sina, Al-Qanun fi al-Tibb, published by Dar Sader, Beirut
3 -Ahmad bin Fares Bin Zakaria al-Qazwini Al-Razi, Abu al-Hussein, language metrics, edited by Abdus Salam Muhammad Harun, Dar Al-Fikr , 1979.
4 -Ibn Qayyim Al-Jawziyyah, Prophetic Medicine،

5 -Ibn Majah Abu Abdullah Muhammad ibn Yazid Al-Qazwini, Sunan Ibn Majah (d.273 Ah), Muhammad Fuad Abdul Baqi, the House of revival of Arabic books.
6 -Ibn Manzur, Lisan al-Arab, Dar Sader, Beirut.
7 -Abu Hamid Muhammad bin Muhammad al-Ghazali, Revival of Religious Sciences, Dar al-Ma'rifa, Beirut.
8 - Abu Hamid Al-Ghazali, Al-Mustasfa, ed.: Muhammad Abd al-Salam Abd al-Shafi, 1st edition, Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, 1413 AH.
9 - Abu Jaafar Muhammad bin Yaqoub bin Ishaq Al-Kulayni, Al-Kafi, Dar Al-Kutub Al-Islamiyya edition, Iran, 1365.
10- Abu Dawud Suleiman Ibn Dawud Ibn al-Jaroud Al-tayalsi al-Basri (d.: 204 ah), ed.: Muhammad ibn Abdul Mohsen al-Turki, Dar Hijr, Egypt, 1 1999 ad
11- Abu Omar Yusuf bin Abdul-Barr Al-Qurtubi, Introduction to the meanings and chains of transmission in Al-Muwatta, edited by: Mustafa bin Muhammad Al-Alawi and Muhammad Abdul-Kabir Al-Bakri, Morocco Ministry of Endowments and Islamic Affairs, 1387 AH.
12 -Azhar Hashim Sheet, and Samoud Hussein, Some of the Methods Used to Treat Diseases in Assyria, Mosul Studies Journal, No. 34, September 2011.
13 -Azhar Hashim Sheet, the rituals of oiling among the Assyrians, Al-Qadisiyah Journal of Arts and Educational Sciences, Volume (9), Issues (1-2), 2011 AD.
14 -Elias Bitar, Sumerian and Assyrian-Babylonian plants, a dictionary and comparative study in light of Arabic, Lebanon Publishers Library, 1st edition, 2011 AD.
15 - Al-Bukhari, Muhammad Bin Ismail Abu Abdullah al-Ja'afi, Al-masnad Al-Saheeh Al-Asahi Al-Asahi al-Bukhari, Al-masnad Al-Saheeh Al-brief collection of the matters of the messenger of Allah, peace and blessings of Allah be upon him, his years and days, Saheeh al-Bukhari, Ed.: Muhammad Zuhair bin Nasser Al-Nasser, Dar tuq Al-Najat (Illustrated about the bowl by adding the numbering numbering of Muhammad Fuad Abdul Baqi), i. 1, 1422 Ah.
16 -Jaafar Mortada Al-Amili, Medical Ethics in Islam with a Glimpse of the History of Medicine, Islamic Publishing Foundation, University of Teachers in the Seminary - Qom, 1402 AH.

17 - Khairiya Bint Omar Musa, Rulings on Medication, Rules and Regulations, Scientific Record of the Second Islamic Jurisprudence Conference
18- Dawood Al -Antaki, the first ticket to the heart and the inclusive of the wonder, the publisher, the cultural library, Beirut, Lebanon
19 -Al-Razi Abu Bakr Muhammad bin Zakaria, Al-Mansouri in Medicine, Arab Organization for Education, Culture and Science, Kuwait, 1987 AD.
20 -Ragheb Al-Sargany, The Story of Science in Islamic Civilization, Iqraa Publishing Foundation, Cairo, 2009 AD.
21 - Riyad Ramadan Al-Alami, Medicine from the dawn of history to today, World of Knowledge series, Kuwait, 1988 AD.
22 - Shehata Kanawati, History of Pharmacy and Drugs, Oriental Papers Publishing, 2nd edition, Lebanon, 1996 AD.
23 -Rothen, Margaret, Babylonian Sciences, Arabized by Dr. Youssef Habi, Dar Al-Rashid, 1980 AD.
24 - Al-Shahat Nasr Abu Zaid, Aromatic plants and their agricultural and medicinal products, Arab House for Publishing and Distribution, 2nd edition, 1992 AD.
25 - Shamata Kanawati, The History of Pharmacy and Drugs in the Old Testament and the Middle Ages, Oriental Studies Institute, Oriental Papers.
26 -Saleh Kamal Abu Batha, Treatment with Forbidden Things, a Comparative Jurisprudential Study, Master's Thesis in Comparative Jurisprudence, Islamic University, Faculty of Sharia and Law, Gaza, 1993.
27 -Tarek Ismail Kakhia, olive oil, its uses, and proposals to improve its quality, Syrian Chemical Society, at the link: http://tarek.kakhia.org
28 -Abdel Hamid Zayed, Cosmetology among the Ancient Egyptians, Egyptian Historical Journal, Volume 12, 1965 AD.
29 -Abdul Karim Shehadeh, Pages from the History of the Arab-Islamic Medical Heritage, World Health Organization for the Middle East, Academia International, Beirut, Lebanon, 2005 AD.
30 - Abdullah bin Mufleh, Sharia Arts, ed.: Shuaib Al-Arnaout and Omar Al-Qiyam, Al-Resala Foundation, 3rd edition, Beirut, 1999 AD.
31 - Al-Omaria Karbal, Medicine in the First Abbasid Era (132-232 AH / 750-847 AD), Master's thesis, Mohamed Boudiaf University of M'sila, Faculty of Humanities and Social Sciences, Algeria.
32 - Issa Iskandar Al-Maalouf, The History of Medicine among Ancient and Modern Nations, Al-Hindawi Foundation, Cairo, 2009 AD.

33 -Qais Hazem Tawfiq, Sciences and Knowledge in the Civilization of Mesopotamia and the Nile Valley in Ancient Times, Ashurbanipal Culture Project, 1st edition, 2018 AD.
34 - Kamal Al-Samarrai, A Brief History of Arab Medicine, Dar Al-Nadhal, Baghdad, 1984 AD.
35-Latifa Amer, Treatment with Forbidden Things in Islamic Jurisprudence, Selected Examples, Master's Thesis, in Islamic Sciences, Martyr Hama Lakhdar University - El Oued.
36 -Muhammad Abdel Hamid Al-Sayed Metwally, The Comprehensive Encyclopedia of Alternative Medicine
37 -Al-Majusi, Kamil al-Sina' fi al-Tibb, Cairo edition.
38 -Muhammad bin Mufleh and others, Sharia literature and established scholarship, Alam al-Kutub.
39 - Muhammad bin Muhammad al-Babarti, Al-Inaya Sharh Al-Hidaya, Dar Al-Fikr.
40- Al-Masoudi, promoter of gold and Al-Jawhar metals (d. 957 Ah), by Kamal Hassan Meri, the modern library .
41- Muslim Ibn Al-Hajjaj Abu al-Hassan al-qushairi Al-naisaburi (d. 261 Ah), Sahih Muslim, editor: Mohammed Fouad Abdel Baqi, House of revival of Arab heritage-Beirut .
42 - Mansour bin Youssef Al-Bahouti, Kashshaf Al-Qinaa' on the text of Al-Iqnaa', ed.: Hilal Moselhi Mostagha Hilal, Dar Al-Fikr, Beirut, 1402 AH.
43 -Mai Muhammad Musa, Encyclopedia of Medicinal Herbs and Plants, Dar Degla, Jordan, 2008 AD.
44 - Nour al-Din al-Khatadami, Ilm al-Maqasid al-Sharia, 1st edition, Riyadh, Obeikan Library, 2001 AD.
45-Search (olive tree symbol of love and peace): 2 link: ia00900.us.archive.org
46 - Article (Olives in Religious Rituals and Rituals) based on Fabrizia Lanza's book The History of the Appearance of Olives on Earth - Universal History. See the link: a5dr.com
47 - Article (6 benefits of showering with cold water) The source of this content is UCLA Health MENA and at the link: webtab.com Wednesday, May 17, 2023

خصائص العمارة البغدادية

أ.د. سعدي ابراهيم الدراجي
مركز إحياء التراث العلمي العربي / جامعة بغداد
saadiib@yahoo.com

تاريخ النشر :٢٠٢٤/٦/٣٠

تاريخ الاستلام: ٢٠٢٣/١١/٢٦ تاريخ القبول: ٢٠٢٤/٢/٢٧

DOI: 10.54721/jrashc.1.1.1144

الملخص :

يسلط هذا البحث الضوء على أهم الخصائص العمارية والاثرية التي ميزت عمارتها الاجرية، سواء كانت تلك العمائر ذات صبغة دينية مثل المساجد والمدارس والاضرحة والتكايا والكنائس، أم خدمية مثل الاسواق والخانات والقصور وبيوت السكن والاسبلة، أم عسكرية مثل الاسوار والقلاع والقشل. وقد ركز البحث على أهم العناصر العمارية الرئيسة التي تشترك فيها معظم المنشآت كالمداخل والشناشيل والصحون والاواوين، وتعرض البحث الى اساليب التسقيف في مباني بغداد، فضلا عن الزخارف الاجرية التي زينت ظاهر الابنية وباطنها على اختلاف وظائفها وأسهمت في ارتقاءها وعلو شأنها.

وفي البحث محاولة لدراسة أساليب التسقيف في العمارة البغدادية، والوقوف على أنواعها والتقنيات المستخدمة في تشييدها، وطرائق بنائها للاستفادة منها في عصرنا الحاضر، وقد انصب هدف البحث على إبراز الجوانب الفنية بقصد التوصل لمعرفة طرزها وريازتها.

الكلمات المفتاحية: بغداد، العمارة التراثية، الخصائص العمارية، الزخارف الآجرية.

Characteristics of Baghdadi architecture

Prof. Dr. Saadi Ibraham Aldaragi
Center for the Revival of Arab Scientific Heritage / University of Baghdad

Abstract:

This research shed light on the most important architectural archeological characteristics that specialize its brick buildings either it was religious touch as schools mosques ,shrines Hospices and churches or Service as markets palaces houses or military as Walls and castles. The research concentrates on the most important architectural elements Which are common to most buildings, such as entrances, curtains, courtyards, and halls. The research covers the roofing methods in Baghdad's buildings, as well as the brick decorations that decorated the outsides and insides of the buildings, regardless of their different functions, and contributed to their elegance and status.

The research is an attempt to study roofing methods in Baghdadi architecture, and to identify their types, techniques used in their construction methods to benefit from them in our present era. The aim of the research was focused on highlighting the technical aspects with the aim of reaching knowledge of their styles and leadership.

Key words: Baghdad ,heritage architecture , architectural characterstics,motife bricks .

المقدمة

من الطبعي أن يكون للموروث العماري والعامل الثقافي دور كبير في تحديد نمط تخطيط العمارات التراثية في بغداد وطبيعة سقوفها وعناصرها العمارية والزخرفية، بوصفها مدينة عريقة مرت بأدوار حضارية عديدة، استعملت فيها مواد بناء مختلفة توافرت في مناطقها القريبة فساهمت في تحديد أشكال سقوفها وطرائق تشييدها. ومنها اللبن والآجر والطين والجص والخشب والقصب وبعض المعادن.

والتخطيط الذي يحدد شكل المسقط الأفقي للبناء يسهم أحيانا في اختيار أنواع معينة من السقوف، فالفضاءات المربعة تسقف عادة بأقبية متقاطعة أو قباب في حين تسقف الفضاءات المستطيلة في الغالب بأقبية طولية. مع مراعاة حجم الفراغ والمواد المتوافرة.

ولاشك إن للعوامل المناخية والبيئية دور ريادي في تشكيل نمط تخطيط المسكن وتلاؤمه مع محيطه الطبيعي من خلال تكيفه مع خصوصيات الظروف المناخية[١]،

واختيار أشكال سقوفه بناء على معرفة مسبقة بمعدل الأمطار الساقطة سنويا والثلوج نادرا ودراسة تأثير الرياح والتباين في معدلات درجات الحرارة.

لقد تعرضت العديد من البيوت التراثية في بغداد كغيرها من المباني القديمة إلى التهديم أو التغيير بفعل التقادم وعوامل الطبيعة، والإهمال والتطور العمراني الذي شهدته المدينة في العقود الأخيرة. وبقيت أمثلة من البيوت المتميزة في تخطيطها وعمارتها رعتها مؤسسات رسمية معنية بحفظ التراث من أبرزها الهيئة العامة للآثار والتراث ودوائر السياحة وأمانة العاصمة، فسعت إلى صيانتها وتوظيفها لضمان بقائها. وسقوفها التي نعتمدها في هذه الورقة هي صور مثلى تعد أرقى ما وصل إليه المعمار من التفنن في تصميم العناصر العمارية وزخرفتها.

إن لهذه الورقة أهمية بوصفها تلقي الضوء على أساليب التسقيف في البيوت البغدادية، والوقوف على أنواعها والتقنيات المستخدمة في تشييدها، وطرائق بنائها للاستفادة منها في عصرنا الحاضر، وقد انصب هدف البحث على إبراز الجوانب الفنية بقصد التوصل لمعرفة طرزها وريازتها. كما إن للورقة فائدة تتمثل في حث الباحثين والمهتمين وتشجيعهم على دراسة سقوف هذه المنشآت دراسة تاريخية وأثرية معمقة بوصفها جزءاً من التراث العماري للمدينة ونسيجها الحضري.

خصائص العمارة البغدادية:

مازالت مدينة بعداد تحتفظ بأمثلة من العمارات التراثية الدينية والخدمية والادارية، على الرغم ما اصاب الموروث الحضاري من تداعيات بسبب الاهمال وتوسيع الشوارع ومشاريع الاملاء الحضري واستثمار العقارات، فضلا عن الحروب والكوارث الطبيعية المختلفة.

أن العمارة في بغداد على اختلاف وظائفها وانماطها تشترك بجملة خصائص أهمها: الخصوصية في التخطيط والتي فرضتها عوامل عدة منها الوظيفة والمناخ والموروث الحضاري، وتتمثل هذه الخصوصية بالصحن المكشوف الذي تحيط به حجرات تتقدمها في الطابق الارضي سلسلة من الاواوين الصغيرة كما في الخانات والمشاهد، او يتقدمها أروقة كما في بيوت السكن والمساجد، والاروقة محمولة من جهة الصحن على اكتاف مبنية بالآجر أو اعمدة خشب (دلكات).

ويبدو أن المعمار في العصور المتأخرة قد تأثر بعمارات العصر العباسي من حيث التناظر واستخدام النسب الجمالية في تصميم الواجهات الداخلية والعناصر والوحدات المكونة لها. ويمكن الوقوف على خصائص العمارة البغدادية من خلال دراسة أهم العناصر المكونة لها وهي كالاتي:

١- الواجهات والمداخل:

إن الطابع العمراني لمدينة بغداد القديمة الموزع بين أزقتها المتسعة تارة والضيقة تارة أخرى، يتجلى بواجهات عماراتها التي تتوسطها عادة عقود المداخل الأجرية المؤكدة

بأطر مزخرفة ولا سيما بيوت السكن. والتي بدأت تختفي في العقود الأخيرة لتصبح جزءا من الماضي. والصامد منها يصبح أحيانا غير منسجم مع محيطه الجديد المبني على وفق طرز دخيلة. فالاختلاف في الشكل والتباين بالارتفاعات مع الكتل البنائية العالية يؤدي بالضرورة إلى فقدان المناغمة ويسهم بالتالي في تلويث البصر.

ولعل المفهوم العمراني للأبنية التراثية في بغداد يبدأ من واجهاتها الناطقة بهويتها المحلية المتفاعلة مع الموروث المحلي الموغل في القدم. ومهما أعترى واجهات البيوت ومداخلها من تأثيرات فنية دخيلة فإنها ترسم صورة لطبيعة العمارة البغدادية في هذه الحاضرة المتصلة بالعالم عبر الصحراء أو عبر نهري دجلة والفرات. وقد ارتبط بعضها بالعامل الاقتصادي عن طريق الاستفادة من بعض الوحدات البنائية المطلة على الشوارع الرئيسة وتوظيفها محال تجارية بقصد الاستثمار. ما يؤكد أهمية مواضع بعض البيوت ويعكس مقدار الحركة التجارية في أقدم محلات المدينة القديمة ومنها على سبيل المثال محلة الشورجة ومحلة باب الاغا ومحلة الفضل ومحلة باب الشيخ، هذه المحلات وغيرها التي مازالت تحتفظ بعدد من المساجد والخانات والبيوت التراثية وفي ظاهرها دكاكين لها مداخل واسعة تعلوها عقود وفتحاتها مشغولة بأبواب خشب شارعه نحو الشوارع والأزقة. وبعضها تحول في العقود الماضية إلى محال تجارية بحكم موقعه القريب من الأسواق إذ تمدد الأسواق واتساعها في المدن العريقة يكون دائما على حساب عمارتها التراثية.

(الصورة – ١) شناشيل من بغداد

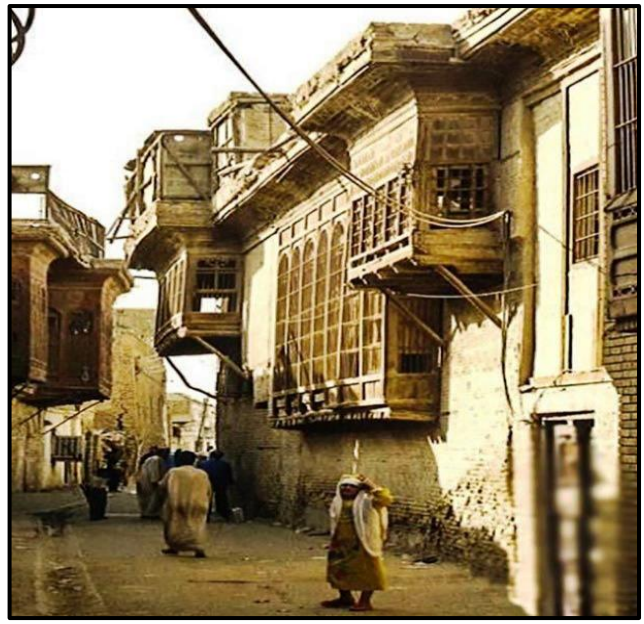

وكانت سمة العمارة البغدادية إثراء واجهاتها بالزخارف التي تقتصر أحيانا على المداخل المصممة على شكل دخلات مفعمة بالزخارف النباتية والهندسية المحفورة في الآجر بشكل غائر. فضلا عن بعض البروزات المصممة على شكل اطر من الآجر المنجور بأشكال مختلفة تحيط بالمداخل والنوافذ المطلة على الشارع لتوفر لها بعض الحماية من المطر أو تحمي حافاتها من التثلم.

بيد أن من أهم مميزات العمارة السكنية في بغداد هي اثرائها بالشناشيل الخشبية (المشربيات). ولما كانت الشناشيل عبارة عن بروزات أو طلعات معلقة بالهواء فمن الطبيعي أن ترتكز من الأمام على جوائز مثبتة بالبناء بقوة كي تستطيع حمل الأثقال المسلطة عليها من الأعلى، ولكي يتماشى شكلها مع النوافذ التي تعلوها تغلف الجوائز عادة بألواح، ويطلق عليها محلياً (صندقجة).

والشناشيل بصورة عامة تبرز عن سمت البناء بمقدار متر تقريباً. (الصورة - ١) وتتألف من مجموعة نوافذ قسمها السفلي متحرك وقسمها العلوي مغشي بزجاج ملون يساعد على تكسر أشعة الشمس ويعمل في الوقت نفسه على تخفيف الحرارة في فصل الصيف. وفي معظم الاحيان تزود الشناشيل بصف من النوافذ الامامية، ونافذتان جانبيتان متقابلتان لتساعد كل منهما على دخول النسيم البارد إلى الغرف العليا. وفي العادة تكون نوافذ الشناشيل متشابه مع نوافذ الحجرات والغرف في الطابقين، متوجة بعقود نصف دائرية، ومحصنة من الأمام بشبكة من قضبان الحديد.

والشناشيل التي وجدت لتضفي على واجهات البيوت جمالا وبهاء وحسن تناسب، كان لها وظائف عديدة بوصفها معالجة عمارية وجدت لتصحيح أشكال الوحدات البنائية ذات الأبعاد غير المنتظمة في الطابق العلوي وجعلها قائمة الزوايا. كما أنها وجدت لضرورات اجتماعية نتيجة للعادات والتقاليد السائدة في المجتمع آنذاك حيث تغطى أحيانا بخشب مشبك من شانه أن يفسح المجال أمام من في الداخل للتطلع ومراقبة ما يجري في الشارع دون أن يراه احد، ومن الناحية المناخية فتصميمها يسمح بنفاذ قدر كافيا من الضوء والهواء إلى داخل الغرف[٢].

والحال قد تغير بعد الاحتلال البريطاني للمدينة في سنة (١٩١٧م) وأول معالم التغيير في الواجهات الإفراط من استعمال النوافذ الكبيرة والشرفات المفتوحة نحو الخارج. والعناية بها من خلال إحاطتها بالأفاريز ذات الأشكال المزينة أحيانا بالزخارف المنحوتة، كما أصبحت البيوت في معظم المدن العراقية بعيد الاحتلال البريطاني تبنى بطابقين أو أكثر بعد أن كان معظمها يتكون من طابق واحد.

لقد خلصت إلينا من بغداد مجموعة طيبة من المداخل بعضها اقتصرت زخارفه على الآجر وبعضها الآخر زاوج بين الآجر والبلاطات الخزفية. ويعد مدخل المدرسة المستنصرية التي شرع في بناها الخليفة العباسي المستنصر بالله في عام (٦٢٥هـ -

١٢٢٧م). من أفخم المداخل التي تعود الى العصر العباسي. ومدخلها ينصف ضلعها الشمالي الشرقي ارتفاعه ١٦م وهو مشغول بالزخارف والكتابات التذكارية المنفذة بخط الثلث على مهاد من الأغصان والفروع النباتية المورقة بواقع عشرة اسطر تؤرخ للبناء. (الصورة - ٢)

وفيما يخص العمارة السكنية فان معظم البيوت في بغداد تتوزع في الازقة، وبعضها يطل على نهر دجلة والاخيرة يطلق عليها (قصور)، مبنية في نهاية القرن التاسع عشر أو مطلع القرن العشرين. ومن أمثلة ذلك في الجانب الشرقي قصر الباجه جي القريب من جسر الجمهورية، وفي المربعة قصر ريتشارد قنصل ألمانيا، وقصر رؤوف فتح الله عبود، كما توجد ثلاثة قصور في الكرادة الشرقية وعددا منها في الاعظمية يطل على نهر دجلة[٣]. وجميع هذه البيوت لها مداخل جميلة تعلوها عقود مزينة بزخارف آجرية هندسية ونباتية والقليل منها يحمل كتابات او تواريخ.

ومن الملاحظ أن مداخل البيوت الكبيرة التي يمتلكها الاغنياء وعلية القوم من اهالي بغداد تكون عادة مشغولة بأبواب خشبية من فردتين، يزدان كل منها بالزخارف أبسطها عقود مفصصة ترتكز على تيجان متصلة بأعمدة. وفي كل فرد من الباب مطرقة من النحاس. ولا يخفى أن مطارق الابواب اتخذت اشكال متنوعة بعضها على شكل حلقات أو أهلة أو على شكل راس حيوان أسد أو غزل أو ثعبان أو كبش، وجميع هذه الاشكال لها مدلولات متصلة بالعقيدة والعادات والتقاليد الموروثة[٤].

والحقيقة أن معظم المداخل والابواب الخشبية في مباني بغداد كانت تزين بالزخارف، وتظللها الشناشيل، لاسيما المباني الخدمية ومنها الخانات المشيدة في العصر العثماني، ومثال ذلك خان دله المبني في عام ١٩٠٤[٥]، (الصورة - ٣). وامتدت الشناشيل للمساجد تظلل مداخلها، ولاسيما المساجد الصغيرة التي كانت منتشرة في الاسواق والحارات الصغيرة ومنها على سبيل المثال جامع أمين الباجه جي المبني في مطلع القرن التاسع عشر والواقع في محلة راس القرية، والشناشيل تعلو المحال التجارية المفتوحة بظاهر بيت الصلاة نحو شارع المستنصر، والشناشيل تمثل جزءاً من غرف المدرسة التي كانت تعرف بالمدرسة الامينية[٦].

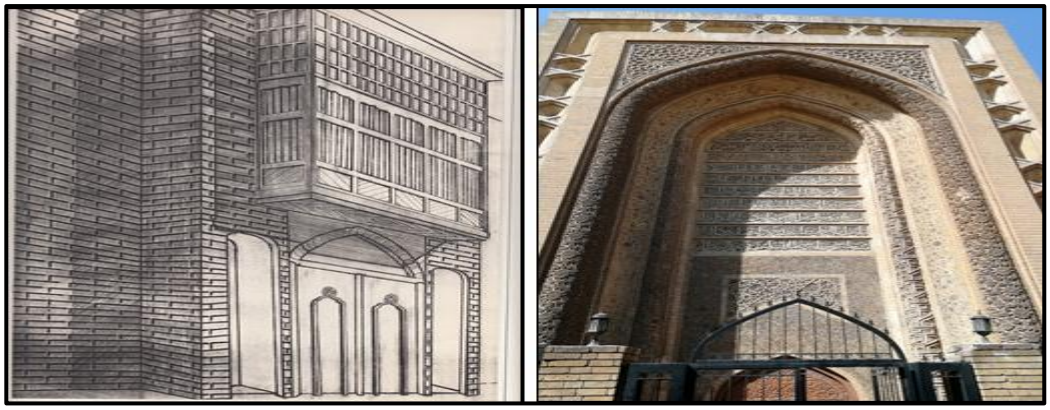

(الصورة - ٢) مدخل المدرسة المستنصرية / تصوير الباحث (الصورة - ٣)
مدخل خان دلة / رسم الباحث

وبعض واجهات المباني يسودها البساطة فتكتفي بتزيين مداخلها بألواح من القاشاني، ومثال ذلك المساجد والاضرحة التراثية المبنية في العصر العثماني، والألواح في العادة تكون على شكل تجميعة من البلاطات الاجرية المزججة باللون الازرق او الفيروزي، وجلها تكوين زخرفي من عناصر نباتية وهندسية متنوعة مرسومة بالابيض والاحمر والاصفر، فضلا عن الكتابات التي تشير الى تأسيس الجامع أو الضريح، والامثلة على ذلك كثيرة بل لا يحدها الحصر ولاسيما المساجد الصغيرة المجددة في القرن العشرين، ومنها على سبيل المثال جامع حمادي (الصورة - ٤) في منطقة السنك وتاريخه (١٣٢٧ه / ١٩٠٩م). وجامع النعماني في السنك أيضاً، مجدد في العهد الملكي وفيه لوحة تجديد تحمل اسم والي بغداد داود باشا (١٢٣٩هـ)، ومسجد حسن بيك بالاعظمية.

(الصورة - ٤) تجميعة من البلاطات الخزفية تعلو مدخل جامع حمادي

٢- الصحن:

يعد الصحن من العناصر الاساسية المهمة المواكبة للعمارة منذ بداياتها وحتى الان. ما يدل على نجاحه بوصفه حلاً عمارياً سليم يخدم مقتضيات عدة منها: المناخية إذ تستمد منه الوحدات العمارية معظم حاجتها من الإنارة والتهوية، ويساعد في الصيف على تلطيف الجو، والحفاظ على دفء المكان في الشتاء(٧). ومن فوائده الأخرى ترشيح الهواء من الأتربة العالقة به وتقليل الضوضاء بسبب الإقلال من النوافذ المفتوحة إلى الخارج(٨). والصحن بالمسجد والزاوية له استعمالات متعددة، إذ يتخذه الطلاب للدراسة وحفظ القرآن، وتعقد فيه أحياناً حلقات الدرس، لاسيَّما عندما يكون الطقس مشمساً في فصل الشتاء، أو في ظلال جدرانه وأروقته أثناء الصباح في فصل الصيف، كما يستعمل في بعض الأوقات للصلاة. لهذا يزود مؤخر الصحن في بعض مساجد بغداد بمصلى صيفي أرضيته مكسيّة بالآجر المربع. وقد يخصص المصلى لصلاتي المغرب والعشاء أثناء فصل الصيف إذ يكون الجو حارا، كما كانت تقام فيه صلاة التراويح في رمضان. وإمعانا في المعالجات الوظيفية يستغل وسط الصحن أحيانا لزرع بعض الأشجار أو الزهور بوصفها تضفي على جو الجامع نوعاً من الصفاء وتُشعر المصلي بالراحة والهدوء، فضلاً عن فوائدها الصحية.

ويستغل الصحن في المشاهد لممارسة بعض الشعائر الدينية ومبيت الزوار، لاسيما في المناسبات الكبرى إذ يتسع لإقامة ألاف الزوار القادمين من المناطق البعيدة.

ومن البديهي أن تختلف وظيفة الصحن في المباني الخدمية عن وظيفته في المباني الدينية فالصحن في الخان اثر كبير في تنظيم الحركة إذ يعد المحور الرئيس الذي يساعد على الاتصال بين مشتملاته البنائية وما يحيط بها من اسواق وهو المكان المناسب لاستقبال البضائع المحملة على ظهور الحيوانات أو تخزنها في الحجرات المخصصة لها. ويكون الصحن في بعض الخانات مسقفاً بسقف مسنم من صفائح الحديد وذلك لحماية البضائع وتسهيل عملية انسياب مياه الامطار الى الخارج، كما ان لبعض خانات بغداد سقائف جانبية كما هو الامر في خاني الزرور والخفافين اذ يعلو كل من جوانب الصحن ظلة خشب تقوم على أعمدة خشب بارتفاع الطابقين. والحق لا يوجد في بغداد خان صحنه مسقف بالبناء باستثناء خان مرجان لذلك عرف بين الناس ب(خان الاورتمة)[٩] وسقفه على شكل قبو مدبب مبني بالآجر يرتفع بارتفاع الطابقين، والقبو يستند على عقود فخمة محمولة على أكتاف.

وفيما يخص بيوت السكن فالصحن فيها بمثابة ساحة خدمات تنجز فيه معظم الاعمال والفعاليات الخاصة بالأسرة، والصحن في البيت معالجة عمارية تحجب عن الساكن كل عوامل الطبيعة الخارجية وتترك له التمتع بهذا الفضاء المكشوف. ويزود الصحن عادة ببئر وتزرع فيه بعض الاشجار.

وشاع الصحن ايضا في العمارة العسكرية فهو في القلاع والقشل بمثابة ساحة واسعة لتدريب الجند، فضلا عن كونه المصدر الوحيد لدخول الضوء والهواء الى داخل الاجنحة البنائية.

٣- الايوان:

لفظة أعجمية معربة لها معان مختلفة منها: المكان المتسع من البيت يحيط به ثلاث حيطان[١٠]. ويعرف الايوان عمارياً بأنه قاعة مسقوفة بقبوة مفتوحة مقدمتها على الصحن بعقد ومؤخرتها بجدار[١١].

لقد وجدت الاواوين في منشآت دينية وخدمية عدة، وهي تتقدم الحجرات في الطابق الارضي وتنماز بصغر مساحتها النسبي، إذ لا يزيد عمقها في معظم الاحوال عن ثلاثة امتار أما عرضها فيختلف تبعاً لاختلاف عرض الحجرات. وسقوفها عادة على شكل اقبية واطئة أو قباب صغيرة. وقد شاع هذا النظام في المشاهد الدينية المشيدة في القرون الاخيرة إذ تبنى فيها حول الصحن سلسلة من الاواوين الصغيرة يتصدر كل منها حجرة لطلبة العلم وراحة الزوار وأحياناً تتخذ هذه الاواوين مراقد لدفن بعض الشخصيات الدينية، ومعظمها مكسي ببلاطات خزفية تحمل تشكيلات زخرفية بألوان منسقة.

وقد يعزا السبب في وجود الايوان في الخانات إلى كونه عنصراً عمارياً يتماشى مع وظيفة المبنى فهو المكان المناسب لعرض السلع أثناء النهار كما أنه يؤدي في الوقت نفسه مهمة الرواق في حماية مداخل الحجرات من أشعة الشمس والامطار،

فضلا عن ذلك فانه يعزل الحجرات عن الحركة المستمرة التي تحدث داخل الصحن نتيجة تفريغ البضائع وتحميلها أثناء عمليات البيع والشراء.

ويبدو أن فكرة نظام توزيع الاواوين الصغيرة حول الصحن فكرة قديمة وجدت في قصر الشعيبة بالبصرة القصر الذي يرتقي اما للعصر الاموي أو بداية العصر العباسي استناداً الى اسلوب البناء واللقى الاثرية والزخارف الجصية التي تزين بعض جدرانه[١٢]. وبهذا يكون قصر الشعيبة من أقدم الامثلة التي عرفت استعمال نظام الاواوين بدل الاروقة في العمارة.

وشهدت العمارة البغدادية نوعاً اخر من الاواوين تتصف بسعة مساحتها وارتفاع اقبيتها وجمال زخارفها، ومن أحسن الامثلة اواوين المدارس العباسية، ولاسيما المدرسة الشرابية والمدرسة المستنصرية التي مازالت تحتفظ بأربعة اواوين واسعة كانت تستعمل للدرس فضلا عن أيوان الطبيب. والجدير بالذكر أن الاواوين في المدارس العباسية مسقفة بأقبية مدببة ترتفع بارتفاع طابقي البناء ومزينة من الداخل بزخارف آجرية متنوعة.

ولا شك في أن اهمية وجود الايوان في المباني على اختلاف انواعها مرده انه يصلح ان يكون موضعاً مناسباً لإقامة مختلف الممارسات الدينية والاجتماعية والثقافية كما انه اصلح الوحدات البنائية استقبالا للهواء وحماية من الحر. لذلك نراه شاع في بيوت السكن على نطاق واسع، ولاسيما في البيوت الكبيرة لإضفاء الفخامة والجمال على البناء، ولتوفير مكان واسع محمي من المطر واشعة الشمس يؤدي وظيفة البهو الذي شاع في قصور الاغنياء[١٣]. ويستعمل الايوان في الصيف عادة كغرفة طعام ومكانا لشرب الشاي، ويعكس الايوان ثراء المالك حيث يوجد اكثر من ايوان واحد في البيوت الكبيرة، فهناك ايوان للصيف وآخر للشتاء، ويرتفع الايوان عادة ٢٠-٣٠ سم عن مستوى الحوش كما يستعمل الايوان كمكان لنومة القيلولة وللاسترخاء، وفيه خزانات حائطية لحفظ الادوات المنزلية، أو بعض التحف.

لهذه الاسباب وغيرها اختار العراقيون الايوان ليكون عنصراً مميزاً في مبانيهم، ومن اهم الامثلة ما عثر عليه المنقبون في المعابد والقصور الفرثية وبعض المدن الاشورية، وتاريخها سابق لتاريخ ايوان المدائن بقرنين تقريباً. كما اعتمدت الاواوين في سلوقيا والحضر[١٤]. وفي العصر الاسلامي توجد منه امثلة في الكوفة والاخيضر وسامراء.

٤- اساليب التسقيف في العمارة البغدادية:

من الطبيعي أن يكون للموروث العماري والعامل الثقافي دور كبير في تحديد نمط تخطيط المباني التراثية في بغداد وطبيعة سقوفها، بوصفها مدينة عريقة مرت بادوار حضارية عديدة، استعملت فيها مواد بناء مختلفة توافرت في مناطقها القريبة

فساهمت في تحديد أشكال سقوفها وطرائق تشييدها. ومنها اللبن والآجر والطين والجص والخشب والقصب وبعض المعادن.

والتخطيط الذي يحدد شكل المسقط الأفقي للبناء يسهم أحيانا في اختيار أنواع معينة من السقوف، فالفضاءات المربعة تسقف عادة بأقبية متقاطعة أو قباب في حين تسقف الفضاءات المستطيلة في الغالب بأقبية طولية. مع مراعاة حجم الفراغ والمواد المتوافرة.

ولاشك في أن للعوامل المناخية والبيئية دوراً ريادياً في تشكيل نمط تخطيط العمارة على اختلاف وظائفها وتلاؤمه مع محيطه الطبيعي من خلال تكيفه مع خصوصيات الظروف المناخية[١٥]، واختيار أشكال سقوفه بناء على معرفة مسبقة بمعدل الأمطار الساقطة سنويا والثلوج ودراسة تأثير الرياح والتباين في معدلات درجات الحرارة.

والباحث في العمارة العراقية يستطيع أن يكتشف بسهولة أن هناك ثلاثة أساليب اعتمدت في تغطية البيوت البغدادية: ١- أسلوب التغطية بالسقوف المستوية. ٢- أسلوب التغطية بالأقبية. ٣- أسلوب التغطية بالقباب.

٤ . ١: أسلوب التغطية بالسقوف المستوية:

وهو من أكثر الأساليب شيوعا في العمارة التراثية، والسبب في ذلك ربما يعود إلى سرعة عمله وسهولة تنفيذه ورخص المواد المعتمدة في بنائه فهو الأوفر من الناحية الاقتصادية، والخشب مطاوع لتنفيذ الأعمال الفنية والزخرفية، فضلا عن ملائمته لواقع المناخ في العراق ومن خصائصه الإنشائية القوة والمتانة وخفة الوزن لمراعاة تقليل الأثقال على الأسس.

ويمكن حصر هذا الأسلوب من التسقيف بنوعين: الأول يقتصر على شكل واحد يمثل المستوى العلوي ذات الصفة البنائية والإنشائية، ويتكون في الغالب من جوائز خشب فخمة تفرش فوقها حصر من القصب يعلوها طبقة من الطين. أما النوع الثاني فيقتصر على بيوت الطبقة الغنية حيث يضاف للسقف الأول سقف آخر ثانوي يكون ظاهرا للعيان معمول من ألواح الخشب يحمل عادة زخارف منفذة بألوان خلابة.

ولا شك في أن أسلوب التغطية بالسقوف المستوية المصنوعة من الخشب يعد من أبرز سمات عمارة البيوت في بغداد، حيث اعتمدت الطريقة في تسقيف معظم الوحدات البنائية، ومن بينها الأروقة وبعض الحجرات والاواوين في الطابق الأرضي، وكافة مشتملات الطابق العلوي.

٤ . ٢: التسقيف بالأقبية:

يعد أسلوب التغطية بالأقبية من الأساليب الإنشائية في العمارة العراقية القديمة والإسلامية على حدٍ سواء، والسبب في ذلك يعود إلى وفرة المواد الأولية وسهولة الحصول عليها وندرة الأخشاب الطويلة محليا، فضلا عن متانة القبو وقدرته على

تحمل الأثقال وفاعليته في ربط وتثبيت أجزاء البناء. والى جانب ذلك فان استخدام القبو يعد من المعالجات العمارية التي تتلاءم مع المناطق الحارة كونه يبنى بمواد لها قدرة على العزل الحراري مثل اللبن والحجارة والآجر.

وتعتمد طريقة بناء الأقبية في العمارة البغدادية على اللبن والآجر والمونة المتمثلة بالجص، وعلى الأرجح أن تقنية بناء الأقبية تتم بالطريقة التقليدية دونما قالب، وسطوحها تكون عادة مستوية حيث تملا الفراغات بالتراب أو المواد الخفيفة الوزن لتخفيف الضغط على الأسس. ومن المؤكد أن الشكل المستوي للقبو من الخارج يلبي حاجة الساكنين في الاستفادة من أسطح منازلهم في بعض مجالات الحياة اليومية أو حتى في زيادة التوسع العمودي في البناء(١٦).

لقد تبين من خلال الدراسة الميدانية والمشاهدات المتكررة لبعض الأبنية التراثية في بغداد، أن هناك خمسة أنواع من الأقبية غطت الفراغات في بيوت العمائر البغدادية على اختلاف وظائفها، وقد استخدم بعضها على نطاق واسع وبعضها الآخر اقتصر استخدامه على بعض الوحدات. الأول نصف برميلي والثاني المنخفض والثالث المتقاطع والرابع أقبية مقببة والخامس قبو قطاعه الطولي عقد مقطوع.

٤. ٣. التسقيف بالقباب:

ومن الطبيعي أن يراعي معمار البيوت البغدادية في تشييد هذه القباب الأسس العامة في الانتقال من الشكل المربع إلى الدائري ليرسم المراحل على شكل مثلثات ركنية مزينة بأشكال معينيه محددة بضلوع بارزة معمولة بالآجر المنجور، وعلى الرغم من صغر مساحة المعينات إلا أنها مشغولة بزخارف بسيطة ناتجة من التفنن بوضعيات الأجر أيضا.

والقباب المذكورة تحمل عادة زخارف حصيرية أو أشكال أخرى تنتج من التفنن بوضعيات الآجر، وأحيانا الزخارف في باطن القبة الصغيرة قوامها أشكال هندسية مكملة بعضها للبعض الأخر لترسم تكوينا دائريا ينسجم مع شكل القبة، فضلا عن ألأطباق النجمية المعتمدة لملء الكثير من المساحات داخل القبة.

٥- الزخارف الاجرية:

لاشك في أن المعالجات الزخرفية في العمارة الاسلامية لم تكن الغاية منها المتعة البصرية بقدر ما كونها وسيلة لتبرير فني وإدراك حسي وجمالي، لذلك نجدها ذات قواسم مشتركة رغم اختلاف مدارسها العمارية بسبب وحدة العقيدة وتبادل الخبرات بين الحرفيين في مختلف اصقاع العالم الاسلامي(١٧).

ويُعد ميدان الزخرفة على الآجر من أوسع الميادين في فن العمارة العراقية في العصر العباسي وبعده، إذ زخرفت فيه ظاهر الابنية وباطنها على اختلاف وظائفها. وزينت فيها واجهات المساجد والمدارس والأضرحة كما زينت فيها المآذن والقباب والمحاريب. والأمثلة التي خلصت الينا من مدينة بغداد كثيرة منها على سبيل

المثال: المدرسة المستنصرية والقصر العباسي وضريحا عمر السهروردي وزمرد خاتون. ولعل توافر هذه المادة وطبيعتها ومطاوعتها للزخرفة شجع على انتشارها وتطورها وازدهارها[١٨]. فضلا عن مهارات الفنان الذي أتقن وابدع في هذه الصناعة.

لقد أعتمد الفنان طرائق عدة في الزخرفة على الآجر. من أقدمها الزخارف الحصيرية التي تعتمد على التفنن بوضعيات الآجر، إذ تتناوب القطع الآجرية في أوضاعها أو بحساب عدد القطع الآجرية الافقية والعمودية والراسية على وفق رسم هندسي يُعد مسبقا لتنفيذ الشكل المطلوب[١٩]. والواقع أن فائدة الزخرفة التي تعتمد على اختلاف ترتيب وضعيات الآجر تنحصر في غرضين، الاول انشائي إذ أن طبيعة التفنن بوضعياتها تزيد من ترابط البناء وتماسكه. أما الغرض الثاني فهو زخرفي بحت الهدف منه أضفاء مسحة جمالية على الجدران ويعتمد المعمار هنا على الاشكال الهندسية المعدة مسبقا على وفق ابعاد حسابية معلومة وقد سهلت شكل الاجرة مهمة المعمار للخروج بتشكيلات زخرفية جميلة. والأمثلة على هذا النوع من الزخارف في العمارة العربية الاسلامية كثيرة بل لا يحدها الحصر، وأقدمها الزخارف الحصيرية التي وجدت في باب بغداد بمدينة الرقة، والحنايا المعقودة التي تحيط بالصحن الأوسط في قصر الأخيضر[٢٠]. وهي شبيه بالزخرفة التي وجدت على اناء من الحجر يرجع تاريخه إلى الالف الثالث ق.م[٢١].

وهناك زخارف حصيرية أكثر تطوراً وتعقيداً من الاولى، وتعتمد على ترتيب القطع الآجرية المستطيلة والأخرى المنحوتة وفق أشكال وأحجام معينة توضع بجانب بعضها البعض، واعدادها يكون على وفق تصاميم مسبقة لتؤلف الزخارف المطلوبة. مع مراعاة أختلاف المستويات فيما بينها أحياناً، فيعضها يكون بارزاً وبعضها الاخر يكون بمستوى الجدار. وأحيانا تكون القطع نفسها مشغولة بزخارف نباتية أو هندسية محفورة. بيد أن الزخارف الحصيرية الاسهل تنفيذا تلك التي تكون فيها القطع الاجرية بأشكال هندسية متشابهة أحدها يكمل الاخر، وتجميعها على وفق الشكل المطلوب، مع مراعاة ضبط الزوايا لاسيما في الاشكال الهندسية المعقدة، وهذه الزخرفة نجد بقاياها اليوم على الواجهات الجانبية لبعض الاضرحة والقبور القديمة المهدمة في مقابر بغداد[٢٢]. كما نجدها على أبنية من العصر العباسي ومنها على سبيل المثال لا الحصر المدرسة المستنصرية والقصر العباسي.

وهناك طريقة أخرى في زخرفة الآجر تتمثل في تقطيع الاجر الى قطع صغيرة تؤلف بعد جمعها تكوينات زخرفية ذات تصاميم معينة. ومن أهم الاشكال الشائعة في هذا الضرب من الزخرفة الاطباق النجمية أو التشكيلات الهندسية المختلفة التي ترسم صوراً جميلة بعد تكرارها. بيد أن أبدع أنواع الزخارف على الاجر تمثلت بالزخارف الغائرة التي تحمل مواضيع فنية تعد من نفائس التحف في الفن الاسلامي،

وأقدمها يعود الى القرن السادس الهجري / الثاني عشر الميلادي[٢٣]. وفي هذه الطريقة تكون الزخارف مرسومة مسبقا ومخرمة على قالب من صفائح الخشب او المعدن أو الورق أحيانا. وبعد تحضير قطع الاجر وتقطيعها الى قطع على وفق الاشكال والقياسات المرسومة، يسعى الفنان الى طبع الزخارف ونقشها بشكل غائر، ثم تجميعها لتصبح تشكيلات تحمل مواضيع متكاملة مهيأة للتثبيت في المواضع المطلوبة في جدران الابنية وواجهاتها. ومن المفيد ذكره أن طريقة حفر الزخارف بشكل غائر ينفذ أحيانا على اجرة واحدة مستقلة، وتكون كبيرة نسبيا لتحمل تكوينا زخرفيا متكاملا. (الصورة - ٥)

وفيما يخص أنواع الزخارف فيمكن تقسيمها الى زخارف: هندسية ونباتية وكتابية:

٥. ١. الزخارف الهندسية: يمكن تعريفها بأنها نتاج تصميمي يتكون من جملة عناصر هندسية مرسومة على وفق أسس ذات نظم معينة، لتشكل توليفة بصرية قادرة على التعبير ومنسجمة مع الوظيفة والمكان.

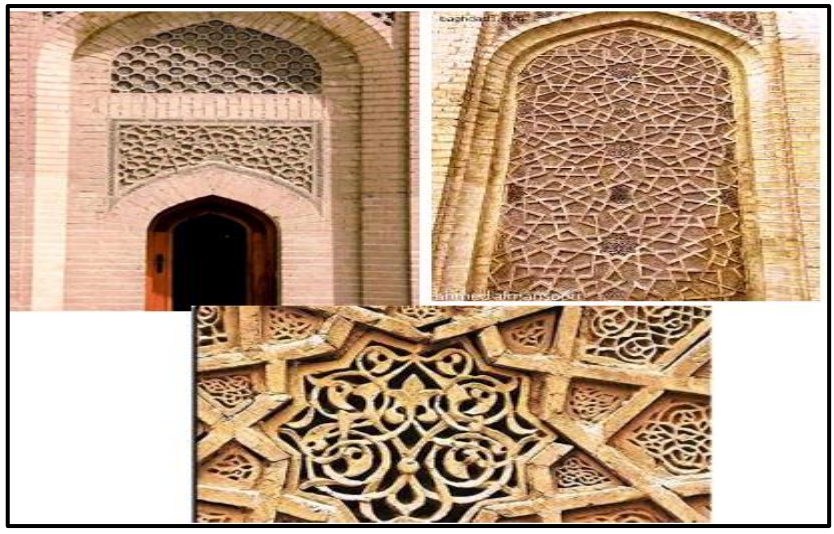

(الصورة – ٥) زخارف نباتية وهندسية من المدرسة المستنصرية

وتعد الزخارف الهندسية من ناحية التصميم والتشكيل والتنفيذ من أصعب المهن التطبيقية التي لا يعرفها إلا الصُناع الذين تدربوا عليها منذ الصغر، وورثوها عن ابائهم. وهذه المهنة تعتمد على الذوق والقياس والموازنة التي تنطلق من النقطة والخط وصولا إلى الأشكال الهندسية المستوية. فضلا عن أنها قواعد حسابية لا يجوز فيها التحوير أو التغيير، وإنما نسب تُحدد حسب المساحات أو السطوح المراد نقشها بالزخارف، ومن صفاتها أنها قابلة للاشتقاق لتوليد أشكال زخرفية جديدة تغاير الاصل[٢٤].

لقد أتاحت المساحات في الواجهات وفوق المداخل فرصاً مثالية لرسم الزخارف الهندسية ونقشها على وفق تصاميم مستمدة من الموروث المحلي. وجلها اطباق نجمية تعرف عند الصناع العراقيين ب (الربع). والاطباق أحيانا تكون مطعمة بالخزف الازرق أو الفيروزي أو الأسود، واذا كانت المساحة المخصصة للزخرفة ضيقة يلجأ الفنان الى الاعتماد على طبق نجمي واحد. والطبق يتكون من نجمة وسطية تشغل مركز الدائرة تتالف من عشرة رؤوس أو أكثر تعرف لدى الصناع العراقيين باسم (الشمسة)، وترتب في العادة بين رؤوس الشمسة أشكال لوزية صغيرة منجورة بعناية تسمى (اللوزة)، والأشكال اللوزية متصلة بقطع شبه منشورية تجتمع عند محيط الدائرة كانت تسمى عند الصناع العراقيين ب(الدحقومة) أو (الكندات) كما في مصر[٢٥]. وبقصد كمال الصورة، تزجج الكندات بأحد الالوان. وأحياناً يكتفي الفنان برسم نصف طبق نجمي ويشغل الفراغ المحيط به بحشوات ذات أشكال هندسية يزجج عدد منها بالون الازرق. وهو اللون المحبب في التزجيج لأنه يتناغم مع لون الطابوق المصفر.

والحقيقة أن للأشكال الهندسية نصيباً وافراً من الزخرفة على الابنية الاجرية في بغداد، لاسيما التي تتكون من خطوط مستقيمة أو منحنية، والخطوط بطبيعة الحال ترسم بعد تقاطعها وتشابكها اشكال هندسية متداخلة ومكررة، بقصد خلق تكوينات زخرفية واسعة ذات مناظر خلابة. ويكفي أن نشير الى المدرسة المستنصرية التي غطت الزخارف واجهاتها الداخلية من الجهات الاربعة بمئات الاشكال الزخرفية. وضمت من الاطباق النجمية وحدها قرابة ثلاثين شكلا.

٥. ٢: الزخرفة النباتية: كان للزخارف النباتية نصيب وافر في زخرفة الآجر، إذ مازالت الابنية العباسية في بغداد مزينة بزخارف نباتية متنوعة. معظمها يعتمد على توزيع الاغصان والاوراق داخل الاشكال الهندسية بشكل لوحات فنية تنم عن قدرات عالية وحس مرهف لدى الفنان العربي المسلم. ومنها على سبيل المثال الزخارف التي خلصت الينا من باب الظفرية (الوسطاني)، والقصر العباسي والمدرسة المستنصرية والمدرسة المرجانية، وعدد من الاضرحة والمساجد التي لا مجال لذكرها هنا.

إن من أكثر الزخارف النباتية انتشاراً في الفن الاسلامي، هي ما أطلق عليه الغربيون بزخرفة الارابسك أو الرقش العربي أو التوريق التي تعتمد في تكوينها على العناصر النباتية المجردة من فروع واوراق وثمار، وتعتمد في حركتها على مبدأ التناظر والتقابل والتكرار بحيث لا يمكن التميز بين بداية الزخرفة ونهايتها.

ومن الجدير بالذكر أن الزخارف الاجرية في مباني بغداد اعتمدت العناصر الهندسية والنباتية بكثرة، وتجنبت رسوم الكائنات الحية لما لها من محاذير دينية بسبب موقف الاسلام المتشدد منها. لذلك لم يصلنا من الزخارف الاجرية التي تحمل صور لكائنات حية الا النزر اليسير. ومن أهم الامثلة على هذا النوع من الزخرفة المشهد

الذي يعلو أحد أبواب بغداد العباسية المعروف بباب البصلية أو باب الطلسم، الذي اتخذه الأتراك في السنوات الأخيرة من حكمهم مخزنا للبارود. ثم أوقدوا النار فيه فنسفوه يوم انسحابهم من بغداد في ليلة الحادي عشر من آذار سنة ١٩١٧م[٢٦]. والمشهد فوق هذا الباب يحمل دلالات رمزية لعلها مستوحاة من ثقافات شرقية قديمة تنتمي لعقائد ذات أصول وثنية. اعتمدت طلاسم معينة تُسهم في حراسة أبواب المدينة من الأعداء، أو على الأقل تساعد على طرد الأرواح الشريرة وتحمي المدينة من كيد السحرة والحساد. وقوام موضوع المشهد شخص جالس متربع على الأرض وعلى كل من يمينه ويساره حيوان خرافي على شكل تنين. وصاحب الصورة يمسك في يديه بلسانهما. وقد صور الفنان التنينين على شكل ثعبانين كبيرين ملتويين لهما رأسا تمساحين بقرنين ويدين وجناحين. وكما هو الحال في الأعمال الاجرية العباسية ألمنحوتة فالمشهد هنا منفذ على مهاد من الزخارف النباتية في معظمها أغصان ملتوية ومتشابكة تخرج منها أوراق ثلاثية ومراوح نخيلية ومعها أشكال حلزونية[٢٧]. (الصورة – ٦)

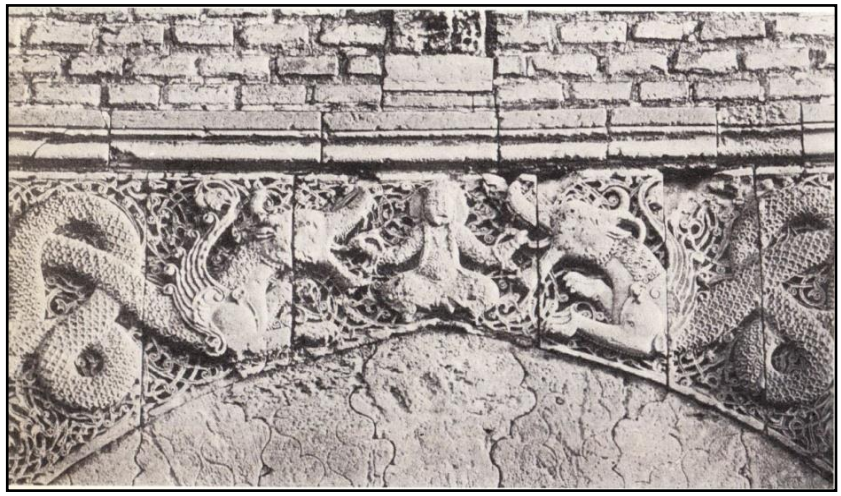

(الصورة - ٥) الزخارف الآجرية على باب الطلسم

ولا يفوتنا ذكر المقرنصات بوصفها وسيلة من وسائل الزخرفة في كل العصور، ولاسيما المقرنصات التي تشغل زوايا قواعد القباب التي تستعمل في الانتقال من الشكل المربع الى الدائري لترتكز عليها الحافات السفلى للقباب. أو تستعمل في أسفل شرفات المآذن وشرفات الابنية والواجهات والمداخل وتيجان الأعمدة والسقوف.

والمقرنصات التي فضلها المعمار في بغداد وتفنن في استعمالها تكون على شكل صفوف من الدلايات الهابطة، دقيقة التوزيع متراكبة لذلك تبدو كأنها خلايا النحل. لكن بعض المدن العراقية ومنها بغداد قد شهدت في العصر العثماني نوعاً أخر من

المقرنصات شاع في بيوت الطبقة الميسورة ليعكس هذا الفن قدرات أصحاب البيت ومكانتهم الاجتماعية. وقد أقتصر وجودها في تزيين الأقبية والقباب التي تعلو بعض الوحدات البنائية في البيوت البغدادية ومن أهمها السرداب الذي رافق البيت العراقي منذ أقدم العصور. وكذلك في سقف المجاز الذي يكون ذو فضاء مربع مسقف في الغالب بقبة مبنية بالآجر بشكل متقن. وفي العادة يحاول المعمار التفنن بها من خلال العقادة بقطع من الطابوق المنجور والمركب على شكل مقرنصات تتدلى نحو الأسفل. والمقرنصات ذات المستويات المتفاوتة بطبيعتها ترتب لتنتظم حول أشكال دائرية مفعمة بالزخارف النباتية المحفورة حفرا غائرا أو الأشكال الهندسية المنحوتة بشكل نجمي في وسطه دائرة مشغولة بخطوط ونجوم صغيرة. وقد راعا الفنان في هذا الضرب من الزخرفة أن تكون جميع العناصر التي تشكل بطبيعتها تكوينات زخرفيه مكررة، تتمحور حول المركز المنحوت على شكل زهرة أو سنبلة تتدلى وكأنها ثريا.

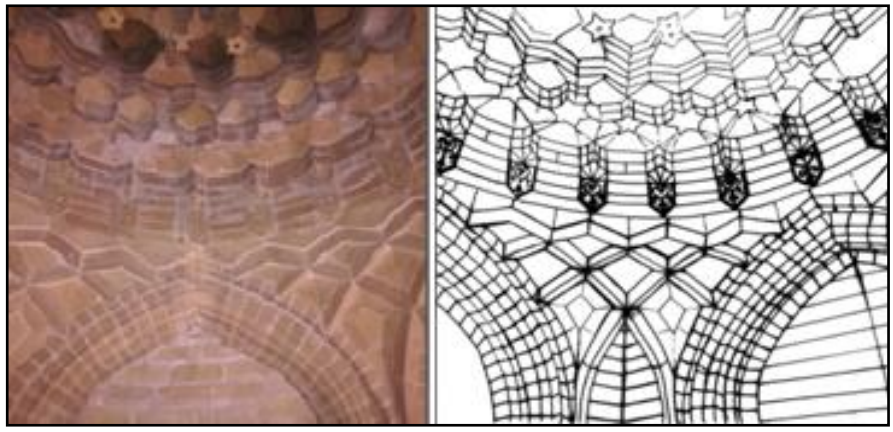

(الصورة – ٦) مقرنصات في قبة محمد باشا الداغستاني / رسم الباحث

ومن المفيد ذكره أن تزيين سقوف البيوت بالمقرنصات استمر في بغداد حتى منتصف القرن العشرين، واخر حلقات هذا الفن تتجلى في ضريح محمد باشا الداغستاني (الصورة - ٦) الذي استشهد في معركة مع الانكليز في كوت العمارة في (١١ أذار ١٩١٦م)[٢٨]. وكذلك ضريح رئيس وزراء العراق في العهد الملكي عبد المحسن بن فهد السعدون الذي توفى منتحرا في (١٣ تشرين الثاني ١٩٢٩م).

ويُعد ضريح عبد المحسن السعدون من أبرز الابنية في مقابر بغداد، قامت بتشييده لجنة المحامين العراقيين تخليداً لذكراه كما جاء بنص شاهد قبره. وضريحه مصمم على شكل قبة مزدوجة تبدو من الخارج بصلية مدببة ومن الداخل ضحلة

ارتفاعها (٤,٤٠م)، باطنها مشغول بنجمة سداسية تكونت من دلايات آجرية كأنها ثريات تشع من بين الكواكب والنجوم.

٥ .٣: الخط العربي:

هناك ضرب آخر في الزخارف الاجرية تمثلت بالخط العربي، إذ كانت الأبنية في بغداد مزينة بكتابات تذكارية مختلفة، بعضها يعود الى العصر العباسي وبعضها الآخر الى العصر العثماني[٢٩]. غير أن معظم هذه الكتابات قد ضاعت بسبب التقادم والحروب والإهمال والسرقة، والنزر اليسير منها مازال يزين واجهات بعض المساجد والأضرحة والمدارس والخانات. ويمكن حصر أنواع الخطوط في الزخارف الآجرية بثلاث أنواع: الخط الكوفي وخط الثلث والخط النسخي.

لقد خلص الينا مثالان عن الخط الكوفي في الأبنية العباسية في بغداد، أحدهما على شكل كتابات تزين مشهد سلجوق خاتون (ت٥٨٤ه) زوجة الخليفة العباسي الناصر لدين الله الذي تحول في العصر العثماني الى تكية للبكتاشية[٣٠]، نقلها نيبور عندما زار بغداد في عام (١٧٦٥)[٣١]. والمثال الآخر مازال موجوداً في أعلى بدن مئذنة جامع الخلفاء. وهذه الامثلة تتشابه مع كتابات أخرى بالخط الكوفي وجدت على صندوق الخشب الذي عمله الخليفة المستنصر بالله لقبر ضريح موسى الكاظم (رض) في سنة (٦٢٤ه – ١٢٢٧م). والخط الكوفي في هذه الامثلة متشابه إلى حد كبير، إذ الحروف فيه مزينة بأوراق نباتية وبين الحروف زخرفة على شكل خطوط متشابكة أضيفت بقصد التناسق وملء الفراغات[٣٢].

أما خط الثلث فقد شاع استعماله في العصر العباسي وأقبل عليه الخطاطون وحسنوه وسرعان ما أخذ ينافس الخط الكوفي فازدهر في القرن الخامس الهجري ازدهاراً كبيراً، وأصبح مفضلا عند الخطاطين في الرسم على المقتنيات على اختلاف انواعها وتزيين الابنية وتوريخها. ومن أقدم الأبنية المؤرخة بخط الثلث والتي مازالت قائمة في بغداد باب الظفرية المعروف بالباب الوسطاني، وهو من بقايا سور بغداد الذي اكتمل بناؤه في عام (٥١٧ه – ١١٢٣م)، وكذلك الكتابة على بدن مئذنة جامع الشيخ معروف الكرخي المؤرخة في سنة (٦١٢ه – ١٢١٥م)، ثم الكتابة على واجهة المدرسة المستنصرية المبنية بأمر الخلفية العباسي المستنصر بالله في عام (٦٢٥هـ – ١٢٢٨م) والتي تتماز بالجودة والاتقان والتناسق، منفذة على مهاد من الزخارف النباتية. ومن الكتابات الاخرى التي نفذت بخط الثلث نجدها في ضريح الشيخ عمر السهروردي (ت٦٣٢ه). إلا أن اكثر الكتابات نضوجا في مباني بغداد التي خلصت الينا من العهد الجلائري ولاسيما في المدرسة المرجانية وخان مرجان في عام (٧٥٨ه – ١٣٥٧م)، والكتابة على شكل حروف رشيقة بارزة فوق ارضية من الزخارف النباتية المنفذة بعناية كبيرة كتبت بخط أحمد شاه النقاش (ت٧٧٦ه)[٣٣]. كما خلصت أمثلة من خط الثلث مكتوبة على الحجر والخشب والخزف والمعادن معظمها محفوظ في المتحف العراقي.

ولم يكن للخط النسخي نصيب وافر في عمائر بغداد ومعظم الامثلة تخص الاثار الشاهدية التي تعج بها مقابر بغداد ومعظمها متأخر في التاريخ. كما خلصت الينا شواهد ولوحات التذكارية مكتوبة بخط التعليق (الفارسي) كتبت بأيدي كبار الخطاطين من العرب والأتراك، خلصت الينا من جوامع بنيت في بغداد أثناء العصر العثماني.

الخاتمة:

لقد توصلت الدراسة إلى نتائج يرجو الباحث أن تكون مفيدة في مجال الدراسات الأكاديمية المتخصصة بالآثار الإسلامية، بوصفها تبحث في تاريخ العمارة وخصائصها وتوثق المعالم المهمة في بغداد؛ وتُسهم في الكشف عن جوانب مهمة في اسهامات المعمار العراقي في تصميم العناصر وتطورها.

من البديهي أن تعالج تصاميم العمائر على اختلاف وظائفها المشاكل البيئية والمناخية ذات العلاقة براحة الإنسان وصحته العامة. ومعظم العمائر يعتمد عادة على الصحن المكشوف الذي تنتظم حوله الحجرات بطابق واحد أو طابقين. وفي هذا السياق ركز البحث على العناصر العمارية المهمة والقواسم المشتركة بينها.

لقد كان لمدينة بغداد نصيب كبير في ازدهار كثير من الصناعات والفنون المرتبطة بالعمارة وتخطيط المدن. ومن اهمها واشهرها الزخارف الاجرية والتي بلغت فيها درجة عظيمة من التطور، وقد استمر استعمالها حتى فترات متأخرة من تاريخ العراق بوصفها عنصر اساسي في البناء والزخرفة. وقد ركز البحث على الزخارف الهندسية والنباتية والكتابية.

Conclusion :

The study has reached results that the researcher hopes will be useful in the field of academic studies specialized in Islamic antiquities, as it examines the history of architecture and its characteristics and documents the important monuments in Baghdad. It contributes to reveal AN important aspects of the contributions of Iraqi architecture to the design and development of elements.

It is self-evident that building designs, regardless of their functions, address environmental and climatic problems related to human comfort and public health. Most buildings usually rely on an open courtyard around which rooms are arranged on one or two floors. In this context, the research focused on the important architectural elements and the commonalities between them.

The city of Baghdad had a large share in the prosperity of many industries and arts related to architecture and city planning. Among the most important and famous of them are brick decorations, which have reached a great degree of development, and their use continued until late periods of Iraqi history as an essential element in construction and decoration. The research focused on geometric, floral and epigraphic decorations

الهوامش:

١- سمير التركي، العمارة والحرف الفنية في تونس، منشورات الديوان الوطني للصناعات التقليدية، تونس، ١٩٩٨، ص٧٦.

٢- - حميد محمد حسن الدراجي، البيت العراقي في العصر العثماني، ج٢، دار الشؤن الثقافية، بغداد، ٢٠٠٨، ص٨٣ وما بعدها.
٣ - محمد رؤوف الشيخلي، مراحل الحياة في الفترة المظلمةوما بعده، ج١١، مطبعة البصرة، ١٩٧٢، ص٨٧.
٤ - اعتماد يوسف القصيري، الخصائص التخطيطية والعمارية للبيت البغدادي خلال فترة الحكم العثماني، مطبعة ثائر جعفر العصامي، بغداد، ٢٠١٢، ص٢٢.
٥ - سعدي ابراهيم الدراجي، خانات بغداد في العهد العثماني، دار الكتب العلمية، بغداد، ٢٠١٣، ص١١٩.
٦ - محمود شكري الالوسي، تاريخ مساجد بغداد واثارها، مطبعة دار السلام، بغداد ، ١٣٤٦ه، ص٤٠.
٧ - فريد شافعي، العمارة العربية في مصر الإسلامية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة،١٩٩٤، ص٢٨-٢٩
٨ - غازي رجب محمد، عمارة البيت العراقي الإسلامي " ذو الجناحين والفناء المكشوف"، العمارة العربية قبل الإسلام وأثرها في العمارة بعد الإسلام، مركز إحياء التراث العلمي العربي، جامعة بغداد، ١٩٨٩، ص٣٤-٣٥
٩ - وهي لفظة تركية مشتقة من اوتمو بمعنى الغطاء أو الستر.
الآنسي، محمود علي، قاموس اللغة العثمانية المسمى الدراري اللامعات في منتخبات اللغات، مطبعة جريدة بيروت، بيروت، ١٣١٨، ص٦٠
١٠ - معلوف، لويس، المنجد في اللغة والاعلام، مطبعة دار الشرق، بيروت، ١٩٧٦، ص ٢٣.
١١ - أحمد فكري، مساجد القاهرة ومدارسها، ج٢، دار المعارف، القاهرة، ١٩٦٥، ص٨٦ – ٨٧.
١٢ - داخل مجهول، مجموعة تلول الشعيبة، مجلة سومر، م٢٨، ج١-٢، ١٩٧٢، ص٢٤٥.
١٣ - حميد محمد حسن الدراجي، المرجع السابق، ص٦٤
١٤ - Colledge,M.A.R., Parthian Art, London, 1977, P.64.
١٥- سمير التركي، المرجع السابق، ص٧٦.
١٦ - علي ميلاد جميل، البيوت العربية الإسلامية بالمدينة القديمة طرابلس خلال العهد القرمانلي(١٧١١-١٨٣٥م)، رسالة ماجستير غير مطبوعة مقدمة إلى جامعة مصراته، قسم الآثار والسياحة – الخمس، (٢٠١٠م)، ص٢١٧.
١٧ - علي ثويني، معجم عمارة الشعوب الاسلامية، منشورات بيت الحكمة، مطبعة النهار الجديدة، بغداد، ٢٠٠٦، ص٣٧١.
١٨ - غازي رجب محمد، العمارة العربية في العصر الاسلامي في العراق، مطبعة التعليم العاليوالبحث العلمي، بغداد، ١٩٨٩، ص٢٨٢.
١٩ - خالد خليل حمودي، الزخارف الجدارية في اثار بغداد، دار الرشيد للنشر، بغداد، ١٩٨٠، ص١١٨.
٢٠ - سعدي ابراهيم الدراجي، المرجع السابق، ص١٦٩.
٢١ - فرج بصمجي، كنوز المتحف العراقي، بغداد، ١٣٩٢هـ / ١٩٧٢م، لوح ٣٧.
٢٢ سعدي ابراهيم الدراجي، الاثار في مقابر بغداد، أضرحة وشواهد، ج٢، دار الشؤن الثقافية العامة، بغداد، ٢٠٢٣، ص١٨٩.
٢٣ - غازي رجب، العمارة العربية في العصر الاسلامي في العراق، ص ٢٨٧.

٢٤ - كاظم الجنابي، حول الزخارف الهندسية الاسلامية، مجلة سومر، العدد ٣٤، سنة ١٩٧٨، ص١٤٤.
٢٥ - المرجع السابق، ص١٤٥.
٢٦ - مصطفى جواد وآخرون، بغداد عرض تاريخي مصور، نقابة المهندسين العراقية، بغداد، ١٩٦٨م، ص٥٠.
٢٧ - سعدي ابراهيم الدراجي، تحصينات المدن العراقية، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد ٢٠١٨، ص ١١١.
٢٨ - سعدي ابراهيم الدراجي، الزخارف الاجرية في ضريح محمد باشا الداغستاني، مجلة التراث العلمي العربي، العدد ٤٨، ٢٠٢١، ص٧٥.
٢٩- نقل نيبور أمثلة من الكتابات التي شاهدها أثناء زيارته إلى بغداد في عام ١٧٦٥م وهي تزين واجهات الأبنية، وقد ضاع معظمها. نيبور، رحلة نيبور الكاملة إلى العراق، ترجمة سعاد العمري ومصطفى جواد و محمود حسين أمين، مراجعة وتعليق سالم الألوسي، دار الوراق للنشر، بغداد، ٢٠١٢، ص ٢٣٠-٢٣١
٣٠- البكتاشية: طريقة صوفية تركية تنسب الى الحاج بكتاش ولي (القرن ٧هـ) أنتشرت في الاناضول ثم في البانيا. وللبكتاشية علاقة وطيدة بالانكشارية، حيث كان لكل ثكنة انكشارية مرشدها البكتاشي. وقد تسلطت على الانكشارية، وقل شانها بعد أن قضى السلطان محمود الثاني على الانكشارية سنة ١٨٢٦.
https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A8%D9%83%D8%AA%D8%A7%D - 8%B4%D9%8A%D8%A9
٣١ - نيبور، المصدر السابق، ص٢٣٠.
٣٢ - خالد خليل حمودي الاعظمي، الزخارف الجدارية في آثار بغداد، ص١٥٠.
٣٣ - خالد خليل حمودي، المدرسة المرجانية في بغداد، دار الكتب العلمية، بغداد، ٢٠١٣، ص٢٢٩

قائمة المصادر والمراجع:

١. أحمد فكري، مساجد القاهرة ومدارسها، ج٢، دار المعارف، القاهرة، ١٩٦٥.
٢. اعتماد يوسف القصيري، الخصائص التخطيطية والعمارية للبيت البغدادي خلال فترة الحكم العثماني، مطبعة ثائر جعفر العصامي، بغداد، ٢٠١٢.
٣. الآنسي، محمود علي، قاموس اللغة العثمانية المسمى الدراري اللامعات في منتخبات اللغات، مطبعة جريدة بيروت، بيروت، ١٣١٨.
٤. حميد محمد حسن الدراجي، البيت العراقي في العصر العثماني، ج٢، دار الشؤن الثقافية، بغداد، ٢٠٠٨.
٥. خالد خليل حمودي، الزخارف الجدارية في اثار بغداد، دار الرشيد للنشر، بغداد، ١٩٨٠.
٦. خالد خليل حمودي، المدرسة المرجانية في بغداد، دار الكتب العلمية، بغداد، ٢٠١٣.
٧. داخل مجهول، مجموعة تلول الشعيبة، مجلة سومر، م٢٨، ج١-٢، ١٩٧٢.
٨. سعدي ابراهيم الدراجي، الاثار في مقابر بغداد، أضرحة وشواهد، دار الشؤن الثقافية العامة، بغداد، ٢٠٢٣.
٩. سعدي ابراهيم الدراجي، تحصينات المدن العراقية، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد ٢٠١٨.

١٠. سعدي ابراهيم الدراجي، خانات بغداد في العهد العثماني، دار الكتب العلمية، بغداد، ٢٠١٣.
١١. سمير التركي، العمارة والحرف الفنية في تونس، منشورات الديوان الوطني للصناعات التقليدية، تونس، ١٩٩٨.
١٢. علي ثويني، معجم عمارة الشعوب الاسلامية، منشورات بيت الحكمة، مطبعة النهار الجديدة، بغداد، ٢٠٠٦.
١٣. علي ميلاد جميل، البيوت العربية الإسلامية بالمدينة القديمة طرابلس خلال العهد القرمانلي(١٧١١-١٨٣٥م)، رسالة ماجستير غير مطبوعة مقدمة إلى جامعة مصراته، قسم الآثار والسياحة – الخمس، ٢٠١٠م
١٤. غازي رجب محمد، العمارة العربية في العصر الاسلامي في العراق، مطبعة التعليم العاليوالبحث العلمي، بغداد، ١٩٨٩.
١٥. غازي رجب محمد، عمارة البيت العراقي الإسلامي " ذو الجناحين والفناء المكشوف"، العمارة العربية قبل الإسلام وأثرها في العمارة بعد الإسلام، مركز إحياء التراث العلمي العربي، جامعة بغداد، ١٩٨٩.
١٦. فرج بصمجي، كنوز المتحف العراقي، بغداد، ١٣٩٢هـ / ١٩٧٢م.
١٧. فريد شافعي، العمارة العربية في مصر الإسلامية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة،١٩٩٤.
١٨. كاظم الجنابي، حول الزخارف الهندسية الاسلامية، مجلة سومر، العدد ٣٤، سنة ١٩٧٨.
١٩. محمد رؤوف الشيخلي، مراحل الحياة في الفترة المظلمةوما بعده، ج١، مطبعة البصرة، ١٩٧٢.
٢٠. محمود شكري الالوسي، تاريخ مساجد بغداد واثارها، مطبعة دار السلام، بغداد ، ١٣٤٦ه.
٢١. مصطفى جواد وآخرون، بغداد عرض تاريخي مصور، نقابة المهندسين العراقية، بغداد، ١٩٦٨م.
٢٢. معلوف، لويس، المنجد في اللغة والاعلام، مطبعة دار الشرق، بيروت، ١٩٧٦.
٢٣. نيبور، رحلة نيبور الكاملة إلى العراق، ترجمة سعاد العمري ومصطفى جواد و محمود حسين أمين، مراجعة وتعليق سالم الألوسي، دار الوراق للنشر، بغداد، ٢٠١٢. ,.Colledge,M.A.R Parthian Art, London, 1977.
24. https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A8%D9%83%D8%AA%D8%A7%D -8%B4%D9%8A%D8%A9

Sources :

1. Ahmad Fakri ,mosques and schools of Cairo ,PART2, Almaarif house ,Cairo ,1965,
2. **E**timad yousif Ali , architecture and planning characteristics of Baghdadi house through ottoman reign ,thaer Jaafar Alesami print ,Baghdad,2012.

3. Alonsi ,Mahmood Ali ,ottoman language dictionary named Aldari Alamiat fi muntakhabat Allugat ,Beirut journal print ,1318.
4. Hameed Mohammad Hasan Al-daragi ,Iraqi house in Ottoman era ,part2, culture affairs house ,Baghdad ,2008.
5. Khalid Khalil Hamodi , wall motifs in Baghdad antiquities , Alrasheed house for publishing ,Baghdad 1980 .
6. Khalid Khalil Hamoudi **,**Mergany school in Baghdad , scientific books house , Baghdad , 2013.
7. Dakhil Majhool , Alshaiba tilol groub,sumer journal ,v28,part1-2 ,1972.
8. Saadi Ibraham Al-daragi ,the antiquities in Baghdad Cemeteries Shrines and tombstones, public culture affairs house ,Baghdad 2023.
9. Saadi Ibaraham Al-Deragi , Fortifications of Iraqi cities ,public culture affairs house ,Baghdad 2018.
10. Saadi Ibraham Al-Deragi , klhanat Baghdad through Ottoman reign , scientific books house ,Baghdad 2013.
11. Sameer Alturkey **,**architecture and art crafts in Tunis , issues of national Aldewan for traditional industries ,tunis1998.
12. Ali Thoaini ,architecture of Islamic peoples ,Al-hikma house issues, Alnahar Aljadeed print ,Baghdad 2006.
13. Ali Melad Jameel ,the Arabic Islamic houses in ancient tripoly through Alfirmanly (1711-1835),unpublished Msc. Thesis presented to Mesrata university , tourist and Antiquities dept. - Thursday 2010.
14. Gazi Rejab Mohammad ,Arabic architecture in Islamic era in Iraq ,the print of higher education and scientific research ,Baghdad,1989.
15. Gazi Rajab Mohammad ,architecture of Islamic Iraqi house , thoo Aljanahain wa Alfanaa Almakshoof ,Arabic architecture before Islam and its effect in it after Islam ,center of Arabic scientific revival heritage ,university of Baghdad1989.
16. Farah Basmachi ,Iraqi museums treasures ,Baghdad,1392H,/1972

17. Fareed shafie ,Arabic architecture in Islamic Egypt , public authority of Islamic Egyptian ,cairo 1994.
18. Kadhum Aljanabi ,around Islamic engineering motifs ,sumer journal,no.34,1978.
19. Mohammad Raoof Alshaikhli , the life stages in darkness period ,part1,Albasra print,1972
20. Mahmood Shkri Alalusi ,the history and its effect of Baghdad mosques , Alsalam house print, Baghdad ,1346H.
21. Mustafa Jawad and others , Baghdad Historical Presentation Egypt,Iraqi engineering association ,Baghdad,1968.
22. Maloof ,Luise , Almunjid in language and media , Eastern house ,Bierut 1976.
23. Nepur ,the complete Nepur travel to Iraq,translated Suaad Alomri and Mustafa Jawad and Mahmood Hussien Ameen , reviewed in London , Colledge,M.A.R., Parthian Art, commented by Salim AlAlusi , Alwadaq house for publication,Baghdad 2012
24. https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A8%D9%83%D8%AA%D8%A7%D- 8%B4%D9%8A%D8%A9

مطالب الكُفَّار في القرآن الكريم ـ دراسة موضوعية ـ

أ.د.طه سبتي إبراهيم
جامعة بغداد/ مركز إحياء التّراث العلمي العربي
Taha.sebyi@ircoedu.uobaghdad.edu.iq

تاريخ النشر :٢٠٢٤/٦/٣٠
تاريخ الاستلام: ٢٠٢٣/١١/٢٦ تاريخ القبول: ٢٠٢٤/٢/٢٧
DOI: 10.54721/jrashc.1.1.1147

الملخص :
سطَّر القرآن الكريم المحاورات التي جرت بين أنبياء الله تعالى(عليهم السَّلام) وبين أقوامهم، والقارئ للقرآن الكريم يلحظ أنَّ المعاندين والمعرضين قد طلبوا مطالب كثيرة، ومَنْ يقرأ الآيات القرآنية التي ذكرت هذه المطالب ويريد أن يتدبَّرها يجد نفسه أمام أسئلة واستفسارات كثيرة؛ لعلَّ أبرزها: سبب هذه المطالب دون غيرها؟ وهل أنَّ مقصد قائليها كان الرَّغبة في الوصول إلى الحقّ؟ أم كان الغرض منها الانكار والاستبعاد والسُّخرية؟ أم أمورًا أخرى؟ وماذا كان الردُّ القرآني عليهم؟ وما هي عاقبة الَّذين طلبوا هذه المطالب؟ لذا جاء هذا البحث ليجيب عن هذه الأسئلة.
ولمّا كانت هذه المطالب كثيرة لا يسعها بحث فقد قصرت البحث على بعض المطالب؛ وهي: استعجال العذاب ، وامطار حجارة من السَّماء، واسقاط السَّماء كسفًا.
وقد قُسِّم البحث على وفق الآتي:
التمهيد: التعريف بالمطالب وأنواعها.
المبحث الأول: نزول العذاب واستعجاله.
المبحث الثاني امطار حجارة من السَّماء.
المبحث الثالث: اسقاط السَّماء كسفًا.
الخاتمة .

الكلمات الافتتاحية: المطالب، الاستعجال ، الكِسَف.

Demands of Disbelievers in the Holy Quran

Prof.Dr. Taha Sibti Ibrahim Affiliation:
University of Baghdad / Center for the Revival of Arab Scientific Heritage

Abstract:

The Quran outlines the dialogues that took place between the prophets of Allah (peace be upon them) and their people. The reader of the Quran notices that those who opposed and resisted made numerous demands. Anyone who reads the Quranic verses that mention these demands and wants to reflect upon them, finds themselves faced with many questions and inquiries. Some of the most prominent include: What is the reason behind these demands as opposed to others? Was the intention of those expressing them a

desire to reach the truth? Or was the purpose to deny, reject, and mock? Or were there other motives? What was the Quranic response to them? And what is the consequence for those who requested these demands. Therefore, this research aims to answer these questions and others.

"Since these demands were numerous and couldn't all be discussed, the discussion was limited to some of them, which are: hastening the punishment, raining stones from the sky, and dropping the sky as a canopy."

The research is divided as follows:

Introduction: Defining demands and their types.

Chapter One: The descent of punishment and its hastening.

Chapter Two: Rain of stones from the sky.

Chapter Three: dropping the sky as a canopy.

Conclusion

Keywords: Demands, hastening, falling as canopy.

المقدِّمة

الحمد لله ربِّ العالمين والصَّلاة والسَّلام على سيِّدنا محمَّد وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد..

في القرآن الكريم آيات كثيرة دوَّنت مطالب المعاندين والمُعْرِضين، وذكرت أقوالهم وحوارهم مع الأنبياء والمرسلين(عليهم السَّلام)، وكذلك حواراتهم فيما بينهم، ولا شكَّ في أنَّ ذلك من العدل والانصاف، فالله تعالى لم يُخفِ علينا أقوالهم ومطالبهم، بل ذكرها في كتابه العزيز وبيَّنها أحسن بيان.

ويأتي هذا البحث ليبرِّز بعض هذه المطالب[1] التي نادى بها أصحابها من الكفَّار النَّاكبين عن طريق الهدى والإيمان والرَّشاد، ويبيِّن أنواعها، وأسباب هذه المطالب ، والدَّوافع الحقيقية منها، وكيف كان الجواب القرآني عنها.

حوى البحث على تمهيد وثلاثة مباحث، ذكرت في التَّمهيد تعريف المطالب وأنواعها.

أمَّا المباحث الثلاثة؛ فهي:

المبحث الأول: نزول العذاب واستعجاله، وفيه مطلبان؛ المطلب الأول: آيات طلب العذاب واستعجاله، والمطلب الثاني: سبب طلب الكفَّار استعجال العذاب، وقد ذكرت عاقبة هؤلاء في المطلب الثالث من المبحث الذي بعده(المبحث الثاني)؛ لأنَّهم طلبوا أمرين؛ اسقاط حجارة من السَّماء، أو الاتيان بعذابٍ أليم، فكلا الطلبين قائلها واحد، وهم زعماء قريش.

المبحث الثاني: امطار حجارة من السَّماء، وفيه ثلاثة مطالب؛ هي: المطلب الأول: القائلون بهذه المقولة، والمطلب الثاني: سبب طلب نزول حجارة من السَّماء، المطلب الثالث: عاقبة الذين استعجلوا العذاب.

المبحث الثالث: اسقاط السَّماء كسفًا، وجاء بثلاثة مطالب أيضًا؛ هي: المطلب الأول: الآيتان اللَّتان ذكرتا هذا المطلب ومعناهما، والمطلب الثاني: سبب هذا الطَّلب وغايته، أمَّا المطلب الثَّالث فكان بعنوان: عاقبة الَّذين طلبوا الكسف من السَّماء.

وكانت الخاتمة بعد المبحث الثَّالث، إذ ذكرت نتائج البحث

التَّمهيد

التَّعريف بالمطالب وأنواعها

أولًا: التعريف بالمطالب

١-المطالب لغةً:

المطالب جمع (مَطْلَب)، وهو مصدر ميمي للفعل الثُّلاثي(طَلَبَ)؛ ومعناه: ابتغاء الشيئ وإرادته؛ قال ابن فارس(ت ٣٩٥هـ):((الطَّاءُ وَاللَّامُ وَالْبَاءُ أَصْلٌ وَاحِدٌ يَدُلُّ عَلَى ابْتِغَاءِ الشَّيْءِ. يُقَالُ: طَلَبْتُ الشَّيْءَ أَطْلُبُهُ طَلَبًا. وَهَذَا مَطْلَبِي، وَهَذِهِ طَلِبَتِي. وَأَطْلَبْتُ فُلَانًا بِمَا ابْتَغَاهُ..))[٢].

٢-المطالب اصطلاحًا:

الطَّلَبُ:((الفحص عن وجود الشَّيء، عينًا كان أو معنًى))[٣].

وقيَّده الكفوي(ت١٠٩٤هـ) بأنَّه يكون باللِّسان، أمَّا التَّمنِّي فإنَّه شيئ يهجس في القلب[٤].

وعرَّفه التَّهانوي (ت بعد ١١٥٨هـ) فقال:((محبَّة حصول الشيء على وجه يقتضي السَّعي في تحصيله لولا مانع من الاستحالة والبعد كما في التَّمنِّي))[٥].

وتعريف التَّهانوي هذا ينطبق على الطَّلب الحقيقي،أمَّا الطَّلب الذي يُراد منه تعجيز المخاطب واستبعاد المطلوب فلا يلزم منه محبّةٌ ولا سعيٌ في تحصيله، وهو ما سنراه في هذا البحث الَّذي يُعنى ببيان مطالب الكفَّار المعاندين الَّذين يريدون من مطالبهم الاستهزاء واستبعاد ما يرومون...

والمراد بـ (مطالب الكفَّار في القرآن الكريم): الأشياء التي أرادها الكفَّار المعاندون المُعرِضون عن دعوة الأنبياء(عليهم السَّلام) المذكورة في القرآن الكريم؛ سواء أكانت هذه الأشياء مطلوبة من الله تعالى أم من الأنبياء (عليهم السَّلام).

فمثال مطالبهم من الله تعالى ما جاء في قوله تعالى حكاية عن كفَّار قريش ﴿وَإِذْ قَالُواْ ٱللَّهُمَّ إِن كَانَ هَٰذَا هُوَ ٱلْحَقَّ مِنْ عِندِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ أَوِ ٱئْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾[٦].

ومثال مطالبهم من الأنبياء(عليهم السَّلام) قوله تعالى في قصة أصحاب الأيكة ﴿فَأَسْقِطْ عَلَيْنَا كِسَفًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾[٧]

ثانيًا: أنواع مطالب الكفّار

تُقسم المطالب على أقسام متعدّدة تبعًا لنوع الطَّلب، أو المخاطَب، أو زمنه.

فإن قسَّمناها على وفق نوعها فإنَّها تقسَّم على تقسيمات كثيرة، والقرآن الكريم سجَّل مطالبهم؛ فمنهم من يريد نزول العذب وتعجيله، ومنهم من يريد أن يَنزل مع الرَّسول (صلَّى الله عليه وآله وسلَّم) مَلَكٌ ، أو يُلْقى عليه كنزٌ ، أو تكون له جنَّةٌ من نخيل وعنب وأن تنفجر الأنهار خلالها تفجيرًا...، أمَّا تقسيمها تبعًا للمُخاطَب؛ فقد يطلب الكفَّار من الله تعالى ، وقد يطلبون من أنبيائهم، وقد يقول قائل: إنَّ مردَّ المطالب كلّها إلى الله تعالى، فكيف ينسب المطلب إلى الأنبياء؟ قلت: صحيح أنَّ المطالب جميعًا عائدة إلى الله تعالى؛ لكنّني راعيت التقيد بالنُّصوص القرآنية، فالقرآن الكريم يذكر في بعض الآيات مطلبًا للكفَّار من الله تعالى، كما في قوله عزَّ وجلَّ حكاية عنهم ﴿وَإِذْ قَالُواْ ٱللَّهُمَّ إِن كَانَ هَٰذَا هُوَ ٱلْحَقَّ مِنْ عِندِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ أَوِ ٱئْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾[٨]، وأحيانًا يذكر القرآن الكريم طلبهم من الأنبياء(عليهم السَّلام)؛ فالأمم السَّابقة طلبوا من أنبيائهم مطالب ؛ منها الاتيان بما أنذر به الأنبياء(عليهم السَّلام) ، وهو نزول العذاب؛ فقوم نوح(عليه السَّلام) طلبوا ذلك فقالوا لنوحٍ (عليه السَّلام) ﴿ قَالُواْ يَٰنُوحُ قَدْ جَٰدَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ جِدَٰلَنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾[٩]،وكذا ما أراده قوم عاد من نبيّهم هود(عليه السَّلام) ﴿ قَالُوٓاْ أَجِئْتَنَا لِنَعْبُدَ ٱللَّهَ وَحْدَهُۥ وَنَذَرَ مَا كَانَ يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾[١٠]، وقوم ثمود طلبوا من نبيّهم صالح(عليه السَّلام) أن يأتيهم بالعذاب الذي حذَّرهم منه صالح(عليه السَّلام) إنْ هم عقروا النَّاقة ، قال تعالى ﴿ فَعَقَرُواْ ٱلنَّاقَةَ وَعَتَوْاْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ وَقَالُواْ يَٰصَٰلِحُ ٱئْتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾[١١]، وما أراده أصحاب الأيكة من نبيّ الله شعيب(عليه السَّلام)﴿ فَأَسْقِطْ عَلَيْنَا كِسَفًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾[١٢]، وهو قريب من مطلب قريش الذين قال الله تعالى عنهم ﴿أَوْ تُسْقِطَ ٱلسَّمَآءَ كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسَفًا أَوْ تَأْتِيَ بِٱللَّهِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ قَبِيلًا﴾[١٣].

وإن نظرنا إلى المطالب من جهة الزَّمن فإنَّها تقسَّم على صنفين؛ مطالب في الدُّنيا ومطالب في الآخرة، والمطالب في الدُّنيا يمكن تقسيمها أيضًا وفق التَّرتيب الزمني لبعثة الأنبياء والمرسلين(عليهم السَّلام).

وسأذكر في هذا البحث المطالب المتعلِّقة بإرادة نزول العذاب الأليم واستعجاله، ومنها انزال حجارة من السَّماء، واسقاط قطع من السَّماء أو السَّماء كلِّها، وسأرجئ بقية المطالب ببحوث أخرى - إن شاء الله تعالى-.

المبحث الأول
نزول العذاب واستعجاله
المطلب الأول: آيات طلب العذاب واستعجاله

إنَّ طلب استعجال العذاب أعمُّ من طلب نزوله،؛ فكلُّ من يستعجل العذاب يطلبه لا العكس، وقد جاء في القرآن الكريم آيات كثيرة تبين بوضوح أنَّ الكفَّار يطلبون نزول العذاب عليهم، بل يريدون أن يُعَجِّل الله تعالى انزاله عليهم، وهذه الآيات هي:

١- ﴿وَقَالُواْ رَبَّنَا عَجِّل لَّنَا قِطَّنَا قَبْلَ يَوْمِ ٱلْحِسَابِ﴾[١٤]

٢-﴿قَالُوٓاْ أَجِئْتَنَا لِنَعْبُدَ ٱللَّهَ وَحْدَهُۥ وَنَذَرَ مَا كَانَ يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾[١٥]

٣- ﴿أَفَبِعَذَابِنَا يَسْتَعْجِلُونَ﴾[١٦]

٤- ﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَتَىٰكُمْ عَذَابُهُۥ بَيَٰتًا أَوْ نَهَارًا مَّاذَا يَسْتَعْجِلُ مِنْهُ ٱلْمُجْرِمُونَ﴾[١٧]

٥- ﴿قَالُواْ يَٰنُوحُ قَدْ جَٰدَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ جِدَٰلَنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾[١٨]

٦- ﴿أَفَبِعَذَابِنَا يَسْتَعْجِلُونَ﴾[١٩]

٧ - ﴿فَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُواْ ذَنُوبًا مِّثْلَ ذَنُوبِ أَصْحَٰبِهِمْ فَلَا يَسْتَعْجِلُونِ﴾[٢٠]

٨- ﴿سَأَلَ سَآئِلُۢ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ لِّلْكَٰفِرِينَ لَيْسَ لَهُۥ دَافِعٌ﴾[٢١]

٩- ﴿وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِٱلْعَذَابِ وَلَوْلَآ أَجَلٌ مُّسَمًّى لَّجَآءَهُمُ ٱلْعَذَابُ وَلَيَأْتِيَنَّهُم بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ يَسْتَعْجِلُونَكَ بِٱلْعَذَابِ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌۢ بِٱلْكَٰفِرِينَ﴾[٢٢].

١٠- ﴿وَإِذْ قَالُواْ ٱللَّهُمَّ إِن كَانَ هَٰذَا هُوَ ٱلْحَقَّ مِنْ عِندِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ أَوِ ٱئْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾[٢٣].

١١- ﴿وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِٱلْعَذَابِ وَلَن يُخْلِفَ ٱللَّهُ وَعْدَهُۥ وَإِنَّ يَوْمًا عِندَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ﴾[٢٤].

وقد رتَّبت الآيات على حسب النّزول[٢٥].

والذي ينظر في هذه الآيات يلحظها أنَّها مكّيّة كلُّها، سوى الآيتين في سورة الأنفال والحجّ؛ فقيل: إنَّ الآيات(٣٠-٣٧) من سورة الأنفال مكيّة[٢٦]،والمفسّرون يختلفون في سورة الحجّ، أهي مكيَّة أم مدنيَّة؟ ولعلَّ الرَّاجح ما ذهب إليه ابن عطيَّة(ت٥٤٢هـ) أنَّها مختلطة، وذكر أنَّ هذا قول الجمهور، فقال:((وقال الجمهور مختلطة، فيها مكيٌّ ومدني، وهذا هو الأصح- والله أعلم- لأنّ الآيات تقتضي ذلك))[٢٧]، وعدَّ الزركشي آية الأنفال، وهي قوله تعالى ﴿وَإِذْ قَالُواْ ٱللَّهُمَّ إِن كَانَ هَٰذَا هُوَ ٱلْحَقَّ مِنْ عِندِكَ﴾ مِمَّا : ((يُشْبِهُ تَنْزِيلَ مَكَّةَ فِي السُّوَرِ الْمَدَنِيَّةِ))[٢٨].

وعلى هذا يتَّضح أنَّ الآيات نزل أكثرها(إن لم أقل كلَّها) بمكَّة، ولعلَّ سبب عدم وجود مطالب للكفَّار(كنزول العذاب عليهم واستعجاله) في المدينة اختلاف المجتمع، فالمجتمع في مكَّة كان أكثره لا يؤمن بنبوَّة الرَّسول(صلَّى الله عليه وآله وسلَّم)، ويُنكر الحساب واليوم الآخر والجنّة والنَّار..، فهم مُعرِضون جاحدون معاندون، أمَّا المجتمع المدني فأكثر النَّاس فيه صنفان؛ إمَّا مؤمن وإمَّا منافق، أمَّا المعرضون فإن وُجدوا فهم قلَّة، وأمَّا أهل الكتاب اللَّذين كانوا يسكنون المدينة فالكلام لا يخصُّهم؛ لأنَّ المقصود المجتمع المسلم، كما إنَّهم يؤمنون باليوم الآخر والحساب والسَّاعة والجنَّة والنَّار... .

وقد يسأل سائل عن نوع العذاب الذي استعجله هؤلاء المعاندون الجاحدون، والجواب يظهر في المبحثين الثاني والثالث.

المطلب الثاني: سبب طلب الكفَّار استعجال العذاب

إنَّ طلب الإنسان الخير لنفسه أمرٌ طبيعي لا غرابة فيه، بل هو أمر محبوب مرغوب فيه، لكن ما يثير الدَّهشة والغرابة طلب الشَّر والعذاب، والمعاندون المنكرون نبوَّة الأنبياء(عليهم السَّلام) طلبوا أن يَنزِل عليهم عذابٌ من الله تعالى، بل طلبوا استعجاله، وسبب ذلك أنَّهم بستبعدون نزول العذاب ، والذي يستبعد شيئًا لا يبالي له ولا يعبأ به، لذا فهم يطلبون الاستعجال بالعذاب، ففي ظنِّهم واعتقادهم أنَّ ذلك لن يحصل أبدًا.

ويرى الإمام ابن عطية الأندلسي(ت٤٢٥هـ) أنَّ الذي حمل بعض كفَّار قريش امطار حجارة من السَّماء أو الاتيان بعذاب أليم إنَّما هو الحسد، فقال:((والذي حملهم على هذه المقالة هو الحسد، وذلك أنَّهم استبعدوا أن يكرم الله عليهم محمَّدًا (صلَّى الله عليه وآله وسلَّم) هذه الكرامة، وعميت بصائرهم عن الهدى، وصمَّموا على أنَّ هذا ليس بحقٍّ..))[٢٩].

وقد يكون السبب وراء طلب العذاب واستعجاله العناد[٣٠] والاستكبار، فهم يعلمون أنَّ الإسلام هو الدِّينُ الحقُّ المنزَّل من الله تعالى لكنَّهم يعاندون ظلمًا وعلُوًّا وجحودًا، قال تعالى﴿ قَدۡ نَعۡلَمُ إِنَّهُۥ لَيَحۡزُنُكَ ٱلَّذِي يَقُولُونَۖ فَإِنَّهُمۡ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَٰكِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ يَجۡحَدُونَ﴾[٣١] ، وقال عزَّ وجلَّ ﴿وَجَحَدُواْ بِهَا وَٱسۡتَيۡقَنَتۡهَآ أَنفُسُهُمۡ ظُلۡمٗا وَعُلُوّٗاۚ فَٱنظُرۡ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلۡمُفۡسِدِينَ﴾[٣٢] .

المبحث الثاني: امطارحجارة من السَّمآء

جاء هذا المطلب في قوله تعالى حكاية عن كفَّار قريش﴿ وَإِذۡ قَالُواْ ٱللَّهُمَّ إِن كَانَ هَٰذَا هُوَ ٱلۡحَقَّ مِنۡ عِندِكَ فَأَمۡطِرۡ عَلَيۡنَا حِجَارَةٗ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ أَوِ ٱئۡتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٖ ﴾[٣٣].

المطلب الأول: القائلون بهذه المقولة

ذكر العلماء والمفسِّرون روايات متعدِّدة عمَّن قال هذه المقولة، وذلك في معرض حديثهم عن سبب نزول قوله تعالى﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ ۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾. وقد جاءت هذه الآية بعد مطلبهم مباشرة، وهذه الروايات هي:

١-روى الإمام البخاري[٣٤]، ومسلم[٣٥] عن أنس(رضي الله عنه):((قال أبو جهل: اللهمَّ إن كان هذا هو الحقَّ من عندك فأمطر علينا حجارة من السَّمآء أو ائتنا بعذابٍ أليمٍ)).

٢- روى كثيرٌ من المفسِّرين[٣٦] أنَّ هذا القول:((اللهمَّ إن كان هذا هو الحقَّ..)) هو قول النَّضر بن حارث.

٣- عن قتادة: قال:((قال ذلك سَفَهَةُ هذه الأمَّة وجهلتها، فعاد الله بعائدته على سفهة هذه الأمَّة وجهلتها))[٣٧].

ولا تعارض بين هذه الروايات،إذ قد يكون القائل أبا جهل،أو النَّضر بن حارث، أو سَفَهَة هذه الأمَّة وجهلتها، وقد كانت افتراءات كفَّار قريش واتِّهاماتهم النَّبيّ (صلَّى الله عليه وآله وسلَّم) ومقالتهم عن القرآن الكريم منتشرة بينهم، والعبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السَّبب، وبذلك نخلص أنَّ قائل هذه المقولة هم زعماء قريش- والله أعلم- .

المطلب الثاني: سبب طلب نزول حجارة من السَّماء

قد يبدو طلب نزول حجارة من السَّماء أمرًا غريبًا؛ لأنَّه أمرٌ خاصٌّ، وطلب العذاب أعمُّ، لكنَّنا إذا علمنا أنَّ قريشًا كان عندهم علمٌ بأنَّ نزول حجارة من السَّماء من العذاب الذي يرسله الله تعالى على المستحقِّين له؛ فعام الفيل ليس بعيدًا عنهم، إذ أهلك الله عزَّ وجلَّ فيه إبرهة الحبشي وجيشه عندما أرسل عليهم طيرًا أبابيل رمتهم بحجارة من سجِّيل؛ قال تعالى﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَٰبِ ٱلْفِيلِ. أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ. وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ. تَرْمِيهِم بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ. فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ﴾[٣٨] .

وكذلك ما كانوا يرونه عند مرورهم في تجارتهم على قوم لوط(عليه السَّلام)﴿وَإِنَّ لُوطًا لَّمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ إِذْ نَجَّيْنَٰهُ وَأَهْلَهُۥٓ أَجْمَعِينَ إِلَّا عَجُوزًا فِي ٱلْغَٰبِرِينَ ثُمَّ دَمَّرْنَا ٱلْءَاخَرِينَ وَإِنَّكُمْ لَتَمُرُّونَ عَلَيْهِم مُّصْبِحِينَ وَبِٱلَّيْلِ ۗ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾[٣٩].

فيكون معنى الآية:(("اللهمَّ إن كان هذا هو الحقَّ من عندك"، أي: ما جاء به محمَّد "فأمطر علينا حجارة من السَّماء"، كما أمطرتها على قوم لوط "أو ائتنا بعذاب أليم"، أي: ببعض ما عذَّبت به الأمم قبلنا))[٤٠]، وقد نصَّ الإمام الزَّمخشريّ(ت٥٣٨هـ) على علَّة التعبير بـ (من السَّماء) والامطار لا يكون إلا من السَّماء، فقال:((فإن قلت: ما فائدة قوله مِنَ السَّماءِ، والأمطار لا تكون إلا منها؟ قلت:

كأنَّه يريد أن يقال: فأمطر علينا السِّجِّيل وهي الحجارة المسوَّمة للعذاب، فوضع حِجارَةً مِنَ السَّماءِ موضع السِّجِّيل، كما تقول: صبّ عليه مسرودة من حديد، تريد درعًا بِعَذابٍ أَلِيمٍ، أي بنوع آخر من جنس العذاب الأليم، يعني أنَّ امطار السِّجِّيل بعض العذاب الأليم، فعذِّبنا به أو بنوع آخر من أنواعه))[٤١].

المطلب الثالث: عاقبة الَّذين استعجلوا العذاب

قبل بيان عاقبة مَن استعجلوا العذاب(انزال حجارة من السَّماء أو العذاب الأليم) يجدر بيان كيف كان الرَّدُّ القرآني عن هذا المطلب.

أخبرنا الله تعالى بعد طلب الكفَّار امطار حجارة من السَّماء أو الاتيان بعذاب أليم أنَّه تعالى لا يعذِّبهم والرَّسول(صلَّى الله عليه وآله وسلَّم) فيهم، ولا يعذِّبهم وهم يستغفرون، قال تعالى﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمۡ وَأَنتَ فِيهِمۡۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمۡ وَهُمۡ يَسۡتَغۡفِرُونَ﴾[٤٢]، ومعنى﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمۡ وَأَنتَ فِيهِمۡۚ﴾:((وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ مُقِيمٌ بَيْنَ أَظْهُرِهِمْ))[٤٣]، واللَّه عزّ وجلَّ لم يعذِّب أمَّة ونبيُّها بين أظهرها[٤٤]، فكرامة النبيّ(صلَّى الله عليه وآله وسلَّم) عند الله تعالى عظيمة ومنزلته كبيرة.

أمَّا قوله تعالى ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمۡ وَهُمۡ يَسۡتَغۡفِرُونَ ﴾؛ فمختلف فيه على أقوال كثيرة؛ أشهرها:

١- إنَّ الله تعالى لا يعذِّب هؤلاء المشركين وهم يستغفرون، أي: لو استغفروا لا يعذِّبهم، لكنَّهم لم يكونوا يستغفرون، ورجَّح هذا المعنى الإمام الطبريّ[٤٥]- رحمه الله-.

٢- إنَّ الله تعالى لا يعذِّب المشركين وفي مكَّة مَن يستغفر من المسلمين، وهم المستَضعَفون الذين لم يهاجروا بعد خروج النبيّ(صلَّى الله عليه وآله وسلَّم) منها[٤٦].

٣-إنَّ الله عزَّ وجلَّ لا يعذِّب هؤلاء المشركين وهم يطلبون الاستغفار؛ وذلك أنَّهم كانوا يقولون: يا ربّ غفرانك، وأمَّا قوله تعالى ﴿وَمَا لَهُمۡ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ ٱللَّهُ..﴾[٤٧]، فذلك حاصل في الآخرة[٤٨].

٤- إنَّ الله تعالى لا يعذِّب المشركين وهم يُسْلِمُون، فيراد باستغفارهم في الآية هو اسلامهم[٤٩]، وهذا القول قريب من الأول.

٥- وَقِيل إنَّ معنى:((وَهُمْ يَسْتَغْفِرُون)) أَي:((فِي أَصْلَابِهِمْ مَنْ يَسْتَغْفِرُ الله))[٥٠].

٦-وقيل:إنَّ الآية منسوخة بقوله تعالى في الآية بعدها ﴿وَمَا لَهُمۡ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ ٱللَّهُ وَهُمۡ يَصُدُّونَ عَنِ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ وَمَا كَانُوٓاْ أَوۡلِيَآءَهُۥٓۚ إِنۡ أَوۡلِيَآؤُهُۥٓ إِلَّا ٱلۡمُتَّقُونَ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ﴾[٥١]، غير أنَّ دعوى النَّسخ مردودة ؛ لأنَّ الأخبار لا يدخلها النَّسخُ ؛ قال الإمام الطَّبريّ:(("وما كان الله معذِّبهم وهم يستغفرون" خبرٌ، والخبر لا يجوز أن يكون فيه نسخٌ، وإنَّما يكون النَّسخُ للأمر والنَّهي))[٥٢]

ولعلَّ أرجح هذه الأقوال القول الأول؛ لأنَّ الآيات في السِّياق تتحدَّث عن المشركين، فهم الَّذين طلبوا امطار حجارة من السَّماء أو الاتيان بعذاب أليم، وهم الَّذين يصدُّون عن المسجد الحرام، قال الإمام الطبريّ:((وأولى هذه الأقوال عندي في ذلك

بالصَّواب قولُ مَن قال: تأويله: "وما كان الله ليعذِّبهم وأنت فيهم"، يا محمَّد، وبين أظهرهم مقيم، حتَّى أُخرجك من بين أظهرهم، لأنّي لا أُهلك قرية وفيها نبيُّها، " وما كان الله معذِّبهم وهم يستغفرون"، من ذنوبهم وكفرهم، ولكنَّهم لا يستغفرون من ذلك، بل هم مصرُّون عليه، فهم للعذاب مستحِقُّون، كما يقال: "ما كنت لأحسن إليك وأنت تسيء إليّ"، يراد بذلك: لا أحسن إليك، إذا أسأت إليَّ، ولو أسأت إليَّ لم أحسن إليك، ولكن أحسن إليك لأنَّك لا تسيء إليَّ. وكذلك ذلك، ثمَّ قيل: "ومالهم ألّا يعذِّبهم الله وهم يصدُّون عن المسجد الحرام"، بمعنى: وما شأنهم، وما يمنعهم أن يعذِّبهم الله وهم لا يستغفرون الله من كفرهم فيؤمنوا به، وهم يصدُّون المؤمنين بالله ورسوله عن المسجد الحرام؟، وإنَّما قلنا: "هذا القول أولى الأقوال في ذلك بالصَّواب"، لأنَّ القوم - أعني مشركي مكَّة -كانوا استعجلوا العذاب، فقالوا:((اللهمَّ إن كان ما جاء به محمد هو الحقَّ، فأمطر علينا حجارة من السَّماء أو ائتنا بعذاب أليم)) فقال الله لنبيِّه: "ما كنت لأعذِّبهم وأنت فيهم، وما كنت لأعذِّبهم لو استغفروا))[٥٣] .

أمَّا مصير هؤلاء الَّذين طلبوا العذاب فقد كان القتل يوم بدر؛ إذ روي:((أنَّ النبيَّ (صلَّى الله عليه وآله وسلَّم) قَتَلَ يَوْمَ بَدْرٍ ثلاثة من قريش: طُعَيْمَةَ بْنَ عَدِيٍّ وَعُقْبَةَ بْنَ أَبِي مُعَيْطٍ وَالنَّضْرَ بْنَ الْحَارِثِ))[٥٤]، والله تعالى قد توَّعدهم فقال﴿ وَمَا لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ ٱللَّهُ وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَمَا كَانُوٓاْ أَوْلِيَآءَهُۥٓ إِنْ أَوْلِيَآؤُهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُتَّقُونَ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾[٥٥] .

المبحث الثالث: اسقاط السَّماء كسفًا

المطلب الأول: الآيتان اللتان ذكرتا هذا المطلب ومعناهما

الآية الأولى: وقد جاءت في معرض كلام أصحاب الأيكة مع شعيب(عليه السَّلام)، إذ قالوا﴿فَأَسْقِطْ عَلَيْنَا كِسَفًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾[٥٦] .

الآية الثانية: وقد ذكرها القرآن الكريم من مطالب قريش، فقال عزَّ وجلَّ﴿ أَوْ تُسْقِطَ ٱلسَّمَآءَ كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسَفًا أَوْ تَأْتِيَ بِٱللَّهِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ قَبِيلًا﴾[٥٧].

وقد جعلت الآية من سورة الشُّعراء أولًا لأنَّ سورة الشُّعراء نزلت قبل سورة الإسراء[٥٨].

وأصحاب الأيكة هم أوَّل القائين بهذه المقالة، فهم قبل قريش.

المطلب الثاني: سبب هذا الطلب وغايته

مَنْ يقرأ هاتين الآيتين يجد نفسه أمام السبب الحقيقي في هذا الطلب دون غيره.

فالآية الأولى:﴿فَأَسْقِطْ عَلَيْنَا كِسَفًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴾[٥٩]، هي مقالة أصحاب الأيكة، وقد طلبوا ذلك من نبيِّ الله شعيب (عليه السَّلام) بعد أن أمرهم

شعيب (عليه السَّلام) أن يُوفوا الكيل وأن لا يكونوا من المُخسِرين...، قال تعالى﴿ كَذَّبَ أَصۡحَٰبُ لۡـَٔيۡكَةِ ٱلۡمُرۡسَلِينَ إِذۡ قَالَ لَهُمۡ شُعَيۡبٌ أَلَا تَتَّقُونَ إِنِّي لَكُمۡ رَسُولٌ أَمِينٞ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ وَمَآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ مِنۡ أَجۡرٍۖ إِنۡ أَجۡرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ أَوۡفُواْ ٱلۡكَيۡلَ وَلَا تَكُونُواْ مِنَ ٱلۡمُخۡسِرِينَ وَزِنُواْ بِٱلۡقِسۡطَاسِ ٱلۡمُسۡتَقِيمِ وَلَا تَبۡخَسُواْ ٱلنَّاسَ أَشۡيَآءَهُمۡ وَلَا تَعۡثَوۡاْ فِي ٱلۡأَرۡضِ مُفۡسِدِينَ وَٱتَّقُواْ ٱلَّذِي خَلَقَكُمۡ وَٱلۡجِبِلَّةَ ٱلۡأَوَّلِينَ﴾[٦٠] فكان ردُّهم عليه أن كذَّبوه واتَّهموه بأنَّه من المُسَحَّرين، وأنَّه من الكاذبين ﴿ قَالُوٓاْ إِنَّمَآ أَنتَ مِنَ ٱلۡمُسَحَّرِينَ وَمَآ أَنتَ إِلَّا بَشَرٞ مِّثۡلُنَا وَإِن نَّظُنُّكَ لَمِنَ ٱلۡكَٰذِبِينَ﴾[٦١]، ثمَّ طلبوا أن يُسقط عليهم كسفًا من السَّماء إن كان صادقًا ﴿فَأَسۡقِطۡ عَلَيۡنَا كِسَفٗا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ قَالَ رَبِّيٓ أَعۡلَمُ بِمَا تَعۡمَلُونَ﴾[٦٢]، فأجابهم شعيب(عليه السَّلام): ((بإسناد العلم إلى الله تعالى لأنَّه العالم بما يستحقُّونه من العذاب ومقداره))[٦٣].

ومعنى(كسفًا من السَّماء):((جانبًا من السَّماء، وقطعة منه، وقيل: أرادوا أنزل علينا العذاب، وهو مبالغة في التَّكذيب))[٦٤]

وقد يكون سبب اقتراحهم انزال الكسف من السَّماء أنَّ شعيبًا(عليه السَّلام) توعَّدهم بذلك؛ قال الطَّاهر بن عاشور(ت**١٣٩٣هـ**):((إِلَّا أَنَّ هَؤُلَاءِ عَيَّنُوا الْآيَةَ فَيُحْتَمَلُ أَنَّ تَعْيِينَهَا اقْتِرَاحٌ مِنْهُمْ، وَيُحْتَمَلُ أَنَّ شُعَيْبًا أَنْذَرَهُمْ بِكِسَفٍ يَأْتِي فِيهِ عَذَابٌ. وَذَلِكَ هُوَ يَوْمُ الظُّلَّةِ الْمَذْكُورُ فِي هَذِهِ الْآيَةِ[٦٥]))[٦٦]، والغاية من طلبهم هذا هو استبعاد العذاب وارادة تكذيب نبيّ الله شعيب(عليه السَّلام)؛جاء في التفسير الكبير:((وَهُمْ إِنَّمَا طَلَبُوا ذَلِكَ لِاسْتِبْعَادِهِمْ وُقُوعَهُ فَظَنُّوا أَنَّهُ إِذَا لَمْ يَقَعْ ظَهَرَ كَذِبُهُ))[٦٧].

أمَّا الآية الثانية:﴿ أَوۡ تُسۡقِطَ ٱلسَّمَآءَ كَمَا زَعَمۡتَ عَلَيۡنَا كِسَفًا أَوۡ تَأۡتِيَ بِٱللَّهِ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ قَبِيلًا﴾[٦٨]، وهي من مطالب رؤساء قريش التي ذكرها القرآن الكريم في سورة الإسراء، إذ تبدأ من قوله تعالى حكاية عنهم ﴿ وَقَالُواْ لَن نُّؤۡمِنَ لَكَ حَتَّىٰ تَفۡجُرَ لَنَا مِنَ ٱلۡأَرۡضِ يَنۢبُوعٗا أَوۡ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٞ مِّن نَّخِيلٖ وَعِنَبٖ فَتُفَجِّرَ ٱلۡأَنۡهَٰرَ خِلَٰلَهَا تَفۡجِيرًا أَوۡ تُسۡقِطَ ٱلسَّمَآءَ كَمَا زَعَمۡتَ عَلَيۡنَا كِسَفًا أَوۡ تَأۡتِيَ بِٱللَّهِ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ قَبِيلًا أَوۡ يَكُونَ لَكَ بَيۡتٞ مِّن زُخۡرُفٍ أَوۡ تَرۡقَىٰ فِي ٱلسَّمَآءِ وَلَن نُّؤۡمِنَ لِرُقِيِّكَ حَتَّىٰ تُنَزِّلَ عَلَيۡنَا كِتَٰبٗا نَّقۡرَؤُهُۥۗ قُلۡ سُبۡحَانَ رَبِّي هَلۡ كُنتُ إِلَّا بَشَرٗا رَّسُولٗا﴾[٦٩].

وقد ورد في سبب نزول هذه الآيات أنَّ زعماء قريش؛ عتبة وشيبة ابني ربيعة وأبا سفيان بن حرب ، والوليد بن المغيرة، وأبا جهل بن هشام، وعبد الله بن أبي أمية، وأميَّة بن خلف، والعاص بن وائل، اجتمعوا بعد غروب الشَّمس عند ظهر الكعبة، فقال بعضهم لبعض: ابعثوا إلى محمَّد فكلِّموه وخاصموه حتى تُعْذَروا فيه، فبعثوا إليه ، فجاءهم رسول الله (صلَّى الله عليه وآله وسلَّم) سريعًا، وهو يظنُّ أنَّه بدا لهم في أمره بَدَاء، وكان عليهم حريصًا، يحبّ رشدهم ويعزّ عليه عَنَتهم، حتَّى جلس إليهم، وبعد أن

عرضوا عليه كثيرًا من المغريات أجابهم رسول الله (صلَّى الله عليه وآله وسلَّم): "ما بِي ما تَقُولُونَ، ما جِئتُكُمْ بِمَا جِئْتُكُم بِهِ أطلُبُ أمْوالَكُمْ، ولا الشَّرَفَ فِيكُمْ وَلا المُلْكَ عَلَيْكُمْ وَلَكِنَّ الله بَعَثَنِي إلَيْكُمْ رَسُولا وَأَنزلَ عَلَيَّ كِتَابًا، وَأَمَرَنِي أَنْ أَكُونَ لَكُمْ بَشِيرًا وَنَذِيرًا، فَبَلَّغْتُكُمْ رِسَالَةَ رَبِّي، وَنَصَحْتُ لَكُمْ، فَإِنْ تَقْبَلُوا مِنِّي مَا جِئْتُكُمْ بِهِ فَهُوَ حَظُّكُمْ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ، وَإِنْ تَرُدُّوهُ عَلَيَّ أَصْبِرْ لأَمْرِ الله حتَّى يَحْكُمَ الله بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ"[٧٠].

فعندما يئسوا ورأوا منه الثَّبات على دعوته[٧١] انتقلوا إلى طلب هذه المطالب التي تبدأ بتفجير ينبوع من الأرض ....

والسَّبب الذي جعلهم يطلبون اسقاط السَّماء كسفًا هو قوله تعالى في الآية نفسها؛ وهو قوله﴿ كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا﴾، وفي معنى(كما زعمت) أقوالٌ؛ هي[٧٢]:

- إنّه إشارة إلى قوله عزَّ وجلَّ ﴿إِذَا السَّماءُ انْشَقَّتْ﴾[٧٣]، وقوله تعالى ﴿إِذَا السَّماءُ انْفَطَرَتْ﴾[٧٤].

- وقيل: كَمَا زَعَمْتَ يَا مُحَمَّدُ أَنَّكَ نَبِيٌّ فَأَسْقِطِ السَّمَاءَ عَلَيْنَا.

- أو يكون المعنى: كَمَا زَعَمْتَ أَنَّ رَبَّكَ إِنْ شَاءَ فَعَلَ.

-ويُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ الْمُرَادُ مَا ذَكَرَهُ اللَّهُ تَعَالَى فِي هَذِهِ السُّورَةِ فِي قَوْلِهِ﴿ أَفَأَمِنْتُمْ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمْ جانِبَ الْبَرِّ أَوْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حاصِبًا..﴾[٧٥]، فَقِيلَ: اجْعَلِ السَّمَاءَ قِطَعًا مُتَفَرِّقَةً كَالْحَاصِبِ وَأَسْقِطْهَا عَلَيْنَا.

أمّا الغاية من هذا الطلب فهو تعجيز الرَّسول(صلَّى الله عليه وآله وسلَّم)، وإرادة الخروج من المناقشة والخصومة بمظهر يحفظ هيبتهم وكبريائهم، وكان جواب الرَّسول(صلَّى الله عليه وآله وسلَّم) أنَّه لا يملك ما طلبوه فهو بشر، لكنَّه رسول من الله تعالى﴿..قُلْ سُبْحَانَ رَبِّي هَلْ كُنتُ إِلَّا بَشَرًا رَّسُولًا﴾[٧٦].

المطلب الثالث: عاقبة الَّذين طلبوا الكسف من السماء

أمَّا أصحاب الأيكة فبعد أن كذَّبوا رسالة الله تعالى أجابهم شعيب (عليه السَّلام) قائلًا: ﴿ قَالَ رَبِّيٓ أَعۡلَمُ بِمَا تَعۡمَلُونَ﴾ [٧٧] أي:((مِنْ نُقْصَانِ الْكَيْلِ وَالْوَزْنِ، وَهُوَ مُجَازِيكُمْ بِأَعْمَالِكُمْ، وَلَيْسَ الْعَذَابُ إِلَيَّ وما عليّ إلا الدَّعوة))[٧٨]، وهذه هي مهمة الأنبياء والرُّسل(عليهم السَّلام) النُّصح والإرشاد والبيان.

بعد ذلك جاءهم العذاب الذي طلبوه والأمر الذي استعجلوه؛ قال تعالى﴿ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمۡ عَذَابُ يَوۡمِ ٱلظُّلَّةِۚ إِنَّهُۥ كَانَ عَذَابَ يَوۡمٍ عَظِيمٍ﴾[٧٩].

والمعنى[٨٠] : أنَّ الله عزَّ وجلَّ أقام الظُّلَّة وهي السَّحَابُ فوق رؤوسهم ، فَأَمْطَرَتْ عَلَيْهِمْ نَارًا فماتوا جميعًا. وَقَدْ أَصَابَهُمُ اللَّهُ بِمَا اقْتَرَحُوا، لِأَنَّهُمْ إِنْ أَرَادُوا

بِالْكِسَفِ الْقِطْعَةَ مِنَ السَّحَابِ فَظَاهِرٌ، وَإِنْ أَرَادُوا بِهَا الْقِطْعَةَ مِنَ السَّمَاءِ، فَقَدْ نَزَلَ عَلَيْهِمُ الْعَذَابُ مِنْ جِهَتِهَا.

ذكر الإمام الطَّبريّ:((قال عبد الله بن عبَّاس: بعث الله عليهم وَمدَةً[٨١] وحرًّا شديدًا، فأخذ بأنفاسهم، فدخلوا البيوت، فدخل عليهم أجواف البيوت، فأخذ بأنفاسهم، فخرجوا من البيوت هرابًا إلى البرية، فبعث الله عليهم سحابة، فأظلتهم من الشمس، فوجدوا لها بردًا ولذَّةً، فنادى بعضهم بعضًا، حتَّى إذا اجتمعوا تحتها، أرسلها الله عليهم نارًا. قال عبد الله بن عباس: فذلك عذاب يوم الظُّلَّة))[٨٢].

فهؤلاء طلبوا أن يُسقِط الله تعالى عليهم قطعًا من السَّماء، فأتاهم الله عزّ وجلَّ بما استعجلوه وأرادوا وقوعه عليهم، وما ظلمهم الله تعالى ولكن كانوا هم الظَّالمين .

وأمَّا رؤساء قريش الذين طلبوا مطالب كثيرة؛ منها :أن تُسقط السَّماء عليهم كسفًا،فقد كان الرَّدُّ القرآني عن هذه المطالب أنَّ الله تعالى أمر نبيَّه (عليه السَّلام): ((أن يقول﴿ سُبْحانَ رَبِّي﴾ أي تنزيهًا له مِن الاتيان مع الملائكة قبيلًا، ومن أن يخاطبكم بكتاب كما أردتُّم، ومِن أن اقترح أنا عليه هذه الأشياء، وهل أنا إلَّا بشرٌ منكم، أرسلت إليكم بالشَّريعة، فإنَّما عليَّ التبليغ فقط))[٨٣] .

أمَّا ما يتعلَّق بعقوبتهم وجزائهم فلم تحدِّد الآيات عقوبة خاصَّة بهم ، لكنَّنا إذا نظرنا في الآيات التي جاءت بعد مطالبهم لوجدنا أنَّ الله تعالى صوَّر لنا حالهم يوم القيامة؛ قال تعالى﴿ وَمَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِۖ وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُمْ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِهِۦۖ وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ عُمْيًا وَبُكْمًا وَصُمًّاۖ مَّأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُۖ كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَٰهُمْ سَعِيرًا . ذَٰلِكَ جَزَآؤُهُم بِأَنَّهُمْ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَقَالُوٓاْ أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمًا وَرُفَٰتًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا﴾ [٨٤] ، فهذه مجموعة من العقوبات؛ هي:

- إنَّ الله عزَّ وجلَّ يُضلهم فلا يجدون من دونه أولياء.
- إنَّ الله تعالى يحشرهم يوم القيامة على وجوههم عميًا وبكمًا وصمًّا.
- ثمَّ يجعل مأواهم جهنَّم، كلَّما خبت زادهم سعيرًا.

الخاتمة

في نهاية البحث أسجل النتائج الآتية:

١- إنَّ المطالب التي صدرت عن الكفَّار المعرضين كانت كثيرة ومتنوعة، ولم تكن على نمط واحد.

٢- إنَّ أسباب هذه المطالب كثيرة؛ فقد يكون السبب استبعادهم نزول العذاب(إن كان الطلب نزول العذاب)، وقد يكون الانكار والسُّخرية، وقد يكون الباعث على ذلك الحسد.

٣- إنَّ من الغايات التي كان الكفَّار يرومونها من مطالبهم هي تعجيز الأنبياء والمرسلين(عليهم السَّلام) ظنًّا منهم أنَّ هذه الطريقة تنفع في بيان كذب الأنبياء والمرسلين(حاشاهم وعليهم السَّلام).

٤- إنَّ الله تعالى عاقب أصحاب مدين بعذاب من جنس ما طلبوا،إذ أرسل عليهم ظلَّةً عظيمة أحرقتهم جميعًا، وتوَّعد كفَّار قريش المطالبين بنزول العذاب بعقوبات كثيرة في الآخرة،أنَّه يحشرهم إلى جهنَّم على وجوههم عميًا وبكمًا وصمًّا.

Conclusion:

At the end of the research, I record the following results:

1. The demands made by the disbelievers were numerous and varied, not following a single pattern.
2. The reasons for these demands are many; it could be their disregard for the descent of punishment (if their demand was the descent of punishment), or it could be denial and mockery, or it could be driven by envy.
3. One of the goals that the disbelievers aimed for with their demands was to challenge the prophets and messengers (peace be upon them), thinking that this approach would be effective in proving the falsehood of the prophets and messengers (may Allah forbid, and peace be upon them).
4. Allah, the Almighty, punished the people of Medin with a punishment similar to what they requested, as He sent upon them a great calamity that burned them all, and He promised the disbelievers of Quraysh who demanded punishment with many punishments in the Afterlife, that He would gather them into Hellfire on their faces blind, deaf, and dumb.

الهوامش

(١) وسأكمل بقية المطالب في أبحاث قادمة – إن شاء الله تعالى- .
(٢) مقاييس اللغة: ٤١٧/٣.
(٣) التوقيف على مهمات التعاريف: ٢٢٧.
(٤) ينظر: الكليات:٤٦٨.
(٥) كشاف اصطلاحات الفنون:١٣٧٢/٢.
(٦) سورة الأنفال: الآية:٣٢.
(٧) سورة الشعراء: الآية:١٨٧.
(٨) سورة الأنفال: الآية:٣٢.
(٩) سورة هود: الآية:٣٢
(١٠) سورة الأعراف: الآية:٧١.
(١١) سورة الأعراف: الآية:٧٧.
(١٢) سورة الشعراء: الآية:١٨٧.
(١٣) سورة الإسراء: الآية:٩٢.
(١٤) سورة ص: الآية:١٦.
(١٥) سورة الأعراف: الآية:٧١.
(١٦) سورة الشعراء: الآية:٢٠٤.
(١٧) سورة يونس: الآية:٥٠.
(١٨) سورة هود: الآية:٣٢.
(١٩) سورة الصافات: الآية:١٧٦.

(٢٠) سورة الذاريات:الآية:٥٩.
(٢١) سورة المعارج: الآيتان:١-٢.
(٢٢) سورة العنكبوت: الآيتان:٥٣-٥٤.
(٢٣) سورة الأنفال: الآية:٣٢.
(٢٤) سورة الحجّ: الآية:٤٧.
(٢٥) ينظر: البرهان للزركشي:١٩٣/١-١٩٤.
(٢٦) ينظر: المحرر الوجيز:٣٢٣/٣، والجامع لأحكام القرآن:٣٦٠/٧.
(٢٧) المحرر الوجيز:١٠٥/١.
(٢٨) البرهان:١٩٦/١.
(٢٩)المحرر الوجيز:٥٢٠/٢.
(٣٠) ينظر: المصدر نفسه: ٥٢٠/٢.
(٣١) سورة الأنعام: الآية:٣٣.
(٣٢) سورة النَّمل:الآية:١٤.
(٣٣) سورة الأنفال: الآية:٣٢.
(٣٤) صحيح البخاري، كتاب: التفسير، باب:﴿وإذ قالوا اللهمَّ إن كان هذا هو الحقَّ من عندك...﴾، ١٧٠٤/٤، رقم:٤٣٧١.
(٣٥) صحيح مسلم،كتاب: صفة القيامة والجنَّة والنَّار، باب: في قوله تعالى﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمۡ وَأَنتَ فِيهِمۡ..﴾،٢١٥٤/٤، رقم:٢٧٩٦.
(٣٦) ينظر: تفسير مجاهد:٣٥٤،و تفسير مقاتل:١١٢/٢،وجامع البيان٦/١٣، وتفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم:١٦٩٠/٥.
(٣٧) تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم:١٦٩٠/٥.
(٣٨) سورة الفيل
(٣٩) سورة الصافات: الآيات: ١٣٣- ١٣٨.
(٤٠) جامع البيان: ٥٠٧/١٣.
(٤١) الكشاف: ٢١٧/٢.
(٤٢) سورة الأنفال: الآية:٣٣.
(٤٣) معالم التنزيل:٢٨٩/٢.
(٤٤) ينظر: المحرر الوجيز:٥٢١/٢.
(٤٥) ينظر: جامع البيان:٥١٥/١٣.
(٤٦) ينظر: معالم التنزيل:٢٨٩/٢، و التفسير الكبير: ٤٨٠/١٥.
(٤٧) سورة الأنفال: من الآية: ٣٤.
(٤٨) ينظر: جامع البيان: ٥١١/١٣.
(٤٩) ينظر: المحرر الوجيز: ٥٢٢/٢، والجامع لأحكام القرآن: ٣٩٩/٧.
(٥٠) اللباب في علوم الكتاب: ٥٠٨/٩.
(٥١) سورة الأنفال: الآية:٣٤.
(٥٢) جامع البيان:٥١٨/١٣.
(٥٣) المصدر نفسه:٥١١/١٣.
(٥٤) جامع البيان:٥٠٤/١٣ ، ومعالم التنزيل:٢٨٩/٢.

(٥٥) سورة الأنفال: الآية:٣٤.
(٥٦) سورة الشُّعراء: الآية:١٨٧.
(٥٧) سورة الاسراء: الآية:٩٢.
(٥٨) ينظر : البرهان للزكشي:١٩٣/١
(٥٩) سورة الشُّعراء: الآية:١٨٧.
(٦٠) السورة نفسها: الآيات:١٧٦-١٨٤.
(٦١) السورة نفسها: الآيتان:١٨٦:١٨٥.
(٦٢) السورة نفسها: الآية:١٨٧.
(٦٣) التحرير والتنوير:١٨٧/١٩.
(٦٤) الجامع لأحكام القرآن:١٣٦/١٣.
(٦٥) يريد: قوله تعالى ﴿فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمْ عَذَابُ يَوْمِ ٱلظُّلَّةِۚ إِنَّهُۥ كَانَ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾سورة الشُّعراء: الآية:١٨٩.
(٦٦) التحرير والتنوير:١٨٧/١٩.
(٦٧) التفسير الكبير: ٥٢٨/٢٤.
(٦٨) سورة الاسراء: الآية:٩٢.
(٦٩) السورة نفسها/ الآيات ٩٠-٩٣.
(٧٠) ينظر: جامع البيان:٥٥٦/١٧-٥٥٧.
(٧١) ينظر: التحرير والتنوير:٢٠٧/١٥.
(٧٢) ينظر: جامع البيان:٥٥١/١٧، والتفسير الكبير:٤٠٨/٢١، والجامع لأحكام القرآن:٣٢٨/١٠.
(٧٣) سورة الانشقاق: الآية:١.
(٧٤) سورة الانفطار: الآية:١.
(٧٥) سورة الاسراء: من الآية:٦٨.
(٧٦) السورة نفسها: من الآية:٩٣.
(٧٧) سورة الشُّعراء: من الآية:١٨٨.
(٧٨) معالم التنزيل:٤٧٨/٣.
(٧٩) سورة الشُّعراء: الآية: ١٨٩.
(٨٠) ينظر: جامع البيان:٣٩٣/١٩، وفتح القدير للشوكاني: ١٣٣/٤.
(٨١) الوَمَدُ: شِدَّةُ الْحَرّ. مقاييس اللغة:١٤٦/٦.
(٨٢) جامع البيان:٣٩٤/١٩.
(٨٣) المحرر الوجيز:٤٨٦/٣.
(٨٤) سورة الإسراء: الآيتان:٩٧-٩٨.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم
١- البرهان في علوم القرآن (أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي) (ت ٧٩٤هـ)، تح: محمد أبي الفضل إبراهيم، ط١، ، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه، ١٣٧٦ هـ = ١٩٥٧ م.
٢- التحرير والتنوير(محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي) (ت ١٣٩٣هـ)، الدار التونسية للنشر – تونس، ١٩٨٤ هـ..

٣- تفسير القرآن العظيم(أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي (ت ٧٧٤هـ)، تح: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط٢، ١٤٢٠هـ = ١٩٩٩م .
٤- تفسير القرآن العظيم(أبو محمد ابن أبي حاتم الرَّازي) (ت ٣٢٧هـ)، تح: أسعد محمد الطيب، مكتبة نزار مصطفى الباز - المملكة العربية السعودية، ط٣، ١٤١٩هـ.
٥- التفسير الكبير (أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن فخر الدين الرَّازي) (ت ٦٠٦هـ)، ط٣، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ١٤٢٠ هـ.
٦- تفسير مجاهد (أبو الحجاج مجاهد بن جبر التابعي المكي) (ت ١٠٤هـ)،تح: د. محمد عبد السلام أبي النيل، ط١، دار الفكر الإسلامي الحديثة- مصر، ١٤١٠ هـ - ١٩٨٩ م.

٧- تفسير مقاتل بن سليمان(أبو الحسن مقاتل بن سليمان البلخى) (ت ١٥٠هـ)،تح: عبد الله محمود شحاته،ط١، دار إحياء التراث – بيروت، ١٤٢٣ هـ.

٨- التوقيف على مهمَّات التعاريف (محمد المدعو بعبد الرؤوف المناوي) (ت ١٠٣١هـ)،ط١، عالم الكتب ٣٨ عبد الخالق ثروت-القاهرة، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م.

٩- جامع البيان عن تأويل آي القرآن(محمد بن جرير الطبري)(ت ٣١٠هـ)، تح: د.عبد الله بن عبد المحسن التركي، ط١، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، ١٤٢٢ هـ = ٢٠٠١م.
١٠- الجامع لأحكام القرآن(أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي)(ت: ٦٧١هـ)، تح: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية – القاهرة، ط٢، ١٣٨٤هـ = ١٩٦٤ م.
١١- صحيح البخاري (أبو عبدالله محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي)(ت ٢٥٦هـ)، تح: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، ط١، ١٤٢٢هـ .
١٢- صحيح مسلم(أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري) (ت٢٦١ هـ)، تح: محمد فؤاد عبد الباقي ، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه- القاهرة ،١٣٧٤ هـ - ١٩٥٥ م.

١٣- فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير(محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني)(ت: ١٢٥٠هـ)، ط١، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب - دمشق، بيروت ، ١٤١٤هـ..

١٤- كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم(محمد بن علي التهانوي)(ت بعد١١٥٨هـ)، تقديم وإشراف ومراجعة: د. رفيق العجم، تحقيق: د. علي دحروج، مكتبة لبنان ناشرون – بيروت،ط١، ١٩٩٦م.
١٥- الكشَّاف عن حقائق غوامض التنزيل(أبو القاسم محمود بن عمرو جار الله الزمخشري) (ت ٥٣٨هـ)، دار الكتاب العربي – بيروت، ط٣، ١٤٠٧ هـ .
١٦- الكليات معجم في في المصطلحات والفروق اللغوية(أبو البقاء أيوب بن موسى الكفوي) (ت ١٠٩٤هـ)،تح: عدنان درويش - محمد المصري، مؤسسة الرسالة – بيروت .
١٧- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز(أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي) (ت ٥٤٢هـ)،تح: عبد السلام عبد الشافي محمد،ط١، دار الكتب العلمية – بيروت،١٤٢٢ هـ.

١٨- مقاييس اللغة(أحمد بن فارس)(ت: ٣٩٥هـ)، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ = ١٩٧٩م.
١٩- اللباب في علوم الكتاب (أبو حفص عمر بن علي بن عادل)(ت ٧٧٥هـ)،تح: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض،ط١، دار الكتب العلمية - بيروت ، ١٤١٩ هـ -١٩٩٨م.

Sources and References:

The Holy Quran.

1. Al-Zarkashi, B. M. (1957). Al-Burhan fi 'Ulum al-Quran [The evidence in the sciences of the Quran]. Ed. Ibrahim, M. A. I. Aleppo, Syria: Dar Ihya al-Kutub al-Arabiyya.
2. Al-Tunisi, M. A. (1984). Al-Tahrir wa'l-Tanwir [The clarification and enlightenment]. Tunis, Tunisia: Dar al-Tunisiyya lil-Nashr.
3. Ibn Kathir, A. I. (1999). Tafsir al-Quran al-Azim [Interpretation of the Noble Quran]. Ed. Salama, S. M. (2nd ed.). Riyadh, Saudi Arabia: Dar Tayyiba.
4. Al-Razi, A. A. (1419 AH). Tafsir al-Quran al-Azim [Interpretation of the Noble Quran]. Ed. Al-Tayyib, A. M. (3rd ed.). Riyadh, Saudi Arabia: Maktaba Nazar Mustafa al-Baz.
5. Al-Razi, A. F. (1420 AH). Al-Tafsir al-Kabir [The Great Interpretation]. (3rd ed.). Beirut, Lebanon: Dar Ihya al-Turath al-Arabi.
6. Mujahid. (1989). Tafsir Mujahid [Mujahid's Commentary]. Ed. Abi al-Nil, M. A. Cairo, Egypt: Dar al-Fikr al-Islami al-Haditha.
7. Al-Balkhi, M. M. (1423 AH). Tafsir Muqatil ibn Sulayman [Muqatil ibn Sulayman's Commentary]. Ed. Shahatah, A. M. Beirut, Lebanon: Dar Ihya al-Turath.
8. Al-Mannawi, M. A. (1990). Al-Tawqif 'ala Mahamat al-Ta'arif [Stopping at Definitions' Essential Tasks]. Cairo, Egypt: Alam al-Kutub.
9. Ibn Jareer al-Tabari. (2001). Jami' al-Bayan 'an Ta'wil Ayat al-Quran [The Comprehensive Explanation of the Interpretation of the Quranic Verses]. Ed. Al-Turki, A. A. (1st ed.). Riyadh, Saudi Arabia: Dar Hajar.
10. Al-Qurtubi, A. A. (1964). Al-Jami' li Ahkam al-Quran [The Comprehensive Compilation of the Quranic Judgments]. Ed. Al-Barduni, A. & Atfayyish, I. (2nd ed.). Cairo, Egypt: Dar al-Kutub al-Masriyya.

11. Al-Bukhari, M. I. (1422 AH). Sahih Al-Bukhari [The Authentic Compilation of Al-Bukhari]. Ed. Al-Nasir, M. Z. B. N. Riyadh, Saudi Arabia: Dar Touq Al-Najah.
12. Muslim ibn al-Hajjaj. (1955). Sahih Muslim [The Authentic Compilation of Muslim]. Ed. Abdul Baqi, M. F. A. Cairo, Egypt: Isa Al-Babi Al-Halabi and Partners.
13. Al-Shawkani, M. A. (1250 AH). Fath al-Qadir al-Jami' Bayn Fanni al-Riwaya wa al-Diraya min 'Ilm al-Tafsir [The Comprehensive Explanation Bringing Together the Art of Narration and Knowledge of Exegesis]. Beirut, Lebanon: Dar Al-Kalam Al-Tayyib, Ibn Kathir Publishing.
14. Al-Tahanawi, M. A. (1996). Kashaf Istilahat al-Funun wa al-Ulum [Revealer of the Terminologies of Arts and Sciences]. Ed. Al-Ajam, R. & Dahrouj, A. Beirut, Lebanon: Lebanon Publishers.
15. Al-Zamakhshari, M. A. (1407). Al-Kashaf 'an Haqaiq Ghawamid al-Tanzil [The Revealer of the Truths of the Obscurities of Revelation]. (3rd ed.). Beirut, Lebanon: Dar Al-Kitab Al-Arabi.
16. Al-Kafawi, A. A. (1094 AH). Al-Kulliyat Mu'jam fi al-Mustalahat wa al-Furuq al-Lughawiyya [The Generalities: A Lexicon of Terminologies and Linguistic Differences]. Eds. Darwish, A. & Al-Masri, M. Beirut, Lebanon: Dar Al-Risalah.
17. Al-Andalusi, A. M. (1422). Al-Muharrar al-Wajiz fi Tafsir al-Kitab al-Aziz [The Concise Editor in the Interpretation of the Noble Book]. Ed. Abdul Shafi Muhammad, A.
18. Ibn Faris, A. (1979). Muqayyis al-Lughah [The Criteria of Language]. Ed. Haroun, A. M. Cairo, Egypt: Dar Al-Fikr.
19. Al-Adil, A. A. (1998). Al-Lubab fi 'Ulum al-Kitab [The Essence in the Sciences of the Book]. Eds. Abdul Mawjud, A. A. & Muawad, A. M. Beirut, Lebanon: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah.

جهود علماء المسلمين في علم الفلك في مصر وبلاد الشام دولة المماليك إنموذجاً

أ .د عمار مرضي علاوي
الجامعة العراقية / كلية الآداب
Ammarmardhi@yahoo.com

تاريخ النشر :٢٠٢٤/٦/٣٠

تاريخ الاستلام: ٢٠٢٣/١١/٢٦ تاريخ القبول: ٢٠٢٤/٣/٤

DOI: 10.54721/jrashc.1.1.1150

الملخص :

يهدف البحث الى التعريف بعلم الفلك وأهميته في حياة دولة المماليك في مصر وبلاد الشام ، تلك الدولة التي كانت راعية للعلم والعلماء حتى أصبح عصرها بنعت بالعصر الذهبي في تاريخ العلوم والمعارف .

وتم العريف بأهم العلماء المسلمين الذين اشتهروا في معرفتهم بعلم الفلك لأغراض علمية وأهم مصنفاتهم في هذا العلم ، بحيث أنّ الكثير منهم كان له أثر في اثبات فرضية أو تفسير ظاهرة كرؤية الهلال ومعرفة اتجاهات القبلة كما فعل العالم الغزولي(ت ٧٨٨ هـ) في جامع أحمد بن طولون ، وكان البعض منهم مشهوراً في حل الزيج وكتابة التقاويم كما في ترجمة الريشي (ت ٨٣٦ هـ) الذي عين مؤقتاً فث جامع المؤيد .

ومما ينبغي الاشارة اليه أنّ هؤلاء الفلكيون كانوا من أهل العلوم الشرعية ، فكانوا فقهاء وقضاة ، وهذا يتماشى مع تعاليم الدين الحنيف وضرورة أن يكون عالم الفلك لديه أساسيات العلم الشرعي حتى يكون قادراً ومؤهلاً لإطلاق الاحكام الخاصة .

الكلمات المفتاحية : المماليك ، علم الفلك ، الزيج ، المؤقت .

The efforts of Muslim scholars in astronomy in Egypt and the Levant، Mamluk state as a model

Prof. Dr. Ammar Mardhi Allawi
College of arts/ Al-Iraqia University
Ammarmardhi@yahoo.com

Abstract :

The research aims to introduce astronomy and its importance in the life of the Mamluk state in Egypt and the Levant, a state that was a patron of science and scholars until its era been called the golden age in the history of science and knowledge.

We have recognized the most important Muslim scholars whom were famous for their knowledge of astronomy for scientific purposes and their most important works in this science, so that many of them had an impact in proving a hypothesis or explaining a phenomenon such as sighting the crescent and knowing the directions of the Qibla, as the scholar Al-Ghazouli (d. 788 AH) did in the Mosque of Ahmed bin Touloun, and some of them were famous for Calculations (Zeej) and writing calendars, as in the

translation of Al-Rishi (d. 836 AH), who was temporarily appointed to the Al-Muayyad Mosque.

It should be noted that these astronomers were people of Sharia science, so they were jurists and judges, and this is in line with the teachings of the true religion and the necessity for the astronomer to have the basics of Sharia science so that he is able and qualified to issue special rulings.

Key words: Mamluk , astronomy ,Calculations, Temporary.

المقدمة

يعد علم الفلك من العلوم العقلية التي اهتم بها المسلمون منذ عصور مبكرة من الإسلام. إذ أن هذا العلم مرتبط ارتباطاً وثيقاً باحتياجاتهم اليومية لمعرفة مطلع النجوم ومسألة التقويم الشمسي والقمري، فضلاً عن الاهتمام ومتابعة مواقيت الصلاة.

ومن هنا جاءت أهمية علم الفلك لدى علماء المسلمين الذين لم يألوا جهداً في دراسته والاستفادة من التجارب العلمية العملية في هذا المجال .

يهدف هذا البحث الى دراسة محورين رئيسيين . المحور الأول " علم الفلك وتطوره " إذ تم التعريف بعلم الفلك وتقسيماته العديدة والتي جمعت وهذبت بتعاريف واضحة المعالم . كذلك ذكر بعض الآيات القرآنية التي ذكرت الفلك والحركة والدوران ، وهذه الآيات تم تفسيرها تفسيراً علمياً . ثم التطرق الى نشأة هذا العلم ابتداءً من البابليين مروراً بالحضارات والأمم الأخرى ، كذلك دراسة تطور هذا العلم عند العرب المسلمين وكيفية اهتماماتهم من خلال ذكر العلماء المسلمين له ولأثره في حياة الناس .

أما المحور الثاني فكان عن " علماء الفلك في مصر وبلاد الشام وجهودهم فيه " ، إذ تم تناول علم الفلك قبل أيام المماليك وتحديداً منذ أيام العباسيين والفاطميين وأبرز انجازاتهم فيه وبصورة موجزة . ثم قيام دولة المماليك وتشجيعهم للعلم والعلماء ودعم الحركة الفكرية . كذلك تم ذكر علماء مصر وبلاد الشام المتخصصين في هذا العلم مع أبرز وأهم انجازاتهم .

أخيراً إن هذا البحث ما هو إلا محاولة جهد المقل لإبراز أثر العلماء المسلمين في كافة العلوم – لاسيما علم الفلك – ليدل ذلك على عالمية الإسلام وشموليته.

أولاً: علم الفلك وتطوره

التعريف بعلم الفلك :

لغة : هو مدار النجوم والجمع أفلاك وفلك كل شيء مستداره [١].

وعلم الفلك يعرف بعلم الهيئة أو النجوم له عدة تعاريف :

فعلم النجوم عند الفارابي [٢] علمان ، احدهما علم أحكام النجوم وهو علم دلالات الكواكب على ما سيحدث في المستقبل وعلى كثير مما هو الآن موجود وعلى كثير مما تقدم ، والثاني علم النجوم التعليمي الذي يعد في العلوم والتعاليم ، وأما ذاك فإنه إنما يعد في القوى والمهن التي بها يقدر الإنسان على الإنذار بما سيكون مثل عبارة الرؤيا والرجز والعرافة وأشباه هذه القوى .

ويعرف إخوان الصفا [٣] هذا العلم بقولهم **"ان علم النجوم ينقسم ثلاثة أقسام ، قسم منها هو معرفة تركيب الأفلاك وكمية الكواكب وأقسام البروج وأبعادها وعظمها وحركاتها وما يتبعها من هذا الفن ويسمى هذا القسم علم الهيئة ومنها قسم هو معرفة حل الزيجات [٤] وعمل التقاويم واستخراج التواريخ وما شاكل ذلك . ومنها قسم هو معرفة كيفية الاستدلال بدوران الفلك وطوالع البروج وحركات الكواكب على الكائنات قبل كونها تحت فلك القمر ويسمى هذا النوع علم الأحكـام "** .

وعلم الهيئة عند الخوارزمي[٥] هو معرفة تركيب الأفلاك وهيئتها وهيئة الأرض ، والفلك هو دوران السماء وهذا يشبه قول المنجمين لأنهم يسمون السموات الأفلاك وهي عندهم تدور بكليتها ، والفلك المستقيم هو معدل النهار وهو الدائرة العظمى التي تحيط على قطبي السماء الذين عليهما يتحرك من المشرق الى المغرب دورة في كل يوم وليلة سمي معدل النهار لأن الشمس إذا بلغته أعتدل النهار .

ويعرفه ابن سينا [٦] بقوله **"وعلم الهيئة يعرف فيه حال أجزاء العالم في أشكالها وأوضاع بعضها عن بعض ومقاديرها وأبعاد ما بينها وحال الحركات التي للأفلاك والتي للكواكب وتقدير الكرات والقطوع والدوائر التي بها تتم الحركات"**.

ويعرفه ابن الاكفاني[٧] بأنه علم يُعلم منه أحوال الأجرام البسيطة العلوية والسفلية وأشكالها وأوضاعها ومقاديرها وأبعاد ما بينها وحركات الأفلاك والكواكب ومقاديرها ، وموضوعه الأجسام المذكورة من حيث كمياتها وأوضاعها وحركاتها اللازمة لها وأجزاؤه الأصلية أربعة : الأول يبحث عن جملة وضع بعضها عن بعض ونسبها وبيان حركتها وإن الأرض ساكنة ، الثاني يبين حركة الأجرام السماوية وانها كريه ، الثالث يبحث عن الأرض المغمور منها والمعمور والخراب ، الرابع يبين فيه مقادير أجرام الكواكب وأبعادها ومساحة الأفلاك .

أما ابن خلدون[٨] فيعرفه بأنه **"علم ينظر في حركات الكواكب الثابتة والمتحركة والمتحيزة ويستدل بكيفيات من تلك الحركات على أشكال وأوضاع للأفلاك لزمت عنها لهذه الحركات المحسوسة بطرق هندسية .. كما يبرهن على أن مركز الأرض**

مباين لمركز فلك الشمس بوجود حركة الإقبال والإدبار، وكما يستدل بالرجوع والاستقامة للكواكب على وجود أفلاك صغيرة حاملة لها متحركة داخل فلكها الأعظم وكما يبرهن على وجود الفلك الثامن بحركة الكواكب الثابتة وكما يبرهن على تعدد الأفلاك للكوكب الواحد بتعداد الميول له وأمثال ذلك ، وإدراك الموجود من الحركات وكيفياتها وأجناسها إنما هو بالرصد ، فإنا إنما علمنا حركة الإقبال والإدبار به وكذلك تركيب الأفلاك في طبقاتها، وكذا الرجوع والاستقامة وأمثال ذلك" .

وأما الجرجاني [٩] فعرّفه بأنه جسم كري يحيط به سطحان ظاهري وباطني، وهما متوازيان مركزهما واحد .

والأفلاك على نوعين ، كلية وجزئية ، فالكلية هي التي ليست أجزاء الأفلاك أُخر، والجزئية ما كانت أجزاء لأفلاك أُخر كالحوامل ، والفلك الكلي مفرد إن لم يكن له جزء هو فلك آخر كالفلك الأعظم ، ومركب إن كان له جزء هو فلك آخر كأفلاك السيارات [١٠]. والأفلاك الكية تسعة ، الفلك الأعظم وفلك البروج والأفلاك السبعة للسيارات ، وأما الأفلاك الجزئية فهي ستة عشر منها تداوير وثمانية خارجية المراكز [١١].

علم الفلك في القرآن الكريم .

في هذه الجزئية نحاول أن نستعرض بعض الآيات القرآنية التي تتعلق بعلم الفلك والشمس والقمر بتفسيرات علمية.

فمن ذلك قوله تعالى ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَٰتِ وَٱلنُّورَ ۖ ثُمَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ ﴾ [١٢]. فجاء ذكر السموات بصيغة الجمع لأنها عوالم كثيرة ، إذ كل كوكب منها عالم مستقل عن غيره ومنها الكواكب السبعة المشهورة المعبر عنها في القرآن الكريم بالسموات السبع ، وجاء إفراد الأرض لأنها عالم واحد لذلك لم يجيء لفظ الأرض في القرآن جمعاً [١٣] .

وقولـه تعالى ﴿ إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ يُغْشِى ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَ يَطْلُبُهُۥ حَثِيثًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ وَٱلنُّجُومَ مُسَخَّرَٰتٍۭ بِأَمْرِهِۦٓ ۗ أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ ۗ تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ [١٤]. هنا اقتضت حكمة الله تعالى خلق السموات والأرض مدرّجاً ولا يكون دفعة لأنه جعل العوالم متولداً بعضها من بعض، والتسخير حقيقته تذليل العمل الشاق أو شاغل بقهر أو تخويف أو بتعليم، فمنه تسخير العبيد والأسرى وتسخير الفُلك للسير في البحر بالريح ، وتسخير السحاب للأمطار وتسخير النهار للعمل والليل للسكون ، وهنا أطلقها مجازاً على جعلها خاضعة للنظام الذي خلقها الله عليه بدون تغيير [١٥].

وقوله تعالى ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى رَفَعَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِى لِأَجَلٍ مُّسَمًّى يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ يُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ لَعَلَّكُم بِلِقَآءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ ﴾ [١٦]. جاء الرفع هنا بمعنى خلقها، والجري هو السير السريع وسير الشمس والقمر والنجوم في مسافات شاسعة فهو أسرع التنقلات في بابها وذلك سيرها في مداراتها [١٧].

ومن الآيات القرآنية الأخرى قوله تعالى ﴿ وَٱلشَّمْسُ تَجْرِى لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ وَٱلْقَمَرَ قَدَّرْنَٰهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَٱلْعُرْجُونِ ٱلْقَدِيمِ لَا ٱلشَّمْسُ يَنۢبَغِى لَهَآ أَن تُدْرِكَ ٱلْقَمَرَ وَلَا ٱلَّيْلُ سَابِقُ ٱلنَّهَارِ وَكُلٌّ فِى فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴾ [١٨]. جاء جري الشمس بمعنى السير السريع وهو لذوات الأرجل وأطلق مجازاً على تنقل الجسم من مكان لآخر، وكلمة مستقر : أي تجري لأجل أن تستقر أي لأجل ان ينتهي جريها كما ينتهي سير المسافر إذا بلغ إلى مكانه فاستقر فيه ، وبالنسبة لتقدير القمر فهو يطلق على جعل الأشياء بقدر ونظام محكم ويطلق أيضاً على تحديد المقدار من شيء تطلَّب معرفة مقداره مثل تقدير الأوقات والكميات من الموزونات والمعدودات [١٩]. وابتغاء الشمس أي نفي انبغاء ذلك ، والإدراك هو اللحاق والوصول الى البقية والمعنى : نفي أن تصطدم الشمس بالقمر . ولا الليل سابق النهار : أي أن الليل ليس بمفلت للنهار ، فالسبق بمعنى التخلص والنجاة . وكل في فلك يسبحون: أي أن الدائرة المفروضة في الخلاء الجوي لسير أحد الكواكب سيراً مطرداً لا يحيد عنه، ويسبحون في الهواء والهواء لا تخطط فيه الخطوط ولا الأخاديد [٢٠].

نشأته وتطوره :

يعد البابليون المرجع الرئيس لعلم الفلك رغم تقليل البعض من اهمية هذه الحقيقة على أساس أن الفرس والهند وغيرهم سبقوهم إلى ذلك ، وليس أدل على قولنا هذا من كلام صاعد الأندلسي [٢١] في ذلك بقوله **"ولم يصل إلينا من مذهب البابليين في الحركات والنجوم وصورة هيئة الفلك .. ولا عندنا من آدابهم في ذلك ولا من أرصادهم غير الأرصاد التي نقلها بطليموس اليوناني القلوذي في كتاب المجسطيسي فإنه أضطر اليها في تصحيح حركات الكواكب المتحيرة إذ لم يجد لأصحابه اليونانيين في ذلك أرصاداً يثق بها"** .

هذا النص يؤكد بصورة قطعية أن البابليين هم أول من اعتنى بهذا العلم ، ثم جاء اليونانيون بعدهم باقتباسهم منهم ، كذلك الأمم الأخرى .

حتى أن غير العرب قد ذكروا ذلك واعترفوا بفضل البابليين في ذلك المجال ، فهونكه [٢٢] تذكر بأن البابليين اشتهروا بنظرتهم الثاقبة الدقيقة وآمنوا بجميع المظاهر السماوية وآثارها ، وان اليونانيين قد تعلموا الفلك عن اساتذتهم البابليين . وفي موضع

آخر يذكر أحد [٢٣] الغربيين أن قدماء أهل بابل قد تصوروا السماء كأنها سبع طبقات منضدة، وأن لفظ الفلك مأخوذ أيضاً من كلمة بابلية ((Pulukku)).

ومن بين العوامل التي ساعدت البابليين على ذلك التقدم هو صفاء سمائهم وجفاف هوائهم واستواء آفاقهم [٢٤]. ثم انتقلت المعرفة البابلية الى اليونان في العصر الهيلنستي، إذ انتقلت معارف البابليين في الفلك الى العالم اليوناني منذ عهد فيثاغورس ثم عصر الاسكندر كما أن **"أفضل دليل على ترشيح المعرفة الفلكية هو كشف هيبارخوس عن تبادل الاعتداليين على أساس الأرصاد الفلكية لدرجة ما . وهناك عناصر بابلية أخرى في بحوث هيبارخوس قد نقلت الى خلفائه فظهرت في كتاب المجسطي))** [٢٥].

ويعد نبي الله إدريس (عليه السلام) أول من استخرج الحكمة وعلم النجوم فإن الله تعالى أفهمه سر الفلك وتركيبه ونقطة اجتماع الكواكب فيه ، ثم افهمه عدد السنين والحساب [٢٦].

تطور علم الفلك عند العرب المسلمين ، إذ كانت لهم معرفة بأوقات مطالع النجوم ومغاربها ، فضلاً عن العلم بأنواء الكواكب وأمطارها على حسب ما ادركوه بفرط العناية وطول التجربة لاحتياجهم الى معرفة ذلك في أسباب المعيشة [٢٧]. وعلى هذا الأساس أصبحت لديهم دراية ومعرفة بالتقويمين القمري والشمسي وتحديد مواسم الأعياد ومواعيد تجارتهم وأسفارهم [٢٨]. وعلاوة على ذلك فإن أحكام الدين الحنيف كانت – ولا زالت – تتطلب معرفة بالفلك لاسيما أوقات الصلوات الخمسة واختلافها من زمن لآخر ومن مكان إلى مكان ، فضلاً عن معرفة مواقيت الصيام واتجاه القبلة وهذا الأمر يفسر **"ان ارتباط بعض أحكام الشريعة بالمسائل الفلكية زاد المسلمين اهتماماً بمعرفة أمور السماء والكواكب.."** [٢٩]. وعلم النجوم كما يذكر الإمام الغزالي [٣٠] **"علم النجوم .. في نفسه غير مذموم لذاته إذ هو قسمان قسم حسابي وقد نطق القرآن بان مسير الشمس والقمر محسوب .."** .

ومن بين علماء المسلمين الذين حضوا على دراسة الفلك ، العالم ابن حزم [٣١] الأندلسي حينما قال **"أما معرفة قطعها في أفلاكها وأناء ذلك ومطالعها وأبعادها وارتفاعاتها واختلاف مراكز افلاكها فعلم حسن صحيح رفيع يشرف به الناظر فيه على عظيم قدرة الله عز وجل وعلى يقين تأثيره وصنعته واختراعه تعالى للعالم بما فيه وفيه الذي يضطر كل ذلك إلى الاقرار بالخالق"** .

كذلك ذكر المقدسي[٣٢] بأن الفلك دائم الحركة، وهذا يدل على الخالق الصانع المبدع المحرك للأشياء. وذكر البتاني [٣٣] بأن الفلك من أشرف العلوم منزلة لما في ذلك من عظيم الانتفاع بمعرفة السنين والشهور والمواقيت وفصول الأمان وزيادة النهار والليل ونقصانها والكسوف .

ثانياً: علماء الفلك في مصر وبلاد الشام وجهودهم فيه.

الفلك أيام العباسيين .

شهد العصر العباسي اهتماماً واضحاً من قبل الخلفاء الذين حرصوا على تطوير هذا العلم والاستفادة منه في شتى المجالات ، فضلاً عن ترجمة الكتب اليونانية والهندية .

ففي زمن الخليفة ابو جعفر المنصور تم ترجمة كتاب (السند هند) ذلك أن رجلاً قدم الى المنصور سنة (١٥٦ هـ / ٧٧٢م) من الهند له معرفة بالحساب وحركات النجوم ، فامر المنصور بترجمة ذلك الكتاب الى اللغة العربية وأن يؤلف منه كتاب تتخذه العرب أصلاً في حركات الكواكب ، فتولى المهمة محمد بن ابراهيم الفزاري فعمل منه كتاباً يسميه المنجمون السند الهند الكبير ، وتفسير الهند باللغة الهندية الدهر الداهر، وبقي معمولاً به إلى أيام الخليفة المأمون [٣٤].

كذلك قام علماء الفلك أيام المنصور بقياس الدرجة الأرضية، إذ كان غرضهم من ذلك تحديد حجم الأرض ومحيطها على أساس أن الأرض مدورة [٣٥]. ومن ضمن الآلات الرصدية المستخدمة في ذلك الوقت هو الاسطرلاب ، وكلمة الإسطرلاب أصلها يوناني وتعني مقياس النجوم [٣٦]، وهو على أنواع منها التام والمسطح والطوماري والهلالي والكري والذروقي والصدفي والمبطح [٣٧].

ويعد ابراهيم بن حبيب الفزاري أول من عمل في الإسلام اسطرلاباً ، وله كتاب في تسطيح الكرة أخذ منه كل الإسلاميين ، وكان يميل الى علم الفلك وما يتعلق به وله تصانيف : كتاب القصيدة في علم النجوم وكتاب المقياس للزوال وكتاب الزيج على سني العرب وكتاب العمل بالاسطرلابات ذوات الحلق وكتاب العمل بالإسطرلاب المسطح [٣٨].

والاسطرلاب هو أحد الأجهزة التي اعتمد عليها المسلمون في تعيين زوايا ارتفاع الأجرام السماوية عن الأفق في أي مكان ، ثم أمكن استخدامه في حساب الوقت ، إذ يتكون من دائرة أو قرص من المعدن أو الخشب يعلق بحلقة وفي مركزها مؤشر يمكن لفه أو إدارته حول المركز ليتجه نحو المرئي [٣٩] .

وفي عصر الخليفة المأمون تطور علم الفلك كثيراً، إذ كانت لديه رغبة كبيرة في الاستفادة من كتب الأمم الأخرى فضلاً عن الاهتمام بآلات الرصد وتطويرها وليس أدل على ذلك من بيت الحكمة.

ففي عصره تم اختصار كتاب (السند هند) إذ اختصره له أبو جعفر محمد بن موسى الخوارزمي وعمل منه زيجه المشهور [٤٠]، كذلك قام بأمر العلماء في الوقوف على كتاب المجسطي ، فتم فهم صورة آلات الرصد الموصوفة فيه وتكلل ذلك العمل بقياس الكواكب ومعرفة أحوالها ، وتولوا الرصد بمدينة الشماسية سنة (٢٢٤هـ / ٨٢٩م) فوقفوا على زمن سنة الشمس الرصدية ومقدار ميلها وخروج مركزها وموضع أوجهها وعرفوا بعض أحوال باقي الكواكب من السيارة والثابتة [٤١].

واستطاع المأمون أن يكون أسرة فلكية تعتني بهذا الشأن وتبدع فيه ، فكانت أسرة (بنو موسى بن شاكر) التي قام المأمون برعايتها ، إذ رعى والدهم موسى بن شاكر ثم أصبح من صحبائه وعند وفاته أوصى المأمون بأولاده (محمد وأحمد والحسن) وحسن تربيتهم وكفالتهم وأوكل لهذه المهمة اسحاق بن ابراهيم المصبعي ، فنشأوا ببيت الحكمة إلى أن أصبحوا غاية في علومهم وكان (محمد) وافر الحظ من الهندسة والنجوم عالماً بأقليدس والمجسطي وجمع العديد من كتب النجوم [٤٢] .

ومن مؤلفاتهم كتاب الحيل وكتاب حركة الأفلاك الأولى [٤٣]، وكذلك كتاب الدرجات المعروفة في الفلك الذي يعد موسوعة فلكية حاولت فيه جماعة بني موسى أن تضعها لغرض **"إحياء علم الفلك الهندي واليوناني بعد تنقيحه وتصحيحه من الأخطاء التي وقفت عليها الجماعة"** [٤٤].

ولعل من الإنجازات العظيمة للمأمون في علم الفلك هي الخريطة المأمونية إذ جاءت هذه الخريطة بأروع ما يكون لذلك قيل عنها **" .... الصورة المأمونية التي عملت للمأمون اجتمع على صنعتها عدة من حكماء أهل عصره وصوّر فيها العالم بأفلاكه ونجومه وبره وبحره وعامره وغامره ومساكن الأمم والمدن وغير ذلك ، وهي أحسن مما تقدمها من جغرافيا بطليموس وجغرافيا مارينوس وغيرهما"** [٤٥].

الفلك أيام الفاطميين.

قبل الخوض في تفاصيل اهتمامات الفاطميين بعلم الفلك ، لا بد من الاشارة الى أن جوهر الصقلي عندما أراد بناء مدينة القاهرة جمع عدداً من المنجمين وأمرهم باختيار طالعاً سعيداً لوضع الأساس وطالعاً لرمي حجارته **"فجعلوا قوائم من خشب وبين القائمة والقائمة حبل فيه أجراس وأفهموا البنائين ساعة تحريك الأجراس أن يرموا ما في أيديهم من اللبن والحجارة ، ووقف المنجمون لتحرير هذه الساعة وأخذ الطالع . فاتفق وقوف غراب على جبل من تلك الجبال فتحركت الأجراس وظن الموكلون بالبناء أن المنجمين حركوها فالقوا ما بأيديهم من الطين والحجارة في الأساس وبنوا، فصاح المنجمون القاهر في الطالع فمضى ذلك وفاتهم ما قصدوه"** [٤٦] . ويذكر أن القاهرة سميت بهذا الاسم لأن أساسها شق على طلوع كوكب المريخ الذي يسمى القاهر [٤٧].

لقد كان لبعض حكام الفاطميين اهتمامات بالنجوم ورصدها ، اذ استدعى بعضهم الى مصر عدداً كبيراً من المنجمين ، ومن بين الذين قدموا على مصر محمد بن عبد الله بن محمد أبو عبد الرحمن العتقي المنجم (ت ٣٨٥هـ) وهو من أصل أفريقية كان رجلاً فاضلاً ومتفنناً في عدة علوم ، والغالب عليه علم النجوم ، وكان وقت دخلوه أيام العزيز بن المعز الذي اهتم به ، ومن تصانيفه كتب في النجوم وأحكامها [٤٨]. وعرف الحكام الفاطميين لعلماء الفلك قدرهم وهيأوا لهم أسباب العمل ، إذ أن علي بن عبد الرحمن بن يونس بن عبد الأعلى المصري المنجم (ت ٣٩٧هـ) كان من اعظم فلكيي

مصر في وقته ، طلب منه العزيز الفاطمي أن يؤلف موسوعة في علم الهيئة والفلك فبدأها في عهده وانتهى منها في عهد ابنه الحاكم وكتابه اسمه الزيج الكبير فسمي (بالزيج الحاكمي) وكان قصده فيه " **تحرير زيج جامع كبير يدل على أن صاحبه كان اعلم الناس بالحساب والتسيير**" [٤٩].

وعندما تولى الأفضل بدر الجمالي الوزارة وأصبح وزيراً للفاطميين ، قام بوضع كرة لرصد الكواكب ، إذ حمل اليه من الشام تقاويم لما يستأنف من السنين لاستقبال سنة (٥٠٠ هـ) وقدر عدد التقاويم التي جاءت اليه بمائة تقويم ، ومن عادة المنجمين أنهم يعملون التقاويم في كل سنة ويجتهدون في حسابه وما تصل قدرته اليه فإذا جاءت بداية السنة جمع كل منهم تقويمه فيقارنوها بتقاويم الشام فيجدون فيها اختلافاً كثيراً ، فأنكر عليهم الأفضل فلما جاءت سنة (٥١٣ هـ) واحضرت التقاويم قام الأفضل " **بجمع المنجمين والحسّاب وأهل العلم وسألهم عن السبب في الخلف بين التقاويم ، فقالوا الشامي يحسب ويعمل على رأي الزيج المهجور المأموني ونحن نعمل على رأي الزيج الحاكمي لقرب عهده وبين المتقدم والمتأخر تفاوت وخلف . وقد أجمع العلماء أن القريب العهد أصح من المتقدم لتنقل الكواكب وتغير الحساب ، وأشاروا عليه بعمل رصد مستجد يصحح به الحساب ويخرج به المعور والتفاوت وتحصل به المنفعة العظيمة والفائدة الجليلة والسمعة الشريفة والذكر الباقي ... وتولى ذلك المهندس العالم الفاضل ابن أبي العيش ...**" [٥٠] .

الفلك أيام الأيوبيين

لم يكن الأيوبيون أقل شأناً من غيرهم باهتماماتهم بعلم الفلك إذ اشتهروا بحبهم للعلماء والأدباء منذ قيام دولتهم في مصر وخير دليل على ذلك جهود صلاح الدين الأيوبي في مجال العلم. وفي هذا العصر كان العلماء يواصلون أبحاثهم العلمية وينجزون النتاجات المتنوعة التي تم الاستفادة منها في عصور لاحقة . ومن هؤلاء العلماء البارعين قيصر بن عبد الغني الأصفوني (ت ٦٤٩ هـ) المولود بأصفوان وهي من أعمال قنا بصعيد مصر ووفاته بدمشق . كان عالماً بالرياضيات والفلك والهندسة والموسيقى [٥١]. قام بصنع كرة فلكية انتقلت الى كاردينال بورجيا ثم آلت الى متحف نابولي حيث توجد اليوم فيه ، ونقش على هذه الكرة اسم صانعها بالخط الكوفي سنة (٦٢٢ هـ) [٥٢] .

الفلك أيام المماليك .

من المعلوم أن الدولة المملوكية قامت سنة (٦٤٨ هـ / ١٢٥٠ م) في مصر ثم الحقت بها بلاد الشام .

ومما لا شك فيه أن عصر المماليك هو عصر الثقافة العربية المزدهرة بشكل لم يسبق اليه ، باعتبار أن عصر المماليك هو امتداد للعصور العربية الاسلامية السابقة . ان الذي ساعد على ازدهار الثقافة بشتى فروعها أيام المماليك هو أنه بعد هزيمة

المغول في عين جالوت سنة (٦٥٨هـ/١٢٦٠م) وهزيمة الصليبيين في معركة المنصورة في الحملة الصليبية السابعة (٦٤٧هـ/١٢٤٩م) اصبحت البلاد تنعم باسترخاء حربي ، فمن ناحية أصبحت علاقة المماليك طيبة وودية مع أغلب دول المغول في المشرق منذ أن تحولوا الى الإسلام ، ومن ناحية أخرى كانت علاقتهم سلمية مع جميع ممالك أوربا [٥٣].

ومن الأسباب الأخرى في ازدهار العلوم وجود الخلافة العباسية في مصر ، ثم احتكار المماليك للسياسة كان سبباً في أن يجعل العلماء يتفرغون للعلم ، إذ نبغ العديد منهم في شتى العلوم أثروا الثقافة العربية الإسلامية بالنسبة للعالم الإسلامي برمته ، فضلاً عن ذلك التراث الضخم الذي لم يعرف له مثيل خلّفه علماء العصر المملوكي في مؤلفات كثيرة تعد أساس البحث العلمي في علوم مختلفة نقلية وعقلية [٥٤]. وشجع بعض سلاطين المماليك العلم والعلماء ، إذ وصف السلطان الظاهر بيبرس بأنه " **كان يميل الى التاريخ وأهله ميلاً زائداً ، ويقول سماع التاريخ أعظم من التجارب**" [٥٥].

وهذا يعطي دلالة واضحة المعالم ان هذه الدولة لم تكن ذات توجه عسكري فقط ، بل انها شهدت أضخم الأعمال العلمية المتنوعة نتيجة اهتمام اولئك السلاطين بالعلم والعلماء .

والدليل على ذلك ان الرحالة البلوي المغربي [٥٦] زار مصر سنة (٧٣٧هـ) فأبدى إعجابه بالنشاط العلمي في البلاد وقال " **مصر منبع العلم** " وهذه شهادة أخرى من رحالة مغربي يشهد لذلك العصر بعالمية العلوم سواء العقلية أم النقلية ، وتحول مركز الثقل العلمي فيه بعد احتلال المغول لبغداد العلم والعلماء .

ومما زاد من قيمة الدولة العلمية أن العالم السيوطي [٥٧] وصف مصر المملوكية قائلاً " **واعلم أن مصر من حين صارت دار خلافة عظم أمرها ، وكثرت شعائر الإسلام فيها وعلت فيها السنة وعفت البدعة ، وصارت محل سكن العلماء ومحط رجال الفضلاء** " .

كذلك أصبح الجامع الأزهر في عهد بيبرس قصبة لطلاب العلم في مختلف أنحاء العالم الإسلامي ، وظهر في عصره بعض الأعلام [٥٨]. وحرص السلطان الغوري على عقد المجالس العلمية والدينية بالقلعة ، إذ بحثت في هذه المجالس مختلف المسائل والمشاكل العلمية والدينية [٥٩].

علماء الفلك في مصر:

- ابن التركماني (ت ٧٤٤ هـ / ١٣٤٣م) : أحمد بن عثمان بن ابراهيم بن مصطفى بن سليمان بن تاج الدين العلامة ، ابو العباس بن العلامة فخر الدين الماردينى ، وهو من أهل القاهرة وأصله من ماردين [٦٠] . من القضاة المشهورين في المذهب الحنفي قيل عنه " كان إماماً مجيداً وفقيهاً مفيداً " [٦١]. وكذلك وصف بأنه " **فقيه مجيد وأديب مفيد** " [٦٢]. طلب العلم منذ نشأته واجتهد ولزم العلماء حتى برع في العلوم كالفقه والمنطق ، وله مصنفات في علم الفلك منها : كتابان في علم الفرائض

مبسوط ومتوسط ، وله شرح الشمسية في المنطق ، وشرح التبصرة في الهيئة [٦٣].

- المارديني (ت ٧٧٩ هـ / ١٣٧٧م) : عبد الله بن علي بن عثمان بن ابراهيم بن مصطفى بن سليمان المعروف بأبن التركماني أبو محمد ، اشتغل ودرس بالمدرسة الكاملية [٦٤] وكان مقدماً عند الملوك [٦٥] له رسالة الورقات في العمل بربع دائرة المنقطرات ، رسالة في العمل بربع الدائرة ، شرح التبصرة للمروزي في الهيئة ، الدر المنثور في العمل بربع الدستور [٦٦].
- الغزولي (ت٧٨٨ هـ / ١٣٨٦م) : شمس الدين محمد بن محمد بن موسى المعروف بإبن الغزولي ، يعد شيخ أهل العلم بالميقات [٦٧] . وهذا العالم الفلكي قام مع مجموعة من العلماء بعقد مجلس علمي في جامع أحمد بن طولون فيما يتعلق بمحراب الجامع ، وبعد مناقشات علمية أجمعوا بانه (المحراب) منحرف عن خط سمت القبلة الى جهة الجنوب مغرباً بقدر أربع عشرة درجة [٦٨] . له مصنفات في علم الفلك منها : رسالة الجيب الغائب ، رسالة في العمل بثمن الدائرة ، رسالة في ربع المساترة[٦٩] .
- المارداني (ت٨٠٩ هـ / ١٤٠٦م) : عبد الله بن خليل بن يوسف جمال الدين المارداني ، عالم بالميقات انتهت – في وقته – الرياسة في علم الفلك وهو من أهل مصر وينسب الى الجامع المارداني [٧٠] في القاهرة . برع ومهر في الحساب والميقات وحل الزيج ، وقام بتصنيف الكتب في ذات المجال ومنها : الدر المنثور في العمل بربع الدستور ، رسالة في العمل بالربع المجيب ، العمل بربع المقنطرات [٧١] .
- الأقفهسي (ت ٨٢١ هـ / ١٤١٨ م) : خليل بن محمد بن محمد بن عبد الرحيم بن عبد الرحمن الأقفهسي [٧٢] المصري المحدث المفيد ، كان يلقب بصلاح الدين وغرس الدين ، اشتغل بالفقه قليلاً واشتغل في الحساب والفرائض [٧٣] .
- أبو زرعة العراقي (ت٨٢٦ هـ / ١٤٢٢م) : أحمد بن عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن العراقي ثم المصري ، الإمام الحافظ شيخ الإسلام زين الدين . نشأ على أجمل طريقة وشارك في فنون عديدة [٧٤] . أصبح قاضي الديار المصرية وهو شافعي المذهب ، اشتغل بالفقه والعربية والمعاني والبيان والحديث ، وقام باختصار المهمات وأضاف إليها حواشي البلقيني على الروضة [٧٥] . ألف كتاباً في الفلك " **الاطراف بأوهام الاطراف للمزي**" [٧٦] .
- الريشي (ت ٨٣٦ هـ / ١٤٣٢م) : أحمد بن غلام الله بن أحمد بن محمد شهاب الدين الكوم الريشي القاهري ، فلكي مصري من أهل كوم الريش [٧٧]. اشتغل في فن النجوم وعرف كثيراً من الأحكام وصار يحل الزيج ويكتب التقاويم [٧٨] حتى انه عين مؤقتاً بجامع الملك المؤيد [٧٩] بالقاهرة ، وله كتاب فلكي " **اللمعة في حل**

الكواكب السبعة " [٨٠] وله كذلك تصحيح زيج ابن الشاطر ، التعليم في معرفة وضع التقويم [٨١] .

- ابن المجدي (ت ٨٥٠ هـ / ١٤٤٦م) : شهاب الدين أحمد بن رجب بن طنبغا ، أبو العباس الإمام العلامة الشافعي الفرضي الحاسب ، من أهل القاهرة اشتغل بالعلوم وبرع فيها وصار رأس الناس في الفرائض والحساب بأنواعه والميقات بلا منازع[٨٢]، له تصانيف كثيرة في مجال الفلك : إبراز لطائف الغوامض في إحراز صناعة الفرائض ، إرشاد الحائر الى تخطيط فضل الدوائر ، رسالة في العمل بالربع الموسوم بالمقنطرات ، رسالة في العلم بالدر اليتيم في صناعة التقويم ، بغية الفهيم في صناعة التقويم [٨٣] .
- الصوفي (ت ٨٥٣ هـ / ١٤٤٩ م) : محمد بن أبي الفتح شمس الدين الصوفي ، فلكي متصوف شافعي مصري . له كتب في هذا الفن : الجواهر النيرات في العمل بربع المقنطرات، الرسالة الشمسية في الأعمال الجيبية، قطف الزهرات في العمل بربع المقنطرات [٨٤] .
- الوفائي (ت ٨٧٦ هـ / ١٤٧١م) : عبد العزيز بن محمد الوفائي ، فلكي مولده ووفاته بالقاهرة . كان مؤقتاً في جامع المؤيد وباشر الرياسة بالأزهر ، له رسائل منها : نزهة النظر في العمل بالشمس والقمر ، النجوم الزاهرات في العمل بربع المقنطرات، رسالة في العمل بربع المجيب ، رسالة في الحساب [٨٥].

علماء الفلك في بلاد الشام .

- ابن اللبودي (ت ٦٧٠ هـ / ١٢٧١م) : الحكيم السيد العالم الصاحب نجم الدين أبو زكريا يحيى بن محمد بن عبدان بن عبد الواحد ، ولد ونشأ في دمشق قيل عنه " **أوحد في الصناعة الطبية ، ندرة في العلوم الحكمية ، مفرط الذكاء فصيح اللفظ شديد الحرص في العلوم**" [٨٦] . كانت بدايته ان اتصل بالملك المنصور (صاحب حمص) وكان يقوم بخدمته وبعد وفاة المنصور انتقل الى الملك الصالح نجم الدين أيوب فأكرمه في غاية الإكرام وجعله ناظراً على الديوان بالإسكندرية ثم أصبح ناظراً على الديوان بجميع الأعمال الشامية ، له كتب عديدة في علم الفلك منها : مختصر كتاب الاشارات والتنبيهات لابن سينا ، كفاية الحساب في علم الحساب ، الزاهي في اختصار الزيج المقرب المبني على الرصد المجرب ، غاية الغايات في المحتاج اليه من أقليدس والمتوسطات [٨٧] .
- ابن واصل (ت ٦٩٧ هـ / ١٢٩٧م) : جمال الدين محمد بن سالم بن نصر الله بن سالم بن واصل أبو عبد الله المازني التميمي الحموي، قاضي حماة وهو أحد الأئمة الأعلام [٨٨] . كان مؤرخاً وعالماً بالمنطق والهندسة بدايته كانت مع السلطان الظاهر بيبرس إذ قام بإرساله في سفارة رسمية الى ملك صقلية (الابنرو مانفيرد) وعند وصوله اطلع هذا العالم على الواقع الصقلي فصنف رسالته الشهيرة

(الابنرورية) في المنطق وتسمى أيضاً (نخبة) الفكر ، وله أيضاً مختصر المجسطي [٨٩] .

- المزي (ت ٧٥٠ هـ / ١٣٤٩م): محمد بن أحمد بن عبد الرحيم المزي شمس الدين المهر الصالح الزاهد الحنفي من عباد الله الصالحين [٩٠]. فلكي كان مؤقت الجامع الأموي في دمشق، وبرع في الهيئة والحساب والفلك وعمل الأوضاع الغريبة من الاسطرلابات والأرباع فكان لا يلحق في ذلك وكان على ذهنه أشياء من حمل بني موسى ، حتى ان اسطرلابه كان يباع في حياته بعشر دنانير والربع من صناعته يباع بدينارين [٩١]. له رسالة كشف الريب في العمل بالجيب، ونظم متوسط، حتى انه من كثر ملازمته للشمس أنه نزل في عينيه الماء ثم قدح فأبصر بواحدة من عينيه [٩٢].

وله أيضاً من الكتب الروضات الزاهرات في العمل بربع المقنطرات، رسالة في الاسطرلاب [٩٣].

- الطرسوسي (ت ٧٥٨ هـ / ١٣٥٦م) : ابراهيم بن علي بن أحمد بن عبد الواحد بن عبد المنعم الطرسوسي نجم الدين ، من القضاة المصنفين ولد ومات في دمشق وولي القضاء بها وأفتى ودرس وكان من الفلكيين المشهورين له " **الاشارات في ضبط المشكلات**" [٩٤].
- ابن الشاطر (ت ٧٧٧ هـ / ١٣٧٥ م) : علي بن ابراهيم بن محمد بن ابي محمد بن ابراهيم بن حسان الدمشقي أبو الحسن الشاطر المؤقت ، عالم بالفلك والحساب والهندسة وكان رئيس المؤذنين في دمشق له كتب في علم الفلك منها : ايضاح المغيب في العمل بالربع المجيب ، أرجوزة في الكواكب ، الاسطرلاب ، مختصر العمل بالإسطرلاب ، الزيج الجديد [٩٥].
- علي بن طيبغا (ت ٧٩٣ هـ / ١٣٩٠ م) : علي بن طيبغا الحلبي المؤقت اشتغل بعلم الهيئة فغلب عليه هذا الاسم الى أن انتهت اليه الرئاسة في هذا العلم ، وكان عارفاً بالهيئة والحساب والجبر والمقابلة والأصلين وانتهت اليه معرفة الميقات بحلب ، فأخذ الناس عنه وانتفعوا به وكان ينسب الى رقة الدين ويسره حتى ان القاضي شرف الدين أبو البركات كان يأخذ عنه في علم الميقات ووصل به الأمر أن احد الأمراء وهو (منطاش) [٩٦] استرشده في بعض حروبه فأشار عليه بعدم الملتقى فأطاعه [٩٧].
- الخليلي (ت ٨٠٠ هـ / ١٣٩٧ م) : شمس الدين محمد بن محمد بن الخليلي فلكي مؤقت في الجامع الأموي بدمشق وكذلك كام مؤذن الجامع نفسه ، له كتب في هذا العلم منها : جدول فصل الدائرة وعمل الليل والنهار ، رسالة في العمل بالربع المجيب ، النجوم الزاهرة ، العمل بالجيب الغائب [٩٨] .

- الحنبلي (ت ٨٠٧ هـ / ١٤٠٤ م) : شرف الدين موسى بن محمد بن عثمان الحنبلي ، فلكي مشهور وهو مؤذن في الجامع الأموي بدمشق ويعد من أفضل من عرف ببلاد الشام في علم الفلك ، وله مصنفات عديدة في هذا المجال منها : التلخيص في معرفة أوقات الصلاة وجهة القبلة عند عدم وجود الآلات ، رسالة في الربع المسطر بأرض دمشق ، جدول فضل الدائرة الافاقي ، رسالة في الفلك ، رسالة في الاسطرلاب ومعرفة الأوقات [٩٩].
- ابن الهائم (ت ٨١٥ هـ / ١٤١٢ م) : أبو العباس شهاب الدين أحمد بن محمد بن عماد الدين بن علي المصري ثم المقدسي الشافعي ، انتقل الى القدس وقام بالتدريس فيها وكذلك في المدرسة الصالحية [١٠٠] ، كان بارعاً في الحساب والفرائض حتى انه فاق اقرانه في ذلك ورحل من أجل ذلك وصنف التصانيف النافعة منها : التحفة القدسية في اختصار الرحبية ، كفاية الحفاظ ، كتاب الفرائض [١٠١].
- القرشي (ت ٨١٦ هـ / ١٤١٣ م) : برهان الدين ابراهيم المعروف بابن زقاعة القرشي ، عالم بالنجوم والكواكب وله مؤلفات في هذا المجال منها : دوحة الورد في معرفة النرد ، وهو كتاب يختص في معرفة الطالع المعتمد على النجوم والكواكب ، وله ايضاً الوجود في الفلك والحب، وله ديوان شعر مشهور ومنظومة شعرية [١٠٢].
- السوبيني (ت ٨٥٨ هـ / ١٤٥٤ م) : برهان الدين ابراهيم بن عمر بن ابراهيم السوبيني الحموي ثم الطرابلسي قاضي من فقهاء الشافعية ، ولي قضاء مكة المكرمة وحلب وطرابلس الى ان مات بدمشق [١٠٣] . تميز في الفرائض والحساب ومتعلقاتها ، وقام بإقراء ذلك على الطلبة فانتفع به جماعة منهم ، ثم قام بضم الحساب اليه في الفية سماها ((الحلاوة السكرية)) [١٠٤] . وله ايضاً شرح فرائض المنهاج ، إقرار الرائض على الفتوى في الفرائض ، الألغاز الكبرى [١٠٥].
- المؤقت (ت ٨٨٧ هـ / ١٤٨٢ م) : موسى بن محمد بن قبا الشرف ابن أخت الخليلي ، كان يعد من افاضل من بقي في الشام في علم الفلك وله فيه آثار مفيدة مع العلم أنه لا ينسب نفسه لأي علم من العلوم [١٠٦] . وربما دل هذا الفعل على الإخلاص وعدم الرياء وخوفاً من الفتنة في ذلك.
- التيزيني (ت ٩١١ هـ / ١٥٠٥ م) : محمد بن علي بن عبد الصمد بن يوسف بن احمد الشمسي أبو المعالي بن العلاء أبي الحسن بن الزين أبي الجود التيزيني الحلبي الشافعي ، ولد في حلب فحفظ القرآن فيها وأخذ الفقه والنحو ثم ولي بعد ذلك القضاء في تيزين [١٠٧] . وكان رئيس المؤقتين في الجامع الأموي بدمشق وله في ذلك المجال مؤلفات مفيدة منها : رسالة في العمل بالجيب ، رسالة في ربع الدائرة الموضوعة على المقنطرات ، جدول الكواكب الثابتة [١٠٨].
- سبط المارديني (ت ٩١٢ هـ / ١٥٠٦م) : محمد بن محمد بن أحمد الغزال الدمشقي بدر الدين الشهير بسبط المارديني ،عالم بالفلك والرياضيات وكان من المؤقتين وله كتب عديدة في هذا المجال منها : تحفة الأحباب في علم الحساب ، جداول رسم المنحرفات على الحيطان (في

الميقات) ، حاوي المختصرات في العمل بربع المقنطرات ، شرح الرحبية ، دقائق الحقائق في حساب الدرج والدقائق (في الفلك) ، الدر المنثور في العمل بربع الدستور (في الفلك) ، الرسالة الفتحية في الأعمال الجيبية (في الفلك) [١٠٩] .

الخاتمة :

بعد أن تم بعون الله وفضله الانهاء من الحديث عن جهود علماء المسلمين في علم الفلك ، كان لا بد من تسجيل أهم النتائج التي توصلنا اليها .

١ ـ يعد عصر المماليك عصراً ذهبياً في تاريخ العلوم العقلية والنقلية .

٢ ـ كان لسلاطين المماليك جهوداً واضحة في دعم العلوم العقلية ، فلم تقتصر جهودهم على العلوم النقلية ، فكان لهم بصمة في تطوير علم الفلك وتفرعاته .

٣ ـ أثمرت الجهود العلمية في استقطاب كثير من علماء الفلك الذين كانت لهم مجالس علمية لغرض التوثيق العلمي الذي أثبت صحة التوقعات.

٤ ـ كان لعلماء الفلك أثراً واضحاً في ترجمة الفلك الى أرض الواقع ، ففضلاً عن مؤلفاتهم في هذا الفن ، نجدهم قد أوجدوا النظريات وقاموا بعمل تقاويم وتحديد بعض الاتجاهات كاتجاه القبلة وغيرها

٥ ـ كان المسجد مكاناً لعمل هؤلاء العلماء من خلال مراقبة الفلك وعمل التجارب على المطالع، فلاقت تلك الجهود استحساناً ورعاية سلاطين المماليك .

Conclusion :

After, with the help and grace of Allah, we finished talking about the efforts of Muslim scientists in astronomy, it was necessary to record the most important results we reached .

1-the Mamluk era is a golden age in the history of mental and Translational Sciences .

2-the Mamluk Sultans had obvious efforts in supporting mental sciences , their efforts were not limited to transfer Sciences, they had an imprint on the development of astronomy and its branches .

3-the scientific efforts resulted in attracting many astronomers who had scientific councils for the purpose of scientific documentation that proved the validity of the predictions.

4-astronomers had a clear impact in translating astronomy to reality, in addition to their writings in this art, we find them have created theories and made calendars and identified some directions such as the direction of the Qibla and others .

5-the mosque was a place for the work of these scientists through the observation of astronomy and the work of experiments on reading, these efforts were welcomed and patronized by the Mamluk Sultans .

الهوامش :

١. ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم (ت ٧١١ هـ / ١٣١١ م): لسان العرب، دار المعارف (القاهرة: د.ت) ، ج١٢ ، ص٣٦٦ .
٢. أبو نصر محمد بن محمد بن طرخان (ت ٣٣٩ هـ / ٩٥٠ م) : إحصاء العلوم ، تحقيق الدكتور عثمان أمين ، ط٢ ، دار الفكر العربي (القاهرة : ١٩٤٩ م) ، ص٨٤ – ٨٥ .
٣. إخوان الصفا وخلان الوفا (القرن الرابع الهجري) : رسائل إخوان الصفا وخلان الوفا ، تقديم بطرس البستاني ، دار صادر (بيروت : ١٩٥٧م) القسم الرياضي ، ص١١٤.
٤. الزيجات : الزيج جداول فلكية مرتبطة بنظام خاص تجمع من حصيلة أرصاد ، تتم خلال عدة سنوات من أجل تعيين وتحديد مواضع الكواكب والأجرام السماوية على أساس قواعد وقوانين حسابية . ينظر الخطيب، مصطفى عبد الكريم: معجم المصطلحات والألقاب التاريخية، مؤسسة الرسالة، ط١ (بيروت: ١٩٩٦م)، ص٢٦.
٥. أبو عبد الله محمد بن احمد بن يوسف (ت ٣٨٧ هـ / ٩٩٨ م) : مفاتيح العلوم ، اعتناء وتصحيح إدارة الطباعة المنيرية (مصر : ١٣٤٢ هـ) ، ص٢٦ .
٦. أبو علي الحسين بن عبد الله (ت ٤٢٨ هـ / ١٠٣٧ م) : تسع رسائل في الحكمة والطبيعيات ، مطبعة الجوائب ، ط١ (قسطنطينية : ١٢٩٨ هـ) ، ص٧٦ .
٧. شمس الدين محمد بن ابراهيم بن ساعد الأنصاري (ت٧٤٩ هـ / ١٣٤٨م) : إرشاد القاصد الى أسنى المقاصد ، نشر أسعد بك حيدر (بعلبك : د.ت) ، ص١١٣ .
٨. عبد الرحمن بن محمد (ت ٨٠٨ هـ / ١٤٠٥م): المقدمة، دار صادر، ط٢ (بيروت: ٢٠٠٩م)، ص٣٧٥.
٩. علي بن محمد بن علي السيد الزين أبو الحسن (ت ٨١٦ هـ / ١٤١٣م) : كتاب التعريفات ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، ط١ (بيروت : ٢٠٠٥م) ، ص١٢٠ .
١٠. التهانوي ، محمد علي بن الشيخ علي بن القاضي : كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم ، تحقيق الدكتور علي دحروج ، مكتبة لبنان، ط١ (بيروت: ١٩٩٦م) ، ج٢ ، ص١٢٨٨ .
١١. المرجع نفسه، ج٢، ص ١٢٨٩.
١٢. سورة الأنعام، آية (١).
١٣. ابن عاشور، محمد الطاهر: تفسير التحرير والتنوير، المسمى بتفسير ابن عاشور، مؤسسة التاريخ، ط١ (بيروت: ٢٠٠٠م)، ج٦، ص١٠.
١٤. سورة الأعراف، آية (٥٤).
١٥. ابن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ج٨، ص١٢٤ – ١٢٩.
١٦. سورة الرعد، آية (٢).
١٧. ابن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ج١٢، ص١٣٧.
١٨. سورة يس ، الآيات (٣٨ – ٤٠) .
١٩. ابن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ج٢٢، ص٢٣٠ - ٢٣٦.
٢٠. المرجع نفسه، ج٢٢، ص٢٣٦.
٢١. القاضي أبو القاسم صاعد بن احمد بن صاعد (ت ٤٦٢ هـ / ١٠٧٠م) : طبقات الأمم ، نشره الأب لويس شيخو اليسوعي، المطبعة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين (بيروت : ١٩١٢م) ، ص١٩ .

٢٢. زيغريد : شمس الله على الغرب ، ترجمة الدكتور فؤاد حسنين علي ، مطبعة الرسالة (القاهرة : ١٩٦٤م) ، ص٨٩ .
٢٣. نلينو ، كرلو : علم الفلك تأريخه عند العرب في القرون الوسطى (روما : ١٩١١م) ، ص١٠٥ .
٢٤. خليل ، ياسين (دكتور) : العلوم الطبيعية عند العرب (بغداد : ١٩٨٠م) ، ص٨٦ ؛ شلق ، علي : العقل العلمي في الإسلام ، منشورات جروس برس ، ط١ (لبنان : ١٩٩٢م) ، ص٢٢٧ .
٢٥. سارتون ، جورج : تاريخ العلم ، ترجمه الى العربية لفيف من الأساتذة ، دار المعارف (القاهرة : ١٩٧١م) ، ج٥ ، ص٢٠٧ .
٢٦. القفطي ، جمال الدين أبي الحسن علي بن القاضي الأشرف (ت ٦٤٦ هـ / ١٢٤٨م) : أخبار العلماء بأخبار الحكماء ، دار الآثار للطباعة والنشر والتوزيع (بيروت : د.ت) ، ص٣ .
٢٧. صاعد الأندلسي ، طبقات الأمم ، ص٤٥ .
٢٨. أحمد ، إمام ابراهيم (دكتور) : تاريخ الفلك عند العرب ، سلسلة المكتبة الثقافية ، دار الفكر (القاهرة : ١٩٦٠م) ، ص١٥ .
٢٩. نلينو ، علم الفلك ، ص٢٣١ .
٣٠. أبو حامد محمد بن محمد بن محمد (ت ٥٠٥ هـ / ١١١١م) : إحياء علوم الدين ، مطبعة محمد علي صبيح وأولاده (القاهرة : د.ت) ، ج١ ، ص٢٦ .
٣١. أبو محمد علي بن أحمد (ت ٤٥٦ هـ / ١٠٦٤م): الفصل في الملل والأهواء والنحل، ط١ (القاهرة: ١٣٢١هـ)، ج٥، ص٣٧.
٣٢. مطهر بن طاهر (ت بعد ٣٥٥ هـ / ٩٦٦م) : البدء والتاريخ ، تحقيق كلمان هوار (باريس : ١٩١٦م) ، ج٢ ، ص١٥ .
٣٣. أبو عبد الله محمد بن سنان بن جابر الحراني (ت ٣١٧ هـ / ٩٢٩م) : الزيج الصابئ ، نشر الدكتور كرلو نالينو (روميه : ١٨٩٩م) ، ص٦ .
٣٤. صاعد الأندلسي ، طبقات الأمم ، ص٥٠ ؛ القفطي ، أخبار العلماء ، ص١٧٧ .
٣٥. الكروي ، ابراهيم سلمان (دكتور) وشرف الدين ، عبد التواب (دكتور) : المرجع في الحضارة العربية الإسلامية ، منشورات ذات السلاسل ، ط٢ (الكويت : ١٩٨٧ م) ، ص٣١٧.
٣٦. الخوارزمي ، مفاتيح العلوم ، ص ٢٣٢ .
٣٧. المصدر نفسه، ص٢٣٥.
٣٨. القفطي ، أخبار العلماء ، ص٤٢ .
٣٩. الكروي وعبد التواب، المرجع، ص٣١٩.
٤٠. القفطي ، أخبار العلماء ، ص١٧٨ .
٤١. صاعد الأندلسي ، طبقات الأمم ، ص٥٠ .
٤٢. القفطي ، أخبار العلماء ، ص٢٨٦ – ٢٨٧ .
٤٣. المصدر نفسه، ص٢٠٨.
٤٤. حربي، خالد أحمد: علوم حضارة الإسلام ودورها في الحضارة الإنسانية، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، ط١ (قطر: ٢٠٠٤م)، ص١٥٧.
٤٥. المسعودي ، أبو الحسن علي بن الحسين (ت٣٤٦ هـ / ٩٥٧م) : التنبيه والإشراف ، صححه ونشره عبد الله اسماعيل الصاوي ، مكتبة المثنى (بغداد : ١٩٣٨م) ، ص٣٠ .

٤٦. المقريزي ، تقي الدين أحمد بن علي (ت٨٤٥هـ / ١٤٤١م) : المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار ، المعروف (بالخطط المقريزية) ، الناشر مكتبة الآداب (القاهرة : د.ت) ، ج٢ ، ص٢٠٤ .
٤٧. ابن دقماق ، صارم الدين ابراهيم بن محمد بن أديم (ت٨٠٩هـ / ١٤٠٦م) : الانتصار لواسطة عقد الأمصار ، تحقيق لجنة إحياء التراث العربي ، منشورات دار الآفاق الجديدة (بيروت : د.ت) ، ج٦ ، ص٣٥ .
٤٨. القفطي ، أخبار العلماء ، ص١٨٧ .
٤٩. المصدر نفسه، ص ١٥٥.
٥٠. المقريزي ، الخطط ، ج١ ، ص٢٠٢ .
٥١. ابن تغري بردى، أبو المحاسن جمال الدين يوسف (ت ٨٧٤ هـ / ١١٦٩ م) : النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، مطبعة دار الكتاب المصري ، ط١ (القاهرة : ١٩٣٢ م) ، ج١ ، ص٥٤٢ .
٥٢. الحويري ، محمود (دكتور) : مصر في العصور الوسطى ، الناشر عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية (القاهرة : ٢٠٠٣ م) ، ص٢٢٣ .
٥٣. بيبرس المنصوري (ت ٧٢٥هـ / ١٣٧٣م) : زبدة الفكرة في تاريخ الهجرة ، تحقيق دونالد س. ريتشاردز ، المؤسسة الألمانية للبحث العلمي ، ط١ (بيروت : ١٩٩٨م) ، ص٧ . وكذلك في كتابه الآخر : مختار الأخبار . تاريخ الدولة الأيوبية ودولة المماليك البحرية حتى سنة (٧٠٢هـ) تحقيق الدكتور عبد الحميد صالح حمدان ، الناشر الدار المصرية اللبنانية ، ط١ (القاهرة : ١٩٩٣م) ، ص٨٤ .
٥٤. ماجد ، عبد المنعم (دكتور) : التاريخ السياسي لدولة سلاطين المماليك في مصر ، مكتبة الأنجلو المصرية (القاهرة : ١٩٨٨م) ، ص٣٠٣ .
٥٥. ابن تغري بردى، النجوم الزاهرة، ج٧، ص١٨٢.
٥٦. خالد بن عيسى (ت ٧٧٥هـ / ١٣٧٣م): تاج المفرق في تحلية علماء المشرق، تحقيق الحسن السائح، نشر اللجنة المركزية (الرباط: ١٩٧٨م)، ص٥٤.
٥٧. جلال الدين عبد الرحمن (ت ٩١١هـ / ١٥٠٥م) : حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة ، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم ، ط١ مطبعة عيسى البابي الحلبي (القاهرة : ١٩٦٧م) ، ج٢ ، ص٩٤ .
٥٨. سرور ، محمد جمال الدين : دولة الظاهر بيبرس في مصر (القاهرة : ١٩٦٠م) ، ص١٥٥ .
٥٩. عاشور ، سعيد عبد الفتاح (دكتور) : العصر المماليكي في مصر والشام ، النهضة المصرية ، ط١ (القاهرة : ١٩٦٥م) ، ص٣٣٩ .
٦٠. ماردين : قلعة مشهورة على قنة جبل الجزيرة مشرفة على نصيبين وغيرها ، تشتهر بكثرة الأسواق والخانات والمدارس . ياقوت الحموي ، شهاب الدين بن عبد الله (ت ٦٢٦هـ / ١٢٢٨م) : معجم البلدان ، دار صادر (بيروت : ١٩٩٥م) ، ج٤ ، ص٣٧ .
٦١. ابن قطلوبغا ، زين الدين أبي العدل قاسم (ت ٨٧٩ هـ / ١٤٧٤م) : تاج التراجم في طبقات الحنفية ، مطبعة العاني (بغداد : ١٩٦٧م) ، ج١ ، ص٤ .
٦٢. الصفدي ، صلاح الدين بن خليل بن آيبك (ت ٧٦٤ هـ / ١٣٦٢م) : الوافي بالوفيات ، تحقيق هلموت ريثير ، دار صادر (بيروت : ١٩٧٢م) ، ج٢ ، ٤٣٩ .
٦٣. ابن حجر العسقلاني ، شهاب الدين أحمد بن علي (ت٨٥٢ هـ / ١٤٤٩م) : الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة ، تحقيق محمد سيد جاد الحق (القاهرة : ١٩٧٥م) ، ج١ ، ص٦٥ ؛ ابن

تغري بردى ، المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي ، تحقيق أحمد يوسف نجاشي ، مطبعة دار الكتب المصرية (القاهرة : ١٩٥٦م) ، ج١ ، ص٧٣ – ٧٤ ؛ حاجي خليفة ، مصطفى بن عبد الله (ت ١٠٦٧ هـ / ١٦٥٦ م) : كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ، تحقيق مصطفى بن عبد الله القسطنطيني ، دار العلوم الحديثي (بيروت : ١٩٩٢م) ، ج٢ ، ص١٠٤٣

٦٤. المدرسة الكاملية : أنشأ هذه المدرسة السلطان الملك الكامل ناصر الدين بن الملك العادل الأيوبي سنة (٦٢٢هـ) وتعرف بدار الحديث تقع بين القصرين من القاهرة . المقريزي ، الخطط ، ج٤ ، ص٢١١ .

٦٥. ابن حجر العسقلاني ، الدرر الكامنة ، ج١ ، ص٢٧٩ .

٦٦. البغدادي ، اسماعيل باشا : هدية العارفين الى أسماء المؤلفين وآثار المصنفين ، منشورات مكتبة المثنى (بغداد : د.ت) ، ج١ ، ص٤٥٢ .

٦٧. المقريزي ، السلوك في معرفة دول الملوك ، تحقيق محمد عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية ، ط١ (بيروت : ١٩٧٩م) ، ج٢ ، ص٣٨٦ .

٦٨. المقريزي ، الخطط ، ج٤ ، ص٢٢ .

٦٩. حاجي خليفة ، كشف الظنون ، ج١ ، ص٨٤٥ .

٧٠. جامع المارداني : يقع خارج باب زويلة وكان مكانه مقابر لأهل القاهرة وتم بناؤه سنة (٧٣٨ هـ) وهو من أحسن الجوامع . المقريزي ، الخطط ، ج٤ ، ص١٠٥ .

٧١. السخاوي ، محمد بن عبد الرحمن (ت ٩٠٢ هـ / ١٤٩٦م) : الضوء اللامع لأهل القرن التاسع (القاهرة : ١٩١٤م) ، ج٢ ، ص٤٢٩ ؛ الزركلي ، خير الدين : الأعلام ، دار العلم للملايين ، ط٨ (بيروت : ١٩٨٩م) ، ج٤ ، ص٨٥ .

٧٢. الأقفهسي : نسبة الى دير أقفهس الواقع في الصعيد وتمية العامة أقفص . المقريزي ، الخطط ، ج٤ ، ص٤١٤ .

٧٣. ابن حجر العسقلاني ، أنباء الغمر بأنباء العمر ، تحقيق حسن حبشي (القاهرة : ١٩٦٩م) ، ج١ ، ص٤٦٩ .

٧٤. ابن قطلوبغا ، تاج التراجم ، ج٣ ، ص٢٧٨ .

٧٥. ابن حجر العسقلاني ، أنباء الغمر ، ج٢ ، ص١٨ .

٧٦. الشوكاني ، محمد بن علي بن محمد (ت ١٢٥٥ هـ / ١٨٣٩م) : البدر الطالع بمحاسن ما بعد القرن السابع (القاهرة : ١٨٣٤) ، ج١ ، ص٧٢ .

٧٧. كوم الريش : اسم لبلد يقع بين أرض البعل ومنية الشيرج ، يمر النيل بغربيها ، وهو من أجل متنزهات القاهرة وكان أعيان الناس يرغبون في سكناها للتنزه بها . المقريزي ، الخطط ، ج٣ ، ص ٢١١ – ٢١٣ .

٧٨. السخاوي ، الضوء اللامع ، ج١ ، ص٢٤٥ .

٧٩. جامع الملك المؤيد : يقع بجوار باب زويلة ، انشأه السلطان الملك المؤيد أبو النصر شيخ المحمودي الظاهري سنة (٨١٨ هـ) . المقريزي ، الخطط ، ج٤ ، ص١٣٦ – ١٣٧ .

٨٠. الزركلي ، الأعلام ، ج١ ، ص١٩٢ .

٨١. السخاوي ، الضوء اللامع ، ج١ ، ص٢٤٦ .

٨٢. السيوطي ، نظم العقيان في أعيان الأعيان ، تحرير فيليب حتي ، المطبعة العلمية (بيروت : ١٩٢٧م) ، ج١ ، ص١١ .

٨٣. السخاوي ، التبر المسبوك في الذيل على السلوك ، طبعة بولاق (القاهرة : ١٨٩٦) ، ص١٦٨ ؛ السيوطي ، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم ، المكتبة العصرية (بيروت : د.ت) ، ج١ ، ص٣٠٧ .
٨٤. الزركلي ، الأعلام ، ج٦ ، ص٣٢٦ – ٣٢٧ .
٨٥. حاجي خليفة ، كشف الظنون ، ج١ ، ص٨٤٦ .
٨٦. ابن أبي اصيبعة ، أحمد بن القاسم (ت ٦٦٨ هـ / ١٢٦٩م) : عيون الأنباء في طبقات الأطباء ، ط٢ دار الثقافة (بيروت : ١٩٧٩م) ، ج١ ، ص٤٣٦ .
٨٧. ابن أبي أصيبعة ، عيون الأنباء ، ج١ ، ص٤٣٨ ؛ حاجي خليفة ، كشف الظنون ، ج٢ ، ص ١١٨٩ .
٨٨. ابن قطلوبغا ، تاج التراجم ، ج١ ، ص٢٩٤ .
٨٩. الصفدي : نكت الهميان، تحقيق أحمد زكي، دار الفكر(بيروت : ١٩٧٦م) ، ص٢٥٠ .
٩٠. الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان (ت ٧٤٨ هـ / ١٣٤٧م): العبر في خبر من غبر، تحقيق صلاح الدين المنجد، ط٢ مطبعة حكومة الكويت (الكويت: ١٩٦٠ م)، ج١، ص٣١١.
٩١. ابن حجر العسقلاني ، الدرر الكامنة ، ج١ ، ص٤٥٤ .
٩٢. المصدر نفسه، ج١، ص٤٥٤.
٩٣. السبكي ، عبد الوهاب بن علي (ت ٧٧١ هـ / ١٣٦٩ م) : طبقات الشافعية الكبرى ، تحقيق عبد الفتاح محمد الحلو وآخرون ، ط١ هجر للطباعة والنشر والتوزيع والاعلان (بيروت : ١٩٨٢م) ، ج١ ، ص١٠٨ ؛ ابن العماد ، ابو الفلاح عبد العلي (ت ١٠٨٩ هـ / ١٦٧٨م) : شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، ط٢ دار الميسرة (بيروت : ١٩٧٩م) ، ج٨ ، ص٢٨٤ .
٩٤. ابن حجر العسقلاني ، الدرر الكامنة ، ج١ ، ص١٣ ؛ حاجي خليفة ، كشف الظنون ، ج١ ، ص٩٤ .
٩٥. ابن حجر العسقلاني ، الدرر الكامنة ، ج١ ، ص٣٤٥ ؛ النعيمي ، عبد القادر بن محمد (ت ٩٢٧ هـ / ١٥٢٠ م) : الدارس في تاريخ المدارس ، تحقيق ابراهيم شمس الدين ، ط١ دار الكتب العلمية (بيروت : ١٤١٠ هـ) ، ج٢ ، ص٣٨٨ .
٩٦. منطاش : اسمه تمربغا الأفضلي ، ومنطاش لقبه . نائب ملطية اشتراه الملك الظاهر بيبرس سنة (٧٨٧ هـ) واعتقه الا انه لما استمكن قام بالعصيان واعلان الحروب . ابن حجر العسقلاني ، انباء الغمر ، ج١ ، ص١١٣ .
٩٧. ابن حجر العسقلاني ، الدرر الكامنة ، ج١ ، ص٣٦٢ .
٩٨. كحالة ، عمر رضا : معجم المصنفين ، تراجم مصنفي الكتب العربية ، مطبعة الترقي (دمشق : ١٩٦٠ م) ، ج١١ ، ص٢٧٧ .
٩٩. السخاوي ، الضوء اللامع ، ج١ ، ص٤٣ .
١٠٠. المدرسة الصالحية : تقع بين القصرين من القاهرة قام ببناء أساسها الملك الصالح نجم الدين ايوب بن الكامل بن العادل الأيوبي سنة (٦٤٠ هـ) ورتب فيها دروساً أربعة للفقهاء المنتمين الى المذاهب الأربعة . المقريزي ، الخطط ، ج٤ ، ص٢٠٩ .
١٠١. ابن قطلوبغا ، تاج التراجم ، ج٣ ، ص١٦٠ .
١٠٢. ابن تغري بردى، المنهل الصافي، ج١، ص١٥٢.
١٠٣. السيوطي ، نظم العقيان ، ج١ ، ص٤ .
١٠٤. السخاوي ، الضوء اللامع ، ج١ ، ص٣ .
١٠٥. السيوطي ، نظم العقيان ، ج١ ، ص٤ .

١٠٦. السخاوي ، الضوء اللامع ، ج٥ ، ص٩٩ .
١٠٧. تيزين : هي كورة وبلدة بأرض العواصم من أرض حلب . ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج١ ، ص٤٣٥ .
١٠٨. السخاوي ، الضوء اللامع ، ج٤ ، ص١٨٥ ؛ ابن العماد ، شذرات الذهب ، ج١٠ ، ص٧٩ ؛ الشوكاني ، البدر الطالع ، ج٢ ، ص٢٤٢ .

المصادر والمراجع

اولاً : المصادر الاولية :

- ابن ابي أصيبعة ، احمد بن القاسم (ت ٦٦٨هـ /١٢٦٩م)
١- عيون الانباء في طبقات الاطباء ، ط٢ دار الثقافة (بيروت : ١٩٧٩ م) .
- اخوان الصفا وخلان الوفا (القران الرابع الهجري) :
٢- رسائل اخوان الصفا وخلان الوفا ، تقديم بطرس البستاني ، دار صادر (بيروت : ١٩٥٧ م) .
- ابن الاكفاني ، شمس الدين محمد بن ابراهيم بن ساعد الانصاري (ت ٧٤٩هـ / ١٣٤٨ م) :
٣- ارشاد القاصد الى اسنى المقاصد ، نشر اسعد بك حيدر (بعلبك : د . ت) .
- البتاني ، ابو عبد الله محمد بن سنان بن جابر الحراني (ت ٣١٧هـ / ٩٢٩م) :
٤- الزيج الصابئ ، نشر الدكتور كرلو نالينو (روميه : ١٨٩٩ م) .
- البلوي ، خالد بن عيسى (ت٧٧٥هـ / ١٣٧٣ م) :
٥- تاج المفرق في تحلية علماء المشرق، تحقيق الحسن السائح، نشر اللجنة المركزية (الرباط: ١٩٧٨ م).
- بيبرس المنصوري (ت ٧٢٥هـ / ١٣٧٣م) :
٦- زبدة الفكرة في تاريخ الهجرة ، تحقيق دونالد س. ريتشاردز ، المؤسسة الالمانية للبحث العلمي ، ط ١ (بيروت : ١٩٩٨ م) .
٧- مختار الاخبار . تاريخ الدولة الايوبية ودولة المماليك البحرية حتى سنة (٧٠٢هـ) ، تحقيق الدكتور عبدالحميد صالح حمدان ، الناشر الدار المصرية اللبنانية ، ط١ (القاهرة : ١٩٩٣م) .
- ابن تغري بردى ، ابو المحاسن جمال الدين يوسف (ت ٨٧٤هـ / ١١٦٩م) :
٨- المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي، تحقيق احمد يوسف نجاشي، مطبعة دار الكتب المصرية (القاهرة: ١٩٥٦م).
٩- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، مطبعة دار الكتاب المصري، ط ١ (القاهرة: ١٩٣٢م).
- الجرجاني ، أبو الحسن علي بن محمد بن علي السيد الزين (ت ٨١٦هـ / ١٤١٣م) :
١٠- التعريفات، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ط١ (بيروت: ٢٠٠٥ م).
- حاجي خليفة، مصطفى بن عبدالله (ت ١٠٦٧ هـ / ١٦٥٦م):
١١- كشف الظنون عن اسامي الكتب والفنون، تحقيق مصطفى بن عبدالله القسطنطيني ، دار العلوم الحديثي (بيروت : ١٩٩٢م) .
- ابن حجر العسقلاني، شهاب الدين احمد بن علي (ت ٨٥٢ هـ / ١٤٤٩م) :
١٢- انباء الغمر بأبناء العمر تحقيق حسن حبشي (القاهرة : ١٩٦٩ م).

١٣- الدرر الكامنة في اعيان المئة الثامنة ، تحقيق محمد سيد جاد الحق (القاهرة : ١٩٧٥م) .
– ابن حزم ، ابو محمد علي بن احمد (ت ٤٥٦هـ / ١٠٦٤م) :
١٤- الفصل في الملل والاهواء والنحل ، ط١ (القاهرة : ١٣٢١هـ) .
– ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد (ت ٨٠٨هـ/ ١٤٠٥ م):
١٥- المقدمة، دار صادر، ط٢ (بيروت: ٢٠٠٩ م) .
– الخوارزمي ، ابو عبد الله محمد بن احمد بن يوسف (ت ٣٧٨ هـ / ٩٩٧ م) :
١٦- مفاتيح العلوم ، اعتناء وتصحيح ادارة الطباعة المنيرية (مصر: ١٣٤٢ هـ) .
– ابن دقماق ، صارم الدين ابراهيم بن محمد بن اديم (ت ٨٠٩هـ /١٤٠٦م) :
١٧- الانتصار لواسطة عقد الامصار، تحقيق لجنة احياء التراث العربي ، منشورات دار الافاق الجديدة (بيروت : د . ت) .
– الذهبي، محمد بن احمد بن عثمان (ت ٧٤٨ هـ / ١٣٤٧م):
١٨- العبر في خبر من غبر، تحقيق صلاح الدين المنجد، ط٢ مطبعة حكومة الكويت (الكويت: ١٩٦٠م).
– السبكي ، عبد الوهاب بن علي (ت ٧٧١ هـ / ١٣٦٩م) :
١٩- طبقات الشافعية الكبرى، تحقيق عبدالفتاح الحلو واخرون ، ط١ هجر للطباعة والنشر والتوزيع والاعلان (بيروت : ١٩٨٢ م) .
– السخاوي ، محمد بن عبد الرحمن (ت ٩٠٢ هـ / ١٤٩٦م) :
٢٠- التبر المسبوك في الذيل على السلوك ، طبعة بولاق (القاهرة : ١٨٩٦ م) .
٢١- الضوء اللامع لأهل القرن التاسع (القاهرة: ١٩١٤ م).
– السيوطي ، جلال الدين عبد الرحمن (ت ٩١١هـ / ١٥٠٥ م) :
٢٢- بغية الدعاة في طبقات اللغويين والنحاة ، تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم ، المكتبة العصرية (بيروت : د . ت) .
٢٣- حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة ، تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم ، ط١ مطبعة عيسى البابي الحلبي (القاهرة : ١٩٦٧م) .
٢٤- نظم العقيان في اعيان الاعيان، تحرير فيليب حتي، المطبعة العلمية (بيروت : ١٩٢٧م)
– ابن سينا ، ابو علي الحسين بن عبد الله (ت ٤٢٨هـ / ١٠٣٧ م) :
٢٥- تسع رسائل في الحكمة والطبيعيات ، مطبعة الجوائب، ط١(قسطنطينية: ١٢٩٨هـ) .
– الشوكاني ، محمد بن علي بن محمد (ت ١٢٥٥ هـ / ١٨٣٩م) :
٢٦- البدر الطالع بمحاسن ما بعد القرن السابع (القاهرة: ١٨٣٤م).
– صاعد الاندلسي ، القاضي ابو القاسم صاعد بن احمد بن صاعد (ت ٤٦٢ هـ / ١٠٧٠ م):
٢٧- طبقات الامم ، نشره الاب لويس شيخو اليسوعي ، المطبعة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين (بيروت : ١٩١٢ م) .
– الصفدي ، صلاح الدين بن آيبك (ت ٧٦٤ هـ / ١٣٦٢م) :
٢٨- نكت الهميان، تحقيق احمد زكي ، دار الفكر (بيروت : ١٩٧٦م) .
٢٩- الوافي بالوفيات ، تحقيق هلموت ريثير، دار صادر (بيروت : ١٩٧٢م) .
– ابن العماد ، ابو الفلاح عبدالحي (ت ١٠٨٩هـ / ١٦٧٨م) :
٣٠- شذرات الذهب في اخبار من ذهب، ط٢ دار الميسرة (بيروت: ١٩٧٩ م) .
– الغزالي ، ابو حامد محمد بن محمد (ت ٥٠٥هـ / ١١١١م) :

٣١- احياء علوم الدين ، مطبعة محمد علي صبيح واولاده (القاهرة : د.ت) .
- الفارابي ، ابو نصر محمد بن محمد بن طرفان (ت ٣٣٩هـ / ٩٥٠م) :
٣٢- احصار العلوم ، تحقيق الدكتور عثمان امين ، ط٢ دار الفكر العربي (القاهرة : ١٩٤٩م) .
- ابن قطلوبغا ، زين الدين ابي العدل قاسم (ت ٨٧٩هـ / ١٤٧٤م) :
٣٣- تاج التراجم في طبقات الحنفية ، مطبعة العاني (بغداد : ١٩٦٧م) .
- القفطي ، جمال الدين ابي الحسن علي بن القاضي الاشرف(ت ٦٤٦هـ / ١٢٤٨م) :
٣٤- اخبار العلماء بأخبار الحكماء ، دار الاثار للطباعة والنشر والتوزيع (بيروت : د . ت) .
- المسعودي ، ابو الحسن علي بن الحسين (ت ٣٤٦ هـ / ٩٥٧ م) :
٣٥- التنبيه والاشراف ، صححه ونشره عبد الله اسماعيل الصاوي ، مكتبة المثنى (بغداد : ١٩٣٨م) .
- المقدسي، مطهر بن طاهر، (ت بعد ٣٥٥هـ / ٩٦٦م):
٣٦- البدء والتاريخ ، تحقيق كلمان هوار (باريس : ١٩١٦م) .
- المقريزي ، تقي الدين احمد بن علي (ت ٨٤٥هـ / ١٤٤١م) :
٣٧- السلوك في معرفة دول الملوك، تحقيق محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، ط١ (بيروت: ١٩٧٩م).
٣٨- المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والاثار المعروف بالخطط المقريزية ، الناشر مكتبة الآداب (القاهرة : د.ت) .
- ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم (ت ٧١١هـ / ١٣١١م):
٣٩- لسان العرب ، دار المعرف (القاهرة : د.ت) .
- النعيمي ، عبد القادر بن محمد (ت ٩٢٧ هـ / ١٥٢٠م) :
٤٠- الدارس في تاريخ المدارس ، تحقيق ابراهيم شمس الدين ، ط١ دار الكتب العلمية (بيروت : ١٤١٠هـ) .
- ياقوت الحموي، شهاب الدين بن عبد الله (ت ٦٢٦هـ / ١٢٢٨م):
٤١- معجم البلدان، دار صادر (بيروت: ١٩٩٥م).

ثانياً: المراجع الحديثة.

- احمد ، امام ابراهيم (دكتور) :
٤٢- تاريخ الفلك عند العرب، سلسلة المكتبة الثقافية، دار الفكر (القاهرة: ١٩٦٠م).
- البغدادي ، اسماعيل باشا :
٤٣- هدية العارفين الى اسماء المؤلفين وآثار المصنفين ، منشورات مكتبة المثنى (بغداد : د.ت)
- التهانوي ، محمد علي بن الشيخ علي بن القاضي :
٤٤- كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم ، تحقيق الدكتور علي دحروج ، مكتبة لبنان ط١ (بيروت: ١٩٩٦م) .
- حربي، خالد أحمد:
٤٥- علوم حضارة الاسلام ودورها في الحضارة الانسانية ، وزارة الأوقاف والشؤون الاسلامية ، ط١ (قطر : ٢٠٠٤م) .
- الحويري ، محمد (دكتور) :

٤٦- مصر في العصور الوسطى، الناشر عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية (القاهرة : ٢٠٠٣م) .
- الخطيب، مصطفى عبد الكريم:
٤٧- معجم المصطلحات والألقاب التاريخية، مؤسسة الرسالة، ط١ (بيروت: ١٩٩٦م).
- خليل ، ياسين (دكتور) :
٤٨- العلوم الطبيعية عند العرب (بغداد: ١٩٨٠م).
- الزركلي ، خير الدين :
٤٩- الأعلام، دار العلم للملايين، ط٨ (بيروت: ١٩٨٩م) .
- زيغريد ، هونكه :
٥٠- شمس الله على الغرب ، ترجمة الدكتور فؤاد حسنين علي ، مطبعة الرسالة (القاهرة : ١٩٦٤م) .
- سارتون ، جورج :
٥١- تاريخ العلم، ترجمه الى العربية لفيف من الأساتذة ، دار المعارف (القاهرة : ١٩٧١م) .
- سرور ، محمد جمال الدين :
٥٢- دولة الظاهر بيبرس في مصر (القاهرة : ١٩٦٠م) .
- شلق ، علي :
٥٣- العقل العلمي في الاسلام ، منشورات جروس برس ، ط١ (لبنان : ١٩٩٢م) .
- عاشور، سعيد عبد الفتاح (دكتور):
٥٤- العصر المماليكي في مصر والشام،النهضة المصرية ، ط١(القاهرة :١٩٦٥م) .
- ابن عاشور، محمد الطاهر:
٥٥- تفسير التحرير والتنوير، المسمى بتفسير ابن عاشور، مؤسسة التاريخ، ط١ (بيروت: ٢٠٠٠م).
- كحاله ، عمر رضا :
٥٦- معاجم المصنفين ، تراجم مصنفي الكتب العربية ، مطبعة الترقي (دمشق : ١٩٦٠م) .
- الكروي ، ابراهيم سلمان (دكتور) وشرف الدين ، عبد التواب (دكتور) :
٥٧- المرجع في الحضارة العربية الاسلامية ، منشورات ذات السلاسل ، ط٢ (الكويت : ١٩٨٧م) .
- ماجد، عبد المنعم (دكتور):
٥٨- التاريخ السياسي لدولة سلاطين المماليك في مصر ، مكتبة الأنجلو المصرية (القاهرة : ١٩٨٨م) .
- نيلنو ، كرلو :
٥٩- علم الفلك تاريخه عند العرب في القرون الوسطى (روما : ١٩١١م).

Sources and references

First: Primary sources:

– Ibn Abi Usayba'ah, Ahmed bin Al-Qasim (d. 668 AH / 1269 AD)

1- Oyoun al-Anbaa fi Tabaqat al-Atibābī, 2nd edition, Dar al-Thaqafa (Beirut: 1979 AD).

- Brothers of Safa and Khalan Al-Wafa (4th Hijri Qur'an):

2- Letters of the Brothers of Al-Safa and Khalan Al-Wafa, presented by Boutros Al-Bustani, Dar Sader (Beirut: 1957 AD).

- Ibn Al-Akfani, Shams Al-Din Muhammad bin Ibrahim bin Sa'id Al-Ansari (d. 749 AH / 1348 AD):

3- Guiding the seeker to the best of goals, published by Asaad Bey Haidar (Baalbek: D.V.).

- Al-Battani, Abu Abdullah Muhammad bin Sinan bin Jaber Al-Harrani (d. 317 AH / 929 AD):

4- The Sabian Marriage, published by Dr. Carlo Nalino (Romé: 1899 AD).

- Al-Balawi, Khalid bin Issa (d. 775 AH / 1373 AD):

5- Taj Al-Mafraq fi Tahlia Ulama Al-Mashreq, edited by Al-Hasan Al-Sayeh, published by the Central Committee (Rabat: 1978 AD).

Baybars Al-Mansouri (d. 725 AH / 1373 AD):

6- The Butter of the Idea in the History of Immigration, investigated by Donald S. Richards, German Foundation for Scientific Research, 1st edition (Beirut: 1998).

7- Mukhtar Al-Akhbar. The History of the Ayyubid State and the Bahri Mamluk State until the year (702 AH), edited by Dr. Abdul Hamid Saleh Hamdan, publisher: Al-Dar Al-Misriyya Al-Lubaniyya, 1st edition (Cairo: 1993 AD).

- Ibn Taghri Barada, Abu Al-Mahasin Jamal Al-Din Yusuf (d. 874 AH / 1169 AD):

8- Al-Manhal Al-Safi and Al-Mustafi' after Al-Wafi, edited by Ahmed Yusuf Najashi, Dar Al-Kutub Al-Misria Press (Cairo: 1956 AD).

9- The Bright Stars in the Kings of Egypt and Cairo, Dar Al-Kitab Al-Masry Press, 1st edition (Cairo: 1932 AD).

- Al-Jurjani, Abu Al-Hasan Ali bin Muhammad bin Ali Al-Sayyid Al-Zain (d. 816 AH / 1413 AD):
10- Definitions, Dar Al-Fikr for Printing, Publishing and Distribution, 1st edition (Beirut: 2005 AD).
- Haji Khalifa, Mustafa bin Abdullah (d. 1067 AH / 1656 AD):
11- Revealing suspicions about the names of books and arts, edited by Mustafa bin Abdullah Al-Qastantini, Dar Al-Ulum Al-Hadithi (Beirut: 1992 AD).
- Ibn Hajar Al-Asqalani, Shihab al-Din Ahmad bin Ali (d. 852 AH / 1449 AD):
12- News of Immersion with the Sons of Life, edited by Hassan Habashi (Cairo: 1969 AD).
13- The Pearls Hidden in the Notables of the Eighth Hundred, edited by Muhammad Sayyid Gad al-Haqq (Cairo: 1975 AD).
- Ibn Hazm, Abu Muhammad Ali bin Ahmed (d. 456 AH / 1064 AD):
14- Al-Fisl fi al-Milal wa al-Ahwa' wa al-Nihal, 1st edition (Cairo: 1321 AH).
- Ibn Khaldun, Abdul Rahman bin Muhammad (d. 808 AH / 1405 AD):
15- Introduction, Dar Sader, 2nd edition (Beirut: 2009 AD).
- Al-Khwarizmi, Abu Abdullah Muhammad bin Ahmed bin Yusuf (d. 378 AH / 997 AD):
16- Mafatih al-Ulum, taking care of and correcting the Muniriya Printing Department (Egypt: 1342 AH).
- Ibn Duqmaq, Sarim al-Din Ibrahim bin Muhammad bin Adeem (d. 809 AH / 1406 AD):
17- Al-Intisar for the Wasa'at Aqd al-Issar, investigation by the Committee for the Revival of Arab Heritage, published by Dar Al-Afaq Al-Jadidah (Beirut: D.T.).
- Al-Dhahabi, Muhammad bin Ahmed bin Othman (d. 748 AH / 1347 AD):
18- Lessons in News from Ghabar, edited by Salah al-Din al-Munajjid, 2nd edition, Kuwait Government Press (Kuwait: 1960 AD).
- Al-Subki, Abdul Wahhab bin Ali (d. 771 AH / 1369 AD):

19- The Great Shafi'i Classes, edited by Abdel Fattah Al-Helou and others, 1st edition, Hajar Printing, Publishing, Distribution and Advertising (Beirut: 1982 AD).
- Al-Sakhawi, Muhammad bin Abdul Rahman (d. 902 AH / 1496 AD):
20- Al-Tabar cast in the tail on the behavior, Bulaq edition (Cairo: 1896 AD).
21- The Brilliant Light of the People of the Ninth Century (Cairo: 1914 AD).
- Al-Suyuti, Jalal al-Din Abd al-Rahman (d. 911 AH / 1505 AD):
22- For the sake of preachers in the classes of linguists and grammarians, edited by Muhammad Abu al-Fadl Ibrahim, Al-Maktabah Al-Asriyya (Beirut: D. T.).
23- Hassan Al-Mudathah on the History of Egypt and Cairo, edited by Muhammad Abu Al-Fadl Ibrahim, 1st edition, Issa Al-Babi Al-Halabi Press (Cairo: 1967 AD).
24- Nazm al-Uqyan fi Notables of Notables, edited by Philip Hitti, Scientific Press (Beirut: 1927 AD)
- Ibn Sina, Abu Ali Al-Hussein bin Abdullah (d. 428 AH / 1037 AD):
25- Nine Treatises on Wisdom and Natures, Al-Jawa'ib Press, 1st edition (Constantinople: 1298 AH).
- Al-Shawkani, Muhammad bin Ali bin Muhammad (d. 1255 AH / 1839 AD):
26- The rising full moon with virtues after the seventh century (Cairo: 1834 AD).
- Sa'id Al-Andalusi, Judge Abu Al-Qasim Sa'id bin Ahmed bin Sa'id (d. 462 AH / 1070 AD) :
27- Classes of Nations, published by the Jesuit Father Louis Sheikho, Catholic Press of the Jesuit Fathers (Beirut: 1912 AD).
- Al-Safadi, Saladin bin Aibak (d. 764 AH / 1362 AD):
28- Nukat Al-Hamyan, edited by Ahmed Zaki, Dar Al-Fikr (Beirut: 1976 AD).
29- Al-Wafi bi al-Wafiyat, edited by Helmut Reither, Dar Sader (Beirut: 1972 AD).
- Ibn al-Imad, Abu al-Falah Abd al-Hay (d. 1089 AH / 1678 AD):

30- Gold Nuggets in News of Gold, 2nd edition, Dar Al-Maysara (Beirut: 1979 AD).
- Al-Ghazali, Abu Hamid Muhammad bin Muhammad (d. 505 AH / 1111 AD):
31- Reviving the Sciences of Religion, Muhammad Ali Sobeih and Sons Press (Cairo: D.T.).
- Al-Farabi, Abu Nasr Muhammad bin Muhammad bin Tarfan (d. 339 AH / 950 AD):
32- The History of Science, edited by Dr. Othman Amin, 2nd edition, Dar Al-Fikr Al-Arabi (Cairo: 1949 AD).
- Ibn Qutlubugha, Zain al-Din Abi al-Adl Qasim (d. 879 AH / 1474 AD):
33- Crown of Translations in the Hanafi Classes, Al-Ani Press (Baghdad: 1967 AD).
- Al-Qafti, Jamal al-Din Abi al-Hasan Ali bin al-Qadi al-Ashraf (d. 646 AH / 1248 AD):
34- News of the Scholars Bi News of the Wise Men, Dar Al-Athar for Printing, Publishing and Distribution (Beirut: D.T.).
- Al-Masoudi, Abu Al-Hasan Ali bin Al-Hussein (d. 346 AH / 957 AD):
35- Al-Tanbih wa Al-Ashraf, authenticated and published by Abdullah Ismail Al-Sawy, Al-Muthanna Library (Baghdad: 1938 AD).
- Al-Maqdisi, Mutahhar bin Tahir, (died after 355 AH / 966 AD):
36- Beginning and History, edited by Clement Houar (Paris: 1916 AD).
- Al-Maqrizi, Taqi al-Din Ahmad bin Ali (d. 845 AH / 1441 AD):
37- Behavior in the Knowledge of the Countries of Kings, edited by Muhammad Abd al-Qadir Atta, Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, 1st edition (Beirut: 1979 AD) .
38- Sermons and Consideration by Mentioning Plans and Effects, known as Al-Khatt Al-Maqriziyya, published by Maktabah Al-Adab (Cairo: D. T.).
- Ibn Manzur, Jamal al-Din Muhammad bin Makram (d. 711 AH / 1311 AD):
39- Lisan al-Arab, Dar al-Ma'rif (Cairo: D.T.).
- Al-Naimi, Abdul Qadir bin Muhammad (d. 927 AH / 1520 AD):

40- The student in the history of schools, edited by Ibrahim Shams al-Din, 1st edition, Dar al-Kutub al-Ilmiyyah (Beirut: 1410 AH).
- Yaqut al-Hamawi, Shihab al-Din bin Abdullah (d. 626 AH / 1228 AD):
41- Mu'jam al-Buldan, Dar Sader (Beirut: 1995).

Second: Modern references.

- Ahmed, Imam Ibrahim (Doctor):
42- The History of Astronomy among the Arabs, Cultural Library Series, Dar Al-Fikr (Cairo: 1960 AD).
- Al-Baghdadi, Ismail Pasha:
43- A gift to those who know the names of authors and works of compilers, Al-Muthanna Library Publications (Baghdad: D.T.)
- Al-Thanawi, Muhammad Ali bin Sheikh Ali bin Al-Qadi:
44- Exploration of the Terminology of Arts and Sciences, edited by Dr. Ali Dahrouj, Library of Lebanon, 1st edition (Beirut: 1996 AD).
- Harbi, Khaled Ahmed:
45- Sciences of Islamic Civilization and its Role in Human Civilization, Ministry of Endowments and Islamic Affairs, 1st edition (Qatar: 2004 AD).
- Al-Huwairi, Muhammad (Doctor):
46- Egypt in the Middle Ages, publisher Ain for Human and Social Studies and Research (Cairo: 2003 AD).
- Al-Khatib, Mustafa Abdel Karim:
47- Dictionary of Historical Terms and Titles, Al-Resala Foundation, 1st edition (Beirut: 1996 AD).
- Khalil, Yassin (Doctor):
48- Natural Sciences among the Arabs (Baghdad: 1980 AD).
- Al-Zirkli, Khairuddin:
49- Al-A'lam, Dar Al-Ilm Lil-Millain, 8th edition (Beirut: 1989 AD).
-Sigrid, Honke:
50- God's Sun on the West, translated by Dr. Fouad Hassanein Ali, Al-Resala Press (Cairo: 1964 AD).
-Sarton, George:
51- The History of Science, translated into Arabic by a group of professors, Dar Al-Maaref (Cairo: 1971 AD).
- Sorour, Muhammad Jamal al-Din:

52- The State of Al-Zahir Baibars in Egypt (Cairo: 1960 AD).
Shalak, Ali:
53- The Scientific Mind in Islam, Gross Press Publications, 1st edition (Lebanon: 1992 AD).
- Ashour, Saeed Abdel Fattah (Doctor):
54- The Mamluk era in Egypt and the Levant, Egyptian Renaissance, 1st edition (Cairo: 1965 AD).
- Ibn Ashour, Muhammad Al-Taher:
55- Interpretation of Liberation and Enlightenment, called Tafsir Ibn Ashour, Foundation of History, 1st edition (Beirut: 2000 AD).
- As he is, Omar Reda:
56- Dictionaries of compilers, biographies of compilers of Arabic books, Al-Taraqi Press (Damascus: 1960 AD).
- Al-Karawi, Ibrahim Salman (Doctor) and Sharaf El-Din, Abdel Tawab (Doctor):
57- Reference in Arab-Islamic Civilization, That Al-Sasil Publications, 2nd edition (Kuwait: 1987 AD).
- Majed, Abdel Moneim (Doctor):
58- The Political History of the State of the Mamluk Sultans in Egypt, Anglo-Egyptian Library (Cairo: 1988 AD).
-Nilno, Carlo:
59- Astronomy and its history among the Arabs in the Middle Ages (Rome: 1911 AD).

جهود علماء العراق في علم النبات من القرن الرابع الهجري حتى نهاية القرن السادس الهجري.

أ.د. غزوة شهاب أحمد
جامعة سامراء/ كلية التربية
dr.gazoa@gmail.com
أ.د. مربد صالح ضامن
جامعة تكريت /كلية الآداب

تاريخ النشر : ٢٠٢٤/٦/٣٠
تاريخ الاستلام: ٢٠٢٣/١١/٢٦ **تاريخ القبول: ٢٠٢٤/٢/٢١**
DOI: 10.54721/jrashc.1.1.1153

الملخص :
ان العرب والمسلمين على مر التأريخ ومنذ بدايات تأسيس الدولة العربية الإسلامية في المشرق والمغرب قد برعوا في جميع مجالات العلم والمعرفة من فلك ورياضيات وطب وصيدلة وعلم النبات الذي استطاع فيه علماء العرب والمسلمين من آخذ دور الريادة فيه والتبحر بهذا العلم والإفادة منه في الفلاحة والمداواة.
فضلا عن ان علم النبات خلال العصر العباسي في العراق تطور بشكل كبير وأصبح من العلوم الرئيسية آنذاك وبروز دور العلماء في تلك الحقبة اضافة الى ظهور العديد من المؤلفات والكتب التي تستحق الدراسة.
الكلمات المفتاحية : نبات السوس، والبيمارستانات، الريباس، الصندل، الافيون

Efforts of Iraqi Scientists in Botany from the Fourth Hijri Century to the End of the Sixth Hijri Century.

Prof. Dr. Ghazwa Shahab Ahmed
University of Samarra / College of Education
dr.gazoa@gmail.com
Prof. Dr. Marbad Saleh Damin
University of Tikrit / College of Arts.

Abstract:
Throughout history, Arabs and Muslims, since the establishment of the Islamic Arab state in the East and West, excelled in various fields of science and knowledge, including astronomy, mathematics, medicine, pharmacy, and botany. In the field of botany, Arab and Muslim scientists took a leading role, delving into the science and applying it to agriculture and medicinal purposes. Additionally, plant science underwent significant development during the Abbasid era in Iraq, becoming one of the primary sciences of that time. The emergence of the role of scientists during that period, along with the production of numerous works and books, deserves further study.
Keywords: Safflower, Botanical Gardens, Rhubarb, Sandalwood, Opium.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الانبياء والمرسلين نبينا محمد صلوات الله وسلامه عليه وال بيته الغر الميامين ومن تبعهم بإحسان الى يوم الدين.
ان العرب والمسلمين على مر التاريخ وايضاً منذ بدايات تأسيس الدولة العربية الاسلامية في المشرق والمغرب وما وصلت حدودها، فقد برعوا في جميع مجالات العلم والمعرفة من؛ فلك، ورياضيات، وطب، وصيدلة، واعشاب، وعلم النبات من تلك العلوم الذي استطاع فيه علماء العرب والمسلمين من أخذ دور الريادة فيه والتبحر بهذا العلم والافادة منه في الفلاحة والمداواة .
فضلاً عن ان علم النبات لدى العرب والمسلمين خلال العصر العباسي تطور بشكل كبير وأصبح من العلوم الرئيسة آنذاك، وبروز دور العلماء في تلك الحقبة، إضافة الى ظهور العديد من المؤلفات والكتب التي تستحق الدراسة في هذا الجانب، وعُدت هذا المؤلفات من أهم الموسوعات التي اختصت بدراسة النبات سواء أكان علاجياً أم زراعياً، وبهذا نتتبع التطور العلمي والتفكير والاساليب والاستخدام في علم النبات، ومحاولة معرفة ما أستجد بشان هذا العلم في تلك الفترة، وما يمكن استخلاصه من فوائد لتلك الحقبة، بغية التأكيد على اهمية استخدام النباتات والاعشاب في التداوي والمعالجة الطبية، فيمكن القول ان النبات أوجد فيه الله (ﷻ) الدواء للداء، وترك للإنسان العاقل ان يهتدي للأعشاب والنباتات الشافية للأمراض.
لهذا اهتم موضوع البحث بالعلماء العرب والمسلمين في العراق الذين برعوا في هذا المجال، سواء من كتب في امور الفلاحة، او الصيدلة، او التطبب، وقسم البحث الى مبحثين، الاول اختص بالقرن الرابع الهجري/العاشر الميلادي ، والمبحث الثاني تناول القرنين الخامس والسادس الهجريين/الحادي عشر والثاني عشر الميلاديين، اذ جاء ذكر هؤلاء العلماء وما تناولت مؤلفاتهم في استخدام النبات في كافة المجالات، وهناك البعض منهم ذكر ان لهم مؤلفات في هذا المجال لكن للأسف لم تصلنا تلك الكتب وتم ذكرهم بشكل مختصر كلاً حسب القرن المتوفى به.

النبات لغة واصطلاحاً:

١ـ النبات لغة:

النبات: كل ما انبت الله في الأرض، فهو نبت، والنبات فعلة، ويجري مجرى اسمه؛ يقال: انبت الله انباتا، ونحو ذلك قيل ان النبات اسم يقوم مقام المصدر[١].

وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَٱللَّهُ أَنۢبَتَكُم مِّنَ ٱلۡأَرۡضِ نَبَاتٗا ﴾[٢]؛ والنبات: مصدر نبت، وانما جاز ذلك لمجيء (انبت) قبله، فدل على المتروك الذي منه قيل(نباتاً)؛ والمعنى: والله أنبتكم فنبتم من الارض نباتاً[٣].

٢ـ النبات اصطلاحاً :

النبات: اسم لما ينبت من الأرض، أما الزرع: فما استنبت من الأرض بالبذر، ولا يسمى زرعاً إلا هو غض طرى، فالنبات أعم من الزرع والشجر[٤]، النبات المغروس بفعل فاعل إذا كان يبقى فيها الى أمد ثم يحصد ، وان كان لا يحصد كالأشجار ونحوها فهو غرس[٥].

اما (علم النبات) اصطلاحا: فهو علم مهم يلحقه العرب بعلم الطب الذي يستمد منه مواده ادويته وذلك ما يدعوه بالمفردات ، ومنها يستحضر الاطباء ادويتهم فيدعونه المركبات ، وهو علم يختص في البحث عن خواص كل نوع منه وعجائبه واشكاله ومنافعه ومضاره وما يستفاد من ذلك في التداوي، وما يروى في ذلك من الاشعار والقصص[٦].

المبحث الاول

إسهام علماء العراق في القرن الرابع الهجري/العاشر الميلادي

اولاً: ابن وحشية:

١- أسمه ونسبه: أبو بكر أحمد بن علي بن المختار بن عبد الكريم الكردانـي[٧]، المعروف بابن وحشية[٨].

٢- مولده: ولد ابن وحشية في الكوفة في النصف الثاني من القرن الثالث الهجري/القرن التاسع الميلادي[٩]، ولم تحتوي كتب التراجم والمصادر التاريخية على الكثير من المعلومات عنه.

٣- مكانته العلمية: ما وصل عن ابن وحشية قليل فلم تورد ترجمة واضحة ووافية، اما بخصوص شهرته فكانت بسبب كتاب الفلاحة النبطية [١٠].

٤- كتبه: ترك ابن وحشية العديد من المؤلفات، ومنها:
- الأصول الكبير في الصنعة [١١] .
- المدرجة[١٢] .
- شوق المستهام في معرفة رموز الأقلام.
- الفلاحة النبطية[١٣]
- الأسرار.
- السحر الصغير.
- الأسماء[١٤].

والعديد من الكتب في الكيمياء والسحر والزراعة.

٥- وفاته: لم تحدد سنة وفاة ابن وحشية، إذ قيل انه أملاء كتابه على احد تلاميذه سنة (٣١٨هـ/٩٣٠م)، وانه توفي بعد(٣١٨هـ/٩٣٠م)، وهو الراي الاصوب وذلك لان المصادر لم تورد سنة وفاته تحديداً[١٥].

اسهام ابن وحشية في النبات

يتكون كتاب الفلاحة النبطية من جزءين، يحتوي الجزء الاول على كيفية استنباط الماء وحفر الابار واختيار التربة الصالحة للزراعة وغرس الاشجار وعلاجها، وتضمن الجزء الثاني على ذكر المحاصيل الزراعية؛ كالأرز، والحنطة، وغيرها، كذلك الاشجار والنخل والكثير من انواع النباتات.

الجزء الاول: تطرق الى موضوع أساليب الزراعة والغرس، فابتداء بنبات البنفسج وعملية غرسة وزراعته، وحدد اوقات زراعته وكذلك نوعية الارض وطرق حرثها بالصور، اما شكل طولي او على شكل الواح متراصة[١٦]، واسترسل القول بعدها في طريقة زراعته وحرث الارض بصورة ناعمة وغرس العيدان وحدد المسافة بين نبته واخرى بمقدار ذراع[١٧]، وبل تكلم عن فوائده الطبية، فهو بارد رطب منوم ويطرد البخارات الحارة في الدماغ، ويسكن الصداع، ويسخن المعدة[١٨].

وتطرق الى نبات السوس، وحدد انه له اربعة الوان؛ أسود، وأبيض، وأصفر، ولون السماء، وهو يزرع في موضع ثم يحول الى اخر، وان يزرع في أرض عالية تتعرض الى الهواء بصورة مستمرة[١٩].

ثم ذكر طريقة حرث الأرض وزراعة النبتة والمسافة بينهما لا تقل عن قدم، وبعمق نصف قدم تقريباً للنبتة في الحفرة[٢٠].

وتكلم بعد ذلك عن الاشجار وذكر انواع عديدة من الاشجار، ومنها شجرة الخروع، إذ وصفه بان شجرته تعلو نحو قامتين واكثر انواع الارض تلائمه الا شديدة الملوحة، وذكر ان شجرته تحتاج ان يقوم الانسان كل يوم بهزها بيده اليسرى، ولا يمسها باليمنى وقت الهزة[٢١].

وتفسير الحالة ان هز الشجرة باليد اليسرى هو أقل قوة من هزها باليد اليمنى، والغرض من هز الشجرة هو لأسقاط الاوراق المتغير لونها عن باقي اوراق الشجرة، من أجل افلاح الشجرة[٢٢].

وذكر فوائد حب الخروع بانه دواء لإزالة القولنج[٢٣] الصعب، ووصف طريقة تحضيره واستخدامه، كما يفاد منه في تسوية وتعديل القرون من العاج والعظام، ووصف طريقة تحضيره، وايضاً يفاد من حبه في تقوية الاعصاب[٢٤].

وتناول ذكر شجرة الاترج، وذكر انها تنمو في البلدان الحارة والباردة، بل وتميل الى البلد المعتدل حتى لا ينالها شدة البرودة او الحرارة[٢٥].

وتطرق الى ذكر أهمية الاهتمام بشجر الاترج وطرق العناية فيه، بواسطة وضع الاعمدة لمساعدة الثمار، او يرش الماء على اغصانها اثناء الحر او البرودة على حد سواء[٢٦]، وانها شجرة تقبل التركيب على الاشجار الاخرى، وشرح بشكل دقيق كيفية عملية التركيب ومواعيده[٢٧].

وأورد فوائد شجرة الاترج الطبية، فقشره يسهل البطن، وماءه يعين الادوية على عملها، وحبه يصلح فساد المعدة ويذهب بالحفر عن الأسنان، وفي ورقه منافع جمة منها؛ يسهل البطن، ويساعد على الهضم، وماؤه إذا كحلت به العين جلاها من الأوساخ والأمراض [٢٨].

وخصص (ابن وحشية) باباً لمعرفة اختيار الأرض لبعض الحبوب مثل الحنطة والشعير، فذكر ان الحنطة يجب ان تزرع في الأرض العميقة، والارض الصلبة التي مع غبرة[٢٩]، أما الشعير فينبغي ان يُزرع في الأرض ما بين الرقيقة والعميقة التي يشوب طعمها شيء من الملوحة[٣٠]، كما وحدد مواعيد زراعة الحنطة والشعير حسب المناطق الحارة والباردة والمعتدلة[٣١].

الجزء الثاني: بدأ ابن وحشية في الجزء الثاني بذكر البقول، فذكر انواعه وفوائد كل نوع واشكاله.

إذ خصص باباً لنبات الخردل، وهو نبات يوافق الارض الصلبة ويزرع نثراً ويحتاج الى التسميد وتبزر شجرته بزراً كثيراً، وإذا عصر ورقه وجمع ماؤه وصب على الخل حفظه من الدود، ويحفظ اللحم من الفساد[٣٢].

كما ذكر نبات القرع، إذ وصف شكله واماكن تواجده ووقت زراعته قبيل مدخل الربيع[٣٣]، واسترسل في فوائده انه إذا طبخ مع الخل وماء الاترج كان دواءً نافعاً للكبد الحار الملتهب، كذلك نافع لصاحب السعال إذا طبخ مع الشعير او الماش، وينفع ايضاً بالتضميد[٣٤].

وبعد ذكر العديد من الامثلة عن البقوليات، عاد الى ذكر الاشجار المثمرة .

وخصص باباً للرمان، حدد موعد زراعته في شباط ويوضع سبع حبات في كل حفرة الى اربع عشرة حبة، وبعد ان ينبت ويصل طوله اكثر من شبرين فيحول حينها الى موضع أخر بأصوله وجميع عروقه والطين الذي حوله[٣٥]، ومنافعه إذا ادمن اكله زالت الصفرة من وجه الانسان [٣٦].

وافرد باباً للتفاح، فيه انواع كثيرة له طعوم كثيرة مثل الحموضة والحلاوة، والمَزازَة التي هي طعم ما بين الحلاوة والحموضة، وله ماء يكون صالحاً للمعدة والكبد، ومن اراد زرعه فليستخرج حبه من جوف التفاحة البالغة في شجرتها ويتركه حتى يجف في موضع ريح بارد في شهر شباط[٣٧]، ومن فوائد التفاح تقوية القلب والمعدة ومعالجة النسيان الشديد، ومن اكله حامض نفع المعدة، ومن أدمن اكل الحامض فهو مقوي للقلب وازال الخفقان[٣٨].

واسترسل (ابن وحشية) في باب ذكر فيه الاشجار التي لا تثمر شيئاً، ومن جملة ما أورده في هذا الباب مجموعة كبيرة من الأشجار، منها:

١- شجرة القيقب : وهي شجرة تزرع في بلاد الشام ، ولها اوراق تشبه ورق التفاح ، وتنتشر اغصانها وخشبها صلب جيد يصنع منه الواح تدخل في اعمال البناء والعمارة ، كذلك يعمل منها ابواب للمنازل[٣٩].

٢- شجرة السنديان: وهي شجرة لا ترتفع كثيراً، الا ان اغصانها طوال وغلاظ ، ورقها مثل ورق البلوط ، ويفاد من خشبها في عمل الرماح والرايات[٤٠].

٣- شجرة السليخة: هي شجرة قصيرة، غليظة الساق، وعلى ساقها واغصانها قشور غلاظ، حادة طيبة الريح، وادخلها الاطباء في المعجونات المنفذة للطعام، كذلك تدخل في ادوية عديدة[٤١].

٤- شجرة الحضض: شجرة تنبت في البراري والمواضع الوعرة، ترتفع بمقدار قامتين او اكثر، عليها شوك كثير واغصانها طوال ، وورقها مثل ورق اللبلاب، وعروقها يابسة الصلابة ، ويستخدم ورقها في علاجات كثير من الاورام[٤٢].

خصص (ابن وحشية) باب مطولاً لذكر النخل، تكلم فيه بشكل واسع عن النخل وانواعه، وطرق زراعته، وعملية لقاح ثمر النخل، كذلك عملية معالجة النخل المصاب بالمرض، كما وتكلم عن فوائد التمر على الابدان والصحة العامة، وعدد انواعه الكثيرة [٤٣].

فذكر ان مواعيد زراعة النخل، ان كانت الزراعة بالنوى فموعدها من أول اذار إلى أول حزيران، وكذلك الفسيلة[٤٤] في نفس هذه الفترة، وان زُرع بعد هذه الفترة فانه يكون اقل جودة وقوة[٤٥].

كما وحدد ان كثرة ثمرة النخلة وجودتها ايضاً تكون على مقدار جودة قبولها للقاح، فان قبلته جيداً جادت ثمرتها، ولأكثر انواع النخل فحولة بعينها فان لقحت بتلك الفحولة كان اجود لثمرتها واكثر لحملها[٤٦].

وتطرق (ابن وحشية) الى مرض النخلة، إذ ذكر ان مرض النخلة يكون على أمرين، أحدهما امتناعها عن الحمل، والاخر تغيير حملها، ويعد في الحمل ضربان؛ إما نقص في كميته، وإما تغيير في كيفيته[٤٧]، وان النظر الى عروق النخل إذا كشف التراب عنها يعطي الدلائل والعلامات على ما لحق بالنخلة من أمراض[٤٨].

وأكد على ان النخلة إذا بلغ طولها عشرين ذراعاً فقد ابتدأت تبلغ عروقها الى الماء في باطن الارض واستغنت به عن شرب الماء، ولكن ليس كلياً لأنه يبقى بعض عروقها يذهب عرضاً فلا يصل الى الماء في باطن الارض[٤٩].

ومن هنا يتبين أهمية كتاب الفلاحة النبطية لأبن وحشية، باعتباره كتاباً شاملاً للنبات من زرعه إلى حصاده إلى معالجته إلى ذكر اصناف النبات، وهو ما جعله من أهم الكتب التي اعتمد عليها علماء العرب والمسلمين في كتاباتهم ومؤلفاتهم .

ثانيا: ابن المجوسي:

١- اسمه ونسبه: علي بن العباس المجوسي[٥٠] ، فارسي الاصل[٥١].

٢- مولده: ولد ابن المجوسي في الاحواز[٥٢] ، ولم تحدد المصادر سنة ولادته.
٣- شيوخه: تتلمذ على يد الشيخ موسى بن سيار[٥٣].
٤- مكانته العلمية: رحل ابن المجوسي الى بغداد ولازمها أكثر عمره، تعلم الطب في البيمارستان العضدي[٥٤] وعمل فيه، ووقف على تصانيف المتقدمين، وكان طبيباً مجيداً متميزاً في عمله[٥٥].
٥- كتبه: ألف المجوسي كتاب واحد، الا وهو كتاب كامل الصناعة الطبية او ما يسمى بالكتاب الملكي[٥٦].
٦- وفاته: توفي علي بن العباس المجوسي سنة (٣٨٤هـ/٩٩٤م)، في بغداد[٥٧].

اسهام ابن المجوسي

وضع (ابن المجوسي) كتابة في عشرين مقالة في علوم الطب، وتحتوي مقالات الكتاب العشرين على أبحاث في الجراحة والتشريح والعلاجات، وأثر الادوية وأثر السموم في البدن، وما يهم الدراسة في الكتاب الا وهو الجزء المخصص لاستخدام الادوية لمعالجة الامراض التي تصيب الابدان، وهي المقالة الثانية عشر الخاصة في مداواة الامراض بالأدوية المفردة.

ففي باب الادوية **الفتاحة**، التي تنظف جوف الانسان، اشار (ابن المجوسي) الى العديد من النباتات التي تساعد على اخراج الاخلاط اللزجة في الصدر والرئة والمعدة، وكذلك في الكبد والطحال، ومن هذه النباتات؛ اللوز المر، ونبات السوسن، ويخلطان مع ماء الشعير او الخل[٥٨].

وفي باب الادوية **المخلخلة**، التي تساعد على فتح مسام الجلد، ذكر(ابن المجوسي) ان استخدام؛ البابونج، والخروع، والفجل والدهن المتخذ منه يساعد على فتح مسام الجلد[٥٩].

اما في باب الادوية **المفتحة**، التي تساعد على تفتيح الاوردة عند الانسان، فأشار (ابن المجوسي) الى ان الثوم، والبصل، ودهن الاقحوان، هي من تقوم بتفتح افواه العروق التي في المقعدة، على ان لا تكون حارة[٦٠].

وذكر في باب الادوية **الضيقة**، التي تضيق الاوردة عند الانسان، ذكر بان الخرنوب، وجفت البلوط، من النباتات المضيقة لأفواه العروق لأنها باردة[٦١].

وخصص باباً في ذكر **الحشائش** وقواها ، إذ اورد العديد من النباتات واستخدامه في معالجة الامراض ، ومنها:

١- الشيح: افضله يكون برياً ولونه ابيض، إذا احرق واخذ رماده وسحق مع الزيت او دهن اللوز المر نفع من داء الثعلب إذا طلى به، وإذا طلى به اللحية التي لم تنبت أسرع نباتها لأنه يوسع المسام[٦٢].
٢- الحناء: إذا صب ماؤه المطبوخ فيه على حرق النار والاورام نفع منه، وإذا مضغ نفع القروح العارضة في الفم[٦٣].

٣- الريباس[٦٤]: اجوده ما ينبت في الجبال، وما طال عوده وغلظ، وهو بارد يابس مسكن للحرارة، مقو للمعدة والكبد، وماءه اذا خلط مع دقيق الشعير وطلى على الخمرة نفع[٦٥].
٤- النعنع: اجوده البستاني فيه رطوبة فضيلة، تهيج الجماع، وإذا اكل مع الخس سكن الغشي والقي[٦٦].
٥- اللبلاب: أفضله كبار الورق، يسهل المرة الصفراء إذا شرب مع السكر، وإذا طبخ بدهن اللوز وأطعم لأصحاب القرحة والسعال انتفعوا به، وإذا طبخ بالخل نفع اصحاب الطحال الغليظ[٦٧].

وافرد (ابن المجوسي) باباً في ذكر قوى **البزور والحبوب** في معالجة الامراض ، ومنها:

١- بزر الكراث: اجوده الحديث ، ينفع في الحجارة المتولدة في الكلى ، وإذا بخر به البواسير انتفع به ، وينفع ايضاً في البرد والبلغم[٦٨].
٢- السمسم: طبيخة يلين الشقاق والاورام ، ويسكن الحدة في المعدة[٦٩].
٣- الحلبة: إذا طبخت بالعسل فهي مدرة للحيض منقية لدم النفاس ، كذلك تنفع من وجع الظهر والسعال العارض من البلغم ، اما إذا طبخ مع التين واضيف اليه عسل فانه يساعد في تنقية الصدر من البلغم[٧٠].
٤- الشعير: إذا سخن بالنار كمد الاوجاع التي من الحرارة ، كذلك يضمد به اوجاع المفاصل[٧١].

وخصص ابن المجوسي باباً لذكر **الاوراق** ، وفائدتها في معالجة الامراض ، ومنها:

١- ورق الخوخ: إذا سحق وضمد به السرة قتل الدود[٧٢].
٢- ورق الكرم: إذا دق ناعماً وضمد به الصداع الذي من حرارة سكنه ، وإذا ضمد به الجوف قطع الامساك ، وإذا مضغ قوى اللثة[٧٣].
٣- ورق الزيتون: ينفع في وجع الاسنان إذا طبخ بالخل ، وماؤه المطبوخ ينفع من القلاع الابيض إذا أمسك في الفم[٧٤].

وذكر باب منافع **الورد** ، وذكر العديد من فوائده، منها:

١- النرجس: لطيف ينفع الزكام الذي يكون من برودة[٧٥].
٢- ورد الخيري: ينفع من برودة الدماغ ورطوبته ، ويحلل الرياح القوية الغليظة من الدماغ ، ويحلل الورم الذي يكون في الرحم[٧٦].
٣- ورد الخشخاش: إذا شم سكن الحرارة ، وإذا ضمد به الراس من خارج نفع من السهر[٧٧].

وأورد ابن المجوسي باب للأدوية التي تكون من **ثمار الاشجار** ، وذكر انواع الثمار، منها:

١- التمر الهندي: بارد مطفئ للحرارة الصفراوية ويمنع من القيء ويلين الطبيعة[٧٨].

٢- الفستق: فيه مرارة يسيره ، يفتح السدد في الكبد والتي في الرئة ، وينفع من السعال والبلغم[٧٩].
٣- التوت: إذا كان نضجاً فهو يسهل الطبيعة، وينفع من اختلاف الدم نفعاً بيناً[٨٠].
٤- الزيتون: إذا طبخ في قدر نحاس حتى يصير قوامه كقوام العسل ، ينفع من أوجاع الاسنان والاضراس ، ويقلع الاسنان المتآكلة[٨١].

وخصص ابن المجوسي باباً في كيفية الافادة من **الادهان** التي تستخرج من النباتات في معالجة الابدان ، ومنها:

١- دهن حب القرع : نافع لحرارة الدماغ ، وينفع ايضاً اصحاب الوسواس[٨٢].
٢- دهن الفجل: ينفع من وجع الإذن الحادث من برد او ريح[٨٣].
٣- دهن نوى المشمش: ينفع في البواسير التي تكون من البرد والرطوبة[٨٤].

أفرد (ابن المجوسي) باب لذكر النبات التي هي **أصول المداواة** ، ومنها:

١- قشور أصل الرمان: بارد يابس يقتل الدود[٨٥].
٢- الموز: حار يابس نافع من عسر البول إذا شرب أو ضمد به العانة[٨٦].
٣- الثوم: يدر الطمث ، وإذا دلك به داء الثعلب نفع ، وإذا دق وعجن بخل وعسل نفع الضرس المأكول[٨٧].
٤- أصول القصب: إذا دق وضمد به العضو الذي دخل به الشوك او الحديد جذبه وأخرجه ، وإذا سحق وعجن بالخل نفع من أوجاع المفاصل[٨٨].
٥- اصل العليق: بارد قابض فيه تلطيف ، ينفع من القلاع والبثر التي هي داء يصيب الناس في افواههم، وايضاً اسهال الدم، ويفتت الحصى الذي في الكلى[٨٩].
٦- أصل اللوز المر: إذا انعم دقه وطبخ وخلط بخل ودهن ورد وضمد به الجبهة نفع من الصداع البارد[٩٠].
٧- السعد: يسخن ويجفف من غير لذع، ينفع في القروح العسرة الاندمال ويجففها، وينفع ايضاً من قروح الفم ويشد اللثة ويطيب النكهة، ويدر البول ايضاً[٩١].
٨- قشر أصل التوت: فيه قوة مسهلة ومرارة ، لذلك يخرج الدود والحيات وحب القرع ، إذا طبخ بالشراب وشرب منه مقدار أوقية[٩٢].
٩- اصل الكراث الشامي: حار يابس فيه شي من الرطوبة ، يزيد من المني وإذا تبخرت به المرأة ادر الحيض ، وإذا دق وعجن بالعسل وشرب منه مثقالان لطف الخلط الغليظ واخرجه من الصدر والرئة ، وإذا دق وعجن بالخل وضمد به عرق النسا نفع منه[٩٣].

وتتجلى أهمية كتاب ابن المجوسي بانه كتاب في معالجة الامراض وصحة الابدان باستخدام النبات.

ثالثاً: علماء فقدت كتبهم:

١-**الحامض (ت:٣٠٥هـ/٩١٨م):** أبو موسى سليمان بن محمد بن احمد، النحوي البغدادي[٩٤]، اجمع العلماء والكتاب على مكانه أبو موسى الحامض، وذلك لأنه اتقن اللغة واتجه الى ميدان التأليف والتصنيف، فكان اعلم الناس في البيان والمعرفة بالشعر واللغة[٩٥]، ألف ابو موسى الحامض كتاب النبات[٩٦]، لكنه مفقود، توفي في سنة (٣٠٥هـ/٩١٨م) في بغداد[٩٧].

٢-**المفجع (ت:٣٢٠هـ/ ٩٣٢م):** ابو عبدالله محمد بن احمد بن عبدالله الكاتب، النحوي البصري[٩٨]، شاعر اكثر في شعره على ثناء اهل البيت[٩٩]، له كتاب الشجر والنبات [١٠٠] ، لكنه مفقود ، توفي سنة (٣٢٠هـ/٩٣٢م)[١٠١].

٣-**ابن بكس (ت: بعد ٣٦٠هـ/٩٧٠م):** ابو اسحاق ابراهيم بن بكس، الطبيب الماهر نقل كتب كثيرة الى العربية ثم كف بصره، درس الطب في البيمارستان العضدي، وله من المؤلفات الاقرباذين الملحق بالكنأش، وهو مفقود، كان حياً سنة (٣٦٠هـ/٩٧٠م)[١٠٢].

المبحث الثاني

علماء العراق في علم النبات للقرن الخامس والسادس الهجريين/الحادي عشر والثاني عشر الميلاديين.

اولاً : ابن جزلة:

١-اسمه ونسبه: ابو علي يحيى بن عيسى بن جزلة البغدادي[١٠٣].

٢-مولده: لم ترد اشارة في المصادر التاريخية لتحديد سنة مولده.

٣-شيوخه: تتلمذ ابن جزلة على يد أبي الحسن سعيد بن هبه الله[١٠٤].

٤-تلاميذه: لم أجد في المصادر التاريخية أي ذكر لتلاميذ لابن جزلة .

٥-مكانته العلمية: خدم ابن جزلة ايام الخليفة العباسي المقتدي بأمر الله (٤٦٧-٤٨٧هـ / ١٠٧٤-١٠٩٤م) في المستشفى، وكان عالماً في الطب، وكان يطبب اهل محلته ومعارفه بغير أجرة، ويحمل اليهم الاشربة والادوية بغير عوض، ويتفقد الفقراء ويحسن اليهم، ووقف كتبه قبل وفاته[١٠٥]، قال عنه (الذهبي):((كان ذكياً صاحب فنون ومناظرة واحتجاج))[١٠٦].

٦-كتبه: ألف ابن جزلة مجموعة من التصانيف والكتب ، منها:

- منهاج البيان بما يستعمله الانسان.
- الاشارة في تلخيص العبارة[١٠٧].
- رسالة في مدح الطب.
- وموافقته الشرع والرد على من طعن عليه.
- تقويم الابدان بتدبير الانسان[١٠٨].

٧- وفاته: توفي ابن جزلة في شعبان من سنة (٤٩٣هـ/١٠٩٩م) في بغداد[١٠٩].

اسهام ابن جزلة

ألف (ابن جزلة) كتاب تقويم الابدان بتدبير الانسان، وكان من الكتب الجيدة، إذ ذكر المرض واعراضه وطرق علاجه، إذ اعتمد على النبات كجزء مهم في علاج الامراض.

إذ ذكر في مرض حمى يوم ملاقاة الاشياء الحارة، التي تسبب حرارة في الرأس وسرعة النبض، ضرورة استخدام شم الصندل[١١٠] والكافور[١١١] وتبريد الرأس، إذ يدلك مع دهن ورد والثلج والسفرجل، ووضع تلك المكونات بخرق كتان على الرأس وتبدل كلما سخنت[١١٢].

تناول مرض حمى يوم من ورم، التي تسبب سخونة بمجاورة الورم حتى ينتهي الى القلب، ويكون علاجه بجلب ماء شعير وماء رمان وجلاب ومزورة ماء الحصرم مع اكل الخس، إذ تطلى مناطق الورم بالخليط[١١٣].

وأورد مرض حمى الغب ، التي تسبب حرارة لذاعه ونتن رائحة البول ويكون كلون النار وعطش شديد ، ويكون علاجه بشراب الورد وماء الشعير بشراب بنفسج وماء البطيخ الهندي ، ويعطى سقياً[١١٤].

وتطرق الى مرض حمى العفن والدق المطبقة ، الذي يسبب الثقل والكسل والعطش وحمرة عينيه وحمرة البول ، وتعالج بشراب الحصرم وحماض الاترج بالماء المثلوج وماء شعير والرمان، وبعد الخلط يعطى كل يوم قبل طلوع الشمس[١١٥].

وذكر مرض ما يكثر فيه من الاورام ومنها؛ الدبيلات التي هي ورم كبير مستدير الشكل، إذ يسبب بلغم غليظ مع دم غليظ عكر، إذ يضمد بنبق مطبوخ يخلط بدقيق الشعير وملح وشحم ، وتوضع على الاورام بعد وضعها بخرق كتان[١١٦].

كما تطرق الى مرض الحصف ، الذي يسبب بثر صغار ، وتكون معالجتها عن طريق طلاء البثر بدقيق شعير ولحم البطيخ وماء خيار ، إذا ينقع الخليط ويطلى بها البثور مع الاستحمام بالماء الحار[١١٧].

وتناول بعض الامراض العارضة لظاهر البدن لأسباب من باطنه (أم الدم)، ويكون سببه دم تحت الجلد، ويكون معالجته بالورد اليابس والآس وجفت البلوط وشده وربطة بعد طلاه بالصندل[١١٨].

وأورد مرض الكلف والنمش في الوجه، الذي يكون بسبب بخار الدم المحترق، وعلاجه ببزر البطيخ ودقيق الشعير ولوز وعدس يدق ويطبخ بماء ويطلي على مكان الكلف والنمش[١١٩].

كما وتحدث عن مرض انتفاخ الاصابع وحكتها، وسببها احتقان ماء، ويكون طريق العلاج عن طريق تضميد المكان بالعدس المقشر المسحوق مع ماء السلق والنخالة المطبوخة بماء وملح، ويغلى الماء وينقع به الاجزاء المنتفخة[١٢٠].

وذكر مرض القرحة، التي تكون بسبب جرح طال عهده وانصب عليه خليط فاسد، اما علاجه يكون شقائق النعمان محروق ودقيق شعير والقطن بدهن الورد، وإذا كانت القرحة رطبة فتعجن بالعسل ويطلى على خرقة كتان وتوضع على الجرح[١٢١].
وتكلم عن مرض القرحة الخبيثة التي تكون سواد حول القرحة ، وسببها كثرة مقدار الاخلاط ، اما طريقة علاجه فيضمد بصندل وماء ورد وكافور ويأكل الماش بماء الرمان ويأكل الخس ، ويضمد بالعنبر مع دهن البنفسج ، وعلامة وقوفها استرخاء الموضع ولينه ويرى في حدود السواد بياض[١٢٢].
وتطرق الى موضوع عض الحيوانات وعلاجها، فذكر عضة ابن عرس، التي تسبب الوجع الشديد، اما علاجه فيغسل بماء فاتر مغلي فيه دهن النرجس ويضمد ببصل وثوم بعد تدليكه[١٢٣].
وايضاً أورد علاج لدغ العقرب الجرارة، التي تسبب الالام مع ورم اللسان وبول الدم وخفقان وغشى، ويكون علاجه باللبن وماء التفاح الحامض مع مثقال كافور ويشرب ماء الشعير مع أكل التفاح الحامض[١٢٤].
وتكلم ابن جزلة عن علاج سوء استخدام الادوية، فذكر من سقى دواءً بارداً قتالاً سبب له ثقل البدن واليدين والرجلين واللسان، فيكون علاجه اولاً بالقيء ويسقى بعده دواء الحلتيت المر المخلوط بالفلفل مع العسل[١٢٥].
كما أورد علاج من سقى الذراريح[١٢٦]، الذي يسبب له شده وجع بالمثانة وحرقة بول والمغص، ويكون علاجه القيء ويسقى ماء بزر البقلة مع جلاب ودهن حب القرع، ويأكل لب القثاء والخيار[١٢٧].
وذكر ايضاً علاج من سقي طرف ذنب الايل[١٢٨]الذي يسبب الم في الحشا مع حرق، ويكون علاجه القيء واكل الفستق واللوز والتين اليابس[١٢٩].
وتطرق الى علاج سقي الافيون[١٣٠]، الذي يسبب ثقل البدن والخدر، ويكون علاجه القيء بماء حار ويأكل الثوم والبصل والجوز مع العسل، مع خليط من عسل وبزر كرفس وكمون وشحم الحنظل ودهن الياسمين ، ويدلك بدنه جيداً[١٣١].
تناول علاج من اكل الفطر والكمأة العفن والرطب، الذي يسبب ضيق نفس وغشى، ويكون علاجه ان يسقى من شجر رماد التين او الكرم مع ماء حار وملح، او ان يكمد المعدة بماء قد اغلي فيه بابونج[١٣٢].
من هنا يتضح أهمية كتاب (ابن جزلة) تقويم الابدان بتدبير الانسان، كونه حدد نوع المرض وطرق علاجه بالنبات والمواد الاخرى.

ثانياً: سعيد بن هبة الله :

١- اسمه ونسبه: ابو الحسن سعيد بن هبة الله بن الحسين البغدادي[١٣٣].
٢- مولده: ولد سعيد بن هبة الله في سنة (٤٣٦هـ/١٠٤٤م)[١٣٤].

٣-شيوخه: تتلمذ على يد أبي الفضل كتيفات[١٣٥].
٤-تلاميذه: ابرزهم يحيى بن عيسى بن جزلة .
٥-مكانته العلمية: يُعد سعيد بن هبة الله من الاطباء المتميزين في صناعة الطب وكان ايضاً فاضلاً في العلوم[١٣٦]، ويقول عنه (الذهبي): ((وانتهى في عصره معرفة الطب اليه))[١٣٧]، وألف كتباً في الطب والمنطق والفلسفة[١٣٨].
٦-كتبه: له كتب عديدة في كافة العلوم ولعل من أبرزها:
- المغني في الطب.
- كتاب خلق الانسان.
- مقالة في الحدود.
- كتاب اليرقان[١٣٩].
٧-وفاته: توفي سعيد بن هبة الله في سنة (٤٩٥هـ/١١٠١م)[١٤٠].

اسهام سعيد بن هبة الله

يُعد كتاب المغني في الطب من المؤلفات التي أفرد فيه جانباً كبيراً للنبات المستخدم في معالجة الامراض في البدن كيفية استخدامه.
ومن جملة الامراض التي عرج عليها هي تساقط الشعر، إذ اعطى وصفة طبية للتساقط وهي الاكثار من الاغذية وشرب الريحان واستنشاق البنفسج وطلي الشعر بدهن البنفسج والدخول الى الحمام وغسل الشعر[١٤١].
وذكر ان علاج الصداع التابع للورم الحادث في اغشية الدماغ، يكون بشرب ماء الشعير، واستخدام ماء البقلة وتبريد الرأس بعصارة القرع او عنب الثعلب، واطعام المريض القرع والعدس المقشر[١٤٢].
وتكلم عن مرض الرمد الذي يصيب العين ، الذي هو ورم حار في العين يكون من الغبار او الدخان او حر الشمس ، اما طريقة علاجه فتكون بإزالة الدم من العين ثم قطر العين بلعاب حب السفرجل ، ويتم وضع المريض في بيت قليل الضوء ويمسح على رأسه بالصندل وماء ورد، ويعطى الرمان المز والتفاح والكمثرى[١٤٣].
واعطى علاج الزكام والعطاس، فالزكام لسوء مزاج حار فيشرب ماء الشعير مع شراب البنفسج وايضاً ماء الرمان، واستخدام كذلك ماء الاجاص مع الجلاب، وتقوي الرأس بشم الارياح الباردة كالبنفسج[١٤٤].
كما تطرق الى مرض استرخاء اللثة ، فأكد على عدم اهماله لأنه قد يسبب سقوط الاسنان ، فأما علاجه بالمضمضة بالسماق وماء ورد ، وكذلك بثمار البلوط واقماع الرمان وشب ، إذ تجمع هذه النباتات وتدق وتذر على اللثة[١٤٥].
وتكلم ايضاً عن امراض القلب ، ومنها الخفقان ، اما علاجه فيكون بشرب ماء الشعير بماء الرمان ، واخذ رب التفاح الحامض ورب الاترج[١٤٦].

وأورد علاج مرض بطلان شهوة المعدة، يكون بشرب ماء الشعير وماء بزر البقلة، وامتصاص الرمان المز وشراب الحصرم بماء بارد[١٤٧].
اما الامراض العارضة في الكبد، فعلاج سوء المزاج للكبد الحار بشرب ماء الشعير بماء بارد، وشرب بزر البقلة وماء الرمان، فان تبع سوء المزاج سعال فيسقى ماء الشعير بدهن اللوز [١٤٨].
وعرج على امراض الكلى وكيفية مداواتها، فذكر ان كان مزاج الكلى بارد فعلاجه بشرب ماء الشعير والاستكثار من بزر القثاء، وبرد حول الكلى بماء ورد وصندل[١٤٩].
وتكلم عن مرض عرق النسا، اما لعلاجه فيكون الفصد[١٥٠] ثم بعد يسقى المريض شراب الاجاص وماء الرمان المز والجلاب[١٥١].
وأورد علاج احتباس العرق وايضاً كثرة خروجه، فأما احتباس العرق لقلة الرطوبة في البدن فرطب المزاج بأخذ ماء الشعير بدهن اللوز والسكر ومرق اللحم، ويسقى به ويصب على جسده الماء الفاتر، اما إذا اسرف خروج العرق وضعفت القوة، فأمسح البدن بدهن الآس او دهن السفرجل[١٥٢].
تناول علاج عضة الحيوان، فذكر ان علاج عضة الكلب هو فتح الموضع المعضوض وامتصاص الدم الى ان يخرج، وتضميد الجرح بما يوسعه ويمنع التحامه كالبصل، والثوم، والخردل مدقوقاً ومخلوط بالزيت[١٥٣].
اما علاج عضه ابن عرس فهو تضميد الموضع بالبصل والثوم، واطعامه الثوم والبصل[١٥٤].
وعلاج الزنابير فهو بالطلي بالطين الأرمني، والخل، والكافور، والطحلب، وماء الورد، وأخذ شراب الحصرم وأكل الرمان، والغذاء فروج دجاج بماء السماق[١٥٥].
كما تكلم عن كيفية علاج الابدان من الادوية القاتلة، إذ ان الادوية القتالة تفسد الابدان اما بالحدة او اللدغ او بأفراط الخروج، كما ذكر علاج من سقي السنبل يكون بالقيء، ويؤخذ بعدها الكافور المخلوط بماء الشعير وبزر البقلة وماء الرمان[١٥٦].
وذكر ايضاً علاج من سقي الارنب البحري، فيكون بالقيء بالماء الحار وشرب اللبن وأخذ ماء الشعير بدهن اللوز[١٥٧].
والامثلة كثيرة في الكتاب عن أهمية استخدام النبات في مداواة الامراض، لذلك يُعد كتاب المغني في الطب، من المؤلفات التي أهتمت بإبراز أهمية النبات كعلاج للأمراض.

ثالثا: علماء فقدت كتبهم:

١- **ابو البركات البلدي (ت: نحو ٥٦٠هـ/١١٦٤م):** هو أبو البركات هبة الله بن علي بن ملكا البلدي[١٥٨]، ولد في بلد وسكن بغداد، وكان يهودياً اسلم أواخر عمره، كان طبيباً فاضلاً وله من المؤلفات الاقرباذين[١٥٩]، وهو مفقود، توفي ابي البركات البلدي نحو سنة (٥٦٠هـ/١١٦٤م)[١٦٠].

٢- **امين الدولة ابن التلميذ (ت: ٥٦٠هـ/١١٦٤م):** ابو الحسن هبة الله بن أبي الغنائم صاعد بن هبة الله، النصراني البغدادي[١٦١]، كان من أهم اطباء عصره في صناعة الطب متفنناً في علوم كثيرة،

له مصنف مهم في الصيدلة الاقرباذين الكبير[١٦٢]، وهو مفقود، توفي ابن التلميذ في سنة (٥٦٠هـ/ ١١٦٤م)[١٦٣].

الخاتمة :

١- من خلال دراسة كتاب الفلاحة، تبين اهتمام العالم بالجانب النظري والعلمي على حد سواء، فقدم معلومات قيمة عن زراعة النبات من مواعيده الى مراحل نموه وامور تسميده الى حصاد النبات وتخزينه.

٢- كتب الطب التي درست بينت مدى براعة العرب والمسلمين في علاج الكثير من الامراض التي تصيب الانسان بخبراتهم في استخدام النبات في العلاج، مثل المناقيع وغيرها التي وظفها علماء المسلمين في مداواة الكثير من الامراض.

٣- استطاعت الدراسة من الوصول الى العديد من العلماء الذين ألفوا في علم النبات، وتمت الاشارة اليهم رغم فقدان كتبهم على مر العصور .

Conclusion

1. Through the study of the book on agriculture, it becomes evident that the scholar focused on both the theoretical and scientific aspects. The book provided valuable information about plant cultivation, covering its timing, growth stages, fertilization, and the harvesting and storage of plants.
2. Medical books examined during the study revealed the Arab and Muslim proficiency in treating various diseases through their expertise in using plants for medicinal purposes. The scholars of the Muslim world demonstrated skill in employing herbs, among other things, to address many illnesses.
3. The study successfully identified numerous scientists who contributed to the field of botany, despite the loss of their works over the centuries. These scholars were acknowledged for their significant contributions to the knowledge of plants.

الهوامش :

(١) ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم(ت:٧١١هـ/١٣١١م)، لسان العرب، ط٣، دار صادر (بيروت/١٩٩٣م)، ج٢، ص٩٥.

(٢) سورة نوح، الآية : ١٧.

(٣) الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير (ت:٣١٠ه/٩٢٢م)، جامع البيان في تأويل القران، تحقيق: احمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة (بيروت/ ٢٠٠٠م)، ج٥، ص٥٣٤.

(٤) عبد المنعم، محمود عبد الرحمن، معجم المصطلحات والالفاظ الفقهية، دار الفضيلة (مصر/ ب.ت)، ج٢، ص٢٠٢.

(٥) قلعجي، محمد رواس، وآخرون، معجم لغة الفقهاء، ط٢، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع (مصر/١٩٨٨م)، ج١، ص٢٣٢.

(٦) سالم، عبدالله نجيب ، التعريف ببعض علوم الإسلام الحنيف ، وزارة الأوقاف (الكويت/ ب. ت)، ص١٣٦.

(٧)ابن النديم، محمد بن ابي يعقوب إسحاق البغدادي (ت:٣٨٥هـ/ ٩٩٥م)، الفهرست، تحقيق: إبراهيم رمضان، دار المعرفة (بيروت/ ١٩٩٧م)، ص٤٣٩ ؛ المقريزي، احمد بن علي بن عبد القادر(ت:٨٤٥هـ/ ١٤٤٠م)، المقفى الكبير، ط٢، تحقيق: محمد اليعلاوي، دار الغرب الإسلامي (بيروت/٢٠٠٦م) ، ج١، ص١٩.

(٨) حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله العثماني(ت:١٠٦٧هـ/١٦٥٧م)، سلم الوصول الى طبقات الفحول، تحقيق: محمد عبد القادر، مكتبة ارسيكا (إستانبول/٢٠١٠م)، ج١، ص١٨٠.

(٩) ابن النديم، الفهرست، ص٤٣٩؛ سزكين، فؤاد، تاريخ التراث العربي (حتى نحو ٤٣٠هـ)، ترجمة: عبد الله بن عبد الله بن حجازي، جامعة الملك سعود (السعودية/١٩٨٦م)، ج١، ص٤١٦.

(١٠) الجبوري، صابر محمود سلوم، اساليب الزراعة من خلال كتاب الفلاحة النبطية لأبن وحشية، اطروحة دكتوراه (غير منشورة)، كلية التربية، جامعة سامراء (العراق /٢٠٢١م)،ص١٦.

(١١) ابن النديم، الفهرست، ص٣٧٨.

(١٢) ابن النديم، الفهرست، ص٣٧٨.

(١٣) ابن النديم، الفهرست، ص٤٣٩.

(١٤) ادوراد، كرنيلوس فانديك، اكتفاء القنوع بما هو مطبوع، صححه وزاد عليه: السيد محمد علي البيلاوي، مطبعة التأليف الهلال(مصر/١٨٩٦م)، ص٢٣٠؛ الجبوري، الاساليب الزراعية، ص٢٣-٢٤.

(١٥) سزكين، تاريخ التراث العربي، ج١، ص٤٧٨.

(١٦) ابن وحشية، ابي بكر احمد بن علي بن المختار الكرداني(ت: بعد٣١٨هـ/٩٣٠م)، الفلاحة النبطية، تحقيق: توفيق فهد، الجفان والجابي للطباعة (قبرص/١٩٩٣م)، ص١١١.

(١٧) ابن وحشية، الفلاحة النبطية، ص١١٢.

(١٨) ابن وحشية، الفلاحة النبطية، ص١١٥.

(١٩) ابن وحشية، الفلاحة النبطية، ص١٢٩.

(٢٠) ابن وحشية، الفلاحة النبطية، ص١٣٠.

(٢١) ابن وحشية، الفلاحة النبطية، ص١٥٢.

(٢٢) ابن وحشية، الفلاحة النبطية، ص١٥٢.

(٢٣) القولنج: مرض معوي مؤلم يصعب معه خروج البراز والريح وسببه التهاب القولون، ينظر: مصطفى وآخرون، ابراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، تحقيق: مجمع اللغة العربية، دار الدعوة(ب. م/ب. ت)ج٢، ص٧٦٧.

(٢٤) ابن وحشية، الفلاحة النبطية، ص١٥٣.

(٢٥) ابن وحشية، الفلاحة النبطية، ص١٧٨.

(٢٦) ابن وحشية، الفلاحة النبطية، ص١٧٩.

(٢٧) ابن وحشية، الفلاحة النبطية، ص١٨٠-١٨١.

(٢٨) ابن وحشية، الفلاحة النبطية، ص١٨١.

(٢٩) ابن وحشية، الفلاحة النبطية، ص٤٠٧.

(٣٠) ابن وحشية، الفلاحة النبطية، ص٤٠٧.

(٣١) ابن وحشية، الفلاحة النبطية، ص٤٠٨-٤٠٩.

(٣٢) ابن وحشية، الفلاحة النبطية، ص٧٩٥.

(٣٣)ابن وحشية، الفلاحة النبطية، ص٨٨٣.

(٣٤) ابن وحشية، الفلاحة النبطية، ص٨٨٦.

(٣٥) ابن وحشية، الفلاحة النبطية، ص١١٦٥.

(٣٦) ابن وحشية، الفلاحة النبطية، ص١١٧١.

(٣٧) ابن وحشية، الفلاحة النبطية، ص١٢١٩.

(٣٨) ابن وحشية، الفلاحة النبطية، ص١٢٢٠-١٢٢١.

(٣٩) ابن وحشية، الفلاحة النبطية، ص١٢٤٦.

(٤٠) ابن وحشية، الفلاحة النبطية، ص١٢٤٧.

(٤١) ابن وحشية، الفلاحة النبطية، ص١٢٥٢.

(٤٢) ابن وحشية، الفلاحة النبطية، ص١٢٥٩.

(٤٣) ابن وحشية، الفلاحة النبطية، ص١٣٣٩-١٤٥٢.

(٤٤) الفسيلة: النخلة الصغيرة التي تقطع من الأم أو تقلع من الأرض فتغرس بغير مكان ، ينظر: مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، ج٢، ص٦٨٩.

(٤٥) ابن وحشية، الفلاحة النبطية، ص١٣٤٥.

(٤٦) ابن وحشية، الفلاحة النبطية، ص١٣٤٨.

(٤٧) ابن وحشية، الفلاحة النبطية، ص١٣٦٤.

(٤٨) ابن وحشية، الفلاحة النبطية، ص١٣٦٥.

(٤٩) ابن وحشية، الفلاحة النبطية، ص١٣٧٤.

(٥٠) القفطي، جمال الدين علي بن يوسف(ت:٦٤٦هـ / ١٢٤٨م)، اخبار العلماء بأخبار الحكماء، مكتبة المثنى (بغداد/ ب.ت)، ص١٧٨.

(٥١)ابن العبري، غريغوريوس بن أهرون بن ثوما الملطي(ت:٦٨٥هـ/ ١٢٨٦م)، تاريخ مختصر الدول، ط٣، تحقيق: انطون صالحاني، دار الشرق (بيروت/ ١٩٩٢م)، ص١٧٥.

(٥٢)ابن ابي أصيبعة، موفق الدين ابي العباس احمد بن القاسم السعدي(ت:٦٦٨هـ/١٢٧٠م)، عيون الانباء في طبقات الأطباء، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية (بيروت/ ١٩٩٨م)، ص٣١٩.

(٥٣) موسى بن سيار: أبو ماهر موسى بن يوسف بن سيار، من الأطباء المشهورين بالحذق وجودة المعرفة في الطب، وله كتاب مقالة في الفصد، ينظر: ابن ابي أصيبعة، عيون الانباء، ص٣١٩.

(٥٤) البيمارستان العضدي: هو المستشفى الذي انشاءه الوزير عضد الدولة البويهي سنة (٣٧٢هـ/ ٩٨٢م) في بغداد بالجانب الغربي منها، وكان من اهم المستشفيات، إذ رتب فيه الأطباء والمعالجون والادوية، ينظر: ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد(ت:٥٩٧هـ/١٢٠٠م)، المنتظم في تاريخ الملوك والامم، دار صادر(بيروت/١٣٥٨هـ)، ج١٤، ص٢٨٩.

(٥٥)الصفدي، صلاح الدين خليل بن أبيك(ت:٧٦٤هـ/١٣٦٣م)، الوافي بالوفيات، تحقيق: أحمد الأرناؤوط- تركي مصطفى، دار احياء التراث(بيروت/٢٠٠٠م)، ج٢١، ص١٢٤.

(٥٦) ابن ابي أصيبعة، عيون الانباء، ص٣٢٠.

(٥٧) حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله العثماني(ت:١٠٦٧هـ/١٦٥٧م)، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، مكتبة المثنى (بغداد/١٩٤١م)، ج٢، ص١٣٨٠؛ الزركلي، خير الدين بن محمود الدمشقي، الاعلام(قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين)، ط١٥، دار العلم للملايين (بيروت/٢٠٠٢م)،ج٤، ص٢٩٧.

(٥٨) علي بن عباس(ت:٣٨٤هـ/٩٩٤م)، كامل الصناعة الطبية، تحقيق: خالد حربي، دار الوفاء (الإسكندرية/ ٢٠١٧م)، مج٤، ص٣٢٩-٣٣٠.

(٥٩) كامل الصناعة الطبية، مج٤، ص٣٣٢.

(٦٠) كامل الصناعة الطبية، مج٤، ص٣٣٦.

(٦١) ابن المجوسي، كامل الصناعة الطبية، مج٤، ص٣٣٨.

(٦٢) ابن المجوسي، كامل الصناعة الطبية، مج٤، ص٣٧٤.

(٦٣) ابن المجوسي، كامل الصناعة الطبية، مج٤، ص٣٧٦-٣٧٧.

(٦٤) الريباس: هي شجيرة ترتفع الى أربعة اقدام او اكثر، اوراقها كبيرة تشبه أوراق السلق، وازهارها صغيرة مجتمعة بشكل عنقود، تخلف ثمراً عنبياً بحجم حبات الحمص، ينظر: ابن المجوسي، كامل الصناعة الطبية، مج٤، ص٢٢٧.

(٦٥) ابن المجوسي، كامل الصناعة الطبية، مج٤، ص٣٧٨-٣٧٩.

(٦٦) ابن المجوسي، كامل الصناعة الطبية، مج٤، ص٣٨٧.

(٦٧) ابن المجوسي، كامل الصناعة الطبية، مج٤، ص٣٩٠.

(٦٨) ابن المجوسي، كامل الصناعة الطبية، مج٤، ص٤٠٠.

(٦٩) ابن المجوسي، كامل الصناعة الطبية، مج٤، ص٤٠٣.

(٧٠) ابن المجوسي، كامل الصناعة الطبية، مج٤، ص٤٠٤.

(٧١) ابن المجوسي، كامل الصناعة الطبية، مج٤، ص٤٠٦-٤٠٧.

(٧٢) ابن المجوسي، كامل الصناعة الطبية، مج٤، ص٤١٧.

(٧٣) ابن المجوسي، كامل الصناعة الطبية، مج٤، ص٤١٨.

(٧٤) ابن المجوسي، كامل الصناعة الطبية، مج٤، ص٤٢٢.

(٧٥) ابن المجوسي، كامل الصناعة الطبية، مج٤، ص٤٢٨.

(٧٦) ابن المجوسي، كامل الصناعة الطبية، مج٤، ص٤٢٩.

(٧٧) ابن المجوسي، كامل الصناعة الطبية، مج٤، ص٤٣٠.

(٧٨) ابن المجوسي، كامل الصناعة الطبية، مج٤، ص٤٣٦.

(٧٩) ابن المجوسي، كامل الصناعة الطبية، مج٤، ص٤٣٧.

(٨٠) ابن المجوسي، كامل الصناعة الطبية، مج٤، ص٤٣٨.

(٨١) ابن المجوسي، كامل الصناعة الطبية، مج٤، ص٤٤٠.

(٨٢) ابن المجوسي، كامل الصناعة الطبية، مج٤، ص٤٤٢.

(٨٣) ابن المجوسي، كامل الصناعة الطبية، مج٤، ص٤٤٣.

(٨٤) ابن المجوسي، كامل الصناعة الطبية، مج٤، ص٤٤٥.

(٨٥) ابن المجوسي، كامل الصناعة الطبية، مج٤، ص٤٦٠.

(٨٦) ابن المجوسي، كامل الصناعة الطبية، مج٤، ص٤٦١.

(٨٧) ابن المجوسي، كامل الصناعة الطبية، مج٤، ص٤٦٤.

(٨٨) ابن المجوسي، كامل الصناعة الطبية، مج٤، ص٤٦٧.

(٨٩) ابن المجوسي، كامل الصناعة الطبية، مج٤، ص٤٦٨.

(٩٠) ابن المجوسي، كامل الصناعة الطبية، مج٤، ص٤٦٨.

(٩١) ابن المجوسي، كامل الصناعة الطبية، مج٤، ص٤٦٨.

(٩٢) ابن المجوسي، كامل الصناعة الطبية، مج٤، ص٤٦٨.

(٩٣) ابن المجوسي، كامل الصناعة الطبية، مج٤، ص٤٦٤.

(٩٤)ابو بكر الزبيدي، محمد بن الحسن الاندلسي(ت:٣٧٩هـ/١٩٨٩م)، طبقات النحويين واللغويين، تحقيق: محمد ابو الفضل ابراهيم، دار المعارف(مصر/١٩٨٤م)، ص١٥٢-١٥٣؛ السمعاني، أبو سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي (ت:٥٦٢هـ/١١٦٦م)، الانساب، تحقيق: عبد الرحمن بن منصور بن يحيى وغيره، مجلس دائرة المعارف العثمانية (حيدر اباد/١٩٦٢م)، ج٤، ص٢٩.

(٩٥) القفطي، انباه الرواة على انباه النحاة، تحقيق: محمد ابو الفضل ابراهيم، مطبعة دار الكتب المصرية (القاهرة/١٩٥٥م)، ج٢، ص٢٢.

(٩٦) ابن النديم، الفهرست، ص١١٧.

(٩٧) الخطيب البغدادي، ابو بكر احمد بن علي(ت:٤٦٣هـ/ ١٠٧١م)، تاريخ بغداد، دار الكتاب العربي (بيروت/ ب. ت)، ج٩، ص٦١.

(٩٨) ياقوت الحموي، شهاب الدين ابو عبدالله ياقوت بن عبدالله الرومي(ت:٦٢٦هـ/ ١٢٢٨م)، معجم الادباء، تحقيق: احسان عباس، دار الغرب الاسلامي (بيروت/١٩٩٣م)، ج٥، ص٢٣٣٦.

(٩٩) الصفدي، الوافي بالوفيات، ج١، ص١١٦-١١٧.

(١٠٠) ابن النديم، الفهرست، ص١٢٣.

(١٠١) الصفدي، الوافي بالوفيات، ج١، ص١١٧.

(١٠٢) ابن ابي أصيبعة، عيون الانباء، ص٣٢٩؛ الزركلي، الاعلام، ج١، ص٣٤.

(١٠٣) ابن ابي أصيبعة، عيون الانباء، ص٣٤٣.

(١٠٤) ابي الحسن سعيد بن هبه الله: من امهر الأطباء العراقيين، كان فاضلاً في العلوم الحكمية، والف كتباً في الطب والفلسفة والمنطق، توفى سنة (٤٩٥هـ/١١٠١م)، ينظر: ابن ابي أصيبعة، عيون الانباء، ص٣٤٢-٣٤٣.

(١٠٥)ابن خلكان، شمس الدين احمد بن محمد(ت: ٦٨١هـ/١٢٨٢م)، وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان، تحقيق: احسان عباس، دار الثقافة (بيروت/ب. ت)، ج٦، ص٢٦٧-٢٦٨.

(١٠٦) سير اعلام النبلاء، تحقيق: شعيب الارناؤوط وآخرون، مؤسسة الرسالة(بيروت/١٩٨٥م)،ج١٤، ص١٩٣.

(١٠٧) ابن ابي أصيبعة، عيون الانباء، ص٣٤٣؛ ابن خلكان، وفيات الاعيان، ج٦، ص٢٦٧.

(١٠٨) ابن ابي أصيبعة، عيون الانباء، ص٣٤٣؛ ابن خلكان، وفيات الاعيان، ج٦، ص٢٦٧.

(١٠٩) الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج١٤، ص١٩٣.

(١١٠) الصندل: خشب معروف طيب الريح، وهو أنواع أجوده الأحمر، الأبيض، الأصفر، محلل للأورام، نافع للخفقان والصداع، ولضعف المعدة الحارة، والحميات، ينظر: الزبيدي، محب الدين محمد مرتضى بن عبد الرزاق ، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية(ب.م/ب.ت)، ج٢٩، ص٣٣٣.

(١١١) الكافور: نبت طيب نوره كنور الأقحوان والطلع ايضا، وطيب الرائحة، يكون من شجر بجبال بحر الهند والصين يظل خلقا كثيرا وتألفه النمورة وخشبه أبيض هش، ينظر: : الفيروز أبادي، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب(ت:٨١٧هـ/١٤١٤م)، القاموس المحيط، ط٨، تحقيق: مكتب التراث في مؤسسة الرسالة، مؤسسة الرسالة(بيروت/٢٠٠٥م)، ص٦٠٦.

(١١٢) ابن جزلة، ابو علي يحيى بن عيسى(ت: ٤٩٣هـ/١٠٩٨م)، تقويم الابدان بتدبير الانسان، تحقيق: سالم مجيد الشماع، ب. د (بغداد/٢٠٠٢م)، ص٥٠.

(١١٣) ابن جزلة، تقويم الابدان، ص٥٥.

(١١٤) ابن جزلة، تقويم الابدان، ص٦٠.

(١١٥) ابن جزلة، تقويم الابدان، ص٦٤.

(١١٦) ابن جزلة، تقويم الابدان، ص٧٧.

(١١٧) ابن جزلة، تقويم الابدان، ص٩١.

(١١٨) ابن جزلة، تقويم الابدان، ص٩٥.

(١١٩) ابن جزلة، تقويم الابدان، ص١٠٣.

(١٢٠) ابن جزلة، تقويم الابدان، ص١١٢.

(١٢١) ابن جزلة، تقويم الابدان، ص١١٧.

(١٢٢) ابن جزلة، تقويم الابدان، ص١٢٨.

(١٢٣) ابن جزلة، تقويم الابدان، ص١٣٧.

(١٢٤) ابن جزلة، تقويم الابدان، ص١٤٠.

(١٢٥) ابن جزلة، تقويم الابدان، ص١٤٦.

(١٢٦) الذراريح: ويقال ذريحة لواحدة، ويقال طعام مذروح، وهو دوبية أعظم من الذباب قليلاً، مجزع مبرقش بحمرة وسواد وصفرة لها جناحان تطير بهما وهو سم قاتل، ينظر: الفراهيدي، الخليل بن احمد(ت: ١٧٠هـ/٧٨٦م)، العي ، تحقيق: مهدي المخزومي – ابراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال (بيروت/ ب. ت)، ج٣، ص٢٠٠.

(١٢٧) ابن جزلة، تقويم الابدان، ص١٤٨.

(١٢٨) طرف ذنب الأيل: هو سم قاتل، يتعرض من شربه الى كرب شديد وغشي، ينظر: ابن سينا، أبو علي الحسين بن عبد الله(ت:٤٢٨هـ/١٠٣٦م)، القانون في الطب، تحقيق: سعيد الحسام، دار الفكر (بيروت/٢٠٠٥ م)، ج٣، ص٣٠٢.

(١٢٩) ابن جزلة، تقويم الابدان، ص١٥٠.

(١٣٠) الافيون: عصارة نبات الخشخاش، ينظر، مصطفى واخرون، المعجم الوسيط، ص٢٢.

(١٣١) ابن جزلة، تقويم الابدان، ص١٥٣.

(١٣٢) ابن جزلة، تقويم الابدان، ص١٥٧.

(١٣٣) ابن ابي أصيبعة، عيون الانباء، ص٣٤٢؛ الذهبي، تاريخ الاسلام ووفيات المشاهير والاعلام، ط٢، تحقيق: عمر عبد السلام التدمري، دار الكتاب العربي (بيروت/ ١٩٩٣م)، ج١٠، ص٧٦٧.

(١٣٤) الصفدي، الوافي بالوفيات، ج١٥، ص١٦٧.

(١٣٥) كتيفات: ابي الفضل، طبيب نصراني من اهل بغداد خدم البساسيري، في ايام الخليفة العباسي القائم بأمر الله(٤٣٢-٤٦٧ه/١٠٤٠-١٠٧٤م)، معروف بالعمل غير موصوف بعلم ارتفع بصائب معالجته، ينظر: ابن العبري، تاريخ مختصر الدول، ص١٩٢.

(١٣٦) ابن ابي أصيبعة، عيون الانباء، ص٣٤٢.

(١٣٧) تاريخ الاسلام، ج١٠، ص٧٦٧.

(١٣٨) الزركلي، الاعلام، ج٣، ص١٠٣.

(١٣٩) الذهبي، تاريخ الاسلام، ج١٠، ص٧٦٧.

(١٤٠) الصفدي، الوافي بالوفيات، ج١٥، ص١٦٧.

(١٤١) بن هبة الله، ابو الحسن سعيد بن هبة الله البغدادي (ت: ٤٩٥هـ/ ١١٠١م)، المغني في الطب، تحقيق: عبد الرحمن الدقاق، دار النفائس (بيروت/١٩٩٩م)، ص٢٦.

(١٤٢) بن هبة الله، المغني، ص٣٦.

(١٤٣) بن هبة الله، المغني، ص٧٢.

(١٤٤) بن هبة الله، المغني، ص٩٨.

(١٤٥) بن هبة الله، المغني، ص١٠٣.

(١٤٦) بن هبة الله، المغني، ص١٢٣.

(١٤٧) بن هبة الله، المغني، ص١٢٨.

(١٤٨) بن هبة الله، المغني، ص١٤٥.

(١٤٩) بن هبة الله، المغني، ص١٧١.

(١٥٠) الفصد: شق العرق لاستخراج الدم، ينظر: ابن سيده، أبو الحسن علي بن إسماعيل المرسي (ت:٤٥٨هـ /١٠٦٥م)، المخصص، تحقيق: خليل إبراهيم جفال، دار احياء التراث العربي (بيروت/١٩٩٦م)،ج٤، ص٢٩.

(١٥١) بن هبة الله، المغني، ص١٨٧.

(١٥٢) بن هبة الله، المغني، ص٢٣٥.

(١٥٣) بن هبة الله، المغني، ص٢٦٤.

(١٥٤) بن هبة الله، المغني، ص٢٦٥.

(١٥٥) بن هبة الله، المغني، ص٢٦٥.

(١٥٦) بن هبة الله، المغني، ص٢٦٦.

(١٥٧) بن هبة الله، المغني، ص٢٦٧.

(١٥٨) الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج١٥، ص١٦٨.

(١٥٩) الذهبي، تاريخ الاسلام، ج١٢، ص١٩٠.

(١٦٠) الصفدي، الوافي بالوفيات، ج٢٧، ص١٧٨.

(١٦١) ابن خلكان، وفيات الاعيان، ج٦، ص٦٩.

(١٦٢) ياقوت الحموي، معجم الادباء، ج٦، ص٢٧٧٢-٢٧٧٣.

(١٦٣) ابن ابي أصيبعة، عيون الانباء، ص٣٥٠.

قائمة المصادر :

القرآن الكريم

١. ادوراد، كرنيلوس فانديك، اكتفاء القنوع بما هو مطبوع، صححه وزاد عليه: السيد محمد علي البيلاوي، مطبعة التأليف الهلال(مصر/١٨٩٦م)
٢. ابن أصيبعة، موفق الدين ابي العباس احمد بن القاسم السعدي(ت:٦٦٨هـ/١٢٧٠م)، عيون الانباء في طبقات الأطباء، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية (بيروت/ ١٩٩٨م)
٣. ابو بكر الزبيدي، محمد بن الحسن الاندلسي(ت:٣٧٩هـ/١٩٨٩م)، طبقات النحويين واللغويين، تحقيق: محمد ابو الفضل ابراهيم، دار المعارف(مصر/١٩٨٤م)
٤. الجبوري، صابر محمود سلوم، اساليب الزراعة من خلال كتاب الفلاحة النبطية لأبن وحشية، اطروحة دكتوراه (غير منشورة)، كلية التربية، جامعة سامراء (العراق /٢٠٢١م)
٥. ابن جزلة، ابو علي يحيى بن عيسى(ت: ٤٩٣هـ/١٠٩٨م)، تقويم الابدان بتدبير الانسان، تحقيق: سالم مجيد الشماع، ب. د (بغداد/٢٠٠٢م).
٦. ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد(ت:٥٩٧هـ/١٢٠٠م)، المنتظم في تاريخ الملوك والامم، دار صادر(بيروت/١٣٥٨هـ)
٧. حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله العثماني(ت:١٠٦٧هـ/١٦٥٧م)، سلم الوصول الى طبقات الفحول، تحقيق: محمد عبد القادر، مكتبة ارسيكا (إستانبول/٢٠١٠م).
٨. حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله العثماني(ت:١٠٦٧هـ/١٦٥٧م)، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، مكتبة المثنى (بغداد/١٩٤١م)
٩. الخطيب البغدادي، ابو بكر احمد بن علي(ت:٤٦٣هـ/ ١٠٧١م)، تاريخ بغداد، دار الكتاب العربي (بيروت/ ب. ت)، ج٩،
١٠. ابن خلكان، شمس الدين احمد بن محمد(ت: ٦٨١هـ/١٢٨٢م)، وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان، تحقيق: احسان عباس، دار الثقافة (بيروت/ب. ت)
١١. الذهبي، تاريخ الاسلام ووفيات المشاهير والاعلام، ط٢، تحقيق: عمر عبد السلام التدمري، دار الكتاب العربي (بيروت/ ١٩٩٣م)
١٢. الذهبي، سير اعلام النبلاء، تحقيق: شعيب الارناؤوط وآخرون، مؤسسة الرسالة(بيروت/١٩٨٥م)
١٣. الزبيدي، محب الدين محمد مرتضى بن عبد الرزاق ، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية(ب.م/ب.ت)

١٤. الزركلي، خير الدين بن محمود الدمشقي، الاعلام(قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين)، ط١٥، دار العلم للملايين (بيروت/٢٠٠٢م)
١٥. سالم، عبدالله نجيب ، التعريف ببعض علوم الإسلام الحنيف ، وزارة الأوقاف (الكويت/ ب. ت)
١٦. سزكين، فؤاد، تاريخ التراث العربي (حتى نحو ٤٣٠هـ)، ترجمة: عبد الله بن عبد الله بن حجازي، جامعة الملك سعود (السعودية/١٩٨٦م)
١٧. السمعاني، أبو سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي (ت:٥٦٢هـ/١١٦٦م)، الانساب، تحقيق: عبد الرحمن بن منصور بن يحيى وغيره، مجلس دائرة المعارف العثمانية (حيدر اباد/١٩٦٢م)
١٨. ابن سيدة، أبو الحسن علي بن إسماعيل المرسي (ت:٤٥٨هـ /١٠٦٥م)، المخصص، تحقيق: خليل إبراهيم جفال، دار احياء التراث العربي (بيروت/١٩٩٦م)
١٩. ابن سينا، أبو علي الحسين بن عبد الله(ت:٤٢٨هـ/١٠٣٦م)، القانون في الطب، تحقيق: سعيد الحسام، دار الفكر (بيروت/٢٠٠٥ م)
٢٠. الصفدي، صلاح الدين خليل بن أبيك(ت:٧٦٤هـ/١٣٦٣م)، الوافي بالوفيات، تحقيق: أحمد الأرناؤوط- تركي مصطفى، دار احياء التراث(بيروت/٢٠٠٠م)
٢١. الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير (ت:٣١٠ه/٩٢٢م)، جامع البيان في تأويل القران، تحقيق: احمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة (بيروت/ ٢٠٠٠م)
٢٢. عبد المنعم، محمود عبد الرحمن، معجم المصطلحات والالفاظ الفقهية، دار الفضيلة (مصر/ ب.ت)
٢٣. العبري، غريغوريوس بن أهرون بن ثوما الملطي(ت:٦٨٥هـ/ ١٢٨٦م)، تاريخ مختصر الدول، ط٣، تحقيق: انطون صالحاني، دار الشرق (بيروت/ ١٩٩٢م)
٢٤. علي بن عباس(ت:٣٨٤هـ/٩٩٤م)، كامل الصناعة الطبية، تحقيق: خالد حربي، دار الوفاء (الإسكندرية/ ٢٠١٧م)
٢٥. الفراهيدي، الخليل بن احمد(ت: ١٧٠هـ/٧٨٦م)، العي ، تحقيق: مهدي المخزومي – ابراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال (بيروت/ ب. ت)
٢٦. الفيروز أبادي، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب(ت:٨١٧هـ/١٤١٤م)، القاموس المحيط، ط٨، تحقيق: مكتب التراث في مؤسسة الرسالة، مؤسسة الرسالة(بيروت/٢٠٠٥م)
٢٧. القفطي، انباه الرواة على انباه النحاة، تحقيق: محمد ابو الفضل ابراهيم، مطبعة دار الكتب المصرية (القاهرة/١٩٥٥م)
٢٨. القفطي، جمال الدين علي بن يوسف(ت:٦٤٦هـ / ١٢٤٨م)، اخبار العلماء بأخبار الحكماء، مكتبة المثنى (بغداد/ ب.ت)
٢٩. قلعجي، محمد رواس، وآخرون، معجم لغة الفقهاء، ط٢، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع (مصر/١٩٨٨م)
٣٠. المجوسي، علي بن العباس المجوسى، (ت: ٩٩٤ه)، كامل الصناعة الطبية، دار كابي، القاهرة، ١٩٨٥.
٣١. مصطفى وآخرون، ابراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، تحقيق: مجمع اللغة العربية، دار الدعوة(ب. م/ب. ت)
٣٢. المقريزي، احمد بن علي بن عبد القادر(ت:٨٤٥هـ/ ١٤٤٠م)، المقفى الكبير، ط٢، تحقيق: محمد اليعلاوي، دار الغرب الاسلامي (بيروت/٢٠٠٦م)

٣٣. ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم(ت:٧١١هـ/١٣١١م)، لسان العرب، ط٣، دار صادر (بيروت/١٩٩٣م)
٣٤. ابن النديم، محمد بن ابي يعقوب إسحاق البغدادي (ت:٣٨٥هـ/ ٩٩٥م)، الفهرست، تحقيق: إبراهيم رمضان، دار المعرفة (بيروت/ ١٩٩٧م)
٣٥. ابن هبة الله، ابو الحسن سعيد بن هبة الله البغدادي (ت: ٤٩٥هـ/ ١١٠١م)، المغني في الطب، تحقيق: عبد الرحمن الدقاق، دار النفائس (بيروت/١٩٩٩م)
٣٦. ابن وحشية، ابي بكر احمد بن علي بن المختار الكرداني(ت: بعد٣١٨هـ/٩٣٠م)، الفلاحة النبطية، تحقيق: توفيق فهد، الجفان والجابي للطباعة (قبرص/١٩٩٣م)

List of sources :

The Holy Quran

1. Adwarad, Cornelius Vandijk, Iktifaa' Al-Qanaa' Bil-Ma Matbu' (Satisfaction with What is Printed), Edited and supplemented by: Sayyid Muhammad Ali al-Bablawi, Talaif Al-Hilal Printing Press (Egypt/1896 CEAD
2. Ibn Asyiba'a, Muafaq al-Din Abu al-Abbas Ahmad ibn al-Qasim al-Sadi, Ayyun Al-Anba' Fi Tabaqat Al-Atibba' (The Springs of News in the Classes of Physicians), Edited by: Muhammad Basel Ayyun al-Sud, Dar al-Kutub al-Ilmiyya (Beirut/1998 AD).
3. Abu Bakr al-Zubaidi, Muhammad ibn al-Hasan al-Andalusi, Tabaqat Al-Nahwiyyin Wal-Lughawiyyin (Categories of Grammarians and Linguists), Edited by: Muhammad Abu al-Fadl Ibrahim, Dar al-Ma'arif (Egypt/1984 AD).
4. Al-Jubouri, Saber Mahmoud Saloum, Asalib Al-Zira'ah Min Khilal Kitab Al-Filaha Al-Nabatiya Li Ibn Wahshiyya, Unpublished Ph.D. Thesis, College of Education, University of Samarra (Iraq/2021 AD).
5. Ibn Jazlah, Abu Ali Yahya ibn Isa, Taqwim Al-Abdan Bi Tadbir Al-Insan (Calibrating Bodies through Human Management), Edited by: Salem Majeed Al-Shamaa, Unpublished (Baghdad/2002 AD).
6. Ibn Al-Jawzi, Abu Al-Faraj Abd al-Rahman ibn Ali ibn Muhammad, Al-Muntazam Fi Tarikh Al-Muluk Wal-Umam (The Comprehensive History of Kings and Nations), Dar Sader (Beirut/1358 AH).
7. Haji Khalifa, Mustafa ibn Abdullah Al-Othmani, Silmul Wasul Ila Tabaqat Al-Fuhul, Edited by: Muhammad Abdul Qadir, Arsika Library (Istanbul/2010 AD).
8. Haji Khalifa, Mustafa ibn Abdullah Al-Othmani, Kashf Al-Zunun An Asami Al-Kutub Wal-Funun (Unveiling the Secrets of Book Names and Arts), Maktabat Al-Muthanna (Baghdad/1941 AD).
9. Al-Khatib Al-Baghdadi, Abu Bakr Ahmad ibn Ali, Tarikh Baghdad (History of Baghdad), Dar Al-Kitab Al-Arabi (Beirut/n.d.), Vol. 9.

10. Ibn Khallikan, Shams al-Din Ahmad ibn Muhammad, Wafayat Al-A'yan Wa Anba' Abna' Al-Zaman (Obituaries of Eminent Men and History of Sons of the Era), Edited by: Ehsan Abbas, Dar Al-Thaqafah (Beirut/n.d.).
11. Al-Dhahabi, Tarikh Al-Islam Wa Wafayat Al-Mashahir Wal-A'lam (History of Islam and Deaths of the Famous and Notable), 2nd ed., Edited by: Omar Abdul Salam Tadmuri, Dar Al-Kitab Al-Arabi (Beirut/1993 AD).
12. Al-Dhahabi, Siyar A'lam Al-Nubala' (Biographies of Noble People), Edited by: Shuaib Al-Arnawut and others, Muassasah Al-Risalah (Beirut/1985 AD).
13. Al-Zubaidi, Muhibb al-Din Muhammad Murtada ibn Abdul Razzaq, Taj Al-Arus Min Jawahir Al-Qamus (The Crown of the Bride from the Jewels of the Dictionary), Edited by: A group of researchers, Dar Al-Huda (n.d.).
14. Al-Zurqani, Khair al-Din ibn Mahmud Al-Dimashqi, Al-I'lam (Information), 15th ed., Dar Al-Ilm lil-Malayin (Beirut/2002 AD).
15. Salem, Abdullah Najib, Al-Ta'arif Bi Ba'di Ulum Al-Islam Al-Hanif (Introduction to Some of the Sciences of Islam), Ministry of Awqaf (Kuwait/n.d.).
16. Suzkin, Fouad, Tarikh Al-Turath Al-Arabi (Until around 430 AH), Translation: Abdullah bin Abdullah bin Hajazi, King Saud University (Saudi Arabia/1986 AD).
17. Al-Sim'ani, Abu Saad Abdul Karim bin Muhammad bin Mansur Al-Tamimi, Al-Ansab, Edited by: Abdul Rahman bin Mansur bin Yahya and others, Council of Ottoman Encyclopedias (Hyderabad/1962 AD).
18. Ibn Sida, Abu al-Hasan Ali ibn Ismail al-Marsi, Al-Mukhtasar, Edited by: Khalil Ibrahim Jafal, Dar Ihya al-Turath al-Arabi (Beirut/1996 AD).
19. Ibn Sina, Abu Ali Hussein ibn Abdullah, Al-Qanun Fi Al-Tibb (The Canon of Medicine), Edited by: Saeed Al-Hassam, Dar al-Fikr (Beirut/2005 AD).
20. Al-Safadi, Salah al-Din Khalil bin Abik, Al-Wafi Bil-Wafayat, Edited by: Ahmed Al-Arnout - Turki Mustafa, Dar Ihya al-Turath (Beirut/2000 AD).
21. Al-Tabari, Abu Ja'far Muhammad bin Jarir, Jami' Al-Bayan Fi Ta'wil Al-Quran, Edited by: Ahmed Muhammad Shakir, Muassasah Al-Risalah (Beirut/2000 AD).
22. Abdul Moneim, Mahmoud Abdul Rahman, Mu'jam Al-Mustalahat Wal-Alfaz Al-Fiqhiyya (Dictionary of Legal Terminology and Expressions), Dar Al-Fadhilah (Egypt/ n.d.).
23. Al-Ubri, Gregory bin Aharon bin Thoma Al-Malti, Tarikh Mukhtasar Al-Duwal, 3rd ed., Edited by: Anton Salhani, Dar Al-Sharq (Beirut/1992 AD).

24. Ali bin Abbas, Kamil Al-Sina'ah Al-Tibbiyah, Edited by: Khalid Harbi, Dar Al-Wafa (Alexandria/2017 AD).
25. Al-Farahidi, Al-Khalil bin Ahmad, Al-Ain, Edited by: Mahdi Al-Makhzumi - Ibrahim Al-Samarrai, Dar wa Maktabat Al-Hilal (Beirut/ n.d.).
26. Al-Fayruz Abadi, Mujaddid al-Din Abu Tahir Muhammad bin Ya'qub, Al-Qamus Al-Muhit, 8th ed., Edited by: Maktab Al-Turath in the Risalah Foundation, Risalah Foundation (Beirut/2005 AD).
27. Al-Qifti, Anbah al-Ruwat Ala Anbah al-Nuhat, Edited by: Muhammad Abu al-Fadl Ibrahim, Dar Al-Kutub Al-Masriyyah (Cairo/1955 AD).
28. Al-Qifti, Jamal al-Din Ali bin Yusuf, Akhbar Al-Ulama' Bi Akhbar Al-Hukama, Maktabat Al-Muthanna (Baghdad/n.d.).
29. Qulaiji, Muhammad Ruwas, and others, Mu'jam Lugha Al-Fuqaha, 2nd ed., Dar Al-Nafa'is for Printing, Publishing, and Distribution (Egypt/1988 AD).
30. Al-Majousi, Ali bin Abbas Al-Majousi, (d. 994 AH), Kamil Al-Sina'ah Al-Tibbiyah, Dar Kabi, Cairo, 1985.
31. Mustafa, Ibrahim Mustafa, and others, Al-Mu'jam Al-Wasit, Edited by: Arabic Language Academy, Dar Al-Da'wah (n.d.).
32. Al-Maqrizi, Ahmad bin Ali bin Abdul Qadir, Al-Mawaqif Al-Kubra, 2nd ed., Edited by: Muhammad Al-Ya'lawi, Dar Al-Gharb Al-Islami (Beirut/2006 AD).
33. Ibn Manzur, Abu al-Fadl Jamal al-Din Muhammad bin Makram, Lisan al-Arab, 3rd ed., Dar Sader (Beirut/1993 AD).
34. Ibn al-Nadim, Muhammad bin Abi Ya'qub Ishaq al-Baghdadi, Al-Fihrist, Edited by: Ibrahim Ramadan, Dar Al-Ma'arif (Beirut/1997 AD).
35. Ibn Hibatullah, Abu al-Hasan Saeed bin Hibatullah al-Baghdadi, Al-Mughni Fi Al-Tibb, Edited by: Abdul Rahman al-Daqqaq, Dar Al-Nafa'is (Beirut/1999 AD).
36. Ibn Wahshiyya, Abu Bakr Ahmad bin Ali bin Al-Mukhtar al-Kurdani, Al-Filaha al-Nabatiyya, Edited by: Tawfiq Fahd, Al-Jifan and Al-Jabi for Printing (Cyprus/1993 AD).

شواهد الأمثال في التفسير القرآني
تفسير (عمدة الحفاظ للسمين الحلبي ت ٧٥٦هـ) أنموذجا

أ.م.د. إيمان صالح مهدي
جامعة بغداد /مركز إحياء التراث العلمي العربي
eiman@rashc.uobaghdad.edu.iq

تاريخ النشر :٢٠٢٤/٦/٣٠

تاريخ الاستلام: ٢٠٢٣/١١/٢٦ تاريخ القبول: ٢٠٢٤/٢/٢٧

DOI: 10.54721/jrashc.1.1.1154

الملخص :

تناول البحث موضوعا مهما لا يكاد يخلو منه كتاب في العربية ألا وهو الشاهد ولكنه تخصص بنوع خاص منه وهو المثل ،ووقف عليه في أقدس الكتب وهي كتب التفسير التي تتناول سور القرآن الكريم بالتفسير لإيضاح معناها وشرحها ، فكان كتاب عمدة الحفاظ واحدا من تلك التفاسير الجليلة التي استعانت بالأمثال كشواهد للتدليل على صحة ما ذهب إليه من مسائل نحوية ولغوية وصرفية وقد اعتنى بها السمين الحلبي في تفسيره وجعلها من ركائز بحثه يعضد بها معنى يريد تفسيره أو رأي فيعتمدها في توضيحه ، ما ذلك إلا لتفردها بمميزات جعلتها محط عناية العلماء فأثروا بها كتبهم ،حتى غدت سمة بارزة في مؤلفاتهم .

وقد بلغت عنده أكثر من (١٣٤) مثلا موزعا على أجزاء كتابه(عمدة الحفاظ) الأربعة

الكلمات المفتاحية : الشواهد ،الأمثال ،التفسير القرآني ،عمدة الحفاظ

Evidence of proverbs in Quranic interpretation
Interpretation of (Umdat al-Hafzat by al-Samin al-Halabi, d. 756 AH) as an example

Assist. Prof. Dr. Iman Saleh Mahdi
University of Baghdad / Center for the Revival of Arab Scientific Heritage
eiman@rashc.uobaghdad.edu.iq

Abstract:

The research dealt with an important topic that is hardly devoid of a book in Arabic, which is the witness, but it specialized in a special type of it, which is the proverb, and it was discussed in the holiest of books, which are the books of interpretation that deal with the surahs of the Holy Qur'an with interpretation to clarify and explain their meaning. The book, The Umdat al-Huffaz, was one of those venerable interpretations that She used proverbs as evidence to prove the validity of his grammatical, linguistic and morphological issues. Al-Samin Al-Halabi took care of them in his interpretation and made them among the pillars of his research with which he supported a

meaning he wanted to interpret or an opinion and relied on them in his clarification. This is only because of its unique features that made it the focus of attention of scholars and they enriched their books with it, until It became a prominent feature in their writings.

He has more than (134) proverbs distributed over the four parts of his book (Umdat al-Huffaz).

Keywords: evidence, proverbs, Quranic interpretation, the pillar of preservation

المقدمة :

قبل الدخول في الموضوع لا بد من الوقوف على تعريفات مفردات العنوان

الشاهد في اللغة :

قال بن فارس : الشين والهاء والدال أصل يدل على حضور وعلم وإعلام، لا يخرج شيء من فروعه عن الذي ذكرناه. من ذلك الشهادة، يجمع الأصول التي ذكرناها من الحضور، والعلم، والإعلام. يقال شهد يشهد شهادة. والمشهد: محضر الناس.

ومن الباب: الشهود: جمع الشاهد، وهو الماء الذي يخرج على رأس الصبي إذا ولد، ويقال بل هو الغرس. قال الشاعر:

فجاءت بمثل السابري تعجبوا ... له والثرى ما جف عنه شهودها

وقال قوم: شهود الناقة: آثار موضع منتجها من دم أو سلى. والشهيد: القتيل في سبيل الله، قال قوم: سمي بذلك لأن ملائكة الرحمة تشهده، أي تحضره.

وقال آخرون: سمي بذلك لسقوطه بالأرض، والأرض تسمى الشاهدة. والشاهد: اللسان، والشاهد: الملك. وقد جمعهما الأعشى في بيت:

فلا تحسبني كافرا لك نعمة ... على شاهدي يا شاهد الله فاشهد

فشاهده: اللسان: وشاهد الله جل ثناؤه، هو الملك، فأما قوله جل وعز: {شهد الله أنه لا إله إلا هو} [آل عمران: ١٨] ، فقال أهل العلم: معناه أعلم الله عز وجل، بين الله، كما يقال: شهد فلان عند القاضي، إذا بين وأعلم لمن الحق وعلى من هو.[١]

المثل في اللغة :

قال الخليل:" المثلُ: الشيءُ يُضربُ للشيء فيجعل مثله. والمثل: الحديث نفسه. وأكثر ما جاء في القرآن نحو قوله- جل وعز-: (مثل الجنة التي وعد المتقون) [الرعد/٣٥] فيها أنهار، فمثلها هو الخبر عنها. وكذلك قوله تعالى: (ضرب مثل فاستمعوا له) [الحج/٧٣] ، ثم أخبر: (إن الذين تدعون من دون الله) [الحج /٧٣]، فصار خبره عن ذلك مثلا، ولم تكن هذه الكلمات ونحوها مثلا ضرب لشيء آخر كقوله تعالى:(كمثل الحمار يحمل) [الجمعة /٥] و(كمثل الكلب)[الأعراف/١٧٦]. والمثل: شبه الشيء في

المثال والقدر ونحوه حتى في المعنى. ويقال: ما لهذا مثيل. والمثال: ما جعل مقدارا لغيره، وجمعه مُثُل"[٢]

وجاء في مجمع الأمثال : سُمِّيت الحكَمُ القائمُ صدقُها في العقول أمثالا لانتصاب صُوَرِها في العقول، مشتقَّة من المثُول الذي هو الانتصاب.[٣]

وَالْمَثَلُ فِي اللُّغَةِ: الشَّبَهُ وَالشَّبِيهُ، وَضَرْبُهُ عِبَارَةٌ عَنْ إِيقَاعِهِ وَبَيَانِهِ، وَهُوَ فِي الْكَلَامِ أَنْ يُذْكَرَ لِحَالٍ مِنَ الْأَحْوَالِ مَا يُنَاسِبُهَا وَيُشَابِهُهَا وَيُظْهِرُ مِنْ حُسْنِهَا أَوْ قُبْحِهَا مَا كَانَ خَفِيًّا، وَلَمَّا كَانَ الْمُرَادُ بِهِ بَيَانَ الْأَحْوَالِ كَانَ قِصَّةً وَحِكَايَةً، وَاخْتِيرَ لَهُ لَفْظُ الضَّرْبِ لِأَنَّهُ يَأْتِي عِنْدَ إِرَادَةِ التَّأْثِيرِ وَهَيْجِ الِانْفِعَالِ، كَأَنَّ ضَارِبَ الْمَثَلِ يَقْرَعُ بِهِ أُذُنَ السَّامِعِ قَرْعًا يَنْفُذُ أَثَرُهُ إِلَى قَلْبِهِ "[٤]

أما في الاصطلاح فقد تعددت مدياته بتعدد آفاق قائليها وتنوع مداركهم .

فقال ابن السِّكِّيتِ:" المَثَلُ: لَفْظٌ يخالفُ لفظَ المضروب له، ويوافق معناه معنى ذلك اللفظ، شَبَّهُوه بالمثال الذي يُعْمَلُ عليه غيره."[٥]

وقال المبرد: المثل مأخوذ من المثال، وهو: قول سائر يُشبّه به حال الثاني بالأول، والأصل فيه التشبيه، فقولهم "مثل بين يديه" إذا انتصب معناه أشبه الصورة المنتصبة، و "فلان أمثل من فلان" أي أشبه بما له من الفضل. والمثال القصاص لتشبيه حال المقتص منه بحال الأول، فحقيقة المثل ما جعل كالعلم للتشبيه بحال الأول، كقول كعب ابن زهير:

كانت مواعيد عرقوب لها مثلا ... وما مواعيدها إلا الأباطيل

فمواعيد عرقوب علم لكل ما لا يصح من المواعيد"[٦]

ويدلي السمين الحلبي بدلوه مبينا أن المثل قد يعبر به عن وصف الشيء يعني (صفته)،وقد يعبر به عن المشابهة في معنى ما ،وأحسن وأصاب حين أكد أن المثل هو أعم الألفاظ الموضوعة للمشابهة مفرقا بينه وبين مرادفاته من الند ،والشكل ،والشبه

فيقول:" المثل عبارةٌ عن قولٍ في شيء يشبه قولًا في شيءٍ آخر بينهما مشابهةً لتبيين أحدهما للآخر وتصوره، نحو قولهم: «الصيف ضيعت اللبن» فإن هذا القول يشبه قولك: أهملت وقت الإمكان أمرك، ولذلك قال تعالى: {وتلك الأمثال نضربها للناس وما يعقلها إلا العالمون» [العنكبوت: ٤٣] لأن لابد من تدبر المثل والممثل له ومطابقة ما بينهما...

والمثل يقال على وجهين: أحدهما بمعنى المثل، نحو شِبْهٍ وشَبَهٍ ونقْضٍ ونَقَضٍ. قال: بعضهم: وقد يعبر بها عن وصف الشيء نحو قوله تعالى: {مثل الجنة} [الرعد/ ٣٥] أي صفتها. والثاني عبارةٌ عن المشابهة لغيره في معنى من المعاني أي معنىً كان، وهو أعم الألفاظ الموضوعة للمشابهة وذلك أن الند يقال فيما يشاركه في الجوهرية فقط، والشكل فيما يشاركه في القدر والمساحة، والشبه يقال فيما يشاركه في الكيف

فقط، والمثل عام في جميع ذلك. قال: ولهذا لما أراد الباري عز وجل نفي التشبيه عن ذاته المقدسة من كل وجهٍ خصه بالذكر دون بقية الألفاظ المذكورة. فقال تعالى: {ليس كمثله شيءٌ} [الشورى/ ١١]"[٧]

مميزات المثل

قال أبو هلال العسكري:" ...ولما عرفت العرب أن الأمثال تتصرف في أكثر وجوه الكلام وتدخل في جل أساليب القول أخرجوها في أقواها من الألفاظ ليخف استعمالها ويسهل تداولها فهي من أجل الكلام وأنبله وأشرفه وأفضله لقلة ألفاظها وكثرة معانيها ويسير مئونتها على المتكلم مع كبير عنايتها وجسيم عائدتها،

ومن عجائبها أنها مع إيجازها تعمل عمل الإطناب ولها روعة إذا برزت في أثناء الخطاب والحفظ موكل بما راع من اللفظ وندر من المعنى"[٨]

إذن هو قوي اللفظ وقليله، سهل التداول وكثيره ، نادر المعنى وغنيه .

فيه وضوح وأناقة واستيعاب وشمول لكل أنواع الكلام ،قال عنه ابن المقفع :" إذا جعل الكلام مثلا كان أوضح للمنطق، وآنق للسمع، وأوسع لشعوب الحديث"[٩].

وخصاله ليست في غيره من أنواع الكلام، فقد قال عنه النظام :" يجتمع في المثل أربعة لا تجتمع في غيره من الكلام: إيجاز اللفظ، وإصابة المعنى، وحسن التشبيه، وجودة الكناية، فهو نهاية البلاغة."[١٠]

١- الإيجاز

من أهم وأبرز مميزات المثل ، كأن الأمثال تختص به دون غيرها من فنون التعبير

قال الزمخشري :" حَيْثُ أوجزت اللَّفْظ فأشبعت الْمَعْنى، وَقصرت الْعبارَة فأطالت المغزى، ولوحت فأغرقت فِي التَّصْرِيح، وَكنت فأغنت عَن الإفصاح "[١١]

وقال البكري :"والأمثال مبنية على الإيجاز والاختصار، والحذف والاقتصار"[١٢]

وقال اليوسي :"وصدور المثل على ضرب من الإيجاز والاختصار"[١٣]

فالإيجاز إذن يؤدي إلى اشباع المعنى اشباعا تاما ،يغني عن طول العبارة ،ففيه ترك الذكر أفصح من الذكر ،والصمت عن الإفادة أزيد للإفادة ،وأنطق ما تكون إذا لم تنطق.

وعليه فإن "اتسام المثل بالاختزال منحه بلا جدال مفاتيح كينونته الإشارية ــ الجمالية معا فهو لا يدخل في تفصيلات من شأنها أن تضيع الفكرة الرئيسة ،لذلك كان يقتصر على الحد الأدنى منها ليستقطب الثيمة بعمق ،لكنه في الآن ذاته يوحي دون ان يصرح ،وبهذا يكون المثل ذا طابع مزدوج ،لأنه يجمع بين الغرابة والتعاقد في بوتقة واحدة ،وإذا أردنا الإيضاح نقول : إن شدة الاختزال في المثل ،جعلته ينفتح أولا على باحة التأويل ،إذ أن من المبادئ الرئيسة في هذا المجال إنه كلما ضاقت العبارة اتسع المعنى "[١٤]

٢- إصابة المعنى

لما كانت الأمثال من أروع فنون الكلام التي يستعان بها للتعبير عن حادثة ما أو قصة أو ظاهرة اجتماعية عامة أو فردية خاصة فهي في عمومها يغلب عليها الطابع

الخبري الذي يتوخى لإصابة المعنى المراد "وذلك أن المعاني الكلية تعرض للذهن مجملة مبهمة فيصعب عليه أن يحيط بها وينفذ فيها فيستخرج سرها، والمثل هو الذي يفصل إجمالها ويوضح إبهامها، فهو ميزان البلاغة وقسطاسها، ومشكاة الهداية ونبراسها"[١٥]

٣- حسن التشبيه

التشبيه هو ركن من أركان البيان وهو ميدان رحب يتبارى فيه فرسان البلاغة وأمراء القريض وقد تفننوا في ضروبه وتنافسوا في فنونه فلا بد "في التمثيل على سبيل الاستعارة، من مراعاة جهات حسن التشبيه، كشمول وجه الشبه للطرفين، ومن كون التشبيه وافياً بافادة الغرض، ومن عدم شم رائحة التشبيه لفظاً، ويجب أن يكون وجه الشبه بين الطرفين جليا، لئلا تصير الاستعارة والتمثيل تعمية."[١٦] فالتشبيه هو صفة الشي بما يقاربه ويشاكله والغرض منه تقريب الصفة وإفهام السامع ،فهو يعمل عمل السحر في التقريب بين المتباينين ،و"اعلم أن المَثَل قد يُضرَبُ بجُمَلٍ لا بدَّ فيها من أن يتقدّمها مذكورٌ يكون مشبَّهاً به، ولا يمكن حذفُ المشبَّه به والاقتصار على ذكر المشبَّه، ونقلُ الكلام إليه حتى كأنه صاحبُ الجملة، إلا أنه مشبَّهٌ بمن صفته وحكمه مضمون تلك الجملة بيان هذا أن قول النبي صلى الله عليه وسلم: النَّاسُ كإبلٍ مِئة لا تكادُ تجدُ فيها راحلةً، لا بدّ فيه من المحافظة على ذكر المشبَّه به الذي هو الإبل، فلو قلت: الناس لا تجد فيهم راحلة أو لا تجد في الناس راحلة، كان ظاهرَ التعسُّف، وها هنا ما هو أشدُّ اقتضاءً للمحافظة على ذكر ما تُعَلَّق الجملة به وتُسنَد"[١٧]

٤- الكناية

لون آخر من انواع البديع عمد إليه العربي في كلامه حين أراد أن يخفي المعنى الذي في نفسه وهذا يعني : أن تتكلم بشيء وتريد غيره. وكنى عن الأمر بغيره يكني كناية: يعني إذا تكلم بغيره مما يستدل عليه [١٨]

فهي تعبير عن معنى معين بلفظ غير صريح ،فيه تلميح وتعريض ،فهي أبلغ من الإفصاح لذلك قال الزمخشري: " وَكنت فأغنت عَن الإفصاح، ولك أن تقارن بين التصريح: فلان كريم وبين الكناية :كثير الرماد، فهي أوقع في النفس ،لذلك كانت عدة المثل وبها أكتسب وضوحا وإشراقا ،لذلك قال الجرجاني: "واعلم أنّ مما اتفق العقلاءُ عليه، أن التمثيل إذا جاءَ في أعقاب المعاني، أو بَرَزَتْ هي باختصار في مَعرِضه، ونُقِلت عن صُوَرها الأصلية إلى صورته، كساها أُبَّهةً، وكَسَبها مَنْقَبةً، ورفع من أقدارها، وشَبَّ من نارها، وضاعف قُواها في تحريك النُّفوس لها، ودعا القُلوب إليها، واستثار لها من أقاصي الأفئدة صبابةً وكلَفاً، وقَسَر الطِّباع على أن تُعطيها محبّة وشَغَفاً، فإن كان مدحاً، كان أبْهَى وأفخم، وأنبلَ في النفوسَ وأعظم، وأهزَّ للعِطْف، وأسْرع للإلف، وأجلب للفَرح، وأغلب على المُمْتَدَح، وأوجب شفاعة للمادح، وأقضى له بغُرِّ المواهب المنائح، وأسْيَر على الألسن وأذكرَ، وأولى بأن تَعْلَقه القلوب وأجدر،

وإن كان ذمّاً، كان مسُّهُ أوجعَ، ومِيسَمُه ألذع، ووقعُه أشده، وَحدُّه أحَدّ، وإن كان حِجاباً، كان بُرهانه أنور، وسلطانه أقهر، وبَيَانه أبْهر، وإن كان افتخاراً، كان شَأْوُه أمدّ، وشَرَفه أجَدّ، ولسانه أَلَدّ، وإن كان اعتذاراً، كان إلى القَبُول أقرب، وللقلوب أخْلَب، وللسَّخائم أسلّ، ولغَرْب الغَضَبْ أفلَّ، وفي عُقَد العُقود أَنْفَث، وعلى حُسن الرجوع أَبْعث"[١٩]

٥- الثبات

ولولا هذه المزية لما وصلت الأمثال إلينا كما نطقها أصحابها ،فهي تحكى وتضرب كما سمعت لذلك تخرج عن القياس ،فقد يخاطب المذكر فيها بلفظ المؤنث ،والمثنى والجمع بلفظ المفرد ،والعكس صحيح ،كما لا يجوز تغيير الأسماء التي جاءت فيها ، قال الزمخشري :"والأمثال يتَكَلَّم بهَا كَمَا هِيَ، فَلَيْسَ لَك أَن تطرح شَيْئًا من عَلَامَات التَّأْنِيث فِي " أطري فَإِنَّك ناعلة، وَلَا فِي " رمتني بدائها وانسلت " وَإِن كَانَ الْمَضْرُوب لَهُ مذكرا، وَلَا أَن تبدل اسْم الْمُخَاطب من عقيل وَعَمْرو فِي " أشئت عقيل إِلَى عقلك " و " هَذِه بِتِلْكَ فَهَل جزيتك يَا عَمْرو " والتمثل تطلب؛ الْمُمَاثلَة كالتعهد والتوقع والتوكف بِمَعْنى تطلب الْعَهْد والوقوع والوكيف وَلِهَذَا تمثلت حاتما أَجود من تمثلت بِهِ كتعهدته وتوقعته وتوكفته وَالضَّرْب الْبَيَان من قَوْلك: ضرب لَهُ موعدا، أَي بَينه"[٢٠].

ويؤيد ذلك الدكتور جواد علي ،فيقول:" إن العرب قد أجازت لضارب المثل الخروج فيه على قواعد اللغة، كما أجازت ذلك للشاعر بدعوى ضرورات الشعر، ليستقيم الشعر مع القوافي والوزن. أجازته في المثل لأنه قد يصدر شعرًا، وقد يصدر سجعًا، وقد يصدر من أفواه أناس جهلة لا يبالون بالقواعد، أو ليس لهم علم بها، وقد يصدر من قبيلة لا تتبع في لغتها قواعد الإعراب"[٢١]

٦- الرواج والانتشار

مميزات المثل من إيجاز وإصابة المعنى وحسن التشبيه والكناية ساعدته على الرواج والانتشار فهو لم يبق حبيس بيئته التي قيل فيها ولا وزمانه، بل عبر الزمان والمكان حتى وصل الينا ولا ننسى أن ثباته على صيغته التي قيل فيها كان لها الأثر الكبير في رواجه وانتشاره فلو تغيرت صيغته في كل بيئة يمر بها بإضافة أو حذف أو أي تغيير لضاع ومات، لذا قال الدكتور جواد علي

" وإنما المهم في رواج المثل وفي بقائه، أن يكون منبعثًا عن واقع حال، معبرًا عن رأي سديد، قصير قدر الإمكان مركزًا له وقع حسن على السمع، يصلح أن يكون مثلًا لكل زمان ومكان. فيروج ويدوم، وقد يتخذ مثلًا من أمثلة الحكمة، وهو كلما قصر، سهل حفظه وطال عمره."[٢٢]

شواهد الأمثال في عمدة الحفاظ :

تنوعت الأمثال في التراث العربي فكانت على ثلاثة أنواع هي :

١- الأمثال الشعبية :أكثر الأمثال تداولا بين العامة والفت فيها بعض الكتب ،لكن السمين الحلبي لم يستشهد بها في تفسيره
٢- الأمثال العربية وهي التي اخذت باعا طويلا والفت فيها كتب كثيرة على امتداد الزمن وقامت عليها دراسات أكاديمية كثيرة واختلفت المصادر في إيرادها تقسيما وتبويبا ،واعتمدت في كتب التفاسير كشواهد على موضوعات معينة وقد اعتنى بها السمين الحلبي في تفسيره (عمدة الحفاظ) وجعلها من ركائز بحثه يعضد بها معنى يريد تفسيره أو رأي فيعتمدها في توضيحه حتى بلغت عنده أكثر من (١٣٤) مثلا موزعا على أجزاء كتابه(عمدة الحفاظ) الأربعة
٣- الأمثال القرآنية :أدق الأمثال وأحسنها وأوضحها وأدومها وأبقاها لأنها محفوظة بحظ القرآن الكريم ،تناولتها عنها كتب كثيرة ومصنفات جليلة قديما وحديثا فأثرت تلك الكتب والدراسات المكتبة العربية وأغنتها بمصادر لا يمكن اغفالها او التغاضي عنها ،بل شكلت منحى جديد في الدراسات الإنسانية ولاسيما الدراسات القرآنية ،وقف عليها السمين الحلبي في كتابه عند تفسيره لألفاظ القرآن الكريم فهي كانت ضمن مادة بحثه .

حظيت امثال العرب بعناية العلماء في تقعيد القواعد النحوية واللغوية فأكثروا من الاستشهاد بها في مؤلفاتهم لقصر عبارتها وسهولة حفظها والسمين الحلبي كان واحدا من أولئك العلماء الذين استعانوا بأمثال العرب للتدليل على صحة ما ذهب إليه من مسائل نحوية ولغوية وصرفية في كتابه " عمدة الحفاظ" وقد احتوى كتابه على أكثر من مئة وثمان وثلاثين مثلا ،موزعة على أجزاء كتابه الأربع كما ذكرت سابقا

- من أمثلة استشهاده بالمثل على المسائل النحوية :

قوله : "وقد يقع الاستفهام بالهمزة إنكارا وتقريعا وتوبيخا ، نحو قول عامر ... أَغُدّةً كغدة البعير وموتا في بيت سَلُولِيَّة [٢٣]

يضْرب مثلا لِاجْتِمَاع نَوْعَيْنِ من الشَّرّ

والمثل لعامر بن الطُّفَيْل ، وقصة المثل : إنه وَفد على النَّبِي صلى الله عَلَيْهِ وَسلم وَمَعَهُ أَرْبَد أَخُو لبيد فَقَالَ :أسلم على أَن يكون لَك الْمدر ولي الْوَبر وَأَن تجْعَل لي الْأَمر بعْدك. فَقَالَ النَّبِي صلى الله عَلَيْهِ وَسلم (لَا وَلَا وبرة) فَخرج ،وَقَالَ: لأَمْلَأَنهَا عَلَيْك خيلا جردا ورجالا مردا فَدَعَا النَّبِي(صلى الله عَلَيْهِ وَسلم) عَلَيْهِمَا فَأخذت أَرْبَد صَاعِقَة فَمَاتَ وَضربت عَامِرًا الغدة وَهِي طاعون الْإِبِل فَمَال إِلَى بَيت سلولية، وَجعل يَقُول: (أغدة كَغُدَّة الْبَعِير وَمَوْت فِي بَيت سَلُولِيَّة) وسلول من أذلّ الْعَرَب وَالْمعْنَى أَنه جمع لَهُ ضَرْبَان من الذلة

وَقَالَ الشَّاعِر يذكر ذلة سلول:

إِلَى الله أَشْكُو أنني بت طَاهِرا ... فجَاء سلولي فَبَال على رجْلي

فَقلت اقطعوها بَارك الله فِيكُم ... فَإِنِّي كريم غير مدخلها رحلي [٢٤]الاستفهام في المثل خرج للإنكار ؛ فقائله ينكر اجتماع الغدة وهو مرض طاعون الإبل وهو قاتل، مع

الموت في بيت امرأة سلولية كان قد لجأ اليها في مرضه وبيتها من أشد البيوت بخلا وذلًا عند العرب ،فالمرض فيه إذلال للمرء لأنّ به حاجة ماسة إلى مساعدة الآخرين وطلب العون منهم فإذا زاد عليه ذلًا آخر وهو طلب المساعدة من أهل بيت عرفوا بشدة بخلهم بين العرب فكأنما زاد على جرحه جرحا آخر وعلى ألمه ألمًا آخر وهذا قمة الإذلال للنفس، وما ذلك إلا من دعاء النبي (صلى الله عليه وآله) عليه فقد خسر خسرانًا كبيرًا وقوله : " عسى :فعل لا يتصرف خرج عن حقيقته من المضي إلى الإنشاء ،وهو ناقص ككان ،إلا أن خبره لا يكون في الأمر العام إلا مضارعا مقترنا بأن ... وقد ورد اسما مفردا كقول الزّبّاء :" عسى الغُوَيْرُ أَبْؤُسا" فأرسلتها مثلا [٢٥]

وقوله: "والأخ أحد الأسماء الستة المعربة بالواو والياء والألف وحذفت لامه اعتباطا كالأب ،ويقال : أخو كدلو ... ويعرب مقصورا .ومنه "مكرهُ أخاك لا بطلٌ"[٢٦]

ومن أمثلة استشهاده بالمثل على المسائل اللغوية :

قوله:" وسل الشيء من البيت سرقه، والولد سليل لأنه سل من الأب ... وفي المثل :"الخَلَّةُ تُوجبُ السَّلّة" أي الحاجة توجب السرقة غالبا" [٢٧]

والخلة: الْحَاجة. وَالرجل أخل ومختل. وَفِي بعض الْكتب كتب صدقَات السّلف: للأخل الْأَقْرَب[٢٨]

الخَلَّة الْحَاجة وَذُو الخَصاصة، ذُو الخَلَّة والفقر...والسَّلّة: السَّرِقة. وَيُقَال للسّارق: السّلاَّل. وَيُقَال: الخَلّةُ تَدعُو إِلَى السَّلّة. وَيُقَال: سَلَّ الرجلُ وأَسَلَّ: إِذا سَرَق[٢٩] يضرب المثل للسرقة لأن الحاجة تحث على السرقة غالبا ،يعني أن الفقر يدعو إلى دناءة المكسب، وهذا في النفوس الضعيفة التي تسيطر عليها القوة الشهوية بإيحاء من القوة الوهمية الشيطانية .وإن كان الفقر لا يحتمل ولكن احتملته النفوس الأبية التي لا ترضَ بالمنكر في أي ظرف .

وجملة المثل كسابقتها خبرية، يقصد بها معنى ثانوي مجازي يفهم من السياق والقرائن الأخرى المحيطة به ،والمعنى المجازي الذي خرج له المثل هو التحذير أي تحذير المجتمع والمسؤولين من آفة الفقر والحاجة التي تلجئ الفقير إلى التعدي على حقوق الآخرين من أجل سد رمقه ومن يعيل، مريقًا لكرامته وسمعته فضلًا عن دينه .

ومن أمثلة استشهاده بالمثل على المسائل البلاغية والدلالية :

قوله في مادة (ت ب ت) يتكلم على التابوت فقال: وقيل : هو كناية عن القلب والسكينة ، عبارة عن العلم والطمأنينة ،ويرشحه تسميتهم القلب سفط العلم ،وبيته بيت الحكمة وتابوتها وصندوقها ،ولهذا يقال: اجعل سرك في وعاء غير سرب"[٣٠]

قوله في مادة (ت ب ع)... كله بمعنى الإلحاق وفي المثل :" أَتبعِ الفرسَ لجامَها " يقال لإرادة تكميل المعروف [٣١]

في المثل: **"أتبع الفرس لجامها "**[٣٢] يضرب مثلا للرجل قضى الحاجة ولم يُتِّمها

قصة المثل : كان المفضل يذكر أن المثل لعمرو بن ثعلبة الكلبي أخي عدي بن جناب الكلبي ،وكان ضرارا بن عمرو الضبي أغار عليهم فسَبى يومئذ أمَةً لعمرو بن ثعلبة ،وهي أم النعمان بن المنذر فمضى بها ضرار مع ما غنم ،فأدركه عمرو بن ثعلبة ،وكان له صديقا ،فقال: أنشدك الإخاء والمودة إلا رددت عليَّ أهلي ،فجعل يرد شيئًا فشيئًا ،حتى بقيت سلمى وكانت قد أعجبت ضرارًا ،فأبى أن يردها ،فقال عمرو :يا ضرار أتْبع الفرسَ لجامها ،فأرسلها مثلا [٣٣]

جملة المثل إنشائية المبنى لأن فيها فعل الأمر ،وخبرية المعنى لأن دلالة المثل تفيد الخبر بأن قائل المثل يريد من المخاطَب الامتثال لأمره ،أي أنك إذا أعطيت شيئًا عليك أن تعطيه كاملا لانقص فيه ،لأنك إذا جدتَ بالفرس وهي الأغلى فعليك أن تجود باللجام فهو أيسر خطبًا ،أي أتم الحاجة دون نقص ،فلا فائدة للجام من دون الفرس ،كما أن الفرس من دون اللجام تصعب السيطرة عليها ،فالمعنى المجازي (الامتثال) أصاب الحقيقة فعلقها بذهن المتلقي وفهمها ،وامتثل لأمر المخاطِب. فلا بد من إتمام المعروف ولو كان على حساب النفس، **قال البحتري**

فأتمم ما مننتَ به وأنعم فما المعروف إلا بالتمام [٣٤]

ومن أمثلة استشهاده بالمثل على المسائل الصوتية والصرفية :

قوله :" وفرقوا بين الصالح والطالح بفتحة فقالوا: خَلْفُ سوءٍ وخَلَفُ خَيرٍ. ومنه قول العلماء: أجمع عليه السلَف والخلَف .وقالوا :" سكتَ ألفا ونطقَ خَلْفاً أي رديئا من الكلام " [٣٥] فهو هنا يؤكد أن للصوائت القصيرة أثرها الفعال في تغيير دلالة الكلمة في المثل:**" سكت ألفًا ونطق خَلْفًا"**[٣٦] أي رديئًا من الكلام ، يضرب مثلًا للرجل يطيل الصمت ثم يتكلم بالخطأ

فرقوا بين الصالح والطالح بفتحة فقالوا: خَلْفُ سوء وخَلَفُ خير، أي أنه سكت مدة طويلة ثم لما تكلم تكلم بالخطأ ،

أما قصة المثل فيحكى إنَّ شابًا كان يجالس الأحنف وكان صموتًا، فأعجب الأحنف ذلك منه. ثم خلت الحلقة يومًا فقال له: يا أبن أخي، مالك لا تتكلم؟ فقال: يا عم، أرأيت لو أنَّ رجلًا سقط من شرفة هذا المسجد، أيضره شيء؟ فقال الأحنف: ليتنا تركناك، يا أبن أخي![٣٧]

وفي المثل طباق بين السكوت والنطق ولد صورتين ذهنيتين عند المستمع ،فحين سمع (سكت ألفا) جال في ذهنه أنه سيتم بكلام بالغ الأهمية ذو فائدة جلية بعد طول سكوته وصمته ولما سمع(نطق خّلْفا) انكسرت الصورة الأولى ،وتولدت الثانية حين تفاجأ بما نطق به فإذا هو كلام رديء وسقط ،يكشف عن بلادة وحمق، فكانت الخيبة والندم ،وعليه قول الشاعر:

وكأيِنْ ترى من صَامِتٍ لك مُعْجِبٍ ... زيادتُهُ أو نقصُهُ في التكلّمِ [٣٨] .

قوله :" يقال: شكرت الشاةُ شكرا :امتلأت لبنا وسمنا ، فهي شكرى بزنة سَكْرى وناقة شَكِرةٍ :ممتلئة الضرع .وفي المثل :"أشكر من بروق" هو نبت يخضر بأدنى مطر ،والشكير فراخ تحصل في أصل الشجرة ،

في المثل :**"أشكرُ من بروقةٍ"**[٣٩] والبروق: شجر يخضر لمجرد رؤية السحاب وبروقة شجرة عارية من الورق، تغيم السماء فوقها فتخضر وتورق من غير مطر، فوصف لذلك الشكر[٤٠] ويضرب المثل للتعبير عن منتهى الشكر، في مقابل أقل خدمة .

والمثل فيه استعارة تصريحية لأن المتكلم صرّح بلفظ المشبه به وهو المستعار منه، دون المشبه وتسمى (تحقيقية) لأن المستعار منه محقق فيها [٤١]

ففي المثل استعار الشكر للشجرة لأنها تورق وتخضر بمجرد مرور السحاب فوقها قبل أن يمطر ،وهذه الاستعارة تنم عن شفافية كبيرة، فالشجرة في المثل كالإنسان الذي يثمر به أدنى شيء من المعروف، بل هو أفضل منها لأن وجود أفعل التفضيل يدل على أن شيئين اشتركا في الصفة نفسها وزاد أحدهما على الآخر، والشكر صفة محمودة جبلت عليها الفطرة السليمة ؛وأكدتها الشريعة الإسلامية، والشكر بين العباد مرتبة تقود إلى الترقي لشكر الله تعالى ،لذلك قيل: من لم يشكر المخلوق لم يشكر الخالق ، ومن هنا شبه الإنسان الشكور بهذه الشجرة ،فوجه الشبه سرعة التأثر وعمقه مع أدنى مؤثر.

وفي المثل :" في عضةٍ ما ينْبُتَنَّ شَكِيرُها" [٤٢]

ـ هو يورد المثل للرد على بعض اللغويين في تفسيرهم بعض موارد الكتاب كما في رده على الراغب الأصفهاني الذي فسر الكلب بالقلب، وعني بالكلب الحرص ،بدلالة : كَلَبَ فلانُ :اشتدّ حرصه ،"وهو أحرص من كلب " قاله الراغب وليس بذلك[٤٣].

ـ يورد المثل الواحد في أكثر من موضع كما في ورود مثل (أحرص من كلب) في مادة (ب ي ت)٢٤٤/١،وفي مادة (ك ل ب) ٤١٦/٣.

ـ يستشهد بمثلين لهما القصة نفسها في موضع واحد وإن اختلف لفظيهما نحو " أشغل من ذات النحيين " و" أظلم من خوّات"[٤٤]

ـ قد يستشهد بمثلين على قضية واحدة كما في مادة (ش ك ر) وروده مثل " أشكر من بروق" والمثل" وفي عضة ما ينبتن شكيرها"([٤٥])،و في مادة (ن و ق)المثل"كيف العيوق بعد النوق " والمثل " استنوق الجمل"[٤٦]

في المثل:**" استنوق الجمل "**[٤٧] هو من أمثال العرب تضرب في تخليط القول.

قال أبو عبيد: ومن أمثالهم في التخليط: وهو الرجل يكون في حديث أو في صفة شيء، ثم يخلط ذلك بغيره، وينتقل إليه. وكان بعض العلماء يخبر أنَّ هذا المثل لطرفة بن العبد، وكان أصله أنه كان عند بعض الملوك وشاعر ينشد شعرًا في وصف جمل، ثم حوله إلى نعت ناقة، فقال طرفة عندها: " استنوق الجمل " وقد يقال: ذلك لرجل يظن به أنّه عنده غناءً، من الشجاعة وجلد، ثم يكون الأمر على خلاف ذلك، وانشد للكميت:

هززتكم لو أنَّ فيكم مهزة .. وذكرت ذا التأنيث فاستنوق الجمل[٤٨]
صيغة (استفعل) أفادت التحول من حال إلى حال ،فحوله من الجمل إلى الناقة ،[٤٩]
والمثل فيه تناسب بين كلماته وهو على خلاف الطباق الذي يجمع بين الضدين ؛ففيه ما يسمى ب "مراعاة النظير: الجمع في العبارة الواحدة بين المعاني التي بينها تناسبٌ وائتلاف ما، لا على سبيل تقابل التناقض أو التضاد أو التَّضايُف، الذي في الطباق، ويكون هذا التناسُب بين معنيَيْن فأكثر...كالتناسب والتلاؤم بين الشمس والقمر، والظلّ والشجر..."[٥٠] ففي المثل مراعاة النظير أو التناسب بين (الناقة) وهي الأنثى من الإبل و(الجمل) وهو الذكر من الإبل، فكلاهما من صنف الإبل وذكرهما معا في المثل كي يقرب الصورة في ذهن المتلقي عن الشخص الذي يخلط في كلامه فالذي لا يميز بين الذكر والأنثى وهو أمر مادي يدرك بالبصر حري به أن لا يكون له رأي سديد ولا منطق مفيد.
ــ أحيانا يفسر المثل ويبين دلالته ، كما في " إن رمت المحاجزة فقبل المناجزة " تفسيره: إن رمت المسلمة فافعل ذلك قبل القتال.
في المثل: "إن رمت المحاجزة فقبل المناجزة"[٥١] يضرب في تعجيل الفرار ممن لا طاقة لك به.
والمثل فيه إيجاز القصر ،فهو لم يحذف منه شيئًا بل ضمن الكلمات القليلة معاني كثيرة ،فقائله يقدم النصيحة لمن يريد أن يقدم على عمل ما بأنه يجب عليه أن لا يتأخر حتى لا تفوته فرصة النجاة ،لأن المحاجزة ،تعني الممانعة ؛ كقولهم :حجزتُ بين الرجلين؛ وذلك أن يمنع كل واحد منهما من صاحبه ، والمناجزة من نجز الشيء انقضى وفنى على عجل ،لذلك قيل للمقاتلة والمبارزة في الحرب : المناجزة؛ لأن كلًا من الخصمين يريد أن يفني خصمه على عجل دون توقف[٥٢] وهذه النصيحة والموعظة لا تقف عند المقاتلة ؛بل تشمل كل أمر يتوجه عليه الإنسان في حياته عليه أن يدرسه دراسة شاملة فاحصة قبل الدخول فيه ،وعليه أن يحزم أمره فيه قبل فوات الأوان.
والمثل بين ألفاظه طباق بين (المحاجزة) وضدها (المناجزة)
وأحيان كثيرة لا يفسره بل يكتفي بذكرة فقط [٥٣]
الخاتمة:
١- إن الأمثال ظاهرة اجتماعية لا يمكن لأي مجتمع الاستغناء عنها في أي زمان ومكان لأنها تحمل تجارب شخصية وعامة تنطبق على كل الأزمنة والأمكنة ، وهي لم تترك شيئًا من مجلات الحياة المتنوعة إلا استوعبته، وإن سماتها هي التي مكنتها من البقاء.
٢- الأمثال تحوي ثروة أدبية ولغوية لا مجال للابتعاد عنها فلكل مثل دلالته المؤثرة في نفس سامعه، وإن لمميزاتها التي مكنتها من البقاء أهمية كبيرة في تدريب الجيل الناشئ على حفظ قواعد العربية وفنونها دون ملل أو ضجر، ولا سيما إذا شفعت بقراءة قصة المثل.
٣- الأمثال تشابه الكائن الحي في مسألة الرزق ؛ فهناك أمثال رُزقت البقاء والانتشار مثل "مواعيد عرقوب " وهناك أمثال لا تكاد تذكر على الألسن بل بقيت حبيسة أوراق كتب ذكرتها مثل" صمت حصاة بدم"

٤- الأمثال العربية فن من الفنون الأدبية الفصيحة والبليغة على الرغم من اختلاف ثقافة قائليها ومستوياتهم الاجتماعية ؛فنجدها تصدر من فم العالم والجاهل والأمير والمأمور، وهي على بلاغتها وفصاحتها لم تجار المثل القرآني .

Conclusion:

1. Proverbs are a social phenomenon that no society can do without at any time and place because they carry personal and general experiences that apply to all times and places. They did not leave anything in the various magazines of life without absorbing it, and their characteristics are what enabled them to survive.
2. Proverbs contain a literary and linguistic wealth that there is no way to stay away from. Each proverb has its meaning affecting the soul of its listener, and their features that have enabled them to remain are of great importance in training the emerging generation to memorize the rules of Arabic and its arts without boredom or boredom, especially if it is accompanied by reading the story of the proverb
3. Proverbs are similar to living beings in the issue of livelihood. There are proverbs that were destined to survive and spread, such as "Aqoub's Appointments," and there are proverbs that are barely mentioned on the tongues, but rather remain imprisoned in the pages of books I mentioned, such as "The silence of a pebble with blood".
4. Arabic proverbs are one of the most eloquent and eloquent literary arts, despite the differences in culture and social levels of those who say them. We find them issued from the mouths of the scholar, the ignorant, the prince, and the commander, and despite their eloquence, they are not used by the Qur'anic proverb..

الهوامش :

١ -معجم مقاييس اللغة :٢٢١/٣

٢ ـ العين :٢٢٨/٨

٣ ـ للميداني :٦/١

٤ ـ تفسير المنار :١٩٦/١

٥ ـ مجمع الأمثال للميداني :٦/١

٦ ـ أنفسهما

٧ ـ عمدة الحفاظ :٦٨/٤

٨ ـجمهرة الأمثال لأبي هلال العسكري:١٤/١

٩ ـ مجمع الأمثال للميداني :٦/١

١٠ ـ أنفسهما

١١ ـ المستقصى من أمثال العرب :٢/١

١٢ ـ فصل المقال:٥١/١

١٣ ـ زهر الأكم في الأمثال والحكم :٣١٨/١

١٤ ـ الإشارة الجمالية في المثل القرآني .د.عشتار داوود محمد :ص٣٩ نقلا عن رسالة الماجستير جماليات المثل في القرآن الكريم دراسة أسلوبية ص٤٢

١٥ ـ تفسير المنار :١٩٨/١

١٦ ــ جوهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع:٧٥

١٧ ـ اسرار البلاغة :١١٣

١٨ ـ لسان العرب:٢٣٣/١٥

١٩ ـ أسرار البلاغة : ١١٥

٢٠ ـ المستقصى من كلام العرب :٥/١

٢١ ـ المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام: ٣٥٩/١٥

٢٢ ـ نفسه :٣٥٦/١٥

٢٣ ـ عمدة الحفاظ :41/١

٢٤ ـ جمهرة الأمثال :١٠٢/١ـ ١٠٣،وينظر : فصل المقال :٣٧٤

٢٥ ـ عمدة الحفاظ :٧٦/٣

٢٦ ـ عمدة الحفاظ : ٧٤/١

٢٧ ـ نفسه :٢١٤/٢

٢٨ ـجمهرة اللغة :١٠٧/١

٢٩ ـتهذيب اللغة :٢٩٣/٦،و٢٠٦/١٢

٣٠ نفسه :٢٥٤/١

٣١ ـنفسه :١/ ٢٥٦

٣٢ ـ عمدة الفاظ:٢٥٦/١

٣٣ ـ مجمع الأمثال: ١٣٤/١،وينظر:زهر الأكر:٣١٠/١

٣٤ ـ جمهرة الأمثال/٨٣/١

٣٥ ـ نفسه :٥٢٣/١

٣٦ ـ عمدة الحفاظ:٥٢٣/١

٣٧ ـ زهر الأكم : ١٧١/٣

٣٨ ـ فصل المقال:٥٢

٣٩ ـ عمدة الحفاظ :١٨٢/١

٤٠ ـ ينظر: مجمع الأمثال :٣٨٨/١ ،وزهر الأكم :٣/ ٢٣٤

٤١ ـ تلخيص البلاغة :٩١

٤٢ ـ نفسه :٢٨٤/٢

٤٣ ـ نفسه :٢٤٤/١

٤٤ ـنفسه:٢/ ٢٥٩

٤٥ ـ نفسه :٢٨٤/٢

٤٦ ـ نفسه :٤/ ٢٣٤

٤٧ ـ عمدة الحفاظ :٤/ ٢٣٤

٤٨ ـ الأمثال لابن سلام :١٢٩/١

٤٩ ـ ينظر: أوزان الفعل ومعانيها : ١٠٩

٥٠ ـ البلاغة العربية : ٣٨٢/٢،وينظر: بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح :٥٨٣/٤،وجواهر البلاغة : ٣٠٤/١

٥١ ـ عمدة الحفاظ:٣٧٨/١

٥٢ ـ ينظر: معجم مقاييس اللغة : ١٣٩/٢،و ٣٩٣/٥

٥٣ ـ نفسه:١/ ٣٧٨

المصادر :

١- أسرار البلاغة في علم البيان : أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الفارسي الأصل، الجرجاني الدار (المتوفى: ٤٧١ هـ)،تحقيق :عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١،١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م(من المكتبة الشاملة)
٢- الأمثال : أبو عُبيد القاسم بن سلاّم بن عبد الله الهروي البغدادي (المتوفى: ٢٢٤هـ)،تحقيق الدكتور عبد المجيد قطامش ،دار المأمون للتراث ،ط١، ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م
٣- البلاغة العربية: عبد الرحمن بن حسن حَبَنَّكَة الميداني الدمشقي (المتوفى: ١٤٢٥هـ) دار القلم، دمشق، الدار الشامية، بيروت ،ط١٤١٦،١ هـ - ١٩٩٦ م
٤- بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة: عبد المتعال الصعيدي، مكتبة الآداب ،ط١٧، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م
٥- تلخيص البلاغة :د. عبد الهادي الفضلي :دار الكتاب الإسلامي ، بيروت ـ لبنان
٦- تفسير المنار: محمد رشيد بن علي رضا (المتوفى: ١٣٥٤هـ)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٠ م
٧- تهذيب اللغة: أبو منصور محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، (المتوفى: ٣٧٠هـ) ،تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي – بيروت ،ط١، ٢٠٠١م
٨- جمهرة الأمثال :الشيخ أبو هلال العسكري (ت ٣٩٥ه) المطبعة العصرية ،بيروت ـ لبنان ،ط١٤٢٤،١ه ـ ٢٠٠٣م
٩- جمهرة اللغة: أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (المتوفى: ٣٢١هـ)، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين – بيروت،ط١٩٨٧،١م
١٠- جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع: أحمد بن إبراهيم بن مصطفى الهاشمي (المتوفى: ١٣٦٢هـ)،ضبط وتدقيق وتوثيق: د. يوسف الصميلي ،المكتبة العصرية، بيروت.
١١- زهر الأكم في الأمثال والحكم: الحسن بن مسعود بن محمد، أبو علي، نور الدين اليوسي (المتوفى: ١١٠٢هـ) ،تحقيق: د محمد حجي، د محمد الأخضر ،الشركة الجديدة ـ دار الثقافة، الدار البيضاء – المغرب،ط١، ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م

١٢- عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ، معجم لغوي لألفاظ القرآن الكريم : الشيخ أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي (ت ٧٥٦ه) ، تحقيق : محمد باسل عيون السود ،دار الكتب العلمية ،بيروت ـ لبنان ،ط٦، ١٤١٧ه ـ ١٩٩٦م
١٣- العين : الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت ١٧٥ه) ،تحقيق د. مهدي المخزومي ،ود. إبراهيم السامرائي ، طبع وزارة الثقافة والإعلام ،بغداد ،١٩٨٠ــ ١٩٨٥
-
١٤- فصل المقال في شرح كتاب الأمثال : أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد البكري الأندلسي (المتوفى: ٤٨٧ هـ)،تحقيق: إحسان عباس ، مؤسسة الرسالة، بيروت – لبنان ، ط١، ١٩٧١ م
١٥- لسان العرب: أبو الفضل محمد بن مكرم بن على، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (المتوفى: ٧١١هـ)، دار صادر – بيروت،ط٣، ١٤١٤ هـ
١٦- مجمع الأمثال :أبو الفضل أحمد بن محمد بن إبراهيم النيسابوري الميداني (ت ٥١٨ه) ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، المكتبة العصرية ،صيدا ـ بيروت ،١٤٢٤ه ـ ٢٠٠٣م
١٧- المستقصى في أمثال العرب: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ) ، دار الكتب العلمية – بيروت ،ط٢ ، ١٩٨٧م
١٨- معجم مقاييس اللغة :أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (ت ٣٩٥ه) ،دار الفكر
١٩- المفردات في غريب القرآن :أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (ت ٥٠٢ه) ،دار المعرفة ،بيروت ـ لبنان

sources :

1 -Secrets of Rhetoric in the Science of Bayan: Abu Bakr Abd al-Qahir bin Abd al-Rahman bin Muhammad al-Farisi origin, al-Jurjani al-Dar (died: 471 AH), edited by: Abd al-Hamid Hindawi, Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, Beirut, 1st edition, 1422 AH - 2001 AD (from comprehensive library)

2- Proverbs: Abu Ubaid al-Qasim bin Salam bin Abdullah al-Harawi al-Baghdadi (deceased: 224AH), edited by Dr. Abdul Majeed Qatamish, Dar al-Ma'mun for Heritage, 1st edition, 1400 AH - 1980 AD.

3- Arabic Rhetoric: Abd al-Rahman bin Hassan Habankah al-Maidani al-Dimashqi (deceased: 1425 AH)

Dar Al-Qalam, Damascus, Dar Al-Shamiya, Beirut, 1st edition, 1416 AH - 1996 AD

4- In order to clarify the summary of Al-Muftah fi Ulum al-Balagha: Abd al-Mu'tal al-Saidi, Library of Arts, 17th edition, 1426 AH - 2005 AD.

5- Summary of rhetoric: Dr. Abdul Hadi Al-Fadhli: Dar Al-Kitab Al-Islami, Beirut, Lebanon

6- Tafsir Al-Manar: Muhammad Rashid bin Ali Reda (died: 1354 AH), Egyptian General Book Authority, 1990

7- Refinement of the Language: Abu Mansour Muhammad bin Ahmed bin Al-Azhari Al-Harawi, (deceased: 370 AH), edited by: Muhammad Awad Marib, Dar Revival of Arab Heritage - Beirut, 1st edition, 2001 AD.

8- Mass of Proverbs: Sheikh Abu Hilal Al-Askari (d. 395 AH), Al-Asriyya Press, Beirut - Lebanon, ١st edition, 1424 AH - 2003 AD.
9-Jamarat al-Lughah: Abu Bakr Muhammad bin al-Hasan bin Duraid al-Azdi (deceased: 321 AH), edited by: Ramzi Munir Baalbaki, Dar al-Ilm Lil-Millain - Beirut, 1st edition, 1987 AD.
10-Jawahir Al-Balagha fi Al-Ma'ani, Al-Bayan, and Al-Badi': Ahmed bin Ibrahim bin Mustafa Al-Hashimi (deceased: 1362 AH), controlled, audited and documented: Dr. Youssef Al-Sumaili, Modern Library, Beirut.
11- Zahr al-Akma fi Proverbs and Wisdom: Al-Hasan bin Masoud bin Muhammad, Abu Ali, Nour Al-Din Al-Yusi (died: 1102 AH), edited by: Dr. Muhammad Hajji, Dr. Muhammad Al-Akhdar, Al-Sharka Al-Jadeeda - House of Culture, Casablanca - Morocco, ١st edition, 1401. AH - 1981 AD
12-Umdat al-Huffaz fi Tafsir Ashraf al-Afaz, a linguistic dictionary of the words of the Holy Qur'an: Sheikh Ahmed bin Yusuf bin Abdul-Daim, known as Samin al-Halabi (d. ٧٥٦AH), edited by: Muhammad Basil Ayoun al-Aswad, Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, Beirut - Lebanon, ١th edition, 1417 AH – 1996 AD.
13-Al-Ain: Al-Khalil bin Ahmed Al-Farahidi (d. 175 AH), edited by Dr. Mehdi Makhzoumi and d. Ibrahim Al-Samarrai, printed by the Ministry of Culture and Information, Baghdad, 1980-1985.
14-Chapter of the article in explaining the Book of Proverbs: Abu Ubaid Abdullah bin Abdul Aziz bin Muhammad Al-Bakri Al-Andalusi (died: 487 AH), edited by: Ihsan Abbas, Al-Resala Foundation, Beirut - Lebanon
١st edition, 1971 AD
15-Lisan al-Arab: Abu al-Fadl Muhammad bin Makram bin Ali, Jamal al-Din Ibn Manzur al-Ansari al-Ruwaifa'i al-Ifriqi (deceased: 711 AH), Dar Sader - Beirut, 3rd edition, 1414 AH.
16-Complex of Proverbs: Abu al-Fadl Ahmad ibn Muhammad ibn Ibrahim al-Naysaburi al-Maidani (d. 518 AH), edited by Muhammad Muhyi al-Din Abdul Hamid, the Modern Library, Sidon - Beirut, 1424 AH - 2003 AD.
17-Al-Mustaqsa fi Proverbs of the Arabs: Abu al-Qasim Mahmoud bin Amr bin Ahmed, Al-Zamakhshari Jar Allah (deceased: 538 AH), Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya - Beirut, 2nd edition, 1987 AD.
18-Dictionary of Language Standards: Abu Al-Hussein Ahmed bin Faris bin Zakaria (d. 395 AH), Dar Al-Fikr
19-Al-Mufradat fi Gharib Al-Qur'an: Abu Al-Qasim Al-Hussein bin Muhammad, known as Al-Raghib Al-Isfahani (d. 502 AH), Dar Al-Ma'rifa, Beirut - Lebanon

التجديد في العلوم الشرعية ضوابط...ومعالم (تفسير الفخر الرازي انموذجاً)

أ.م.د. رحاب نذير الصفار
كلية الإمام الأعظم الجامعة / نينوى
rehabalsafar@yahoo.com

تاريخ النشر :٢٠٢٤/٦/٣٠

تاريخ الاستلام: ٢٠٢٣/١١/٢٨ **تاريخ القبول: ٢٠٢٤/٢/٢١**

DOI: 10.54721/jrashc.1.1.1158

الملخص :

التجديد في العلوم الإسلامية يعتمد على تحديث وتطوير المفاهيم بمراعاة الضوابط الشرعية والأصول الدينية، والفخر الرازي، كعالم إسلامي، قدم للحضارة الإسلامية والتراث الإنساني مجموعةً ضخمةً من المؤلفات والرسائل في شتى العلوم المعروفة في زمانه وقدم تفسيرات للقرآن الكريم تأخذ في اعتبارها السياق الاجتماعي والعلمي للعصر وسعى إلى مواكبة التطورات وتجديد الفهم الديني بروح من التسامح والاحترام للعلوم الحديثة. فالإمام الرازي كان له دور مهم في التجديد في العلوم الإسلامية، وخاصة في تفسير القرآن"، وتميز تفسيره بالتأكيد على استخدام العقل والمنهج العلمي في فهم النصوص القرآنية، مع التفاته للسياق التاريخي واللغوي. كما سعى إلى ربط المعرفة الدينية بالعلوم الطبيعية والفلسفية، مما يعكس روح التجديد والتفتح في تفسيره.

الكلمات المفتاحية: التجديد، ضوابط، معالم، تفسير، الرازي

Innovation in Sharia Sciences (controls and landmarks) Tafsir Al-Fakhr Al-Razi as modal

A.M.Dr. Rahab Nazir al-Saffar
The University College of Imam Al-Azam / Nineveh

Abstract:

Renewal in Islamic sciences depends on modernizing and developing concepts by taking into account legal controls and religious principles. Al-Fakhr Al-Razi, as an Islamic scholar, provided Islamic civilization and human heritage with a huge collection of works and treatises in various sciences known in his time and provided interpretations of the Holy Qur'an that take into account the social and scientific context of the era and sought to Keeping pace with developments and renewing religious understanding in a spirit of tolerance and respect for modern science. Imam Al-Razi had an important role in the renewal of Islamic sciences, especially in the interpretation of the Qur'an. His interpretation was distinguished by its emphasis on the use of reason and the scientific method in understanding the Qur'anic texts, while paying attention to the historical and linguistic context. He also sought to link religious knowledge with the natural and philosophical sciences, which reflects the spirit of Renewal and openness in its interpretation.

Key words : renewal, controls, landmarks, interpretation, Al-Razi

المقدمة

الحمد لله رب العالمين حمداً يوافي نعمه، ويكافئ مزيده، وأشهد أن لاإله إلا الله الرحمن الرحيم خلق فسّوى، وقدّر فهدى، وأشهد أنّ سيدنا محمداً عبد الله ورسوله أرسله ربه رحمة للعالمين، وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً صلى اله عليه وعلى آله وصحبه الطيبين الطاهرين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين... وبعد:

ويسعدني أن أشارك معكم هذا الحوار البنَّاء، وذلك لمدارسة بعض الأطروحات المعاصرة في الفكر الإسلامي، وكيفية معالجة نصوص الشريعة الغراء لها، وبيان قدرة تلك النصوص على العطاء الذي لا يُحدُّ بحدود الزمان أو المكان؛ لأنه كلام من خلق الناس وهو اللطيف الخبير، فهو – الله سبحانه وتعالى – شرع للناس على ألسنة الرسل، وما جاء في الكتب الإلهية الحقة التي تنزلت على أنبياء الله ورسله منذ أول نبيٍّ، ومرورًا بموسى وعيسى، وختامًا بأخيهم سيدنا محمدٍ – صلى الله عليهم وسلم –

لقد شرع لهم علاجًا ناجعًا لسائر الأدواء التي تحل بالبشرية، وما يصلح لأن يكون تشريعًا مواكبًا لأهل كل عصر ومصر؛ لأنَّ شرع الله هو النور الذي يُضئ للناس دياجير الظلام، ولأنَّ المناهج التي أتي بها الرسل تخرج من مشكاةٍ واحدةٍ: { شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحاً وَالَّذِي أَوْحَيْنا إِلَيْكَ وَما وَصَّيْنا بِهِ إِبْراهِيمَ وَمُوسى وَعِيسى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ } [الشورى: ١٣].

هذا في أُصول العقائد والأخلاق، أمَّا في غيرهما من العبادات والمعاملات والآداب والفضائل، فلكلّ نبيّ أرسله الله إلى قومه شرع ومنهاج: { لِكُلٍّ جَعَلْنا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهاجاً وَلَوْ شاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً واحِدَةً وَلكِنْ لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتاكُمْ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْراتِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعاً فَيُنَبِّئُكُمْ بِما كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ} [المائدة: ٤٨].

ولمَّا كانت شريعة الإسلام التي حمل لواءها النبي العربي سيدنا محمدٍ – صلى الله عليه وسلم – شريعةً شاملةً جاءت إلى الناس كافةً متضمنةً ما كان قبلها من الشرائع، ومهيمنةً عليها هيمنة تصديقٍ وتصحيحٍ واستيعابٍ لكل ما يعنُّ للبشرية من قضايا وأحداث إلى يوم أن يرث الله الأرض ومن عليها، وذلك من منطلق كونها الرسالة الخاتمة لسائر رسالات السماء إلى الأرض.

ويؤكد ذلك النبي – صلى الله عليه وسلم – ويجليه في حديثه:«**مَثَلِي وَمَثَلَ الأَنْبِيَاءِ مِنْ قَبْلِي، كَمَثَلِ رَجُلٍ بَنَى بَيْتًا فَأَحْسَنَهُ وَأَجْمَلَهُ، إِلَّا مَوْضِعَ لَبِنَةٍ مِنْ زَاوِيَةٍ، فَجَعَلَ النَّاسُ يَطُوفُونَ بِهِ، وَيَعْجَبُونَ لَهُ، وَيَقُولُونَ هَلَّا وُضِعَتْ هَذِهِ اللَّبِنَةُ؟ قَالَ: فَأَنَا اللَّبِنَةُ وَأَنَا خَاتِمُ النَّبِيِّينَ**»(١).

ان هذا البحث ينصب على بيان كون شريعة الإسلام أتت نصوصها صالحة لكل زمان ومكان، وموائمة لمصالح البشرية إلا أن تلك الصلاحية، وهذه المواءمة التي تتسم بها نصوص تلك الشريعة خاصة في الجوانب التشريعية، مع الأخذ في الاعتبار

أن العقائد وأصول الأخلاق من المسلمات الثابتة التي لا يمكن لكائن من كان أن يدعي الاجتهاد فيها أو القرب من نصوصها.

إنما كلامنا عن النصوص المتعلقة بأمر التشريع الذي يحتاج إليه بنو الإنسان، وكيفية تأويل هذه النصوص ومدى تفسيرها، ومعرفة الآثار المترتبة على هذا التفسير في مسايرة الحوادث والقضايا التي تقع للناس في أي عصر.

نحن لا نمانع من إعمال النظر والتأمل الصادق في تلك النصوص لاستنباط فقهٍ جديدٍ يُعالج نوازل الناس إيمانًا منا بأنَّ كلمات الله اللامتناهية، وما تضمنته من أسرار ما لها من نفاد، وأنَّ كلام سيدنا رسول الله – صلى الله عليه وسلم – الذي أُوتي جوامع الكلم، وكانت وظيفته البيان، لكن عدم الممانعة منا في النظر إلى النصوص الشرعية إنما تعطى لمن يملك أهلية النظر، وتتوفر لديه أدوات الاجتهاد.

وهذا أمرٌ لا يتحقق إلا بالقيام على عدة ضوابط لا بد من بيانها بعد التسليم عندنا كمسلمين بصحة المعتقد، ولزوم سنة الدين، وعدم اتباع الهوى، ومن هذه الضوابط:

(١) الالتزام بأصول اللغة ومعانيها:

نزل القرآن الكريم بلغة العرب ولسانهم ، فيجب أن يفسر اللفظ بحسب ما تدل عليه اللغة العربية واستعمالاتها، وما يوافق قواعدها، ويناسب بلاغة القرآن المعجز.

ولابد أن يضع المفسر في اعتباره أن في ألفاظ القرآن ما جاء على سبيل الحقيقة، ومنها ما جاء على سبيل المجاز، ومنا ما هو مشترك بين أكثر من معنى، واختيار أحد المعاني يحتاج إلى دقة وتأمُّل لكتاب الله.

وينبغي على المفسر أن يتنبه إلى أن اللغة التي يعتمد عليها ويرجع إليها ويأخذ بها هي اللغة المعروفة في عصر نزول القرآن، والعبرة بما تدل عليه الألفاظ في ذلك العصر، لا بالدلالات الحادثة بعد ذلك، فلا يجوز أن نحكم هذه الدلالات الجديدة في فهم القرآن.

وينبغي أن يعلم أن الأصل حمل الكلام على الحقيقة، ولا يعدل عنها إلى المجاز إلا بقرينة دلالة معتبرة من قرائن المجاز الثلاث: العقلية، والعرفية، واللفظية.

من هنا عني علماؤنا بالتأكيد على أن فهم اللغة سبيل إلى فهم القرآن، فيرى ابن جرير الطبري - رحمه الله- أن اللغة وفهمها شرط لفهم القرآن الكريم، ولا يمكن أن يفهم بالتقصير فيها، فيقول وهو يتحدث عن أهمية اللغة: «وأول ما نبدأ به من القيل في ذلك، الإبانة عن الأسباب التي البداية بها أولى ،وتقديمها على ما عداها أحرى، وذلك البيان عما في آي القرآن من المعاني التي من قبلها يدخل اللبس على من لم يعان برياضة العلوم العربية، ولم تستحكم معرفته بتصاريف وجوه منطق الألسن السليقة الطبيعية».(٢)

وقد أكد الإمام الزمخشري على ضرورة علمي المعاني والبيان لفهم القرآن فقال في مقدمة تفسيره: «علم التفسير الذي لا يتم لتعاطيه، وإطالة النظر فيه، كل ذي علم، فالفقيه وإن برز على الأقران في علم الفتاوى والأحكام، والمتكلم وإن بز أهل الدنيا في

صناعة الكلام، وحافظ القصص والأخبار وإن كان من ابن القِرّيَّة أحفظ، والواعظ وإن كان من الحسن البصري أوعظ، والنحوي وإن كان أنحي من سيبويه، واللغوي وإن يملك اللغات بقوة لحييه، لا يتصدى منهم أحد لسلوك تلك الطرائق، ولا يغو ص على شيء من تلك الحقائق، إلا رجل قد برع في علمين مختصين بالقرآن، وهما: علما البيان والمعاني». (٣)

(٢) التمكن من مسائل علم الأصول

الناظر في القرآن الكريم يجد أنه يمتاز بخصيصتين الأولى: أنه نصٌ موحًى به من عند الله، والثانية: أنه نزل بلسان علابي مبين، فاتخذ من قوانين اللغة العربية وخصائصها أداةً وأسلوبًا للتعبير عن معانيه، ومن ثَمَّ اقتضت طبيعة القرآن إعمال العقل في التفسير والاستنباط، وهذا يستلزم وضع القواعد والضوابط المشتقة من دلالات اللغة ومقاصد الشرع في التفسير والاستنباط؛ ولذا كانت حاجة المفسر إلى علم الأصول مدخلًا إلى فهم القرآن، يقول الإمام الشاطبي – رحمه الله- : « إن هذا الكتاب لابد من القول فيه ببيان معنى واستنباط حكم وتفسير لفظ وفهم مراد»(٤) فلابد للمفسر من الوقوف على أساليب القرآن في التعبير، وما فيها من حقيقة ومجاز، وعام وخاص، ومطلق ومقيد، ومجمل ومبين، ومنطوق ومفهوم، وذلك كله متوقف على دراسة مستفيضة لعلم الأصول.

(٣) **مناسبات النزول**

القرآن الكريم هو الكلام العربي الذي سما- كما قلنا آنفا- إلى أعلى درجات البلاغة.

والبلاغة: هي مطابقة الكلام لمقتضيات الأحوال.

فلا بد لمعرفة معاني القرآن على الحقيقة من معرفة هذه المقتضيات والمناسبات التي اقترن نزول الآيات بها.فمناسبات النزول، بما أنها مقتضيات الأحوال التي نزل بعض آيات القرآن الكريم استجابة لها، تلقي ضوء على وجوه الإعجاز البياني. فضلا عن أنها من عناصر الاسترشاد والاستيضاح التي تعين على فهم المراد من الآية الكريمة. ومن ثمّ .. قرر الشاطبي أن معرفة أسباب التنزيل لازمة لمن أراد علم القرآن، والدليل على ذلك أمران:

أحدهما: أن علم المعاني والبيان (الذي يعرف به إعجاز نظم القرآن، فضلا عن معرفة مقاصد كلام العرب) إنما مداره على معرفة مقتضيات الأحوال حال الخطاب، من جهة نفس الخطاب أو المخاطب أو المخاطب أو الجميع؛ إذ الكلام الواحد يختلف فهمه بحسب حالين، وبحسب مخاطبين .. وغير ذلك، فلفظ الاستفهام- مثلا- واحد، ولكنه يختلف إلى: حقيقي، وإنكاري، وتوبيخي، وتعجبي. ولفظ الأمر واحد، ولكنه يختلف معناه إلى ما هو: للطلب، أو للتهديد، أو للإباحة.

وليست القرائن الدالة على هذا كلها في القرآن، بل أكثرها قرائن خارجية مستوحاة من أسباب النزول، ومقتضيات الأحوال.

وتوضيح هذا الذي يقوله الشاطبي يتجلى في أن كلا من علم المعاني والبيان موضوعة مسائلهما للاقتدار على معرفة معاني القرآن، والاستشراف على مقاصده، فضلا عن معرفة كلام العرب، والوقوف على أغراضها في مخاطباتها.

وإنما كان علم المعاني والبيان بهذه المثابة؛ لأن فقه مسائلهما يدل على الأسباب التي تجعل الكلام مطابقا لمقتضى الحال.

ومطابقة الكلام لمقتضى الحال هو" البلاغة". ومن ثمّ .. فلا يفهم الكلام الذي يجيء على نهج البلاغة إلا بمعرفة الحال التي صدر كلام البليغ قاصدا لمطابقتها، وذلك .. أن الكلام يكون واحدا، ثم يختلف باختلاف الخطاب المستعمل فيه، وباختلاف المتكلم، وباختلاف السامع كذلك.

فمعرفة مقتضيات الأحوال أمر لا بدّ منه في معرفة معاني القرآن العظيم المعجز، وإدراك مقاصده البعيدة. وما أسباب النزول إلا إعلام بالحال والمناسبة التي نزلت فيها الآيات الكريمة، فهي كاشفة لمعاني القرآن، معينة على بيان مقاصده، وصحة دلالته، وتفهّم أسرار بلاغته.

الأمر الثاني- وهو مبني على الأول: أن الجهل بأسباب النزول موقع في الجهل بمعاني القرآن، ومؤدّ إلى الشّبه والخلاف في معناه(٥).

(٤) مراعاة السياق

من الضوابط المهمة في حسن فهم القرآن وصحة تفسيره: مراعاة سياق الآية في موقعها من السورة، وسياق الجملة في موقعها من الآية، فيجب أن تربط الآية بالسياق الذي وردت فيه، ولا تقطع عما قبلها وما بعدها؛ حتى لا تفيد معنى أو تؤدي حكما غير مقصود من التنزيل.

ولا شك أن مراعاة دلالة السياق يرشد إلى تبيين المجمل، وتخصيص العام، وتقييد المطلق، والقطع بعدم احتمال غير المراد، فعند قوله تعالى : {ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ }(٦) يدلنا السياق على أن المراد به الذليل الحقير؛ حيث وردت الآية في معرض ذكر العذاب وما ينتظر أهل النار والعياذ بالله.

هذه أهم القواعد التي تضبط العقل من الزيغ والهوى، وتعصمه من الوقوع في مهاوي الفكر ومحظورات التفسير، والتي إن عرفها المفسر والقارئ ليتجنبها نجا من الوقوع في التفسيرات الخاطئة.

أثر تلك الضوابط في استنباط الأحكام:

إنَّ الذي ينظر في النصوص الشرعية ممن عنده أهلية الاجتهاد والنظر، يكشف اللثام بتأمله الصادق عن فقهٍ جديدٍ يُضاف إلى ما تركه الأقدمون ممن قدحوا زناد الفكر في هذه النصوص فاستخرجوا منها ما كان الناس في حاجةٍ إليه في أُمورهم

التعبدية، والعادية، وفي معاملاتهم، وما يعنُّ لهم من أمر المعاش كي يكونوا على بصيرةٍ من أمر الشرع وحكمه في ذلك.

ولمَّا كانت مصالح الأحياء في الحياة متجددة غير ثابتة، ولا متوقفة، كانت حاجتهم أجدُّ وأسرع إلى معرفة الأحكام الشرعية فيها، وهذا أمرٌ راعاه التشريع حتى زمن تنزله؛ إذ الحوادث والقضايا والوقائع لم تحدث كلها جملةً واحدةً، بل حدثت في أزمنة متعددة، وأماكن مختلفة، ومن ثم كان التدرج في التشريع هو سنة ملازمة له.

وكلما أراد المجتهدون إنزال الأحكام الشرعية على واقع الناس في قضاياهم الجديدة احتاج ذلك منهم إلى إعمال النظر في النصوص، وهذا أمرٌ تنبَّه له الفقهاء، ومن ثم قرروا بأنَّ الفتوى تتغير بتغير الزمان والمكان، وأنَّ مراعاة عادات المستفتي وأحواله أمرٌ معتبرٌ شرعًا.

والناظر في نصوص القرآن الكريم يجد دلالاتها تتسم بالمرونة، فكما هو مقررٌ في علم أصول الفقه: " ما من عامٍّ إلا وخُصِّص" أهـ[٧]. أي كل حكمٍ عامٍّ مستغرق ظاهره لجميع الأفراد إلا ودخله التخصيص؛ لأنَّ دلالته ظنية، ومن ثم تأتي الأدلة المخصصة فتدخل على الحكم العام فتنزع منه بعض أفراده، وتُبقي له البعض الآخر، وهذا هو المقصود من قول أهل الأصول:" التخصيص هو قصر العام على بعض أفراده" أهـ[٨].

ومن هنا قرر علماؤنا صلاحية الشريعة لكل زمان ومكان.

يقول الطاهر بن عاشور: " وهل اتسعت التفاسير وتفننت مستنبطات معاني القرآن إلا بما رزقه الذين أوتوا العلم من فهم في كتاب الله؟ وهل يتحقق قول علمائنا «إن القرآن لا تنقضي عجائبه» إلا بازدياد المعاني باتساع التفسير؟ ولولا ذلك لكان تفسير القرآن مختصرًا في ورقات قليلة". أهـ[٩].

وكذلك السنة النبوية المطهرة الثنائية النسبة إلى رسول الله – صلى الله عليه وسلم – الصالحة للحجية كثيرة المعاني، وإن كانت قلية المباني، فعطاؤها دائم، وأسرارها لا منتهى لها؛ لأنَّ المتكلم بها– صلى الله عليه وسلم – أُوتي جوامع الكلم.

ومن ثم فكما تستنبط الأحكام من منطوق الكتاب والسنة، كذلك تؤخذ من مفهومهما سواء كان موافقة أم مفهوم مخالفة، أو كان مأخذه من قبيل فحوى الخطاب أو من قبيل لحن الخطاب، ولكلٍّ من المفهومين اعتباره في استنباط الأحكام.

أفلا يُعدُّ ذلك جانبًا من جوانب التجديد الذي يثري الفكر الإسلامي، ويُساير مستجدات العصر ؟

وكما يُؤخذ من الكتاب والسنة بطريق العبارة، يؤخذ منهما بطريق الإشارة، وكما يُستنبط منهما بطريق النص، يُستنبط منهما بطريق المفسَّر، وكما يُستفاد منهما بطريق الظاهر، يُستفاد منهما بطريق المؤول.

ألا ترى معي إلى أخذ العلماء المجتهدين من تشبيهات القرآن الكريم والسنة استدلالًا على مشروعية كثيرٍ من الأشياء.فقد استدلوا على مشروعية الوكالة بقوله – تعالى: { فَابْعَثُوا أَحَدَكُمْ بِوَرِقِكُمْ هذِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ}(١٠)، واستدلوا على مشروعية الضمان بقوله – تعالى-: { قالُوا نَفْقِدُ صُواعَ الْمَلِكِ وَلِمَنْ جاءَ بِهِ حِمْلُ بَعِيرٍ وَأَنَا بِهِ زَعِيمٌ}(١١)، ومنه قوله - صلى الله عليه وسلم–: « **الزَّعِيمُ غَارِمٌ**»(١٢).

واستدلوا على مشروعية القياس بقوله – تعالى-: { إِنَّا أَنْزَلْنا إِلَيْكَ الْكِتابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِما أَراكَ اللَّهُ وَلا تَكُنْ لِلْخائِنِينَ خَصِيماً}(١٣).

أولا ترى - كذلك – أخذهم الحكم بطريق المعنى المجازي نحو– تعالى - : {وَلَقَدْ آتَيْنا داوُدَ مِنَّا فَضْلاً يَا جِبالُ أَوِّبِي مَعَهُ وَالطَّيْرَ وَأَلَنَّا لَهُ الْحَدِيدَ(١٤) ، ولذلك قيل: «سل الأرض فقل: مَنْ شقَّ أنهارك، وغرس أشجارك، وجنى ثمارك، فإن لم تجبك حوارًا، أجابتك اعتبارًا»(١٥).

وكذلك أخذهم من طريق تنزيل الحال منزلة المقال لأنَّ جميع هذا ممَّا قامت فيه الدلالة العرفية مقام الوضعية، واتحدت في إدراكه أفهام أهل العربية، فان من المدلولات التبعية.

ومن هذه القواعد التي قررها العلماء؛ فإنَّ التجديد أمرٌ مستساغ، وباب الاجتهاد مفتوحٌ لكلِّ مَنْ يملك أدواته، إلا أنَّ للتجديد ضوابط لا بُدَّ من مراعاتها، ومعالم لا بُدَّ من إبرازها.

ومن أمثال الفخر الرازي الذي يقول عند تفسيره لقول الله تعالى: { وَعاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ} : " وقد ثبت في أصول الفقه أن المتقدمين إذا ذكروا وجهًا في تفسير الآية فذلك لا يمنع المتأخرين من استخراج وجه آخر في تفسيرها، وإلا لصارت الدقائق التي يستنبطها المتأخرون في التفسير مردودة، وذلك لا يقوله إلا مقلد خُلف – بضم الخاء".أهـ(١٦).

وهل استنباط الأحكام التشريعية في القرآن الكريم في خلال القرون السابقة من قرون الإسلام إلا من قبيل التفسير لآيات القرآن التي لم يسبق تفسيرها من قبل ذلك؟

وهذا الإمام الشافعي كما جاء عنه في الرسالة يقول: " طلبت دليلًا على حجية الإجماع، فظفرت به في قوله تعالى: { وَمَنْ يُشاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَساءَتْ مَصِيراً } [النساء/١١٥].

تأويلات عبثية بدعوى التجديد ودفعها:

الزعم بتاريخية النص القرآني:

هذه التاريخية التي قال بها فلاسفة التنوير الغربي دعا العلمانيون إلى تطبيقها على القرآن الكريم وأحكامه، فهم يريدون أن يبقى القرآن حبيساً لما سَمَّوه الظروف الموضوعية التاريخية، ولا يتعداها إلى ظروف جديدة.

وانطلقوا في دعواهم تلك من ثلاثة أسس:

أولها: المهم في فهم النصوص ما يحقق مقاصد الوحي، ولذلك ينبغي أن يكون الفهم مرتبطاً مباشرة بالمقصد.

ثانيها: اختصاص النص بظرف نزوله وأسبابه مما يتيح أن يكون معناه محدوداً بزمن تلك الظروف والأسباب.

ثالثها: سلطان الواقع على العقل في فهم النصوص القطعَّية، فهذا الواقع الذي يعبَّر عنه غالبا بروح العصر، وما ساد فيه من أوضاع وقيم جديدة ينبغي أن يكون محدّدًا لأوجه الفهم في تلك النصوص، وهذا ما لخصه أحدهم في قوله: فلا سلطان إلا للعقل، ولا سلطة إلا لضرورة الواقع(١٧).

ولا شك أن التاريخية المزعومة تعارض كون محمد صلى الله عليه وسلم خاتم المرسلين، وكون القرآن الكريم كلام الله، وأنه محفوظ بحفظه إلى يوم القيامة.

أسباب النزول وتاريخية النص:

يقول بعض الحداثيين ممن جاء على قدم أصحاب تاريخية النصوص المقدسة: إن وحي القرآن والسنة كان نتيجة لحراك الواقع الماديّ على الأرض فهو الذي يستدعيه استدعاء السبب مسبّبه، والعلة معلولها.

يقول صاحب كتاب "مفهوم النص": إن أسباب النزول من أهم العلوم الدالة والكاشفة على علاقة النصّ بالواقع، ثم أبدى ملاحظتين ترتبطان بهذا الباب:

أولهما: تأكيده على كثرة الآيات المرتبطة بأسباب النزول، ومستنده في ذلك الدراسات الواقعية الميدانية التطبيقية.

والثانية: تقوم على أساس اكتشاف الأسباب من خلال نفس النص القرآني من غير العودة للروايات(١٨).

ونقول : إنَّ الدراسات الواقعية الميدانية التطبيقية تؤكد عكس دعواه، فهي تؤكد أن أكثر آيات القرآن قد نزلت ابتداء دون سبب نزول، فآيات التوحيد والأخلاق لم ترتبط في نزولها بسبب من الواقع.

أما الآيات التي نزلت على سبب - وهي قليلة- فهي في الأعم الأغلب آيات التشريع، وعلة ذلك: أن الأحكام التشريعية تكون نظرية وذلك بمقدار بعدها عن ظروفها وعن ارتباطها بأسبابها العملية، ولن تجد وسيلةً إلى ترسيخ الأحكام في

الأذهان، وتنبيه الأفكار إلى مدى صلاحها وقيمتها خيرا من أن تعرضها على الناس في مجال تطبيقها وتقديمها عند الحاجة إليها.

ومن ثم قدم القرآن أحكامه التشريعية منثورة على الوقائع والأحداث حتى تمتزج هذه الأحكام مع الوقائع وتغرس في تربة التطبيق فور ظهورها فيكون ذلك أدعى لحفظها، وأبين لقيمتها وصلاحها.

ومع ذلك فإن قاعدة العبرة بعموم اللفظ "تنسف من الجذور ربط القرآن بالواقع، ولا يمكن القول بحالٍ من الأحوال بأنَّ القرآن وحيٌ من الله، وأنه جزءٌ من الواقع.

فإمّا ألا يكون القرآن وحيًا وتنحصر المناقشة حينئذ في دعوى بشرية القرآن أو ماديته لا فيما يؤسس على هذه الدعوى، وإلا كانت مناقشة في النتيجة، مع أن المقام مقام تصحيح المقدمات وامتحانها أولا.

وإما أن يكون وحيًا إلهيًّا، وحينئذ لا مفر من القول بتأثير القرآن في الواقع، وبأن يكون فاعلاً لا منفعلا، ومن ثم فالقرآن يجري كما تجري الشمس والقمر، أو قل يجري أوله على آخره ما دامت السماوات والأرض.

وسبب النزول لا يقوى على تخصيص النص العام، أو تقييد المطلق، وبعبارة أخرى: المورد لا يخصّص الوارد.

وأمَّا دعواهم بأنَّ ما يسمَّى بأسباب النزول يتناقض مع ما يعتقده المسلمون من أزلية القرآن، ذلك بأنّ القول بالأزلية يعني قدم القرآن، ومعنى ذلك أنه بكل كلماته لا علاقة له بالأحداث التي كانت تقع إبان نزوله ومن ثم فإمّا أن تبطل عقيدة المسلمين في أزلية القرآن، وإمّا أن يسلموا بأنَّه لا شيء اسمه أسباب النزول.

وسبب هذه الدعوى ترجع إلى عدم فهمهم لمصطلح أزلية القرآن، الذي يعني به المسلمون أنَّ القرآن كلام الله، وكلام الله صفته، والله أزلي فكلامه كذلك أزلي، وإلا اتصف في الأزل أنه غير متكلم.

علة مشروعيّة الحجاب من وجهة نظر أصحاب التأويلات العبثية:

زعم بعضهم أنَّ الله – سبحانه – ما شرع الحجاب للنساء إلا من أجل تربيتهنَّ وتأديبهنَّ.

ويكفي في ردّ هذا الزعم ونقضه بيان الله الحكيم في آية الأحزاب يا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْواجِكَ وَبَناتِكَ وَنِساءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلابِيبِهِنَّ ذلِكَ أَدْنى أَنْ يُعْرَفْنَ فَلا يُؤْذَيْنَ وَكانَ اللَّهُ غَفُوراً رَحِيماً : [الأحزاب: ٥٩].

فإنَّ الناظر في هذه الآية الشريفة يدرك من أول وهلةٍ أنَّ قوله سبحانه : { ذلِكَ أَدْنى أَنْ يُعْرَفْنَ فَلا يُؤْذَيْنَ } هو علة الأمر بالحجاب، كما أنَّ المتأمل يجد أنَّ الآية وجهت الخطاب لسيدنا رسول الله ﷺ ليأمر أزواجه وبناته- وهن العفيفات الكريماتا لطيبات-بالحجاب.وفي هذا أبلغ ردٍّ على أنَّ الحجاب لم يُشرع لتربية النساء كما يدعي هؤلاء.

وفق الله مؤتمركم هذا، وأيّد القائمين عليه، والمشاركين فيه من العلماء والباحثين والمفكرين.

تعريف بالرازي وكتابه، ويتضمَّنُ الأمور الآتية:

أولاً: التعريف بالرازي:

وهو أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسين بن الحسن بن علي، فخر الدين الرازي الطبرستاني التيمي البكري القريشي، وكان يكنى بأبي عبد الله، وأبي الفضل، وبأبي المعالي، كانت ولادته في الخامس والعشرين من شهر رمضان سنة (٥٤٤هـ)[١٩].

كان والده (ضياء الدين عمر) إمامَ وخطيبَ الرّي واحداً من أئمة الإسلام، وقد أشار ابن أبي أُصيبعة إلى هذا فقال: "كان الشيخ الإمام ضياء الدين عمر والد الإمام فخر الدين من الرّي، وتفقَّه واشتغلَ بـ(علم الخلاف والأصول) حتى تميَّزَ تميُّزاً كثيراً وصار قليلَ المثل، وكان يدرّس بالريّ ويخطب في أوقات معلومة هنالك، ويجتمع عنده خلقٌ كثيرٌ لحسن ما يورده وبلاغته، حتى اشتهر بذلك بين الخاصِّ والعامِّ في تلك النواحي"[٢٠]، وتربّى الرازي منذ طفولته في أحضان والده ضياء الدين، ودرس عليه، وكان متأثراً به، وفي أكثر الأحيان كان موافقاً لآراء والده وينقل عنه، وكان معجباً بآرائه[٢١].

وقام فخر الدين بعدة رحلات كلَّفته سنين طويلة، فبدأ الرازي رحلته بالتوجه إلى خوارزم، بعدما مهر في العلوم؛ فجرى بينه وبين المعتزلة مناظرات عنيفة في المذهب والاعتقاد، فأُخرج منها[٢٢]، ثمَّ رحل إلى بلاد ما وراء النهر قاصداً بني مازة ببخارى في حدود سنة (٥٨٠هـ)[٢٣]، وفي بخارى جرت له مناظراتٌ مع الرضي النيسابوري الفقيه الحنفي[٢٤]، والركن القزويني الشافعي(ت٦٢٣هـ) [٢٥]، ذكرت تفاصيلها في كتابه (مناظرات فخر الدين الرازي)[٢٦]، ثم ذهب إلى سمرقند وبلاد الهند، ثم عاد إلى بخارى[٢٧]

وكان في كل هذه البلاد موضع الاحترام والإكبار، ثم اتصل بالسلطان الكبير خوارزم شاه[٢٨] علاء الدين محمد بن تكش، ونال منه أسمى المراتب، واستقرَّ عنده بخراسان وأقام بهراة[٢٩]، وكان يلقّب شيخ الاسلام[٣٠]، وفي مدينة (هراة) ينتهي طواف الرازي، بعد حلٍّ وترحال دام أكثر من عشرين سنة[٣١].

وتدلّ مؤلَّفات الإمام الرازي على أنه كان موسوعة علمية بشرية، وكلّها ماتعة، ورُزق فيها سعادة عظيمة، وانتشرت في الآفاق، وأقبل النّاسُ عَلَيها[٣٢]، وقد ذكر بعض العلماء أنَّ مؤلَّفات الإمام الرازي تبلغ أكثر من مائتي مصنَّف[٣٣] في مختلف أنواع العلوم الشرعية والعقلية والتطبيقية، ولقد كان من أهمِّ هذه المصنَّفات تفسير القرآن الكريم المسمَّى (التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب)[٣٤].

ولقد قدم الرازي للحضارة الإسلامية والتراث الإنساني مجموعةً ضخمةً من المؤلَّفات والرسائل في شتى العلوم المعروفة في زمانه، غير أن أكثر هذه المؤلفات لم تصل إلينا، وبعضها لم تزل مخطوطة تنتظر الطبع، وجزءاً منها قد طبع[٣٥].

ولقد قام الأستاذ الدكتور محسن عبد الحميد باستقراء جميع مصنَّفاته ومؤلَّفاته في كتابه (الرازي مفسِّراً) معتمداً على المؤلفات التي سبقته، قال الدكتور محسن عبد الحميد: "وممن جمع تراث الرازي وعرض معلومات جيدة مفيدة حولها الأستاذ جورج قنواتي[٣٦]، وذلك في البحث الذي كتبه عن مؤلفات الرازي"[٣٧].

إنَّ الإمام الرازي شافعيُّ المذهب، وهو يرجح فقه الإمام الشافعي ويروّجُ له بقوة في تفسيره[٣٨]، وهو متكلِّم كبيرٌ من متكلِّمي الأشاعرة[٣٩]، ويعتبر نفسه من الصوفية، و صرح بهذا في بداية سورة الكهف[٤٠].

ولكونه أشعرياً يدخل معارك كلامية مع المعتزلة في تفسيره، وسلاحه فيها دراسته المتينة لمختلف اتجاهاتهم، وآراء علمائهم، وهضمه للفلسفة والمنطق وعلم الكلام[٤١].

ويقول الدكتور محسن عبد الحميد: "وهو مع إيمانه في قضايا الاعتقاد بما كان عليه متكلموا الأشعرية، ورده وتفنيده لأسس المعتزلة، يقف موقفاً متزناً من المعتزلة في القضايا الخطيرة، فهو يدافع عنهم أحياناً، ويوجِّهُ أقوالهم، لا بل في أقواله ما يدلُّ على أنَّه يُجّوزُ أن يكون معهم بعضُ الحق"[٤٢].

ونلاحظ في ردوده على المعتزلة إطالة في عرض مذهبهم قبل الرد عليهم؛ وذلك لأنّه كان يريد إثبات اطلاعه على آرائهم، وأنه بعيدٌ عن التعصُّب، وتشويه كلامهم، فنقل كلامهم بالتفصيل، وعرض أدلتهم حتى لا يعاب على ردِّها وتفنيدها قبل ذلك[٤٣].

وبعد حياة حافلة بالعلم وخدمة الدين انتقل الإمام فخر الدين الرازي إلى جوار ربه يوم الاثنين سنة ستٍّ وستمائة[٤٤]، وقد قيل إنّه مات مسموماً، وأنَّ الفِرَقَ التي كان يناظرها قد دسَّت له مَن سقاه السم[٤٥]، كما أوصى بأن يبالغ في إخفاء قبره ويدفن على شرط الشرع[٤٦]، والسبب في إخفاء قبره يعود إلى أنَّه (رحمه الله) خاف أن تعبث الكرَّامية بجثته فتنبشها، وتمثِّلُ بها[٤٧].

ثانياً: اكتشافات الإمام الرازي ووصف تفسيره مفاتيح الغيب ودوره في التجديد.

أولاً: اكتشافات الإمام الرازي

لقد أهمل التاريخ الإمام فخر الدين الرازي (رحمه الله) هذا العالم العبقري المبدع الذي تفنَّن في كل العلوم، فالإمام الرازي يعدُّ أولَ من قال في المشرق أنَّ علم المنطق هو علمٌ قائمٌ بذاته ولم يلحقه بغيره من العلوم، كما أنَّه أوّلُ مَن أوجد في أبحاثه الترتيب وفق قواعد منطقية مُتسلسلاً من المقدمات حتى استنباط النتائج، وقسَّم بحوثه إلى أبواب، والأبواب إلى فصول، والفصول إلى مسائل، فأتى بكتبه بما لم يسبق إليه[٤٨].

وأسَّس الإمام الرازي (علم الحركة والجذب) وفاقَ من سبقوه في هذا المجال، ومنه استلهم العالم إسحاق نيوتن (ت ١٧٢٧م) قوانينه الثلاثة الرئيسة في

(علم الحركة) التي ترتكز عليها كلُّ علوم الآلات المتحركة، وهي أيضاً أساسٌ لجميع العلوم الفيزيائية التي تقوم على الحركة، وبهذا يكون الإمام الرازي قد سبق غاليلو ونيوتن بخمسة قرون بالكشف عن (قوانين الجذب والحركة)، وكان للإمام الرازي قدم السبق في (علم الكيمياء) فهو أوّلُ مَن قال إنَّ العناصر الفلزية (الذهب والفضة والرصاص والقصدير والنحاس والحديد والخارصين) أجسامٌ ذائبة منطرقةٌ يُسمّونها اليوم في علم الكيمياء (قابلة للطرق والتمدد)، والإمام الرازي أوّلُ مَن اكتشف الفرق بين (قوة الصدمة والقوة الثابتة)، وكان محيطاً بمجمل الحقائق الأساسية للصوت[٤٩]، وهو أوّلُ مَن قال بنظرية الورود بالضوء، وفي حدوث الرؤيا من المبصَرات إلى العين وشرحَ كيفية الإبصار، وردَّ نظرية الشعاع التي كان يعتقد أنّها السبب في حدوث الرؤيا، فقال: إن الألوان لا نراها إذا كانت الأجسام في حالة الظلام[٥٠]، أما في الطب فهو أوّلُ مَن قال بوجود علاقة بين شكل الجمجمة والقدرات العقلية، فأرجع الفروق الفردية إلى اختلاف أحوال الدِّماغ وحدَّدها بثلاثة أحوال، وقد أثبتت صحة هذه النظرية في القرن التاسع عشر الميلادي على يد مجموعة من العلماء الألمان[٥١].

ثانياً: وصف تفسيره مفاتيح الغيب

يُعدُّ (مفاتيح الغيب) من أطول التفاسير القديمة التي وصلتنا، بل هو من أطول كتب التفسير القديمة والحديثة، وأكثرها تفصيلاً وعرضاً للآراء، ومناقشةً للمعتقدات والمذاهب المختلفة.

إنَّ منهجية الفخر الرازي في التفسير لا نجد لها نظيراً في التفاسير الأخرى، فلقد اعتمد التفصيل إلى أقصى قدر ممكن في كل آية من آيات القرآن الكريم، حيث جزَّأ الآية الواحدة إلى أصغر وحدة كلامية يمكن أن تستقلَّ بالمعنى، وتناولها في عدد من المسائل، ثم يجعل من المسألة الواحدة مباحث لفروع تفصيلية، يعبر عنها تارة (بالأقوال) وأخرى (بالوجوه) وثالثة (بالأمور) وغير ذلك من التقسيمات، وكلُّ قسم من هذه التقسيمات قابلٌ للتفريع والتفصيل[٥٢].

إنَّ التفسير الكبير من التفاسير التي تميَّزت عن غيرها من التفاسير بالأبحاث الواسعة، قال ابن خلكان: (جمع فيه كلَّ غريب وغريبة) [٥٣]، وقال ابن حيّان: (إنَّه جمع في كتابه في التفسير أشياءَ كثيرةً طويلةً)[٥٤].

ومن هذا يتضح أنَّ تفسير الإمام الرازي من التفاسير التي تحتوي على العلوم المعرفية المتنوعة ويُعدُّ مصدراً من المصادر المعتمد عليها، ويتضح أيضاً أنَّ التفسير كلَّه من تأليفه من أوله إلى أخره، وأنَّ فيه كلَّ شيء مع التفسير، ولا غنىً لدارسٍ من الاطلاع عليه والاستفادة منه في فهم كتاب الله تعالى، وهذا التفسير يعدُّ من أهم وأبرز التفاسير التي تؤدي هذه المهمة الفكرية، بل هو في ذروة المحاولة العقلية لفهم القرآن الكريم، فهو وريثٌ لنتاج مدرسة الرأي، مثلما يعدُّ (تفسير الطبري) خيرَ وريث لمدرسة التفسير بالمأثور[٥٥].

وقد طبع في التفسير بولاق من سنة (١٢٧٨) إلى (١٢٨٩هـ)، وفي القاهرة سنة (١٣٠٩هـ)، وطبع أيضاً في القسطنطينية في عدة أجزاء سنة (١٣٠٧هـ)[٥٦].

ثالثاً: دور الإمام الرازي في التجديد

يعتبر إبداع الإمام الرازي وأسلوبه في البحث ، والجمع بين الفلسفة وعلم الكلام ، أكثر ما يميزه عن السابقين والمعاصرين له وجعله أحد المجددين بالإسلام.

وهو أول من عني بجمع معارف المتقدمين وتلخيصها، وأول من أذاع الطريقة التقريرية الفلسفية في سائر العلوم من تفسير إلى نحو الى بلاغة ، وتجديده ينصب في مجال الإصلاح أكثر من كونه خلق أو اوجد علماً أو فقهاً جديداً، وهو الإصلاح الذي استهدف إعادة توجيه ما بدا من فساد استشرى في المجالات الدينية ، والسياسية والاجتماعية ، والعلمية، فكان له ابعد الأثر على حياة المسلمين من بعده.

إن فضل الإمام الرازي في التجديد الديني لايقل دوره في التطوير العلمي فانه دعا في التجديد لنصرة الإسلام بفكر قائم على الكتاب والسنة الشريفة فهو من أعلام مدرسة الاشاعرة التي جمعت بين العقل والنقل ، ولذا كان مجلسه كما يقول ابن خلكان يحضره أرباب المذاهب والمقالات فكانوا يسألونه وهو يجيب كل سائل بأحسن اجابة، وقد رجع بسببه كثير من الطوائف التي كانت تتحامى التأويل كالكرامية وغيرهم الى مذهب الاشعرية، مما حد من ظاهرة الفرق في عهره[٥٧].

يقول عبد المتعال الصعيدي: ان الرازي شغل في القرن السادس الهجري نفس المكانة التي شغلها الإمام الغزالي في القرن الذي يسبقه اذ تشابها في منهج التجديد الإصلاحي الذي بلغاه بعد تحصيل علمي وفقهي سبق زمانيهما، ثم نحى كل منهما نحو الصوفية في نهاية حياته"[٥٨].

وكان الإمام الرازي يدرك تمام الإدراك بإكثاره من علوم الهيئة والنجوم في تفسيره على خلاف المعتاد، وقد رد على من عاب عليه في هذه الطريقة بقوله:" أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى مَلَأَ كِتَابَهُ مِنَ الِاسْتِدْلَالِ عَلَى الْعِلْمِ وَالْقُدْرَةِ والحكمة بأحوال السموات وَالْأَرْضِ، وَتَعَاقُبِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، وَكَيْفِيَّةِ أَحْوَالِ الضِّيَاءِ وَالظَّلَامِ، وَأَحْوَالِ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ وَالنُّجُومِ، وَذَكَرَ هَذِهِ الْأُمُورَ فِي أَكْثَرِ السُّوَرِ وَكَرَّرَهَا وَأَعَادَهَا مَرَّةً"[٥٩].

واهتم الإمام بعلم المناسبات ببيانها بين آيات القرآن وسوره ومن يقرأ التفسير يجد أنه يمتاز بذكر المناسبات بين الآيات بعضها مع البعض وبين السور وهو لا يكتفي بذكر مناسبة واحدة بل اكثر، وهذا لا نجده عند المفسرين القدماء والمتأخرين،؛ لأنه يحتاج الى فهم عميق في جعل القرآن الكريم وحدة متماسكة ومترابطة في آياته وسوره من الفاتحة والى الناس[٦٠].

وكان يفسر القرآن على ضوء الدين والعقل وحدهما، دون أن يكون للرأي الفلسفي دخل في شرح النص القرآني وبيان معناه [٦١].

يتضح لنا أن الإمام الرازي من خلال تفسيره بأنه اتخذ أسلوب النقد في المسائل الفلسفية الفكرية التي تهدم الآراء التي تخالف المذهب السني ويبطلها، ثم ينقح الآراء المتفقة معه وكثيراً مايدعم رأيه بالآيات القرآنية [٦٢].

ومن مظاهر التجديد عند الإمام أيضا كان رحمه الله كثير الاستنباطات والاستطرادات في تفسيره فهو يجد صلة مابين المستنبط وبين اللفظ القرآني ، وهذا ما نجده في مقدمته حيث قال:" اعْلَمْ أَنَّهُ مَرَّ عَلَى لِسَانِي فِي بَعْضِ الْأَوْقَاتِ أَنَّ هَذِهِ السُّورَةَ الْكَرِيمَةَ يُمْكِنُ أَنْ يُسْتَنْبَطَ مِنْ فَوَائِدِهَا وَنَفَائِسِهَا عَشَرَةُ آلَافِ مَسْأَلَةٍ، فَاسْتَبْعَدَ هَذَا بَعْضُ الْحُسَّادِ، وَقَوْمٌ مِنْ أَهْلِ الْجَهْلِ وَالْغَيِّ وَالْعِنَادِ، وَحَمَلُوا ذَلِكَ عَلَى مَا أَلِفُوهُ مِنْ أَنْفُسِهِمْ مِنَ التَّعَلُّقَاتِ الْفَارِغَةِ عَنِ الْمَعَانِي، وَالْكَلِمَاتِ الْخَالِيَةِ عَنْ تَحْقِيقِ الْمَعَاقِدِ وَالْمَبَانِي، فَلَمَّا شَرَعْتُ فِي تَصْنِيفِ هَذَا الْكِتَابِ، قَدَّمْتُ هَذِهِ الْمُقَدِّمَةَ لِتَصِيرَ كَالتَّنْبِيهِ عَلَى أَنَّ مَا ذَكَرْنَاهُ أَمْرٌ مُمْكِنُ الْحُصُولِ، قَرِيبُ الْوُصُولِ..." [٦٣].

الخاتمة

١. ان النظر الى النصوص الشرعية تعطي لمن يملك أهلية النظر وتتوفر لديه أدوات الاجتهاد وهذا أمرٌ لا يتحقق إلا بالقيام على عدة ضوابط لا بد من بيانها بعد التسليم عندنا كمسلمين بصحة المعتقد، ولزوم سنة الدين، وعدم اتباع الهوى
٢. إنَّ التجديد أمرٌ مستساغ، وباب الاجتهاد مفتوحٌ لكلِّ مَنْ يملك أدواته، إلا أنَّ للتجديد ضوابط لا بُدَّ من مراعاتها، ومعالم لا بُدَّ من إبرازها.
٣. تدل مؤلَّفات الإمام الرازي على أنه كان موسوعة علمية بشرية، وكلّها ماتعة، ورُزق فيها سعادة عظيمة، وانتشرت في الآفاق، وأقبل النّاسُ عَلَيها.
٤. يتضح أنَّ تفسير الإمام الرازي من التفاسير التي تحتوي على العلوم المعرفية المتنوعة ويُعدُّ مصدراً من المصادر المعتمد عليها
٥. ذكر بعض العلماء أنَّ مؤلَّفات الإمام الرازي تبلغ أكثر من مائتي مصنَّف في مختلف أنواع العلوم الشرعية والعقلية والتطبيقية، ولقد كان من أهمِّ هذه المصنَّفات تفسير القرآن الكريم المسمَّى (التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب).
٦. قدم الرازي للحضارة الإسلامية والتراث الإنساني مجموعةً ضخمةً من المؤلَّفات والرسائل في شتى العلوم المعروفة في زمانه، غير أن أكثر هذه المؤلفات لم تصل إلينا، وبعضها لم تزل مخطوطة تنتظر الطبع، وجزءاً منها قد طبع .
٧. وأسَّس الإمام الرازي (علم الحركة والجذب) وفاقَ من سبقوه في هذا المجال، ومنه استلهم العالم إسحاق نيوتن (ت ١٧٢٧م) قوانينه الثلاثة الرئيسة في (علم الحركة) التي ترتكز عليها كلُّ علوم الآلات المتحركة، وهي أيضاً أساسٌ لجميع العلوم الفيزيائية التي تقوم على الحركة، وبهذا يكون الإمام الرازي قد سبق غاليلو ونيوتن بخمسة قرون بالكشف عن (قوانين الجذب والحركة).
٨. كان للإمام الرازي قدم السبق في (علم الكيمياء) فهو أوّلُ مَن قال إنَّ العناصر الفلزية (الذهب والفضة والرصاص والقصدير والنحاس والحديد والخارصين) أجسامٌ ذائبة منطرقةٌ يُسمّونها اليوم في علم الكيمياء (قابلة للطرق والتمدد).
٩. الإمام الرازي أوّلُ مَن اكتشف الفرق بين (قوة الصدمة والقوة الثابتة)، وكان محيطاً بمجمل الحقائق الأساسية للصوت هو أوّلُ مَن قال بنظرية الورود بالضوء، وفي حدوث الرؤيا من

المبصَرات إلى العين وشرحَ كيفية الإبصار، وردَّ نظرية الشعاع التي كان يعتقد أنّها السبب في حدوث الرؤيا، فقال: إن الألوان لا نراها إذا كانت الأجسام في حالة الظلام.

١٠. في مجال الطب أوّلُ مَن قال بوجود علاقة بين شكل الجمجمة والقدرات العقلية، فأرجع الفروق الفردية إلى اختلاف أحوال الدِّماغ وحدَّدها بثلاثة أحوال، وقد أثبتت صحة هذه النظرية في القرن التاسع عشر الميلادي على يد مجموعة من العلماء الألمان.

Conclusion:

1. Looking at the legal texts is given to those who have the qualifications to consider and have the tools of ijtihad. This is something that cannot be achieved except by adhering to several controls that must be clarified after we, as Muslims, acknowledge the validity of belief, adherence to the Sunnah of religion, and not following whims.
2. Renewal is a desirable matter, and the door to ijtihad is open to everyone who possesses its tools. However, renewal has controls that must be observed, and milestones that must be highlighted.
3. Imam Al-Razi's writings indicate that he was a human scientific encyclopedia, all of them enjoyable, and he was blessed with great happiness, and it spread throughout the horizons, and people turned to him.
4. It is clear that Imam Al-Razi's interpretation contains various cognitive sciences and is considered one of the sources relied upon.
5. Some scholars mentioned that the works of Imam Al-Razi amounted to more than two hundred works in various types of legal, rational and applied sciences, and one of the most important of these works was the interpretation of the Holy Qur'an called (Al-Tafsir Al-Kabir or Keys to the Unseen).
6. Al-Razi presented Islamic civilization and human heritage with a huge collection of works and treatises on various sciences known in his time. However, most of these works have not reached us, and some of them are still in manuscript waiting to be printed, and part of them have been printed.
7. Imam Al-Razi established (the science of motion and attraction) more than those who preceded him in this field, and from him the scientist Isaac Newton (d. 1727 AD) was inspired by his three main laws in (the science of motion) on which all the sciences of moving machines are based, and they are also the basis for all the physical sciences that are based On motion, and thus Imam Al-Razi preceded Galileo and Newton by five centuries by revealing (the laws of attraction and motion).
8. Imam Al-Razi was a pioneer in the science of chemistry. He was the first to say that the metallic elements (gold, silver, lead, tin, copper, iron, and

zinc) are melted, malleable bodies that are called today in the science of chemistry (moldable and expandable).

9. Imam Al-Razi was the first to discover the difference between (impact force and constant force), and he was aware of all the basic facts of sound. He was the first to say the theory of the arrival of light, and the occurrence of vision from visible objects to the eye, and explained how to see, and rejected the ray theory, which he believed was the reason for vision. The occurrence of vision, and he said: We do not see colors if objects are in a state of darkness.
10. In the field of medicine, he was the first to say that there is a relationship between the shape of the skull and mental abilities. He attributed individual differences to differences in brain conditions and defined them as three conditions. The validity of this theory was proven in the nineteenth century AD by a group of German scientists.

الهوامش

(١) أخرجه البخاري في صحيحه – كتاب المناقب –بَابُ خَاتِمِ النَّبِيِّينَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - رقم (٣٥٣٥).

(٢) الطبري، جامع البيان ١/١

(٣) الزمخشري، الكشاف ١ /١٥، ابن عاشور، التحرير والتنوير ١٩/١.

(٤) الشاطبي، الموافقات ٤٤٢/٣.

(٥) الشاطبي، الموافقات ٣/ ٣٤٨.

(٦) الدخان: الآية ٤٩.

(٧) يُنظر: الامدي، الإحكام في أصول الأحكام ٢٨١//٤، القرافي، الفروق ١٧٤//٤، السبكي، الإبهاج في شرح المنهاج ١٤١//٢.

(٨) يُنظر: السبكي، الإبهاج في شرح المنهاج ١٤١/٢.

(٩) ابن عاشور، التحرير والتنوير ٢٨/١.

(١٠) الكهف: ١٩.

(١١) يوسف: ٧٢.

(١٢) أخرجه ابن ماجه في سننه –كِتَابُ الصَّدَقَاتِ- بَابُ الْكَفَالَةِ(٨٠٤/٢) رقم (٢٤٠٥)، وصححه محققه.

(١٣) النساء: ١٠٥.

(١٤)سبأ: ١٠.

(١٥) هذا قول الفضل بن عيسى الرقاشي، نسبه إليه: الجاحظ في البيان والتبيين ٢٥٣/١، ويُنظر: ابن قتيبة،عيون الأخبار ١٩٧/٢.

(١٦) الرازي، مفاتيح الغيب ٤٩٠/٩.

(١٧) ينظر: د. حسن حنفي، التراث والتجديد، صـ٤٥.
(١٨) ينظر: نصر أبو زيد مفهوم النص في علوم القرآن، ٩٧، ١٠٢، وما بعدها.
(١٩) ابن الأثير الجزري، الكامل في التاريخ١٠/٢٧٥، الرازي ، المحصول في علم الأصول،٣١/١، ابن خلكان، وفيات الأعيان، ٣/ ٣٨٤ ؛ اليافعي ، مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، ١١/٤، ابن كثير، البداية والنهاية ، ٦٦/١٣.
(٢٠) ينظر: ابن أصيبعة)، عيون الأنباء في طبقات الأطباء، ٤٦٥.
(٢١) ينظر: السبكي: طبقات الشافعية الكبرى، ٢٤٢/٧.
(٢٢) ينظر: د. محسن عبد الحميد، الرازي مفسراً، دار الحرية، (بغداد/ ٢٠١٠)،١٤.
(٢٣) ينظر: مناظرات فخر الدين الرازي في بلاد ما وراء النهر ٧-٢٤- ٣٢.
(٢٤) وهو من أئمة فقهاء الحنفية وأنه ابتكر طريقة في الجدال والمناظرة عرفت باسم الطريقة الرضوية. ينظر: د. فتح الله خليف، مناظرات فخر الدين الرازي في بلاد ما وراء النهر، ٧
(٢٥) وهو أبو الفضل محمد بن عبد الكريم بن الفضل الرافعي، القزويني تفقه بنيسابور وهو من كبار اعلام الشافعي توفي: في شهر رمضان، سنة ثلاث وعشرين وستمائة مائة. ينظر :الذهبي ، سير أعلام النبلاء ،٩٧/٢١.
(٢٦) ينظر: مناظرات فخر الدين الرازي في بلاد ما وراء النهر ٧-٢٤- ٣٢.
(٢٧) المصدر نفسه ٧- ٢٤- ٣٢.
(٢٨) خوارزم شاه: هو علاء الدين محمد بن علاء الدين تكش بن أرسلان، كان صبوراً وشجاعاً، شهماً مغواراً، وكان فاضلاً، عالماً بالفقه والأصول، مكرَّماً للعلماء، يحبُّ مناظرتهم، ويتبرَّكُ بأهل الدين، مات سنة (٦١٧هـ). ينظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ١٤٣/٢٢؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ٨٨/١٣.
(٢٩) هي مدينة أفغانية تقع غربي افغانستان يمر بها نهر هوريود https\ar.mwikipedla
(٣٠) ينظر: السبكي، طبقات الشافعية، ٨٩/٨.
(٣١) ينظر: محمد عبد بخيت القيسي، الآراء الفقهية للإمام فخر الدين الرازي من خلال تفسيره مفاتيح الغيب، أطروحة دكتوراه، بإشراف: أ.م. د. محمود خلف جراد العيساوي، الجامعة الإسلامية، (بغداد /٢٠٠٨)، ٢٨-٣١.
(٣٢) ينظر: الذهبي: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز (ت٧٤٨هـ)، تاريخ الإسلام، تحقيق: عمر عبد السلام التدمري، ط٢، دار الكتاب العربي، (بيروت/ ١٤١٣ هـ /١٩٩٣ م)، ٤٣ / ٢١٤.
(٣٣) ينظر: ابن كثير، البداية والنهاية، ٦٦/١٣.
(٣٤) ينظر: ابن قاضي شهبة، طبقات الشافعية،٦٦/٢.
(٣٥) ينظر: د. محسن عبد الحميد، الرازي مفسراَ، ٣٥؛ ثامر حمزة داود، المباحث الأصولية وتطبيقاتها عند الإمام الرازي في ضوء تفسير سورة البقرة، رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية، كلية الشريعة،(بغداد/ ١٤٣٠هـ /٢٠٠٩م)، ٥٠.

(٣٦) وهو مفكر مصري ولد بالاسكندرية سنة ١٩٠٥ اشتغل بمهنة الصيدلة دخل في الرهبنة في بلجيكا وحصل على الدكتوراه في الفلسفة واتجه الى الدراسات الاستشراقية توفي سنة ١٩٩٣. https\ar.mwikipedla

(٣٧) ينظر: د. محسن عبد الحميد، الرازي مفسراَ، ٣٥ -٤٥؛ ثامر حمزة داود، المباحث الأصولية وتطبيقاتها عند الإمام الرازي في ضوء تفسير سورة البقرة ، ٥٠-٥٤.

(٣٨) ينظر: د. محسن عبد الحميد، الرازي مفسراَ، ٣٠٢.

(٣٩) ينظر: المصدر السابق،٢٨٨.

(٤٠) الرازي مفاتيح الغيب،٤٣٠/٢١.

(٤١) ينظر: د. محسن عبد الحميد، الرازي مفسراً،٣٣٠

(٤٢) الرازي مفسراً، ٣٣١-٣٣٢.

(٤٣) ينظر: د. محسن عبد الحميد، الرازي مفسراً،٣٣٢.

(٤٤) الرازي: فخر الدين الرازي، التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب: ١٠/١ ؛ السبكي: طبقات الشافعية الكبرى، ٩٣/٨.

(٤٥) ينظر: الزركان، محمد صالح، فخر الدين الرازي وآراؤهُ الكلامية والفلسفية، دار الفكر، ٣٩.

(٤٦) الزركان، فخر الدين الرازي وآراؤهُ الكلامية والفلسفية، ٣٠.

(٤٧) المصدر نفسه، ٣١.

(٤٨) ينظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان ٢٤٩/١ ؛ الذهبي ، تاريخ الإسلام،)، ٢١٥/٣ ؛ ثامر حمزة داود، المباحث الأصولية عند الإمام الرازي، رسالة ماجستير،٢٦.

(٤٩) ينظر: الرازي: فخر الدين بن عمر ، المباحث الشرقية في علم الإلهيات ، ٣٠٢/١-٣٠٥

(٥٠) ينظر: المصدر السابق ، ٢٨٧/٢.

(٥١) ينظر: جريدة الرأي الاردنية مقال للكاتب عمر هلسه، (عدد يوم الاثنين ٨ رمضان / ١٤٢٩هـ - ٨ / ٩ / ٢٠٠٨م).

(٥٢) ينظر: محمد عبد بخيت القيسي، الآراء الفقهية للإمام فخر الدين الرازي من خلال تفسيره مفاتيح الغيب،٦٢-٦٤

(٥٣) وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ٢٤٩/٤.

(٥٤) البحر المحيط في التفسير، ٥٤٧/١.

(٥٥) ينظر: محسن عبد الحميد، الرازي مفسراً،١٩٣.

(٥٦) ينظر: ادوارد كرنيليوس فانديك (ت ١٣١٣هـ)، اكتفاء القنوع بما هو مطبوع، ١/ ١١٥.

(٥٧) ينظر: ابن خلكان، وفيات الاعيان،٢٤٩/٤-٢٥٠.

(٥٨) ينظر:المجددون في الاسلام ،١٧٢.

(٥٩) الرازي ، مفاتيح الغيب،٢٧٤/١٤

(٦٠) ينظر:د.محمد مسعود الصاقع، التجديد في التفسير القرآني، بحث ، ليبيا، ٩.

(٦١) ينظر:الذهبي، التفسير والمفسرون، ٣٠٩/٢.

(٦٢) ينظر:د.محمد مسعود الصاقع، التجديد في التفسير القرآني، ٩.
(٦٣) الرازي ، مفاتيح الغيب،٢١/١.

المصادر والمراجع

١. البخاري: محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، صحيح البخاري، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، ١٤٢٢هـ.
٢. الطبري: ابن جرير: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، (ت ٣١٠هـ)، جامع البيان في تأويل القرآن، تحقيق: حمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، (١٤٢٠ هـ /٢٠٠٠ م).
٣. الزمخشري: أبو القاسم: محمود بن عمرو بن أحمد، جار الله (ت ٥٣٨هـ)، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، ط٣، دار الكتاب العربي، (بيروت/ ١٤٠٧ هـ).
٤. التونسي: ابن عاشور: محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر (ت١٣٩٣هـ)، التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، (تونس/١٩٨٤ هـ)
٥. ابن عاشور، التحرير والتنوير
٦. الغرناطي: إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي (ت٧٩٠هـ)، الموافقات، تحقيق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، (١٤١٧هـ/١٩٩٧م).
٧. الآمدي: أبو الحسن، سيد الدين علي بن أبي علي الثعلبي (ت٦٣١هـ)، الاحكام في أصول الدين، تحقيق: حسن محمود عبد اللطيف، القاهرة
٨. السبكي، تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين (ت ٧٧١هـ)، الإبهاج في شرح المنهاج ، ط٢، تحقيق: د. محمود محمد الطناحي د. عبد الفتاح محمد الحلو، دار هجر،١٤١٣هـ
٩. القزويني: ابن ماجة: أبو عبد الله محمد بن يزيد (ت ٢٧٣هـ)، سنن ابن ماجه، تحقيق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد - محمَّد كامل قره بللي - عَبد اللّطيف حرز الله، دار الرسالة العالمية، (١٤٣٠ هـ / ٢٠٠٩ م).
١٠. الرازي: أبو عبد الله: محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي (ت ٦٠٦هـ)، مفاتيح الغيب، ط٣، دار إحياء التراث العربي، (بيروت/ ١٤٢٠ هـ) .
١١. الجاحظ: عمرو بن بحر بن محبوب الكناني (ت٢٥٥ه)، البيان والتبيين ، دار الهلال، بيروت ١٤٢٣ه.
١٢. الدينوري، أبو محمد عبد الله بن مسلم ابن قتيبة، عيون الأخبار ، دار الكتب العلمية / بيروت /١٤١٨ه.
١٣. حسن حنفي، التراث والتجديد، دار هنداوي ،٢٠١٧.
١٤. الجزري: ابن الأثير، علي بن أبي الكرم محمد بن محمد الشيباني (ت٦٣٠هـ)، الكامل في التاريخ، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، (بيروت – لبنان/ ١٤١٧هـ /١٩٩٧م.
١٥. الرازي: أبو عبد الله: محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي (ت ٦٠٦هـ)، المحصول، تحقيق: د. طه جابر فياض العلواني، مؤسسة الرسالة،ط٣،(١٤١٨ هـ / ١٩٩٧ م).
١٦. اليافعي ، مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان،
١٧. الخزرجي: ابن أصيبعة أحمد بن القاسم بن خليفة بن يونس (ت ٦٦٨هـ)، عيون الأنباء في طبقات الأطباء، تحقيق: الدكتور نزار رضا، دار مكتبة الحياة – بيروت.

١٨. السبكي: تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين (ت ٧٧١هـ)، طبقات الشافعية الكبرى، ط٢، تحقيق: د. محمود محمد الطناحي د. عبد الفتاح محمد الحلو، دار هجر،١٤١٣هـ
١٩. د. محسن عبد الحميد، الرازي مفسراً، دار الحرية، (بغداد/ ٢٠١٠)
٢٠. الذهبي: أبو عبد الله: شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز (ت ٧٤٨هـ)، سير أعلام النبلاء، دار لحديث، (القاهرة /١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م).
٢١. محمد عبد بخيت القيسي، الآراء الفقهية للإمام فخر الدين الرازي من خلال تفسيره مفاتيح الغيب، أطروحة دكتوراه، بإشراف: أ.م. د. محمود خلف جراد العيساوي، الجامعة الإسلامية، (بغداد /٢٠٠٨).
٢٢. الذهبي: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز (ت٧٤٨هـ)، تاريخ الإسلام، تحقيق: عمر عبد السلام التدمري، ط٢، دار الكتاب العربي، (بيروت/ ١٤١٣ هـ /١٩٩٣ م)
٢٣. ثامر حمزة داود، المباحث الأصولية وتطبيقاتها عند الإمام الرازي في ضوء تفسير سورة البقرة، رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية، كلية الشريعة،(بغداد/ ١٤٣٠هـ /٢٠٠٩م)
٢٤. الزركان، محمد صالح، فخر الدين الرازي وآراؤهُ الكلامية والفلسفية، دار الفكر
٢٥. جريدة الرأي الاردنية مقال للكاتب عمر هلسه، (عدد يوم الاثنين ٨ رمضان / ١٤٢٩هـ ـ ٨ / ٩ / ٢٠٠٨م).
٢٦. .محمد مسعود الصاقع، التجديد في التفسير القرآني، بحث ، ليبيا،

Sources and references

1. Al-Bukhari: Muhammad Bin Ismail Abu Abdullah Al-Bukhari Al-jaafi, Sahih al-Bukhari, Investigation: Muhammad Zuhair bin Nasser Al-Nasser, the House of the collar of survival, 1422 Ah.
2. Al-Tabari: Ibn Jarir: Muhammad Bin Jarir bin Yazid bin Kathir bin Ghalib Al-Amli, (d.310 Ah), collector of the statement on the interpretation of the Quran, investigation: Hamad Muhammad shaker, the founder of the message, (1420 Ah /2000 AD).
3. Al-zamakhshari: Abu Al-Qasim: Mahmoud bin Amr bin Ahmed, neighbor of Allah (d. 538 ah), the discoverer of the facts of the mysteries of downloading, i.3, the House of the Arab book, (Beirut/ 1407 Ah).
4. Tunisian: Ibn Ashur: Muhammad Al-Tahir ibn Muhammad ibn Muhammad Al-Tahir (d. 1393 Ah), liberation and enlightenment, Tunisian publishing house, (Tunisia / 1984 Ah)
5. Ibn Ashur, liberation and enlightenment
6. Al-gharnati: Ibrahim bin Musa bin Mohammed Al-Lakhmi (d.790 Ah), approvals, investigation: Abu ubayda Mashhour bin Hassan Al-Salman, (1417 Ah/1997 ad).

7. Al-AMDI: Abu al-Hassan, Sayyid al-Din Ali ibn Abi Ali al-Tha'labi (d. 631 Ah), rulings on the origins of religion, investigation: Hassan Mahmoud Abdel Latif, Cairo
8. Al-Subki, Taj al-Din Abdul Wahab bin Taqi al-Din (d.771 ah), the delight in explaining the curriculum, Vol. 2, investigation: d. Mahmoud Mohamed Al-tanahi Dr. Abdul Fattah Mohammed al-Hilu, Hijr House, 1413 Ah
9. Al-Qazwini: Ibn Majah: Abu Abdullah Muhammad ibn Yazid (d.273 Ah), Sunan Ibn Majah, investigation: Shoaib Al - Arnout - Adel Murshid - Muhammad Kamil Qara Balli-Abdul Latif Harzallah, House of the universal message, (1430 Ah / 2009 ad).
10. Al-Razi: Abu Abdullah: Muhammad Bin Omar Bin Al-Hassan bin al-Hussein al-Timi (d. 606 Ah), keys of the unseen, floor 3, House of revival of Arab heritage, (Beirut/ 1420 Ah).
11. Al-jahiz: Amr ibn Bahr Ibn Mahbub al-Kanani (d. 255 ah), Al-Bayan and Al-tabiyyin, Dar Al-Hilal, Beirut 1423 Ah.
12. Al-dinouri, Abu Muhammad Abdullah ibn Muslim Ibn Qutayba, Oyoun Al-Akhbar, House of scientific books / Beirut /1418 Ah.
13. Hassan Hanafi, heritage and renewal, Hindawi House ,2017.
14. Al-Jaziri: Ibn al-Athir, Ali ibn Abi Al-Karam Muhammad ibn Muhammad al-Shaybani (d.630 ah), al – Kamil in history, investigation: Omar Abdus Salam tadmoury, the House of the Arab book, (Beirut-Lebanon/ 1417 Ah /1997 ad.
15. Al-Razi: Abu Abdullah: Muhammad Bin Omar Bin Al-Hassan bin al-Hussein al-Timi (d.606 Ah), harvest, investigation: d. Taha Jaber Fayad Al-Alwani, founder of the message, i. 3, (1418 Ah / 1997 ad).
16. The young man, the mirror of heaven and the lesson of mindfulness in knowing what is considered one of the accidents of time،
17. Al-Khazraji: Ibn asaiba Ahmed bin Al-Qasim bin Khalifa Bin Yunus (d. 668 ah), the eyes of the news in the layers of doctors, an investigation: Dr. Nizar Rida, the House of the library of life – Beirut.
18. Al-Sobki: Taj al-Din Abdul Wahab bin Taqi al-Din (d.771 ah), the Great layers of Shafi'i, i. 2, investigation: d. Mahmoud Mohamed Al-tanahi Dr. Abdul Fattah Mohammed al-Hilu, Hijr House, 1413 Ah

19. Dr. Mohsen Abdul Hamid, Al-Razi interpreter, Freedom House, (Baghdad/ 2010)
20. Al-dhahabi: Abu Abdullah: Shams al-Din Muhammad bin Ahmed bin Othman bin qaimaz (d. 748 Ah), biography of the flags of the nobility, Dar lahadith, (Cairo /1427 Ah/2006 ad).
21. Muhammad Abdul Bakhit al-Qaisi, the Fiqh views of Imam Fakhr al-Din al-Razi through his interpretation of the keys of the unseen, PhD thesis, supervised by: A.M. Dr. Mahmoud Khalaf Jarad al-Issawi, Islamic University, (Baghdad /2008).
22. Al-dhahabi: Shams al-Din Abu Abdullah Muhammad bin Ahmed bin Othman bin qaimaz (d. 748 Ah), history of Islam, investigation: Omar Abdus Salam Al-tadmouri, i. 2, Arab Book House, (Beirut / 1413 Ah / 1993 ad)
23. Thamer Hamza Daoud, fundamentalist investigations and their applications at Imam Razi in the light of the interpretation of Surah Al-Baqarah, master thesis, Islamic University, Faculty of Sharia, (Baghdad/ 1430 Ah / 2009 ad)
24. Al-zarkan, Mohammed Saleh, Fakhr al-Din al-Razi and his verbal and philosophical views, Dar Al-Fikr
25. The Jordanian newspaper Al-Rai is an article by the writer Omar halsa, (issue on Monday, Ramadan 8/1429 Ah-8/9/2008).
26. Mohammed Massoud Al-SAQA, innovation in Quranic interpretation, research, Libya،

التراث العراقي بين اصالة الموروث والحماية القانونية

ا. م. د. سؤدد كاظم مهدي
مركز المستنصرية للدراسات العربية والدولية/ الجامعة المستنصرية
sudadalubaidi@ gmail.com
ا. د. شيماء سالم عبد الصاحب
كلية التربية الأساسية / الجامعة المستنصرية
Shaimaasalim10@gmail.com

تاريخ النشر :٢٠٢٤/٦/٣٠
تاريخ الاستلام: ٢٠٢٣/١١/٢٦ تاريخ القبول: ٢٠٢٤/٢/٢١
DOI: 10.54721/jrashc.1.1.1159

الملخص :
يدور البحث حول التراث العراقي بكل ما حمل من ارث حضاري ضخم ومنظومة ثقافية وعمرانية كبيرة ادت دورا مهما في تحديد هوية بلد عرف بحضارته منذ الالاف السنين ، شهد التراث العراقي وما يزل اِهمالا شديداً ادى الى ضياع وإتلاف الكثير من المعالم والمواد التراثية بسبب حجم الدمار الذي طاله ، وما زاد الامر سوءا غياب الحماية الجنائية للتراث مقارنة بالآثار عبر عقود تاريخية عديدة حتى صدور قانون الآثار والتراث لسنة ٢٠٠٢ ،
الكلمات المفتاحية : التراث ، العراق ، قانون ٢٠٠٢، الحماية .

Iraqi heritage between authenticity and legal protection

Asst.prof.Dr. Sudad Kadum Mehdi
Mustansiriya Centre for Arab and International Studies/Mustansiriya University.
Prof. Dr. Shaima Salem Abdel Saheb
Basic Education College/Mustansiriya University

Abstrict :

The research revolves around the Iraqi heritage with all its huge cultural heritage and a large cultural and urban system that played an important role in determining the identity of a country known for its rich cultural achievements, the Iraqi heritage witnessed and is still severely neglected that led to the loss and damage of many monuments and heritage materials due to the size of the destruction that affected it, and what made it worse was the absence of criminal protection for heritage compared to the effects that enjoyed legislation and laws over many historical decades until the issuance of the Antiquities and Heritage Law for the year 2002
Keywords: Heritage, Iraq, Law 2002, Protection.

المقدمة

يتناول موضوع التراث العراقي بكل ما حمل من موروث حضاري ومنظومة ثقافية وعمرانية ثرة دورا متميزا في تحديد ألاساس التأريخي وهوية بلد عرف بشواخصه الحضارية الشامخة وانجازاته الثقافية من خلال ممتلكاته الاثرية المنقولة وغير المنقولة ، معلنة عن صورة متميزة من التعايش الانساني والتجارب الحياتية في مراحل تاريخية مختلفة وركيزة مهمة للدفاع عن تاريخ وهوية تراث العراق العريق .

ينصرف مفهوم التراث الحضاري حسب ما يرى المعنيون بعلم الفقه والاثار والقانون الى كل ما يكمل به الارث في الماضي ويتفاعل معه ويمنحه الى اجيال المستقبل ، بمعنى اخر هو كل ما يعطي بُعدا للانتاج الانساني والطابع الفني او الادبي والعلمي والتاريخي او الديني قديما وحديثا ، ليعكس بمجمله العادات والتقاليد والاعمال في كل دولة من الدول كميزة عن غيرها . ولهذا يرى المعنيون ان التراث بشكله العام لا يخضع الى اطار زمني محدد بل يعني اجمالاً كل عمل ذات قيمة في الحياة .

شهد التراث العراقي وما يزل اِهمالا شديداً ادى الى ضياع وتخريب وإتلاف الكثير من المعالم والمواقع والمواد التراثية بسبب حجم الدمار الهائل الذي طال التراث من خلال سوء ادارة النظام السابق التي لم تكن معيرة عن مكنونات ونتاج العراق الثر، وأدخلت العراق في حروب كثيرة لم يجنِ منها سوى الموت والخراب ؛ وكان التراث العراقي احد ضحايا هذا الخراب ؛ وما زاد الامر سوءا غياب الحماية الجنائية للتراث مقارنة بالآثار التي حظيت بتشريعات وقوانين عبر عقود تاريخية عديدة حتى صدور قانون الآثار والتراث رقم (٥٥) لسنة ٢٠٠٢ ، الذي يعتبر القانون الاول الذي تضمن الحماية الجنائية للتراث .

يحاول البحث تتبع اهم التشريعات العراقية الصادرة ودورها في حماية التراث العراقي في المدة التاريخية الممتدة ما بين صدور اول تشريع آثاري عثماني حول الآثار العراقية في عام ١٨٨٤ الى قانون الآثار والتراث رقم (٥٥) لسنة ٢٠٠٢ (النافذ) ، و مدى كفاية وكفاءة التشريعات النافذه وقدرتها على اسباغ الحماية القانونية الكفيلة بحماية التراث العراقي فضلاً عن سبل تعزيز هذه الحماية .

اولا : مفهوم التراث بين المعنى والمصطلح .

لمعرفة تعاريف التراث العديدة وتحديد المدة الزمنية المطلوبة لدخول الاثر في قائمة الاثار والتراث العالمي والانساني بشكل عام ، يتطلب بنا الوقوف على معنى التراث لغة ومدلولاً والعودة الى معاجم اللغة العربية ونصوص القوانين والتشريعات العراقية والدولية ، اذ يرجع معظم علماء اللغة العربية كلمة التراث الى الارث والميراث وهو ما يخلفه المرء لورثته وهي مصدراً لورث واصلها ورث يرث ورثاً،[1] فيُذكر في هذا الصدد ما يلي :

"التُّراثُ: مَا يَخْلُفُهُ الرَّجُلُ لِوَرَثَتِهِ، والتاءُ فِيهِ بَدَلٌ مِنَ الْوَاوِ"[٢] وَرُوِيَ عَنِ النَّبِيِّ، صلى الله عليه وسلم، أَنه قَالَ: بَعَثَ ابْنِ مِرْبَعٍ الأَنصاري إِلى أَهل عَرَفَةَ، فَقَالَ: اثْبتوا عَلَى مَشاعِرِكم هَذِهِ، فإِنكم عَلَى إِرْثٍ مِنْ إِرثِ إِبراهيم، قَالَ أَبو عُبَيْدٍ: الإِرْث أَصله مِنَ الْمِيرَاثِ، إِنما هُوَ وِرْثٌ فَقُلِبَتِ الْوَاوُ أَلفاً مَكْسُورَةً لِكَسْرَةِ الْوَاوِ"[٣].

في حين يرى علماء تفسير القران الكريم ان كلمة التراث تأتي بمعنى الميراث ، ويذكر المفسرون عن هذا الصدد ان المقصود بالتراث في ذكر الله عز وجل في الاية الكريمة من الاية الكريمة " **وتاكلون التراث اكلا لما** " [٤] يعني به الميراث [٥] ،(ولماً) أي اكلاً شديدا، وقيل اللَّمُّ: الاعتداءُ في الميراثِ، يأكلُ ميراثَه وميراثَ غيرِه ،اي الذي يأكلُ كلَّ شيءٍ يجدُه لا يسألُ عنه، يأكلُ الذي له، والذي لصاحبِه، اذ كانوا لا يُورِّثون النساءَ، ولا يُورِّثون الصغار،[٦] ويقولون لا يأكل الميراث الا من يقاتل ويحمي حوزة القوم وكانوا يلمون جميع ما تركة المتوفي من حلال او حرام ويسرفون في أنفاقه.[٧]

اما التراث اصطلاحاً فهو ما تركه السلف من ارث معرفي وعقائدي وعلمي وثقافي اضف الى الاعراف والتجارب والاثار ، فهو الهوية الوطنية لكل شعب او مجموعة افراد باعتباره مخزن للذاكرة الإنسانية وللثقافات في مختلف أصنافها المادية والمعنوية ، وان الحماية لا تمنح للأشياء لأهميتها الأثرية والتاريخية فقط وإنما تمنح لبعدّها المعرفي والمعلوماتي ، ولذلك يفسر التراث بانه نشاط تعليمي يهدف إلى كشف المعاني والعلاقات من خلال استخدام الأشياء الأصلية عن طريق التجربة المباشرة والوسائط التوضيحية، بدلاً من مجرد توصيل معلومات واقعية [٨] ، وعليه تعددت اشكال التراث وانواعه وكان ابرزها التراث الفكري او الثقافي الذي يتمثل في الاثار المكتوبة التي حفظها لنا التاريخ ، التي ليس لها حدود معينة فكل ما ترك من انتاج فكري مكتوبا في أي فرع من فروع العلوم والمعارف فهو تراثا،[٩] ولعل نظره سريعة لكتاب (كشف الظنون عن اسامي الكتب والفنون) يمكن ان نجد ما يقرب من مائتي علم وفن ، تكفل حاجي خليفة بذكر ابرز علمائها وما أُلف فيها في كل لون من الوان العلوم والمعارف، اذ يعد نشرةً علمية مُحْكمة لأكبر معجم ببليوغرافي في التراث الإسلامي، وأهمّ كتاب في تاريخ الأدبيات الإسلامية حتى القرن الحادي عشر الهجري.[١٠] قسم البعض التراث الى انواع واشكال متعددة ومنها:

١ التراث الحضاري: وهو يشمل ما خلفه لنا الأسلاف من تراث حضاري قديم مثل الآثار بكل أنواعها ويشمل التراث البابلي والسومري والآشوري بكل عادياتها من مسكوكات وجرار وأوانٍ ورسوم ونقوش وهو ما يسمى بـالآثار القديمة.[١١]

ولا يمكن ان نختصر الجانب الحضاري بأثار الامم القديمة بل نستطيع ان نميز ضمنه انواع مختلفة من التراث منها:

أ التراث الديني : اذ تشكل الحضارة الإسلامية مثالًا واضحًا على روعة التراث الإسلامي الموجود في مشارق الأرض ومغاربها، ليحظى بتأثير كبير بين كل

الحضارات، فيعد التراث الإسلامي من أطول أنواع التراث التي بقيت حتى وقتنا الحالي، لما تتمتع به من ميزات فهي تمزج بين العقل والروح وتهتم بكل واحد منهم على حدا، فالعلم أساس في بناء الحضارات لذلك حظي العلم باهتمام الحضارة الإسلامية إلى جانب الاهتمام بالروح وذلك من ناحية دينية ليستقيم الإنسان ويصبح فعالًا معطاءً، فمنذ بدأ الصحابة رضوان الله عليهم يتلقون عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يوحى إليه من ربه، ثم ينقلون هذا العلم ويبلغونه إلى التابعين من بعدهم، ومسيرة الثقافة الإسلامية تنمو يوما بعد يوم، ويجدّ فيها من العلوم والمعارف، وينضم إليها من ثقافة الأمم الأخرى ما يكوّن حضارة عظيمة، استنارت بها الدنيا قرونا متطاولة.(١٢)

ب_ التراث اللغوي: اللغة أساس المجتمعات وعمادها وهي الأصل في التواصل ولا تتكون الحضارات والمجتمعات إلا بها، العرب وقد اهتم الكتاب بجمع التراث اللغوي العربي وذكر مصادره ، اذ ان الامة الحية لا تستطيع ان تنسلخ من جذورها وماضيها لان حاضرها هو استمرار لتطورها وامتداد لحضارتها وتوكيد لأصالتها وقد كانت الكلمة المكتوبة منذ القدم سجلا لتراث الامم ووعاء لثقافتها ومرآة لأمالها وترجمانا عن مشاعرها وافكارها.(١٣)

ج_ التراث العلمي: اذ يعزو مؤلفو العلوم الى اسلافنا العرب ابتكارات في مجالات الهندسة والطب والحساب والجبر والمقابلة والبصريات ..الخ .(١٤)

د_ يحظى التراث الأدبي العربي باهتمام النقاد والمفكرين، فهو نافذة نطلُّ منها على الحضارات المختلفة وننهل من نهرها الذي لا ينضب، والتراث الأدبي العربي الذي خلفه المسلمون قبل عصر النهضة حظي باهتمام كبير من قبل العرب والمسلمين والمؤرخين الغرب، لكثرة تنوعه واتساعه فالعربية، تحتوي خزائن قيّمة في طياتها وكنوز جمة جعلت الجميع يسعى لينير علمه بضيائها.(١٥)

٢_ التراث القومي: وهو التراث الذي يشمل فترة الزمنية الذي ظهر فيه القوميات أشكالها كافة وأخذت لها نظاماً معيناً وحافظت عليه وظهرت على أثرها الأمم والقوميات واعتزت بتراثها وعلمائها من مفكرين وشعراء ومغنين وأطباء، حيث ظهرت في الفترة القوميات الرومانية والفارسية والإغريقية والعربية واتخذت لها أشكال القومية المستقلة لغة وأرضا وشعباً وعليها بني التاريخ الحديث لكل أمة.

٣_ التراث الشعبي: وهو مكمل للنوعين الأوليين الحضاري والقومي، حيث أصبحت لكل مجموعة أو بيئة صفاتها التي تتميز بها من عادات وتقاليد وصناعات وملابس.. الخ.(١٦)

وهناك تشعبات كثيرة في التراث، منها التراث غير المادي وتدخل ضمنها الرقصات وأغاني وترقيص الأطفال والتراث الثقافي يدخل من ضمنها كل تراث الثقافات من أغانٍ وأشعار وقصص أو أساطير أو ملاحم وغيرها إلا أنها تؤكد حقيقة واحدة واضحة ، وهي أن التراث ليس أدباً قديماً وليس مؤلفات الأجداد فقط، بل أن التراث يعيش في ثقافة الشعب بشكل متكامل، وأن الجزء الأكبر من التراث يعيش في

الحياة الشعبية(Folklore) التي لها ثقافة مميزة هي الثقافة الشعبية (Culture) تمييزا لها عن الثقافة الرسمية الموضوعة (المكتوبة) مثل القصص القصيرة والروايات التي وضعها الأدباء المحدثون، اذ ان حياة البشر اليومية أمر لا يمكن إغفاله، فقد انتقلت للثقافة المعاصرة، كل تجارب المجتمعات السابقة وبميل بعض الباحثين الى اعتبار التراث ظاهرة ثقافية توقفت عن التطور وكانت مرتبطة بمرحلة تاريخية معينة.[١٧]

ثانيا نماذج من مصادر التراث العربي الاسلامي .

يعد البحث العلمي من أسمى ألوان النشاط البشري ، إذ هو الطريق الأقوم لرقي الإنسان وسموه، وعلى دربه تدرج البشرية في مدارج النماء، والارتقاء في سلم الحضارة، والنشاط الإنساني متواصل في المشارق والمغارب تتعاون فيه الجهود من أجل أن يحقق الإنسان حياة أمثل على ظهر الأرض، يعرف فيها حق خالقه ومولاه، وحق بني جنسه عليه، كما يعرف حق الحياة بما عليها: كيف يعيش فيها ويعايشها ويتعامل معها، والدين، الدين الحق الذي اصطفاه الله أقوم مناهج الرشد، في ظلاله يستطيع الإنسان أن يكتشف المخبوء من سنن الكون، وقوانين الحياة، ونواميس الوجود، وعند ذاك يتحول إيمانه الصادق بالله إلى قوة خلاقة ومبدعة. وعلوم الحضارة الإسلامية أصدق شاهد ودليل، إذ كانت الأستاذ والمعلم لما أتى بعدها من حضارات، وهي برغم الأفول الجزئي لا تزال تحتفظ بعناصر قوتها وهي قادرة على استرجاعها فتية جذعة إذا تهيأت لها الظروف والأسباب.[١٨] ، ولذلك يمكن ان نعطي نماذج من مصادرنا العربية في مجالات العلوم المختلفة وهي كالاتي :

في علم القراءات: كتاب اختلاف مصاحف الشام والحجاز والعراق و المقطوع والموصول في القرآن لعبد الله بن عامر بن يزيد اليحصبي (ت١١٨ه)، وكتاب المقطوع والموصول في القرآن لحمزة بن حبيب بن عمارة الزيات التميمي(ت١٥٦هـ)، و كتاب الجامع ليعقوب بن إسحاق بن زيد الحضرمي البصرى(ت٢٠٥هـ)، و أبو بكر عبد الله بن سليمان بن أبى داود السجستاني (المتوفى ٣١٦ هـ). له: كتاب المصاحف، نشره آرثر جفري .[١٩]

_ علوم القران :

في غريب القران: كتاب غريب القرآن لأبي عبيدة ،كتاب غريب القرآن لمؤرج السدوسي ،كتاب غريب القرآن لابين قتيبة، كتاب غريب القرآن لأبي عبد الرحمن اليزيدي، كتاب غريب القرآن لمحمد بن سلام الجمحي، كتاب غريب القرآن لأبي جعفر بن رستم الطبري ،كتاب غريب القرآن لأبي عبيد القاسم كتاب غريب القرآن لمحمد بن غزيز السجستاني، كتاب غريب المصاحف لأبي بكر بن الورق كتاب غريب القرآن لأبي الحسن العروضي، كتاب غريب القرآن لمحمد بن دينار الأحول، كتاب غريب القرآن لأبي زيد البلخي، كتاب اعراب ثلاثين سورة من القرآن لابن خالويه[٢٠].

في لغات القرآن: كتاب لغات القرآن للفراء، كتاب لغات القرآن لأبي زيد، كتاب لغات القرآن للاصمعي، كتاب لغات القرآن للهيثم بن عدي كتاب لغات القرآن لمحمد

بن يحيى القطيعي.[٢١] و في تفسير القران منها تفسير الطبري، ومفاتيح الغيب للرازي، وتفسير البيضاوي والزمخشري.[٢٢]

وفي مجال الحديث: الجامع لمعمر بن راشد و كتاب المناسك لقتاده برواية سعيد بن أبى عروبة، و الجامع لربيع بن حبيب البصرى (ت نحو ١٦٠ هـ).[٢٣]

ومن اشهر المعاجم اللغوية كتاب العين للخليل بن احمد الفراهيدي (ت١٧٠هـ)،[٢٤] ومن كتب التراث كتاب البخلاء للجاحظ،[٢٥] ومن كتب الأخبار، كتاب أخبار الحطيئة، كتاب أخبار ذي الرمة، كتاب أخبار عروة بن أذينة كتاب مختار غني إبراهيم جده ،كتاب أخبار روبة، كتاب أخبار عبيد الله بن قيس الرقيات، كتاب أخبار الندامى، لحماد بن اسحاق.[٢٦] وفي الهندسة: نجد نُصَير الدِّين الطُّوسي (٦٧٢هـ)، الذي كان أوَّلَ مَن جعل مِن حساب المثلَّثات عِلمًا خاصًّا منظَّمًا، وفي الطب: نجد أبا بكر الرازي (٣٢١هـ)، وهو أوَّلُ مَن استخدم فتيلةَ الجرح التي لا تزال مستخدمةً إلى الآن، وهو الذي ابتدع صُنعَ الخيوط الجراحية من مصارين الحيوان، وأوَّلُ مَن استخدم الرَّصاص الأبيض في المراهم، وأبو علي الحسن بن سينا رئيس الأطباء، صاحب كتاب (القانون) الذي يُعدُّ أهمَّ مراجع الطب والعلاج، وهو الذي ذَكَر أنَّ السبيل الوحيد للشفاء من الأورام الخبيثة (السرطان) إنَّما هو الجراحة المبكِّرة في الأدوار الأولى للمرض، وأنَّ الاستئصال يجب أن يكون على نِطاق واسعٍ، وعُمْق كبير، مع العناية الشديدة بتعقيم المنطقة الباقية بعدَ الاستئصال، كمَا يَذكُرونَ أنَّ ابن النفيس (٦٩٨هـ) كان أوَّلَ مَن اكتشف الدورة الجزئية للدم بين القلب والرئتين. وللعرب مفخرةٌ عريضة في وضع عِلم الجبر والمقابلة، على يدِ العالم الكبير محمد بن موسى الخوارزمي (٢٣٢هـ) ؛ فهو الذي ابتدعَه وسمَّاه، ووضع مصطلحاتِه، ولا يزال هذا الاسم العربيُّ مسيطرًا على جميع لغات العالَم. وأمَّا علم البصريَّات، فنجد ابنَ الهيثم المصريَّ (٤٣٢هـ) يبتدع نظرياتِ الضَّوْء، ويضع في ذلك كتاب (المناظر) الذي يُعدُّ الدعامةَ الأولى في بناء هذا العِلم، وقد شَرَح فيه انكسارَ الضوء، وبيَّن كيف تتمُّ رؤية الأشياء، وهو سَبْقٌ علمي كبير. ونجد كذلك سبقَ العرب في موسوعات الفقه الإسلامي كمبسوط السرخسي، ومدونة مالك، وكتب الفتاوى. "كما تُعدُّ (مقدمة ابن خلدون) لكتابه في التاريخ كنزًا من كنوز التفكير الاجتماعي، سيظلُّ أصلاً للفلسفة الاجتماعيَّة، وسيظلُّ مرجعًا للدارسين، مهما طالتِ الأزمان وكَرَّتْ الدهور.[٢٧]

ثالثاً : القوانين والتشريعات العراقية لحماية الاثار والتراث .

١- التعريف القانوني للتراث .

عرف علماء القانون والتشريع التراث الثقافي بتعاريف عديدة كان ابرزها ما عرف به القانون الدولي مصطلح التراث بانه اداة الربط بين التراث الثقافي ومصطلح الثقافة نفسه ، وذهب في تعريف الثقافة بأنها وسيلة الاتصال بين الشعوب في أنحاء المعمورة التي تؤثر في تطور الشعوب من جيل الى آخر ومن مدة زمنية إلى أخرى ،

ويؤكد هذا الجانب من الفقه على ان ما يعد تراثاً ثقافياً لا بد من ان تتوفر فيه قيمة انسانية ثقافية . [٢٨] ومن التعاريف الاخرى الاكثر اهمية وشهرة ما ورد في اتفاقية لاهاي الصادرة عام ١٩٥٤ حول تعريف الممتلكات الاثرية التي حددتها بمايلي :

" جميع الممتلكات المنقولة والثابتة ذات الاهمية الكبيرة في تراث الشعوب الثقافي ، المباني والاماكن الاثرية والمخطوطات والكتب وكل الاشياء ذات القيمة التاريخية والاثرية و المباني المخصصة لحماية الممتلكات الثقافية نفسها كالمتاحف ودور الكتب ومخازن المخطوطات وغيرها ذات العلاقة التي تتطلب بموجب الاتفاقيات الحماية المطلوبة وقت السلم والحرب وعدم تعرضها للتلف والتدمير" . [29]

اما قانون الآثار والتراث العراقي المرقم (٥٥) لسنة (٢٠٠٢) فقد عرف التراث بما يلي :

"هي الاموال المنقولة والاموال غير المنقولة التي يقل عمرها عن (٢٠٠) مئتي سنة ولها قيمة تاريخية او وطنية او دينية او فنية ،ويعلن عنها بقرار من الوزير". [30]

٢- غياب الاهتمام بالتراث في ظل قوانين الاثار العراقية في القرن العشرين .

كانت مرحلة السيطرة العثمانية على العراق (١٥٣٤– ١٩١٨) وتحديداً في القرن التاسع عشر ، من اكثر المراحل التاريخية التي شهدت تدميراً وتهريباً ونقلا للاثار والتراث العراقي الى المتاحف الاوربية في ظل تسهيل الحكومة العثمانية في التعامل مع اثار وتراث حضارة العراق وكان للضغوط السياسية والاتفاقيات والمعاهدات الدولية المفروضة من قبل الدول الاوربية الاستعمارية على الدولة العثمانية [٦] . فسح المجال امام الرحالة والسياح والتنقيبات الاثرية وسهولة الحصول على فرمانات سلطانية للقيام بحملات التنقيب . وبذلك غابت السلطة القانونية والسياسية الرادعة من قبل العثمانيين اثناء حكمهم للعراق تجاه ميدان الاثار [31] . وقد استمرت عملية نقل ما وجوده الى دولهم من اثار وتحف اثرية ومقتنيات تراثية الى ان سن قانون بهذا الشأن وهو قانون الاثار العثماني الذي صدر عام ١٨٨٤ الذي يقضي بقسمة الاثار بين بعثات التنقيب الاجنبية والمتاحف المحلية وكان المقصود به متحف اسطنبول انذاك [32] .

فرضت السلطة البريطانية في عهد الانتداب البريطاني على الملك فيصل الأول في المعاهدة العراقية – البريطانية عام ١٩٢٢مادة قانونية تحمل رقم (١٤) يتعهد بموجبها ان يتخذ الاجراءات اللازمة لسن تشريع " للاثار القديمة " على ان يبدا العمل بعد عام من تاريخ تنفيذ المعاهدة ، يعد " قانون الاثار القديمة لعام ١٩٢٤ " اول قانون اثاري في العراق صدر في عهد الانتداب البريطاني، وشرع " من اجل تأمين سلامة الاثار" كما جاء ذلك في المادة الأولى من القانون الذي تألف من ٣٣ مادة [33] ، من اجل تنظيم تصدير الأثار العراقية في ظل غطاء شرعي وقانوني يحقق مصالح بريطانيا في العراق ، كما صدر قانون " منع تهريب الاثار القديمة لعام ١٩٢٦" [34].

ولم يشمل القانون المذكور نصا صريحا يتعلق بالتراث بل جاء ذلك ضمن المعنى العام لترجمة الانتيكات التي كتبت في النص الرسمي للقانون الذي قدم من قبل المس بل السكرتيرة الشرقية للمندوب السامي البريطاني ومديرة الاثار العراقية ، لذلك كانت الترجمة العربية هي (الاثار القديمة) التي تشمل كل ما يدل على اثر في الماضي[٣٥] ، في ٣ تشرين الاول ١٩٣٢ اعلن العراق استقلاله الرسمي بعد انتهاء مدة الانتداب البريطاني عليه (١٩٢٠-١٩٣٢) وصدر اثر ذلك قانون اخر وهو الاثار القديمة ولكن تحت رقم (٥٩) لعام ١٩٣٦ ، وبمحتوى قانوني تالف من (٧٥) مادة [٣٦]، وبمنهجيه وتسلسل قانوني لا يبتعد كثيرا عن القانون السابق . ولم تتطرق تلك القوانين الى التراث ودوره في تعزيز الهوية العراقية ولم تسن تشريعات خاصة به .

في ضوء المطالب الرسمية والشعبية الرامية الى تعديل قانون الاثار القديمة المرقم (٥٩) لسنة ١٩٣٦بتعديل قانوني اخر لحماية الاثار العراقية بسبب الاضرار التي رافقت تطبيق القانون (١٩٣٦- ١٩٧٥) . كما ذكرها التعديل الاول تعديل قانون الاثار المرقم (٥٩) لسنة ١٩٣٦ الصادر في عام ١٩٧٤ وعام ١٩٧٥. بالشكل الاتي: -

- الاساءة الى تراث العراق الحضاري نتيجة الاجازة الرسمية التي نص عليها القانون في الاتجار بالاثار العراقية للسكان المحليين او الاجانب وبعثات التنقيب .
- اعمال التهريب والمتاجرة بالاثار ومبدا تقسيم الاثار العراقية مع ظهور النقص الواضح في الاثار العراقية التي ظهرت في المتاحف العراقية نتيجة تطبيق القانون . [٣٧]

نجد أن قانون الآثار القديم رقم(٥٩) لسنة ١٩٣٦م يحمي فقط الأبنية الأثرية وحتى بعد تعديله في سنة ١٩٧٤م بقانون هناك تدارك بسيط يشير ضمن موضوع التراث أذ جاء في الفقرة الثانية من المادة الأولى **"يجوز للمديرية أن تعتبر من الاثار ... التي يقل عمرها عن مائتي سنة، إذا رأت أن المصلحة العامة تقضي المحافظة عليها بسبب قيمتها التاريخية أو القومية أو الدينية أو الفنية ... ".**[٣٨]

رابعا – التراث في قانون الاثار العراقي عام ٢٠٠٢ .

عرف نظام حزب البعث الذي تولى حكم العراق في الاعوام (١٩٦٨-٢٠٠٣) اهتمامه بقضايا الاثار والتراث من خلال الاشادة بامجاد العراق الحضارية لتسويغ اعادة استنساخ تلك الانظمة التاريخية وانجازاتها في عصره واستغلالها لتكريس ثقافة الحاكم الواحد والنظام الديكتاتوري تحديدا عند اندلاع الحرب العراقية - الايرانية عام ١٩٨٠.[٣٩]

شهد ميدان الاثار انعطافه مهمه نحو التدمير والنهب بعد حرب الخليج الثانية عام ١٩٩١ والحصار الدولي على العراق في تسعينيات القرن العشرين ، اذ تعرضت الاثار الى ما يعرف بالنبش المتفاقم للمواقع الأثرية في المواقع السومرية في جنوب العراق من قبل لصوص الاثار من السكان المحليين بالتعاون مع المهربين الدوليين [٤٠]، وبناءاً على ما جرى سن قانون الاثار والتراث رقم (٥٥) لسنة ٢٠٠١ ، وشرع في الاول من كانون

الثاني عام ٢٠٠٢ ، كان الهدف من التشريع الجديد كما تذكر ديباجه القانون الرسمي ، الحفاظ على اثار وتراث العراق باعتبارها ثروة وطنية مهمة ، والكشف عن الاثار والتراث وتعريف المواطنين والمجتمع الدولي بهما ودورهما في بناء الحضارة الانسانية .[٤١] كما ربط المشرع القانوني تحقيق اهداف هذا القانون بمواد تعتمد عليها الهيئة العامة للاثار والتراث ، ومن ابرز تلك المواد صيانة الاثار والمواقع التاريخية ، والتنقيب عن الاثار والتراث في عموم العراق ، واجراء الدراسات والبحوث وتنظيم المؤتمرات التي تبرز اثار العراق واعمال المختصين في مجال الاثار والتراث وغيرها [٤٢] .

ومن المواد الجديدة التي تعامل بها القانون هو التمييز بين الاثار والتراث وهو ما جاء في تسمية القانون حيث حدد مصطلح ومدلول كل من الاثار والتراث . كما نص الفصل الرابع المادة (٢٣) على فقرات تهتم بالتراث كان ابرزها . الزام السلطة الإثارية بالاستمرار في توثيق الأبنية والمناطق التراثية تنفيذا بها في حماية التراث الحضاري في العراق.وعلى الجهة المشاركة ان يكون لها سجلا خاصا تسجل فيه الأبنية التراثية والمناطق والأحياء السكنية ذات الطابع المعماري التراثي لأهميتها التاريخية أو التراثية أو مميزاتها المعمارية أو لأهميتها التراثية العربية والإسلامية حسب ما تراه السلطة الاثارية وتعلن عنه تحريريا [٤٣].

هذا الى جانب ان تعلن الجهة المشاركة ان الأبنية والمناطق والأحياء السكنية المنصوص عليها في البند (ثانيا) من هذه المادة هي " منطقة حفاظ وتعد خرائط لها وتصدر القرارات اللازمة لحمايتها باعتبارها تراثا معماريا وتحدد أوجه استخدامها وتثبيت مايلزم من محرمات وحقوق تترتب على العقارات المجاورة لها خلال تسعين يوما من تاريخ الإعلان عنها في الجريدة الرسمية " . [44] ، وان تشعر السلطة الاثارية دائرة التسجيل العقاري المختصة بوضع إشارة عدم التصرف على المباني التراثية الموثقة لديها وتصدر قرارها بشأن حمايتها أو عدم حمايتها خلال تسعين يوما من تاريخ وضع الإشارة". [٤٥]

كما ذكر القانون نصوصا حول ضرورة تاكيد الحماية القانونية للابنية التراثية وفق أحكام قانون الاستملاك " وإخلاء الأبنية التراثية والتاريخية ومحرماتها من الأشخاص والأموال في حالة وجود خطر يهدد حياة الأشخاص أو الأبنية التراثية وفق قواعد تصدرها الجهة المذكورة" [٤٦] . وجاءت مواد اخرى حول تخليه المبنى التراثي المؤجر لغرض إجراء الصيانة والترميم بعد توجيه إنذار للمستأجر خلال تسعين يوم من تاريخ تبلغه بالإنذار استثناء من قانون إيجار العقار المرقم (٨٧) لسنة ١٩٧٩ ، والتزام دوائر الدولة عند إقامة المشاريع العامة بالمحافظة على الأبنية التراثية والتاريخية بالتنسيق مع الهيئة العامة للاثار والتراث [٤٧] .

كما اكد القانون على عدم جواز هدم الأبنية المشمولة بالحفاظ أو الموثقة أو إعادة بنائها أو ترميمها أو تغير استخدامها إلا بموافقة السلطة الإثارية وإجازة من الجهة المشاركة تؤمن التجانس مع الخصائص المعمارية والمقاييس العامة لمنطقة الحفاظ والأبنية المؤقتة والمحافظة عليها ويبت في منح الإجازة خلال (٣٠) ثلاثين يوما من تاريخ تقديم الطلب[٤٨] .

الخاتمة :

١. شهد التراث العراقي وما يزال اِهمالا شديداً ادى الى ضياع وتخريب وإتلاف الكثير من المعالم والمواقع والمواد التراثية بسبب حجم الدمار الهائل الذي طال التراث من خلال سوء ادارة النظام السابق التي لم تكن معبرة عن مكنونات ونتاج العراق الثري، وأدخلت العراق في حروب كثيرة لم يجنِ منها سوى الموت والخراب، وكان التراث العراقي احد ضحايا هذا الخراب .

٢. غياب الحماية الجنائية للتراث مقارنة بالآثار التي حظيت بتشريعات وقوانين عبر عقود تاريخية عديدة حتى صدور قانون الآثار والتراث رقم ٥٥ لسنة ٢٠٠٢ الذي يعتبر القانون الأول الذي تضمن الحماية الجنائية للتراث.

٣. إن الآثا ر والتراث وفقاً للدستور هي من الاختصاصات الحصرية للدولة الاتحادية، وهي بحاجة إلى الالتفات اليها بوصفها مناطق جذب سياحية بوصفها مصدراً مهماً للاقتصاد العراقي، يساهم في توفير الايرادات وكذلك تشغيل اليد العاملة ، فلابد من ايلاءها المزيد من الاهتمام على هذا الصعيد، و متابعة أوضاع المناطق الآثارية والتراثية ومعاقبة المتواطئين والمقصرين ممن يسهم في تعريضها للتجاوزأو الضرر وإحالة المتجاوزين إلى المحاكم.

٤. تنمية دور الرقابة الشعبية على حماية الاثار ، وتحقيق ذلك من خلال حملات تثقيفية في وسائل الاعلام تهدف الى ايقاظ الوعي لدى الأفراد بأهمية التراث الثقافي والحضارات التي ينتمي اليها وكيفية التعامل معه والمحافظة عليها ، وايضاح الجوانب الجوهرية لقانون الاثار والتراث رقم ٥٥ لسنة ٢٠٠٢ ولاسيما الجرائم التي استحدثها والعقوبات التي تضمنها.

Conclusion:

1. Iraqi heritage has witnessed, and is still neglect, which has led to the loss, vandalism, and destruction of many monuments, sites, and heritage materials due to the massive scale of destruction that affected the heritage through the mismanagement of the previous regime, which did not reflect the rich contents and products of Iraq, and plunged Iraq into many wars from which it only reaped. Death and devastation, and Iraqi heritage was one of the victims of this devastation.

2. The absence of criminal protection for heritage compared to antiquities that were subject to legislation and laws over many historical decades until the issuance of Antiquities and Heritage Law No. 55 of 2002, which is considered the first law that included criminal protection for heritage

3. According to the Constitution, antiquities and heritage are among the exclusive jurisdictions of the federal state, and they need to be paid attention to as tourist attractions and as an important source for the Iraqi economy that contributes to providing revenues as well as employing the workforce. They must be given more attention in this regard, and follow-up The conditions of archaeological and heritage areas, punishing accomplices and negligent persons who contribute to exposing them to trespassing or harm, and referring trespassers to the courts

4. Developing the role of popular oversight in protecting antiquities, and achieving this through educational campaigns in the media aimed at awakening awareness among individuals of the importance of cultural heritage and the civilizations to which it belongs and how to deal with and preserve them, and clarifying the essential aspects of the Antiquities and Heritage Law No. 55 of 2002, especially the crimes that It was introduced and the penalties it included

قائمة الهوامش

١- مجموعة من المؤلفين، المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة،ط٢، دار الدعوة ، (استانبول، ١٤٣١هـ)، ج٢، ص ١٠٢٤.

٢- ابن دريد ، أبو بكر محمد بن الحسن الأزدي (ت ٣٢١هـ)،جمهرة اللغة، تح: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين ،(بيروت، ١٩٨٧م)،ج١، ص ٣٨٤؛ ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي ، أبو الحسين (ت ٣٩٥هـ)، مجمل اللغة ،تح: زهير عبد المحسن سلطان، مؤسسة الرسالة،(بيروت، ١٩٨٦م)،ص ص ١٤٨، ٩٢٣؛ ابن سيدة، أبو الحسن علي بن إسماعيل المرسي ،(ت ٤٥٨هـ)،المخصص، تح: خليل إبراهم جفال، دار احياء التراث العربي ،(بيروت ،١٩٩٦م)،ج٤،ص ١٠٤؛المحكم والمحيط الاعظم، تح: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية ،(بيروت، ٢٠٠٠م)،ج٦،ص ٧٦٦.

٣- ابن منظور، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين الأنصاري الرويفعى الإفريقى (ت ٧١١هـ)، لسان العرب، دار صادر ، (بيروت، ١٤١٤ هـ)، ج ٢،ص ٢٠١.

٤- سورة الفجر اية ،١٩.

٥- الطبري، محمد بن جرير،(٣١٠ه)، تفسير الطبري المسمى جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تح: د .عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان (القاهرة، ٢٠٠١م)، ج٢٤،ص ٣٨٠.

٦- الطبري، تفسير الطبري، ج٢٤، ص٣٨١؛ الزجاج ،إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق (ت ٣١١هـ)، معاني القرآن وإعرابه، تح: عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب،(بيروت،١٩٨٨م)،ج٥، ص ٣٢٣.

٧- هارون، محمد عبد السلام، التراث العربي، مجلة الوعي الاسلامي، وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية ، الاصدار الثمانون ، مارس، ٢٠٢١، ص٢٠.

٨- الكفافي، عبد الحميد، التراث تعريفه واشكاله وأنواعه ، مدونة التاريخ والتراث، شبكة المعلومات الالكترونية (نت)https://www.facebook.com/frataiy2/posts/1073706812799285
هارون ، التراث العربي، ص ٢١؛ عبد التواب ،رمضان ، مناهج تحقيق التراث، ط١، مكتبة الخانجي ،(مصر ،١٩٨٥م)، ص٨.

٩- ينظر: مصطفى عبد الله القسطنطيني المعروف بكاتب جلبي (١٠٦٧ هـ)، تح: إكمال الدين إحسان أوغلي و بشار عواد معروف واخرون، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي و مركز دراسات المخطوطات الإسلامية،(لندن – إنجلترا،٢٠٢١م).

١٠- هارون ، التراث العربي، ص ٢١؛ عبد التواب ،رمضان ، مناهج تحقيق التراث، ط١، مكتبة الخانجي ،(مصر ،١٩٨٥م)، ص٨.

١١- الكفافي، التراث تعريفه واشكاله وانواعه، (نت).

https://www.facebook.com/frataiy2/posts/1073706812799285
١٢- سزكين ، فؤاد، تاريخ التراث العربي (علوم القرآن والحديث - التدوين التاريخي - الفقه - العقائد)، نقله إلى العربية: د محمود فهمي حجازي، راجعه: د عرفة مصطفى و د سعيد عبد الرحيم، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية،(المملكة العربية السعودية،١٩٩١م)،ج١،ص٥ .
١٣- الدقاق، عمر، مصادر التراث العربي في اللغة والمعاجم والادب والتراجم ،ط٣، بلا ،(بيروت ، ١٩٧٢م)، ص٣.
١٤- هارون ،التراث العربي، ص٢٨؛ وينظر ايضا: سزكين، تاريخ التراث العربي (السيمياء والكيمياء - النبات والفلاحة) (حتى نحو ٤٣٠ هـ)، ترجمة: د عبد الله بن عبد الله حجازي، جامعة الملك سعود،(المملكة العربية السعودية،١٩٨٦م).
١٥- ينظر: فاخوري، محمود، مصادر التراث والبحث في المكتبة العربية ، مديرية الكتب والمطبوعات ،(جامعة حلب ، ١٩٩٨م)، ص ص ١٢٣ _ ١٥٢.
١٦- الكفافي، عبد الحميد، التراث تعريفه واشكاله وأنواعه ، مدونة التاريخ والتراث، شبكة المعلومات الالكترونية (نت)
https://www.facebook.com/frataiy2/posts/1073706812799285
١٧- المصدر نفسه.
١٨- الطويل ، رزق الله، مقدمة في أصول البحث العلمي وتحقيق التراث،ط٢، المكتبة الأزهرية للتراث،(القاهرة، بلا)، ص ٥.
١٩- سزكين، تاريخ التراث العربي (علوم القرآن والحديث - التدوين التاريخي - الفقه - العقائد)،ج١، ص ص ٢٥، ٣١,٣٢,٤٣.
٢- ابن النديم ، أبو الفرج محمد بن إسحاق بن محمد الوراق البغدادي المعتزلي ،(ت ٤٣٨ هـ)،الفهرست، تح : إبراهيم رمضان،ط٢، دار المعرفة،(بيروت ، ١٩٩٧م)،ص ٥٤.
٢١- المصدر نفسه.
٢٢- فاخوري، مصادر التراث والبحث في المكتبة العربية، ص ٤١.
٢٣- سزكين ، تاريخ التراث العربي،ج١،ص ١٢٣.
٢٤- ابن النديم ، الفهرست ، ص ٦٥.
٢٥- هارون ، التراث العربي ،ص ٤٣.
٢٦- ابن النديم ، الفهرست، ص ١٧٦.
٢٧- هارون، التراث العربي، ص ص ٩ ،١٢، ١٣.
٢٨- عثمان ، دينا تحسين ، الحماية الجنائية للاثار والتراث في القانون العراقي ، رسالة ماجستير مقدمة لنيل درجة الماجستير في الحقوق ، كلية الحقوق – جامعة المنصورة ، ٢٠١٦ ، ص٤ .
٢٩- الخفاجي ، علي حمزة ، الحماية الجنائية للاثار والتراث (دراسة في ضوء احكام قانون الاثار والتراث العراقي رقم ٥٥لسنة ٢٠٠٢ ، مجلة المحقق الحلي للعلوم القانونية والسياسية ، العدد الثاني ، السنة السادسة ، ٢٠١٣ ،ص١٦.
٣٠- جريدة الوقائع العراقية ، بغداد ، العدد ٧٥٩٣، تاريخ ١٨/ ١١/ ٢٠٠٢.
٣١- للمزيد من التفاصيل. التكريتي، د. هاشم صالح التكريتي ، المسالة الشرقية ١٧٧٤-١٨٥٦ ، بغداد ، ١٩٩٠. وعن دور البعثات الاوربية في نقل الاثار العراقية ينظر . باقر ، طه ، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ، بغداد ، ٢٠١١، ص١٢٤.
٣٢- نبذه عن تاريخ المتحف العراقي (الانترنيت) .

٣٣- الغراوي ، عمر جسام ، علم الاثار في العراق نشأته وتطوره ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ص١١٨ ؛ عبد منديل ، د. عباس، القوانين والتشريعات العراقية كحماية الاثار العراقية ، منتدى المدى ، ٢٠١٨.(الانترنيت).
٣٤- قاعدة التشريعات العراقية ، قانون الاثار القديمة لسنة ١٩٢٤، ص٣.
٣٥- المعاهدة العراقية – الانكليزية مع الاتفاقيات الملحقة بها ، المطبعة العربية ، بمصر ، ١٩٢٦ ، ص ٣.
٣٦- قاعدة التشريعات العراقية ، قانون الاثار القديمة لسنة ١٩٣٦ ، ص. ٤.
٣٧- قاعدة التشريعات العراقية ، قانون التعديل الاول لقانون الاثار القديمة رقم ٥٩ لسنة ١٩٣٦.
٣٨- قاعدة التشريعات العراقية ، قانون التعديل الاول لقانون الاثار القديمة رقم ٥٩ لسنة ١٩٣٦.
٣٩- الغراوي ،عمر جسام ، المصدر السابق ، ص ١٢٢.
٤٠- صباح ، محسن ، تدمير التراث الحضاري العراقي (فصول الكارثة) ٢٢/ ٨/ ٢٠٠٧ . (الانترنيت).
٤١- عادل ، سارة ، تدمير اثار العراق ، ٢٧/ ٢/ ٢٠١٥ (الانترنيت) .
٤٢-جريدة الوقائع العراقية ، بغداد ، العدد ٧٥٩٣، تاريخ ١٨/ ١١/ ٢٠٠٢ ، ص٥٦٦.
٤٣-المصدر نفسه ، ص ٥٦٧.
٤٤- المصدر نفسه . التراث في القانون الدولي والعربي والعراقي
٢٠مارس، ٢٠١٨ (الانترنيت) .
٤٥- حمادي ، رفاه جاسم ، التراث في القانون العراقي والعربي والدولي ، مجلة دراسات في التاريخ والاثار ، بغداد ، العدد ٦٩ ، المجلد ٤ ، ٢٠١٩ ، ص ١.
٤٦- حازم ، محمد احمد ، جريمة تهريب الاثار ، بحث تخرج باشراف دكتوره بان جكمت عبد الكريم ، كلية القانون ، الجامعة المستنصرية ، ٢٠١٦ ، ص ٧.
٤٧- اد هم ، حيدر ، علاقة مبدا المسؤولية عن الحماية بسرقة الممتلكات الثقافية وتدميرها بحث مقدم الى الورشة ، العلمية الموسومة : الحماية القانونية للاثار والتراث الحضاري والثقافي، قسم الدراسات القانونية في بيت الحكمة .
٤٨- جريدة الوقائع العراقية ، بغداد ، العدد ٧٥٩٣، تاريخ ١٨/ ١١/ ٢٠٠٢ ، ص٥٦٨.
٤٩- المصدر نفسه .

المصادر والمراجع

- **القران الكريم.**

- **المصادر الاولية:**

– حاجي خليفة، مصطفى عبد الله القسطنطيني المعروف بكاتب جلبي (١٠٦٧ هـ).

١- كشف الظنون عن اسامي الكتب والفنون، تح: إكمال الدين إحسان أوغلي و بشار عواد معروف واخرون، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي و مركز دراسات المخطوطات الإسلامية، لندن – إنجلترا،٢٠٢١م.
- ابن دريد ، أبو بكر محمد بن الحسن الأزدي (ت ٣٢١هـ).
٢- جمهرة اللغة، تح: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين ، بيروت، ١٩٨٧م.
- الزجاج ،إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق (ت ٣١١هـ).
٣- معاني القرآن وإعرابه، تح: عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب، بيروت،١٩٨٨م.

- ابن سيدة، أبو الحسن علي بن إسماعيل المرسي ،(ت ٤٥٨هـ).
٤- المخصص، تح: خليل إبراهم جفال، دار احياء التراث العربي ، بيروت ،١٩٩٦م.
٥- المحكم والمحيط الاعظم، تح: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية ، بيروت، ٢٠٠٠م.
- الطبري، محمد بن جرير،(٣١٠ه).
٦- تفسير الطبري المسمى جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تح: د .عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان ، القاهرة، ٢٠٠١م.
- ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي ، أبو الحسين (ت ٣٩٥هـ).
٧- مجمل اللغة ،تح: زهير عبد المحسن سلطان، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٦م.
- ابن منظور، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين الأنصاري الرويفعى الإفريقى (ت ٧١١هـ).
٨- لسان العرب، دار صادر ، بيروت، ١٤١٤ هـ .
- ابن النديم ، أبو الفرج محمد بن إسحاق بن محمد الوراق البغدادي المعتزلي ،(ت ٤٣٨ هـ).
٩- الفهرست، تح : إبراهيم رمضان،ط٢، دار المعرفة، بيروت ، ١٩٩٧م .
- الرسائل الجامعية غير المنشورة .
١٠- عثمان ، دينا تحسين ، الحماية الجنائية للاثار والتراث في القانون العراقي ، رسالة ماجستير مقدمة لنيل درجة الماجستير في الحقوق ، كلية الحقوق – جامعة المنصورة ، ٢٠١٦.
- الكتب .
١١- باقر، طه، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ، بغداد ، ٢٠١١.
١٢- التكريتي ، هاشم صالح ، المسالة الشرقية ١٧٧٤-١٨٥٦ ، بغداد ، ١٩٩٠.
١٣-الدقاق، عمر، مصادر التراث العربي في اللغة والمعاجم والادب والتراجم ،ط٣، بلا ، بيروت ، ١٩٧٢م.
١٤- سزكين ، فؤاد، تاريخ التراث العربي (علوم القرآن والحديث - التدوين التاريخي - الفقه - العقائد)، نقله إلى العربية: د محمود فهمي حجازي، راجعه: د عرفة مصطفى و د سعيد عبد الرحيم، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية،١٩٩١م.
١٥- سزكين، فؤاد، تاريخ التراث العربي (السيمياء والكيمياء - النبات والفلاحة) (حتى نحو ٤٣٠ هـ)، ترجمة: د عبد الله بن عبد الله حجازي، جامعة الملك سعود، المملكة العربية السعودية،١٩٨٦م.
١٦- الطويل ، رزق الله، مقدمة في أصول البحث العلمي وتحقيق التراث،ط٢، المكتبة الأزهرية للتراث، القاهرة، بلا.
١٧- عبد التواب ،رمضان ، مناهج تحقيق التراث، ط١، مكتبة الخانجي ، مصر ،١٩٨٥م.
١٨- الغراوي ، عمر جسام ، علم الاثار في العراق نشأته وتطوره ، دار الكتب العلمية ، بيروت. بلا سنة .
١٩- فاخوري، محمود، مصادر التراث والبحث في المكتبة العربية ، مديرية الكتب والمطبوعات ، جامعة حلب ، ١٩٩٨م.
٢٠- مجموعة من المؤلفين، المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة،ط٢، دار الدعوة ، استانبول، ١٤٣١هـ.
٢١- المعاهدة العراقية – الانكليزية مع الاتفاقيات الملحقة بها ، المطبعة العربية ، بمصر ، ١٩٢٦.
- الجرائد .
٢٢-جريدة الوقائع العراقية ، بغداد ، العدد ٧٥٩٣، تاريخ ١٨/ ١١/ ٢٠٠٢.

- قاعدة التشريعات العراقية .
٢٣- قاعدة التشريعات العراقية ، قانون الاثار القديمة لسنة ١٩٢٤.
٢٤- قاعدة التشريعات العراقية ، قانون الاثار القديمة لسنة ١٩٣٦ .
٢٥_ قاعدة التشريعات العراقية ، قانون التعديل الاول لقانون الاثار القديمة رقم ٥٩ لسنة ١٩٣٦.
الدوريات .
٢٦- حمادي ، رفاه جاسم ، التراث في القانون العراقي والعربي والدولي ، مجلة دراسات في التاريخ والاثار ، بغداد ، العدد ٦٩ ، المجلد ٤ ، ٢٠١٩ .
٢٧- الخفاجي ، علي حمزة ، الحماية الجنائية للاثار والتراث (دراسة في ضوء احكام قانون الاثار والتراث العراقي رقم ٥٥لسنة ٢٠٠٢ ، مجلة المحقق الحلي للعلوم القانونية والسياسية ، العدد الثاني ، السنة السادسة ، ٢٠١٣ .
٢٨- هارون، محمد عبد السلام، التراث العربي، مجلة الوعي الاسلامي، وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية ، الاصدار الثمانون ، مارس، ٢٠٢١.
- البحوث غير المنشورة .
٢٩- ادهم ، حيدر ، علاقة مبدا المسؤولية عن الحماية بسرقة الممتلكات الثقافية وتدميرها بحث مقدم الى الورشة ، العلمية الموسومة : الحماية القانونية للاثار والتراث الحضاري والثقافي، قسم الدراسات القانونية في بيت الحكمة .
٣٠- حازم، محمد احمد ، جريمة تهريب الاثار ، بحث تخرج باشراف دكتوره بان حكمت عبد الكريم ، كلية القانون ، الجامعة المستنصرية ، ٢٠١٦ .
- التقارير عبر الانترنيت .
٣١- التراث في القانون الدولي والعربي والعراقي ، ٢٠مارس، ٢٠١٨.
٣٢- صباح ، محسن ، تدمير التراث الحضاري العراقي (فصول الكارثة) ٢٢/ ٨/ ٢٠٠٧ .
٣٣- عادل ، سارة ، تدمير اثار العراق ، ٢٧/ ٢/ ٢٠١٥ .
٣٤- عبد منديل ، د. عباس، القوانين والتشريعات العراقية كحماية الاثار العراقية ، منتدى المدى ، ٢٠١٨.
٣٥ - نبذه عن تاريخ المتحف العراقي .

sources and references:

The Holy Quran:

Primary sources:

- Haji Khalifa, Mustafa Abdullah al-Qastanini, known as the writer of Chalabi (1067 AH).

1- kashaf alzunun ean asamay alkutub walfununa, edited by: Ikmal al-Din Ihsanoglu, Bashar Awad Marouf and others, Al-Furqan Foundation for Islamic Heritage and the Center for Islamic Manuscript Studies, London - England, 2021 AD.

Ibn Duraid, Abu Bakr Muhammad bin Al-Hasan Al-Azdi (d. 321 AH)._

2- Jamharat al-Lughah, ed.: Ramzi Mounir Baalbaki, Dar Al-Ilm LilMaliyain, Beirut, 1987 AD.

- Al-Zajjaj, Ibrahim bin Al-Sari bin Sahl, Abu Ishaq (d. 311 AH).

3- Meanings of the Qur'an and its parsing, edited by: Abdul Jalil Abdo Shalabi, World of Books, Beirut, 1988 AD.

- Ibn Sayyida, Abu Al-Hasan Ali bin Ismail Al-Mursi, (d. 458 AH)

4- Al-Mukhass, ed.: Khalil Ibrahim Jaffal, Arab Heritage Revival House, Beirut, 1996 AD.

5- almuhkam walmuhit alaeizami, taha, edited by: Abdul Hamid Hindawi, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, Beirut, 2000 AD.

_Al-Tabari, Muhammad bin Jarir, (310 AH).

6- Tafsir al-Tabari, called Jami' al-Bayan on the Interpretation of the Verse of the Qur'an, edited by: Dr. Abdullah bin Abdul Mohsen al-Turki, Dar Hijr for Printing, Publishing, Distribution and Advertising, Cairo, 2001 AD.

_Ibn Faris, Ahmed bin Faris bin Zakaria Al-Qazwini Al-Razi, Abu Al-Hussein (d. 395 AH)

7- The entire language, edited by: Zuhair Abdel Mohsen Sultan, Al-Resala Foundation, Beirut, 1986 AD

_Ibn Manzur, Muhammad bin Makram bin Ali, Abu al-Fadl, Jamal al-Din al-Ansari al-Ruwaifi'i al-Ifriqi (d. 711 AH)

8- Lisan al-Arab, Dar Sader, Beirut, 1414 AH

_Ibn al-Nadim, Abu al-Faraj Muhammad ibn Ishaq ibn Muhammad al-Warraq al-Baghdadi al-Mu'tazili, (d. 438 AH).

9- Al-Fahrist, ed.: Ibrahim Ramadan, 2nd edition, Dar Al-Ma'rifa, Beirut, 1997 AD.

Unpublished university theses:

10- Dina Tahseen Othman, Criminal Protection of Antiquities and Heritage in Iraqi Law, Master's Thesis Submitted to Obtain a Master's Degree in Law, Faculty of Law - Mansoura University, 2016.

Books:

11- Al-Daqqaq, Omar, Sources of the Arab Heritage in Language, Dictionaries, Literature, and Translations, 3rd edition, Bla, Beirut, 1972 AD.

12- Sezgin, Fouad, History of the Arab Heritage (Sciences of the Qur'an and Hadith - Historical Recording - Jurisprudence - Doctrines), Translated

into Arabic: Dr. Mahmoud Fahmi Hegazy, Reviewed by: Dr. Arafa Mustafa and Dr. Saeed Abdel Rahim, Imam Muhammad bin Saud Islamic University, Kingdom of Arabia Saudi Arabia, 1991 AD.

13- Sezgin, Fouad, History of the Arab Heritage (Semiotics, Chemistry, Botany, and Agriculture) (until about 430 AH), Translated by: Dr. Abdullah bin Abdullah Hejazi, King Saud University, Kingdom of Saudi Arabia, 1986 AD.

14- Al-Taweel, Rizkallah, Introduction to the Principles of Scientific Research and Heritage Verification, 2nd edition, Al-Azhari Library for Heritage, Cairo, none.

15- Taha Baqir, Introduction to the History of Ancient Civilizations, Baghdad, 2011.

16- Abdel Tawab, Ramadan, Methods of Verifying Heritage, 1st edition, Al-Khanji Library, Egypt, 1985 AD.

17- Omar Jassam Al-Gharawi, Archeology in Iraq, its Origins and Development, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, Beirut

18- Fakhoury, Mahmoud, Sources of Heritage and Research in the Arab Library, Directorate of Books and Publications, University of Aleppo, 1998 AD

19- A group of authors, the Intermediate Dictionary, the Arabic Language Academy in Cairo, 2nd edition, Dar Al-Da'wa, Istanbul, 1431 AH.

20- The Iraqi-English Treaty with the agreements attached to it, the Arabic Press, Egypt, 1926.

21- Hashim Saleh Al-Tikriti, The Eastern Question 1774-1856, Baghdad, 1990.

_ News Papers:

22- Iraqi Gazette, Baghdad, Issue No. 7593, dated 11/18/2002

23- The base of Iraqi legislation, the Ancient Antiquities Law of 1924.

24- The base of Iraqi legislation, the Ancient Antiquities Law of 1936

25- The base of Iraqi legislation, the First Amendment Law to the Ancient Antiquities Law No. 59 of 1936.

Patrols:

26- Hammadi, Welfare Jassim, Heritage in Iraqi, Arab and International Law, Journal of Studies in History and Antiquities, Baghdad, No. 69, Volume 4, 2019.
27- Al -Khafaji, Ali Hamza, Criminal Protection of Revolution and Heritage (a study in the light of the provisions of the Iraqi Antiquities and Heritage Law No. 55 of 2002, Journal of Al -Haili Al -Haili for Legal and Political Sciences, Second Issue, Sixth Year, 2013.
28- Haroun, Mohamed Abdel Salam, Arab Heritage, Islamic Awareness Magazine, Ministry of Endowments and Islamic Affairs, eighties, March, 2021

: Unpublished research_

29- Muhammad Ahmed Hazem, the crime of smuggling antiquities, graduation research under the supervision of Dr. Ban Hikmat Abdul Karim, College of Law, Al-Mustansiriya University, 2016.
30- Haider Adham, the relationship of the principle of responsibility to protect to the theft and destruction of cultural property, research submitted to the scientific workshop tagged: Legal protection of antiquities and cultural heritage, Department of Legal Studies at the House of Wisdom.

Online reports:

31- Heritage in International, Arab, and Iraqi Law, March 20, 2018.
32- Sabah, Mohsen, The Destruction of Iraqi Cultural Heritage (Chapters of Disaster) 22 -8-2007
33- Adel, Sarah, Destruction of Iraq's Antiquities, 2/27/2015
34- Abdel Mandil, Dr. Abbas, Iraqi laws and legislation such as protecting antiquities Al-Iraqiya, Al-Mada Forum, 2018.
35- An overview of the history of the Iraqi Museum.

الأعمال التراثية للمرأة الخليجية

م.د. امتثال كاظم
مركز إحياء التراث العلمي / جامعة بغداد
Dr.amtithalalnkeep@yahoo.com

تاريخ النشر :٢٠٢٤/٦/٣٠
تاريخ الاستلام: ٢٠٢٣/١١/٢٧ تاريخ القبول: ٢٠٢٤/٢/٢٧
DOI: 10.54721/jrashc.1.1.1160

الملخص :
عندما نتكلم عن المراءة فنحنوا نتكلم عن مجتمع كامل يتكون من اسر تكون مجتمعات سكنت الخليج العربي وهنا نتحدث عن بيئة البحر والبر بما في ذلك رحلات الغوص ومجتمعات ماقبل النفط والتي كان للمراءة فيها دور الى جانب الرجل وكل الاعمال التي كانت تقوم بها وان كانت بسيطة ، فهي الان تسمى اعمال تراثية ، فهنا تجلى ثقافات المجتمع الصحراوي والذي حاولت فيه المراة ان تعمل بجهد واجتهاد من اجل مواكبة اعمال الحداثة والاهتمام بالاعمال التي كانت تزاولها المرأه فهي الان تعتبر اعمال تراثية تشترك وتزاولها المرأة في فتراة الاعياد والمناسبات الاخرى وهي سمة تميزت فيها المراءة على مر العصور والازمان ، وهي طابعها المميز بين ثقافات العالم وقد تناول هذا البحث على مدى مبحثين ، المراءة في مجتمع ماقبل النفط ، فشمل المبحث الأول ، المرأه في المجتمع التقليدي ،والاسرة في المجتمع التقليدي وأثره على المرأة ،ثم تكلمنا عن المرأه في المجتمع التقليدي ، اما المبحث الثاني فقد شمل على ، المرأه في مجتمع الغوص ، دور المرأه في مجتمع الغوص ،والمرأه في المجتمع الزراعي ، وبما للمرأه من اهمية تراثية فقد تكلمنا عن المرأه وعلاقات الزواج التقليدية والتي تحمل بين اطرافها علاقات وسمات تراثية تميزت فيها المرأه ثم الخاتمة والهوامش والمصادر .

الكلمات المفتاحية :تراث ، المراءة ، الخليج

Heritage works of Gulf women

Dr. instructor. Emtithal kazim
University of Baghdad / Center for the revival of scientific heritage

Abstract:

When we talk about women , we are talking about a whole society consisting of families that inhabited the Arabian Gulf , and here we are talking about the sea and land environment, including diving trips and pre-oil societies, in which women had a role alongside men, and all the works that they were doing, even if they were simple, they are now called heritage works, here the cultures of the desert society are manifested, in which women tried to work hard and diligently in order to keep up with the works of modernity and interest in the works that women were doing, they are now considered heritage works that women participate in the period of holidays and other occasions, which is a characteristic in which women have been distinguished throughout the ages and times , This research has dealt with women in the pre-oil Society , the first research included women in the traditional society , and the family in the traditional society and its impact on women , then we talked about women in the traditional society ,the second research included ,women in the Diving Society , the role of women in the diving society , and women in the Agricultural Society , and because of the the woman then distinguished the conclusion ,margins and sources.

Key words: Heritage, woman, Gulf

المقدمة :

أثارة قضية المرأه في الخليج العربي اهمية كبيرة منذو عقود طويلة وذلك نسبة الى خصوصية المجتمع الخليجي واكتشاف النفط واثاره عللا المجتمع والاسرة والمراءة والرجل وعلى العلاقات التقليدية السائدة بينهما ، فقد اتسم دور المرأه على الاعمال التراثية التي كانت تقوم بها بالاضافة الى دورها التقليدي في الاسرة كالاهتمام بالزوج والأولاد وبالتالي دورها في المجتمع التقليدي بالاضافة الى الاعمال الاقتصادية كالغوص والمساهمة ببعصض الاعمال الزراعية وايضا بعض مساهماتها البسيطة للمجتمع بما يتناسب ودورها في سمات ذلك المجتمع في تلك الفترة اي مجتمع ماقبل النفط اعطينا في هذا البحث صورة بسيطة عن المجتمع التقليدي للمجتمع الخليجي ودور ومركز المرأه فية بالاضافة الى اعمالها التراثية ومساهمتها في مجتمع الغوض على مدى بحثين ..

المبحث الاول

اولا ..المرأة .. في المجتمع التقليدي

العلاقات الانتاج السائدة في اي مجتمع من المجتمعات كبيره الاثار في نمط ومضمون العلاقات الاجتماعية سواء كانت هذه العلاقة افقيه وهي تلك العلاقات القائمة بين افراد المستوى الاجتماعي الواحد او العلاقات العمودية التي تربط الذين في اعلى الهرم الاجتماعي للمرأه بمن هم في اسفله

وتطور او تخلف علاقات المجتمع الاجتماعية تبدو اكثر وضوحا في علاقات افراد النظام الاسري القائم بين ذكور الأسرة واناثها بين شيوخها ورجالها بين هذه الأسرة وتلك بمعنى اخر ان نظام الاسري في اي مجتمع من المجتمعات ما هو الا انعكاس للظروف المادية والشروط الذاتية التي يمر بها المجتمع وان اي تغير في هذه الظروف او تلك الشروط ينعكس بالضرورة سلبا ام ايجابا على وضع الأسرة وبالتالي على مراكز وادوار افرادها

وهذا المبحث ما هو الا محاوله لمناقشه عده قضايا :

* طبيعة العلاقة الاجتماعية السائدة في مجتمع ما قبل النفط واثرها على شكل وبناء النظام الاسري القائم وأثره على المرأه

* اثر العلاقات الاقتصادية غير المتوازنة واقتصاد الكفاف في البحر والزراعة وهي اعمال تراثية مارستها المرأه وعلى دور المرأة ومركزها في الأسرة وبالتالي في المجتمع

* الدورة الناجم عن طبيعة ونوع الحرفة التراثية (بين مجتمع المدينة ومجتمع القرية) في اختلاف مركز ومكانه المرأة التراثية في الثقافة المحلية sub-Culture لتلك المجتمعات

ثانيا - الاسره في المجتمع التقليدي وأثرها على المرأه

عرفت الأسرة في مجتمعات الخليج العربي بكونها اسره ممتدة افقيا عن طريق تعدد الزوجات او تعدد الأخوة المتزوجين القاطنين في منزل واحد ومثلها في ذلك الاسر المركبة او عاموديا وهي الأسرة الواسعة التي تضم عده اجيال تجيد الاجداد وجيل الاباء وجيل الابناء وبشكل عام فان الظروف الاقتصادية ونوعيه الحرفة ادت دورا كبيرا في استمراريه الشكل التقليدي للأسرة في مجتمع ما قبل النفط من حيث ظروف

الارض وهذه في اغلب الاحوال تنطبق على المجتمع الزراعي التقليدي في المنطقة الشرقية من المملكة العربية السعودية والبحرين وعمان وبعض البوادي في الجزيرة العربية فان حجم الأسرة قد يتناسب مع حجم الارض المملوكة... لان اتساع الارض مثلا يتطلب عده ضرورات منها الضرورة التقنية وهي الحاجه لأيدي لعامله كثيره في العدد وقليله التكاليف ومنها ايضا ضرورة سياسيه حيث ان اتساع

حجم الأسرة يؤدي دورا كبيرا رياديا في علاقته الاخرى بالإضافة الى كونه يساعد اي حجم الأسرة على نشر الاستقرار السياسي والامان الاقتصادي لأفراد الوحدة القرابيه الواحدة...

اما من حيث ظروف الحرفة - وهذا في المجتمع التقليدي المدني فأنها قد ادت دورا كبيرا في زياره حجم الأسرة لان طبيعة المهنة وهي مهنه الغوص حرفه الغالبية العظمى من سكان المنطقة تتطلب استخداما واسعا للأيدي العاملة في مختلف الاجيال [٢] ولهذا فكثيرا ما يتجه (النواخذة)نحو الاكثار من زوجاته او تزويج ابنائه وبناته مبكرا ... ابتغاء حصوله على الايد العاملة المجانية التي تساعد على استمراريه سلطته الاقتصادية والسياسية في المجتمع وهذا يشير احد المهتمين بدراسة المنطقة الى تداخل شبكه العلاقات الأسرية مع المعطى الاقتصادي خصوصا تلك السائدة في ظل اقتصاد الغوص فيقول:

ان الروابط العائلية خاصه في العائلة الممتدة تزداد ترابطا لتحقيق وضع اقتصادي افضل فترى العائلات تدخل في صناعه الغوص بشكل جماعي فرب العائلة يمتلك سفينه او عده سفن يستخدمها للغوص على اللؤلؤ والأخوة والابناء وابناء العمومة والاخوال يعملون بشكل جماعي على ظهر السفينة او السفن التي تمتلكها العائلة وقد يقوم بمساعدتهم بعض الاجراء من الخارج او بعض العبيد الذين يتبعون العائلة. فعلى الرغم من ان النظام الاقتصادي يقوي الارتباط العائلي حيث التساند الاجتماعي الا انه في نفس الوقت يدعم مكانه السلطة الأبوية المطلقة لرب العائلة او كبيرها مستحوذا على كل او بعض المردود الاقتصادي ويستخدم الباقي لصالحه ولصالح ابناءه وبالتالي فأننا نرى شبكه العلاقات العائلية متنافره ومرتبطة في ان واحد تنفر من السلوك رب العائلة وسلطته المطلقة الا انها مضطرة للخضوع له وقبول شروطه نتيجة انعدام امكانيه الحصول على اعمال اخرى لقلتها او التخوف من الوقوع في ضائقه اقتصاديه أسوأ...[٣]

لذلك فقد اصبحت الأسرة الممتدة هي الشكل التنظيمي الاكثر ملائمه لظروف العمل المهني والحرفي حيث انها تؤمن لرب الأسرة او اولا ايدي عامله رخيصة ومجانيه

كما تؤمن له ثانيا وظيفه اتمام كافه مراحل العمل من ضمن تشكيله الأسرة نفسها فهي تستخدم كافه افرادها وتشغيلهم فينتجون ومن جهة اخرى تسمح بتقسيم العمل الى مراحل فينفذ على وجه الاتقان ويؤدي الى التخفيف من كلفته وتجويد نوعيته والاكثار منه[٤]

ثالثا .. المرأه .. ودورها في الأسرة التقليدية:

يعتبر الاب او اكبر افراد الأسرة سنا في العائلة التقليدية الرب الروحي والمعينة الاقتصادي والقائد السياسي لهذه الأسرة حيث مكانته وقوته الاقتصادية وخبرته المهنية وكثره عياله من الذكور من الهيمنة التامة على كافه شؤون الأسرة فهو الذي يحدد افرادها نوعيه العمل الذي سيزاولونه وبمن يتزوجون او يتزوجن والملابس التي يرتدونها والاماكن التي يرتادونها او بكلمه اكثر دقه واوسع شمولا ان رب الأسرة ولكونه احد حمله القيم الثقافية والتقليدية والمحافظين على استمراريتها يحدد لأفراد اسرته الانماط السلوكية التي ستكون عليها حياتهم المستقبلية والتي لا تخرج بشكل او باخر عن نمط التقليدي سائد. وبهذا كانت الأسرة التقليدية بالنسبة لأفرادها المستودع الثقافي الذي في طريقه يحدد الدور والمركز الذي يحتله افراد الأسرة فكانت هناك فئه في الاطفال وفئه النسوة وفئه الشباب وفئه الشيوخ وفئه الخدم ويتدنى في ذلك مركز المرأة بالنسبة للرجل تدنيا كبيرا له عليها كل الحقوق وهي تخضع لسلطته خضوعا تاما ويذهب البعض في تفسيره لهذا الى كون المرأة عنصرا استهلاكيا اكثر منه انتاجيا - الا اننا لو اخذنا بهذا النوع من التفسيرات - التي نعتقد انها جزئيه - فأنها لا تعطينا تعليلا حقيقيا للمشكلة فمثلا: في اغلب المجتمعات الزراعية تساهم المرأة بشكل كبير في عمليه الانتاج هذه المساهمة في اغلب الاحيان بين ٣٠ الى ٤٠% من قوه العمل الفعلية المشتغلة في الزراعة ومع ذلك فالمرآه تحتل مركزا دونيا ودورا اتفقه على ان يكون هامشيا.

وعموما فان التفسير الذي نأخذ به في معالجتنا اني هذه المشكلة انما تعكسه في الواقع طبيعة منظومه العلاقات المجتمعية السائدة في المجتمع والتي افرزت نتيجة لذلك نمطا من الانساق القيمية جعلت من المرأة جنسا ضعيفا يحتل مركزا دونيا قارب ان يكون من سقط المتاع في البيت وقد تجسدت نظره المجتمع الدونية للمرأة في مظاهر مختلفة[٥] منها مثلا امثال الشعبية القديمة[٦] ومظاهر السلوك المختلفة التي تبرز بشكل واضح هذه المكانة فمثلا كانت البيوت القديمة تبنى على شكل جناحين احدهما للرجل والاخر للنساء وكان البعض يخصص حجرات خاصه لإقامه الذكور من افراد الأسرة واخرى للإناث وقد يصل هذا التفريق بالبعض الى ان يخص مدخلا خاصا للرجال واخر للنساء[٧]... ومن غير المستغرب ان نجد البعض قد شيد بيوتا من

غير نوافه تطل على الطريقة المجاور للبيت خوفا من ان يسمع المارة او الجيران اصوات نساءه هذه العزل للمرأة وذلك الموقف منها جعل من المرأة كما يرى البعض مجتمعا قائما بذاته له تقاليده وطقوسه بعيدا عن المجتمع الرجل حيث ان المجتمع هنا قد احاط المرأة بسياجه من العزلة واصبح البرقع او الغشوة او البطولة نافذتها الوحيدة المطلة على العالم الخارجي فهي لا ترى الرجال ولا تجتمع بهم علاء الاطلاق حيث حتى لو كان هذا الرجل عريسا ستزف اليه.

ولذا فقد جرت العادة بالسماح للبنت بالخروج من البيت واللعب خارجه حتى اذا ما بلغت سنه ١١ الى ١٢ سنه منعت من الخروج واقامت بالبيت بعيدا على انظار الرجال[٩] فتصبح عنده اذن معده للزواج واذا ما خرجت التحفه بالعباءه او الدفه السوداء من الرئيس حتى اخمص القدمين من الامام والخلف وسترت وجهها بغطاء اسود الغشوه فقد اعتبر هذا الحجاب الحاجز المانع الذي يمنع المراه من الاختلاط بالرجل ومن ثم يحميها من المجتمع وشروره وقد كان من العيب جدا ان يذكر الرجل اسم زوجته او اخته في حضور الرجال اذ يكتفي بالاشاره اليهن بكلمه البيت او ام فلان من الذكور او رضيعتي تفاديا لقول اسم اخته او زوجته او والدته او اي من قريباته

المبحث الثاني

أولا ـ المرأة في مجتمع الغوص

بوسعنا القول ان حرفه القوس هي الى حد بعيد حرفه معظم سكان منطقه الخليج من الكويت شمالا الى عمان جنوبا مع اختلافات نسبيه في حجم العاملين بها وهناك لذا فقط كانت لهذه المهنة اهميه خاصه في بعض المناطق كالكويت والبحرين سواء من حيث عدد العاملين بها او الاستعدادات والاحتفالات التي تقام في يوم (الركبة) و(القفال) او من حيث المشكلات الاجتماعية الناتجة عن طبيعة العلاقة الإنتاجية السائدة في هذه المهنة والتي سبب بالتالي الكثير من المعاناة والالم لدى عنصر الانتاج الرئيسي الغواص وزوجته واولاده وربما تمتد هذه المعاناة لتشمل المجتمع باسره .. كما هي الحال في سنوات (القحط) و (الطبعة) [١١]

ثانيا _ المرأة في المجتمع التقليدي التراثي ..

يشبه مجتمعات الخليج التقليدية في فترات الغوص الكبيرة بمجتمع الاناث بسبب المغادرة الرجال القادرين على تحمل مشاق البحر ومتاعبه والشباب وبعض الصبية في رحله الغوص والتي قد تستغرق قرابه الثلاثة اشهر بعد ان يكونوا قد امنوا لأهاليهم

وزوجاتهم كل المتطلبات العيش وبعد ان عهدوا لبعض اقاربهم او معارفهم من الشيوخ - او النواخذة - برعاية اسرهم طيلة غيابهم عن اليابسة لقد ساعد غياب الرجل عن اسرته ولفترات ربما تطول احيانا المرأة على ان تتوالى في بعض الاحيان مهام على درجه كبيره من المسؤولية مثل اتخاذ بعض القرارات الخاصة بالمنزل ولمشترياته وتربيه النشا واستقبال الضيوف فقد تمتد احيانا لتقرير مستقبل ابنائها الزواج سواء كانوا ذكورا ام اناثا وتحت ضغط العوز الاقتصادي للأسرة تضطر زوجه الغواص بعد ما ينفذ ما في اليد من المال الى الاشتغال باي حرفه تدير عليها مردودا ماليا يحفظ حياءها واود اسرتها لحين عوده الزوج من المجهول الذي لا يرحم كان تقوم مثلا بخياطه الملابس النسائية وتقوم بغزل العباءات وتطريز الملابس وصناعه السلال والحصر والسفيف او العمل كخادمه في بيت النواخذة او احد تجار المدينة او القرية كما تضطرها الظروف في بعض المناطق الى ان تتجه البحر تزاول مهنه الصيد او تساهم في عمليه التمويل السفن العابرة او كما يعتقد البعض ممارسه مهنه الغوص أحيانا [١٢] ولابد من الإشارة هنا الى محدودية المصادر المؤكدة للمزاولة المرأة مهنه الغوص على اللؤلؤ الا ان هذا القول لا يؤخذ به كثيرا فطبيعة هذه المهنة المحفوفة بالمخاطر قد لا تدعم كثيرا مثل هذه مثل هذه الراي في المجتمعات اتسمت بالمحافظة والحقيقة ان المرأة قد زاولت الكثير من المهن المرتبطة بالبحر كالصيد وبيع الاسماك وغيرها اللائم الا انني لا اعتقد انها قد مارست مهنه الغوص على اللؤلؤ او لربما كان ذلك في حدود الحالات الفردية النادرة

ولم تقف معاناه المرأة عند هذا الحد بل انسحبت عليها طبيعة العلاقات الانتاج السائدة في صناعه الغوص حيث انها عانت الكثير من المردودات السلبية لهذا العمل الاجتماعي فقد كانت مهدده دائما اما بفقدان زوجها نتيجة المخاطر المهنية او تشتيت اولادها نتيجة وقوع زوجها في طائله الدين المستمر وكان (لمحاكم السلف) محاكم الغوص التقليدية القديمة الحق في انتزاع ملكيه المنزلة الوحيد الذي تقطن فيه اسره الغواص تعطيه للعمول او (النوخذة) والادهى من ذلك ان لهذه المحاكم صلاحيه تتعدى ذلك حيث ان لها الحق في حاله وفاه الزوج – الغواص - ان تصدر قرارا بان يقوم اكبر ابناءه سنا بتسجيل دين والده على عن طريق العمل في الغوص مع الناخذة او النواخذ الذين يعمل معهم والده او تكليف زوجته بالعمل في خدمه نساء النوخذة وكثير ما يطلب ان نؤخذ في حاله تعذر طريق السداد غواص لدينه ووفاته بان يتزوج زوجته الغواص الذي توفى وهو مدين له وبالتالي يمتلكها هي واولادها الاضطهاد الاجتماعي الذي مارسه مالك اداه الانتاج النخذه بحق الغواص الاجير وبحق المرأة زوجه الغواص يقابله اضطهاد نفسي اشد الما فهي عندما يتركها زوجها او اخوها على عرضه البحر يمكن ان تقع فريسه الخيال المحفوفة بالتشاؤم ولهذا كانت علاقتها بالبحر علاقه الجفاء والتوجس الدائم فكم من امراه ناحت على الشاطئ بعد ان رجع

القوم ولم يرجع ابوها او اخوها او زوجها وبعد ان تحول جهده وتعبه الى دراهم ملات جيوب عمه النوخذة...[١٣]

وكما قال البعض فان طبيعة العمل في هذه الصناعة قد جعلت المرأة ذات تركيبه اجتماعيه ونفسيه حادث تتعلق بالأمل المجهول الى اقصى حد... تتشاءم حتى العظم فكل صيحه في الحي هي طبيعة (اخرى او نكبه جديده وكل موسم يأتي معه بتهديد بيع بيت او فقدان لعائل او عزيز)[١٤].

ثالثا ـ المرأة في المجتمع الزراعي:

لعبت المرأة في المجتمع الزراعي في منطقه الخليج دورا كبيرا في عمليه الانتاج حيث انها كانت تقوم بجانب اعمالها المنزلية بمساعده الأسرة في زراعه الارض وسقيها وتلقيح النخل وجني الثمار وحصاد البرسيم وغيره من الخضروات والفواكه وبيعها احيانا وجلب المياه من منابعه البعيدة حامله الجرار على ظهرها في الصباح والمساء...

بالإضافة لمساهمتها في زياره الدخل الأسرة من خلال بعض الصناعات اليدوية كصناعه الحصر والسلال او تربيه الماشية والدواجن والطيور وصناعه الالبان وفي العادة ينقسم العمل اليومي في حياه الأسرة القروية الى الشكل التالي فحين ينصرف الذكور من الأسرة للعمل الزراعي والاتجار فيه يتوزع العمل المتبقي على النساء وفقا لعده اعتبارات اهمها السن و والبعد او القرب من رب العائلة فالفتيات اللاتي لا يتجاوزن سن ١٢ سنه غير المتزوجات يقمن بجلب المياه من المنابع هو على حدود القرية او مزرعة الأسرة التي هي في العادة مزرعة احد افراد الاسر الأرستقراطية المحلية والقيام بغسل وتنظيم الاواني والأطعمة الى اخره وفئه اخرى من النساء يقمن بمساعده الرجل في عمليه الانتاج الزراعي كالزرع والحصاد ونقل الخضر من والى الحقل ويرتكز عمل المرأة في الصباح والظهيرة حيث ان الرجل في الغالب يقصدون المدينة لتصريف منتجاتهم وتلبيه حاجات اسرهم وفئه من النسوة يقمن بتدبير امور الأسرة سوى اعداد وجبات الطعام اليومية او تصريف امور الأسرة الاخرى كالعناية بأطفالها واستقبال الضيوف[١٥].

وتقل القيود الاجتماعية المفروضة على تحرك المرأة هنا على المدينة ففي حين ان المرأة في المدينة لا تخرج من منزلها الا ملتحفه بالعباءة السوداء وتضع على وجهها نوعين من الأحجبة (البطولة) او ا(لبوشية) نجد ان المرأة القروية لا تضع اي نوع من هذه الأغطية بل تكتفي خصوصا في المجتمع البحرين القروي بوضع المشمر وهو غطاء شفاف زاهي للون تلف به المرأة نفسها في غدواتها ورواحها.

بالإضافة لذلك فلا فواصل بين اماكن وجود سكن النساء والرجال فالمجلس صاله الاستقبال او حجرات النوم او مداخل المنزل تتداخل استعمالاتها بين النساء والرجال فالأخوة من الذكور خصوصا قبل سن البلوغ يسكنون مع اخواتهم من الاناث في

حجره واحده كما ان لدى المرأة حريه اوسع الى حد ما حيث يسمح لها بالخروج من منزلها للزيارة قصه الجيران او الاقارب حتى ولو كان الوقت ليلا[١٦] .. باعتقادي ان الحرية النسبية التي اكتسبتها المرأة هنا انما ترجع لسببين رئيسيا هما الدورة الذي تضطلع به المرأة في عمل الانتاج الاجتماعي والذي يكسبها الى حد ما حريه اكثر من حريه المرأة في المدينة بالإضافة الى ان هذا فان القرية تعتبر في الواقع عن تجانس الوحدة القرابيه الوحدات حيث تتشكل القرية في الاساس من اسره او مجموعه من الاسر الممتدة تنحدر من اب اكبر ولهذا فان المرأة هنا لا تجد حرجا في معاونه الذكور من اقاربها في عملهم اليومي كما انها لا تجد منعا يحول دون زياره النساء من اقاربها[١٧] وتشيرا الكثير من الدراسات ان المرأة البدوية في الكثير المناطق الخليج المحافظة فتتمتع في اطارها الجغرافي بحريه قد لا تتمتع بها المرأة في المدينة تصل احيانا لقياده السيارة في مجتمعات لا زالت تمتنع المرأة من قياده السيارة...

الا ان هذا لا يعني ابدا ان المرأة لها مكان مهمه في الحياه الاجتماعية تتساوى مع مكانه الرجل او تقترب منه حيث ان الانساق القيمي المفروض على مجتمع المدينة او مجتمع القرية هي ذات القيم مع فروقات نسبيه فرضتها ظروف المجتمع وحاجته الاقتصادية فانتشار شكل الأسرة الممتدة واقتصاد الندرة قد دفعا بالمجتمع نحو طلب الايدي العاملة الرخيصة غير المأجورة وان هذا لا يتحقق الا من خلال الاستغلال الكامل لكل افراد العائلة ذكورا واناثا بما يحقق العمل على وجه الاكمل وباقل تكاليف الإضافة لذلك فان طبيعة علاقات الانتاج السائدة في المجتمع انعكاسا على الوضع الاسري وبالتالي على وضع افراد الأسرة حيث ان الارض كانت في عموم الخليج العربي تقريبا مملوكه لأرستقراطية التقليدية تتصرف فيها كما تشاء في المزارع تنحصر حقوقه في الانتفاع بهذه الارض حسب الشروط التي يضعها المالك ونتيجة لذلك فقد ظهر هنا شكل من اشكال القنانة في العلاقة الاقتصادية في القطاع الزراعي[١٨] فطبيعة تأجير الارض او ما يطلق عليه في المنطقة الخليج العربي بالضمان حيث يتعهد المزارع بتسديد مبلغ معين بالإضافة للأشياء العينية الاخرى لصاحب صاحب الارض اذ غالبا والاسباب موضوعيه لا يستطيع المزارع الوفاء بها فتصادر بذلك ممتلكاته الخاصة وفاء لذالك فتصبح بذلك زوجه الفلاح واسرته معرضين الى ضغط اجتماعي واقتصادي كبير ويصبح الزوج معرضا للسجن في حاله عدم التزامه بتزيد تعهداته وبالتالي زوجته وافراد عائلته معرضون الضياع والتشرد مع احتمال استخدام الزوجة كأجيره بلا اجر في بيت مالك الارض تعنى بشؤون اسرته او كعامله تساهم في فلأحه ارضه التزاما بتسديد ديون زوجها غير القادر على السداد[١٩].

رابعا -المرأة وعلاقات الزواج التقليدية:

تعتبر العصبية والقرابة الدموية الداعمة التي يقوم عليها الزواج في مجتمع الخليج التقليدي هذا الزواج الذي يعرف باسم زواج الداخلية او من الداخل وهو الزواج الذي يتم بين ابناء العمومة او الاقارب او ابناء الوحدة القريبة او حتى جماعه المذهبية[٢٠]... الواحدة على اعتقاد ان ذلك يؤدي الى تقويه العائلة او العشيرة او الجماعة المذهبية وهذا يفسره موقف الجماعات القرابيه هنا من دعم تزويج بناتها للذكور من خارج نطاق وحداتهم القرابيه وذلك حفاظا على استمرارية الرابط القرابي الذي يربط بين افراد الأسرة او العائلة والعشيرة او القبيلة او الجماعة المذهبية بعضهم ببعض[٢١].. وذلك حفاظا على وحده الممتلكات الاقتصادية للأسرة من التشتت وبالتالي الضياع ويتم الزواج في العادة في وقت مبكر وغالبا ما يرتبط الاباء بوعود الزواج باسم ولديهما وهما لا يزالان في سنواتهما الاولى او حتى عند الولادة عندما يقول الاب او الام احيانا اننا قد سمينا ابنتنا لابن فلان وتتزوج البنات وهي في السن ١٢ الى ١٤ سنه والشباب في سن ١٤ الى ١٦ سنه ويتم الزواج باتفاق بين الاهل ولا يسمح للزوج برؤيه عروسته قبل الزواج وتتزوج البنت في العادة لابن عمها وليس لها ان تتزوج بغيره الا اذا قد اقر راغبا عنها واذ ما انتهى اتفاق والد العروس مع والد العريس يدفع الاخير المهر الذي يتراوح بين ٢٠٠ الى ٤٠٠ روبيه هنديه[٢٢]. وقد جرت العادة ان لا تؤخذ موافقه العريس او العروس على الزواج على ان لا يفاتحا بالموضوع الا بعد انتهاء الخطوات والمراحل التمهيدية حتى ولو كان كاملي الأهلية والنضج العقلي فأبو العروس وهو صاحب الراي والمشورة والقرار اما راي العريس فثانوي لا يؤخذ به ولا تفاتح الفتاه باسم الذي ستتزوجه[٢٣] الا في ليله عقد القران بالإضافة لذلك فان سلطه الاب لا تتحول بعد الزواج الى رب العائلة الناشئة وانما يبقى الزوج خاضعا سياسيا واقتصاديا لأبيه وهو زوج وهو وزوجته ولا يملكان من امرهما شيئا فالأمر الاكثر افراد العائلة سلطه وجاها لاعتمادهما معيشيا عليها ويتم الزواج هنا وفق خطوات ومراسيم متسلسله لا زالت خطواتها قائمه حتى الان في اواسط الكثير من الجماعات القبلية وبعض الاسر لا تختلف فيها الجماعات المدنية عن الجماعات الريفية[٢٤] رغم ما تبدو عليه خطوات الزواج عند الاول من حداثه.

الخاتمة:

ان طبيعة النشاط الاقتصادي السائد وشبكه علاقاتها الاجتماعية في مجتمع ما قبل النفط في الخليج العربي والتي اتسمت في جلها بالكفاف والندرة قد فرضت نمطا معينا من الانساق القيمية وانعكست اثاره الاجتماعية على علاقات الافراد المجتمع وبشكل اكثر وضوحا على النظام الاسري وخصوصا تلك العلاقات القائمة بين افراده من الذكور والاناث ، فاحتلت المرأة نتيجة لهذه العلاقات مركزا دونيا ودورا هامشيا في مجتمع ما قبل النفط لا زالت اثاره واضحه على العلاقات جيل ما بعد النفط الذي يكاد يعيش حاله من حالات الاغتراب الاجتماعي بكل جوانبها الاجتماعية والنفسية فابتعاد المرأة عن العمل الاجتماعي بمفهومه العام وحاله التوجس التي تشوب العلاقة بين الرجل والمرآه في

هذه المرحلة هي جزء من الارث الاجتماعي الذي حمله الاثنان المرأة والرجل بصوره اكبر خوفا من تقلص امتيازاته السابقة واستمرار علاقه الخنوع والسيادة لذا سيبقى التغير في هذه المجتمعات مصيبا للقشور ما بقيت العلاقات الاساس امتدادا لتلك في مجتمع ما قبل النفط ويبقى انسان هذه المنطقة يراوح مكانه سيبقى الامل كالسراب وتبقى الاعمال التي كانت تزاولها المراءة في مجتمع ماقبل النفط عي عبارة عن اعمال تراثية اتسمت بالبساطة نسبتة الى بساطة الحياة التي اقتصرت على البحر فقط مع وجود صحراء ومجتمعات ذات المتطلبات البسيطة .

Conclusion :

The nature of the prevailing economic activity and the network of its social relations in the pre-oil Society in the Arabian Gulf, which was mostly characterized by subsistence and scarcity, imposed a certain pattern of value harmonization and its social effects were reflected on the relations of individuals in society and more clearly on the family system, especially those relations existing between its male and female members , As a result of these relations, women occupied an inferior position and a marginal role in the pre-oil Society, the effects of these relations are still evident on the post-oil generation, which is almost living a state of social alienation in all its social and psychological aspects. the distancing of women from social work in its general sense and the state of apprehension that marred the relationship between men and women at this stage is part of the social legacy the basic relationships remained an extension of those in the pre-oil society and the man of this region remains in place Hope will remain like a mirage, and the jobs that women used to do in the pre-oil Society will remain as heritage jobs that were characterized by simplicity due to the simplicity of life that was limited to the sea only with the existence of a desert and communities with simple requirements .

الهوامش:

١- اجزنا لانفسنا ان نطلق تعبيرا (مجتمعات الخليج) وليس مجتمع الخليج اشاره لاختلاف الثقافه المحليه بين اماره واخرى ومجتمع واخر كما في اختلاف الثقافه المحليه بين مجتمع الكويت من جهه ومجتمع البحرين من جهه اخرى او اختلاف ثقافه المجتمع الحضري التقليدي وثقافه المجتمع الزراعي الريفي من جهه اخرى

٢- لمزيد من الاطلاع حول ظروف العمل في صناعه الغوص في مجتمعات الخليج التقليديه انظر في ذلك

أ- محمد الرميحي: البحرين: مشكلات التغيير السياسي والاجتماعي دار ابن خلدون بيروت ١٩٧٥ ص ٣١ - ٣٧

ج- محمد عبده محجوب الكويت والهجره الهيئه المصريه العامه للكتاب الاسكندريه ١٩٧٧

٣-محمد الرميحي: البترول والتغير الاجتماعي في الخليج العربي مصدر سابق ص ٢٥

٤- زهير حطب :تطور بنى الاسره العربيه معهد الانماء العربي بيروت ١٩٧٦ ص ١٤٢
٥ - كانت نظره المجتمع للمراه وستكون دائما وجهه نظر الرجل العنصر الاقوى في المجتمع فقط صاغا التشريعات الاجتماعيه التي تكفل له استمراريه حيازته على هذا المركز دون منافس وسمح للمراه بان تتحرك في المجتمع من خلال قنوات ضيقه جدا قيمه على اسس التقسيم النوعي للعمل الاجتماعي..
٦- هناك الكثير من الامثال الشعبيه التي تدل على تدني مركز المراه الاجتماعي بالنسبه للرجل مثل (ياما تحت الدفه عفاريت ملتفه) ويقصد بذلك شرور المراه التي تشبه في ذلك شرور العفاريت او (المراه مثل النعال البسها وافسخها وقت ما اريد) فما كانت المراه بالنسبه له تشبه مكانه النعال الذي يلبسه .
٧- بدر الدين خصوصي: دراسات في تاريخ الكويت ١٩١٣ _ ١٩٦١ وكاله المطبوعات الكويت ١٩٧٢
٨ -يشير ايوب حسين في كتابه ذكرياتنا الكويتيه للروايه التاليه ان رجلا اراد ان يعمل فتحه لتصريف الدخان من اعلى جدار المطبخ في منزله وبينما هو منهمك مع من استعان بهم للعمل مره احد الجيران وكان شيخا وقورا فقال له اما تدري ان اصوات نسائك ستسمع في الطريقه من خلال هذه الفتحه مستقبلا فما كان من صاحب الدار الى ان اعترف بخطئه وقام بسدها حالا خوفا على اصوات نسائه من ان تسمع من قبل الماره انظر في ذلك ايوب حسين الايوبي مع ذكرياتنا الكويتيه مطبعه الحكومه ١٩٧١ ص ١٤.
٩- اثيرت قضية التحولات الجديدة لواقع المراة الخليجية في الصحف الخليجية ومن قبل اكثر من باحث ، لمزيد من التفاصيل انظر :
محمد الرميحي ، اثر النفط على وضع المرأة العربية في الخليج العربي – علي شلق واخرون – المراة ودورها في حركة الوحدة العربية – بيروت مركز دراسات الوحدة العربية ١٩٨٢.
١٠-* لمزيد من التفاصيل حول المراه والاسره في الوطن العربي انظر في ذلك *هشام الشرابي مقدمه لدراسه المجتمع العربي الدار المتحده لنشر بيروت
١١- انظر في ذلك: محمد الرميحي: البحرين مشكلات التغير السياسي والاجتماعي دار ابن خلدون بيروت
١٢- محمد الرميحي: البترول والتغير الاجتماعي في الخليج العربي مصدر سابق ص٢٥
١٣-الرابطه الاجتماعيين الكويتيه الخليج العربي في مواجهه التحدي انظر محمد الرميحي مدخل لدراسه الوقائع والتغير في الخليج العربي مؤسسه الوحده للطباعه والنشر الكويت ١٩٧٥ ص ٥٦٥
١٤- ترجمه المراه علاقه الاضطهاد بين النخذه والغواص من جهه والبحر والمراه والغواص من جهه اخرى في الكثير من اغانيها الشعبيه مثل:
ما تخاف من الله يا بحر.. خديت وليدي يا بحر
خليتهم في الابحار.. جهنم عبيبد السودان
انظر في ذلك رابطه الاجتماعيين الكويتيه مصدر سابق او حصه الرفاعي اغاني البحر في الكويت رساله ماجستير غير منشوره جامعه القاهره ١٩٧٣

15- Henny Hansen, : Investigation In Shia Village In Bahrain; National Musuem Of Copenhagen, Denmark 1968 - p. 132.
Ibid - p. 13.
16- Ibid-p. 13.

١٧- يفرض المجتمع على المراه في حاله خروجها عن الحدود الاقليميه بالقريه ارتداء العباءه والغشوه مما يعني خضوعها لقيم وعلاقات المجتمع الاكبر
١٨-محمد الرميحي: اسلوب الانتاج وعلاقته في مجتمعات الخليج قبل النفط بحث مقدم الى الندوه العالميه الثالثه لمركز دراسات الخليج العربي بالبصره ١٩٧٩
١٩- انظر رابطه الاجتماعيين الكويتيه الخليج في مواجهه التحديات مصدر سابق ص ٥٦٥
٢٠- لمزيد من التفاصيل حول هذا الموضوع انظر محمد عبده محجوب الكويت والهجره مصدر سابق غنيم المهيني التغير الاجتماعي وبناء الاسره في الكويت رساله ماجستير غير منشوره جامعه القاهره ١٩٧٤ جهينه سلطان العيسي التقاء الحضاري واثره على بناء الاسره في قطر رساله ماجستير غير منشوره جامعه القاهره ١٩٧٥
٢١- زهير حطب: تطور بناء الاسره العربيه مصدر سابق ص ١٤٢
٢٢- اي ما يعادل ٢٠ الى ٤٠ دينار بحريني
٢٣- انظر في ذلك محمد احمد النشمي الزواج قديما في الكويت دار السلاسل الكويت ١٩٧٤
٢٤- المزيد من التفاصيل حول الزواج وخطواته في منطقه الخليج العربي انظر في ذلك جهينه سلطان العيسى مصدر سابق هدايه السلطان اوراق مسافر في الخليج العربي مطبعه الحكومه ١٩٧٩ م.

المصادر :

١- محمد الرميحي : البحرين . مشكلات التغيير السياسي والاجتماعي _ دار ابن خلدون _ ببيروت _ ١٩٧٦
٢- زهير حطب : تطور بنى الاسرة العربية ، معهد الأنماء العربي ، الاسكندرية _ ى١٩٧٦ .
٣- هشام الشرابي ، مقدمة لدراسة المجتمع العربي ، الدار المتحدة للنشر ، بيروت .
٤- محمد الرميحي : مدخل لدراسة الواقع والتغير في الخليج العربي ، مؤسسة الوحدة للطباعى والنشر ، الكويت ١٩٧٥ .
٥- زهير حطب : تطور بني الأسرة العربية ، الكويت
٦- باقر النجاتر ، المرأه العربية وتحولات النظام الاجتماعي العربي ، حاتلة المرأه العربية الخليجية ، مجاة العلوم الاجتماعية ،لسنة ١٣، عدد٤ (شتاء ١٩٨٥)
٧- هنري عزام ، المرأة العربية والعمل ، بيرةت ١٩٨٣
٨- خضر زكريا ، عمل المرأة في الوطن العربي : الواقع والافاق ، مجلة العلوم الاجتماعية ، لسنة ١٤ ،العدد٣(خريف ١٩٨٦) ص١١٤ .
٩- شيخة المسند ،(تعليم المرأة في العالم العربي وتحديات التقدم العلمي والتكنلوجي)ورقة قدمت الى : ندوة تقييم نمو العلاقات بين العلم والتكنلوجيا والمجتمع في الدول العربية ، جامعة قطر ١-٤ كانون الأول – ديسمبر ١٩٨٦ .
١٠- سلوى الخماش ، المرأة العربية والمجتمع التقليدي التخلف ، تقديم ابراهيم بدران (بيروت : دار الحقيقة ، ١٩٧٣).

Sources :

1-Mohammed Al-Rumaihi: Bahrain . Problems of political and social change _ Ibn Khaldun House _ Beirut 1976 .
2-Zuhair Hatab: the development of the structures of the Arab family, Arab Development Institute, Alexandria _ 1976 .

3-Hisham al-Sharabi, introduction to the study of Arab society , United publishing house, Beirut .
4-Mohammed Al-Rumaihi: an introduction to the study of reality and change in the Arabian Gulf , unity printing and publishing establishment , Kuwait 1975 .
5-Zuhair Hatab: the evolution of the Arab family, Kuwait .
6-Baqer Al-najater, the Arab woman and the transformations of the Arab social system, the Battle of the Gulf Arab woman, Journal of Social Sciences, for the Year 13, No. 4 (Winter 1985).
7-Henry Azzam, Arab women and work, Beirut 1983.
8-Khader Zakaria, women's work in the Arab world: reality and prospects , Journal of Social Sciences , year 14 ,No. 3(autumn 1986) p .114.
9-Sheikha Al-Misnad, (women's education in the Arab world and the challenges of scientific and technological progress)presented a paper to : Symposium evaluation of the growth of relations between science, technology and society in the Arab countries, Qatar University December 1-4, 1986 .
10-Salwa Al-Khammash, Arab women and traditional society underdevelopment , by Ibrahim Badran (Beirut : Dar Al-haqqiya, 1973).

من علماء العربية سيرة ومؤلفات

م.د.بيداء عبد الحسن ردام
جامعة بغداد / مركز إحياء التراث العلمي العربي
baidaa.abd@rashc.uobaghdad.edu.iq

تاريخ النشر : ٢٠٢٤/٦/٣٠
تاريخ الاستلام : ٢٠٢٣/١١/٢٦ تاريخ القبول: ٢٠٢٤/٢/٢٧
DOI: 10.54721/jrashc.1.1.1162

الملخص :

العربية لغة شرفها الله بكتابه العزيز، وخدمها الكثير من العلماء، ونحن في ورقتنا البحثية المتواضعة سنذكر طائفة من علماء العربية ممن كان لهم الأثر الكبير بجهودهم ومؤلفاتهم .

الكلمات المفتاحية: علماء، العربية، سيرة، مؤلفات.

Biography and writings Of Arabic scholars

Dr. instructor :Baidaa abdul hasan radaam
Center for the Revival of Arab Scientific Heritage/University of Baghdad

Abstract:

Arabic is a language that God honored with His Holy Book, and many scholars served it. In this paper, it will be mentioned a group of Arabic scholars who had a great impact through their efforts and writings.

Keywords: scholars, Arabic, biography, writings.

المقدمة

قسّم علماء الطبقات والتراجم البيئات التي اعتنت باللغة العربية على ثلاث فئات وهي: البصرة والكوفة وبغداد، إذ قالوا: إن النحويين على ثلاث فئات: بصريون، وكوفيون، وبغداديون؛ وهم من خلطوا المذهبين البصريّ والكوفيّ يقصدون البغداديون[١]، قال أبو الطيب اللغوي بعد حديثه عن البصرة والكوفة: "ولا علم للعرب إلا في هاتين المدينتين، فأما مدينة الرسول - صلى الله عليه وسلم - فلا نعلم بها إماماً في العربية"[٢].

كان الإمام عليّ (عليه السلام) من الشخصيات الرئيسة التي عزي إليها وضع النحو، وأنه مع أبي الأسود قطب الرحى في جملة تراثنا المروي في مسألة نشأة النحو العربي، فأكثر الروايات وأوثقها وأقدمها تصبّ فيهما، وقد كانت صلته بأبي الأسود

صلة الأستاذ بالتلميذ النجيب، إذ من الثابت أن الإمام علي بن أبي طالب كان قد أسهم إسهاماً فاعلاً مع غيره في وضع شيءٍ من أسس النحو بتوجيهاته وملحوظاته وأفكاره النيّرة، فقد ذكرت المصادر أن أنه أرشد أبا الأسود بعد طول تأمل في كلام العرب إلى أصول النحو وحدوده، وأمره بأن يحذو حذوها[٣]، حتى استوى علماً بات ينهل منه علماء العربية وفيما يأتي طائفة من علماء العربية مع ذكر سيرتهم ومؤلفاتهم التي عرفوا بها.

سيبويه ت١٨٠هـ:

هو عمرو بن عثمان بن قَنْبَر، مولى بني الحارث بن كعب بن عمرو بن عُلَة بن جَلْد بن مالك بن أُدد، قال فيه أبو علي البغدادي: ولد سيبويه بقرية من قرى شيراز، يقال لها: "البيضاء" من عَمَل فارِس، ثم قدم البصرة ليكتب الحديث، استهل دراسته بالجلوس في حلقة حماد بن سلمة، فبينا هو يستملي على حماد قول النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): "ليس مِن أصحابي إلَّا مَن لو شئتُ لأخذتُ عليه ليس أبا الدرداء"؛ فقال سيبويه: "ليس أبو الدرداء"؛ فرد حماد قائلاً: "لحنت يا سيبويه، ليس هذا حيث ذهبت، وإنما "ليس" هاهنا استثناء"؛ فقال سيبويه: "سأطلب علما لا تلحنني فيه"، فلزم الخليل حتى برع[٤].

قال ابن عائشة: "كنا نجلس مع سِيبويهِ النحويّ في المسجد -وكان شابًّا جميلًا نظيفًا، قد تعلَّق من كل علمٍ بسبَب، وضرب فيه بسهم، مع حداثة سنه، وبراعته في النحو-، فبينا نحن عنده ذات يوم إذ هبَّت ريحٌ أطارت الوَرَق، فقال لبعض أهل الحلْقة: انظر أيُّ ريح هِي؟ وكان على منارة المسجد تمثال فرس من صُفْر - فنظر ثم عاد فقال: ما يثبُتُ الفرس على شيء، فقال سيبويه: العرب تقول في مثل هذا: تَذَاءَبت الريحُ، أي فعلت فعل الذئب لِيخْتِل، فيتوهمَ الناظر أنه عدَّة ذئاب"[٥].

كانت مصادر دراسته مما أخذه من شيوخه من العرب الفصحاء، كالخليل والكسائي، وأبي عمرو بن العلاء، والرُؤاسي، وعيسى بن عمر الثقفي وغيرهم[٦]، في حين خرج من صلب سيبويه أحد عشر شيخًا من شيوخ القراءات القرآنية وعلوم العربية، كان سيبويه شيخ العربية بلا منازع وعالمها الأكبر.

أما عن معنى اسمه فقد تحدث أبو عبد الله بن طاهر العسكريُّ فقال: "سيبويه اسم فارسي، فالسي ثلاثون، وبويه رائحة، فكأنه في المعنى: ثلاثون رائحة. وكان فيما يقال حسنَ الوجه"[٧].

قالوا فيه علماء عصره[٨]:

- قال ابن قتيبة: حدثني أبو حاتم، عن أبي زيد الأنصاري قال: كان سيبويه غلامًا يأتي مجلسي، له ذؤابتان، فإذا سَمِعتَه يقول: حدَّثني مَن أثق بعربيَّته. فإنما يعنيني.
- وقال الأخفش سعيد بن مسعدة: كان سيبويه إذا وضع شيئًا من كتابه، عرضه عليَّ، وهو يرى أني أعلم منه، وكان أعلم مني، وأنا اليوم أعلم منه.

- وذكر محمد بن سلام قال: كان سيبويه النحوي جالسًا في حلقته بالبصرة، فتذاكرنا شيئًا من حديث قتادة، فذكر حديثًا غريبًا وقال: لم يروِ هذا إلا سعيد بن أبي العَروبة. فقال له بعض ولد جعفر بن سليمان: ما هاتان الزائدتان يا أبا بشر؟ فقال: هكذا يقال؛ لأن العروبة هي الجمعة، ومن قال: "عروبة" فقد أخطأ. قال ابن سلام: فذكرت ذلك ليونس، فقال: أصاب، لله دره!
- قال ابن النطاح: كنت عند الخليل بن أحمد، فأقبل سيبويه، فقال الخليل: مرحبًا بزائر لا يُمَلُّ. قال أبو عمرو المخزومي -وكان كثير المجالسة للخليل-: ما سمعت الخليل يقولها إلا لسيبويه.
- وقال أبو إسحاق الزّجاج: إذا تأمَّلتَ الأمثلة من كتاب سيبويه؛ تبينت أنه أعلمُ الناس باللغة.

فيما جرى بينه والكسائي:

قال الفراء[٩]: قدم سيبويه على البرامكة، فعزم يحيى بن خالد على الجمع بينه وبين الكسائي، فجعل لذلك يومًا، فلما حضر تقدمتُ أنا والأحمر فدخلنا فإذا بمثال في صدر المجلس، فقعد عليه يحيى بنُ خالد، وقَعد إلى جانب المثال جعفر والفضل ومَنْ حضر بحضورهم، وحضرَ سيبويه فأقبل عليه الأحمرُ فسأله عن مسألة، فأجاب فيها سيبويه، فقال له: أخطأتَ. ثم سأله عن ثانية فأجابه، فقال: أخطأتَ. ثم سأله عن ثالثة فأجاب، فقال: أخطأتَ. فقال سيبويه: هذا سوء أدب. قال: فأقبلتُ عليه فقلت: إن في هذا الرجل جِدًّا وعَجَلة، ولكن ما تقول فيمن قال: هؤلاء أيُّون، ومررت بأيِّين؟ وكيف تقول على مثال ذلك من وأيت أو أويت؟ فقدَّر وأخطأ، فقلت له: أعد النظر، فقدَّر فأخطأ، فقلت: أعد النظر، فقدَّر فأخطأ، فقلت له: أعد النظر، ثلاث مرات يُجيب ولا يصيب؛ فلما كَثُر ذلك عليه قال: لستُ أكلِّمكما أو يحضر صاحبكما حتى أناظره، قال: فحضر الكسائيُّ، فأقبل على سيبويه فقال: تسألُني أو أسألُك؟ فقال: لا، بل تسألني أنت؛ فأقبل عليه الكسائيُّ فقال: ما تقول، أو كيفَ تقول: "قد كنتُ أظنُّ العقربَ أشدَّ لسعةً من الزُّنبور فإذا هو هي"، أو "فإذا هو إيَّاها"؟ قال سيبويه: "فإذا هو هي"، ولا يجوز النصب. فقال له الكسائيُّ: لحنتَ، ثم سأله عن مسائلَ من هذا النوع: "خرجت فإذا عبد الله القائمُ" أو "القائمَ". قال سيبويه في ذلك كلِّه بالرفع دون النصب؛ فقال الكسائيُّ: ليس هذا كلامَ العرب، العربُ ترفعُ في ذلك كلِّه وتنصب؛ فدفع سيبويه قولَه؛ فقال يحيى بن خالد: قد اختلفتما، وأنتما رئيسا بلديكما، فمَن ذا يحكمُ بينكما؟! قال الكسائي: هذه العرب ببابك قد جمعتَهم من كل أوْب، ووفدتْ عليك من كل صُقْع، وهم فُصَحاء الناس، وقد قنع بهم أهل المِصْرين، وسمع أهلُ الكوفة وأهلُ البصرة منهم، فيُحضَرون ويُسألون؛ فقال يحيى وجعفر: قد أنصفتَ، وأمر بإحضارهم، فدخلوا عليه وفيهم أبو فَقْعَس وأبو دثار وأبو الجرَّاح وأبو ثَرْوان، فسُئِلوا عن المسائل التي جرتْ بين الكسائيِّ

وسيبويه، فتابعوا الكسائيَّ وقالوا بقوله؛ فأقبل يحيى على سيبويه فقال: قد تَسْمَع أيها الرجل! قال: فاستكانَ سيبويه، وأقبل الكسائيُّ على يحيى فقال: أصلح الله الوزير! قد وفَد عليك مِن بلده مُؤمِّلًا، فإن رأيتَ ألَّا تردَّه خائبًا؛ فأمر له بعشرة آلاف درهم، فخرج وصيَّره ووجَّهه إلى فارس، فأقام هناك حتى مات ولم يَعُدْ إلى البصرة.

أما عن أهمية كتاب سيبويه:

هو أول كتاب بل أهم كتاب في النحو والصرف منذ ظهوره حتى اليوم، وتعدّ المصنفات بعده عيال عليه، كان محمد بن يزيد المبرد إذا أراد مريد أن يقرأ عليه كتاب سيبويه يقول له: "هل ركبت البحر". تعظيماً له واستصعابًا لما فيه، وكان المازني يقول: "من أراد أن يعمل كبيراً في النحو بعد كتاب سيبويه فليستحي"[١٠]، وأطلقوا عليه اسم قرآن النحو إذ لم يعرف بذلك كتاب سواه[١١].

زكريا بْن يَحْيى الكسائي ت١٨٩هـ :

هو أبو الحسن علي بن حمزة الكسائي، مَوْلَى بني أسد، من أهل باحَمْشا، أخذ عن الرُّؤَاسيّ، ودخل الكوفةَ وهو غلام، وأدَّب ولدَ الرشيد، وقال محمد بن الحسين السمريّ: رأيت الكسائيَّ بالبصرة في مجلس يونس، وهو يناظره مناظرة النظير[١٢].

قال الفراء:" إنما تعلم الكسائي النحو على الكبر، وكان سبب تعلمه أنه جاء يومًا وقد مشى حتى أعيا، فجلس إلى قومٍ فيهم فضل، وكان يجالسهم كثيراً، فقال: قد عييت، فقالوا له: تجالسنا وأنت تلحن! فقال: كيف لحنت؟ فقالوا: إن كنت أردت من التعب، فقل: "أعييت"، [وإن كنت أردت من انقطاع الحيلة والتحير في الأمر فقل: "عييت" مخففة] ، فأنف من هذه الكلمة وقام من فوره"[١٣]؛ فسأل عمن يعلم النحو، فأرشدوه إلى معاذ الهراء، فلزمه حتى أنفذ ما عنده، ثم خرج إلى البصرة فلقي الخليل بن أحمد، وجلس في حلقته، فقال رجل من الأعراب: تركت أسداً وتميماً وعندهما الفصاحة، وجئت إلى البصرة! وقال للخليل بن أحمد: من أين علمُك؟ فقال: من بوادي الحجاز ونجد وتهامة، فخرج الكسائي، وأنفذ خمس عشرة قنينة حبراً في الكتابة عن العرب سوى ما حفظ، ولم يكن له هم غير البصرة والخليل، فوجد الخليل قد مات وجلس في موضعه يونس بن حبيب البصري النحوي، فجرت بينهما مسائل أقرّ له يونس فيها، وصدره موضعه.

نُقل عن عبد الرحيم بن موسى قوله: "قلت للكسائي: لم سميت الكسائي؟ قال: لأني أحرمت في كساء"[١٤].

في حين قال خلف بن هشام:" دخل الكسائي الكوفة، فجاء إلى مسجد السبيع - وكان حمزة بن حبيب يُقرئ فيه - فتقدم الكسائي مع أذان الفجر؛ وهو ملتف بكساء، فلما صلى حمزة، قال: من تقدم في الوقت؟ قيل له: الكسائي - يعنون به صاحب الكساء - فرمقه القوم بأبصارهم، فقالوا: إن كان حائكاً فسيقرأ سورة يوسف، وإن كان ملاحاً فسيقرأ سورة طه؛ فسمعهم، فابتدأ بسورة يوسف، فلما بلغ إلى قصة الذي قرأ:[فأكله

الذئب [بغير همز، فقال له حمزة:] الذئب [بالهمز، فقال له الكسائي: وكذلك أهمز "الحوت"؟ وقرأ] فالتقمه الحوت [فقال: لا، فقال: فلم همزت "الذئب" ولم تهمز "الحوت"، وهذا] فأكله الذئب [وهذا] فالتقمه الحوت [! فرجع حمزة بصره إلى خلاد الأحول - وكان أكمل أصحابه - فتقدم إليه في جماعة أهل المجلس، فناظروا فلم يصنعوا شيئاً، وقالوا: أفدنا يرحمك الله! فقال لهم الكسائي: تفهموا عن الحائك، تقول إذا نسبت الرجل إلى الذئب: قد استذأب، ولو قلت: قد استذاب بغير همز، لكنت إنما نسبته إلى "الذوب" فتقول: قد استذاب الرجل، إذا ذاب شحمه بغير همز، وإذا نسبته إلى الحوت، تقول: قد استحات الرجل، إذا كثر أكله للحوت؛ لأن الحوت يأكل كثيراً، فلا يجوز فيه الهمز؛ فلتلك العلة همز "الذئب" ولم يهمز "الحوت". وفيه معنى آخر: لا تسقط الهمزة من مفرده ولا من جمعه، وأنشدهم:

أيها الذئب وابنه وأبوه أنت عندي من أذؤب ضاريات

قال: فسمي الكسائي من ذلك اليوم"[١٥].

وله كتب كثيرة منها[١٦]:

- معاني القرآن
- وكتاب مختصر في النحو
- وكتاب القراءات
- وكتاب العدد
- وكتاب اختلاف العدد
- وكتاب مقطوع القرآن وموصوله
- وكتاب النوادر الكبير
- وكتاب النوادر الصغير
- وكتاب الهجاء
- وكتاب المصادر، إلى غير ذلك.

تقدم الكسائي بصناعة النحو بعد أن أخذ بناصية اللغة والأدب منذ عودته من البصرة الى الكوفة، التي لم يلبث أن يستقر بها حتى استدعاه المهدي ليؤدب ولده الرشيد؛ ومما لا شك فيه أن هذا الاختيار له كان بسبب سمعته العلمية التي سبقته الى بغداد، مما حسنت حال الكسائي وتأثلت باتصاله بالخلفاء العباسيين؛ فهو مؤدب الرشيد صغيرًا وجليسه وإمامه في الصلاة وهو خليفة، فضلاً عن أنه مؤدب ولديه الأمين والمأمون وكان رفيقه في حله وترحاله[١٧].

حصلت المناظرة الشهيرة بينه وبين سيبويه التي خرج منها بالفوز والغلبة على خصمه الذي خرج بالهم والغم، اللذين أوديا بحياته، كان الأخفش من أنصار سيبويه

الذي حضر المناظرة للانتصار لصاحبه وإعنات الكسائي؛ إلا أنه التقى بالكسائي فانقلبت الخصومة الى مصالحة ومودة؛ فأدب أولاد الكسائي وأقرأه كتاب سيبويه[١٨].

كان منهجه يقوم على التوسع في الرواية، والقياس على غير الشائع، والاحتجاج بالأعراب من غير الفصحاء ممن لا يرتضيهم البصريون[١٩].

قال أبو محمد اليزيدي في منهج الكسائي[٢٠] :

كنّا نقيس النحو فيما مضى على لسان العرب الأوّل
فجاء أقوام يقيسونه على لغى أشياخ قطربّل
فكلّهم يعمل في نقض ما به يصاب الحقّ لا يأتلي
إن الكسائيّ وأصحابه يرقون في النحو إلى أسفل

وقال أبو الطيب اللغوي عن أبي حاتم:" لم يكن لجميع الكوفيين عالم بالقرآن ولا كلام العرب، ولولا أنّ الكسائي دنا من الخلفاء فرفعوا ذكره لم يكن شيئا، وعلمه مختلط بلا حجج ولا علل إلا حكايات الأعراب مطروحة لأنه كان يلقنهم ما يريد، وهو على ذلك أعلم الكوفيين بالعربية والقرآن، وهو قدوتهم وإليه يرجعون"[٢١].

يقال إن الكسائي وضع أسس المذهب الكوفي من ثم أقام أركانه وشيده الفراء يخالف المذهب البصري، إلا أن في منهجه لم يستطيع التخلص من آثار شيوخه البصريين، إذ كان يعتمد على الكثير من آرائهم واتجاهاتهم، كان يوافقهم ويوافق الخليل ولاسيّما في مسائل كثيرة خالفه الكوفيون فيها فيما بعد، فمن صور ذلك التأثر أنه لم يحتج بالحديث الشريف، إذ لم يكن من مصادره المعتمدة متابعًا بذلك جمهور البصريين[٢٢].

المبــرد ت٢٨٥هـ:

هو محمد بن يزيد بن عبد الأكبر بن عُمَيْر بن حسان بن سُليم بن سعد بن عبد الله بن يزيد بن مالك بن الحارث بن عامر بن عبد الله بن بلال بن عوف بن أسلم -وهو ثُمالة- بن أحْجن بن كعب بن الحارث بن كعب بن عبد الله بن مالك بن نصر بن الأزْد بن الغوث[٢٣]، قال التنوخي في مؤلفه :" وَإِنَّمَا نَسَبْتُه لطعن بعض النَّاس فِي نسبه"[٢٤].

قيل فيه:"كان أبو العباس محمد بن يزيدَ من العلم وغَزارة الأدب، وكثرة الحفظ، وحسن الإشارة، وفصاحة اللسان، وبراعة البيان، ومُلُوكِيَّة المجالسة، وكَرَم العِشْرة، وبلاغة المكاتبة، وحَلاوة المخاطبة، وجَوْدة الخط، وصحَّة القريحة، وقُرْب الإفهام، ووضوح الشرْح، وعُذوبة المنطق... على ما ليس عليه أحد ممَّن تقدَّمه أو تأخَّر عنه"[٢٥].

ولد في البصرة ونشأ فيها وابتدأ بِقِرَاءَة الْكتاب على أبي عمر الْجرْمِي فَقَرَأَ بعضه، وكَمَّل بَاقِيه على أبي عثمان الْمَازِني وأبي حاتم السجستاني، وهو حديث السنّ، كان يتصدر حلقة أبي عثمان المازني يُقرأ عليه كتابُ سيبويه، وأبو عثمان في تلك الحلقة كأحد مَن فيها، وقال اليوسفي الكاتب:"كنت يومًا عند أبي حاتم السجستاني إذ أتاه شابٌّ من أهلِ نيسابور، فقال له: يا أبا حاتم، إني قدمتُ بلدكم، وهو بلد العلم والعلماء، وأنت

شيخ هذه المدينة، وقد أحببتُ أن أقرأ عليك كتاب سيبويه. فقال له: الدِّينُ النَّصيحةُ، إنْ أردتَ أن تنتفع بما تقرأ؛ فاقرأ على هذا الغلام: محمد بن يزيد. فتعجَّبتُ من ذلك"[٢٦].

ذاع صيته وهو مازال شابًا في البصرة إذ عُرف بمنزلته العلمية فاستقدمه المتوكل ليفتي بينه وبين وزيره الفتح بن خاقان في قراءة قوله تعالى:﴿وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَآ إِذَا جَآءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [الأنعام: ١٠٩]، فقال له الفتحُ بنُ خاقان: يا سيدي، {إنَّها إذا جاءتْ} بالكسرِ. ووقعتِ المُشاجرةُ، فتبايَعا على عشرة آلاف دينارٍ، وتحاكما إلى يزيدَ بن محمدٍ المهلَّبي -وكان صديقًا للمبرد-، فلما وقف يزيد على ذلك خاف أن يَسقُط أحدهما، فقال: والله ما أعرفُ الفرقَ بينهما، من ثم قال للمتوكل كيف يكون باب أمير المؤمنين يَخْلُو من عالم مُتقدِّم بالنحو، فهو هنا أراد تقريب المبرد من بلاط الخلافة من ثم قال: ما أعرف أحدًا يتقدم فتًى بالبصرة اسمه المبرّد؛ فطلب المتوكل قدومه الى سر من رأى، فعندما أُدخِله على الفتح بن خاقان، قال للمبرد: يا بصريُّ، كيف تقرأ هذا الحرف: ﴿وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَآ إِذَا جَآءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ بالكسرِ، أو {أَنَّها إذا جاءتْ} بالفتحِ؟ قال المبرد: {إنَّها} بالكسرِ هذا المختار؛ وذلك أنَّ أوَّلَ الآية﴿ وَأَقْسَمُواْ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ ﴾، قال:﴿قُلْ إِنَّمَا ٱلْآيَٰتُ عِندَ ٱللَّهِ وَمَا يُشْعِرُكُمْ ﴾، ثم قال تبارك وتعالى: يا محمد ﴿أَنَّهَآ إِذَا جَآءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ باستئناف جواب الكلام المتقدم، قال: صدقتَ، ثم ركبَ إلى دار الخليفة؛ فعرَّفه بقدوم المبرد، فلما وقعتْ عينُ المتوكل عليه قال: يا بصريُّ، كيف تقرأ هذه الآية: ﴿ وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَآ إِذَا جَآءَتْ﴾ بالكسر، أو ﴿أَنَّهَآ إِذَا جَآءَتْ﴾ بالفتح؟ أجابه المبرد: يا أمير المؤمنين، أكثر الناس يقرؤُها بالفتح، فضحك، وضرب برجله اليسرى، وقال: أحضِرْ يا فتحُ المالَ، فقال: إنه والله يا سيِّدي قال لي خلافَ ما قال لك، فقال: دَعْني مِن هذا، أَحضِر المالَ، وأُخرِجتُ فلم أصلْ إلى الموضع الذي كنت أُنزِلتُه، حتى أتتني رُسُل الفتح، فأتيتُه، فقال لي: يا بصريُّ، أول ما ابتدأتَنا به الكذب! فقال له المبرد: ما كذبتُ، فقال: كيف وقد قلتَ للخليفة: إن الصواب: ﴿وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَآ إِذَا جَآءَتْ﴾ بالفتح؟ فقلت: أيها الوزير، لم أقل هكذا، وإنما قلتُ: أكثر الناس يقرؤُها بالفتح، وأكثرهم على الخطإ، وإنَّما تخلصتُ من اللائمة، وهو

الخليفة، فقال لي: أحسنتَ، قال أبو العباس: فما رأيتُ أكرمَ كرمًا، ولا أرطب بالخير لسانًا من الفتح[٢٧].

أخذ عن المبرد كثيرون منهم: الزجاج، وابن السراج، والأخفش الصغير، وابن درستويه، وابن كيسان[٢٨].

كان له عشرات المؤلفات منها: " كتاب الِاشْتِقَاق، وَكتاب الأنواء والأزمنة، وَكتاب القوافي، وَكتاب الْخط والهجاء، والمدخل إِلَى كتاب سِيبَوَيْهِ، والمقصور والممدود، والمذكر والمؤنث، ومعاني الْقُرْآن وَيعرف بِالْكتاب التَّام، وَالرَّدّ على سِيبَوَيْهِ، والرسالة الْكَامِلَة، وإعراب الْقُرْآن، والحث على الْأَدَب والصدق، وَنسب عدنان وقحطان وَالزِّيَادَة، على المنتزعة من كتاب سِيبَوَيْهِ، وَكتاب التعازي، وَشرح شَوَاهِد سِيبَوَيْهِ، وضرورة الشّعْر، وأدب الجليس، والحروف فِي مَعَاني الْقُرْآن إِلَى طه صِفَات الله عز وَجل، والممادح، والمقابح الرياض، المونقة الدَّوَاهِي الْجَامِع وَلم يتم الوشي معنى كتاب سِيبَوَيْهِ، كتاب النَّاطِق، كتاب الْعرُوض، كتاب البلاغة معنى، كتاب الْأَوْسَط للأخفش، شرح كَلَام الْعَرَب وتلخيص ألفاظها ومزاوجة كَلَامهَا، وتقريب مَعَانِيهَا، واتفقت أَلْفَاظه وَاخْتلفت مَعَانِيه"[٢٩]، وكان أشهرها: المقتضب، والكامل في اللغة والأدب.

قال الحمودي:"وإنما لقّب بالمبرد؛ لأنه لما صنف المازنيّ «كتاب الألف واللام» سأله عن دقيقه وعويصه فأجابه بأحسن جواب، فقال له المازني: قم فأنت المبرّد- بكسر الراء- أي المثبت للحق، فحرّفه الكوفيون وفتحوا الراء"[٣٠].

أثار إعجاب الكثير من التلاميذ بغزارة علمه وسعه اطلاعه فعندما حل المبرد في بغداد وذاع صيته فارق الزجاج شيخه ثعلبًا ولازمه، إذ كان يتمتع بأسلوب جدلي قائم على الحجاج والتعليل مما جعل الانظار تتجه إليه، وحمل الكثير من انبه اللغويين الذين كانوا من التلاميذ في عصره الى مفارقة شيوخهم الى حلقة المبرد ليقرأ عليهم كتاب سيبويه، مما أضعف حلقة الكوفيين وحط من سمعتهم العلمية؛ لذا عد وجوده في بغداد نقطة تحول في تاريخ المدرسة الكوفية[٣١].

سُئل الدينوري عن المبرد فقال فيه:" أبو العباس محمد بن يزيد حَسَن العبارة، حُلو الإشارة، فصيحُ اللسان، ظاهرُ البيان، وأحمد بن يحيى مذهبُه مذهبُ المعلِّمين"[٣٢].

وكان المبرد وثعلب صاحب كتاب الفصيح عالمين متعاصرين خُتم بهما تاريخ الأدباء، وكان المبرد يحب الاجتماع في المناظرة بثعلب والاستكثار منه، وكان ثعلب يكره ذلك ويمتنع منه، إذ قال فيهما بعض أهل عصرهما أبياتًا منها قول أبي بكر ابن أبي الأزهر[٣٣] :

أيا طـالب العلم لا تجهلن ... وعـذ بالمبـرد أو ثـعلب
تجد عند هذين علم الورى ... فلا تـك كالجمل الأجرب
علوم الخـلائق مقـرونة ... بهذين في الشرق والمغرب

ثعلب ت٢٩١هـ:

هو أبو العباس أحمد بن يحيى النحوي بن يزيد، مولى بني شيْبان، المعروف بثعلب ولد في بغداد، فاق مَن تقدَّم من الكوفيين وأهل عصره منهم، فكان ثالث ثلاثة قامت على أعمالهم مدرسة الكوفة[٣٤].

أخذ علمه عن "محمد بن زياد الأعرابي وعلي بن المغيرة الأثرم وسلمة بن عاصم ومحمد بن سلام الجمحي والزبير بن بكار وأبي الحسن أحمد بن إبراهيم. وأخذ عنه أبو الحسن علي بن سليمان الأخفش، وابن عرفة، وابن الأنباري، وأبو عمر الزاهد، وأبو موسى الحامض، وإبراهيم الحربي، وغيرهم"[٣٥].

"كَانَ يقول طلبت العربية وَاللغة فِي سنة ست عشرة ومائتين، وابتدأت بالنظر فِي (حدود) الفراء وسني ثمان عشرة سنة، وبلغت خمسا وعشرين سنة وما بقي عَلَيَّ مسألة للفراء إلا وأَنَا أحفظها، وأحفظ موضعها من الكتاب، ولم يبق شيء من كتب الفراء فِي هذا الوقت إلا قد حفظته"[٣٦]، كان يُهيئ نفسه للرئاسة العلمية عُرف في البيئات العلمية وتصدر مجالس التدريس، قال المفضّل الضبىّ:"رأس أبو العباس أحمد بن يحيى ثعلب النحوىّ، واختلف الناس إليه فى سنة خمس وعشرين ومائتين"[٣٧].

عن التاريخي قال: "سمعت أبا الْعَبَّاس مُحَمَّد بْن يزيد المبرد يقول: أعلم الكوفِيين ثعلب، ... وَقَالَ قائلهم لأبي الصقر وأبي الْعَبَّاس فِي أبيات ذكرها: وعمرو فليت شعري ماذا يكون حالي في الآخرة؟ فانصرفت من عنده فرأيت تلك الليلة النَّبِيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي المنام فَقَالَ لي: أقرئ أبا الْعَبَّاس مني السلام وقل له: إنك صاحب العلم المستطيل"[٣٨]، وروى ابن سختويه:" قال لنا أَبُو عَبْد اللَّهِ الروذباري: من أراد الكلام بِهِ يكمل، وَالخطاب بِهِ يجمل، وَقال ابن بدر: قَالَ لنا الروذباري: أراد أن جميع العلوم مفتقرة إليه"[٣٩].

وكان مقدماً بين الشيوخ وهو حدث، إذ " كان ثقة ديناً مشهوراً بصدق اللهجة والمعرفة بالغريب، ورواية الشعر القديم، قيل إن ابن الأعرابي كان يقول له: "ما تقول في هذا يا أبا العباس؟ ثقة بغزارة علمه وحفظه"[٤٠].

روى أَبو نعيم الحافظ، أن أَبا علي عيسى بن محمد الجريحي نقل قول ثعلب : "كنت أحب أن أرى أَحمد بن حنبل، فصرت إليه، فلما دخلت عليه قال لي: فِيم تنظر؟ فقلت: فِي النحو والعربية فأنشدني أَبو عبد اللَّه أَحمد بن حنبل[٤١]:

إذا ما خلوت الدهر يوما فلا تقل خلوت ولكن قل عليّ رقيب
ولا تحسبن الله يغفل ساعة ولا أن ما تخفي عليه يغيب
لهونا عن الأيام حتى تتابعت ذنوب على آثارهن ذنوب
فيا ليت أن الله يغفر ما مضى ويأذن في توباتنا فنتوب

إن إنشاد بن حنبل لهذه الأبيات يدلّ على بلوغ ثعلب منزلة علمية مرموقة وسمعة حسنة في أوساط بغداد العلمية وهو مازال شابًا دون الأربعين، كان ثعلب حلو

الإشارة، فصيح اللسان، ظاهر البيان، كان مذهبه مذهب المعلمين فإذا اجتمع في محفل حكم لهذا على الظاهر الى أن يعرف الباطن[٤٢].

من روى عنه وكان من أصحابه وتلاميذه محمد بن العباس اليزيديّ، وعلى بن سليمان الأخفش، وإبراهيم بن محمد بن عرفة الأزديّ المعروف بنفطويه، وأبو بكر الأنباريّ، وعبد الرحمن بن الزّهريّ، وأبو عمر الزاهد، وأبي بكر محمد بن عبد الملك التاريخي السراج البغدادي، والمفضل بن سلمة بن عاصم، وأبي إسحاق الزجاج[٤٣]، إلا أن من تلاميذه من انجذب الى المبرِّد عند حلوله بغداد كالزجاج، والدينوري، والأخفش الأصغر[٤٤].

مما أضعف مكانته وقوّى مكانة المبرِّد أنه كان يكثر النقل في قوله: قال الكسائي، وقال الفراء ولم يكن يغرق النظر فيما يُسأل عنه من حجة أو حقيقة، فضلاً عن أنه لم يوصف بالبلاغة، إذ لم يخرج عن طبع العامة إذا كتب كتابًا الى بعض أصحاب السلطان[٤٥].

من مصنفاته:

- الفصيح، وهو صغير الحجم، وكثير الفائدة
- وكتاب القراءات
- وكتاب إعراب القرآن
- وكتاب حد النحو[٤٦]
- وكتاب معاني القرآن
- كتاب اللغات
- كتاب النوادر الكبير
- كتاب الأمثال
- كتاب النوادر الصغير[٤٧]
- ومجالسه التي كان يكثر فيها مما حفظ عن الفرّاء والكسائي وتكرار لما يأخذان به[٤٨].

ولسعة حفظه وإحاطته بأقوال شيوخه أنطق المبرّد بفضله إذ قال عنه:" قَالَ المُبَرِّدُ: أَعْلَمُ الكُوْفِيّين ثَعْلَبٌ. فَذُكِرَ لَهُ الفَرَّاءُ، فَقَالَ: لاَ يَعْشُره"[٤٩].

ابن جني ت٣٩٢هـ:

أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي النحوي، كان أبوه جني مملوكاً رومياً لسليمان بن فهد الأزدي الموصلي، وكان يقول الشعر ويجيده، مما قال[٥٠]:

فـإن أصبح بلا نسـبٍ فعلمي في الورى نسبي
علـى أنـي أءول إلـى قـرومٍ سـادة نجـبِ
أولاك دعـا النبي لهم كفى شرفاً دعـاء نبي

كان ابن جني من حذاق أهل الأدب، وأعلمهم بعلم النحو والتصريف، صنف في النحو والتصريف كتباً أبدع فيها ولم يكن في شيء من علومه أكمل منه في التصريف، إذ لم يصنف أحد في التصريف، ولا تكلم فيه أحسن ولا أدق كلاماً منه[٥١].

قيل:إنه "أخذ عن أبي علي الفارسي؛ وصحبه أربعين سنة وكان سبب صحبته إياه أن أبا علي الفارسي كان قد سافر إلى الموصل، فدخل إلى الجامع، فوجد أبا الفتح عثمان بن جني يقرأ النحو وهو شاب، وكان بين يديه متعلم وهو يكلمه في قلب الواو ألفاً، نحو "قام" و"قال"، فاعترض عليه أبو علي، فوجه مقصراً، فقال له أبو علي: زببت قبل أن تحصرم، ثم قام أبو علي ولم يعرفه ابن جني، فسأل عنه، فقيل له: هذا أبو علي الفارسي النحوي، فأخذ في طلبه، فوجده ينزل إلى السميرية، يقصد بغداد، فنزل معه في الحال، ولزمه وصاحبه من حينئذ إلى أن مات أبو علي وخلفه ابن جني، ودرس النحو ببغداد بعده، وأخذ عنه، وكان تبحر ابن جني في علم التصريف؛ لأن السبب في صحبته أبا علي وتغربه عن وطنه، ومفارقة أهله مسألة تصريفية، فحمله ذلك على التبحر والتدقيق فيه، وأخذ عنه أبو القاسم الثمانيني وأبو أحمد عبد السلام البصري، وأبو الحسن علي بن عبد الله السمسي، وغيرهم"[٥٢].

كان من كتّاب الإنشاء في أيام عضد الدولة وبعدها في أيام صمصام الدولة، وكانت له عادة في حديثه إذ يميل بشفته ويشير بيده، كان أبو الحسين القميّ شاخص البصر نحو متعجبًا منه، فقال له ابن جني:" ما بك يا أبا الحسين تحدّق إليّ النظر وتكثر مني التعجب؟" فأجابه القميّ: شيء طريف، غسأله ابن جنب ما هو، قال:" شبهت مولاي الشيخ وهو يتحدث ويقول ببوزه كذا وبيده كذا بقرد رأيته اليوم عند صعودي إلى دار المملكة وهو على شاطىء دجلة يفعل مثل ما يفعل مولاي الشيخ، فامتعض أبو الفتح وقال: ما هذا القول يا أبا الحسين أعزّك الله؟ ومتى رأيتني أمزح فتمزح معي أو أمجن فتمجن بي؟!"، فلما رآه أبو الحسين قد غضب قال: "المعذرة أيها الشيخ إليك وإلى الله تعالى عن أن أشبهك بالقرد، وإنما شبهت القرد بك"؛ فضحك أبو الفتح وقال:" ما أحسن ما اعتذرت!!"، وعلم أبو الفتح أنها نادرة تشيع[٥٣].

كان ابن جني يرتبط بعلاقة وثيقة بالمتنبي؛ فعدَّ أحد أساتذة ابن جني، إذ كان يناظر المتنبي في شيء من النحو، فضلاً عن أنه قرأ عليه ديوان شعره، وكان المتنبي يعجب بأبي الفتح وذكائه وحذقه وقال فيه: "هذا رجل لا يعرف قدره كثير من الناس"[٥٤].

قيل في مكانته العلمية: بأنه القطب في لسان العرب وإليه انتهت رئاسة الأدب[٥٥]، قال فيه السيوطي:" من أحذق أهل الْأَدَب وأعلمهم بالنحو والتصريف، وَعلمه بالتصريف أقوى وأكمل من علمه بالنحو"[٥٦].

صنّف الكثير من الكتب قاربت الخمسين كتابًا أشهرها[٥٧]:

- الخصائص فِي النَّحْو
- وسر الصِّنَاعَة
- وشرح تصريف الْمَازِني
- وشرح مستغلق الحماسة
- وشرح الْمَقْصُور والممدود
- وشرحان على ديوَان المتنبي
- واللمع فِي النَّحْو
- ومحَاسِن الْعَرَبيَّة
- والْمُحْتَسب فِي إِعْرَاب الشواذ
- وشرح الفصيح

اختلف المحدثون في مذهبه النحوي هل هو بصري أم كوفي، فهذا علي النجار قال بأنه بصري كشيخه أبي علي الفارسي، وأيده الدكتور فاضل السامرائي، وفئة قالت إنه لم يمثل مذهبًا معينًا؛ لأنه كان صاحب مذهب مستقل منفرد وهذا ما ذهب إليه الأستاذ محمد أمين، وفئة ثالثة على رأسها الشيخ محمد طنطاوي، وفئة مثلها الدكتور شوقي ضيف وقال بأنه بغدادي المذهب بعد أن اعتمد على ما ذهب إليه ابن النديم عندما وضعه مع مجموعة النحويين التي خلطت بين المذهبين[٥٨].

الزمخشري ت٥٣٨هـ:

أَبُو الْقَاسِم جَار الله، مَحْمُود بن عمر بن مُحَمَّد بن أَحْمد الزَّمَخْشَرِيّ، كَانَ وَاسع الْعلم، كثير الْفضل، غَايَة فِي الذكاء وجودة القريحة، متفننًا فِي كلِّ علم، معتزليًا قويًا فِي مذْهبه، مجاهرًا بِهِ حنفيًا[٥٩]، شُهر بنسبته الى زمخشر، في حين كان له لقبان: أحدهما جار الله؛ لأنه أقام بمكة وجاورها أكثر من مرة، واللقب الآخر فخر خوارزم، كان قد أصابه خراج فِي رجله فقطعها، وصنع عوضهَا رجلاً من خشب؛ وَكَانَ إِذا مَشى أَلْقى عَلَيْهَا ثِيَابه الطوَال فيظن من يرَاهُ أَنه أعرج[٦٠]؛ وحكي أن الدامغاني المتكلم الفقيه سأله عن سبب قطع رجله فقال: "دعاء الوالدة، وذلك أني أمسكت عصفورا وأنا صبيّ صغير وربطت برجله خيطا فأفلت من يدي ودخل خرقا فجذبته فانقطعت رجله، فتألمت له والدتي وقالت: قطع الله رجلك كما قطعت (رجله) ، فلما رحلت إلى بخارى في طلب العلم سقطت عن الدابة في أثناء الطريق فانكسرت رجلي واصابني من الالم ما أوجب قطعها"[٦١].

أخذ الْأَدَب عَن أبي الْحسن عَليّ بن المظفر النَّيْسَابُوري وَأبي مُضر الْأَصْبَهَانِيّ، وَسمع من أبي سعد الشفاني، وَشَيخ الْإِسْلَام أبي مَنْصُور الْحَارِثِيّ، مما قال في رثائه لشيخه أبا مُضر في مرثيته الطويلة إشارة لما ترك في نفس الزمخشري[٦٢]:

وقــائلة ما هذه الدّرر الّتــي تساقطها عيناك سمطين سمطين
فقلت هو الدرّ الذى قد حشا به أبو مضر أذنى تساقط من عينى

وكان اليابري الأندلسي أبو بكر بن طلحة نحوي مشهور من أهل يابرة في الأندلس من شيوخه الذي قرأ عليه كتاب سيبويه بمكة، في حين أخذ علم الفقه من الشيخ السديد الخياطي، فضلاً عن قراءته بعض كتب اللغة على أبي منصور الجواليقي[٦٣].

كثير هم الذين أخذوا علم الزمخشري، فمن تلامذته: محمد بن أبي القاسم البقالي النحوي الملقب بزين المشايخ، وتلمذ له أبو يوسف يعقوب بن علي بن محمد البلخي، والموفق بن أحمد بن أبي سعيد إسحاق أبو المؤيد، وعلي بن عيسى بن حمزة بن هاوس، وغيرهم كثير[٦٤].

وصنّف من التصانيف في التفسير وغريب الحديث والقراءات والفقه والنحو والعروض والأدب والبلاغة، من أشهر تصانيفه[٦٥]:

- أطواق الذهب
- أساس البلاغة
- الفائق في غريب الحديث
- الكشاف
- المفرد والمؤلف
- الأنموذج في النحو
- الأحاجي النحوية
- المفصل وهو من أشهر كتبه النحوية.

اختلف في مذهبه النحوي فمنهم من وضعه في طبقة النحويين البصريين، وجعله تابعًا لهم ولسيبويه في آرائه، أما شوقي ضيف وتبعه عبده الراجحي فقال إنه بغدادي يميل الى المذهب البصري، في حين كان الزمخشري يقف موقفًا معتدلاً بين المذهبين، إذ كان من الذين نهجوا الطريقة نفسها التي سار عليها أبو علي النحوي وابن جني؛ لذا من المحدثين من نسبه الى المذهب البغدادي إذ يتجلى ذلك في منهجه السماعي والقياسي، وفي انتخابه ما راق له من آراء البصريين والكوفيين، فضلاً عن أنه اهتداء الى آراء جديدة كان قد استقل بها.

الخاتمة:

في نهاية بحثنا نود التنويه على أن ما ذكرناه من علماء كانوا طائفة ممن عُرفوا بعلومهم ونتاجهم اللغوي، الذي بات من أهم المراجع في الدراسات اللغوية، فضلاً عن أثرهم العلمي في الحفاظ على العربية، وهذا لا يعني أننا استثنينا هؤلاء العلماء من غيرهم إلا لضيق مقام ونحن في صدد بحث للمشاركة في مؤتمر يُعنى بتاريخ العلوم عند العرب وعلماءهم، فلو ذكرنا علماء العربية كلهم؛ لأبحرنا في محيط له بداية الى أن نهايته لا تدرك؛ لذا اكتفيت بسرد بعض من سير العلماء الذين ورد ذكرهم في بحثنا، وبعض مصنفاتهم المشهورة.

Conclusion:

At the end of our research, we would like to point out that the scholars we mentioned were a group of those who were known for their knowledge and linguistic production, which has become one of the most important references in linguistic studies, in addition to their scientific

impact in preserving Arabic. This does not mean that we excluded these scholars from others except for narrow reasons. We are in the process of researching to participate in a conference dealing with the history of science among the Arabs and their scholars. If we mentioned all the Arab scholars; We would have sailed in an ocean that has a beginning and whose end is incomprehensible. Therefore, I contented myself with listing some of the biographies of the scholars mentioned in our research, and some of their famous works.

الهوامش:

١) ينظر في:أصول علم العربية في المدينة، عبد الرزاق بن فراج الصاعدي، مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، السنة الثامنة والعشرون، العددان ١٠٥ -١٠٦، ١٤١٧هـ - ١٤١٨هـ /١٩٨٧-١٩٨٨م، ٣١١.
٢) مراتب النحويين ٥٥.
٣) ينظر في: المصدر نفسه ٣١٩.
٤) طبقات النحويين واللغويين٦٦.
٥) المصدر نفسه ٦٧.
٦) ينظر في: مركزية سيبويه في الثقافة العربية، افتتاحية أعمال الندوة العلمية التي نظمتها شعبة اللغة العربية وآدابها بكلية الآداب بتطوان، ١٤-١٥دجتلر٢٠١٦، ١٦.
٧) طبقات النحويين واللغويين٧٣.
٨) طبقات النحويين واللغويين ٧٠، ٧٢، و تاريخ العلماء النحويين من البصريين والكوفيين وغيرهم ٩ وما بعدها.
٩) طبقات النحويين واللغويين٧٠، ٧١ ، وتاريخ العلماء النحويين من البصريين والكوفيين وغيرهم ٩ وما بعدها.
١٠) أخبار النحويين البصريين للسيرافي٤٠، نزهة الألباء في طبقات الأدباء٥٥.
١١) النحو العربي مذاهبه وتيسيره٧٣.
١٢) طبقات النحويين واللغويين ١٥٩.
١٣) نزهة الألباء في طبقات الأدباء٥٩.
١٤) المصدر نفسه ٦٠.
١٥) ينظر في: المصدر نفسه٦٠.
١٦) المصدر نفسه ٦١.
١٧) أنباه الرواة ٢/ ٢٧٣.
١٨) ينظر في: المصدر نفسه ٢٧٣/٢، والنحو العربي مذاهبه وتيسيره ٩٠، ٩٣.
١٩) ينظر في: النحو العربي مذاهبه وتيسيره ٩٣.
٢٠) معجم الأدباء ٦/ ٢٨٢.
٢١) المصدر نفسه ٤/ ١٧٤٦، ١٧٤٧.
٢٢) ينظر في: الإنصاف في مسائل الخلاف١/ ٨١، ١٠٤/١.

٢٣)طبقات النحويين واللغويين١٠١.
٢٤)تاريخ العلماء النحويين من البصريين والكوفيين وغيرهم ٥٤.
٢٥)المصدر نفسه ١٠١.
٢٦)طبقات النحويين واللغويين١٠١.
٢٧)طبقات النحويين واللغويين١٠١ ،١٠٢ ،١٠٣.
٢٨)النحو العربي مذاهبه وتيسيره ٨٢.
٢٩)الوافي بالوفيات ١٤٢/٥.
٣٠)معجم الأدباء٦/ ٢٦٧٩، والوافي بالوفيات١٤١/٥.
٣١)ينظر في: مدرسة الكوفة ١٤٦، ١٤٧.
٣٢)وفيات الأعيان٤/ ١٣٤.
٣٣)نسبت هذه الأبيات في نور القبس لعبد الله بن الحسين بن سعد القطربلي صاحب التاريخ، وفيات الأعيان ٣١٤/٤
٣٤)ينظر في: طبقات النحويين واللغويين١٤١، ومدرسة الكوفة ١٤٤.
٣٥)نزهة الألباء في طبقات الأدباء١٤٧.
٣٦)تاريخ بغداد٤٤٨/٦.
٣٧)أنباه الرواة ١/ ١٧٧.
٣٨)تاريخ بغداد٤٤٨/٦.
٣٩)المصدر نفسه ٤٤٨/٦.
٤٠)نزهة الألباء ١٤٧.
٤١)تاريخ بغداد ٤٤٨/٦، وطبقات الحنابلة ٨٣/١، ومناقب الإمام أحمد١٢٢/١.
٤٢)ينظر في: طبقات النحويين واللغويين ١٤٢، النحو العربي مذاهبه وتيسيره ١٠٤، ١٠٥.
٤٣)ينظر في: أنباه الرواة١/ ١٧٤-ومدرسة الكوفة ١٤٦.
٤٤)ينظر في النحو العربي مذاهبه وتيسيره١٠٤.
٤٥)ينظر في: أنباه الرواة ١٤٥/١.
٤٦)قلادة النحر في وفيات أعيان الدهر٦٤١/٢.
٤٧)ينظر في: الفهرست لابن النديم٦٤.
٤٨)ينظر في: مدرسة الكوفة ١٥١.
٤٩)سير أعلام النبلاء٥/١١.
٥٠)ينظر في: نزهة الألباء٢٤٤.
٥١)ينظر في: المصدر نفسه ٢٤٤.
٥٢)نزهة الألباء ٢٤٦.
٥٣)معجم الأدباء١٥٨٦/٤.
٥٤)ينظر في: معجم الأدباء١٥٩٤/٤.
٥٥)ينظر في: يتيمة الدهر ١٠٨/١.
٥٦)بغية الوعاة١٣٢/٢.
٥٧)ينظر في: المصدر نفسه ١٣٢/٢، المدارس النحوية ٢٨٣.
٥٨)ينظر في: النحو العربي مذاهبه وتيسيره١٤٤، ١٤٥.

٥٩) بغية الوعاة٢/ ٢٧٩
٦٠) ينظر في: المصدر نفسه ٢/ ٢٨٠.
٦١) معجم الأدباء٦/ ٢٦٨٩
٦٢) أنباه الرواة ٢٦٧/٣، والنحو العربي مذاهبه وتيسيره ١٥٥.
٦٣) ينظر في: أنباه الرواة ٢٠٠/٣، والنحو العربي مذاهبه وتيسيره١٥٥.
٦٤) ينظر في: النحو العربي مذاهبه وتيسيره١٥٦.
٦٥) ينظر في: المدارس البغدادية٤٠٦، والنحو العربي ١٥٧.

المصادر:

١) أخبار النحويين البصريين، الحسن بن عبد الله بن المرزبان السيرافي، أبو سعيد (ت: ٣٦٨هـ)، تحقيق: طه محمد الزيني، ومحمد عبد المنعم خفاجي - المدرسين بالأزهر الشريف، مصطفى البابي الحلبي، د.ط، ١٣٧٣ هـ - ١٩٦٦ م.
٢) إنباه الرواة على أنباه النحاة، جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف القفطي (ت: ٦٤٦هـ)،تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي - القاهرة، ومؤسسة الكتب الثقافية – بيروت، ط١، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٢م.
٣) الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين: البصريين والكوفيين، عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنصاري، أبو البركات، كمال الدين الأنباري (ت: ٥٧٧هـ)، المكتبة العصرية، ط١، ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٣م
٤) تاريخ بغداد، لأبي بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي (ت: ٤٦٣هـ)، تحقيق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي – بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢ م.
٥) تاريخ العلماء النحويين من البصريين والكوفيين وغيرهم، لأبي المحاسن المفضل بن محمد بن مسعر التنوخي المعري (ت: ٤٤٢هـ)، تحقيق: الدكتور عبد الفتاح محمد الحلو، هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، القاهرة، ط٢، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.
٦) سير أعلام النبلاء، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (ت : ٧٤٨هـ)، تحقيق : مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة- ط٣ ، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م.
٧) طبقات النحويين واللغويين، محمد بن الحسن بن عبيد الله بن مذحج الزبيدي الأندلسي الإشبيلي، أبو بكر (ت: ٣٧٩هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، ط٢ ، د.ت.
٨) طبقات الحنابلة، لأبي الحسين ابن أبي يعلى، محمد بن محمد (ت: ٥٢٦هـ)، تحقيق: محمد حامد الفقي، دار المعرفة – بيروت، د.ط، د.ت.
٩) الفهرست، لأبي الفرج محمد بن إسحاق بن محمد الوراق البغدادي المعتزلي الشيعي المعروف بابن النديم (ت: ٤٣٨هـ)، تحقيق: إبراهيم رمضان، دار المعرفة بيروت – لبنان، ط٢، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م.
١٠) قلادة النحر في وفيات أعيان الدهر، لأبي محمد الطيب بن عبد الله بن أحمد بن علي بامخرمة، الهجراني الحضرمي الشافعي (٨٧٠ - ٩٤٧ هـ)، عُني به:بو جمعة مكري / خالد زواري، دار المنهاج – جدة، ط١، ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٨ م.
١١) المدارس البغدادية، محمود حسني، د. ط، ١٩٨٦م.
١٢) مدرسة الكوفة، ومناهجها في دراسة اللغة والنحو، مهدي المخزومي، دار الرائد العربية بيروت- لبنان، ط٣، ١٤٠٦هـ- ١٩٨٦م.
١٣) مناقب الإمام أحمد، لجمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت: ٥٩٧هـ)،

تحقيق: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر، ط٢ ، ١٤٠٩ هـ.
١٤) النحو العربي مذاهبه وتيسيره، محمد جيجان الدليمي، ومحمد صالح التكريتي، وعائد كريم الحريزي، جامعة بغداد، ١٩٩٣م.
١٥) نزهة الألباء في طبقات الأدباء، لعبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنصاري، أبو البركات، كمال الدين الأنباري (ت: ٥٧٧هـ)، تحقيق: إبراهيم السامرائي، مكتبة المنار، الزرقاء- الأردن، ط٣، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م.
١٦) الوافي بالوفيات، لصلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي (ت: ٧٦٤هـ)، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث – بيروت، د.ط، ١٤٢٠هـ- ٢٠٠٠م.
١٧) وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، لأبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي الإربلي (ت: ٦٨١هـ)، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر – بيروت، د.ت.

Sources:

1) News of the Basra Grammarians, Al-Hasan bin Abdullah bin Al-Marzban Al-Sirafi, Abu Saeed (d. 368 AH), edited by: Taha Muhammad Al-Zaini and Muhammad Abdel Moneim Khafaji - teachers at Al-Azhar Al-Sharif, Mustafa Al-Babi Al-Halabi, D., 1373 AH - 1966 AD .

2) The attention of narrators over the attention of grammarians, Jamal al-Din Abu al-Hasan Ali bin Yusuf al-Qifti (d. 646 AH), edited by: Muhammad Abu al-Fadl Ibrahim, Dar al-Fikr al-Arabi - Cairo, and the Cultural Books Foundation - Beirut, 1st edition, 1406 AH - 1982 AD.

3) Fairness in matters of disagreement between the grammarians: the Basrans and the Kufans, Abd al-Rahman bin Muhammad bin Ubaidullah al-Ansari, Abu al-Barakat, Kamal al-Din al-Anbari (d. 577 AH), Al-Maktabah al-Asriya, 1st edition, 1424 AH - 2003 AD.

4) History of Baghdad, by Abu Bakr Ahmed bin Ali bin Thabit bin Ahmed bin Mahdi Al-Khatib Al-Baghdadi (d. 463 AH), edited by: Bashar Awad Marouf, Dar Al-Gharb Al-Islami - Beirut, 1st edition, 1422 AH - 2002 AD.

5) The History of Grammatical Scholars from Basran, Kufans and others, by Abu al-Mahasin al-Mufaddal ibn Muhammad ibn Mas'ar al-Tanukhi al-Ma'arri (d. 442 AH), edited by: Dr. Abdel Fattah Muhammad al-Helu, Hajar for Printing, Publishing, Distribution and Advertising, Cairo, 2nd edition, 1412 AH - 1992 AD.

6) Biographies of Noble Figures, Shams al-Din Abu Abdullah Muhammad bin Ahmed bin Othman bin Qaymaz al-Dhahabi (d. 748 AH), edited by: a group of investigators under the supervision of Sheikh Shuaib al-Arnaout, Al-Resala Foundation, 3rd edition, 1405 AH / 1985 AD.

7) Classes of grammarians and linguists, Muhammad ibn al-Hasan ibn Ubaid Allah ibn Madhaj al-Zubaidi al-Andalusi al-Ishbili, Abu Bakr (d. 379

AH), edited by: Muhammad Abu al-Fadl Ibrahim, Dar al-Ma'aref, 2nd edition, D.T.
8) The Hanbali Classes, by Abu Al-Hussein Ibn Abi Ya'la, Muhammad bin Muhammad (d. 526 AH), edited by: Muhammad Hamid Al-Faqi, Dar Al-Ma'rifa - Beirut, d.d., d.d.
9) Al-Fahrist, by Abu Al-Faraj Muhammad bin Ishaq bin Muhammad Al-Warraq Al-Baghdadi, the Shiite Mu'tazilite, known as Ibn Al-Nadim (d. 438 AH), edited by: Ibrahim Ramadan, Dar Al-Ma'rifa, Beirut - Lebanon, 2nd edition, 1417 AH - 1997 AD.
10) The Necklace of Sacrifice in the Deaths of Notable Men, by Abu Muhammad al-Tayyib bin Abdullah bin Ahmed bin Ali Bamakhramah, the Hijrani Hadhrami al-Shafi'i (870 - 947 AH), named after: Abu Jumah Makri / Khaled Zuwari, Dar Al-Minhaj - Jeddah, 1st edition, 1428 AH. - 2008 AD.
11) Al-Baghdadi Schools, Mahmoud Hosni, Dr. I, 1986 AD.
12) The Kufa School and its Curriculum in the Study of Language and Grammar, Mahdi Al-Makhzoumi, Dar Al-Raed Al-Arabiya, Beirut - Lebanon, 3rd edition, 1406 AH - 1986 AD.
13) The Virtues of Imam Ahmad, by Jamal al-Din Abu al-Faraj Abd al-Rahman bin Ali bin Muhammad al-Jawzi (d. 597 AH),
Investigation: Dr. Abdullah bin Abdul Mohsen Al Turki, Dar Hijr, 2nd edition, 1409 AH.
14) Arabic Grammar, Its Doctrines and Facilitation, Muhammad Jijan al-Dulaimi, Muhammad Saleh al-Takriti, and A'id Karim al-Huraizi, University of Baghdad, 1993 AD.
15) Nuzhat al-Alba fi Layyat al-Adab', by Abd al-Rahman bin Muhammad bin Ubaid Allah al-Ansari, Abu al-Barakat, Kamal al-Din al-Anbari (d. 577 AH), edited by: Ibrahim al-Samarrai, Al-Manar Library, Zarqa - Jordan, 3rd edition, 1405 AH - 1985 AD.
16) Al-Wafi bi al-Wafiyat, by Salah al-Din Khalil bin Aibak bin Abdullah al-Safadi (d. 764 AH), edited by: Ahmed Al-Arnaout and Turki Mustafa, Dar Ihya al-Turath - Beirut, d.d., 1420 AH - 2000 AD.
17) Deaths of Notables and News of the Sons of Time, by Abu Abbas Shams al-Din Ahmad bin Muhammad bin Ibrahim bin Abi Bakr Ibn Khalkan al-Barmaki al-Irbli (d. 681 AH), edited by: Ihsan Abbas, Dar Sader - Beirut, d. T.

دور العرب في تطور علم الجغرافية

م.د.تفاؤل عبد اللطيف جاسم السامرائي
المديرية العامة لتربية صلاح الدين/قسم تربية سامراء
dtfawl@gmail.com

تاريخ النشر :٢٠٢٤/٦/٣٠
تاريخ الاستلام: ٢٠٢٣/١١/٢٦ تاريخ القبول: ٢٠٢٤/٣/٤
DOI: 10.54721/jrashc.1.1.1163

الملخص :
ارتبط تطور علم الجغرافية بظهور الاسلام فالحاجة الى معرفة طرق الحج بعد أن أصبح فريضة على كل مسلم ومسلمة قادر على أدائه وتوجه الناس الى مكة المكرمة من أماكن بعيدة ونائية، إذ ساهم هذا الأمر مساهمة كبيرة في تطوره وبالأخص بعد الفتوحات الاسلامية التي احتاج فيها المسلمون معرفة كل الطرق المؤدية الى البلدان والأقاليم، ومعرفة اتجاهاتها ومخاطرها لتوسيع رقعة الدولة العربية الاسلامية ونشر الاسلام في أبعد نقطة من الارض، كما ساعدت تلك الفتوحات معرفة العرب المسلمين العديد من العلوم التي ارتبطت بعلم الجغرافية منها، علم الفلك وعلم النجوم، وقد تطور هذا العلم بشكل كبير جدا في العصور الاسلامية المتلاحقة، كما في العصر الأموي والعباسي فكان الأخير من أهم العصور الاسلامية في تطور هذا العلم المهم.
الكلمات المفتاحية : جغرافية ، علم ، العرب ، تطور .

The role of the Arabs in the development of geography

Dr. Instructor : Tafawul Abdul Latif Jassim Al-Samarrai
General Directorate of Salah al-Din education / Samara Education Department

Abstract:
The development of the science of geography was linked to the emergence of Islam. The need to know the methods of Hajj after it became obligatory for every Muslim man and woman capable of performing it and people headed to Mecca from far and remote places. This matter contributed greatly to its development, especially after the Islamic conquests in which Muslims needed to know all The roads leading to countries and regions, and knowing their directions and dangers to expand the area of the Arab Islamic state and spread Islam to the furthest points of the earth. These conquests also helped the Muslim Arabs to know many sciences that were linked to geography, including astronomy and astrology, and this science developed very significantly. In successive Islamic eras, as in the Umayyad and Abbasid eras, the latter was one of the most important Islamic eras in the development of this important science.
Key words : Geography, science, Arabs, evolution .

المقدمة

يعد علم الجغرافية من العلوم المهمة عند العرب المسلمين والذي ارتبط ارتباطا وثيقا بالعلوم الاخرى وبالاخص علم التاريخ، فرغم ان العرب قبل الاسلام لم يعرفوا هذا العلم بحد ذاته الا أن طبيعة حركة القبائل العربية في الجزيرة العربية فرضت عليهم معرفة جغرافية وان كانت بسيطة في بحثهم عن الكلأ والماء واتجاهات الطرق الصحيحة لسير القوافل التجارية، وهذا دليل على وجوده عندهم دون مسماه، فتنقلهم وترحالهم من مكان الى آخر بحثا عن أماكن أفضل، وحركة التجارة واستخدام البحار لنقل السلع والبضائع كلها تدل على وجود علم الجغرافية عندهم؛ لكن ليس بمصطلحه هذا ومفهومه العلمي الذي تطور شيئا فشيئا حتى أصبح علما قائما بحد ذاته، فضلا عن معرفة العرب بحركة النجوم والمواقيت، ونوعية الارض ووجود المياه لاستخدامها في الزراعة كما توجب عليهم معرفة مواقع الآبار وهي كانت مفاتيح الصحراء التي يسيرون فيها ويقطعون مسافات طويلة من خلالها للذهاب الى أماكن أخرى، كل هذا يبرهن على أن العرب كان لهم معرفة ودراية منذ أقدم العصور، فكان كل ذلك مرافقا لهم في حياتهم رغم ان معرفتهم الجغرافية غير منظمة.

لقد تطور هذا العلم الواسع بشكل ملحوظ وصار حاله حال بقية العلوم التي انتشرت خلال العصور الاسلامية، فأخذت كتب البلدان وكتب الرحلات حيزا كبيرا بعد أن ألفها نخبة من أكبر العلماء المسلمين، وأصبحت مصادر علمية هامة وبارزة لطلاب العلم والباحثين.

تم تقسيم البحث الى مقدمة ومحورين وخاتمة:

المحور الاول:

١-معرفة علم الجغرافية عند العرب قبل الاسلام ٢-علم الجغرافية عند العرب المسلمين.

المحور الثاني: اسهامات العرب المسلمين من العلماء في تطور علم الجغرافية

علم الجغرافية عند العرب:

عندما استولى العرب على ميناء (الأبله)[1] قرب البصرة في خلافة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) وجد بها المسلمون سفنا صينية، وقد كان الفرس حتى عصر السيادة العربية هم أكثر الناس جسارة على ركوب البحر، وكان من الواضح منذ عهد طويل ان المستعمرة العربية الفارسية بمينا كانتون بالصّين، كانت قد بلغت حدا من القوة أصبحت معها في سنة (٧٥٨ م) تضع يدها على المدينة وتتحكم فيها ثم تنهبها وتغادر البلاد عن طريق البحر وفي أواخر القرن التاسع عشر الميلادي حالف الحظ بعض المستشرقين بأن عثروا على شواهد قبور تثبت زيارة بعض العرب للصين في ذلك العهد القديم وذلك في مقبرة تثبت زيارة بعض العرب للصين وتثبت وجود جماعة

من أهل عمان والخليج العربي، وعزز هذا الإثبات مصدر تاريخي آخر هو كتاب لأبي سفيان محبوب العبدي[٢].

وهذا يؤكد معرفة العرب بعلم الجغرافية وأهميته لهم مهما كانت معلوماتهم بسيطة في ذلك الوقت.

-المحور الاول:

١-معرفة العرب لعلم الجغرافية قبل الاسلام: وعلم الجغرافية هو علم يعرف به أحوال الأقاليم السبعة الواقعة على الربع المكونة منه كرة الأرض، وعروض البلدان الواقعة فيها أطوالها وعدد مدنها وجبالها وبراريها وبحارها وأنهارها[٣].

وقد ألفت كتب في عصور قديمة في هذا المجال وخاصة الكتب المترجمة، مثل كتاب لبطليموس يعرف عند العرب بالمجسطي[٤] الذي ترجمه الحجاج بن يوسف بن مطر[٥].

إن ترجمة هذا الكتاب كان فاتحة عهد جديد في تاريخ الجغرافية[٦].

كانت حركة التجارة عن طريق البحر وقصص الأسفار للبحارة العرب والفرس مع بلاد الهند وارخبيل الملايو والصين، فإن أولئك التجار العرب قد ساروا على التقاليد القديمه لمنطقة جنوبي العراق وسواحل الخليج العربي منذ العصر الساساني، وكانت العلوم والمعارف عند العرب قبل الاسلام محدودة جدا وكانت محددة باللغة، والادب، وأنساب القبائل التي هي جزءا من تاريخهم، فلذلك كانت المعرفة الجغرافية غير منظمة فنوعية حياتهم فرضت عليهم بعض المعرفة البسيطة وبالاخص سكان شبه الجزيرة العربية الذين كانوا يتنقلون من مكان لآخر وبالتحديد البدو المرتحلين الباحثين عن الكلأ والماء الذي هو مصدر حياتهم، ولكي يصلوا الى مبتغاهم كانوا يستعينون بما يعرفون بـ(الأدلاء) وهم أشخاص يعرفون الاماكن ومواقعها ليدلوا بها الى المتنقلين، وقد ذكرتهم الكثير من كتب الجغرافية، والبلدانيات والرحلات، وكان هؤلاء محترفين في عملهم ومعرفتهم حتى بالطبيعة وأحوالها من حيوانات ونباتات، وطبيعة الارض[٧].

وقد استدل العرب على في بعض الأحيان على الجهات والمواقع الجغرافية أيضا من خلال ما ورد في بعض الابيات الشعرية، إذ قال طرفة بن العبد:

رأى منظراً منها بوادي تبالة ... فكان عليه الزَّاد كالمقر أو أمر
أقامت على الزعراء يوماً وليلة ... تعاورها الأرواح بالسقي والمطر[٨]

وقال حسان بن ثابت:

لمن الدّار أوحشت بمعان ... بين شاطي اليرموك فالصّمّان
فالقريّات من بلاس فداريّا ... فسكّاء فالقصور الدّواني[٩]

٢-علم الجغرافية عند العرب المسلمين:

لقد عرف العرب المسلمون علم الجغرافية وأدركوا خطورته وأهميته بين العلوم الأخرى، نظرا للحاجة إليه في الحل والترحال، في العبادة والحج وطلب العلم في التجارة والزراعة...[١٠] وكذلك في عمليات التحرير والفتوح التي توسعت في مناطق

كثيرة تتطلب الدراسة والوصف وأصبح للعرب مُلك واسع الأرجاء بعد أن فتحوا بلاد ما وراء النهر، وبلاد الأندلس، فامتدت دولتهم من حدود الهند ووصولهم إلى صحاري أفريقيا، وكان لهذا الاتساع الكبير أثره في عناية العرب بالأسفار[١١]، لذلك كانت الرحلات سواء لأسباب تجارية أم سياسية أم علمية ذات فائدة كبيرة ساعدت على تطور علم الجغرافية وتقدمه، لأنها أداة لأساس في معرفة الأقاليم والولايات[١٢].

فكانت حاجتهم الى معرفة المواقع الجغرافية ونوع المناخ وحركة النجوم والفلك والبحار والجبال بعد أن ابتعدوا كثيرا عن شبه الجزيرة العربية وجابوا الارض شمالا وجنوبا، شرقا وغربا، فضلا عن حركة التجارة وفريضة الحج وانتقال مراكز الخلافة، كل هذه العوامل ساعدت في ازدهار الجغرافية عند العرب.

فعندما فتح الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) البلاد على المسلمين من العراق والشام ومصر، وغير ذلك، كتب إلى أحد الحكماء وقال له: ((إنا أناس عرب وقد فتح الله علينا البلاد ونريد أن نتبوأ الأرض ونسكن الأمصار فصف لي المدن وأهويتها ومسالكها وكيف تؤثر الترب والأهوية في سكانها))[١٣].

أما الرحلات التجارية والعلمية فقد لعبت دورا فعالا وكبيرا في تطور علم الجغرافية إذ فسحت المجال الى معرفة معلومات واسعة عن الامصار والمدن التي فتحت، فكانت أشبه بالرحلات العلمية الاستطلاعية[١٤]، فازدادت تلك المعلومات عند العرب وبدأ تدوينها في أول الكتب التي الفت عن الفتوح، فمثلا كتب الحديث احتوت على ابواب الفتوحات الاسلامية وأعطت وصفا لفضائل المدن كالمدينة المنورة، وبيت المقدس، وبلاد الشام، ومصر واليمن، وحتى كتب الملاحم ذكرت تفاصيل عن بعض المدن مثل مدينة البصرة[١٥].

لقد اعتنى العرب المسلمون أيضا بالجغرافية الجوية وتحدث بعضهم عنها، ومنهم النضر بن ثميل (ت٢٠٣هـ) حيث صنف (كتاب الأنواء) وكتاب (الرياح) وكتاب (السحاب) وكتاب (الأمطار)[١٦] وكانت لهم عناية واسعة في رسم الخرائط والإجادة فيها، وقد ألف الخوارزمي كتابا أسمه صورة الأرض يمثل شرحاً لخريطة العالم رسمت على طريقة بطليموس[١٧] وقد ظهرت أيضا بعض المحاولات للتكلم عن الجغرافية الرياضياتية، وخاصة بتحديد خطوط الطول والعرض والمسافات بين البلدان، إذ استخدم العلماء العرب معلوماتهم في علم الهيئة والرياضيات، إذ سعوا إلى معرفة طول الأرض التي قسموها على سبعة أقاليم بين الشرق والغرب[١٨].

وقد تضمن مفهوم الجغرافية عند العرب المسلمين موضوعات متعددة، وهذا واضح من خلال مؤلفاتهم، التي أصبحت دليلا احتذى به الجغرافيون العرب فيما بعد.

وكان لعناية الخلفاء العباسيين بالترجمة الأثر الكبير في تطور الجغرافية، فنقلت إلى العربية الكثير من الكتب في مختلف العلوم ومنها علم الجغرافية، ولا سيما في عهد الخليفة المأمون (١٩٨-٢١٨هـ/٨١٣-٨٣٣م) الذي يعد العهد الزاهر للنهضة

العلمية عموما والترجمة خصوصا[١٩] إذ اعتنى دار الحكمة اعتناء لا نظير له ومدها بهيئة علمية خاصة وبعث من أجلها البحوث إلى بيزنطة لجلب المخطوطات اليونانية[٢٠].

ففي عهد المأمون قام أبو جعفر موسى الخوارزمي بتأليف كتاب صورة الأرض وهو أول كتاب في الجغرافية الرياضية عند العرب اعتمد فيه جغرافية بطليموس وقد رتبه على هيئة الزيج أي جدول [٢١].

وكذلك نقل الكندي إلى العربية كتاب الجغرافية في معرفة الأقاليم المعمورة لبطليموس[٢٢] الذي قال فيه حاجي خليفة: (أن عدد المدن الأربعة ألاف وخمس مائة وثلاثين مدينة في عصره وسماها مدينة، وإن عدد جبال الدنيا مائتا جبل ونيف وذكر مقدارها وما فيها من المعادن والجواهر وذكر البحار وما فيها من الجزائر والحيوانات وخواصها، وذكر أقطار الأرض وما فيها من الخلائق على أمورهم وأخلاقهم وما يأكلون ويشربون ومنافي كل صقع مما ليس في الأخر غيره من الأرزاق والتحف والأمتعة، صار أصلاً يرجع إليه من صنف بعده)[٢٣].

فتطور علم الجغرافية في العصر العباسي ونمت فيه مختلف العلوم وبلغت حد النضج، لأنه يعد العصر الذهبي لها، وما ذلك إلا بفضل احتضان الخلفاء العباسيين لهذا العلم والعلوم الأخرى وتشجيعهم للقائمين عليها[٢٤].

فكان العصر العباسي أعظم مثال لتطوره، وبذلك صار عهد الخليفة المأمون من أبرز العهود في هذا المجال إذ رسمت فيه أول خارطة عرفت باسمه وهي (الصورة المأمونية) واجتمع على رسمها العديد من حكماء ذلك العصر، إذ صور فيها (العالم بأفلاكه ونجومه وبره وبحرة وعامره وغامره ومساكن الأمم والمدن وغير ذلك، وهي أحسن مما تقدمها من جغرافيا بطلميوس وجغرافيا مارينوس وغيرها)[٢٥]

-المحور الثاني: اسهامات العرب المسلمين في علم الجغرافية:

وقد ورد أسم الكثير من العلماء العرب في وضع المصنفات الجغرافية المنوعة والتي ضمت إبداعاتهم وإضافاتهم وملاحظاتهم الشخصية، ومن هؤلاء:

١-هشام بن أبي منذر الكلبي (ت٢٠٦ه/٨٢٠م) كان من المتقدمين في تأليف كتب الجغرافية، إذ بلغ عددها أكثر من عشرة كتب وهي: كتاب البلدان الكبير، وكتاب البلدان الصغير، وكتاب تسمية من بالحجاز من أحياء العرب، كتاب قسمة الأرضين، وكتاب الأنهار، وكتاب الحيرة، وكتاب منار اليمن كتاب العجائب الأربعة كتاب أسواق العرب كتاب الأقاليم كتاب الحيرة وتسميه البيع والديارات ونسب العباديين. [٢٦]

٢-الأصمعي (ت٢١٦هـ/٨٢٥م): قد تقدم ذكر الأصمعي بين الأدباء، كان الأصمعي كثير التأليف، واسع الذاكرة، كتب في مختلف العلوم والفنون والأدب، وأشهر كتبه في الجغرافية هي:

- كتاب (جزيرة العرب) الذي تطرق فيه إلى الأماكن العربية ومنازل البدو وطبيعتها في جميع الجزيرة العربية[٢٧].
- كتاب (مياه العرب) ويبحث فيه عن المياه ومصادرها ومدى الاستفادة منها[٢٨].

- كتاب (الأنواء) تطرق في هذا الكتاب إلى التغيير في درجات الحرارة والليل والنهار[٢٩].

٣-أبو حاتم السجستاني (ت٢٥٥هـ/٨٦٣م): قد تقدم ذكره مع الأدباء أيضا كان لأبي حاتم مؤلفات مهمة في مختلف العلوم ولكنه أجاد في الجغرافية المناخية والطبيعية والاقتصادية ومن أهم مؤلفاته في هذا المجال:

- كتاب (الشتاء والصيف)[٣٠].
- كتاب (الحر والبرد والشمس والقمر والليل والنهار)[٣١].

٤- الكندي (ت٢٥٧هـ/٨٧٠م): أبو يوسف يعقوب بن إسحاق بن الصباح بن عمران الكندي[٣٢] برع في التأليف والترجمة من اليونانية والسريانية إلى العربية وكان رابع أربعة من مترجمي المسلمين[٣٣]، ترجم ببيت الحكمة من هذه اللغات عشرات الكتب كان من أهمها من الناحية الجغرافية كتاب (الجغرافية في المعمور من أرض لبطليموس)[٣٤].

ويعد الكندي أول جغرافي في العالم أثبت أن سطوح الماء كروية مثل سطوح اليابسة[٣٥] وله مؤلفات كثيرة في الجغرافية منها :

- (رسالة في سبب المد والجزر)[٣٦] وقد نشرها المستشرق دي بور إلى اللغة الفرنسية، لأنها تحوي معلومات هامة في هذا الموضوع الجغرافي، والذي قال فيه دي بور: (على الرغم من
الأخطاء التي تحويها هذه الرسالة إلا أن نظرياتها قد وضعت على أساس التجربة والاختبار)[٣٧]
- كتاب رسالة في أن سطح ماء البحر كروي[٣٨].
- كتاب رسالته في علة البرد المسمى برد العجوز[٣٩].
- كتاب (في معرفة الأقاليم المعمورة)[٤٠].
- رسالة (في الفصول الأربعة)[٤١].

فضلا عن ذلك كان للكندي نظرية في الظواهر الجوية عرفت بقانون انبساط الأجسام، وله آراء في حدوث الرياح[٤٢] كما كانت له أكثر من رسالة في المعادن والأحجار[٤٣].

٥- ابن قتيبة (ت٢٧٦هـ/٨٨٩): عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري اللغوي والمؤرخ الشهير، له كتاب في الجغرافية يعرف بـ(الأنواء في مواسم العرب)[٤٤] وهو أنموذج لجهود علماء اللغة في الحقل الجغرافي إذ يقول ابن قتيبة: (إنه أدرك بعض هذه المعلومات بالتوقف وبعضها الآخر بالاعتبار، واستخراج بعضها من الأشعار)[٤٥]

٦- البلاذري (٢٧٨هـ/٨٩٢م): من العلماء القلائل الذين بحثوا عن الحقيقة من طريق الأسفار[٤٦] وله عدد من الكتب في التاريخ والجغرافية وأهمها (كتاب فتوح البلدان)[٤٧] الذي الفه عن الحملات الحربية وهو أقرب إلى الجغرافية منه إلى التاريخ والأدب، وقد أشار إلى الكثير من المواقع الجغرافية وكتب عن تطورها ونموها بإيجاز وأن من

خصوصيات البلاذري الجغرافية ذكره بعض الاماكن المهمة والبارزة في المدن القائمة، إذ أعطى قائمة لأربعين اسما كأماكن مهمة في الكوفة علاوة على موقعها ضمن المدينة وكيفية إتمام بنائها من الذي أنشأها وأوضاعها في زمانه، وكذلك أشار إلى بناء مدينة بغداد و واسط[٤٨].

٧- ابن خرداذبة (ت٢٨٠هـ/٨٩٣م): أبو القاسم عبيد الله بن أحمد، من الجغرافيين المشهورين[٤٩] كان يتولى البريد والخبر بنواح الجبل[٥٠] ونادم الخليفة المعتمد (ت٢٥٦-٢٧٩هـ/٨٦٩-٨٩٢م)[٥١] له عدد من الكتب في التاريخ والجغرافية، من أهم كتبه في علم الجغرافية كتاب (المسالك والممالك)[٥٢] وقد ألف ابن خرداذبة هذا الكتاب على أثر لقائه مع سلام الترجمان الذي كان يترأس البعثة التي أرسلها الخليفة الواثق إلى سد يأجوج و مأجوج، وقد سجل بن خرداذبة أحداث هذه الرحلة كما وصف المسالك التي سلكتها البعثة[٥٣] وقال المسعودي عن هذا الكتاب: (ومن كتبه النفيسة كتابه عن المسالك والممالك وغير ذلك مما إذا طلبته وجدته وإذا فقدته حمدته)[٥٤].

ولم يكن هنالك كتاب في الجغرافية أكثر شعبية وأوسع انتشارا في أواخر القرن الثالث للهجرة من المسالك والممالك لابن خرداذبة[٥٥].

٨- ابن الفقيه: (ت٣٦٥هـ/٩٧٥م): هو أبو عبد الله أحمد بن محمد بن إسحاق بن إبراهيم الهمداني، صنفه ابن قتيبة من الجغرافيين[٥٦] وأحد أهل الأدب في أواخر القرن الثالث للهجرة، ولا يعرف من أمره أكثر من ذلك[٥٧].

له عدد من الكتب من أهمها كتاب البلدان، وصف فيه الأرض والبحار في الصين والهند وبلاد العرب ومصر وبلاد المغرب، وما بين النهرين وبلاد الروم وأفاض في وصف البصرة والكوفة، أما بغداد فلم يرد ذكرها إلا عرضا[٥٨]، قال ابن النديم فيه: (أنه أخذه من كتب الناس)[٥٩].

٨- اليعقوبي (ت ٢٩٢هـ/ ٩٠٥م)[٦٠]: ألف كتابه القيم (البلدان) وقد جمع فيه ما عرفه بنفسه من أحوال البلدان، لأنه عانى الأسفار منذ صغره، قال في نفسه ما نصه: (إني عنيت في عنفوان شبابي وحدة ذهني بعلم أخبار البلدان ومراكز العمران وما بينهما من المسافات، وبدأت بالسفر وأنا حديث السن، واتصلت أسفاري ودام تغربي، وطفت في جميع الممالك الإسلامية من أرمينيا وبلاد الهند ومصر إلى بلاد المغرب، وبدأت اسأل كل رجل ألقاه عن وطنه وأهله وزرعه وتقاليدهم ولباسهم ودياناتهم)[٦١].

واليعقوبي أول من أشار أن الجغرافية على انه علم يحمل عنواناً آخر، لقد سمى الجغرافية بـ (علم البلدان أو علم أخبار البلدان) وكان كتابه (البلدان) عبارة عن خلاصة وافية ومفيدة عن جغرافية قلب العالم العربي حيث عاش، لذا كانت عنايته بها أكثر من البلدان الأخرى[٦٢].

٦-البشاري المقدسي: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر البنا (ت٣٨٠ه/٩٩٠م) أحد أهم الرحالين والجغرافيين، ولد في القدس، وعمل في التجارة

كما كان كثير السفر فهيأ له هذا الامر المعرفة بخفايا أحوال البلاد، فتجول في أكثر بلاد الإسلام، وصنّف كتابه " أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، امتاز المقدسي عن سائر علماء البلدان بكثرة ملاحظاته، وسعة نظره.

ولم يتجول سائح في البلاد مثله كما تجول المقدسي، ولم ينتبه أحد أو يحسن ترتيب ما علم به مثله(٦٣)

٧- الادريسي: هو محمد بن محمد بن عبد الله بن ادريس ابن يحيى بن علي بن حمود بن ميمون بن احمد الادريسي، الحسني، الطالبي (ت٥٦٠هـ/١١٦٥م) مؤرخ ومن أهم الجغرافيين، ونباتي، ورحالة، فضلا عن أنه اديب، وشاعر، ولد في مدينة سبتة في المغرب الاقصى، ونشأ وتعلم بقرطبة، وذهب في رحلة طويلة حتى وصل الى صقلية فنزل على حاكمها روجار الثاني، له عدة مؤلفات في الجغرافية والعلوم الأخرى:

-نزهة المشتاق في اختراق الآفاق الذي الفه لروجار الثاني(٦٤).

- الجامع لصفات أشتات النبات وروض الانس ونزهة النفس ويعرف بـ(الممالك والمسالك)(٦٥) .

الخاتمة :

وفي نهاية بحثنا هذا توصلنا لبعض النتائج:

١-يعد علم الجغرافية من العلوم المهمة التي عرفها العرب في عصور سابقة للإسلام رغم أن تلك المعرفة كانت محدودة ولم يعرفوه كعلم مستقل بحد ذاته؛ لكن طبيعة حياتهم فرضت عليهم بعض تلك المعرفة.

٢-أن تطور هذا العلم بدأ مع حركة الفتوحات الإسلامية في وقت متقدم نظر الحاجة الماسة للمعرفة الجغرافية للأقاليم والامصار المفتوحة وأهميتها لحركة الجيوش الإسلامية، وانتقال المسلمين اليها.

٣-كان لحركة الترجمة أثر بالغ في تطور علم الجغرافية، إذ ترجمت العديد من الكتب المتعلقة به من اليونانية واللاتينية والفارسية.

٤-اسهامات العلماء المسلمين في هذا المجال والتقدم فيه بشكل ملحوظ، بالاخص في العصر العباسي الذي ظهر فيه الكثير من العلماء والجغرافيين وحتى الرحالة الذين كانوا يتنقلون ويجوبون بقاع الارض ليعطوا وصفا دقيقا للأماكن التي يزورونها.

٥-ارتباط العديد من العلوم بعلم الجغرافية كعلم الفلك وعلم التاريخ، فكان اغلب العلماء يجمعون بين عدة علوم ويربطون بعضها ببعض.

٦-الاكتشافات الجغرافية التي حققها العرب المسلمون والوصف الدقيق لاستطلاعاتهم الميدانية ودراساتهم التي قدموها للبشرية والتي تبلورت في مؤلفاتهم المختلفة.

Conclusion :

1-the science of geography is one of the important Sciences that the Arabs knew in pre-Islamic times, although that knowledge was limited and they did not know it as an independent science in itself; but the nature of their life imposed some of that knowledge on them.

2-the development of this science began with the Islamic conquests movement at an advanced time, considering the urgent need for geographical knowledge of open territories and Egypt and its importance for the movement of Islamic armies, and the movement of Muslims to them.

3-the translation movement had a great impact on the development of geography, as many books related to it were translated from Greek, Latin and Persian.

4-the contributions of Muslim scientists in this field and progress in it significantly, especially in the Abbasid era, when many scientists, geographers and even travelers appeared who were traveling and roaming the earth to give an accurate description of the places they visit.

5-many sciences are related to geography, such as astronomy and history, so most scientists combine several Sciences and connect them with each other.

6-the geographical discoveries made by the Muslim Arabs and the accurate description of their field surveys and studies that they presented to humanity, which were crystallized in their various writings.

الهوامش :

(١) الأبلة: بلدة واقعة على نهر دجلة في مدينة البصرة في زاوية الخليج، وهي أقدم من البصرة أما نهرها فيعد من أهم الأنهار التي تغنى بها الشعراء ومنهم الأصمعي. ابن عبد الحق، صفي الدين عبد المؤمن (ت٧٣٩ه/١٣٣٨م) مراصد الاطلاع على أسماء الأماكن والبقاع، دار الجيل (بيروت١٤١٢ه) ج١، ص١٨.

(٢) أبو زيد حسن بن يزيد (ت بعد٣٣٠ه/٩٢٠م) رحلة السيرافي، المجمع الثقافي (أبو ظبي١٩٩٩م) المقدمة، ص١.

(٣) طاش كبرى زادة، احمد بن مصطفى (ت٩٦٨هـ/١٥٦٠م) مفتاح السعادة ومصباح السيادة، تح، كامل بكري، عبدالوهاب أبو نور، (القاهرة، د. ت)، ج١ ص٣٨٤؛ حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله (ت١٠٦٧ه/١٦٥٧م) كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، مكتبة المثنى (بغداد١٩٤١م) ج١ ص٥٩٠؛ القنوجي، صديق بن الحسن (ت١٣٠٧هـ/١٨٨٩م) ابجدية العلوم، ص٢١٣.

(٤) القفطي، جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف (ت٦٤٦ه/١٢٤٨م) إخبار العلماء بأخبار الحكماء، تح، ابراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية (بيروت١٤٢٦ه/٢٠٠٥م) ص٦٩؛ بروكلمان، كارل، تاريخ الشعوب الإسلامية، نقله للعربية، نبيه أمين فارس، منير البعلبكي، دار العلم للملايين (بيروت١٩٦٨م) ص٤٠.

(٥) ابن النديم، أبو الفرج محمد بن اسحاق بن محمد (ت٤٣٨ه/990) الفهرست، تح، ابراهيم رمضان، دار المعرفة، ط٢ (بيروت١٤١٧ه/١٩٩٧م) ص٣٢٧.

(٦) المغربي، بن سعيد، كتاب الجغرافية، تحقيق، اسماعيل العربي، طبعة المكتب التجاري (بيروت١٩٧٠م)، ص٣٢.
(٧) خصباك، شاكر، الجغرافية عند العرب، المؤسسة العربية للدراسات والنشر (بيروت١٩٨٦م) ص٦.
(٨) الهمداني، الحسن بن أحمد بن يعقوب (ت٣٣٤ه/٩٢٣م) صفة جزيرة العرب، مطبعة بريل (ليدن١٨٨٤م) ص١٧٣.
(٩) الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت (ت٦٢٦ه/١٢٢٨م) معجم البدان، دار صادر، ط٢ (بيروت١٩٩٤م) ج٣، ص٤٢٣.
(١٠) عاشور، سعيد عبد الفتاح، تاريخ الحضارة الإسلامية، دار السلاسل (الكويت ١٩٨٦م) ص٧٤.
(١١) ماجد، عبد المنعم، تاريخ الحضارة الإسلامية في العصور الوسطى (القاهرة ١٩٦٣م) ص٢٣٠.
(١٢) الجعفري، ياسين ابراهيم، اليعقوبي المؤرخ والجغرافي، دار الرشيد للنشر (بغداد١٩٨٠م) ص١٦٩.
(١٣) المقريزي، أحمد بن علي بن عبد القادر (ت٨٤٥ه/١٤٤٢م) المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، دار الكتب العلمية (بيروت١٤١٨ه/١٩٩٧م) ج١، ص٩٤.
(١٤) الهاشمي، محمد، ابن بطوطة الرحالة العربي الشهير، مجلة الادب والفنون، عدد رقم ١ (المانيا١٩٤٥م).
(١٥) الفندي، جمال، الجغرافيا عند المسلمين، دار الكتاب اللبناني (بيروت١٩٨٢م) ص١٨.
(١٦) ابن النديم، الفهرست، ص٥٨.
(١٧) كراتشكوفسكي، تاريخ الادب الجغرافي العربي، نقله الى العربية، صلاح الدين عثمان (الخرطوم١٩٦١م) ج١، ص٤١١ عبد المنعم ماجد، تاريخ الحضارة الإسلامية في العصور الوسطى (القاهرة١٩٦٣م) ص٢٣٢.
(١٨) ابن صاعد، القاضي أبو القاسم صاعد (ت٤٦٢هـ/١٠٧٠م) طبقات الأمم، نشره، الأب لويس شيخو اليسوعي، المطبعة الكاثوليكية للأدباء اليسوعيين (بيروت١٩١٢م) ص١٧٩.
(١٩) الجعفري، اليعقوبي المؤرخ والجغرافي، ص١٧٢.
(٢٠) كراتشكوفسكي، تاريخ الادب الجغرافي العربي، ج٢، ص٧٨.
(٢١) الدوميلي، العلم عند العرب، نقله إلى العربية، عبد الحليم النجار، محمد يوسف، مراجعة، حسين فوزي (القاهرة ١٩٦٢م)، ص١٤٨.
(٢٢) ابن جلجل، أبو داود سليمان بن حسان الاندلسي (ت٣٣٧هـ/٩٤٨م) طبقات الأطباء والحكماء، تح، فؤاد سيد، مطبعة المعهد العالي الفرنسي للآثار الشرقية (القاهرة ١٩٥٥م) ن. ب من المقدمة
(٢٣) كشف الظنون، ج١، ص٥٩٠-٥٩١.
(٢٤) الجعفري، اليعقوبي، المؤرخ والجغرافي، ص١٧٢. شوكت، ابراهيم، الجغرافية العربية حتى نهاية القرن العاشر الهجري، ترجمة، صالح فليح حسن، وخلدون داود صبري، دار الحكمة للطباعة والنشر (جامعة بغداد ١٩٩٠م) ص٤٧.
(٢٥) المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين (ت٣٤٦ه/٩٥٦م) التنبيه والاشراف، تصحيح، عبد الله اسماعيل الصاوي، دار الصاوي (القاهرة، د.ت) ص٣٠

(٢٦) الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك (ت٧٦٤ه/١٣٦٢م) الوافي بالوفيات، تح، أحمد الارناؤوط، ومصطفى، دار احياء التراث العربي (بيروت١٤٢٠ه/٢٠٠٠م) ج٢٧، ص٢١٣.
(٢٧) ابن النديم، الفهرست، ص٦١.
(٢٨) السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر (ت٩١١ه/١٥٠٥م) بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، تح، محمد أبو الفضل ابراهيم، المكتبة العصرية (صيدا، د.ت) ص٣١٤.
(٢٩) ابن النديم، الفهرست، ص٦١.
(٣٠) الباباني، اسماعيل بن محمد بن أمين (ت١٣٩٩ه/١٩٧٨م) هدية العارفين، دار إحياء التراث العربي (بيروت، د.ت) مج١، ص٤١٢.
(٣١) ابن النديم، الفهرست، ص٦٤.
(٣٢) م. ن، ص٣١٥.
(٣٣) أولهم حنين بن اسحاق، وثانيهم الكندي، وثالثهم ثابت بن قرة، رابعهم عمر بن الفرخان. الطبري، فريد وجدي، دائرة المعارف الإسلامية في القرن العشرين، ج١، ص٩٤٥.
(٣٤) القفطي، إخبار العلماء بأخبار الحكماء ص٧٠.
(٣٥) ابن النديم، الفهرست، ص٣١٦.
(٣٦) م. ن، ص٣٢٠.
(٣٧) طوقان، قدري حافظ، الخالدون العرب، دار العلم للملايين (بيروت١٩٥٤) ص٤٠.
(٣٨) ابن النديم، الفهرست، ص٣١٦.
(٣٩) م. ن، ص٣١٩.
(٤٠) القفطي، إخبار العلماء بأخبار الحكماء، ص٢٤٣-٢٤٦.
(٤١) م. ن، ص٢٤٣-٢٤٦.
(٤٢) رسائل الكندي الفلسفية، ج٢، ص١١٠؛ فروخ، عمر، تاريخ العلوم عند العرب، ص١٩٥.
(٤٣) رسائل الكندي الفلسفية، ج٢، ص٧١-٧٢.
(٤٤) ابن النديم، الفهرست، ص٨٦.
(٤٥) ابن قتيبة، الانواء في مواسم العرب، دار الشؤون الثقافية (بغداد ١٩٨٨م) ص٨.
(٤٦) حسن، صبري محمد، الجغرافيون العرب، مطبعة القضاء (النجف ١٩٥٨م)، ج١، ص٤٢.
(٤٧) ابن النديم، الفهرست، ص١٢٦.
(٤٨) شوكت، ابراهيم، الجغرافية العربية حتى نهاية القرن العاشر الميلادي، ترجمة، د. صالح فليح حسن الهيتي، خلدون داود صبري، دار الحكمة للطباعة والنشر (بغداد١٩٩٠م)، ص٧٩.
(٤٩) ابن قتيبة، المعارف، تح، ثروت عكاشة، الهيئة المصري العامة للكتاب، ط٢ (القاهرة١٩٩٢م) ص٢٦.
(٥٠) ابن النديم، الفهرست، ص١٦٥.
(٥١) ابن النديم، الفهرست، ص١٦٥.
(٥٢) م. ن، ص١٦٥.
(٥٣) ابن خرداذبة، المسالك والممالك، مطبعة بريل (ليدن١٨٨٩م) ص١٦٢-١٧٠.
(٥٤) المسعودي، مروج الذهب، ج١، ص٢.
(٥٥) شوكت، ابراهيم، الجغرافية العربية، ص٨٢.
(٥٦) ابن قتيبة، المعارف، ص٢٦.
(٥٧) ابن النديم، الفهرست، ص١٧١.

(٥٨) م. ن، ص١٧١؛ ياقوت الحموي، معجم الادباء، ج٢ ص٦٣.
(٥٩) ابن النديم، الفهرست، ص١٧١.
(٦٠) تشير بعض المصادر ومنها ياقوت الحموي ان سنة وفاة اليعقوبي هي سنة ٢٨٤ه، ولكن اليعقوبي نشر كتاب البلدان وحديثه فيه عن الخليفة المعتضد (٨٩٢-٩٠٢م) وهذا يؤكد ان وفاته يجب ان تتاخر إلى سنة ٢٩٢هـ. وللمزيد انظر: مقدمة فييت لنشره كتاب البلدان.
wiet ,les pay as VIII,p. 244-.
(٦١) كتاب البلدان، ص٢.
(٦٢) شوكت، الجغرافية العربية، ص٨٧.
(٦٣) الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد (ت١٣٩٦ه/١٩٧٦م) الأعلام، دار العلم للملايين، ط٥ (بيروت١٤٢٣ه/٢٠٠٢م) ج٥، ص٣١٢.
(٦٤) الصفدي، الوافي بالوفيات، ج١، ص١٣٨.
(٦٥) كحالة، عمر رضا، معجم المؤلفين، دار إحياء التراث العربي (بيروت، د.ت) ج١١، ص١٣٦.

المصادر :

١. السيرافي / ابو زيد الحسن بن يزيد (ت ٣٣٠هـ / ٩٢٠م) رحلة السيرافي، المجمع الثقافي (ابوظبي ١٩٩٩م) .
٢. طاش كبرى زادة، احمد بن مصطفى (ت ٩٦٨هـ / ١٥٦٠م) مفتاح السعادة ومصباح السيادة، تح ، كامل بكري، عبد الوهاب ابو نور ، (القاهرة، د.ت) .
٣. حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله (ت ١٠٦٧ هـ / ١٦٥٧م) كشف الظنون ، عن اسامي الكتب والفنون ، مكتبة المثنى (بغداد ١٩٤١م)
٤. القفطي، جمال الدين ابو الحسن علي بن يوسف (ت ٦٤٦هـ / ١٢٤٨م) اخبار العلماء بأخبار الحكماء ، تح ، ابراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية (بيروت ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٥م)
٥. ابن النديم ، ابو الفرج محمد بن اسحاق بن محمد (ت ٤٣٨هـ / ٩٩٠م) الفهرست ، تح ، ابراهيم رمضان، دار المعرفة ، ط ٢، (بيروت ١٤١٧هـ)
٦. ابن سعيد المغربي، ابو الحسن علي بن موسى (ت ٦٨٥هـ / ١٢٨٦م) كتاب الجغرافية ، تح ، اسماعيل العربي، المكتب التجاري (بيروت ١٩٧٠م).
٧. الهمداني، الحسن بن يعقوب (ت ٣٣٤هـ / ٩٢٣م) صفة جزيرة العرب، . مطبعة برميل (ليدن ١٨٨٤م) .
٨. الحموي، شهاب الدين ابو عبد الله يا قوت (ت ٦٢٦هـ / ١٢٢٨م) معجم البلدان، دار صادر، ط٢ ، (بيروت ١٩٩٤م).
٩. المقريزي، احمد بن علي بن عبد القادر (ت٨٤٥ هـ / ١٤٤٢م) المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والاثار، دار الكتب العلمية (بيروت ١٤١٨ هـ / ١٩٩٧م).
١٠. ابن صاعد، القاضي ابو القاسم صاعد (ت ٤٦٢هـ / ١٠٧٠م) طبقات الامم ، نشره ، لويس شيخو اليسوعي، المطبعة الكاثوليكية للأدباء اليسوعيين (بيروت ١٩١٢م).
١١. اين جلجل، ابو داود سليمان بن حسن (ت ٣٣٧هـ / ٩٤٨م) طبقات الاطباء والحكماء ، تح ، فؤاد السيد، مطبعة المعهد العالي الفرنسي للاثار الشوقية (القاهرة ١٩٥٥م) .

١٢. المسعودي، ابو الحسن علي بن الحسين (ت ٣٤٦هـ / ٩٥٦م) التنبيه والاشراف، تصحيح ، عبد الله اسماعيل الصاوي (القاهرة، د. ت).
١٣. الصفدي، صلاح الدين خليل بن ايبك (ت ٧٦٤هـ / ١٣٦٢م)، الوافي بالوفيات ، تح، احمد الارناؤوط ، مصطفى الارناؤوط ، دار احياء التراث العربي (بيروت ١٤٢٠هـ / ٢٠٠٠م).
١٤. السيوطي، عبد الرحمن بن ابي بكر (ت ٩١١ هـ / ١٥٠٥م) بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ، تح ، محمد ابو الفضل ابراهيم، المكتبة العصرية (صيدا، د.ت).
١٥. ابن قتيبة ، ابو محمد عبد الله بن مسلم (ت ٢٧٦ هـ / ٨٨٩م) ، المعارف ، تح، ثروت عكاشة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ط٢ ، (القاهرة ١٩٩٢م).
١٦. ابن خرداذبة ، ابو القاسم عبيد الله بن عبد الله (ت ٢٨٠هـ /٨٩٣ م) ، المسالك والممالك ، دار صادر (بيروت ١٨٨٩م).
١٧. الكندي، يعقوب بن اسحاق (ت ٢٥٦هـ / ٨٧٣م) رسائل الكندي الفلسفية تح .
١٨. ابن عبد الحق ، صفي الدين عبد المؤمن (ت ٧٣٩ هـ/ ١٣٣٨ م).
١٩. مراصد الإطلاع على اسماء الاماكن والبقاع ، دار الجيل (بيروت ١٤١٢هـ) . محمد عبد الهادي، دار الفكر العربي (مصر ١٣٦٩هـ / ١٩٥٠م).

المراجع :

٢٠. القنوجي، صديق بن الحسن (ت ١٣٠٧هـ / ١٨٨٩م) ، ابحدية العلوم، دار ابن خدم ، (د.م ، د.ت) .
٢١. بروكلمان، كاول، تاريخ الشعوب الإسلامية ، نقله للعربية ، نبيه امين فارس ، منير البعلبكي، دار العلم للملايين (بيروت ١٩٦٨م).
٢٢. خصباك ، شاكر، الجغرافية عند العرب، المؤسسة العربية للدراسات والنشر (بيروت ١٩٨٦م).
٢٣. عاشور، سعيد عبد الفتاح ، تاريخ الحضارة الإسلامية، دار السلاسل ، الكويت (١٩٨٦م) ٢٣
٢٤. - ماجد عبد المنعم ، تاريخ الحضارة الإسلامية في العصور الوسطى ،(القاهرة ١٩٦٣م).
٢٥. الجعفري / ياسين إبراهيم، اليعقوبي المؤرخ والجغرافي، دار الرشيد للنشر (بغداد ١٩٨٠م).
٢٦. الهاشمي ، محمد ، ابن بطوطة الرحالة العربي الشهير، مجلة الأدب والفنون ، عدد رقم (١) (المانيا ١٩٤٥م).
٢٧. الفندي، جمال، الجغرافيا عند المسلمين، دار الكتاب اللبناني (بيروت ١٩٨٢م)
٢٨. كراتشكوفسكي، تاريخ الآدب الجغرافي العربي، نقله إلى العربية ، صلاح الدين عثمان (الخرطوم ١٩٦٣م).
٢٩. ماجد، عبد المنعم، تاريخ الحضارة الاسلامية في العصور الوسطى (القاهرة ١٩٦٣م).
٣٠. الدو ميبلي / العلم عند العرب، نقله إلى العربية ، عبد الحليم النجار، محمد يوسف، مراجعة، حسين فوزي (القاهرة ١٩٦٢م) .
٣١. شوكت ، إبراهيم ، الجغرافية العربية حتى نهاية القرن العاشر الهجري، ترجمة، صالح خليج حسن ، خلدون داود صبري، دار الحكمة للطباعة والنشر (بغداد١٩٩٠م).
٣٢. الباباني، اسماعيل بن محمد بن امين (ت ١٣٩٩هـ / ١٩٧٨م) هدية العارفين، دار إحياء التراث العربي (بيروت، د.ت)
٣٣. طوقان ، قدري حافظ ، الخالدون العرب، دار العلم للملايين (بيروت ١٩٥٤م).
٣٤. كحالة ، عمر رضا، معجم المؤلفين، دار احياء التراث العربي (بيروت / د.ت) .
٣٥. فروخ، عمر، تاريخ العلوم عند العرب، دار العلم للملايين (بيروت ١٣٩٠ هـ / ١٩٧٠م).

Sources :
1. Al -Serafi / Abu Zaid Al -Hassan bin Yazid (d. 330 AH / 920 CE) Al -Serafi trip, Cultural Complex (Abu Dhabi 1999).
2. Tash Kabir Zada, Ahmed bin Mustafa (d. 968 AH / 1560 CE) the key to happiness and the lamp of sovereignty, Tah, Kamel Bakri, Abdel -Wahab Abu Nour, (Cairo, D.T.).
3. Haji Khalifa, Mustafa bin Abdullah (d. 1067 AH / 1657 AD) revealed suspicions, the names of books and arts, Al -Muthanna Library (Baghdad 1941 AD)
4. Al -Qafti, Jamal Al -Din Abu Al -Hassan Ali bin Yusuf (d. 646 AH / 1248 AD) News of the scholars with news of the wise, Tah, Ibrahim Shams al -Din, Dar Al -Kutub Al -Alami (Beirut 1426 AH / 2005 CE)
5. Ibn al -Nadim, Abu al -Faraj Muhammad ibn Ishaq bin Muhammad (d. 438 AH / 990 AD) Al -Fihrist, Tah, Ibrahim Ramadan, Dar Al -Maarefa, 2nd edition, (Beirut 1417 AH)
6. Ibn Saeed Al -Maghrabi, Abu Al -Hassan Ali bin Musa (d. 685 AH / 1286 AD) The book of geography, Tah, Ismail Al -Arabi, Commercial Office (Beirut 1970 AD).
7. Al -Hamdani, Al -Hassan bin Yaqoub (d. 334 AH / 923 AD). Barrel Press (Liden 1884 AD).
8. Al-Hamwi, Shihab al-Din Abu Abdullah Ya Qut (d. 626 AH / 1228 AD), Mu'jam al-Buldan, Dar Sader, 2nd edition, (Beirut 1994 AD).
9. Al-Maqrizi, Ahmad bin Ali bin Abdul Qadir (d. 845 AH / 1442 AD) Sermons and consideration by mentioning Plans and Antiquities, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah (Beirut 1418 AH / 1997 AD).
10. Ibn Sa'id, Judge Abu Al-Qasim Sa'id (d. 462 AH / 1070 AD) Classes of Nations, published by Louis Sheikho Al-Yasu'i, Catholic Press of Jesuit Writers (Beirut 1912 AD).
11. Ayen Jaljal, Abu Dawood Suleiman bin Hassan (d. 337 AH / 948 AD) layers of doctors and wise, p
12. Al -Masoudi, Abu Al -Hassan Ali bin Al -Hussein (d. 346 AH / 956 AD) alert and supervision, correction, Abdullah Ismail Al -Sawy (Cairo, D.T.).

13. Al -Safadi, Salah al -Din Khalil bin Aybak (d. 764 AH / 1362 AD), Al -Wafi Al -Fawat, Tah, Ahmad Al -Arnaoua, Mustafa Al -Arnaout, Dar Al -Hayya Al -Arabi Heritage (Beirut 1420 AH / 2000 CE).
14. Al -Sayyuti, Abd al -Rahman bin Abi Bakr (d. 911 AH / 1505 AD) with the purpose of consciousness in the classes of linguists and grammarians, Tah, Muhammad Abu al -Fadl Ibrahim, the modern library (Sidon, D.T.).
15. Ibn Qutaybah, Abu Muhammad Abdullah bin Muslim (d. 276 AH / 889 AD), Al-Ma'arif, ed., Tharwat Okasha, Egyptian General Book Authority, 2nd edition, (Cairo 1992 AD).
16. Ibn Khordadhbeh, Abu Al-Qasim Ubaid Allah bin Abdullah (d. 280 AH / 893 AD), Al-Masalik wal-Mamalik, Dar Sader (Beirut 1889 AD).
17. Al -Kindi, Yaqoub bin Ishaq (d. 256 AH / 873 AD) Al -Kindi philosophical messages.
18. Ibn Abd al -Haqq, Safi al -Din Abd al -Mumin (d. 739 AH/ 1338 AD).
19. Observers to see the names of places and Bekaa, Dar Al -Jeel (Beirut 1412 AH). Muhammad Abdul Hadi, Dar Al -Fikr Al -Arabi (Egypt 1369 AH / 1950 AD).

References :

20. Al -Qanouji, Siddiq bin Al -Hassan (d. 1307 AH / 1889 AD), Abuliya Al -Ulum, Dar Ibn Khaoul, (D.M., D.T.).
21. Brockelman, Kaal, History of Islamic Peoples, its transmission to Arabic, Nabih Amin Faris, Munir Al -Baalbaki, Dar Al -Alam for Millions (Beirut 1968 AD).
22. Khasabak, Shaker, Geography of the Arabs, Arab Foundation for Studies and Publishing (Beirut 1986 AD).
23. Ashour, Saeed Abdel -Fattah, History of Islamic Civilization, Dar Al -Salasal, Kuwait (1986 AD) 23
24. Majid Abdel Moneim, History of Islamic Civilization in the Middle Ages, (Cairo 1963 AD).
25.Al -Jaafari / Yassin Ibrahim, Al -Yaqoubi, the historian and geographical, Dar Al -Rashid Publishing (Baghdad 1980)
26. Al -Hashemi, Muhammad, Ibn Battuta, the famous Arab traveler, Magazine of Literature and Arts, Number of No. (١) (Germany 1945 AD).

27. Al -Fandi, Jamal, Geography among Muslims, Lebanese Book House (Beirut 1982)
28. Kratchkovsky, History of Arabic Geographical Literature, transferred to Arabic, Salahuddin Othman (Khartoum 1963 AD).
29. Majed, Abdel Moneim, History of Islamic Civilization in the Middle Ages (Cairo 1963 AD).
30. Du Miley / Al -Alam Al -Arab, transfer it to Arabic, Abdel Halim Al - Najjar, Mohamed Youssef, Review, Hussein Fawzi (Cairo 1962 AD).
31. Shawkat, Ibrahim, Arabic geography until the end of the tenth century AH, translation, Saleh Khaleej Hassan, Khaldoun Daoud Sabri, Dar Al-Hikma for Printing and Publishing (Baghdad 1990 AD).
32. Al-Babani, Ismail bin Muhammad bin Amin (d. 1399 AH / 1978 AD), Gift of the Knowing, Dar Ihya Al-Arabi Heritage (Beirut, d.d.)
33. Touqan, Qadri Hafez, The Arab Immortals, Dar Al-Ilm Lil-Millain (Beirut 1954 AD).
34. As a case, Omar Reda, Dictionary of Authors, Arab Heritage Revival House (Beirut/D.T.).
35. Farroukh, Omar, The History of Science among the Arabs, Dar Al-Ilm Lil-Malayin (Beirut 1390 AH / 1970 AD).

القصور والدور والمدارس في مؤلفات المسعودي (ت ٣٤٦ هـ) وابن جبير (ت ٥٤٠هـ) وأبن بطوطة (ت ١٣٧٧هـ)

م. د. رشا عيسى فارس
جامعة بغداد / مركز إحياء التراث العلمي العربي
Dr.rasha@ rashc.uobaghdad.edu.iq

تاريخ النشر :٢٠٢٤/٦/٣٠

تاريخ الاستلام: ٢٠٢٣/١١/٢٨ **تاريخ القبول: ٢٠٢٤/٢/٢٧**

DOI: 10.54721/jrashc.1.1.1164

الملخص :

ان مساهمه العرب والمسلمين عموما في مجال التوثيق التأريخي بناء على ما أنجزوه من مصنفات تأريخية ومكانة علمية أحتلوها عن جدارة في مجال العلم ،اذ تعد دراسة العلماء ومناهجهم في مجال الكتابة التأريخية من خلال مصنفاتهم والتي بدورها قدمت صورة واضحة وعلمية في المجالات العلمية المختلفة . لذا تهدف هذه الدراسة الى التوصل للصورة الفنية التي وثقها كل من المؤرخين المسعودي (ت ٣٤٦هـ)وابن جبير(ت ٥٤٠) وابن بطوطه (ت ١٣٧٧هـ) في مؤلفاتهم نحو إيراد المادة التأريخية الخاصة بهذه المنشأت المتمثلة بالقصور والدور والمدارس وطريقة عرضهم لها لأهميتها الكبيرة ولاسيما صلتها المباشرة بالحياة الحضارية والخدمية والذ ي بدوره يؤدي الى تطور وازدهار المجتمع .

الكلمات المفتاحية : القصور ،الدور ، المدارس

Palaces, houses and schools in the works of Al-Masudi (d. 346 Ah), Ibn Jubayr (d. 540 ah) and Ibn Battuta (d. 1377 Ah)

Dr.instructor Rasha Issa fares
Center for the revival of Arab scientific heritage /University of Baghdad

Abstract:

The contribution of Arabs in field of historical documentation according to their achievments in historical classifications with scientific position ،that occupies in field of education. the study of scientists and their curriculms through historical writings, which they present scientific photos through various scientific fields.

this study aims to arrive to artist view that documented all historians as Al-maswdy (346H) Ibn Jubair (540H) and Ibn Batuta (1377H) to show these historical material for this special accomplishments that act by palace, houses, schools in addition to way of presenting because of their importance other wise to its direct connection with civil and service life which lead to develop community .

Keywords: palaces, The role, schools

المقدمة :

ان مساهمة العرب والمسلمين عموما لها دور بارز وفعال في مجال الرحلات العلمية وقد إستحقوا بناء على ماانجزوا من تراث مكانة أحتلوها في مجال العلم فكان لمصنفاتهم العلمية دور كبير بأكتساب معارف جديدة اذ كان للتجربة والمشاهدة هي السبيل الامثل للحصول على المعلومات الصحيحة بما تتضمنه من أحوال السكان والمدن والملوك والحكام والمشاهد والمدارس والقصور اذ تعد الجغرافية الوصفية والبشرية والفلكية من بين المنجزات التي قدمتها العقلية العربية الى الحضارة الانسانية.

وان القاء الضوء على عنوان هذا البحث له دور في اثراء الجانب المعرفي لاهتمام العلماء والمؤرخين في تلك الحقبة بالاهتمام بدراسة وتوثيق الجوانب العلمية والعمرانية للمدن الاسلامية ففي هذا الميدان ارتأيت ذكر المؤرخ المسعودي ومؤلفه (مروج الذهب ومعادن الجوهر) ويرجع تاريخ وفاة المسعودي الى سنة ٣٦٤هـ / ٩٥٧م)وقد وقفنا على حقيقة أن ذكره للمباني والعمائر الشاخصة في وقته على الاقل كان محدودا للغاية ،في حين خصص للاحداث وبشكل خاص القتال الذي دار في عصر الدولة العربية الاسلامية بين القوى السياسة كافة جُل صفحات مؤلفه مما اضطرنا للاستعانه بكتاب ثاني هو (تحفة النظار في غرائب الامصار وعجائب الاسفار أو رحلة ابن بطوطة للكاتب شمس الدين أبي عبد الله (٧٠٣-٧٧٩هـ/١٣٠٤-١٣٧٧م) والشيء نفسه تكرر ولجأنا لكتاب ثالث هو رحلة ابن جبير (٥٤٠هـ -٦١٤ هـ / ١١٤٥- ١٢١٧م) فكان لهذه المؤلفات الثلاثة الدور البارز والفعال في اثراء المعرفة التأريخية

- <u>المسعودي(ت ٣٦٤هـ/ ٩٥٧م) ومنهجه العلمي</u>

- اسمة :

ابو الحسن علي بن الحسين بن علي بن عبد الله بن زيد بن عتبة بن عبد الله بن مسعود .فهو من ذرية عبد الله بن مسعود ،أحد احفاد صاحب رسول العوة الاسلامية الرسول محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)[١]

يعد المسعودي من أكابر المؤرخين والجغرافيين كونه لديه المعلومات الموسوعية الناجمه من معارفه المتعددة ، فكان ملماً بعدة لغات كالفارسية والهندية واليونانية والرومية والسريانية .وقد تتلمذ على يديه كثير من العلماء والمؤرخين وأكثروا النقل عنه والتوثيق له[٢].

والمسعودي من عائلة بغدادية فقد ولد في بغداد ونشأ وتعلم بها وسمع فيها من المؤرخين وقد أكد ذلك بنفسه أنه بغدادي الاصل والمولد،إذ يقول مانصه :"وأشرف الاقاليم مدينة السلام التي مولدنا فيها ...."[٣]

وفيمايخص مؤلفه الذي نحن في صدد دراسته للاستفادة في توثيق المعلومة التأريخية اذ يعد المسعودي من المؤرخين الذين عاشوا في القرن الرابع الهجري وهو قرن الزخم الحضاري في الدولة العربية ، الاسلامية فكان مؤلفه (مروج الذهب) الذي شرح فيه أحوال الامم والافاق ووصفه للدول والممالك في كل النواحي اذ كان منهجه واسعا ذا ثقافة عالية ومعرفة غزيرة في العلوم العربية والاسلامية غير العربية ، فكان للرحله الميدانية أثرها في طلب العلم وعونا في صقل المنهج ومشاهدة الناس في أوطانهم ومخالطتهم وقد أعتمد المسعودي في منهجة بالدرجة الاولى في جمع المعلومات على اسلوب الاسئلة والاستفسار بشرط أن يكون صاحب الاستفسار من أهل الثقة والوعي وعلى قدر المسؤولية بأحوال البشر وتقلباتها في الزمان والمكان (٤)

ومن خلال ماتقدم يمكن القول ان الميدان الحقيقي للمسعودي هو الرحلات الواسعة والاتصال المباشر بممثلي مختلف الطبقات .فقد شملت رحلاته جميع البلدان ، من الهند الى المحيط الاطلسي ، ومن البحر الاحمر الى بحر قزوين . وكثيرا مايثبت في مصنفاته تاريخ زيارته لمواضع معينة ، وهو أمر يعطي فكره عن تجواله الواسع الذي من خلاله أستطاع جمع المادة العلمية على اساس منهجي يشابه القواعد المنهجية المتعارف عليها الان من خلال دراسته للغة المجتمع وثقافته ومعارف عصره بالاضافة الى نمط معيشة المجتمع .

ويعد كتاب مروج الذهب من أهم وأضخم المراجع التراثية العربية المتداولة حتى يومنا هذا ، حيث وضع المسعودي خلاصة أختباراته وتجاربه في الاسفار والرحلات في هذا الكتاب وهو يجمع خلاصة وافية للمعرفة العلمية في عصره .ولعله الوحيد الذي تحدث عن الشعوب والبلاد المجاورة لبلاد الاسلام في تلك العصور.

فهو كتاب سياحة ومعرفة جغرافية وعمران وعلم وملاحظة وأخبار وماتضمنتها من أساطير وهو يمثل الحياة االعقلية المتطلعة الى الحقيقة (٥)

- ابن جبير : ٥٤٠-٦١٤/١١٤٥-١٢١٧م

هو أبو الحسن محمد بن أحمد بن سعيد بن جبير بن محمد بن مروان الكناني ، ولد في بلنسية ودرس الحديث والفقه والشعر والأدب وسكن غرناطة

ولد في بلنسية ليلة السبت في العاشر من ربيع الاول سنة أربعين وخمسمائة للهجرة(٦)

وقيل ولد في سنة تسع وثلاثين وخمسمائة(٧)

كان لكتابه (رحلة ابن جبير) الأثر البارز في شهرته والذي الفه بعد قيامه برحلاته الثلاث أهمها هذه الرحلة التي أستغرقت ثلاث سنوات بدأها سنة ٥٧٨ هـ وختمها سنة ٥٨١هـ(٨)

سجل ابن جبير خلال رحلته مشاهداته ، كانت أشبه بمذكرات يومية يوثق فيها أنطباعته عن البلدان والمدن والشعوب فأصبحت بذلك سجلا أمنيا للاوضاع

الاقتصادية والاجتماعية لتلك المدن حيث وجد هذا اللون من الكتابة في الادب العربي منذ تلك الحقبة حتى عصرنا اليوم .
وكانت وفاته سنة ٦١٤ هـ

- منهج ابن بطوطة في رحلته:٧٠٣- ٧٧٦/ ١٣٠٤-١٣٧٧م

- أسمه ونسبه وولادته :

شمس الدين أبو عبد الله بن محمد بن أبراهيم اللواتي الطنجي المعروف بإبن بطوطة وهو من قبيلة لواته البربرية كانت ولادته في طنجة وشب في محيط ديني قائم على علوم الفقه والدين . وما ان بلغ الثانية والعشرين من عمره شد الرحال وذهب للحج عام ٧٥٢هـ وظل يجوب الاقطار ولم يعد الى موطنه حتى أشرف على الخمسين عاماًوقد أستغرقت رحلته ٢٨ عاما للانتقال في البلاد العربية .
وشملت رحلات ابن بطوطة جميع أجزاء جزيرة العرب فزار نجد والحجاز والبحرين وعمان وحضرموت واليمن .
تتمثل منهجية ابن بطوطة بتحديد أهداف الكتاب ودقة المعلومات التي يدزنها والتبويب والاختصار من حيث إستقلاليته العلمية .
وقد أولى ابن بطوطة أهتمام كبير بالصناعة والفنون . ويمثل وصفه للخطط التأريخية لبغداد والتي تتسم بسمة أدبية واضحة . متمثل بأسلوب مبسط وسهل المأخذ متمثلا بالأيضاح في مجال الوصف العلمي متأثراَ بذلك بعدد من أعلام الجغرافية المشهورين وقد شملت رحلات ابن بطوطة جميع أجزاء جزيرة العرب ، فزار نجد والحجاز والبحرين وعمان وحضرموت واليمن وحج بيت الله الحرام ثلاث مرات . وطاف في أرجاء العراق ومصر أيام كان ملكها الناصر أبي الفتح محمد بن المنصور سيف الدين قلاوون الصالحي ومن ثم واصل رحلاته الى بلاد الشام وبلدان المغرب العربي وساحل أفريقيا الشرقي وبلاد فارس والاناضول وأواسط آسيا وتركستان والحوض الادنى لنهر الفولغا ثم أتجه الى أقطار الشرق الاقصى فأقام في بلاد الهند زمنا ، وعين قاضاً في دلهي لمدة سنتين ومكث قبالة عام ونصف في جزر المالديف ومن ثم بدأ بالتنقل بين جزر الهند الشرقية ورحل بعد ذلك الى جنوبي الصين وفي عام ٧٤٨هـ/ ١٣٤٩م كانت عودته الى موطنه بعد غياب لمدة ثلاثين سنة الا أنه مالبث الا وقام برحلة قصيرة أخرى الى الاندلس ولم يكن يستقر في فاس بعض الوقت حتى عبر الصحراء الكبرى متجها الى السودان بقى يتجول لمدة عامين كانت آخر رحله له في عام ١٣٥٢م [٩]
وقد أشار كراتشوفسكي نحو قوله ان أبن بطوطة على نقيض الغالبية العظمى من الجغرافيين العرب لم يجمع مادته من صفحات الكتب بل جمعها عن طريق التجربة الشخصية ، وعن طريق محادثاته مع شخصيات تعرف عليها عرضياً خلال رحلاته .

فأصبح كتابه نسيج وحدة لوصف المجتمع الاسلامي والشرق عامة في القرن الرابع عشر الميلادي / الثامن الهجري [١٠]

- وفاته :

اماعن وفاته فلم يكن هناك شيء واضح ، كما أن ماذكر في كتب المؤرخين كانت فيها اشارات نادرة[١١]

فمنهم من ذكر أنه توفي في سنة ٧٧٠هـ / ١٣٦٩عن عمر يناهز السابعة والستين وهذا هو المشهور عن تاريخ وفاته [١٢]

ومنهم من ذكر أنه توفى في سنة ٧٧٩هـ/١٣٧٧م[١٣]

- العراق

* بـغـداد

- الحسني :

يقع على شاطيء دجلة ، نزله الخليفة المكتفي بالله عند دخوله بغداد ، خلع على القاسم بن عبيد وأمر بهدم المطامير التي اتخذها المعتضد لعذاب الناس واطلق سراح من كان محبوسا وأمر برد المنازل التي كان المعتضد أتخذها لموضع المطامير الى أهلها [١٤]

أبو الفضائل :

يقع دار الشيخ أبي الفضائل ، جمال الدين بن علي الجوزي على الشط بالجانب الشرقي وفي آخره يتصل بقصر الخليفة ، وهو بالقرب من باب البصلية آخر ابواب الجانب الشرقي ويعقد فيه مجلسه كل يوم سبت [١٥]

- سامراء

لابد لنا من الإشارة إلى بعض النصوص التي أشادت بولع الخلفاء العباسيين الذين أتخذوا سامراء عامه لهم بالعمارة والعمران .

يقول المسعودي أن المعتصم كان يؤكد على أهمية العناية بالعمارة فهي كما يقول فيها أموراً محمودة أولها عمران الأرض التي يحي العالم بها ، وعليها يزكو الخراج وتكثر الاموال وتعيش البهائم وترخص الاسعار ويكثر الكسب ويتسع المعاش ، وكان يقول لوزيره محمد بن عبد الملك اذا وجدت موضعا انفقت فيه عشرة دراهم جاءتني بعد سنة أخرى أحدى عشرة درهماً فلاتؤامرتي به[١٦] .

وقد بنى المتوكل على نهر القاطول المتفرع من دجلة قصراً بعد أن قرر ترك بغداد وتبعه بقية الناس حتى لم يبق فيها الانفر قليل ولم يلائم هذا الوضع المعتصم وعزم على أختيار موقع آخر فوصل الى سامراء وكان فيها دير للنصارى الذين أخبروه أنه يسمى سامراء وهي اصلاً مدينة سام بن نوح ، فأشترى الدير بأربعة الاف دينار وشيد فيه الابنية بما فيه قصره وهو اليوم يعرف بالوزيرية [١٧].

وعرف البنائون في عصر الخليفة المتوكل بناء لم يعرفه الناس سمي بالجيري والكمين والاروقة وجاء هذا الابتكار أثر حديث دار بينه وبين أتباعه فأخبروه أن

ملوك الحيرة من النعمانية من بني نصر أحدثوا بنياناً في بيته بالحيرة على هيئة الحرب لولعه بها ولئلا يغيب عن باله ذكرها . فكان الرواق وفيه مجلس الملك وهو الصدر والكمان ميمنه وميسرة ويكون في البيتين أو الكمين موضعاً لخواصه من الناس ومنها اليمين فيها خزانة الكسوة . وفي الشمال مخزنا للشراب والابواب الثلاثة التي تطل على الرواق الفسيح ، وظل يسمى هذا الطراز من البناء بالجيري والكمين[١٨] .

ويحدثنا المسعودي أيضاً أن أبا العيناء دخل على المتوكل في قصره المعروف بالجعفري سنة ستة وأربعين ومائتين فقال له : كيف قولك في دارنا هذه فقال : ان الناس بنوا الدور في الدنيا وأنت بنيت الدنيا في دارك . فأستحسنه[١٩]

- المعشوق :

في سر من رأى حصن يسمونه المعشوق على دجلة ، وفي الجزء الشرقي منه مدينة تسمى سر من رأى ، وتسمى أيضاً سامراء ، ويقال لها سام راه ومعناها بالفارسية طريق سام وراه هو الطريق . وقع فيه الخراب ولم يبق منها الا القليل [٢٠].

- الكوفة

- قصر سعد :

وهو نفسه دار الامارة ولم يبق منه الا الاساس[٢١] .

*الدور

* الكوفة

- دار الامام علي (عليه السلام):

يقع في آخر فناء الجامع الاعظم [٢٢].

- دار الزبير بن العوام:

يقال أنه أبتنى داراً بالكوفة[٢٣].

- دار طلحة بن عبد الله التيمي :

ابتناها في الكناسة المشهورة في هذا الوقت بدار الطلحين[٢٤] .

- سوريا

- دمشق :

بالقرب من الباب القبلي لمسجد دمشق الكبير سوق عظيمة فيه سماط للصفارين . والسوق اصلا كانت دار للخلافة معاوية بن أبي سفيان وقومه وكانت تسمى الخضراء وقد هدمها بنو العباس وحولوها الى أسواق [٢٥].

المدارس

- بغداد

النظامية :

في الجانب الشرقي من بغداد ، تقع وسط سوق الثلاثاء وصفها أبن بطوطة بالمدرسة العجيبة وصارت الامثال تضرب بحسنها [٢٦].
وكان في النظامية مجلس الشيخ الامام رضي الدين القزويني رئيس الشافعية وفقيه المدرسة النظامية المشار اليه بالعلوم الاصولية . وكان مجلسه بعد صلاة من يوم الجمعة الخامسمن صفر عام ٨٠ هـ حيث قرأ القراء أمامه على كراسي موضوعة وأتو بتلاحين عجيبة ثم خطب الشيخ خطبه فيها سكون ووقار[٢٧] .
ومدارس بغداد تبلغ نحو الثلاثين مدرسة وهي كلها بالشرقية وكل منها أشبه بالقصر الفخم وأعظمها وأشهرها النظامية ، بناها نظام الملك وجددت سنة أربع وخمسمائة . ولهذه المدارس أوقاف عظيمة وعقارات محبسة تصير الى الفقهاء والمدرسين ويجرون بها على الطلبة [٢٨].

- المستنصرية :

تقع في نهاية سوق الثلاثاء شيدها الخليفة العباسي المستنصر بالله أبي جعفر بن أمير المؤمنين الظاهر بن الناصر تدرس فيها المذاهب الاربعة ولكل مذهب أيوان خاص بطلبته فيه مسجد وموضع للتدريس ومكان لجلوس المدرس عليه قبة من الخشب صغيرة وكرسي للجلوس عليه . يجلس الشيخ وعليه السكينة يرتدي رداء أسود وعلى رأسه عمامه ويجلس على جانبيه معيدان يعيدان ما يمليه عليهما وهكذا ترتيب كل مجلس من المجالس الأربعة وفي داخل المدرسة حماماٍ للطلبة وداراٍ للوضوء[٢٩] .

- النجف

يدخل الى المدرسة من باب الحضرة ويسكنها الطلبة والصوفية من الشيعة ولكل وارد عليها ضيافة ثلاثة أيام من الخبز واللحم والتمر مرتين في اليوم وتوصل المدرسة الى باب القبة[٣٠] .

●مصر

- القاهرة :

هناك مدرسة واسعة لم يعمر مثلها ، وهي بأزاء قبر الامام الشافعي[٣١] .
وفي القاهرة مدارس عديدة أمر السلطان صلاح الدين أبو المظفر يوسف بن أيوب بعمارتها وعين فيها معلمين لكتاب الله يعلمون أبناء الفقراء والايتام بشكل خاص ولهم جراية[٣٢] .

- الإسكندرية :

يفد على الإسكندرية طلاب من وجهات عديدة ، يخصص لكل منهم مسكناً يأوى أليه ومدرساً يعلمه الفن الذي يريد تعلمه ، وله جراية [٣٣].

●سـوريا
- دمشـق :
للشافعية بدمشق مدارس عظيمة أكبرها العادلية بدأ بناءها نور الدين زنكي وأكملها العاهل الايوبي العادل (١١٩٦-٦١٤/ ١٢١٨-٥٩٢)، تقع شمال الجامع الأعظم ، تقابلها المدرسة الظاهرية بناها الملك الظاهر بيبرس غربي المدرسة العادلية كما تضم قبر الملك الظاهر وبها جلوس نواب القاضي .
وللمالكية بدمشق ثلاث مدارس حداها المدرسة الصمصامية والمدارس الثلاثة بنيت على أطلال قصر الخليفة هشام بن عبد الملك . وتضم الصمصامية مسكناً لقاضي القضاة المختص بالذهب المالكي أضافة الى ممارسته للقضاء فيها . وهناك أيضاً المدرسة النورية عمرها السلطان نور الدين محمود بن زنكي ، والمدرسة الشرابية ، عمرها شهاب الدين الشرابشي وهو تاجر معروف .
وللحنابلة مدارس كثيرة أعضمها المدرسة النجمية وأصلها دير لنصارى بناها نجم الدين والد صلاح الدين يوسف[٣٤] .

●حـلب
بالقرب من جامعها الكبير مدرسة غاية في السعة والاتقان تنسب لأمراء حمدان وفي حلب مدارس ثلاث أخرى[٣٥] .
يتصل بجامع المدينة من جهته الغربية مدرسة للحنفية تناسب الجامع حسناً وأتقان صنعته . ومن أظرف ما يلاحظ فيها أن جدارها القبلي منفتح كله فيه بيوتاً وغرف لها طيقان يتصل بعضها ببعض وقد أمتد بطول الجدار عريش كرم مثمر .
وللبلدة سوى هذه المدرسة نحو أربع مدار س أو خمس ولها مارستان.

*حـماة
فيها ثلاث مدارس على شط النهر بأزاء الجامع الصغير[٣٦] .

●العراق
- تل التوبة :
في هذا التل بناء عظيم رباط يشتمل على بيوت كثيرة ومقاصر ومطاهر وسقايات يضم الجميع باب واحد . في وسط البناء ينسدل ستر على بيت وينغلق دونه باب مرصع الموضع الذي وقف فيه النبي يونس (عليه السلام) وهو بيته وحول البيت شمع كأنه جذوع النخل . ويخرج الناس الى هذا الرباط كل ليلة جمعة للتعبد[٣٧]

●مصر
- خـان :
أسس الملك الايوبي الملك الصالح حصن للمملكة وهي توصل الى منازل عدة مثل السوادة والورادة والمطيلب والعريش والخروبة وبكل منزل من هذه المنازل فندق أو

كما يسمونه بالخان لأستراحة المسافرين وبخارج كل خان ساقية للسبيل ، وحانوت يباع فيه ما يحتاج اليه المسافر ودابته [٣٨].

- العراق

- بغداد

- المدائن :

على أحد جانبي المدائن بالقرب من بغداد يقع قصر مما يلي المشرق ينسب الى الاكاسرة ، وكانوا قد أقاموا فيه سنين طويلة وبالقرب منه على الجانب الغربي شيدت بيت للنار يقال ان النفقه عليه تضعف خراج فارس [٣٩]

وكان الملوك السانيون سيكنون طيسفون وهي غربي المدائن ، لكن سابور سكن الجزء الغربي منها وبنى في هذا الموضع الايوان المنسوب إليه ، وأكمل بنائه ابرويز بن هرمز .

وتشير عدد من المصادر الاسلامية ان الرشيد نزل يوما بالقرب من الايوان على ضفة نهر دجلة وتناهى الى مسامعه حديث بين خدمه مفاده أن الذي شيده أراد من ورائه الوصول الى السماء فأمر الرشيد بضربه مائة عصا وقال لحاشيته : أن الملك نسبة والملوك به أخوة ، وأن الغيرة بعثتني عن تأديبه لصيانة الملك ، وا يلحق الملوك للملوك . ويحكى أن الرشيد بعد نكبة البرامكة بعث الى يحيى بن خالد بن برمك وهو معتقل وأخبره أنه بصدد هدم الايوان ، فنهاه . فقال الرشيد : في نفسه المجوسية والحقو عليها والمنع من ازالة اثارها . فشرع في هدمه وادرك بعد فترة أنه يلزمه لأجل أموالاً عظيمة فكف عن الهدم ، وأعلم يحيى بذلك فأجابه : ظان ينبغي على أمير المؤمنين أكمال هدمه مهما كلفه ذلك من أموال . فتعجب الرشيد\ من تنافي كلامه فبعث اليه يسأله عن السبب فقال : نعم أما ما أشرت به الاول فأني أردت به بقاء الذكر لأمة الاسلام وبعد الصيت ن وان يكون من يرى في الامصار ويطري من الامم في الازمان يرى مثل هذا البنيان العظيم فيقول أن أمة منيعه قهرت أمة هذا بنيانها فأزالت رسومها وأحتوت على ملكها لأمة عظيمة شيديدة . وأما جوابي الثاني فأخبرت أنه قد شرع في بعض هدمه ثم عجز عنه ، فأردت نفي العجز عن أمة الاسلام . وحين سمع الرشيد قوله قال : قاتله الله فيما سمعته

قال شيئاً قط الا صدق فيه . وأعرض عن هدمه .

ومن الوفود التي مثلت بين يدي انو شروان في الايوان أحد رسل ملك الروم ، فنظر الى البناء واعوجاج ميدانه فعلق قائلاً : كان ينبغي أن يكون الصحن مربعاً . فأخبر أن السبب في عدولهم عن بنائه على هذا النحو ان لعجوز منزل يقع في جانب الاعوجاج ، وكانت قد رفضت بيعة الى الملكوكره الاخير اجبارها على ترك دارها . فأجابهم الرسول : هذ الاعوجاج الا ان أحسن من الاستواء[٤٠] .

بأزاء قرية زريران يقع ايوان كسرى . وهو بناء عال شديد البياض لم يبق من قصوره الا البعض واما المدائن فخراب [٤١]

- بيت نار :
قرب مدينة بغداد بنته بوران أبنة كسرى ابرويز في الموضع المعروف بأستنيا.[٤٢]

- **الكوفة**

- الخورنق :
قصر بناه النعمان بن المنذر وآبائه من ملوك بن ماء السماء ، ولاتزال فيه ثمة عمارة وبقايا قباب ضخمة ويقع على ضفة نهر يتفرع من نهر الفرات[٤٣] .
- قصر الابيض وقصر القادسية :
يقعان قرب الحيرة ، نخص فيها أهل الحيرة حين قدم اليها خالد بن الوليد وهي الان خراب وفي هذه السنة وهي سنة أثنين وثلاثين وثلثمائة ، بينهما وبين الكوفة مسافة تقارب الثلاثة أميال.

- **لبنان**

- بعلبك :
- أو بيت بعل وهو الصنم الذي ذكره الله تعالى في كتابه . ((أتدعون بعلاً وتذرون أحسن الخالقين)) وهو بمدينة بعلبك من أعمال دمشق من كورة سنير . اختار اليونانيون لهذا الهيكل أرض تقع بين جبل لبنان وجبل سنير فأصبح موضعا للأصنام ، وهما بيتان عظيمان أحدهم أقدم من الآخربنقوش عجيبة محفورة في الحجر ، مرتفعة البناء ، عظيمة الاحجار ، ذات اساطين طويلة [٤٤].

الخاتمة:

تظل كتابات الرحالة والجغرافيين ذات قيمه تأريخية بوصفها كتب مساعده لكتب التأريخ كونها أحدى أنماط التدوين التأريخي والتي تتبع من قوة التوثيق وحرص المؤرخ على دقة المعلومات التي يوثقها بكافه جوانب الحياة سواء أكانت سياسية أو اجتماعية او اقتصادية ، فأصبحت بذلك الرحلة عنصر من عناصر البناء الثقافي للحضارة العربية الاسلامية لدورها المهم في ايصال المعارف الذي يتحقق من خلال الاحتكاك الحضاري بين الامم ، كما اسهم التنويع في مهمات الرحلة في أثراء المعرفة الوصفية بكافة جوانبها من خلال مايسجله الرحالة من مشاهدات سواء أكان في العصر الذي عاش فيه أو مانقله عن غيره من السابقين عن عصره ، كما وحرص معظمهم على التفرقة بين المشاهدة والرواية التأريخة عند تسجيل معلوماتهم .

ولهذا أضحت كتابات الرحالة مجالا للتحليل الادبي وقاعدة أساسية في منهجية البحث العلمي وهذا ماتم توضيحه في بحثنا لكل من الرحالة والمؤرخين المتمثلة بالمسعودي وابن جبير وابن بطوطة اذ تم ذكرهم ووصفهم للقصور والدور والمدارس في الحقبة التأريخية التي عاشوا فيها والتي من خلالها تم تقديم مادة ثرية ، دليلاً بارزاً على قيمة رحلاتهم وتزويدهم بالمعلومات والمعاينه الشخصية لتلك الحواضر التأريخية .

Conclusion :

The writings of travelers and geographers remain of historical value considered them as assistance books of history, as they are pattern of historical writing which comes from the power of accurate information can document in all aspects of life, whether political, social, or economic. Thus, the journey became an element of the cultural construction of Arab-

Islamic civilization due to its important role in transmitting knowledge, which is achieved through cultural interaction between nations. Also, the diversification of the missions of the journey also contributed to the enrichment of descriptive knowledge in all its aspects through the observations recorded by the traveler, thus , the traveler writing became as field of literary syntactic and basic case of scientific search curriculum and that's how can be cleared towards travelers and historians as Al-masudi ,Ibn Jubair ,Ibn Batuta who they are mentioned and characterized in palace,schools through historian reign who the lived in and they presented enrich data as a prominence guide of their value travels who they full of information by historical samples .

الهوامش

(١) دمتري ف.ميكولسكي ، ((المسعودي هيردوت العرب)) ، جريدة الرياض ، العدد ١٣٧٤٤، الخميس ١٠ محرم ١٤٢٧ هـ / ٩ فبراير ٢٠٠٦م . محرم ١٤٢٧ هـ / ٩ فبراير ٢٠٠٦م . ج الذهب ، ج٤، ص٨٧

(٢) عباس فاضل السعدي ، الجغرافيون العرب حتى القرن الثالث عشر الهجري ،وزارة الثقافة والسياحة والآثار ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ،٢٠٢٣، ٢٥٢

(٣) المسعودي ، أبو الحسن ، مروج الذهب ، عناية ومراجعة كمال حسن مرعي ، ط١ ، الجزء الاول والثاني ، بغداد ، ١٩٢٨، منشورات المكتبة العصرية ، بيروت ، ٢٠٠٥، ج٢ص٥١

(٤) حسين محمد فهيم ، أدب الرحلات ، عالم المعرفة ، سلسلة ١٣٨، المجلس الوطني للثقافة والفنون والاداب ، مطابع الرسالة ، الكويت ، حزيران ١٩٨٩، ص٦٣، ٩٧

(٥) نقولا ، زيادة ، الرحالة العرب ، سلسلة الالف كتاب ، تسلسل ٩٧، منشورات دار الهلال ، القاهرة ،١٩٥٦،ص٤٧

(٦) أحمد بن محمد التلمساني ، نفح الطيب من من غصن الاندلس الرطيب ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان ، لا . . ط ٣، ص١٤٢

(٧) ابن جبير ، رحلة ابن جبير ، دار صادر ، بيروت ، لا . ت .لا .ط ، ٥

(٨) ابن جبير ، الرحلة ، تحقيق ، حسين نصار ، القاهرة ، ١٩٥٥ الرحلة ،ص٥

(٩) خصباك ، شاكر، كتابات مضيئة في التراث الجغرافي العربي ، مطبعة دار السلام ، بغداد ،١٩٧٩، ص٢٧٥-٢٧٦\

(١٠)كراتشكوفسكي ، إغناطيوس ، تاريخ الأدب الجغرافي العربي ، القسم الاول والقسم الثاني نقله الى العربية ، صلاح الدين عثمان هاشم ، مراجعة إيغور بليابف ، جامعة الدول العربية / الإدارة الثقافية ، لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ١٩٦٣،:١/٤٣١.

(١١) خصباك،شاكر ، ابن بطوطة ورحلته، مطبعة الاداب ، النجف الاشرف ، بغداد ١٩٧١ ص٤٥

(١٢)أبن حجر ، أحمد بن علي بن محمد العسقلاني (ت ٨٥٢هـ/ الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ، دار الجيل ، بيروت ، ج٣، ٤٨١

(١٣)احمد العوامري بك : مهذب رحلة ابن بطوطة (المقدمة)، احمد مختار العبادي : في تاريخ المغرب والاندلس ، مؤسسة الثقافة الجامعية ، الاسكندرية ، ص٣٧٥

(١٤) المسعودي ،أبو الحسن ، مروج الذهب ومعادن الجوهر ،الطبعة الاوربية ، باريس ، ١٨٦١ ، ج٨ ، ص٢١٤
(١٥) ابن جبير ، الرحلة ، ص١٥٩
(١٦) المسعودي ، مروج الذهب ، ح٧ ، ص١٠٧
(١٧) المسعودي ، المصدر نفسه ، ج٧ ، ص١٢١
(١٨) المسعودي ، المصدر نفسه، ج٧، ص٢٧٦
(٢٠) ابن بطوطة ، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن عبدالله بن محمد بن ابراهيم اللواتي ، رحلة ابن بطوطة ،تقديم وفهرسة عبد الهادي التازي ، الرباط ١٩٩٧م، الرحلة ، ج٢، ص٨
(٢١) ابن بطوطة ، الرحلة ، ج٢، ٥٥
(٢٢) ابن بطوطة ، الرحلة ، ج٢، ص٥٤، ابن جبير ، الرحلة ، ص ١٥٤
(٢٣)ابن بطوطة الرحلة ، ج٢ ، ص٢٥٣
(٢٤) ابن بطوطة ، الرحلة ، ج٤ ، ص٢٥٤
(٢٥) ابن بطوطة ، المصدر نفسه ، ج١، ص٣١١
(٢٦) ابن بطوطة ،المصدر نفسه ، ج٢، ص٦٢
(٢٧) ابن جبير ، الرحلة ، ص ١٦٤
(٢٨)ابن جبير، المصدر نفسه ، ص١٦٤
(٢٩) ابن بطوطة ، الرحلة ، ج٢، ص٦٢
(٣٠) ابن بطوطة ، الرحلة ج١، ص٤٢١
(٣١) ابن جبير ، الرحلة ص٥١
(٣٢) ابن جبير ، الرحلة ، ص٣٥
(٣٣)ابن جبير ، المصدر نفسه ، ص٤٦
(٣٤) ابن بطوطة ، الرحلة ،ج١، ص٣١٩
(٣٥) ابن بطوطة ، ج١، ص ١٧٦
(٣٦)ابن جبير، الرحلة ، ص١٧٩
(٣٧) ابن جبير ، المصدر نفسه ، ١٦٩
(٣٨) ابن بطوطة ، الرحلة ج١،ص٢٣١-٢٣٢
(٣٩) ابن رستة ، الاعلاق النفيسة ، ص١٨٦
(٤٠) المسعودي، مروج الذهب ومعادن الجوهر ،ج٢، ص١٨٨-١٩٨
(٤١) ابن جبير ، الرحلة ، ص١٥٦
(٤٢) المسعودي ، مروج الذهب ، ج٤، ص١٨٦
(٤٣) ابن بطوطة ، الرحلة ، ج٢،ص٧
(٤٤) المسعودي ، مروج الذهب ، ج١، ص٢١٦

المصادر والمراجع

(١) ابن بطوطة ، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن عبدالله بن محمد بن ابراهيم اللواتي ، رحلة ابن بطوطة ،تقديم وفهرسة عبد الهادي التازي ، الرباط ١٩٩٧م، الرحلة
(٢) ابن جبير ، رحلة ابن جبير ، دار صادر ، بيروت ، لا . ت .لا .ط

(٣) أبن حجر ، أحمد بن علي بن محمد العسقلاني (ت ٨٥٢هـ/ الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ، دار الجيل ، بيروت
(٤) ابن رستة ، أحمدبن عمر ((ت٣٠٠هـ/٩٠٠م)الاعلاق النفيسة ،دار صادر بيروت
(٥) احمد مختار العبادي : في تاريخ المغرب والاندلس ، مؤسسة الثقافة الجامعية ، الاسكندرية
(٦) حسين محمد فهيم ، أدب الرحلات ، عالم المعرفة ، سلسلة ١٣٨، المجلس الوطني للثقافة والفنون والاداب ، مطابع الرسالة ، الكويت ، حزيران ١٩٨٩، ص٦٣، ٩٧
(٧) خصباك ، شاكر، كتابات مضيئة في التراث الجغرافي العربي ، مطبعة دار السلام ، بغداد ،١٩٧٩
(٨) دمتري ف.ميكولسكي ، ((المسعودي هيردوت العرب)) ، جريدة الرياض ، العدد ١٣٧٤٤، الخميس ١٠ محرم ١٤٢٧ هـ / ٩ فبراير ٢٠٠٦م .
(٩) عباس فاضل السعدي ، الجغرافيون العرب حتى القرن الثالث عشر الهجري ،وزارة الثقافة والسياحة والآثار ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ،٢٠٢٣
(١٠) المصدر نفسه
(١١) كراتشكوفسكي ، إغناطيوس ، تاريخ الأدب الجغرافي العربي ، القسم الاول والقسم الثاني نقله الى العربية ، صلاح الدين عثمان هاشم ، مراجعة إيغور بليابف ، جامعة الدول العربية / الإدارة الثقافية ، لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة
(١٢) المسعودي ، أبو الحسن ، مروج الذهب ، عناية ومراجعة كمال حسن مرعي ، ط١ ، الجزء الاول والثاني ، بغداد ، ١٩٢٨، منشورات المكتبة العصرية ، بيروت
(١٣) نقولا ، زيادة ، الرحالة العرب ، سلسلة الالف كتاب ، تسلسل ٩٧، منشورات دار الهلال ، القاهرة ،١٩٥٦

Sources and references :

(1) Ibn Battuta, Shams al-Din Abu Abdullah Mohammed bin Abdullah bin Mohammed bin Ibrahim Al-Lawati, Ibn Battuta's journey, presentation and indexing of Abdul Hadi al-Tazi, Rabat 1997, the journey

(2) Ibn Jubayr, journey of Ibn Jubayr, Dar Sadr, Beirut, no . T .No .no.I

(3) Ibn Hajar, Ahmad ibn Ali ibn Muhammad al-Asqalani (d. 852 ah / the dirars lying in the hundred and eighth Aayan, Dar Al-Jil, Beirut

(4) Ibn Rasta, Ahmad Ibn Omar (d. 300 Ah/900 ad)Al-Nafisa, Sadr House Beirut

(5) Ahmed Mokhtar Abadi : in the history of Morocco and Andalusia, University Culture Foundation, Alexandria

(6) Hussein Mohammed Fahim, travel literature, the world of knowledge, series 138, National Council for Culture, Arts and literature, Risala press, Kuwait, June 1989, pp. 63, 97

(7) khasbak, Shaker, illuminated writings in the Arab geographical heritage, Dar es Salaam press, Baghdad, 1979

(8) Dmitry F.Mikulski, (Al-masaoudi herdot Al-Arab), Al-Riyadh newspaper, No. 13744, Thursday, Muharram 10, 1427 Ah / February 9, 2006 (9) Abbas Fadel al-Saadi, Arab geographers until the thirteenth century Hijri, Ministry of Culture, Tourism and antiquities, House of General Cultural Affairs, Baghdad, 2023

(10) the same source

(11) krachkovsky, Ignatius, the history of Arabic geographical literature, section I and Section II transfer to Arabic, Salah al-Din Osman Hashim, review by Igor belyapov, Arab League / cultural department, Committee for authorship, translation and publication, Cairo

(12) Al-Masoudi, Abu al-Hassan, the promoter of gold, the attention and review of Kamal Hassan Meri, i. 1, Part I and II, Baghdad, 1928, publications of the modern library, Beirut

(13) Nicolas, Ziada, the Arab travelers, the thousand book series, sequence 97, Dar Al-Hilal publications, Cairo, 1956

موقف المستشرقين من الفنون والثقافة الإسلامية

م. د. زينب ضاري حسين السراي
مركز إ حياء التراث العلمي والعربي / جامعة بغداد
Zainab.d@rashc.uobaghdad.edu.iq

تاريخ النشر :٢٠٢٤/٦/٣٠
تاريخ الاستلام: ٢٠٢٣/١١/٢٦ تاريخ القبول: ٢٠٢٤/٢/٢٧
DOI: 10.54721/jrashc.1.1.1165

الملخص :
تطرق البحث للوقوف على اهم ما قام به المستشرقون من أعمال ودراسة للتراث الإسلامي من فنون وثقافة وما تشمله من مؤلفات عديدة ومتنوعة بالإضافة إلى المخطوطات ، والوقوف الى ما ألت اليه أراءهم وبيان موقفهم الذي ينقسم الى قسمين ومن هؤلاء المستشرقين يتصف بالإنصاف حيث قاموا في أعمالهم بإعطاء صورة صحيحة عن الاسلام وتعاليمه وثقافته وفنونه ومن هؤلاء المنصفين زغريد هونكة ،ولورا فيشيا فاغاري ، وأوجست فيشر ، وكارل بروكلمان وغيرهم من المنصفين ، بينما القسم الاخر الذي يتصف بالتعصب فقام هؤلاء في تحريف الكلام من موضعه وتشويه الحقائق ، فقدموا في كتاباتهم صورة مشوهة ومبغضة عن الاسلام ومن هؤلاء وعلى رأسهم جولد سهير ، ماكدونالد ، بسمارك وغيرهم من المبغضين .
الكلمات مفتاحية : المستشرقين ، التراث الإسلامي ،ثقافة

The attitude of orientalists to Islamic Arts and culture

Dr. teacher. Zainab Dhari Hussein al-Sarai
Center for the revival of scientific and Arab heritage / University of Baghdad

Abstract:
The research touched upon the most important works of orientalists and the study of the Islamic heritage of Arts and culture, including many and diverse writings in addition to manuscripts, and to stand up to what their opinions were and to indicate their position, which is divided into two parts, and these Orientalists are characterized by fairness, as they gave in their works a correct picture of Islam, its teachings, culture while the other section, which is characterized by fanaticism, they distorted the speech from its position and distorted the facts, they presented in their writings a distorted and hateful image of Islam, and of these, above all Gold sohir, MacDonald, Bismarck and other ill-wishers.
Keywords: Orientalists, Islamic heritage, culture

المقدمة :

لقد كان الشرق الاسلامي مركز وميدان لأعمال المستشرقين في فترات عديدة منها فترة العصور الوسطى وكانت لأحداث القائمة في هذه الفترة من حروب وصراعات قامت بين الشرق والغرب لها دور كبير في الاختلاط المتعدد الاسباب ، منها قام للأسباب الدينية التبشيرية ، والتجارية ، والسياحية ، والحج، وكل هذه هي منافذ نقلت الكثير من المعلومات عن حياة تراثنا الشرقي الاسلامي بكل تفاصيل جوانبه الدينية والعمرانية ، وايضاً العادات والتقاليد ،وبهذا استطاع الاستشراق ان ينهل الكثير من علوم

المؤرخين العرب واول عمل قاموا به هو ترجمة ودراسة القران الكريم ، وترجمة الكتب وفهرستها فهرسة علمية ،وتأليف العديد من المجلدات ، ورسموا العديد من اللوحات الفنية التي وضحوا بها نمط معيشة حياة بعض الدول العربية ، قد رسموها بدقة ووضوح متناهي ، واقاموا بتحقيق العديد من المخطوطات تقدر بمئاة المخطوطات وغيره من الاعمال ، وكان هذا الامر يعتبر بداية السلم للتطور الأوربي من قبل دراسات لمستشرقين الذين لم يتركوا جانباً من جوانب حياة المجتمع الشرقي الا وتناولته لذا تعد دراسات المستشرقين سجلاً يوصف به تفاصيل حياة الشرق الاسلامي ، ولكن تلك الكتابات لم تتوحد في الآراء وهذا الاختلاف يولد مع كل حضارة يحمل في تعابيره تفا صيل ذلك الوقت ، ومن هذه التفاصيل ولأعمال والفنون ما يكون ايجابي ولأخر سلبي ، وعلى ذلك فقد انقسمت الآراء في الاستشراق الى قسمين منهم من يرى عمل تكفيري يقوم بدراسة الاسلام بجميع جوانب ونواحي الحياة من قبل اشخاص غربيون كافرون يركزون في دراساتهم وفنونهم على ثقافات والثروات وثقافة الشعوب والغرض منها هو التشكيك بكل هذا الموروث وتشويه الدين الاسلامي وتضعيفه وفرض التبعية للغرب، وكانوا يقنعون الراي على هذه العملية الباطلة بالدراسات والنظريات مفادها علمي موضوعي لتثبيت ان الغرب متقدم كثيرً على المجتمع الشرقي الاسلامي اما البعض الاخر من المستشرقين عرفوا بالإنصاف والعدل في الاوساط العلمية وكانت الغاية في كتاباتهم ورسوماتهم الفنية هي التعرف على الشعوب ولأمم وحضاراتها بكل تفاصيلها من لديانة ، والثقافة ، وغيرها من مفاصل الحياة وكانت نتاجاتهم من الكتب والرسم يتضح في عملها انها بعيدة عن التشويه والتعصب مما زاد وهذه الامانة جعلت منهم على دراية تامة عن الحقائق التي كانت خافية عليهم ، وان وجدت عندهم أخطاء فهي لجهلهم للغة العربية وبهذا يتبين ان المستشرقين يتكونون من صنفين منهم المتعصبون والاخر منصفون

تعريف الاستشراق في اللغة :-

لم يعثر مرادف لكلمة استشراق في المعاجم اللغوية القديمة ، ولكن لفهم المعنى اللغوي لها استناداً الى قواعد الصرف وعلم الاشتقاق ، حيث جاء تعريف الشرق عند

الزبيدي قائلا فيه ان الشرق هو الضوء حين يدخل من شق الباب ، واشرقت الشمس شرقاً ،أي طلعت واضاءت وانبسطت على الارض [١] ،ويقال شرقت الشمس شرقاً وشروقاً إذا طلعت [٢] ، وقيل هو مصدر من الفعل السداسي استشرق واصله (شرق) ، والالف والسين والتاء اذا سبقت الفعل الثلاثي أفادت الطلب ، وعلى ذلك يكون معنى كلمة استشرق أي طلب الشرق[٣] ، بينما عرفه إدوار سعيد بانه المؤسسة المشتركة للتعامل مع الشرق بإصدار تقارير حولة ، ووصفه وتدريسه ولاستقرار فيه وحكمة [٤] ، اي كل ما يصدر من الغربيين وحتى الشرقيين الغربيين من دراسات اكاديمية تناولت قضايا الاسلام والمسلمين في العقيدة ، والشريعة ، والاجتماع ، والسياسة او الفكر او الفن ،وايضاً عرف بان كلمة الاستشراق مشتقة من شرق ، والشرق تعني الحضارة العربية ، وايضاً تعني الذين اسسو الحضارة من العرب

الاستشراق ـ تعريفه اصطلاحاً :ـ

لم يتفق الباحثين على تعريف واحد لبداية نشؤ الاستشراق وانما عرف بعدة تعاريف فكل مؤرخ لديه توجيه فكري ورؤيا تولد وتتبلور لديه من خلال دراسة موضوع الاستشراق ، وعلى هذا يتضح انه يصعب ان نجمع المؤرخين على فكرة واحدة ، أو نزعم ان منهجهم واحد في كل الازمان والجميع الموضوعات التي تناولوها في موضوع الاستشراق ، ربما كان لكل مستشرق منهجه في دراسة جانب يسير من جوانب التراث الاسلامي [٥] ، وفي ذلك فقد عرف الاستشراق عدة تعريفات وقوال ومن هذه التعريفات هو اشتغال غير الشرقيين بدراسة لغات الشرق وحضارته وفلسفاته وأديانه وروحانياته وأثر ذلك في تطور البناء الحضاري للعالم كله [٦] ، بينما عرفه إدوار سعيد بانه المؤسسة المشتركة للتعامل مع الشرق بإصدار تقارير حولة ، ووصفه وتدريسه ولاستقرار فيه وحكمه[٧] ،

تعريف الفن ولثقافة الاسلامية :ـ

عرف المؤرخين الفن الاسلامي تعاريف عديدة منها تعريف ارسطو الذي عرفه منذ القدم قائلاً فيه يمكن ادراك معنى الفن اذا كان انساني يقوم بدوره فوق مسرح الطبيعة ويحركها في صدق واخلاص الى تحقيق أهداف انساني[٨]، وعرفه بن سينا (ت: ١٢٨) ،قائلاً فيه ان جمال المقاصد والغايات شرط في وصف الفنون بوصفة الجمال فيقول فيه : جمال كل شيء وبهائه هو ان يكون على ما يجب له[٩] بينما عرف الفن في قاموس المحيط هو الضرب وللون من الشيء والجمع افنان وفنون ، وقيل فنن الناس جعلهم فنوناً ، وتأتي افتن الرجل ، والفنان الحمار الوحشي الذي له فنون من العدو ، ورجل مفن الذي يأتي بالعجائب [١٠] ،وجاء تعريف قطب للفن قائلاً : ان الفن الاسلامي ليس هو الفن لذي يتحدث عن حقائق العقيدة ولا هو مجموعة من المواعظ والحكم ولإرشادات ، ونما هو اشمل من ذلك واوسع انه التعبير الجميل عن حقائق الوجود[١١] ، ويضأ عرف ، اما تعريف الثقافة السلامية بانها مصدر مشتق من

الفعل الثلاثي ثقف بضم القاف وكسرها[١٢] ، وتعريف أ خر عرفت الثقافة فيه بانها علم دراسة التصورات الكلية وكل المستجدات والتحديات التي تخص الاسلام والمسلمين بصورة ضامنة ومستحكمة ومهام الثقافة استخلاص الشتات في التراث الاسلامي ودراسته في بحوث يستفاد منها المجتمع المواجهة التحديات لجميع مفاصل الحياة من العلم ولإيمان وللآسرة في الاسلام وايضاً الانظمة السياسية ولاقتصادية [١٣] ، وجاء في كتاب الاصفهاني معاني حقيقية كثيرة منها تعني ادراك الشيء والحصول عليه ، وتقويم المعوج وتسويته ، وايضاً ، وايضاً

ـ بداية دخول الاستشراق الفني للشرق

بعد فترة الصراعات بين المسلمين والصليبين وتصاعد المد العثماني لقمة ذروته في التوسع مما شجب وضيق الخناق على أوربا بالكامل وفي تلك الاجواء والظروف قامت أوربا تبحث عن منافذ اخرى غير الحروب لتستعيد بها قواها الاقتصادية والسياسية فألجأت الى الرحلات منها رحلات اللحج ، ورحلات التبشير ، ورحلات التبادل التجاري وغيرها من الرحلات ، وكانت جميع هذه الرحلات هي منافذ نقلت الى أوربا الكثير من التفاصيل عن مجتمعنا وتراثه العريق بكل ما يحمل من تفاصيل المتعلقة بالفنون والعمران وطابع الحياة للمجتمع الشرقي بما فيها التعامل التجاري بين الناس في الاسواق وكيفية تواجد المتسوقين وعرض البائعين لبضائعهم ،ورأي اخر للمؤرخ نجيب العقيقي في كتابه الاستشراق قال فيه ان المستشرقين قد دخلوا الشرق من باب البحث عن الرزق عندما تدهورت امورهم المادية وضاقت بهم سبل العيش توجهوا الى الاستشراق وذلك لعجز إمكاناتهم الفكرية عن الوصول الى المستوى العلمي الذي وصل اليه علمائنا في جميع التخصصات والعلوم ، ورأي أخر عن سبب دخولهم قيل فيه : دخولهم الى الاستشراق أرادوا به التخلص من مسؤولياتهم الدينية المباشرة في مجتمعاتهم [١٤] اولكن روى ونتاجات المستشرقين في الفن الشرقي لم تتوحد وانما كانت متعددة الاختلاف وهذا الاختلاف يولد مع ولادة كل حضارة يحمل في تعابيره تفاصيل ذلك الوقت ، ومن هذه التفاصيل ولأعمال منه ما يكون ايجابي ولأخر سلبي [١٥] ، وعلى ضوء ذلك انقسمت روئ المستشرقون منهم من يرى ان الفن الاستشرافي هوعمل تكفيري يقوم في دراسة الاسلام والمسلمين من جميع الجوانب من قبل اشخاص غربيون كافرون يركزون في دراساتهم على جميع نواحي الحياة الشرقية من عقيدة ، وثقافة وحضارة ونظم وثروات ، الهدف منها التشكيك بكل هذا الموروث وتشويه الدين الاسلامي وتضعيفه ، وفرض التبعية للغرب ، وكانوا يقنعون عؤ+لى هذه العملية الباطلة بالدراسات والنظريات مفادها علمي موضوعي وتثبت بأن الغرب متقدم كثيراً على المجتمع اشرقي الاسلامي[١٦] ، والبعض الاخر ذكر عنه انه اشتهر بالإنصاف في الاوساط العلمية وكانت كتاباتهم ورسوماتهم في التعرف على الشعوب ولأمم و تفاصيل حضاراتهم الثقافية والدينية وايضاً لغاتهم

، وكتبوا ورسموا عن الاسلام كتابات وصور منصفة عادلة بعيدة عن التشويه والتعصب ، وهذا الاسلوب قد زاد لديهم المعارف عن الحقائق التي كانت خافية عنهم وحتى ان وجدت عندهم اخطاء فهي لجهلهم اللغة العربية وبهذا يتبين ان روئ الفنانون المستشرقون هم فئتين متعصبون ومنصفون في نتاجاتهم الفنية والثقافية [١٧]

روئ المستشرقون المنصفون للثقافة والفنون ونتاجاتهم:-

فقد قام المستشرقون بدراسة التراث الاسلامي بكل مفاصله فأنشئت معاهد يدرس فيها الدراسات الاسلامية وكل مدرس مسؤول عن هذا المعهد ومعه مدرسين يساعدونه في التدريس لديهم امكانات علمية لدراسة هذا الارث العظيم وكانت لديهم رغبة جامحة للطلاع على ثقافات المشرق الاسلامي ومن هذه الجامعات والمعاهد جامعة ميونيخ كان في داخلها اكثر من معهد مثل معهد اللغات السامية ، وايضاً للدراسات الاسلامية ، وتم انشاء معهد التاريخ الشرق الادنى وحضارته ، وايضاً فتحوا فيها اقسام الماجستير والدكتوراه وبهذا يخرجون اعداد كثيرة وهائلة اكاديمية تدريسية استشراقيه او سياسية دبلوماسية يواصلون العمل في هذه المراكز وتظم هذه المراكز مكتبات ضخمة ذات اعداد كبيرة من الكتب العربية الاسلامية منها مصادر ومنها مراجع وكان لهم المام في اللغات القديمة ولهم صبر كبير على كشف وفهم تلك المصادر مما ولد لديهم معلومات غزيرة[١٨] ، أهلتهم في التحقيق والنشر للكتب الاسلامية والعربية فانجز على يديهم اعداد كبيرة من كتب التراث العربي الاسلامي عملوا مقارنة هذه الكتب ووقفوا على الاختلافات وعادلوها وقاموا بالمقارنة بين الصحيح والقريب منه ووضعوا الآيات والاحاديث ووضعوا فهارس ابجدية لمواضيعها ، واقاموا بشرح بعض الكتب وتوضيحها توضيحاً وافياً ، ومن المؤلفات التي قاموا بنشرها من كتب التراث الاسلامي اعداد كبيرة منها كتاب الطبقات لابن سعد ، وكتاب الاغاني للأصفهاني ، وكتاب عيون الاخبار لابن قتيبة ، وكتاب الكامل للمبرد ، وكتاب معجم الادباء للحموي ، وكتاب الانساب للسمعاني ، وكتاب سيرة بن هشام ، وكتاب الكشاف للزمخشري ، وكتاب الملل والنحل للشهر ستأني ، وكتاب ، الجمهرة لابن دريد ، وكتاب فتوح الشام للواقدي ، وكتاب فضائح الباطنية للغزالي ، وكتاب الاصابة في تمييز الصحابة لابن حجر العسقلاني ، وكتاب الفقه الاكبر لابي حنيفة ، وكتاب القراءات السبع للداني ، وكتاب طبقات الحفاظ للذهبي ، وكتاب سيبويه ، وكتاب معجم الادباء لياقوت الحموي ، وكتاب عمدة عقيدة اهل السنة والجماعة للحافظ النسفي ، وكتاب فتوح الشام للأزدي ، وكتاب الفهرست لابن النديم ، وكتاب المقتضب لابن جنى ، وكتاب التيسير في القراءات السبع للداني ،وكتاب عيون الانباء في طبقات الاطباء لابن ابي أصيبعة ، وكتاب المغازي للواقدي ، وكتاب تهذيب الاسماء للنووي ، وكتاب تاريخ الطبري [١٩] ، وهؤلاء المستشرقون قاموا بعمل ثقافي أخر في تأليف الكتب في التراث الاسلامي حيث قدر اعداد الكتب المؤلفة ستين

الف كتاب في اختصاصات متعددة وذلك في اوائل القرن التاسع عشر حتى القرن العشرين ، وكانت تظم المواضيع منها آداب وتاريخ اللغة العربية ، وفقه اللغة العربية ، ومن المستشرقين المنصفين الذين اتصفت مؤلفاتهم بالضخامة وخرجوا في كتاباتهم من دائرة السياسة وكتبوا عن العرب ولإسلام دون زيف ووصفوا بالإنصاف :-

(أ) - كارل بروكلمان

ولد بروكلمان في سبتمبر عام ١٨٦٥ ، وكان تلميذ للمستشرق الكبير نولدكه درس على يديه في المرحلة الثانوية مادة اللغة العربية وبعدها تدرج واصبح عالماً بتاريخ الادب العربي قام بتأليف كتاب تاريخ الادب العربي من خمس مجلدات كان شامل في محتواه ضم كل ما كتب في اللغة العربية من مصنفات قام بتميزها حيث فرز المطبوع من المخطوط ،وقام بتدوين حياة المؤلفين وكانت اهمية هذا المؤلف ذات اهمية ومرجع كبير لطلاب العلم ترجم الى العربية ، ولأهميته نال اعجاب واهتمام الجامعة العربية وترجم تحت اشراف المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم [٢٠] ، كان هذا الكتاب يضم ثمانية عشر جزأً[٢١] ، وايضاً قام فيه بسلسلة اسماء الادباء العرب من علماء وفلاسفة وشعراء وغيرهم ، وكان هذا الكتاب على نمط كتب عديدة منها ،الطبقات والتراجم ، وكتاب ابن النديم ، وكتاب ، كشف الظنون ، وكتاب الحاجي خليفة ، وغيرها من الكتب ، وسلسل فيه اسماء المؤلفات والمصنفات في مختلف فروع العلوم والمعارف ولآداب ، وكانت هناك مؤلفات اخرى لبروكلمان منها كتاب تاريخ الشعوب الاسلامية ، وكتاب في نحو اللغة العربية كتبه باللغة الالمانية ، وأيضاً كتب تاريخ اللغة السريانية وكان على رأس هذه المؤلفات كتابه الذي مر ذكره تاريخ الادب العربي يعتبر اهم مصنف ومرجع للباحثين ، ولديه مصنفات أخرى عديدة قدرت تلك المصنفات في الاستشراق ب(٥٥٥) مصنفاً[٢٢]

(ب)-أوجست فيشر :-

الف هذا المستشرق مجلد ضخم اطلق عليه اسم معجم اللغة العربية القديمة يتكون من سبع مجلدات ، أشترك معه في التأليف عدد من المستشرقين ، ومن الكتب التي ترجمها كتاب المعجم المفهرس لا لفاظ الحديث الشريف وضم كتب عديدة منها كتب الاحاديث الستة المشهورة ، وضم كتاب الدارمي وكتاب موطأ مالك ، ومسند الامام احمد بن حنبل أستغرق تأليف هذا المجلد أربعين عاماً من سنة (١٩٣٦م الى ١٩٦٩) ، وكان مؤلف مهم ساعد المؤلفين والدارسين كثيراً فقد كان مرجع مهم لديهم

(ت) :- جوستاف لوبون :-

هو طبيب ومؤرخ فرنسي ولد عام (١٨٤١) ، بينما كانت سنة وفاته عام (١٩٣١) ، وله مؤلفات عديدة وكبيرة في محتواها منه مؤلفه الذي يحمل عنوان الحضارة في الاندلس ، والمؤلف الاخر يحمل عنوان فلسفة التاريخ ، والف هذا المستشرق مؤلف كبير يحمل عنوان حضارة العرب [٢٣]، وقد انصف هذا المستشرق الحضارة

الاسلامية انصافاً كبيراً وأوضح في مؤلفه بانها حضارة فاقت على حضارات[٢٤] العالم وقامت هذه الحضارة بتعليم العالم بأنواع العلوم والمعارف وأكد ان العرب المسلمين اكثر مجتمع حاملاً أنصاف ورحمة وتسامحاً في تعاملهم مع البلاد المفتوحة ،والفضل يرجع اليهم في تقدم حضارة الغرب التي وصلوا اليها [٢٥]

ث ـ المستشرقة زيغريد هونكة:ـ

هي دكتورة مستشرقة اصلها وولادتها في المانيا سنة ١٩١٣ ،تزوجت من دكتور الماني الاصل يدعى شولنزا ،وايضاً كان يحب العرب وعاشت مع زوجها الذي احب العرب ودرس وطلع على الاثار في دولة المغرب عدة اعوام ، ومن خلاله احاطت بالبلدان العربية الاخرى واكملت دراستها حتى حصلت على شهادة الدكتوراه في موضوعها الذي يحمل عنوان (أثر الادب العربي على الآداب الاوربية) [٢٦]، وقامت بتأليف كتاب كبير يعبر عن حبها للعرب حيث تكلمت فيه بأنصاف عن العرب ودافعت عن حضارتهم وكانت دائماً بجانب العرب واقفة وقفة ايجابية ، دونت فيه معلومات قيمة حول الحضارة الاسلامية العربية وكان هذا المؤلف يحمل عنوان (شمس العرب تسطع على الغرب)استغرقت في تأليفه عدة سنوات كان كتاب اكاديمي علمي بينت فيه هونكة تأثير حضارة المسلمين على حضارة الغرب في كل المجالات من العلوم والأدب والفنون وأوضحت كيف كان التأثير كبيراً ، بحيث استعرضت فيه هونكة استعراض جميل ومنصف حول المنجزات الحضارية للعالم الاسلامي ، وبالمقابل واجهت المستشرقة هونكة الكثير من الانتقاد من الغرب بانها تتحيز الى العرب في كتاباتها وتنصر الحضارة العربية [٢٧]،وسئلت هونكة عن سبب قدومها لتأليف هكذا مؤلف حضاري موضحى فيه تلك المنجزات الحضارية الاسلامية ، فقالت اسباب عديدة من هذه الاسباب أن الدين الاسلامي هو دين يحث على تعلم القراءة والكتابة ويفرض على من يخوض في علومه لدراسة الفلك والرياضيات[٢٨] ،فكانت تعاليم الرسول (ص) ووصاياه لرعيته تحث على الدراسة والتعلم ، وايضاً كانت ثقافاتهم تتوسع من خلال الهجرات والرحلات التي شجع على مواصلة البحث والتدريب للملكات الفكرية ، وقالت قصدت من كتابي هذا ان ابين للغرب ان العرب هم اصحاب حضارة وفكر وعلوم عديدة بعيدين عن التخلف والهمجية ويبرهن كلامها ما قاموا به من اختراعات عديدة يعرفها الغرب ، ومن الذين تعلموا على ايدي علماء عرب منهم (جوبرت) الذي اعتلى كرسي البابوية في سنة(٩٩٩م) فقد درس في اسبانيا على ايدي اساتذة عرب وكان الذي درسه وتعلمه على ايديهم من العلوم لم يكن في أوربا احد يسمع ويعرف به وأهم أمر تعلمه هو نظام الارقام ولأعداد العربية وقد حير هذا العلم معاصريه من قومه ونظروا اليه كساحر وقالوا فيه الاقاويل من الاشاعات ، وكان يذهب ليلاً ليتعلم على إيدي العرب من شتى العلوم في الفن والفلك وغيرها[٢٩] ، وقالت هونكة ان علماء اوربا جميعهم كانوا ينهلون ويدرسون العلوم والكنوز العربية هي

التي سدت الثغرات والفراغات لديهم فكان التراث الاسلامي كالماء العذب وهم الظمئان اليه [٣٠]

ج ـ المستشرقة لورا فيشيا فاغاري:-

من المستشرقين الذين انصفوا المسلمين وحضارتهم العربية الاسلامية ن فكانت فاغاري من المحبين والمدافعين في كتاباتها التي كتبتها حول الاسلام والمسلمين من العرب ، ومن مؤلفاتها كتابها الذي يحمل عنوان (الدفاع عن الاسلام) ، بينت فاغاري وأكدت على قوة الدين الاسلامي وكيف انتشر بأقصى سرعة موكدة ان سرعة انتشاره كانت هائلة ، وايضاً أوضحت في كتابها تفاصيل عن الاخلاق التي يحملها المسلمين بان المسلمين اهل اخلاق وتسامح في تعاملهم مع الغير ، وايضاً عملت في بلدها الاصلي ايطاليا أستاذة في جامعة بإبولي درست اللغة العربية وتاريخ الحضارة العربية ، فكانت من المهتمين في العرب ولإسلام وحضارتهم والدفاع عنهم وانصافهم كثيراً [٣١]

ح ـ المستشرق توماس ارنولد :-

كان توماس من المعجبين بالإسلام كثيراً ،وتولع في الدراسات الاسلامية ، وكانت أصوله من بريطانيا وسنة ميلاده عام ١٨٦٤م، اما سنة وفاته عام ١٩٣٠، درس الدراسات الشرقية ، واتقن تاريخ الاسلام ، وعمل مدرساً فيفي شمال الهند في جامعة عليكرة وعند تدريسه كان يرتدي الزي الاسلامي الذي كان يرتديه الهنود ، ، وايضاً تنصب كرسي اللغة العربية والدراسات الاسلامية في جامعة لندن عام ١٩١٧ ،وله العديد من المؤلفات واشهرها كان كتاب الذي الفه عام ١٨٩٦م الذي يحمل عنوان (الدعوة الاسلامية) ، وايضاً له مؤلفات اخرى عديدة ، مثل كتاب (الخلافة ، ومؤلف أخر يحمل عنوان (موسوعة الدين ولأخلاق) [٣٢] ،وله كتاب أخر يحمل عنوان (رسامو القصر في عصر المغول العظيم) ، وايضاً قام بترجمة كتاب الرسم الاسلامي من القرن الثاني عشر الى القرن السابع عشر) ، كما قام بنشر العديد من دراساته وكان اهمها الهندو كية ولإسلام) ، ونشر ايضاً دراسة اخرى له تحمل عنوان (المخطوطات العربية ولإسلامية) ، ، وغيرها ، واصبح مرجعاً مهماً للدراسات الاسلامية كان عادلا في كتاباته ومنصفا انصافاً كبيراً ولم يعثر في كتبه عن اي خطا بحق الاسلام والمسلمين وحضارتهم بل كان معجب اعجاباً كبيراً[٣٣]

خ -:ـالمستشرق أدم متز :-

يعد من الاساتذة المستشرقين الكبار في جامعة بازل في دولة سويسرا وكان يتصف بالأخلاق [٣٤] وحسن التعامل وكتاباته حيادية وذكر اصل بلده من سويسرا الماني عاش عمراً ثمان واربعون عاماً من١٨٦٩ألى وفاته سنة ١٩١٧ ،وكان ابرز وأهم محطات حياته هو الاهتمام بالأدب العربي وألف كتاباً يحمل عنوان الحضارة الاسلامية ويعتبر افضل كتاب له ألفة في القرن الرابع عشر الهجري ،وتتصف كتاباته بالعدالة

والانصاف[٣٥] للعرب المسلمين في جميع مفاصل حياتهم منها الجانب الاقتصادي ،والعلمي ، والتجاري ، والعمراني ،وغيرها وقد رحل هذا المستشرق الى العديد من الدول العربية وتجول فيها وبالخصوص زيارته لاماكن الاثار الاسلامية في اليمن والبنان وسوريا ، وله كتابات عديدة في دائرة المعارف الاسلامية منها كتب موضوع يحمل عنوان (الاسلام خواطر وسوانح) ، وموضوع أخر تحت عنوان (أسباب انتشار الدين الاسلامي) ،وتصفت جميعها بالعدالة ولأنصاف[٣٦]

د: ـ المستشرق جورج سارتون :-

من أصل بلجيكي عاش ٧٢عاماً ولادته كانت عام ١٨٨٤الى سنة وفاته ١٩٥٦ عد جورج من المستشرقين الذين أحبو شخص الرسول الكريم (ص) واثنى عليه ، وانصف العرب المسلمين أيضاً في كتابه تاريخ العلم قال ذاكراً الرسول ألكريم (ص)،" في مؤلفه الذي يحمل عنوان (تاريخ العلم) ، قال فيه "لم يتح لنبي من قبل ان ينتصر انتصاراً كالذي حقق محمد إذ لم يكن نبي للإسلام فحسب ،وانما اللغة العربية والثقافة العربية"[٣٧]

ذ ـ المستشرق أثر ستانلي تريتون :-

من المستشرقين الذين أحبوا الاسلام والمسلمين وهو مستشرق من أصل بريطاني عاش عمراً يناهز (٩٢) عاماً ولادته في سنة ١٨٨٤م وكانت سنة وفاته ١٩٥٦م ، حصل على رسالة في اللاهوت من جامعة أكسفورد وذلك في عام (١٩١٧م ،وأبضاً عمل مدرساً متخصص بتدريس مادة اللغة العربية في مدرسة الدراسات الشرقية في لندن ، وايضاً عمل في لبنان مدرساً في مدرسة البعثة التبشيرية ، وله عدة مؤلفات منها (الخلفاء ورعاياهم غير المسلمين) ، ومؤلف d (الاسلام عقائد وممارسات)[٣٨]

ثانيا :- روى المستشرقون المتعصبون للثقافة ونتاجاتهم

أـ المستشرق جولد تسهير

هو مستشرق من اصل مجري رحل الى سوريا سنة(١٨٧٣ م) ، وانتقل بعدها الى دولة فلسطين ومصر ، بعد رحلاته عمل أستاذ في جامعة بودابست ، وألف العديد من المؤلفات بلغات عديدة منها بالألمانية ، والفرنسية ، ولإنكليزية ، وقد تنوعت المواضيع التي كتب بها منها الادب العربي ، وايضاً كتب الفقه الاسلامي ونشر العديد من الكتب في اللغة العربية مثل (ديوان الخطيئة) و(جزء من كتاب فضائح الباطنية) توفي سنة ١٩٢١ [٣٩] ، وكانت مزاعم هذا المستشرق هو الطعن في أحاديث الرسول الكريم (ص) ، وذلك الانهم شاهدوا أرث ثقافي كبير من الاحاديث التوجيهية للمجتمع الاسلامي تركها الرسول (ص) فعملوا على تشويه هذه الدرر ، قائلاً في أحدى مزاعمه ان الحديث هو نتيجة تطور الديني والسياسي والاجتماعي ، واكمل مزاعمه قائلاً انهم يقولون ان الحديث هو وثيقة الاسلام في عصر النضوج وهذا الكلام غير صحيح فقد ارتفع شأن الحديث بعد تطور المجتمع ، وهو مجموعة عقائد

وعبادات وأديان وافكار وعادات سابقة لم يأتي بها النبي (ص) فهي مزيج من تلك الحضارات ن الفارسية ، واليونانية والبابلية ولن يأتي بها الرسول (ص) بل هي مزيج من الحضارات ، وزعم أيضاً قائلاً لم يأتي الوحي بشيء بل هي شرائع العرب في الجاهلية ولا يوجد وحي يجب اتباعه وتقديسه [٤٠] وأيضاً اتهم هذا المستشرق بأن الصحابة هم شاركوا في وضع الحديث ،وانهم كان بعضهم يجرح بعضاً[٤١] ، وايضاً قال من غير الممكن استخلاص مذهب عقدي من القران خالي من التناقضات [٤٢] ، ورسم الكثير من اللوحات الفنية التي تحمل وتصور كل تفاصيل العالم الشرقي وخاصة المناخ الصحراوي ، وألف كتاب يحمل عنوان(معلمون قدماء) ذكر فيه أعمال الفنانون العصور السابقة ، وجسد في كتبه العادات والتقاليد والحياة العائلية للمجتمع الشرقي ، وممارسة الطقوس الدينية والدنيوية ،وكيفية أكرام الضيف ،مؤكد على صفة الكرم وحب الارض كل ، كل هذا جسده في كتابيه اللذان ألفهما أطلق على الاول أسم (ضيف في الصحراء) ،ولأخر يحمل عنوان (سنة في الساحل)[٤٣]

بت المستشرق كارل هاينرش بيكر :-

من المستشرقين الالمان الذين خدموا الاستعمار بأعمالهم وكانت غاياتهم هو أذلال المسلمين وأضعاف شأن الاسلام ،فهذا المستشرق قد خدم الاستعمار الالماني في افريقيا كثيراً فقد قام بتأسيس مجلة اطلق عليها اسم (مجلة الاسلام) ، تصب للغرض المذكور [٤٤]

ب:-المستشرق ماكدونالد :-

كان هذا المستشرق من أشد المتعصبين ضد الرسالة المحمدية وضد المسلمين من أصول أميركية ، وأيضاً كانت كتاباته تبشيرية تعصبية ومن هذه المؤلفات كتاب تطور علم الكلام ، وكتاب الفقه الدستورية فيالاسلام ، وكتاب أوجه الاسلام ، وكان ينتمي لأعضاء المجمع العلمي العربي ، وايضاً هو من كبار محرري دائرة المعارف الاسلامية[٤٥]

ت:- المستشرق بيسمارك :-

هو مستشرق من أصل فرنسي يطلق عليه بيسمارك ماسينوس معروف عملة بالتجسس للشرق ، قام هذا المستشرق بأنشاء مدرسة في المانيا يدرس فيها اللغات الشرقية وكان الغرض الحقيقي لهذا المدرسة هو لأجل التجسس وقد بذل كل ما أستطاع إتلاف وإفساد العقل العربي الاسلامي فقد قام بإخفاء الواقع الفعلي وإظهار مالا قيمة له للإيقاع بهم ،وأيضاً قام بتمجيد التصوف وشاعة الاباطيل ولأكاذيب وكان مرتبطاً بوزارة الخارجية[٤٦] ، كان يعمل بها مستشارا في وزارة المستعمرات الفرنسية في شؤون الشمال الافريقي وايضاً كان هو الراعي للجمعيات التبشيرية الفرنسية في دولة مصر ، وقام هذا المستشرق وخدم في الجيش الفرنسي فترة خمس سنوات أثنا الحرب العالمية الاولى ، وستطاع هذا المستشرق بإدخال الخرافات الى

بعض لعقول الضعيفة بعدم المساس والتكلم على الاحتلال الفرنسي لان الله جاء به هذا ما علمهم وادخل الى عقولهم وعلمهم ان الله متى شاء يخرجهم [٤٧]

ث :ـ المستشرق إتيان ليو تار

هو مستشرق من أصل سويسري فرنسي ، من المستشرقين الرسامين بدأ مشواره الفني بدراسة فن المنمنمات ، وبعدها تعلم الرسم بالميناء على المعادن وبعدها ، رحل الى فرنسا عام ١٧٢٣ لدراسة الرسم ، وبعدها عاش خمس سنوات في تركيا ليتعلم اللغة التركية ، وبدوره شاهد تفاصيل الحياة هناك فقام بالتجوال في مدن تركيا وخاصة إسطنبول ، بعدها المشوار قام برسم صورة لبابا الفاتيكان كليمنت الثالث عشر ، وأيضاً رسم صورة لماريا تريزا امبراطورة النمسا وكانت هذه اللوحة سبباً في شهرته قام برسمها بالباستيل ، وايضاً رسم شخصيات أخرى حيث اتقن هذا الفنان الرسم ، ويضاً رسم لوحة (عازفة الدف) ، في بداية رسمه لها بمادة الباستيل عند وجوده في إسطنبول ، وبعد عودته الى بلاده رسمها مرة أخرى بحجم أكبر وبمادة الزيت[٤٨]

ج ـ ليون كاريه :ـ

هو من المستشرقين الفنانين الذين انجذبوا للعالم الشرقي وكانت اعمالهم تعبيراً عن ما شاهدوه وعايشوه للعالم العربي بكل تفاصيل الحياة الشرقية ، حيث وفد هذا المستشرق الى الجزائر عام ١٩٠٩ وأقام بها وأثنا فترة اقامته رسم ثلاثة واربعين لوحة خامة كان محتواها عن المناطق القبلية وقد عرضها في معرض جمعية الرسامين الاستشرافيين وذلك عام ١٩١١، وايضاً قام بأعمال أخرى متنوعة منها ما كلف به برسم دعايات سياحية، واوراق نقدية ، وطوابع بريدية ، كما قام بتزويق كتاب الف ليلة وليلة ، عهد اليه حاكم الجزائر بتزيين قصره الصيفي [٤٩]

حـ ـ المستشرق أوجين فرومنتان

هو المستشرق من أصل فرنسي من عائلة ثقافية تهتم بالعلم والثقافة وكل هذا اعتبر له مؤهل الى ان يكون فناناً كبيراً أستطاع ان يتعلم الرسم على أيدي كبار الفنانين ولأدباء الفرنسيين وقد تعلم مبكراً وهو من مواليد ١٨٢٠ ، وتأثر كثيراً بأعمال الفنان بلزاك وسانت بوف أكتسب منهم مشاعر مفرطة [٥٠] ، وأيضاً تأثر بالمحيط الذي كان يعيشه من أجواء الثقافية والرسم في باريس ، حيث درس في جامعة باريس ودخل قسم الحقوق وتخرج منها عام (١٨٤٣) ، ودرس أيضاً فن التصوير وتتلمذ على أيدي ،سانت بوف ، وأجاركينيه ، وغيرهم من المفكرين و الأعلام ،وكان معجباً بالشرق وزار الجزائر ثلاث مرات وقدم مع قافلة المستشرقين الرسامين الى الصحراء فقد انبهر بتلك الجواء الصحراوية ونجذب لها كثيراً ، قائلاً " لازلت الان مجرد عابر سبيل ،ولكن هذه المرة سأقيم في البلاد وأعيش فيها، وسأتعود واعيش بها وتطبع ببعض العادات التي تساعدني على التقرب بحميمية من المكان"[٥١]

جمع المخطوطات وتحقيقها من قبل المستشرقين :ـ

قد اولى المستشرقون جهوداً كبيرة للحصول على المخطوطات وتحقيقها نظراً لقيمتها العلمية والحضارية الهامة فهي الجزء المهم من تراثنا الاسلامي وكان ذلك واضحاً ولذي يوكده لما قام به المستشرق المصور الفرنسي بريس دافن بالتجوال في بلاد الشام وفلسطين قبل زيارته لمصر [٥٢] واول من قام بهذا الامر وبذل جهداً كبيراً المستشرق يعقوب خوليوس وقال في ذلك عمر فروخ بدأ الاستشراق في القرن السادس عشر للميلاد وعمل القائمين به من المستشرقين جهوداً جبارة ليجمعوا المخطوطات العربية الاسلامية وذلك لاتقان اكبر عدد من المعلومات التي تخص الشرقين من جميع النواحي الدينية ، السياسية ،ولاجتماعية ،والإلمام باللغات الشرقية ، ومن ثم بدأوا الرحلات الى الشرق وبعدها ظهرت الطباعة العربية وكل هذه الخطوات محفزة للاستشراق ليتوجه نحو الشرق وخاصة بعد احلال الثورة الصناعية بدلاً من الثورة الدينية ولذلك أصبح مطلب الغرب جامحاً في الوصول الى معارف وعلوم وأدأب العرب المسلمين وبهذا تمكن الاستشراق ليكون دراسة منظمة في أواخر القرن الثامن عشر الميلادي واستمروا بتتبع المخطوطات وشرائها وبعدها يتم نقلها الى بلدانهم ومكاتبهم حتى بلغت في أوائل القرن التاسع عشر حوالي (٢٥٠) الف مجلد وستمر هذا العدد بتزايد ، وأسسوا المدارس لتعليم لغات الشرق وذلك لتسهيل حركة الاستشراق للاستيلاء على دول الشرق وحكمها ، وعملوا على تعزيز دراسة اللغة العربية للطلاب استقطبوا الكثير من الدارسين وازداد التنقيب بالمخطوطات وتحقيقها ونشروها، واقاموا الجمعيات والمؤتمرات والمجلات الشرقية ، ومن كبار المستشرقين الهولنديين من القرن السابع عشر الميلادي المستشرق يعقوب خوليوس قام بجمع اعداد كثيرة رفد بها جامعة ليدن ، وكان يحمل كراهية شديدة الاسلام والمسلمين العرب علماً انه عمل استاذاً للغة العربية وايضاً درس الرياضيات [٥٣]،وقال العقيقي في تحويل العلوم الشرقية للغرب قائلاً في كتابه الذي يحمل عنوان المستشرقون ذكر فيه ان هؤلاء المستشرقون ان جل اهتمامهم هو الحصول على المخطوطات الاسلامية فقام هؤلاء بتتبع المخطوطات داخل الدول العربية الاسلامية لشرائها من الناس البسطاء الاميين الذين ل يعرفون قيمتها ،أو يقومون بسرقتها من المكتبات العامة ومن ثم يتم نقل هذه لكنوز من المخطوطات الى اوطانهم ويقدر اعداد المخطوطات المسروقة التي ركنت في مكتباتهم في اوائل القرن التاسع عشر الميلادي حوالي مائتين وخمسين مجلد وما زال العدد يتزايد حتى الان[٥٤] ،وبذلوا جهوداً في تعاملهم مع هذه الاعداد الكبيرة من المخطوطات ،في الحفاظ عليها من التلف وصيانتها ، وقاموا بفهرستها فهرسة علمية ودقيقة واصفين بها اسم المؤلف وتاريخ تأليف الكتاب ومبينين فيها عدد النسخ ، ومن المستشرقين الذين قاموا بفهرسة هذه المخطوطات المستشرق (ألوارد) ،فكانت الفهرسة التي قام بها تضم عشر مجلدات وتصفت بالدقة والشمول ، وضعها في مكتبة برلين تحت تصرف لباحثين لينهلوا من معلوماتها من الذين لديهم

الرغبة في الاطلاع عليها ، وفي الجامعات والمكتبات الاخرى أيضاً قام المستشرقون بفهرسة اعداد كبيرة من المخطوطات تقدر بعشرات الالاف بل يتعدى هذا العدد في المقدار الى المئات الالاف ، وذلك لتسهيل مهمة الدراسات العربية وتنشيطها[٥٥] ، وكل هذا العمل الذي قاموا به هؤلاء كان مبنياً على وعي تام بقيمة المخطوطات التي تحمل جميع مجالات علوم التراث الاسلامي ، ودفعهم هذا الاهتمام لاقتناها والحصول عليها بأساليب وطرق اخرى منها ما قام به حكام اوروبا بفرض ضريبة على كل سفينة تجارية تتعامل مع الشرق أن تحضر معها بعض المخطوطات[٥٦] ، ومن المكتبات التي كان لها نصيب كبير من جمع المخطوطات مكتبة متحف الفن الاسلامي في برلين ، وايضاً حظيت مكتبة ميونخ بمئات المخطوطات الغربية ،وتأتي بعدها مكتبات أخرى عديدة حظيت بالعديد من المخطوطات منها مكتبة درسدن ،ومكتبة هامبورج الوطنية ، ومكتبات جامعة بون التي حظيت بمئات المخطوطات الغربية التي تختص بالتراث العربي [٥٧] .

الخاتمة:

١ ـ نهل المستشرقين كثيراً من الثقافة والفنون الاسلامية فهي ارث كبير حيث استفاد هؤلاء كثيراً فتنوعت كتاباتهم واختلفت اهدافهم والروى باختلاف جنسياتهم لا كنهم يتوحدون في نقل هذا الارث الى الغرب .

٢ ـ ان المستشرقين هم مسؤولون عن نقل الثقافة الشرقية الى الغرب ، قاموا بدراسة النصوص القرآنية ودراسة العلوم الاسلامية من مخطوطات وكتب ومؤلفات كبيرة جداً لعلمائنا فكانت هي اساس النهضة الاوربية .

٣ـ تنشطر روئ المستشرقين في تقييم الثقافة والفنون بعد ان نهلوا منها فكانت هي النواة الرئيسية لعملهم الاستشراقي ، ومن هذه الرؤى المبغضين والمنصفين الذين كتبوا عن العرب والمسلمين وانصفوا في تقييمهم وكتاباتهم الموضوعية حقيقة الاسلام وما تعلموه من كتب ومؤلفات علمائنا وعلى رأسها القران الكريم ، وبذلوا جهوداً كبيرة في دراسة التراث الاسلامي وترجمته ،وأما المبغضين فكانت كتاباتهم المتحاملة والحاقدة اليتخلو من اعتماد المنهج العلمي وتتصف بالتشوه والنقص في النصوص.

٤ ـ كانت اعمال ورسومات المستشرقين من اهم الوثائق ولشواهد التاريخية بغض النظر عن صفة التي قدموا بها للشرق العربي حفظت لنا ملامح التراث وتفاصيل الجوانب الدينية ، ولاقتصادية ، والحضارية بدقة وواقعية وكانت خير شاهد مرئي وانجاز هام .

Conclusion:

1. Orientals have a lot of Islamic culture and arts, they are a great legacy, as they benefited a lot, so their writings varied and their goals and narratives differed according to their nationalities, but they are united in transferring this legacy to the West .
2. That orientalists They are responsible for the transfer of Eastern culture to the West, they studied the Quranic texts and the study of Islamic sciences from manuscripts, books and very large works of our scientists, which was the basis of the European Renaissance .

3. the visions of orientalists are divided in the evaluation of culture and the arts after they got rid of them, it was the main core of their Orientalist work, and these visions include haters and fair-minded people who wrote about Arabs and Muslims and were fair in their assessment and objective writings about the truth of Islam and what they learned from the books and writings of our scientists, especially the Holy Quran, and made great efforts in studying the Islamic heritage and translating it, while haters were their prejudiced and spiteful writings that do not adopt the scientific method and are characterized by distortion and lack of texts.
4. the works and drawings of orientalists were one of the most important documents and historical evidence, regardless of the quality with which they were presented to the Arab East, preserved for us the features of heritage and details of religious, economic, and civilizational aspects accurately and realistically and were the best visual witness and an important achievement .

الهوامش :

١ـ تاج العروس من جوهر القاموس ، تحقيق ، بشيري ، (لا، ط) ، دار الفكر ، (الوجدانية ـ١٩٩٤) ، ص٢٣٧

٢ـمجمع اللغة العربية ، المعجم الوسيط ، (لا، ط) ، لا، ط ، ١٩٦٠، ص٤٨٢
٣ـ احمد غراب ، رؤية الاسلامية للاستشراق ، ط٢، المنتدى الاسلامي ، (للمملكة المتحدة ١٤٠٠) ، ص٧٠
٤ـ الاستشراق ، المعرفة ، السلطة ، ترجمة ، كمال ابو اديب ، ط٢، مؤسسة الابحاث العربية ، (لبنان ـ١٩٨٤) ص٣٩
٥ـ النملة ، علي بن ابراهيم الحمد ،المستشرقون ومشر التراث ، دراسة تحليلية ونماذج من التحقيق والنشر ، مكتبة التوبة ،(السعودية ،٢٠٠٣) ، ص٣٩
٦ـمالك بن نبي ،انتاج المستشرقين وأثره في الفكر الاسلامي الحديث ، ط١، دار الارشاد ، (لبنان ،لا ـ ت) ،ص٥
٧ـ الاستشراق ، المعرفة ، السلطة ، كمال ابو اديب، ط٢ ، مؤسسة الابحاث العربية ، (لبنان ـ ١٩٨٤) ، ص٣٩
٨ـ ادمان ، اورين ، الفنون والانسان ، ترجمة ، مصطفى حبيب ، مكتبة مصر ، (القاهرة ـ لا ت) ، ص٢
٩ـ عمارة ، محمد ، الاسلام والفنون الجميلة ، دار الشروق ، (القاهرةـ١٩٩١)،ص٤٩٢
١٠ـ احمد رضا ، بن ابراهيم بن حسين بن يوسف بن محمد رضا العاملي ،(ت: ١٢٨٩ـ١٣٧٢) (١٨٧٢ـ١٩٥٣م) ، قاموس المحيط ومعجم متن اللغة ، لاط ، ص٨٢
١١ـ قطب ، محمد ، منهج الفن الاسلامي ، ط٦ ، دار الشروق ، (بيروت ـ١٩٨٣)،ص١٧٩
١٢ـ الاصفهاني ، حسين محمد ، المفردات في غريب القران ،لاط ، دار الصحوة ، (القاهرة ـ لا، ت) ،ص١٦ ؛ فارس ، احمد ، معجم المقاييس في اللغة ، ط١ ، دار الفكر ، ص٢٤

١٣ابو يحيى ، واخرون محمد ، الثقافة الاسلامية ثقافة المسلم وتحديات العصر ، ط، دار المناهج ، ص٢٠
١٤ـ العقيقي ، نجيب ، المستشرقون ، ط٣ ، دار المعارف ، (القاهرة ـ ١٩٩١) ، ج٣، ص٦٠٤
١٥ـاحمد ،احمد ابراهيم ، اثر البيئة المصرية على المصورين المستشرقين ، لاط ، لا، ت ، ص٦٦
١٦ـاحمد غراب ، الرؤية الاسلامية للاستشراق ،ط٢ ، سلسلة تصدر عن المنتدى الاسلامي ، بيرم نجهام ، لات ،ص٧
١٧ـ سعد بو فلاقة ، بونة للبحوث والدراسات ، لاط ، مطبعة سيبوس ، (الجزائر ـ٢٠٠٥) ، ص
١٨ـ الزيادي ، محمد فتح الله ، ظاهرة انتشار الاسلام وموقف المستشرقين منها ، ط١ ، المنشأة العامة للنشر والتوزيع ولإعلان ، (طرابلس ـ١٩٨٤) ، ص١٠٩ ـ١١٤ ؛ علي ،محمد كرد ، الاسلام والحضارة الغربية ،ط٣ ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ،(القاهرة ـلات) ،ص٦٥
١٩ـ الزيادي ، المصدر نفسه ، ص١٠٩ـ١١٤
٢٠ـالسباعي ، مصطفى ، الاستشراق والمستشرقون ، ط٢ ، المكتب الاسلامي ، (بيروت ـ ١٩٧٩) ،ص٢٦
٢١ـ زقزوق ، الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري ، لاـ ط ، دار المعارف ، (القاهرة ـ لات) ، ص٦٨
٢٢ـ الالوسي ، عادل ، التراث العربي والمستشرقون ، ص٣٧
٢٣ـ بدوي ،محمد عبد الرحمن ، موسوعة المستشرقين ، ط٣ ، دار العلم للملايين ، (بيروتـ١٩٩٣م) ،ص٥٤٤؛ الزركلي ، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس الدمشقي ، الاعلام ،ط١٥ ، دار العلم للملايين ،(١٩٩٦م) ، ص(ج٣/٢٤٤)
٢٤ـ بدوي ، المصدر السابق ،ص(ج٣/٢٤٥)
٢٥ـبدوي ، المصدر السابق ، (ج٣/٢٤٥
٢٦ـ هونكه، شمس العرب تسطع على الغرب ، ترجمة ، فاروق بيضون وكمال شوقي ، ط٦، دار الافاق الجديدة ، (بيروت،١٩٨١) ،ص٧ـ٨
٢٧ـ هونكه ، المصدر السابق ، ص٧
٢٨ـا لبوضي ، محمد سعيد رمضان ، منهج الحضارة الانسانية في القران ، ط٣ ،دار الفكر،(دمشق ـ١٩٩٨)،ص١٤٢
٢٩ـ حنكبة الميداني ، عبد الرحمن حسن ، الحضارة الاسلامية ، ط١ ، دار القلم ، (دمشق ـ١٩٩٨) ،ص٦٥٥
٣٠ـ حنكبة ، المصدر نفسة ، ص٦٥٥
٣١ـ فاغاري ، لورا فيشيا ،دفاع عن الاسلام ، ترجمة منير البعكبي ،ط٢ ، دار العلم للملايين ، (بيروت ـ١٩٦٣) ،ص٥
٣٢ـ بدوي ، عبد الرحمن ، موسوعة المستشرقين ، ص٩ـ١٠
٣٣ـ العقيقي ، المستشرقون ، ص٥٠٤ـ٥٠٥
٣٤ـ متز ،أدم ، الحضارة الاسلامية في القرن الرابع الهجري ،ترجمة ، محمد عبد الهادي أبو ريدة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، (القاهرة،٢٠٠٣) ،ص١٥؛ الزركلي ،الاعلام ،ص٢٨٢/١
٣٥ـ بدوي ،موسوعة المستشرقين ،ص٥٤٤ ؛الزركلي ،الاعلام ، ٣٠١/٠٨)
٣٦ـالزركلي ، الاعلام ، ص(ج٢٨٧/١)

٣٧- بدوي ، موسوعة المستشرقين ، (ج٢/١٤٥)
١- بدوي - موسوعة المستشرقين ،
٣٩- الزركلي ، الاعلام ،ص(٨/١) ؛بدوي ، عبد الرحمن ، موسوعة المستشرقين ، ص١٩٧
٤٠- الاجناس ، جولد زيهر ، العقيدة والشريعة في الاسلام ، ط١ دار الكتاب الحديثة ، مكتبة المثنى ، (مصر -١٩٤٦م) ،٥١-٥٢
٤١- الاجناس ، جولد زيهر ، المصدر نفسه ، ص٤٩ ؛ السباعي ، مصطفى ، السنة ومكانتها في التشريع ، ط٢ ، المكتب الاسلامي ، (بيروت ،١٤٠٤ه،١٩٨٤)، ص١٩١
٤٢- سعدون محمود الساموك ، الوجيز في علم الاستشراق ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، (بيروت -٢٠٠٥) ، ص٤٧
٤٣-زينات بيطار ، الاستشراق في الفن الاوربي ، مجلة الزميل ، جامعة بيروت العربية ، (لبنان -١٩٩٤) ،العدد (٣٠) ، ص٣٠٧
٤٤- زقزوق ، الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري ،ص٧٧
٤٥- السباعي ، مصطفى ، الاستشراق والمستشرقون مالهم وما عليهم ، لاط ،دار الوراق ، المكتب الاسلامي ، لا-ت ، ٤٤/٢ ؛ الزركلي ، الاعلام ،٢/ ٣٣٠
٤٦ -سعد ابو فلاقه ، بونة للبحوث والدراسات العدد الثالث ،ص١٣٠ -١٣١
٤٧-سعد ابو قلابة ، المصدر نفسه ، ص١٣٠-١٣١
٤٨- عبود عطية ، جان ، أتيان اليوتار ، ، عازفة ألدف ، مجلة العربي ، نشرت في ١٦ مايو ، ٢٠١١
٤٩- نظيرة العقون ، مدينة الجزائر في الرسم ،لا- ط ،منشورات، R.M .S ، (الجزائر - لات) ، ص٤٦
٥٠ - عرفة عبدة علي ، القارة بالفرشاة الأوربية ، لاط ، سلسة إصدارات مكتبة القاهرة الكبرى ، (القاهرة ، لات) ، ص٣٢
٢ - أعمر محمد الأمين ، التصوير الاستشراقي في الجزائر خلال القرن التاسع عشر ، رسالة دكتوراه مخطوطة ، قسم الفنون /كلية الآداب واللغات ، جامعة أبو بكر بالقايد، (تلمسان -٢٠١٧) ،ص٧٥-٧٦
٥٢ - خليل ، مصطفى محمد ابراهيم ، فنون الشرق وتأثيرها على فن التصوير العربي المعاصر ، لاط ، ص١٤
٥٣- يوسف عزالدين ، الاستشراق وبواعثه وماله وما عليه ، مجلة المشكاة ،(المغرب -١٩٩٨) ، العدد، ٢٩ ،ص١٧
٥٤- نجيب ، (ت:١٤٠٢) ؛ لا، ط ،دار المعارف ، لات ، ج٣ ،ص٦١٢
٥٥- الألوسي ، عادل ، التراث العربي للمستشرقين ، لاط ، (دراسة عن ظهور الكتاب العربي ونفائس الكتب العربية التي طبعت في الغرب) ، دار الفكر العربي ، (القاهرة -٢٠٠١) ،ص٢٧
٥٦- الالوسي ، المصدر نفسة ، ص٢٧
٥٧ -الساموك ، سعدون محمود، الوجيز ف علم الاستشراق ، ط١ ، دار المناهج ، (عمان - ٢٠٠٣) ،ص٤٩

المصادر والمراجع :-

١. الاستشراق ، المعرفة ، السلطة ، ترجمة ،كمال ابو أديب ، ط٢ ، مؤسسة الابحاث العربية ، (لبنان ـ ١٩٨٤) .
٢. أحمد غراب ، رؤية الاسلامية للاستشراق ، ط٢ ، المنتدى الاسلامي ، (المملكة المتحدة ـ١٤٠٠)
٣. النملة ، علي بن ابراهيم الحمد ، المستشرقون ومشر التراث ، دراسة تحليلية ونماذج من التحقيق والنشر ، مكتبة التوبة ، (السعودية ،٢٠٠٣) .
٤. ادمان ، اورين، الفنون ولإنسان ، ترجمة ، مصطفى حبيب ، مكتبة مصر ، ٠القاهرة، لا ـ ت) .
٥. احمد رضا ،بن ابراهيم بن حسين بن يوسف بن محمد بن رضا العاملي ، (ت : ١٢٨٩ـ١٣٧٢ه/١٨٧٢ـ ١٩٥٣ م) ،قاموس المحيط ومعجم متن اللغة ، لا ـ ط .
٦. الاصفهاني ، حسين محمد ، المفردات في غريب القران ، لا ـ ط ، دار الصحوة ، (القاهرة ـ لا ـ ط) .
٧. احمد ، احمد ابراهيم ، اثر البيئة المصرية على المصورين المستشرقين ،لا ـ ط .
٨. الالوسي ، عادل التراث العربي والمستشرقون ، لا ـ ط ،(دراسة عن ظهور الكتاب العربي ونفائس الكتب العربية التي طبعت في الغرب ، دار الفكر العربي ، (القاهرة ـ ٢٠٠١) .
٩. أعمر محمد الامين ، التصوير الاستشراقي في الجزائر خلال القرن التاسع عشر رسالة دكتوراه مخطوطة ، قسم الفنون ، كلية الآداب واللغات ، جامعة ابو بكر بالقايد ، (تلمسان ـ٢٠١٧)
١٠ ـ بدوي ،محمد عبد الرحمن ، موسوعة المستشرقين ، ط٣، دار العلم للملايين ، (بيروت ـ ،١٩٩٣) .
١١ ـ البوضي ، محمد سعيد رمضان ، منهج الحضارة الانسانية في القران ، ط٣ ، دار الفكر ، (دمشق ـ ١٩٩٨) .
١٢ ـ الاجناس جولد زيهر ، العقيدة والشريعة في الاسلام ، ط١ ، دار الكتاب الحديثة ، مكتبة المثنى ، (مصر ـ١٩٤٦) .
١٣ ـ جنكة الميداني ، عبد الرحمن حسن ، الحضارة الاسلامية ، ط١ ،دار القلم ،(دمشق ـ١٩٩٨) .
١٤ ـ خليل ، مصطفى محمد ابراهيم ، فنون الشرق وتأثيرها على فن التصوير العربي المعاصر ، لا ـ ط
١٥ ـ الزيادي، محمد فتح الله ، ظاهرة انتشار الاسلام وموقف المستشرقين منها ، ط١ ، المنشأة العامة للنشر والتوزيع ولإعلان ، (طرابلس ـ ١٩٨٤) .
١٦ ـ زقزوق ، محمود حمدي ، الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري ، لا ـ ط ، دار المعارف ، (القاهرة ـ لا ـ ت) .
١٧ ـ الزركلي ، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس الدمشقي ، الاعلام ، ط١٥ ، دار العلم للملايين ، (١٩٩٦) .
١٨ ـالزبيدي ، محمد مرتضى الحسيني ، (١٢٠٥ه) ، تاج العروس من جواهر القاموس ، تحقيق شن شيري ، لا ـ ط ، دار الفكر ، (الوجدانية ـ ١٩٩٤) .
١٩ ـ سعد ابو فلاقه ، بونة للبحوث والدراسات ، لا ـ ط ، مطبعة سيبوس ، (الجزائر ـ ٢٠٠٥) .
٢٠ ـ السباعي ، مصطفى ، الاستشراق والمستشرقون ، ط٢ ، المكتب الاسلامي ،(بيروت ـ ١٩٧٩).
٢١ ـ الساموك ، سعدون محمود ، الوجيز في علم الاستشراق ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، (بيروت ـ ٢٠٠٥) .
٢٢ ـ الساموك ، سعد محمود ،الوجيز في علم الاستشراق ، ط١ ، دار المناهج ، (عمان ـ ٢٠٠٣) .

٢٣ ـ عمارة ، محمد ، الاسلام والفنون الجميلة ، دار الشروق ، (القاهرة ـ ١٩٩١) .
٢٤ ـ العقيقي ، نجيب ، المستشرقون ، ط٣ ، دار ، دار المعارف ، (القاهرة ـ ١٩٤٦) .
علي ، محمد كرد ، الاسلام والحضارة الغربية ، ط٣ ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ،(القاهرة ـلا ـ ت) .
٢٥ـ عبود عطية ، جان أتيان اليوتار ، عازفة الدف ،مجلة العربي ، نشرت في ١٦ مايو ، ٢٠١١ .
٢٦ ـ عرفة عبده علي ، القارة بالفرشاة الاوربية ، لا ـ ط ، سلسلة اصدارات مكتبة القاهرة الكبرى ، (القاهرة ـ لا ـ ت) .
٢٧ ـ فاغاري ، لورا فيشيا ، دفاع عن الاسلام ، ترجمة منير البعكبي ، ط١ ، دار العلم للملايين ، (بيروت ـ ١٩٦٣) .
٢٨ـ فارس ،احمد ، معجم المقاييس في اللغة ، ط١ ، دار الفكر .
٢٩ ـ قطب ، محمد ، منهج الفن الاسلامي ، ط٦ ، دار الشروق ، (بيروت ـ ١٩٨٣) .
٣٠ ـ البوضي ، محمد سعيد رمضان ، منهج الحضارة الانسانية في القران ، ط٣ ، دار الفكر ، (دمشق ـ ١٩٩٨) .
٣١ ـ يوسف عز الدين ، الاستشراق وبواعثه وماله وما عليه ، مجلة المشكاة ، (المغرب ـ ١٩٩٨) ، العدد ،٢٩ .

Sources and references:

1. Orientalism, knowledge, power, translation, Kamal Abu Adib, i. 2, Arab Research Foundation, (Lebanon-1984) .
2. Ahmed gharab, the Islamic vision of Orientalism, i2, Islamic Forum, (UK-1400)
3. Al-Namla, Ali bin Ibrahim Al-Hamad, Orientalists and heritage Publishers, an analytical study and models of Investigation and publication, library of repentance, (Saudi Arabia, 2003) .
4. Addiction, Oren, Arts and man, translation, Mostafa Habib, Egypt library, Cairo, no, t .
5. Ahmed Reza, Ibn Ibrahim ibn Hussein ibn Yusuf ibn Muhammad Ibn Reza Al-Amili, (d: 1289-1372 Ah / 1872-1953 ah), the ocean dictionary and the lexicon of the language, no .
6. Isfahani, Hussein Mohammed, vocabulary in the Qur'an, no, I, Dar Al-Sahwa, (Cairo-No, I) .
7. Ahmed, Ahmed Ibrahim, the impact of the Egyptian environment on Orientalist photographers, no, i.

8. Al-Alusi, Adil Arab heritage and Orientalists, no I ،A study on the emergence of the Arabic book and the treasures of the Arabic books that were printed in the West, Dar Al-Fikr Al-Arabi, (Cairo-2001) .
9. Amer Mohamed El Amin, Orientalist photography in Algeria during the nineteenth century PhD thesis manuscript, Department of Arts, Faculty of Arts and languages, Abubakar University in El Qaid, (Tlemcen -2017)
10. Badawi, Mohammed Abdel Rahman, Encyclopedia of orientalists, i. 3, Dar Al-Alam for millions, (Beirut, 1993)
11. Al-Boudi, Mohammed Said Ramadan, the approach of human civilization in the Qur'an, i .3, Dar Al-Fikr, (Damascus-1998).
12. Genera juld Zihr , doctrine and Sharia in Islam, i .1, modern Book House, Muthanna library, (Egypt-1946).
13. genka Almidani, Abdul Rahman Hassan, Islamic Civilization,i 1, Dar Al-Qalam, (Damascus-1998).
14. Khalil, Mustafa Mohammed Ibrahim, the arts of the East and its influence on Contemporary Arab photography, no I
15. AL-ziyadi, Muhammad Fathallah, the phenomenon of the spread of Islam and the attitude of orientalists towards it, i .1, the general establishment for publishing, distribution and advertising, (Tripoli-1984).
16. zagzouk, Mahmoud Hamdy, Orientalism and the intellectual background of the civilizational conflict, no, I, Dar Al-Maarif, (Cairo-no-T) .
17. Al-zarkali, Khair al-Din bin Mahmoud bin Mohammed bin Ali bin Fares al-damashki, media, i 15, Dar Al-Alam For millions, (1996).
18. al-Zubaidi, Mohammad Mortada al-Husseini, (1205 ah), the crown of the bride from the jewels of the dictionary, the investigation of Shn Shiri, no, I, Dar Al-Fikr, (Al-wajdaniya-1994) .
19.Saad Abou falaqa, Bonn for research and studies, No,I, Cebus press, (Algeria-2005).
20. Al-Sibai , Mustafa, Orientalism and Orientalists, i. 2, Islamic office, (Beirut-1979).
21. Samouk, Saadoun Mahmoud, the brief in the science of Orientalism, i. 1, House of scientific books, (Beirut-2005).

22. al-Samouk, Saad Mahmoud, the brief in the science of Orientalism, i. 1, House of curriculum, (Amman-2003).
23. Amara, Mohammed, Islam and Fine Arts, Dar El Shorouk, (Cairo-1991).
24. AL-Akiki, Naguib, Orientalists, i, 3, Dar, Dar Al-Maarif, (Cairo-1946) .
Ali, Mohammed Kurd, Islam and Western civilization, i, 3, the press of the committee of authorship, translation and publishing, (Cairo, no. T).
25. Abboud Attiya, Jean-Etienne alyotar, tambourine player, Al Arabi magazine, published on May 16, 2011 .
26. Arafa Abdo Ali, the continent the European brush , No I, the series of publications of the Greater Cairo library, (Cairo-no T).
27. fagari, Laura Vecchia, a defense of Islam, translated by Mounir baakbi, i. 1, Dar Al-Alam for millions, (Beirut-1963) .
28. fares, Ahmed, lexicon of metrics in the Language, i. 1, House of thought .
29. Qutb, Mohammed, Islamic art curriculum, i,6, Dar Al-Shorouk, (Beirut-1983).
30. Al-Boudi, Mohammed Said Ramadan, the approach of human civilization in the Qur'an, i .3, Dar Al-Fikr, (Damascus-1998).
31. Youssef Ezzeddine, Orientalism, its motives, money and what it is, Al-Mishkat magazine, (Morocco-1998), issue, 29 .

كتاب وصف أقاليم شبه الجزيرة العربية لـكارستن نيبور

م.د.شيماء ماجد الحبوبي
مركز دراسات المرأة / جامعة بغداد
Ring_2016@yahoo.com

تاريخ النشر :٢٠٢٤/٦/٣٠
تاريخ الاستلام: ٢٠٢٣/١١/٢٨ تاريخ القبول: ٢٠٢٤/٣/٤
DOI: 10.54721/jrashc.1.1.1167

الملخص :

تناول البحث دراسة كتاب وصف اقاليم شبه الجزيرة العربية للمولف الدنيماركي كارستن نيبور

ان دراسة محتويات هذا الكتاب لها اهمية كبيرة تتجلى في انه مصدر مهم قدم لنا معلومات قيمة تتعلق بشبه الجزيرة العربية كونها منطقة مغلقة لم تكن تتوفر عنها معلومات قبل رحلة نيبور، لاسيما وانه قد وصل الى اماكن لم تكن قد وطأتها قدم قبله، الى جانب حصوله على نقوش ساهمت في اثراء معلوماتنا فيما بعد عن اليمن .

الى جانب النسخة الاجنبية للكتاب وجدت نسخة المانية واخرى فونسية، وقد حصلت الباحثة على ترجمتين للكتاب نشرتهما دار الانتشار العربي في بيروت الاولى في عام ٢٠٠٧م، والترجمة الثانية في عام ٢٠١٣م، الامر الذي دفع الباحثة ونتيجة للاختلافات في مضمون الترجمة الى دراسة الكتاب دراسة منهجية.

قسم البحث الى ثلاث اقسام، تناول القسم الاول نبذة عن حياة مؤلف كتاب (وصف اقاليم شبه جزيرة العرب) كارستن نيبور ، اما القسم الثاني فقد تضمن عرضا تاريخيا موجزا لمادة الكتاب، اما القسم الثالث فقد تضمن دراسة منهجية للكتب المترجمة عن كتاب وصف اقاليم شبه الجزيرة العربية، حيث تناول فقرات تضمنت مقدمة الكتب المترجمة، ومتن الكتب، والهوامش، ومن ثم ختمت موضوع الدراسة بالاستنتاجات وصولا الى قائمة المحتويات.

الكلمات المفتاحية: كارستن نيبور، اقاليم شبه الجزيرة العربية، اليمن، موانئ

Book Description of the territories of the Arabian Peninsula by Karsten Niebuhr

Dr. instructor.Shaima Majid Al-haboubi
Center for women's Studies / University of Baghdad

Abstract :

The research dealt with a study of the book Description of the Territories of the Arabian Peninsula by the Danish author Carsten Niebuhr.

Studying the contents of this book is of great importance, as it is an important source that provided us with valuable information related to the Arabian Peninsula, as it is a closed region for which no information was available before Niebuhr’s journey, especially since he reached places that no foot had set foot before him, in addition to obtaining Inscriptions that contributed to enriching our later information about Yemen.

In addition to the foreign version of the book, I found a German version and a French version. The researcher obtained two translations of the book published by the Arab Publishing House in Beirut, the first in 2007 AD, and

the second translation in 2013 AD, which prompted the researcher, as a result of the differences in the content of the translation, to study the book systematically.

The research was divided into three sections. The first section dealt with an overview of the life of the author of the book (Description of the Territories of the Arabian Peninsula), Carsten Niebuhr. The second section included a brief historical presentation of the book's material. The third section included a systematic study of the books translated from the book Description of the Territories of the Arabian Peninsula. Arabic, where he dealt with paragraphs that included the introduction to the translated books, the body of the books, and the footnotes, and then concluded the subject of the study with conclusions leading to the list of contents.

Keywords: Karsten Niebuhr, regions of the Arabian Peninsula, Yemen, ports

كارستن نيبور:

ولد كارستن نيبور في المانيا، في مزرعة صغيرة في مستنقعات فريزلند قرب البحر عام (١٧٣٣م)، وهو من عائلة امية فقرة كان والده يعمل فلاحا وقد توفيت امه وهوو في عمر الستة اشهر فربته زوجة ابيه، وكان يعمل في الحقول ومع صعوبة ظروفه تمكن من تعلم القراءة وبوفاة والده اخذ يتعلم الموسيقى الى جانب عمله لصبح عازفا فهي مهنة لا تتطلب الكثير من التعليم.

وحين بلغ سن السادسة عشر بدأ بمزاولة الاعمال اليدوية وظل يعمل في مزرعة الوصي عليه لمدة ثلاث سنوات حتى اصبح راشدا، وفي تلك المرحلة بدأت تدب النزاعات بين الاهالي حول الاراضي حيث كانوا يلجأون الى هامبورج ليتم ارسال مساح اراضي يساعدهم في حل نزاعاتهم، فاعجبت نيبور الفكرة وقرر امتهان تلك المهنة، وعندما بلغ الثانية والعشرين التحق بمدرسة في هامبورج

وبمجيء عام (١٧٥٧م) ناقش البروفيسور ميشاليس موضوع الرحلة الي اليمن وهنا سمح لنيبور ان يلتحق بجامعة جوتنجن[١]، ليطلب منه بعدئذ الالتحاق بالبعثة الدنماركية الذاهبة الى جنوب بلاد العرب.

نتيجة لذلك ذهب نيبور الى كوبنهاكن لمواصلة الدراسة استعدادا للسفر، كما درس علم الفلك، لتنطلق البعثة بتاريخ (١٧٦١م)[٢].

ويبدو ان الهدف من البعثة كان ينطلق في اتجاهين، الاول هو اتجاه علمي والثاني هو اتجاه سياسي استعماري، اذ ان ملك الدنمارك قد اولى اهتمام كبير للبعثة على الرغم من مشاغله الكثيرة بسبب الحروب العديدة التي خاضتها مع شعوب اوربا في ذلك الوقت فضلا عن اوضاع الدنمارك المالية المنهارة من جراء المصروفات للجيوش

المتحاربة، اذ كان يرى ان تلك البعثة ما هي الا فرصة لتحقيق انتصارات علمية عظيمة تكسبه شعبية كبيرة وتخلد اسمه بعد وفاته[٣].

وقد تألفت البعثة الى جانب نيبور من ستة افراد كانت لهم اختصاصات مختلفة وهم فوسكال وهو عالم نبات[٤]، وفون هافن وهو عالم لغويات، والرسام بورنفاتيد[٥]، وكرامر وهو طبيب[٦]، وبرجرن الخادم، اما عن خط سير الرحلة فقد حدده المسؤولون عنها بالاتفاق مع وزارة الخارجية الدنماركية[٧].

لم ينج من هذه الرحلة غير كارستن نيبور اما باقي الفريق فقد توفوا الواحد تلو الاخر في شبه الجزيرة العربية ودفنوا هناك[٨]، فمع الصعوبات التي واجهتهم في رحلتهم بدأ من الخلافات التي بدأت تنشب بينهم ، لتعترض طريقهم بعدها السفن الحربية الانكليزية ولمرات عدة وصولا الى مواجهتهم في بعض البلدان التي زاروها لتهديدات اللصوص الذين كانوا يعترضون طريقهم اثناء قيامهم بالابحاث والدراسات خارج المدن، ومن ثم اليمن التي خلت من تعرضات اللصوص الا انها هاجمتهم بالامراض وجشع الحكام لينال منهم الموت في النهاية[٩].

كان من اول اللذين لقوا حدفهم رئيس البعثة فون هافن سنة (١٧٦٢م)، وبعده فورسكال سنة (١٧٦٣م) حيث دفن في مدينة بريم، وفي سومطرة شيعت البعثة بوزنفيد وخادمه الدنماركي سنة (١٧٦٣م)، وفي مومباي توفي الطبيب سنة (١٧٦٤م)، الامر الذي دفع نيبور الى مواصلة استكشافاته بنفسه[١٠].

بقي نيبور في بلاد العرب الجنوبية حتى سنة (١٧٩٧م)، حيث اثارت رحلته بعد نشره لنتائجها رغبة العلماء والسياح بالقيام بعدة رحلات الى شبه جزيرة العرب[١١].

العرض التاريخي لكتاب (وصف اقاليم شبه الجزيرة العربية)

الى جانب وصول البعثة الدنماركية الى اليمن وقيامها بالترحال من مدينة الى اخرى فقد اعطت وصف لتلك المدن والطرقات والموانئ التي مرت بها وقد تمكن اعضاء البعثة في الفترة التي زاروا فيها اليمن من اكتشاف ميزة مهمة وهي الخصوبة فالى جانب الموقع الجغرافي تتمتع ارضها بالخصوبة الى جانب الاحتفاظ بانواع عديدة من الاشجار والآقاوية الصالحة للتصدير، فضلا عن كون اليمن مصدرا للبخور والمر واللبان ومصدر لكثير من المنتجات التي كان يهتم بها الغرب.

ومن الجدير بالذكر ان البعثة حققت اعظم اكتشاف بناء على رأي عالم النبات فورسال لاسيما بعد ان عثرت على شجرة البلسم المكاوي وكان ذلك وفقا لرسالة ارسلها فورسكال من بيت الفقيه الى البروفيسور لينوس يبلغه بانه عرف نوع شجرة البلسم والتي تنمو في اليمن الا ان الناس هناك لا يعرفون كيف يجمعون البلسم منها، كما يبلغه بأنها من نوع البراون وانه جمع ايضا عدد كبير من النباتات الهندية والامريكية، وابلغه اخيرا انه يجب ارسال بعثة زراعية الى اليمن.

كما كشفت الرحلة بعض الخصائص الانسانية والاخلاقية والحضارية للانسان اليمني وقد قورنت ببعض الخصائص الانسانية للمناطق التي زارتها البعثة
كما اكد نيبور في كتابه وصف اقاليم شبه الجزيرة العربية على ان اليمن تستحق تسمية بلاد العرب السعيدة بعد ان تطرق في كتابه الى التسمية.
ونجد انه يصف في كل مدينة يدخلونها الاستقبال الحافل الذي لاقوه الى جانب تقديمه وصف لبعض نظم الحكم وتنظيمات الادارة لبعض المدن التي زاروها.

العرض المنهجي لكتاب (وصف اقاليم شبه الجزيرة العربية):

١- مقدمة الكتاب واقسامه:

فيما يخص مقدمة الكتاب موضوع الدراسة يرد ان الرحلة التي قام بها كارستن نيبور قد أخذت حيزا مهما في التاريخ الاوربي، وبعد ان قدم وصف لجزيرة العرب مع التسمية يورد اسباب الرحلة ونتائجها، ويبدو من مقدمة الكتاب ان العلماء الذين شاركوا نيبور في رحلته ولم يتمكنوا من العودة قد اختص كل منهم بعمل وصف لجزء معين من الرحلة، فضلا عن تضمينه في مقدمته معلومات حول اللغات الى جانب اراء الصحفين الايجابية منها والسلبية حول رحلته وطلبه من ميشاليس اصدار حكمه على العمل كنوع من الرد عليهم.
هنا نجد ان المقدمة التي وردت في ترجمة سنة (٢٠٠٧م) هي مقدمة مختصرة ضمت ثلاث صفحات في حين ضمت المقدمة في الترجمة الثانية سنة (٢٠١٣م) احدى وثلاثون صفحة جاءت مطابقة الى حد كبير للمقدمة في الكتاب الاصلي.
اما عن اقسام الكتاب فنجد ان ترجمة (٢٠٠٧م) قسمت الكتاب الى جزئين منفصلين ضم الجزء الاول موضوعات هي:
الرحلة من كوبنهاكن الى القسطنطينية، ملاحظات من القسطنطينية، الرحلة من القسطنطينية الى الاسكندرية، ملاحظات من الاسكندرية، الرحلة من الاسكندرية الى القاهرة، رحلة دمياط والعودة الى القاهرة، ملاحظات حول خط سير الرحلة من الرشيد والقاهرة ودمياط، اسماء المدن والقرى التي ذكرها السيد فورسكال خلال رحلته من القاهرة الى الاسكندرية، مواقع بعض المدن المصرية القديمة، وصف القاهرة وبولاق ومصر العتيقة والجيزة، سكان مدينة القاهرة وشكل الحكم والتجارة فيها، الآلات التي تعمل على الماء الطواحين، معاصر الزيت، آلات الزراعة، افران النشادروآلات تفقيسالبيض في مصر، لباس اهل الشرق، التمارين والتسليات التي يقوم بها الشرقيون في اوقات فراغهم، آثار مصر ، سير الرحلة من القاهرة الى السويس والى جبل سيناء، الرحلة من السويس الى جدة، ملاحظات في جدة، الرحلة من جدة الى مخية، رحلة من مخية الى بيت الفقيه، رحلة من بيت الفقيه الى غلفقة والحديدة والزبيد والتحيتا والقحمة وهدية والى الجبال المنتجة للبن، سير الرحلة من بيت الفقيه الى عدن وجبلة وتعز وحاس، الرحلة من بيت الفقيه الى المخا، الرحلة من مخا الى

تعز، الرحلة من تعز الى صنعاء، الرحلة من صنعاء الى المخا، الرحلة من المخا الى مومباي، سير رحلة هولندي في مناطق يمنية لم تذكر في الصفحات السابقة، ملاحظات حول الجو في كل من القسطنطينية والقاهرة، وشبه الجزيرة العربية ومومباي.

أما الجزء الثاني من الكتاب والمنشور ايضا في سنة (٢٠٠٧م)، فقد ضم الموضوعات التالية:

ملاحظات في مومباي وسورات، الرحلة من مومباي الى مسقط وبوشهر، ملاحظاتفي بوشهر وشيراز وبرسيبوليس، ملاحظاتفي الخروج، ملاحظات في البصرة، الرحلة من البصرة الى بغداد، ملاحظات في بغداد، الرحلة من بغداد الى الموصل، الرحلة من الموصل الى ماردين، الرحلة من ماردين الى حلب عبر ديار بكر، ملاحظات حول سويا ولاسيما سكان جبل لبنان.

في حين ضم الكتاب الثاني المترجم سنة (٢٠١٣م)، والذي صدر بقسمين ولكن في كتاب واحد، ضمت اقسامه موضوعات اختلفت نوعا ما عن ترجمة (٢٠٠٧م)، حيث ورد في القسم الاول وتحت عنوان في شبه الجزيرة العربية ما يلي:

حدودها، مناخها، عراقة العرب، سلالة العرب، ديانة العرب، طباع العرب، طريقة تصرف العرب في حالات القتل، علامات البكارة، نظافة العرب، تصرف المحمديين تجاه اصحاب الديانات الاخرى، الضيافة عند العرب، القاء التحية عند العرب، طعام العرب، منازل العرب، ملابس العرب، قانون زواج السلفة، تعدد الزيجات لدى المسلمين، الختان لدى الشرقيين، طريقة خصي الرجال والحيوانات، في اللغة العربية، اثار تذكارية للكتابات العربية القديمة، الكتابة الاسلامية الحديثة، علم المسلمين، الشعراء الخطباء العرب، التوقيت الزمني الشرقي، علم الفلك عند العرب، علوم السحر والتنجيم عند العرب، الطب عند العرب، الذهب عند العرب، الاحجار الكريمة عند العرب، انواع الاشجار المختلفة في شبه الجزيرة العربية.

اما القسم الثاني وهو تحت تسمية وصف اقاليم شبه الجزيرة العربية فقد ضم:

ارض اليمن، اليمن بحد ذاته، البضائع التي تَورد الى منن موكة، مقاطعة مخا، مقاطعة عصب الاسفل، مقاطعة زبيد، مقاطعة بيت الفقيه، مقاطعة الحديدة، مقاطعة مخية، محافظة صنعاء، محافظة بلاد انس، محافظة الروضة، محافظة مشارب انس، محافظة عتمة، محافظة بريم، محافظة مشادر، محافظة اليمن الاعلى، محافظة قعبة، محافظة تعز، بلاد الحجرية، بلاد بني عقلان، محافظة عدين، بلاد عصب العليا، محافظة قسمة، محافظة جبي، محافظة حفاش، مقاطعة حراز، محافظة الحيمة السفلى، محافظة الحيمة العليا، محافظة تولا، محافظة همدان، محافظة عمران، محافظة خمر، ولاية عدن، امارة كوكبان، بلاد القبايلاو بلاد حاشد وبكيل، بلاد ابو عريش والحجاز، المنطقة الواقعة بين ابو عريش والحجاز، بلاد خولان، بلاد صبعان، ولاية نجران، ولاية قحطان، بلاد الجوف، منطقة نهم، بلاد خولان، بلاد يافع، حضرموت، بلاد عمان، المدن المستقلة من ارباض الخليج العربي، موقع القطب بالنسبة الى جزر

والاماكن المهمة في الخليج العربي، لائحة اخرى عن مواقع القطب بالنسبة الى الاماكن المهمة في الخليج العربي، المسافة الفاصلة بين الاماكن المذكورة اعلاه وموقعها وفقا لتقارير الانكليز، بلاد الاحساء او الهجر، بلاد نجد، بلاد الحجاز، قبائل البدو المختلفة عند العرب الرحل، صحراء او جبل سيناء، ملاحظات حول المد والجزر في الخليج العربي خلال عامي ١٧٦٢و ١٧٦٣.

ومن الجدير بالذكر انه بمراجعة فهرس المحتويات للجزئين نجد اختلاف كبير في الموضوعات والتقسيمات.

٢- متن الكتاب في ضوء الترجمتان:

يبدو من خلال تتبع رواية نيبور لسير الرحلة انه استخدم في تحديد بعض المناطق والجزر خطوط الطول والعرض ، اذ نجد انه ضمن كتابه معلومات دقيقة فضلا عن اعتماده على ارتفاع النجوم في تحديد خطوط العرض وقد عرض ذلك في كثير من صفحات الكتاب، مع ذكر التواريخ باليوم والشهر مع كل انتقالة من مكان الى آخر، كما ذكر الكثير من اسماء المدن والجزر واسماء الجبال التي مر بها.

وقد ضم القسم الخاص باليمن بعض الخرائط لبعض المدن وتلك كانت من عمل نيبور وعلى سبيل المثال خريطة لمدينة لحية ومحيطها وصنفها تحت (LX) ولوحة (LXI) ضمت منظرا عاما للمدينة، وخارطة لبيت الفقيه .

ومن الجدير بالذكر ان الكتاب لم يقتصر على خرائط فقط بل ضم لوحات للبيوت والافراد وكانت من عمل رجال البعثة ممن كانوا معه مثل منظر رسمه بورتفانيد فضلا لباس قروية كانت متجهة لجلب الماء وفيه وصف للزي الذي ارتدته حيث يورد ان قميصها وسروالها صنعا من نسيج الكتان المقلم بالابيض والازرق والقميص مزين بعدة الوان مطرزة بالابرة حول العنق وامام الركبتين والسروال من الاسفل حول الرجلين.

كما يورد نيبور ومن معه وصفا لبعض الافراد وانواع الطعام والشراب فضلا عن بعض العادات التي كانت تمارس في كثير من المدن التي مر بها، كما يصف طريقة التعامل مع الغرباء الوافدين الى تلك المدن، فضلا عن تقديمه وصف للابنية الطرق فيها الى جانب قدم المدينة من الناحية التاريخية معتمدا على وجود النقوش في بعض المدن وخلو البعض الاخر منها.

لقد عمد نيبور كذلك الى تحديد المسافات بين المدن الى جانب ايراد السدود وتحديد حاجة المدن من المياه، ولم يغفل أي جانب فنجده يقدم وصفا لقبور الموتى من سكان شبه الجزيرة العربية ومراسم الدفن ، ومن ثم نجد انه قدم وصفا للاشخاص والقبائل التي كانت متنفذة ومن تلك المدن (دربات) وهي عاصمة مناطق نفوذ بني عقلان ومقر الشيخ المنحدر من العائلة الحاكمة، كما قدم وصفا لجند الحاكم او كما اسماه (الامام)، والرواتب المرتفعة التي كانت تعطى لهم، وعرج على السجن وهو الاكثر بشاعة في اليمن كلها ، اذ يصفه بانه يشبه المغارة البنغالية السوداء قضى فيه عدد من الانكليز

حدفهم من شدة الحر، وهو سجن محفور في الصخر لا يتسلل اليه الضوء الا عبر كوة صغيرة .....الخ، الى جانب سرده لبعض الاحداث السياسية التي تزامنت مع تواجده هناك
اما ترجمة (٢٠١٣م) فقد ضم المتن فيها معلومات وردت على لسان القائمين بالبعثة الاستكشافية وضعها المترجم بين قوسي اقتباس صيغت بطريقة علمية تاريخية بعيدة عن السرد المستخدم في الترجمة الاولى، فضلا عن ايراد بعض التفصيلات الاجتماعية الواردة بشكل مقتضب في الترجمة الاولى.
لقد ضم المتن علامات تعريفية وبعض الافكار والاراء التي اعتمدت على مصادر ووثائق دعمت ما موجود في كتاب نيبور، كما ضم المتن شجرة انساب لبعض العوائل مثل العائلة المالكة في صنعاء منذ طرد الاتراك من اليمن وحتى (١٧٦٣م) مع ذكر التواريخ الخاصة بالولادة والوفاة ومكان الوفاة لبعض اسماء تلك الاشجار، ويبدو من سياق الكلام ان تلك الاشجار قد ذكرت عند نيبور ، كما نجد ان المترجم اورد في المتن بعض المعلومات والمصادر الاجنبية للاستزادة مثل مؤلف توماس بركس والذي يتناول اختلاف الاوزان باختلاف الاماكن في منطقة الامام الصغيرة .....الخ.
كما اورد الى جانب بعض الصور والخرائط جداول ضمن موضوع ملاحظات حول المد والجزر في الخليج العربي للعامين ١٧٦٢و ١٧٦٣م ضمت اسماء المدن وارتفاع القطب وايام الشهر وايام القمر ومرور القمر بخط الهاجرة ووقت المد ووقت الجزر واختلاف ارتفاع المياه.

٣- هوامش الكتاب:

ضمت ترجمة الكتاب لسنة (٢٠٠٧م)، عدد قليل من الهوامش، والموجود ضم بعض الروايات او المحادثات التي دارت بين نيبور وبعض الاشخاص الذين التقاهم في رحلته، وقد خلت تلك الهوامش من التعريفات لبعض المصطلحات والمدن وغيرها والواردة في المدن.
اما ترجمة الكتاب لسنة (٢٠١٣م)، نجد ان الهوامش ضمنت في صفحات قليلة من الكتاب الا ان قسما منها ضم تعريفات دقيقة لبعض المدن والاشخاص الى جانب ذكر المترجم لبعض الحوارات التي دارت بين الافراد وبين القائمين بالبعثة وذلك تحت اضافة علامة تعريفية هي النجمة، فضلا عن تفسيرات للواحات الواردة في الكتاب موضوع الدراسة، الى جانب هوامش ضمت بعض الكتب والوثائق التاريخية والعلمية ويبدو انها استخدمت من قبل المترجم ورتبت بطريقة اكاديمية حيث ضمت اسم المؤلف وعنوان الكتاب ومكان الطبع والسنة الى جانب ذكر الصفحة.

٤- الخاتمة والمصادر:

يبدو ان الكتاب موضوع الدراسة خلى من فقرة الخاتمة والمصادر وقد يكون ذلك راجعا لكونه تجربة حية دونما رجوع الى كتابات اخرى (دراسة اصيلة).

الخاتمة:

١- يبدو من خلال تصفح كتاب نيبور وصف اقاليم شبه الجزيرة العربية انه لم يدون بطريقة علمية تاريخية ، وانما هو يبدو للمتصفح عبارة عن مذكرات وسرد لرحلة قام بها عدد من المغامرين او بصورة ادق هي مذكرات يومية وان ضمت بعض المعلومات الجغرافية والاحداث التاريخية السابقة او التي تزامنت مع وجوده في المنطقة .

٢- اعتمد في استقاء معلوماته على النقوش تارة وعلى الروايات الشفوية التي قصها عليه الاشخاص

٣- اعتمد في تدوين معلوماته على الاسلوب السردي الخالي من التحليل .

٤- لايمكن النقد والتشكيك في المعلومات التي وردت في كتاب نيبور او النقوش التي تمكن من الحصول عليها، لان الدراسة التي قدمها اعتبرت باتفاق العلماء ذات معلومات اصيلة اغنت الباحثين بمحتواها وفتحت الباب لاستكشافات جديدة للمنطقة، لاسيما بعد تمكنه من الوصول الى مناطق لم تكن معروفة.

٥- يبدو من خلال تصفح الترجمتين ان ترجمة سنة (٢٠١٣م) هي اقرب الى الجانب العلمي الاكاديمي من الترجمة الاولى، من حيث المنهجية حيث اعتمد الاسلوب السردي الى جانب التحليلي الوصفي، في حين اعتمدت الترجمة الاولى على السرد فقط.

٦- من سلبيات الترجمتان للكتاب خلوهما من النقوش والنصوص التي تمكن نيبور من الحصول عليها والتي ضمنها كتابه، الى جانب القلة الواضحة للخرائط المصاحبة للمدن الا ما ندر.

٧- الاختلاف الكبير في اقسام الكتاب للترجمتين الامر الذي يخلق نوع من الارباك للقارئ ويدفعه الى العودة الى النسخة الاصلية.

Conclusions:

1- It appears, by browsing through Niebuhr's book, A Description of the Territories of the Arabian Peninsula, that it was not written down in a scientific, historical manner. Rather, it appears to the browser to be a memoir and a narration of a journey undertaken by a number of adventurers, or more precisely, a daily memoir, even if it included some geographical information and previous or recent historical events. It coincided with his presence in the region.

2- He relied sometimes on inscriptions and oral narrations that people told him to obtain his information.

3- He relied on a narrative style devoid of analysis in recording his information.

4- It is not possible to criticize and cast doubt on the information contained in Niebuhr's book or the inscriptions that he was able to obtain, because the study he presented was considered, by consensus among scholars, to contain authentic information that enriched researchers with its content and opened the door to new explorations of the region, especially after he was able to reach previously unknown areas.

5- It appears, by browsing the two translations, that the translation of the year (2013 AD) is closer to the academic scientific aspect than the first translation, in terms of methodology, as the narrative style was adopted

alongside the descriptive analytical, while the first translation relied on narration only.

6- One of the drawbacks of the two translations of the book is that they lack the inscriptions and texts that Niebuhr was able to obtain and which were included in his book, in addition to the apparent scarcity of maps accompanying the cities, except for what is rare.

7- The big difference in the sections of the book in the two translations, which creates a kind of confusion for the reader and prompts him to return to the original version.

الهوامش:

١- ثوركيل هانس، من كوبنهاجن الى صنعاء، ترجمة: احمد الرعدي، (بيروت: دار العودة – النسخة الالكترونية ٢٠١٦م)، ص٤٦-٤٧.

٢- نجيب عقيقي، المستشرقون، ج٢، ط٣، (القاهرة: دار المعارف، ١٩٦٤م)، ص٨٣٨؛ للمزيد من التفصيل ينظر: احمد قايد الصايدي، المادة التاريخية في كتابات نيبور عن اليمن، (بيروت: دار الفكر المعاصر، ١٩٩٠م)، ص٥٠-٦٢.

٣- ثوركيل هانس، من كوبنهاجن...، ص١٠-١١؛ لمزيد من التفصيل حول اسباب الرحلة ينظر: احمد قايد الصايدي، المادة التاريخية ...، ص٣٢.

٤- لمزيد من التفصيل ينظر: عبد العزيز عبد الغني ابراهيم، روايات غربية عن رحلات في شبه الجزيرة العربية، ج٢، (بيروت: دار الساقي، ٢٠١٣م)، ص١١٢-١١٤.

٥- المصدر نفسه، ص١١٦.

٦- المصدر نفسه، ص١١٥-١١٦.

٧- ثوركيل هانس، من كوبنهاجن...، ص٩.

٨- جاكلين بيرين، اكتشاف جزيرة العرب، ترجمة : قدري قلعجي، (لا.م: دار الكاتب العربي، لا.ت)، ص١٠.

٩- ثوركيل هانس، من كوبنهاجن...، ص١٢؛ محمد يحيى الحداد، تاريخ اليمن السياسي، ج١، ط٢، (القاهرة: دار وهدان للطباعة، ١٩٦٨م)، ص١٣.

١٠- نجيب عقيقي، المستشرقون، ص٨٣٨.

١١- احمد امين سليم، جوانب من تاريخ حضارة الجزيرة العربية في العصور القديمة، (السويس: دار المعرفة الجامعية، ٢٠٠٩م)، ص٤٠.

المصادر:

١- احمد أمين سليم، جوانب من تاريخ وحضارة الجزيرة العربية في العصور القديمة، (السويس: دار المعرفة الجامعية، ٢٠٠٩م).

٢- احمد قايد الصايدي، المادة التاريخية في كتابات نيبور عن اليمن، (بيروت: دار الفكر المعاصر، ١٩٩٠م).

٣- ثوركيل هانس، من كوبنهاكن الى صنعاء، ترجمة: احمد الرعدي، (بيروت: دار العودة، ٢٠١٦م).

٤- جاكلين بيرين، اكتشاف جزيرة العرب، ترجمة: قدوري قلعجي، (دار الكاتب العربي، لا.ت).

٥- عبد العزيز عبد الغني ابراهيم، روايات غربية عن رحلات في شبه الجزيرة العربية، ج٢، (بيروت: دار الساقي، ٢٠١٣م).

٦- كارستن نيبور، رحلة الى شبه الجزيرة العربية والى البلاد المجاورة لها، ترجمة: عبير المنذر، (بيروت: دار الانتشار العربي، ٢٠٠٧م).
٧- كارستن نيبور، وصف اقاليم شبه الجزيرة العربية، ترجمة: مازن صلاح، (بيروت: دار الانتشار العربي، ٢٠١٣م).
٨- محمد يحيى الحداد، تاريخ اليمن السياسي، ج١، ط٢، (القاهرة: دار وهدان للطباعة، ١٩٦٨م).
٩- نجيب عقيقي، المستشرقون، ج١، ط٣، (القاهرة: دار المعارف، ١٩٦٤م).

sources:

1- Ahmed Amin Selim, Aspects of the History and Civilization of the Arabian Peninsula in Ancient Times, (Suez: University Knowledge House, 2009 AD).
2- Ahmed Qayed Al-Saidi, The Historical Material in Niebuhr's Writings on Yemen, (Beirut: Dar Al-Fikr Al-Muasadir, 1990 AD).
3- Thorkel Hans, From Copenhagen to Sanaa, translated by: Ahmed Al-Raadi, (Beirut: Dar Al-Awda, 2016 AD).
4- Jacqueline Perrin, The Discovery of the Arabian Peninsula, translated by: Qaddouri Qalaji, (Dar Al-Katib Al-Arabi, no. T.).
5- Abdel Aziz Abdel Ghani Ibrahim, Western Novels about Travels in the Arabian Peninsula, Part 2, (Beirut: Dar Al-Saqi, 2013 AD).
6- Carsten Niebuhr, A Journey to the Arabian Peninsula and its Neighboring Countries, translated by: Abeer Al-Mundhir, (Beirut: Arab Publishing House, 2007 AD).
7- Carsten Niebuhr, Description of the Territories of the Arabian Peninsula, translated by: Mazen Salah, (Beirut: Arab Publishing House, 2013 AD).
8- Muhammad Yahya Al-Haddad, Political History of Yemen, vol. 1, 2nd edition, (Cairo: Wahdan Publishing House, 1968 AD).
9- Naguib Akiki, The Orientalists, vol. 1, 3rd edition, (Cairo: Dar Al-Maaref, 1964 AD).

الطفل وحقوقه الشرعية بين اليهودية والإسلام (دراسة مقارنة)

م.د. لقاء شاكر خطار
مركز أحياء التراث العلمي العربي / جامعة بغداد
s. leqaa@yahoo.com

تاريخ النشر :٢٠٢٤/٦/٣٠
تاريخ الاستلام: ٢٠٢٣/١١/٢٧ تاريخ القبول: ٢٠٢٤/٢/٢٧
DOI: 10.54721/jrashc.1.1.1168

الملخص :
ان حقوق الطفل في الديانات والمعتقدات تختلف تباعا من عقيدة الى اخرى فعلى سبيل المثال ان حقوق الطفل في الشريعة اليهودية تختلف أختلافا جذريا عن الشريعة الاسلامية .
وفي الحقيقة ان نظرة الاسلام الى الانسان وحقوقه تشمل كل البشر من غير تفرقه بين العربي والعجمي ولا بين الاحمر والاسود أذ اهتم الاسلام بالطفل بصورة عامة بغض النظر عن دينه ومعتقده ولا ننسى ان حقوق الانسان بصورة عامة في الاسلام لها صفة الالزام للمسلمين لانها من مقررات الدين الاسلامي ولانها تتضمن جزاءات دنيوية ودينية على من يخالفها .
أهتم الاسلام وهو النظام الالهي الذي ينظم حياة الانسان بكل جوانبها ومراحلها ابتداء من مرحلة الطفولة وحتى الشيخوخة كما اننا يمكن ان نجد أحكام تتعلق بالجنين ، اذ يحرم الاسلام مسألة الاجهاض ووضع دية محددة تجب على من تسبب في اسقاطه وهناك حقوق للانسان تترتب على علاقاته الاجتماعية ، مثل حقوق الوالدين والاقارب وذوي الارحام وحقوق الجار والضيف وغير ذلك كثير ويمكن القول أن حقوق الانسان بصورة عامة والطفل بصورة خاصة في الاسلام تتسم بالسبق والعمق والشمول ألذي يظهر لكل من امعن النظر في هذه الشريعة الالهية السمحة
وعلى النقيض من ذلك كانت الديانة اليهودية التي اهملت جوانب كثيرة من الحقوق الانسانية لهذه الطائفة فكانت حقوق الطفل من اهمها أذ اهملت الديانة اليهودية تفاصيل كثيرة في حقوق الطفل ولم توليها اي اهتمام وهذا ما سوف نناقشه في هذه الدراسة .
الكلمات المفتاحية : طفل ، حقوق ، شرعية ، اليهودية ، الاسلام .

The child and his legal rights between Judaism and Islam
A comparative study

Dr. insructor.leqaa Shaker Khatar
Center of Revival Arabian Science Heritage / University of Baghdad

Abstract:

The rights of the child in religions and beliefs differ successively from one faith to another. For example, the rights of the child in Islam differ radically from the rights of the child in other religions,Therefore, we decided to discuss these rights according to a comparative study with his rights in the Jewish religion. In fact, Islam’s view of man and his rights includes all human beings, without distinguishing between Arab and non-Arab or between red and black, as Islam cares about children in general, regardless of their religion and belief. We should not forget that human

rights in general in Islam have the status of obligation for Muslims because they are among the provisions of the Islamic religion.
Islam, which is the divine system that regulates human life in all its aspects and stages, from childhood to old age, is concerned. We can also find provisions related to the fetus, as Islam forbids the issue of abortion and sets a specific blood money that is obligatory on whoever causes its miscarriage. There are human rights that result from his social relationships, such as The rights of parents, relatives, relatives, the rights of neighbors and guests, and many other things. It can be said that human rights in general and children in particular in Islam are characterized by precedence, depth and comprehensiveness, which is evident to everyone who carefully considers this tolerant divine law In contrast to this, it was the Jewish religion that neglected many aspects of the human rights of this sect, and the rights of the child were among the most important of them, as the Jewish religion neglected many details in the rights of the child and did not pay any attention to them, and this is what we will discuss in this study.
key words : Child, rights, legality, Judaism, Islam.

المقدمة :
تعتبر مرحلة الطفولة من المراحل العمرية الأساسية والهامة في حياة الإنسان، إذ تتشكل فيها شخصيته على جميع الأصعدة، جسميا وعقليا واجتماعيا، مما يؤثر إما سلبا أو إيجابا على حياته المستقبلية، وعلى مجتمعه بل على الأمة بأكملها.
وهذا ما قرره الإسلام منذ آلاف السنين، إذ اعتبر الأطفال نعمة من أجَلّ النعم التي تستوجب الشكر الجزيل والثناء الدائم،لقوله تعالى " المال والبنون زينة الحياة الدنيا والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا وخير أملا " ، فلقد أحاط الاسلام الطفل بسياج منيع من الاحكام وجودا وحفظا وحماية في أطار تنظيم تشريعي دقيق – وهذا لايوجد في الشريعة اليهودية التي تعرضت أكثر كتبهاالى التحريف والتزوير
تعريف الطفل :
أن مصطلح الطفل يطلق في العادة على الانسان منذ ولادته وحتى قبل مرحلة المراهقة ، والطفل في اللغة هو المولود الرضيع حتى البلوغ ، والطفولة هي مرحلة من الميلاد الى البلوغ (١)
حقوق الطفل :
هي الحقوق المحددة للاطفال بما في ذلك حقهم في أن تكون لهم أسرة توفر لهم ألاحتياجات الاساسية من الغذاء والتربية والتعليم والحماية والرعاية الصحية ، كما يعرف الطفل وفقا للمادة الاولى من مشروع أتفاقية الامم المتحدة على أنه كل أنسان لم يتجاوز الثامنة عشرة ، ولم يبلغ سن الرشد (٢) ، واما الطفولة فتعرف على أنها

مرحلة لايتحمل فيها الانسان مسؤليات الحياة ، ويعتمد على الوالدين وذوي القربى في أشباع حاجته العضوية (٣)، وتبدأ هذه الفترة من ميلاد الطفل ، وهي المرحلة الاولى لتكوين ونمو الشخصية وهي مرحلة للضبط والسيطرة والتوجيه التربوي (٤)، والطفولة أيضا هي الفترة التي يكون خلالها الوالدان هما الاساس في وجود الطفل وفي تكوينه عقليا وجسميا وصحيا ، ولقد تناولت العديد من الديانات حقوق الطفل مثل اليهودية والمسيحية والاسلام ، وذلك من خلال بعض التعاليم الخاصة بمعاملة الطفل ، الأأن الاسلام كان أوسعها ، أذشملت رعاية الباري عز وجل الطفل بالرعاية منذ بداية تكوينه في رحم أمه وحتى سن البلوغ ولذلك سوف نتطرق لحقوق الطفل كما وردت في الشرائع السماوية دراسة مقارنه بين الاسلام واليهودية

المحور الاول : حقوق الطفل في اليهودية

اليهودية : هي الديانة التي يدين بها أبناء الطائفة اليهودية ، وهم أتباع النبي موسى ، والاصل أن اليهودية دين سماوي وكتابه التوراة التي أنزلت من الله عز وجل الى النبي موسى (عليه السلام) (٥) والتي تناولت بعض التفاصيل القليلة عن رعاية الطفل وحقوقه ، التي سوف نتطرق اليها بشئ من التفصيل .

١) حق الطفل في اسرة كريمة : تأمر التوراة بني الانسان أن يثمروا ويتكاثروا (سفر التكوين ١: ٢٧-٢٨) وعلى المتزوجين أن ينجبوا أن أستطاعوا الى ذلك سبيلا (٦) ، فقد كان عدم القدرة على الانجاب من أسباب الطلاق في العصور القديمة ، ولذلك فأن التعاليم في الديانه اليهودية توصي بأن يختار الرجل لنفسه أمرأة تكون سليمة من الناحية الصحية لكي تستطيع الانجاب (٧)، الا أن هذه التعاليم لم توضح لنا في بعض نصوصها الشروط التي يختار على ضوءها الرجل زوجته ، فالزواج عندهم يبدأ مع اختيار الرجل لشريكته بغض النظر عن حسبها ونسبها وأخلاقها . الا أنه يشترط في الوقت نفسه ان تكون متدينه بالديانه اليهوديه (٨)

٢) أجهاض الطفل : تمنع الديانه اليهودية الاجهاض وهو مباح في ظروف معينه تتعلق بالام وصحتها ، لاسيما عندما يكون الحمل شاقا وحياة الام الحامل في خطر(٩) ، فحياة الام تكون لها اولوية مطلقة على حياة الجنين .

٣) الاستبشار بالمولود : تذكر بعض الاسفار التوراتية نصوص قليلة عن الاستبشار بالطفل وفرحة المولود الجديد ، وهي تعتبر مناسبة سعيدة ويكون الاحتفال من واجب الوالدين (١٠)

٤) منزلة الطفل الذكر والانثى في التعاليم اليهودية : تميز الديانه اليهودية المولود الذكر عن الانثى ، ويأتي هذا الاعتقاد من كون الذكر مرتبط بالعهد الرباني ، كما جاء من أمثلة في سفر التكوين (١١) ، وتعلن في العادة عن ولادة الذكر في الكنيس وبصخب وأحتفال شديد ، في حين يعلن عن ولادة الانثى في الكنيس بحماس أقل فهي في عقيدتهم كائن شيطاني (١٢)، وأدنى من الذكر ويؤيد بعض هذه الحقائق كتابهم

التلمود ، أذ جاء فيه ((أن المرأة هي حقيبة مملوءة بالغائط)) (١٣) ، كما ورد فيه ((.... يجب على الرجل ألايمر بين أمرأتين ، أو كلبين أو خنزيرين ، كما لايجب أن يسمح رجلان لأمرأة أو كلب أو خنزير بالمرور بينهما)) (١٥) ، في حين يصفها بعض فلاسفة اليهود بأنها " لعنه" وكان يحق للاب أن يبيع أبنته ، أذا كانت قاصرا وجاء ذلك في التوراة ، أذ ذكرت ((أن المرأة أمر من الموت ... وأن الصالح أمام الله ينجو منها)) (١٦) كما كانت المرأة التي تضع الانثى تظل نجسه لمدة ثمانين يوما ، في حين كانت المرأة التي تضع الولد تظل نجسه لمدة أربعين يوما (١٧) . الامر الذي يمكن أن نستنتج منه أن الانثى ليس لها شأن في الدين اليهودي

٥) الطقوس الدينية : أن مباركة الطفل المولود تعتبر جزء مهم في الشعائر الدينية لدى اليهود ، ويتم ذلك من خلال أخذ الطفل الى الكنيس ، حيث يتم هناك الدعاء للجنسين بالهداية الالهية لضمان تربيتهما على سنة التوراة (١٨)، ويتلو الاب في هذا الاحتفال الذي يعرف عندهم بـ (بريت) ، والدعاء الذي كانت تتردد فيه عبارات " تبارك الله الذي ، أمرنا بأدخاله في عهد أبينا أبراهيم " (١٩)

٦) أختيار الاسم الحسن : جرت عادة ابناء الطائفة اليهودية على تسمية أبنائهم في حفلة يدعى اليها أفراد العائلة والمقربين ، أذ يسمى الاطفال بأسماء الاقرباء في الاسرة (٢٠)، كما يتم تسمية الاطفال في التقليد الاشكينازي فقط بأسم أحد الاقرباء الذين ماتوا لتكون حياة المتوفى قدوة ونبراسا للطفل الجديد ، وغالبا مايسمى الاطفال بأسم أحد الاجداد الذي مازال على قيد الحياة من أجل أن يتطلع الطفل الى الجد الحي كمرشد وموجه خاص للطفل (٢١). والملاحظ أن الكثير من اليهود تتجنب تسمية الطفل بأسم ابيه ، كما هو الحال لدى معظم المسيحين والمسلمين ، كما يفضلون من الاسماء ما كان انبياءهم يعرفون بها مثل موسى ويوسف وأسحاق ويعقوب (٢٢)

٧) الختان : تفرض التوراة في سفر التكوين ختان كل المواليد الذكور من اليهود ، ويتم ذلك في اليوم الثامن من ولادة الطفل الذكر ويسمى حفل الختان بالعبري (بريت ميلاه) بمعنى عهد الختان (٢٣) ، الذي يشكل محورا مهما في العقيدة اليهودية ، فهو حسب معتقدهم علامة للعهد الذي بين الله وبني أسرائيل منذ قصة أبراهيم في سفر التكوين (٢٤) ، وتقع فريضة الختان على ألاب ، الا أنه ينيب عنه عادة خبيرا ، ويتم حفل الختان حتى في يوم السبت الذي يحرم اليهود العمل فيه ، بأستثناء الختان الذي يعتبر حسب معتقداتهم طقوس دينية لابد من تأديتها تجاه الطفل (٢٥). ويعتبر حفل الختان مناسبة سارة ، أذيتم دعوة الاهل والاصدقاء الى منزل أهل الطفل للمشاركة في طقس الختان ، ويتم فيه ايضا تكليف أحد أفرباء الطفل لحمل الطفل أثناء الاحتفال ، الذي يشتمل على مجموعة من القراءات والصلوات ، بالاضافة الى العملية الطبية ، التي يتم بعدها تناول مأدبة من الطعام الخاص الذي يعد لمثل هذه المناسبة (٢٦)وتجدر الاشارة الى أن التعاليم اليهودية لم تتطرق الى ختان الاناث اوالتشويه بأي شكل من

الاشكال ، أذ لاتعرف اليهودية ختان الانثى (٢٧)، وهذا لايعني أن الاناث مستبعدات من الميثاق ، وبالعكس فأن الميثاق الالهي يشمل كل اليهود . الامر الذي نستنتج منه أن طقوس الختان والمراسيم الخاصة به تنطبق على الذكور فقط

٨) الحضانه والنفقه : لم تذكر التعاليم اليهوديه أي حقوق يحصل عليها الطفل بعد وقوع الطلاق بين والديه ، فلا يجد نص ديني يلزم الزوج ان ينفق عل أطفاله (٢٨) ، ممايعني ذلك أن الشريعة اليهودية لم تناقش هذه المسألة في تعاليمها

٩) الارث و الميراث في الشريعة اليهودية : تنظر الديانه اليهودية بمزيد من التشكيك في القدرات العقلية للمرأة ، التي تتجه في بعض الاحيان الى حد الحجر ، فبعض رجال الدين يحرمن على المرأة الميراث مادام للميت نسل من الذكور(٢٩) ،و منهم من يقول أنها لاترث قبل أن تبلغ الثانية عشرة من العمر ، على الورثة رعايتها الى أن تبلغ هذه السن ، أما أذا كانت أكبر من ذلك فلها سهم ،و لأخيها سهمان على أن يكون نصيب أخيها البكر أربعة أسهم (٣٠)، كما حدد اليهود السن الذي ترث فيه المرأة وهو سن الثانية عشر ، هي نفس السن المحددة لزواجها في شريعتهم ، ولكي لاينتقل الميراث من اسرة الفتاة الى زوجها (٣١)، وذلك لان الفتاة اليهدية هي دائما في الشريعه بحكم القاصر سواء كانت في الثانية عشر أو تعدت هذه السن ، ففي كلتا الحالتيين هي خاضعة للرجل من الناحيتين المادية والمعنوية (٣٢) ، ولذلك جاء تحريم زواج الفتاة اليهو دية من خارج أسرتها حتى لاينتقل الميراث الى عائلة أخرى

١٠) التربية الدينية : يسعى ابناء الطائفة اليهودية على تربية اولادهم و تلقينهم مبادئ الدين اليهودي بعد الولادة بأيام فيما يعرف بالعهد الرباني (٣٣)، أذيتم في هذه المراسيم الدعاء للمولود بالهداية الالهية لضمان تربيته على سنة التوراة ،و أن يتزوج ويسير حسب سنة أجداده (٣٤)

نستنتج مما تقدم ذكره عن حقوق الطفل في الدين اليهودي ، بأنها حقوق نسبية وليست كلية ، أذ لايتمتع الطفل سواء أن كان ذكر أو أنثى بكل حقوقه هذا أذا كان ذكرا أما الانثى فيمكن القول أنها ليست الاممسوخة حسب تعاليم الدين اليهودي ، فليس لها حق حتى في تأدية المراسيم الدينية في الكنيس

المحور الثاني : حقوق الطفل في الاسلام :

بداية الدين الاسلامي هو الرسالة السماوية التي أنزلها الله على قلب نبيه خاتم المرسلين محمد عليه أفضل الصلاة والسلام ، والشريعة المحمدية التي لاينكر فضلها تجاه الانسانية بصفة عامة والطفل بصورة خاصة من رعاية وتقدير بأعتباره خليفة الله في الارض وأعظم مخلوقاته في الكون ، وهي التي أعطته قيمته الحقيقية وأعترفت بأنسانيته ، وجعلته سبب تطور الكون وتقدمه وتحقيق أراة الله فيه وحملته الحياة ومسؤليتها وقد جاءت بمنهج متكامل تناول جميع نواحي حياة البشر ، ومن ضمنها مجموعة من الاحكام التي شرعت لتنظيم حياة الطفل ، ونشأته أجتماعيا وخلقيا ونفسيا

وروحيا ودينيا وتربويا ، ولتصنع له كافة الحقوق والواجبات تجاه نفسه أولا ، وتجاه ربه والاخرين ثانيا ، واستنادا الى ذلك لايجوز حرمانه منها أ والانتقاص من جوهرها ، والزمت المخاطبين ،بأحكامها بالعمل عليها لتحقيق العدل والمساواة

تناول الاسلام في العديد من أحكامه القرأنية السنه النبوية الشريفه حقوق الطفل هي كثيرة ومتنوعة ، منها ما يتعلق بالام والاب وألاسرة ومنها ما يتعلق بالمجتمع الذي يعيش فيه مما يؤكد شمولية هذه الحقوق ، فالمتمعن في حقوق الطفل في الشريعة الاسلامية ، يثبت أن هذه الحقوق تتسم بالعالمية ، فهي لم تخاطب مجتمعا بعينه ، أو جماعه من الناس ، أو عرقا محددا وأنما جاءت لكافة البشر على أختلاف أجناسهم وألوانهم ، وسوف نتناول هذه الحقوق التي نصت عليها الشريعة الاسلامية والنصوص القرأنية والسنه النبوية الشريفه بشي من التفصيل .

١) حقوق الطفل قبل الميلاد : من بعض حقوق الطفل هي أن يكون له والدين صالحين (٣٥)، فقد حرص الاسلام على أن تنشأ الاسرة في الاساس بزوج تقي وزوجة صالحة ، وفي ذلك أمر النبي صلى الله عليه وسلم بأختيار الزوجة الصالحة ذات الدين فقال ((تنكح المرأة لأربع لمالها ولحسبها وجمالها ولدينها فأظفر بذات الدين تربت يداك)) (٣٦) ومعنى ذلك أن الدين الاسلامي لايقف في وجه من أراد المرأة الجميلة ، أو ذات المال و الحسب لكن بشرط أن لا يتعارض ذلك مع الدين والاخلاق ، كذلك أمر الرسول الزوجة بأختيار زوجها على نفس المعيار والاساس (٣٧) ، لاريب في أن هذا الا ختيار الصحيح من شأنه أن يعود بالفائدة والمصلحة المباشرة على الطفل الذي يكون ثمرة هذين الزوجين الصالحين ، لينشأ بعد ذلك في أسرة سليمة متحابه في الله تعيش في ظل تعاليم الاسلام

٢) الاجهاض : حرم الدين الاسلامي أجهاض الام لطفلها ، وأوجب رعايته والحفاظ عليه ، أذجعل الاسلام الطفل أمانه في أعناق الابوين ويذكر الله تعالى في ذلك قوله الحق ((ولاتقتلوا أولادكم من أملاق نحن نرزقكم وأياهم)) سورة الانعام –أية ١٥١ (٣٨)، كما اعفى الله المرأة الحامل من الصيام أذا كان ذلك يضر بصحة الجنين (٣٩) ، كما أ وجب الاسلام على من يضرب الحامل ويتسبب بموت طفلها بدفع دية الى اهله (٤٠)، هذا كله تأكيد من الله عز جل على احترام كيان الانسان حتى لوكان مجرد جنين في بطن أمه

٣) الاستبشار بالمولود : أكد الاسلام والقرأن في العديد من الايات القرانيه على تحبب ألاستبشار بالمولود عند ولادته وذلك حسب قوله تعالى ((فنادته الملائكة وهو قائم يصلي في المحراب أن الله يبشرك بيحيى مصدقا بكلمه من الله وسيدا)) سورة ال عمران –الاية ٣٩

وهذه البشارة هي للذكر والانثى على حد سواء فالقرأن لم يفرق بين الذكر الانثى (٤١)

٤) منزلة الذكر الانثى : أن الاسلام بتشريعاته وتطبيقاته يمثل ثورة في تغير مكانة المرأة ودورها في المجتمع من خلال الايات القرأنيه التي جاءت لتوضح حقوق المرأة في الاسلام وأهميتها في بناء المجتمع وتقدمه لانها نصف المجتمع (٤٢) ، وأصبحت المرأة في ظل الاسلام تحس بوجودها وكرامتها ، في حين كانت المرأة في الجاهلية في وضع أدنى من الرجل وكانت تعامل معاملة قاسية ، وكان مجتمع الجاهلية ، أذا رزق أحدهم بنتا فأنه يدفنها وهي على قيد الحياة من دون رحمة (٤٣)، ولقد تطرق القرأن الكريم لهذه المسألة وأنتقدها بشدة بقوله تعالى : ((أذا بشر أحدهم بالأنثى ظل وجهه مسودا وهو كظيم يتوارى من القوم من سوء مابشر به أيمسكه على هون أم يدسه في التراب الا ساء مايحكمون)) سورة النحل –الاية ٥٨-٥٩ (٤٤) . فألاسلام نظر الى المرأة نظرة عادلة ، وأحترم حقوقها من طفولتها حتى مرحلة النضوج
ومن هذا المنطلق حرم الله سبحانه وتعالى في كتابه العزيز ظاهرة وأد البنات بقوله تعالى : ((وأذا المؤودة سألت بأي ذنب قتلت)) سورة التكوير – الاية ٨-٩ (٤٥).

٥) التأذين في أذن الطفل : من ضمن التعاليم الاسلامية والسنه النبوية عند ولادة الطفل هي الاذأن في أذنه اليمنى والاقامه في أذنه اليسرى (٤٦)، والغرض من ذلك تلقين الطفل شعار الاسلام وحماية الطفل من اثر الشيطان من فرض سلطانه على الطفل و تكون دعوة الطفل للاسلام سابقة على دعوة الشيطان

٦) أستحباب التحنيك : من حقوق الطفل حسب الشريعة الاسلامية أستحباب تحنيكه بتمر وهي سنه عن الرسول عليه الصلاة السلام ، فقد روى أبو موسى رضي الله عنه قال : ((ولد لي غلام فأتيت به النبي صلى عليه وسلم فسماه أبراهيم وحنكه بتمره ودعا له بالبركه ودفعه الي)) (٤٧)

٧) حلق شعر ألرأس والتصدق بوزنه : من حقوق الطفل بعدولادته حلق شعر الرأس والتصدق بوزنه فضه (٤٨) ، وفي ذلك فوائد صحية وأجتماعية ، فمن جهة الفوائد الصحية هي تفتيح مسام رأس الطفل ، وأزالة الشعر الضعيف لينبت مكانه شعر قوي ، أما الفائدة الاجتماعية فتعود الى التصدق بوزن هذا الشعر فضه ، الامر الذي يحقق نوع من التكافل الاجتماعي ويدخل السرر على الفقراء والمحتاجين

٨) أختيار الاسم الحسن : ومن حقوق الطفل كذلك عند ولادته حقه في أن يكون له اسم حسن ، فمن واجب الوالدين أن يختارا للطفل اسم ينادى به بين الناس ويميز به عن أشقائه وأقرانه وأوجب الاسلام أن يحمل الاسم صفة حسنه أو معنى محمودا ، وقد كان الرسول صلى الله عليه سلم يسمي أبناء أهله وأقاربه وأصحابه ،و يتخير لهم الاسماء الحسنه والجميله ، كما أحب الرسول الاسماء التي تحمل معنى العبودية لله ، والاسماء التي تحمل معاني الخير والجمال والحب والكمال (٤٩)

٩) العقيقه : كذلك من حقوق الطفل في الاسلام بعد ولادته هي ذبح العقيقه عن المولود في اليوم السابع من ولادته وهي نوع من الفرح والسرر والاستبشار بالمولود (٥٠)

١٠) أتمام الرضاعه : ومن حقوق الطفل كذلك بعد ولادته حقه في الرضاعه هي عمليه لها أثرها البعيد في التكوين الجسدي والنفسي والانفعالي والاجتماعي في حياة الانسان وليدا ثم طفلا ، وهو ما أدركته الشريعه الاسلاميه فكان على الام أ ن ترضع طفلها حولين كاملين ، وجعل ذلك من حقوق الطفل قال تعالى : ((والدات يرضعن أولادهن حولين كاملين لمن أراد أن يتم الرضاعه وعلى المولود له رزقهن وكسوتهن)) سورة البقره – الايه ٢٣٣ (٥١)ولقد أثبتت البحوث الصحية والنفسية في الوقت الحاضر أن فترة عامين ضروريه لنمو الطفل نموا سليما من الوجهتين الصحية والنفسية

١١) الختان : ومن حقوق الطفل بعد الولادة هو الختان وهو سنه من سنن الفطرة ، الا أن العلماء قالوا بوجوبه ، والحكمة من ذلك أنه تشريع الهي شرعه الله لعباده ليكمل به فطرتهم ، ويستفاد من الختان في التخلص من الافرازات الدهنية ، كما أنه يقلل من أمكان الاصابة بمرض السرطان ، وأيضا يجنب الاطفال الاصابة بمرض السلس البولي (٥٢)

١٢) الحضانه والنفقه : أوجبت الشريعه الاسلامية على الابويين مسألة رعاية الطفل والمحافظة على حياته وصحته وتربيته وتثقيفه ، وهو مايعرف بمرحلة الحضانه ، وقد جعلت الشريعه للام الحق في حضانة طفلها في حالة وقوع الخلافات الزوجية حتى سن السابعه من العمر ، ويكون الطفل قد أجتاز فيها المرحلتيين مرحلة المهد ومرحلة الطفولة المبكرة ، أذتعتبر هاتان المرحلتان من أهم المراحل في حياة الطفل ، وله الحق أيضا في النفقه التي تشمل الطعام والكسوة والسكن (٥٣)

١٣) التربية الاسلامية : وهي حقوق تكفل للطفل أن ينشأ في أسرة تطبق تعاليم الله وتتطبق تعاليمه ، ولقد أولى الاسلام عنايه خاصه بتربية الاطفال وتعليمهم مبادئ الدين الحنيف ونهج الرسول الكريم محمد عليه أفضل الصلاة والسلام ومن معاني تربية الطفل هي أنما تنمية قوى الانسان الدينية والفكرية والخلقية تنمية متسقة ومتوازنه (٥٤) ، وعلى هذا فالتربية هي عملية بناء و أصلاح ورعاية حتى التمام ، لكي نضمن أخراج طفل سوي لابد من تربيته وتنشئته على الاسلام ، فالنظرة التربوية الاسلامية تهتم بكل مجالات الحياة الصحية والنفسية والاخلاقية والاجتماعية ، والتربية هي فريضة على الاباء وهي مسئولية وأمانه لايجوز التخلي عنها ، قال تعالى في مجمل كتابه الكريم : ((أنا عرضنا الامانة على السماوات وألارض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الانسان ، أنه كان ظلوما ...)) صدق الله العظيم ، سورة الاحزاب –الاية ٧٢ (٥٥)

الخاتمة :

١- تجذير الوعي بخطورة مرحلة الطفولة وأهميتها باعتبارها الأساس لتلقي المبادئ الأولية للتربية والصلاح، واللبنة التي تجعل المراحل اللاحقة آمنة ومستقرة.

٢- الانفتاح على بعض الحضارات القديمة، وتجلية رؤيتهم في التعاطي مع حقوق الطفل.
٣- إبراز نظرة الشريعتين اليهودية والمسيحية – رغم ما طالها من تحريف وتزوير – للطفل، والحقوق التي أقرتها لصالحه.
٤- الكشف عن شمولية وغنى المقاربة التاريخية لموضوع الطفولة حتى يتسنى الاطلاع على الثورة التي أحدثها الإسلام في مجال حقوق الطفل.
٥- إبراز الطابع الإنساني للشريعة الإسلامية القائم على العدل والرحمة والمساواة، والمواكب لكل المستجدات.
٦- عناية الإسلام بحقوق الطفل مهما كانت وضعيته (طفل شرعي – طفل غير شرعي – يتيم – لقيط – طفل في وضعية صعبة...) لدرجة أنه سطر له حقوقا قبل ولادته وشمله بالرعاية في كل مراحل حياته.
٧- الالتزام بالحقوق التي أقرها الإسلام لصالح الطفل هو الحل الناجع لتفادي الانتهاكات التي تتعرض لها الطفولة عربيا ودوليا والحل الأمثل لتجاوز العواقب النفسية والاجتماعية على الأطفال انفسهم وعلى الأسرة والمجتمع ككل
٨- التدليل على عظمة الدين الاسلامي وتشريعاته التي ما فرطت من شئ يتصل بحياة الطفل وسعادته وفق المنهج التشريعي الشمولي المتكامل الصالح لكل زمان ومكان .

الهوامش :

١) احمد سليم : دراسة في حقوق الطفل في العالم العربي ، مصر ، ١٩٦٢، ص٢٠
٢) المصدر نفسه
٣) أبراهام بن يعقوب : مجز تأريخ يهود بابل من بدايتهم وحتى اليوم ، ترجمة علي عبد الحمزة ، القدس ، ١٩٧١ ، ص٤٤
٤) فاتن محيي محسن : مير بصري سيرة وتراث ، بغداد ، ط ١ ، ٢٠١٠ ، ص٧٢
٥) رشيد الخيون : الاديان والمذاهب بالعراق ، ط ١ ، بغداد ، ٢٠٠٠ ، ص٨٠
٦) خلدون ناجي معروف : ألاقلية اليهودية في العراق بين سنة ١٩٢١و ١٩٥٢، ج ١ ، ط ١ ، بغداد ، ١٩٧٥
٧) خلدون ناجي معروف : ألاقلية اليهودية في العراق بين سنة ١٩٢١ و١٩٥٢ ، ج٢ ، بغداد ، ١٩٧٦ ، ص ٨٧
٨) غادة حمدي عبد السلام : اليهود في العراق ١٨٥٦ – ١٩٢٠ ، بغداد ، ٢٠٠٨ ، ص٣٤
٩) مازن لطيف : يهود العراق موسوعة شاملة لتاريخ يهود العراق وشخصياتهم ودورهم في تأريخ العراق الحديث ، ط١ ، بغداد ،٢٠١١
١٠) أري الكسندر : يهود بغداد والصهيونية ١٩٢٠- ١٩٤٨، ترجمة مصطفى نعمان أحمد ، بيروت ، ٢٠١٢ ، ص ١٢
١١) المصدر نفسه

١٢) أجنتس كولد زهير: العقيدة والشريعة في الاسلام ، ترجمة محمد يوسف موسى ، القاهرة ، ١٩٤٦، ص٣٣
١٣) أحمد سوسة : العرب واليهود في التاريخ ، بيروت ، ١٩٧٥ ، ص٥٦
١٤) المصدر نفسه
١٥) المصدر نفسه
١٦) أحمدسوسه : ملامح التاريخ القديم ليهود العراق ، بيروت ، د . ت ، ص٧١
١٧) أحمد شلبي : مقارنة الاديان اليهودية ، ج١ ، القاهرة ، ١٩٦٠ ،ص ٨١
١٨) المصدر نفسه
١٩) علي أبراهيم وخيرية قاسمية : يهود البلاد العربية ، بيروت ، ١٩٦٩، ص١٢
٢٠) المصدر نفسه
٢١) المصدر نفسه
٢٢) عبد الوهاب الميري وسوسن حسين ، موسوعة المصطلحات والمفاهيم اليهودية (رؤية نقدية) ، القاهرة ، ١٩٧٤ ، ص٦٥
٢٣) المصدر نفسه
٢٤) المصدر نفسه
٢٥) أحمد شلبي ، المصدر السابق ، ص٣٢
٢٦) يوسف رزق الله غنيمه : نزهة المشتاق في تاريخ يهود العراق ، بغداد ، ١٩٢٤ ، ص ٢١
٢٧) المصدر نفسه
٢٨) أحمد سوسه : المصدر السابق ، ص٣٢
٢٩) علي أبراهيم وخيرية قاسمية : المصدر السابق ، ص ٢١
٣٠) أبراهام بن يعقوب : المصدر السابق ، ص ٤٣
٣١) عبد الوهاب الميري وسوسن حسين : المصدر السابق ، ص٢٠
٣٢) المصدر نفسه
٣٣) المصدر نفسه
٣٤) المصدر نفسه
٣٥) علي عبد السلام : حق الطفل في الحياة ، بغداد ، ١٩٨٠ ، ص٦
٣٦) المصدر نفسه
٣٧) المصدر نفسه
٣٨) سورة الانعام : أية ـ١٥١
٣٩) سورة أل عمران – أيه ٣٩
٤٠) احمد الزيات ، الطفل بين الشريعه والسنه ، مصر ، ١٩٩٠ ،ص ٦٥
٤١) المصدر نفسه
٤٢) المصدر نفسه
٤٣) المصدر نفسه
٤٤) سورة النحل : أيه ٥٨ـ ٥٩
٤٥) سورة التكوير : أيه ٨ـ ٩
٤٦) محمد عبد الله : حقوق الطفل في القانون العام ، بغداد ، ١٩٦٠
٤٧) المصدر نفسه
٤٨) المصدرنفسه

٤٩) شروق سلمان : الطفل والتربية الاسلامية ، مصر ، ط١ ، ١٩٩٨، ص٣٣
٥٠) المصدر نفسه
٥١) سورة البقره : ايه ٢٣٣
٥٢) شروق سلمان : المصدر السابق ، ص٢١
٥٣) المصدر نفسه
٥٤) المصدر نفسه
٥٥) سورة الاحزاب : ايه ٧٢

المصادر والمراجع :

١- القرأن الكريم
٢- أحمد سليم : دراسة في حقوق الطفل في العالم العربي ، مصر ، ١٩٦٢
٣- أبراهام بن يعقوب : مجز تأريخ يهود بابل من بدايتهم وحتى اليوم ، ترجمة علي عبد الحمزة ، القدس ، ١٩٧١
٤- أجنتس كولد زهير: العقيدة والشريعة في الاسلام ، ترجمة محمد يوسف موسى ، القاهرة ، ١٩٤٦، ص٣٣
٥- أري الكسندر : يهود بغداد والصهيونية ١٩٢٠- ١٩٤٨، ترجمة مصطفى نعمان أحمد ، بيروت ، ٢٠١٢
٦- أحمدسوسه : ملامح التاريخ القديم ليهود العراق ، بيروت ، د . ت
٧- أحمد شلبي : مقارنة الاديان اليهودية ، ج١ ، القاهرة ، ١٩٦٠
٨- احمد الزيات ، الطفل بين الشريعه والسنه ، مصر ، ١٩٩٠
٩- خلدون ناجي معروف : ألاقلية اليهودية في العراق بين سنة ١٩٢١و ١٩٥٢، ج ١ ، ط ١ ، بغداد ، ١٩٧٥
١٠- شروق سلمان : الطفل والتربية الاسلامية ، مصر ، ط١ ، ١٩٩٨
١١- علي عبد السلام : حق الطفل في الحياة ، بغداد ، ١٩٨٠
١٢- عبد الوهاب الميري وسوسن حسين ، موسوعة المصطلحات والمفاهيم اليهودية (رؤية نقدية) ، القاهرة ، ١٩٧٤
١٣- غادة حمدي عبد السلام : اليهود في العراق ١٨٥٦ – ١٩٢٠ ، بغداد ، ٢٠٠٨
١٤- فاتن محيي محسن : مير بصري سيرة وتراث ، بغداد ، ط ١ ، ٢٠١٠ ، ص٧٢
١٥- مازن لطيف : يهود العراق موسوعة شاملة لتاريخ يهود العراق وشخصياتهم ودورهم في تأريخ العراق الحديث ، ط١ ، بغداد ،٢٠١١
١٦- حمد عبد الله : حقوق الطفل في القانون العام ، بغداد ، ١٩٦٠
١٧ - يوسف رزق الله غنيمه : نزهة المشتاق في تاريخ يهود العراق ، بغداد ، ١٩٢٤

sources and references:

1- The Holy Qur'an
2- Ahmed Selim: A study on children's rights in the Arab world, Egypt, 1962
3- Abraham bin Yaqoub: A comprehensive history of the Jews of Babylon from their beginnings until today, translated by Ali Abdel Hamza, Jerusalem, 1971.
4- Agent Cold Zuhair: Doctrine and Sharia in Islam, translated by Muhammad Yusuf Musa, Cairo, 1946, p. 33.
5- Ari Alexander: The Jews of Baghdad and Zionism 1920-1948, translated by Mustafa Noman Ahmed, Beirut, 2012
6- Ahmed Sousa: Features of the Ancient History of the Jews of Iraq, Beirut, Dr. T
7- Ahmed Shalabi: Comparative Jewish Religions, Part 1, Cairo, 1960
8- Ahmed Al-Zayat, The Child between Sharia and Sunnah, Egypt, 1990
9- Khaldoun Naji Marouf: The Jewish Minority in Iraq between 1921 and 1952, Part 1, 1st Edition, Baghdad, 1975.
10- Shorouk Salman: Children and Islamic Education, Egypt, 1st edition, 1998
11- Ali Abdel Salam: The child's right to life, Baghdad, 1980
12- Abdul Wahab Al-Miri and Sawsan Hussein, Encyclopedia of Jewish Terms and Concepts (A Critical View), Cairo, 1974
13- Ghada Hamdi Abdel Salam: The Jews in Iraq 1856 - 1920, Baghdad, 2008
14- Faten Mohi Mohsen: Mir Basri Biography and Heritage, Baghdad, 1st edition, 2010.
15- Mazen Latif: The Jews of Iraq, a comprehensive encyclopedia of the history of the Jews of Iraq, their personalities, and their role in the history of modern Iraq, 1st edition, Baghdad, 2011.
16- Hamad Abdullah: Children's rights in public law, Baghdad, 1960
17- Yusuf Rizkallah Ghanimah: Nuzhat al-Mushtaq in the History of the Jews of Iraq, Baghdad, 1924

أثر التطور التكنولوجي في تعزيز التراث الثقافي

م . د مازن قاسم مهلهل
مركز إحياء التراث العلمي العربي/ جامعة بغداد
Mkssam922@gmail.com

تاريخ النشر : ٢٠٢٤/٦/٣٠
تاريخ الاستلام: ٢٠٢٣/١١/٢٦ تاريخ القبول: ٢٠٢٤/٢/٢٧
DOI: 10.54721/jrashc.1.1.1169

الملخص :
يرتبط الوجود الانساني بمعرفة التاريخ والحقب الزمنية المتصلة مع بعضها البعض، وذلك عبر المنجزات الخاصة بتاريخ كل دولة، وموروثها الذي يظهر للشعوب مستوى البناء، وما تم انجازه لتحسين احوال المجتمعات واحداث حالة من التبادل الثقافي بين الشعوب، والاستفادة من ذلك لأجل التعامل بشكل مهني وحقيقي على الرغم من التحديات الكبيرة، وهذا ما اظهرته التكنولوجيا الحديثة وتعاملها الرقمي اتجاه المعرفة بالموروث الثقافي وآليات الحفاظ عليه، بعيداً عن أنشطة التزييف والاستيلاء الغير مشروع على التراث الثقافي، وتغيير خصوصيته وعمقه التاريخي.
تكون البحث من مقدمة أكدت فيها على امكانيات التكنولوجيا الرقمية، للتعريف بأهمية وقيمة التراث الثقافي لدى المجتمعات المحلية والعربية وايضا العالمية. وبيان المشكلة التي على ضرورة بيات المتغيرات والتحولات التقنية، وما يرتبط بالميزات الحديثة التي تطلقها التكنولوجيا في خدمة التجارة غير المشروعة لمواد التراث. ليخرج الباحث بالسؤال الرئيسي: هل يمكن للتراث أن يتخلى عن التجسيد والروح وقيمة الإحساس بالمكان من تحويل ونشر المواقع التراثية والمقتنيات الاثرية عبر شبكات الاتصال الرقمية؟
كما تضمن البحث ثلاثة مباحث، (المبحث الاول): التكنولوجيا والتراث الثقافي.. وجه جديد للتواصل المعرفي. (المبحث الثاني): أثر التقنيات الحديثة في حفظ التراث الثقافي. (المبحث الثالث): أثر التكنولوجيا السلبي على التراث الثقافي.
ومن ثم الخاتمة، ليتم أخيرا تثبيت مراجع ومصادر البحث.
الكلمات المفتاحية: التطور - التكنولوجيا – التراث الثقافي.

The impact of technological development on enhancing cultural heritage

Dr. instructor. Mazen Qasim Mahalhal
Center for the revival of Arab scientific heritage / University of Baghdad

Abstract:

Human existence is linked to knowledge of history and time periods related to each other, through the achievements of each country's history and its heritage, which shows people the level of construction, and what has been accomplished to improve the conditions of societies and create a state of cultural exchange between peoples, and benefit from that in order to deal professionally and truly despite The great challenges, and this is what modern technology and its digital interaction has shown, are the direction of knowledge of cultural heritage and mechanisms for preserving it, away from counterfeiting activities and illegal appropriation of cultural heritage, and changing its specificity and historical depth.

The research consisted of an introduction in which I emphasized the possibilities of digital technology, to introduce the importance and value of cultural heritage to local, Arab and international communities. Explaining the problem that requires explaining technological changes and transformations, and what is related to the modern features that technology unleashes in the service of the illicit trade in heritage materials. So the researcher comes up with the main question: Can heritage abandon the embodiment, spirit, and value of the sense of place through the transformation and dissemination of heritage sites and archaeological collections via digital communication networks؟

The research also included three sections, (the first section): Technology and cultural heritage...a new face of knowledge communication. (Second section): The impact of modern technologies on preserving cultural heritage. (The third section): The negative impact of technology on cultural heritage.

Then the conclusion, to finally establish the references and sources of the research.

Keywords: development , technology , cultural heritage

المقدمة:

اعتمدت بشكل رئيسي امكانيات التكنولوجيا الرقمية، للتعريف بأهمية وقيمة التراث الثقافي لدى المجتمعات المحلية والعربية وايضا العالمية، وكذلك عبر التقنيات لأجل الحفاظ على التراث، وايضا لكشف ومتابعة مستوى تطور بعض المشروعات الاثرية الثقافية والتجارب التي تربط بين عالم التراث المادي والعالم الرقمي، وهناك أوجه تقارب ما بين العمل في النظام التكنولوجي والاهتمام بشكل التراث الثقافي، من حيث أن التكنولوجيا تعتمد نقل كل ما يخص التراث عبر هذه التقنية الحديثة، وايضا تعمل التكنولوجيا على توفير آليات لحماية التراث والحفاظ عليه، وهذه مؤشرات ايجابية تعمل لحماية التنوع الثقافي للمجتمعات عبر حماية وصيانة التراث المادي والاسهام في بناء ودعم مجتمع المعرفة عن طريق استخدام إمكانات تكنولوجيا المعلومات والاتصالات.

ونتيجة لهذه المتغيرات والتحولات التقنية، تظهر اشكاليات متعددة منها ما يرتبط بالميزات الحديثة التي تطلقها التكنولوجيا في خدمة التجارة غير المشروعة لمواد التراث. وأخرى تدخل في عمليات مراقبة الانشطة الاجرامية عبر مواقع التواصل الاجتماعي، لموضوعة ادخال المواد الاثرية في شبكة عالمية متماشية في التوسع التجاري. وهذا قد يترك مجموعة اسئلة، منها: هل بالإمكان أن يفقد التراث الثقافي المادي قيمته وهويته وتنوعه؟ وهل يمكن للتراث أن يتخلى عن التجسيد والروح وقيمة الإحساس بالمكان من خلال تحويل ونشر المواقع التراثية والمقتنيات الاثرية عبر شبكات الاتصال الرقمية؟

وأهمية التطور التكنولوجي في تعزيز التراث ثقافي يدخل عبر ترسيخ معلومة الأعمال الثقافية للحفاظ عليها ولضمان استمرار ديمومته كذاكرة لتنمية الأجيال القادمة. والهدف من العمل على التكنولوجيا، الدفاع عن التراث الثقافي الإنساني باعتباره موروث مشترك لدى الشعوب، وهنا يزداد الضغط من اجل تحقيق هذا الهدف في ظل وجود التقنيات الحديثة، وايقاف اساليب الاستغلال الغير مشروعة لموارد التراث، وذلك من أجل الربح الاقتصادي.

المبحث الاول

التكنولوجيا والتراث الثقافي.. وجه جديد للتواصل المعرفي

تجمع التكنولوجية الحديثة اكثر من نصف سكان العالم بالكامل وفي شتى الاختصاصات، وذلك عبر وسائل التواصل الاجتماعي والتي تمكن الناس من سماع اصواتهم والتحدث الى بعضهم البعض في جميع أنحاء العالم، فضلاً عن أنها تحتوي على جانب ايجابي وآخر سلبي، كما أنها تلامس اشتغالات التراث الثقافي الذي يعد مصدراً مهماً لإثراء وسائل التواصل الاجتماعي في المعلومات وتزويده وتعريفه بالمحتويات الثقافية، "فالنسخ الرقمية للمجموعات الخاصة بالمتاحف والصور الخاصة

لمواقع التراث يمكن الآن مشاهدتها عن طريق وسائط الاتصال التكنولوجية كالمواقع على الإنترنت، وايضاً قواعد البيانات المختصة" [١].

ولا يمكن حصر التفاعل الحاصل بين مجال التراث الثقافي ومجال التكنولوجيا الرقمية فقط في المحتوى وأداة الاحتواء، وذلك لأن البرمجيات الجديدة الحاصلة بالثورة الرقمية قامت بتحديث وتنمية الصورة الموجودة للتراث الثقافي، وبوساطة نظرة أكثر شمولية، من ثم نرى أن عمليات استخدام ونشر التراث الثقافي في الجانب التكنولوجي يزداد بين مدة واخرى، وذلك بسبب التفاعل الموجود في مجتمع المعلومات التكنولوجي، وعلى ضوء ذلك يمكن لنا أن نطرح في هذا الجانب مجموعة اسئلة، ومنها: هل يفقد التراث الثقافي المادي قيمته وهويته وتنوعه؟ هل يمكن للتراث أن يتخلى عن التجسيد والروح وقيمة الإحساس بالمكان عن طريق تحويل ونشر المواقع التراثية والمقتنيات الاثرية عبر شبكات الاتصال الرقمية؟ عديدة هي الاسئلة التي تحتاج إلى إجابات في هذا الصدى، لبان ومعرفة مستوى التواصل مابين التكنولوجيا والتراث الثقافي. من ثم قد "يساهم مجتمع المعلومات (الثورة الرقمية) في إبراز القيمة الثقافية والفكرية للتراث ودعم عمليات الصيانة والحفاظ على التراث الثقافي، وذلك من خلال عرض وتحليل المفاهيم العالمية والتجارب والخبرات الدولية" [٢].

انتشرت بشكل رئيس وأساسي قضية إبراز أهمية وإمكانات التكنولوجيا الرقمية، لنشر الوعي بأهمية وقيمة التراث الثقافي لدى المجتمعات المحلية والدولية، وكذلك لتطوير تقنيات جديدة من أجل الحفاظ عليها وحمايتها، فضلاً عن رصد ومتابعة مستوى تطور بعض المشروعات الاثرية الثقافية والتجارب التي تربط بين عالم التراث المادي والعالم الرقمي، مثل: مشروعات إنشاء المواقع التراثية الرقمية على الشبكة العالمية، وايضاً إنشاء المتاحف الافتراضية، ومشروعات إعادة التكوين الرقمي أو التصور الافتراضي، التي تم تنفيذها في عدد من المواقع التراثية وذلك لتسترد مظهر الموقع الذي لم يبق منه إلا القليل، وهذا قد يعتمد على "استخدام التكنولوجية لخلق نماذج تصويرية ثلاثية الأبعاد ترتبط بالموقع الأثري زمنياً، وايضا تفسر عوامل تطوره وقيمته الثقافية وأسباب تدهوره، ومعرفة أهمية وجود الأعمال للحفاظ ولضمان استمرار ديمومته كذاكرة لتنمية الأجيال القادمة" [٣]، وهناك العديد من أوجه التلاقي والتقابل الإيجابية لحماية التنوع الثقافي للمجتمعات عن طريق حماية وصيانة التراث المادي والاسهام في بناء ودعم مجتمع المعرفة عن طريق استخدام إمكانات تكنولوجيا المعلومات والاتصالات.

التطور التكنولوجي وأهميته في التراث الثقافي:

هناك عدة فوائد للتكنولوجية في مساحة التراث الثقافي، ومنها ما تم ابتكاره في جانب الطباعة وانتشارها، على الرغم من أن هناك من يعتقد بأنه بوجود عدد محدد من الكتب الثقافية المهمة، التي بإمكان المرء ولو من الناحية الافتراضية أن يقرأ كل ما

يستحق القراءة، لكن اختراع الطباعة كان حدثاً تاريخياً فارقاً، إذ بدأ وعي جديد يظهر إلى حيز الوجود، وعي يرى عالمه وقيمه وتجاربه وأفكاره الثقافية مجسدة في كلمات وصور يجري تداولها على نطاق واسع في جميع انحاء العالم وبوقت قصير، مع الانتشار السريع لطباعة الكتاب الخاص في موضوعة التراث الثقافي وتوسع انتقاءه، أصبح الكتاب الثقافي المطبوع مصدراً للأفكار ودليلاً ملموساً على وجودها ورمزاً في حد ذاته، وأن تطور تكنولوجيا الطباعة والنشر وأنظمة التوزيع وما يترتب على ذلك من تغيير في طبيعة القراءة وزيادة النصوص المتاحة للقراءة وتزايد عدد القراء والباحثين، "ومن ثم ظهور مجتمعات وتوجهات ثقافية جديدة بسبب انتشار الكتاب، وظهور قضايا حقوق الملكية وتسليع الثقافة والأفكار من أجل رأس المال" [٤].

حدث في القرون الثلاثة الأخيرة ما يمكن أن نطلق عليه (ثورة القراءة)، التي نشأت عن طريق التوسع في إنتاج المجلات وتزايد الصحف وانتشارها وانخفاض أسعار بيع الكتب، على الرغم من انتشار مجتمعات القراءة وأمكنة بيع الكتب، وهنا يحدث عملية نتاج الأشكال المختلفة الاقتصادية والمعرفية لجذور الثقافة ووسائل الإعلام، التي اعتمدت الاصدارات بتنوعها ومنها الصحف كوسيلة للتواصل ومعرفة كل ما هو جديد عبر التقنية الحديثة ومنها المقروءة، تسهم الصحف بشكل بارزاً في نشر المعرفة العامة وتشكيل المجتمع وتوجيهه، "فلم تقتصر الصحف على تقديم الأخبار السياسية والاقتصادية فحسب، بل كانت توفر للفرد معلومات حول كيفية اللحاق بالنظام الاجتماعي الناشئ "[٥]، وهذه المعرفة تقترب بشكل كبير على المساحات الثقافية وبتنوعها ومختلف مضمونها، ومع حلول القرن التاسع عشر بدأت الصحف ووسائل التواصل والإعلام تكتسب طابعاً أيديولوجياً، باعتبارها وسائل للتحكم الاجتماعي، إذ بدأت وسائل الإعلام تحدد ما هية المعلومات التي تستحق أن يعرفها الناس وكيفية تقديمها إليهم، وأن تكون مصحوبة بأفكار ومعتقدات محددة بهذا الجانب.

ومرت عملية تنظيم المعلومات الثقافية من خلال التكنولوجية الحديثة بعدة مراحل، ومنها مرحلة عمليات فلترة المعلومات المقدمة عبر التقنية الاعلامية، والتي تحولت إلى جانب معرفي مهم، يمكن من خلاله قراءة معلومات التراث الثقافي، ومعرفة مستوى تأثيره على الجانب الحياتي، وذلك عبر أدوات السيطرة الاجتماعية والمسيطرة على الفرد، ومن ثم بدأت اليات التحول الثقافي إلى ثقافة التكنولوجيا والصناعة، واصبح هناك تساؤلات من العلماء، على أنه كيف ينظر اليوم إلى المعلومات الثقافية المنتشرة عبر التكنولوجيا، وهل يمكن عن طريق التحكم في الجماهير وتوجيهها؟ فضلاً عن "كيف اختزلت الثقافة إلى كميات من المعرفة والمعلومات التي يمكن نقلها عبر المذياع أو الأفلام السينمائية أو بعض الوسائل التكنولوجية الاخرى" [٦].

تكافح كل الامم وتهتم بحماية ثقافتها وتاريخها الثقافي، ويستمر هذا الحرص من أجل الدفاع عن التراث الثقافي الإنساني باعتباره موروث مشترك لدى الشعوب، وهنا يزداد الضغط من أجل تحقيق هذا الهدف في ظل وجود التقنيات الحديثة، وايقاف اساليب الاستغلال غير المشروعة لموارد التراث، وذلك من أجل الربح الاقتصادي، مع عدم مراعاة الاهمال الذي يطال تراث الشعوب، ولاسيما الشعوب غير القادرة على تأمين تراثها الثقافي، أو أنهم يفتقدون للإرادة احياناً وضعف الكفاءة والفعالية في التحرك احياناً اخرى، وهو ما يحتم توفير الحماية لهذا التراث، وجعل هذا الامر في اساسيات الاهتمام العالمي بتوفير الامن للقطاع الثقافي، على نحو مساوي بين الشعوب والدول كافة.

ويرتبط الوجود الإنساني بمعرفة التاريخ والمدد الزمنية المتصلة مع بعضها البعض، وايضاً تقدير المنجزات الخاصة بتاريخ كل دولة، والموروث الثقافي للشعوب بشكل عام، والبناء على ما تم انجازه والتطوير وتحسين احوال المجتمعات واحداث حالة من التبادل الثقافي بين الشعوب، والاستفادة من ذلك لأجل التعامل مع هذا الواقع الذي يشهد تحديات كبيرة، ومستقبل تسيطر فيه التكنولوجيا والتعامل الرقمي، وهذا ما جعل العالم يوصف بالطبيعة الرقمية وعلى هذا النحو "أصبح التراث الثقافي جزءاً من الاهتمامات الأساسية للحكومات والشعوب والمنظمات الدولية، ادراكاً منها بأثره الكبير في تحديد التعاقب الزمني وكذلك العمل على اسس التعامل الثنائي المتعدد الاطراف، وايضاً تحوله الى جزء كبير من اقتصاديات الدول" [٧]، وبما في ذلك الاقتصاد العالمي للخدمات عن طريق ربط التراث الثقافي بأنشطة السياحة والسفر وطبيعة المعيشة لعدد كبير من الافراد، كما تتحقق أهميته في التأطير الاكاديمي للتراث الثقافي في الجامعات ومراكز البحوث العلمية وهذا ما يجعله تخصصاً مطلوباً واساسياً باعتبارات العوائد والاطر التكنولوجية التي صارت تعمل على تحويل طبيعة ذلك التراث عن طريق التكنولوجيا وإتاحته على نحو أوسع، وذلك مع إمكانية التفكير بالوصول بصرف النظر عن الاختلافات الثقافية، والبعد الجغرافي والهياكل التنظيمية الاعتيادية.

مخاوف الحفاظ على التراث الثقافي:

إن العمل على دفع التراث الثقافي نحو دمجه في العالم التكنولوجي، وادخال الطبيعة التقنية عليه، قد لاقى استحساناً وقبولاً في الاوساط العلمية خاصة، إلا أنه أظهر مخاوفاً بشأن الحفاظ على ذلك التراث وكيفية تثمينه والحفاظ عليه، بالأخص في اثناء اعمال القرصنة الالكترونية، والطرائق المتطورة في التزوير والتقليد، وهذا الى جانب أنشطة التزييف والاستيلاء غير المشروع على التراث الثقافي، الذي وصل الى درجة تهدد بتغيير مضامين أساسية في التاريخ، والعمل على تشويه التراث بشكل يضر شعوب ويضر خصوصيتها وعمقها التاريخي، كما تزيد التقنيات المعلوماتية

والفروقات في قدرات التحكم بالتكنولوجية وفي خطورة موضوع التراث ودمجه بالتكنولوجيا، وهنا يتم طرح عدة تساؤلات حول قدرات الحماية للتراث الثقافي في العالم، ويجب العمل على هذا الموضوع من الناحية القانونية، وعن طريق الفعاليات التي تتضمن ردعاً لأي انتهاكات قد تطال التراث الثقافي، وضمن هذا الواقع فأن الاشكالية التي يمكن طرحها تتمثل في كيفية ارتباط التراث الثقافي بالعصر التكنولوجي، حيث أن التطورات التقنية التي يشهدها العالم على مدار السنين الماضية، وايضاً تزايد مستوى الاهتمام العالمي بالتراث الثقافي وتثمينه، كلها دفعت الى محاولة ادخال التكنولوجيا في أنشطة الهيئآت الدولية والقوانين المختلفة، واقامة توافق بشأن ما صار يعرف بالحق الثقافي، وايضا دمج التكنولوجيا ضمن خصوصية المرحلة التي يعبر عنها بمرحلة العالم التقني، الذي اصبح يقتضي الى ادخال التراث الثقافي العالمي وقدرته على الاندماج ضمنها، وتوفيره على نحو أكبر ضمن استعمالات الثورة التقنية في الحواسيب وشبكة الإنترنت، وأنظمة الرصد والحماية والتواصل الالكتروني.

كما أن التراث ودلالات التنوع الثقافي تتمحور حول فكرة اساسية مضمونها هو شعور الأفراد بانتمائهم للماضي ولتاريخهم، وهو الوضع الذي يحقق لهم شعور خاص واتصالا بذلك التاريخ، وعند ربط هذا الشعور للأفراد بالحقوق المشروعة لهم، فانه يدخل وصف ذلك بالحق الثقافي وايضاً حق التعلم، وحق المشاركة في الحياة الثقافية كإنتاج واستهلاك، "كما ان الاهتمام بمجال التراث الثقافي قد تجاوز حدود الاتفاقيات الدولية، الى أن أصبح في صميم المناسبات والأيام التي تحتفل بها الهيئآت والمؤسسات الثقافية العالمية، وأبرزها هو الاحتفال بيوم التراث العالمي يوم (١٨ أبريل) من كل سنة" [٨]، وقد أطلق برنامج مواقع التراث من قبل مؤسسة اليونسكو، وذلك عبر اتفاقية حماية التراث الثقافي والطبيعي، وتم اصداره في المؤتمر العام لليونسكو الذي عقد في (١٦ نوفمبر ١٩٧٢)، ومنذ أن وقعت هذه الاتفاقية الى يومنا هذا صادقت عليها (١٨٩) دولة، والهدف من هذا البرنامج هو تصنيف وتسمية المواقع المهمة والحفاظ عليها، بغض النظر أن كانت ثقافية او طبيعية، وبسبب هذه الاتفاقية، تحصل المواقع التي تدرج في هذا البرنامج على مساعدات مالية تحت شروط خاصة، وهذه المعالم قد تكون طبيعية كذلك، مثل الغابات وسلاسل الجبال، وايضاً قد تكون من صنع الانسان، مثل البنايات والمدن، وقد تكون مختلطة.

ويجري تثمين التراث بصورة أساسية في الجهود المبذولة لحمايته، عن طريق الوعي الثقافي من الافراد والمؤسسات الرسمية بسبب القيمة المعنوية له، فضلاً عن الحس الجمالي والرمزية التي يحتويها التراث الثقافي، وفي مقدمة ذلك "اكتساب المجموعات السكانية الانسجام والاستمرار في التميز، كما أنه مورد اقتصادي اساسي في ظل زيادة الاهتمام بقطاع الخدمات، وتطور وسائل المواصلات، مع بداية العمل على توظيف التقنية الرقمية في التعريف بالتراث والاستثمار فيه بصورة مستمرة" [٩].

وتحدث أغلب الباحثين في هذا الموضوع ، وعن أثر التكنولوجيا في التراث الثقافي، أثر وسائل التواصل في تغيير الطابع المتفرد للتراث، حيث استحدثوا مفهوماً جزئياً هو مفهوم (العبق)، وهو الذي يميز الأعمال التراثية التي تحتوي على نوع من الهيبة بسبب تفردها، واساسية الأثر الشعائري الذي تؤديه في المجتمع، وبسبب التطور التكنولوجي والاتصال بدأت القطع الاثرية منذ عصر النهضة، بالتخفيف من التفرد الى أن ضعف تماماً في العصر الحديث، وذلك عبر اعتماد وسائل الاستنساخ الآلي.
وجرت في المدد او الحقب الأخيرة عمليات ربط بين التراث وتطورات التكنولوجيا وبشكل كبير، حيث اصبح هناك توظيف العالم الرقمي في التعامل مع محتويات التراث الحضاري والمواقع الاثرية، وهي عملية تعرف بشكل عام بأنها عملية تحويل المعلومات الى العالم الرقمي والذي يمكن قراءته بواسطة الكومبيوتر، وبهذه الطريقة تصبح هذه المعلومات أسهل في التخزين والوصول والارسال، لذا قد مثلت التكنولوجية وسيلة فاعلة واساسية لحفظ المواد التراثية النادرة والقيمة، او ايضاً تلك التي تكون حالتها هشة، بحيث يصعب على المتحف الحفاظ عليها أو لا يسمح للباحثين والزوار الاطلاع عليها، "كما تعمل التكنولوجيا على تقليص او الغاء الاطلاع على المصادر الاصلية، وذلك عن طريق توفير نسخ بديلة في شكل الكتروني تكون في متناول المهتمين، وموجودة ضمن دائرة اطلاع الكتروني اوسع بكثير من تلك التي كانت متوفرة" [١٠]، وهنا نرى بأن هناك امكانية استخدام المصدر الرقمي من جانب عدة مستفيدين في ذات الوقت.
وتسمح التكنولوجيا بقراءة افضل للتراث من تلك التي تكون موجودة في التعامل مع القطع الاصلية، وايضاً توفر امكانيات وخدمات من شأنها تسهيل قراءة المعلومات الخاصة بالتراث الثقافي، ومثال على ذلك اجزاء تكبير النص وتصغيره، ومقارنته وتتبع ابعاده وما يطرأ عليها من تغييرات في فترات حقب مختلفة، وايضاً الانتقال الى جزئ من جزئيات النص، او تفاصيل للقطة الاثرية عن طريق منظومة الروابط فائقة السرعة، ومن جهة أخرى تظهر أهمية التكنولوجيا والتي تهتم في قيمة النصوص والعناصر التاريخية، وذلك بوساطة تمثيل العالم الرقمي وفرصة الاستفادة القصوى من مصادر المعلومات القيمة أو النادرة التي يمكن أن تكون في بعض الاحيان غير منتشرة بصورة كبيرة.
والدخول الى تطبيق التكنولوجيا في التعامل مع التراث الثقافي، تحيلنا الى ما يعرف بالمحتوى الثقافي الرقمي، والذي ينقسم تقريباً على أربعة محاور، هي: [١١].
اولا - المحتوى الرقمي للتراث الثقافي المادي المنقول من القطع الاثرية المتحفية والاعمال التشكيلية وغيرها، وغير المنقول كالقلاع والأسوار، وايضاً المدن التاريخية، والاسواق القديمة، والحمامات، ودور العبادة، والخ.

ثانيا - المحتوى الرقمي للتراث الثقافي اللامادي من التقاليد والعادات الشعبية والاغاني، والاناشيد والاهازيج، والقصص المحكية، والألغاز والأمثال ..الخ.
ثالثا - المحتوى الرقمي للفن التشكيلي بما يتضمنه من القدرة على التعامل مع لوحات فنية وجداريات ورسوم تتسم بالقيمة التاريخية، عن طريق ما اسفرت عنه حقبة عصر النهضة، أو الحقبة الكلاسيكية والرومانسية في اوروبا.
رابعا - المحتوى الرقمي الفكري والأدبي، وبما يتضمن من إبداع ادبي حيث يتم تسجيلها رقمياً في مطبوعات المؤسسات الثقافية العامة والخاصة، التي تجسد مجالاً للبحث الاكاديمي، ضمن المسارات التكوينية والتعليمية.
من ثم ارى أن التراث الثقافي في الوقت الحالي يتعرض لدافع كبير من أجل مواكبة العالم التكنولوجي، حيث يتضمن ربط التراث بالتقنية الرقمية وجود قيميتين للتراث، قيمته الاولى متعلقة بالجانب العاطفي والذي يربط الشعوب بإرثها التاريخي وترسيخ بناء هويتها الحضارية، وتتجسد قيمته الثانية في الطابع التواصلي، حيث اصبح التراث الثقافي مجال اتصال بين حركة تثقيفية للمجموعة المحلية.

المبحث الثاني

أثر التقنيات الحديثة في حفظ التراث الثقافي

إن العمل على ربط التراث الثقافي بالتقنيات الحديثة، ينصب ضمن الجهود التي تعمل من اجل بيان الدافعية نحو الدخول في مجال العالم الرقمي، وكيفية ربطه بحفظ التراث الثقافي، وايضاً القدرة على أن يصبح مجالاً للبحث العلمي والنفع الاقتصادي في الوقت ذاته، وهنا تعمل التقنيات الحديثة بصورة مهنية وجدية وصحيحة من أجل توظيفها لحفظ التراث الثقافي ومن الضياع ونشره والتعريف به، وايضاً سهولة وصوله وجعله في متناول الباحثين والمهتمين، كذلك والاهم من كل شيء هو حفظ ذاكرة وتاريخ الامة وهويتها، وعبر التقنيات الحديثة التي ظهرت مؤخراً، "ظهر مشروع حفظ التراث الثقافي بوساطة التقنيات الحديثة للتراث الثقافي في بعض الدول النامية وذلك عن طريق نشاطات البحث العلمي التعليم العالي" [١٢]، وكان ذلك في أخذ بصمات تقنية ثلاثية الأبعاد للممتلكات الاثرية، التي جاءت بهدف الاحتفاظ بها في قاعدة بيانات الكترونية من اجل استغلالها بالترميم في حال ما اذا تعرضت للتخريب بفعل الحرب، أو أي عوامل أخرى.
عملت بعض الدول التي لا تعتمد على التقنية في حفظ التراث الثقافي في الحقبة الاخيرة الى استدراك التأخر في هذا المجال، وايضاً تجاوز حالة الاهمال التي طالته من الدول أو المؤسسات، وعلى سبيل المثال: اطلقت وزارة الثقافة الجزائرية في عام (٢٠١٦) بوابة الكترونية، خصصت فقط للتراث التاريخي المادي واللامادي مثل السينما والمسرح والادب...الخ، وايضاً ادخال المخطوطات والمؤلفات القديمة الى عالم التكنولوجيا الرقمي، وكذلك امتلاك مختبر رقمي للتعامل مع ارشيف سينمائي

يضم اكثر من (٥٠٠٠) فيلم وطني واجنبي، ومختلف التعابير الفلكلورية كالقصائد الشعبية والاغاني والاناشيد وايضاً المهن التي تتعلق بالفنون، كل هذا فضلاً عن المتاحف والمواقع التاريخية والأثرية، والهدف من هذه البوابة هو إدخال التراث الثقافي الى العالم الرقمي التقني، وادخال اكبر قدر ممكن من مكنونات التراث الثقافي الجزائري بهدف ابراز تراثها وتنوعها ووضعها في متناول اكبر عدد من الجمهور.

ارى إن التراث الثقافي في عصر العالم الرقمي وضع بين ادراك حجم التهديد الذي يتعرض له، وجهود الحماية التي يجب أن تبذل، وهنا تبرز الحاجة الى معرفة حجم التهديدات الواقعة على التراث الثقافي، وكيفية الحفاظ عليه في هذا العصر الذي من ميزته الأساسية التطور الكبير في التكنولوجيا، وذلك قبل الدخول في أي اهتمام أو جهود مبذولة للحماية، وهي التي تظل مطلوبة وتتصل بالتقنية والفاعلية المطلوبة.

وترتبط "الجهود التقنية لحماية التراث، بتثمين قيمة هذا التراث وادراك حالته المتميزة، وايضاً القيمة العالية له" [١٣]، وعلى سبيل المثال: إن التحف النادرة والمخطوطات التاريخية تعد حساسة للغاية، لدرجة لا يمكن عرضها بشكل مستمر، كما أن العالم التكنولوجي له نقطة ايجابية في هذا الجانب، وهي امكانية الاقتراب اكثر للتعرف والحصول على تفاصيل اكثر دقة عن طريق المعالجة الإلكترونية، وأيضا عملية التكبير والتصغير ومعالجة الالوان ومعالجة ما فسد من الاصل، كما له القدرة على التنافس والمقارنة الإلكترونية، من ثم يجب "أن تكون هناك استعانة بالتنقيبات الحديثة في المكتبات التاريخية والمواقع الاثرية وتزويدها بكاميرات مراقبة، والتوسع فيما بعد بالاستعانة وأنظمة الارشفة والتتبع، وخلق هوية للأثار ضمن قاعدة بيانات الكترونية يتم تحديثها بصورة مستمرة" [١٤].

ويتم عمل مجموعة كبيرة من مجتمع التراث الثقافي على تحويل المواد النادرة والحساسة الى قاعدة بيانات الكترونية، فيما هناك تزايد بالحاجة الى دخول العالم الرقمي بشكل اكبر مع التركيز على الوصول للباحثين والمهتمين بطريقة اوسع، العمل على حفظ المعلومات للمستقبل البعيد، كما ادى التغيير من المعالجة اليدوية الى البيانات الرقمية الى "تقديم مجموعة من التطبيقات في مجال التقنية الحديثة، مع امكانية مشاركة المادة مع جمهور كبر بكثير من الذي كان عليه حينما كانت المادة غير رقمية" [١٥]، مع اعتبار زيادة تطور جودة الاستنساخ بشكل واسع، كما أن الجهد الاكاديمي والتقني للخبراء والمختصين في هذا الجانب يجب أن يسنده الأثر الايجابي للأفراد، ويجب على متصفحي الانترنت بشكل عام ولاسيما شبكات التواصل الاجتماعي أن يحظرون المتابعة والاطلاع على ما يهدد التراث الثقافي، ويكونون افراد واعين ومدافعين عن هذا التراث، وايضاً ممارسة الضغط بما توفر لهم التقنية من ميزات التتبع والتحقق والإبلاغ على مجاميع القرصنة وسرقة التراث وعلى نطاق واسع، وبسبب هذا السلوك اجبرت شركة فيس بوك على حظر بيع القطع الاثرية

التاريخية عبر منصاتها للتواصل الاجتماعي، والتي تشمل تطبيقات الفيس بوك والانستجرام، وذلك عن طريق حملة شنها باحثون اكاديميون ومهتمون عن كيفية بيع القطع الاثرية المنهوبة من العراق وسوريا ومصر وشمال افريقيا عن طريق الموقع الأثري. وهذا قد يحتاج الى الاتفاق والترتيب مع "الجهات الرسمية في الجمارك ومراقبة الحدود، عن طريق وسائل الكشف الإلكتروني من أجل محاربة ظاهرة تهريب الأثار، او قرصنتها او امتلاكها غير القانوني" [١٦].

الكوارث الطبيعية على التراث الشعبي وأثر التقنية فيها:

إن التراث الثقافي متعرض لتهديد الكوارث الطبيعية بمحو تاريخ كبير من الحضارة الاثرية في عدد كبير من الدول، وايضاً يتعرض التراث الثقافي لتهديد الارهاب بتدمير كنوز الآثار في العالم، ومن أجل مواجهة ذلك تم "تشكيل فريق من معهد الاثار الرقمية لاستخدام التكنولوجيا من أجل حماية التراث الثقافي العالمي في عام (٢٠١٢)، وتشكل هذا الفريق نتيجة جهد مشترك بين جامعة (هارفارد) الاميركية وجامعة (اكسفورد) البريطانية" [١٧]، والهدف من انشاء هذا الفريق هو انشاء سجل بيانات الكتروني مفتوح بلا ذاكرة تخزينية للمصادر وتسجيل صور عالية الوضوح فيها، وأنشاء رسوم توضيحية ثلاثية الأبعاد للمخطوطات والاثار والمباني التاريخية بشكل عام، ولاسيما ذلك التراث المدرج في قائمة المنظمة الدولية لتراث العالم المهدد من عدة جهات، ومن بينها مدينة (تدمر) السورية، اذ تمكن الفريق من الوصول للمنطقة وتوثيقها قبل أن يدمرها الإرهاب، وهذا المشروع يعمل به ويسمح عن طريقه بإعاده بناء مواقع معينة، فالمباني التي دمرت مثلاً يمكن بناؤها بشكل قريب للأصل، وهذا بفضل تقنية الطباعة لثلاثية الابعاد وباستخدام مواد بناء كـالإسمنت.

ومن الجهود التقنية لحماية التراث الإنساني يمكن الاشارة الى ما قام به مجموعة من الأكاديميين من جامعة كيل في المانيا، الذين عملوا على إنشاء قاعدة بيانات لجميع مواقع اليونسكو الأثرية المطلة على البحر الابيض المتوسط، التي هي معرضة للخطر في الحقبة القادمة، لأسباب عدة منها الفيضانات أو تأكل الساحل، أنشأوا قاعدة بيانات نماذج رياضية لمعرفة كيفية تأثير ارتفاع مستوى البحر وتأثيره فيها، وتوصل هذا الفريق الى انه من بين (٤٩) موقعاً تراثي عند البحر الابيض المتوسط من المتوقع، أن يكون هناك موقعين فقط في مأمن من الفيضانات أو التعرية الساحلية، وذلك بحلول عام (٢١٠٠)، وهنا تظهر الحاجة لتوظيف التقنية الرقمية من أجل حماية التراث الثقافي، حيث أن هنالك عدد كبير من مواقع التراث معرضة لخطر الكوارث الطبيعية، وارتفاع مستوى سطح البحر على عكس منطقة جنوب شرق اسيا بما يهدد القيمة العالمية للمواقع المتأثرة، وهذا قد يؤدي الى خسائر في الايرادات المالية للدول التي تضم هذه المواقع الاثرية.

في حين وجدت حماية قانونية دولية للتراث في هذا الزمان التكنولوجي الرقمي، الذي يخضع نظام الآثار والتراث للتسجيل القانوني في القانون الدولي، وأي قطعة أثرية غير مسجلة في قوائم اليونسكو لا تستطيع الدولة المطالبة به ولا يحق لها المطالبة بشيء ليس مسجل، وأبرز مثال على ذلك ما تم نهبه في الحقبة الاستعمارية من الشعوب التي تم احتلالها، أو "تم سرقته أو حجزه لدى عصابات التهريب والمتاجرة غير الشرعية بالتحف والاثار" [١٨]، كما أن هنالك عدد من الدول استعملت حق الشفقة على الآثار المسروقة من دون أي تحرك، واغلب الدول الغربية قد أقامت متاحفها العالمية على حساب آثار الشعوب الأخرى وليس بآثارها، وتكسب من المتاحف مليارات الدولارات بشيء ليس من حقهم، بل من حق الدولة صاحبة هذا التراث، ولا يحق للدولة التي تعرضت للسرقة المطالبة به لأنه غير مسجل، وتعمل الدول الغربية على وضع عراقيل من أجل عدم إعادة التراث المأخوذ بطريقة أبسط ما تسمى هي السرقة، وهنالك اتفاقيتين مهمة في هذا الموضوع، هي:

اولا - اتفاقية اليونسكو لسنة (١٩٧٠) التي نصت من أجل نشر الوسائل التي يجب أن "تستخدم لحظر ومنع استيراد وتصدير ونقل ملكية الممتلكات الاثرية الثقافية بطرائق غير قانونية، كما وتسمى بالنص الذي يكرس حق الاسترداد، أما الاتفاقية الثانية هي اتفاقية التدابير المناسبة لاسترداد أو إعادة تلك الممتلكات الثقافية المستوردة لسنة (١٩٩٥)، التي تعدّ نصاً مكملة للاتفاقية الاولى" [١٩].

وباعتبار أن التراث له قيمة عالية ويمتلك حساسية كبيرة في الدراسة أو التداول، حيث أصبح العمل على التراث يتجه أكثر الى الطبيعة التكنولوجية الحديثة، وبالأخص في التعامل مع المخطوطات والوثائق التاريخية والواقع، وأن عملية التقنية الرقمية، لا تعني فقط الحصول على مجموعة من النصوص الالكترونية وكيفية إدارتها، وإنما "تتعلق أساساً بتحويل مصدر المعلومات المتاح بشكل ورقي أو الذي تم تخزينه بطريقة تقليدية الى شكل تكنولوجي، من ثم يصبح النص الاعتيادي نصاً رقمياً يمكن الاطلاع عليه عن طريق تقنيات الحاسبات التكنولوجية" [٢٠]

وفي ظل التطورات التقنية الهائلة لوسائل التواصل في المدة السابقة، ووصولها إلى اغلب جوانب الحياة، تحول الإنسان إلى مجرد متلقي سلبي لتلك الكميات من المعلومات، حيث يستهلك المعلومات من التلفاز أو الإنترنت، ومن ثم يتراجع التفاعل الحي المباشر مع الناس وجهاً لوجه أمام هذا السيل المتدفق من المعلومات المتوفر في التقنية الرقمية.

ومن ضمن التطورات التقنية المستخدمة في حفظ التراث الثقافي، هي تحليل التركيب العنصري للوحات الاثرية والمخطوطات والعملات المعدنية والقطع الخزفية، وايضاً قياس الطيف القائم على تألق الأشعة السينية (XRF)، وتعمل هذه التقنية على تعريض اللوحة المراد تحليلها للأشعة السينية، والذي يتسبب في انبعاث إشعاعات من العناصر

الكيميائية التي تتكون منها هذه العينة وتختلف هذه الإشعاعات باختلاف العنصر الكيميائي الموجود، مما يكفي لتحديد التركيب العنصري للقطعة الفنية بدقة عالية.
وتم عمل من علماء في فرنسا في سنة (٢٠١٠) على أسلوب قياس الطيف القائم عن طريق تألق الأشعة السينية لدراسة لوحة الموناليزا الشهيرة التي رسمها الفنان الإيطالي ليوناردو دافنشي، وفي تحليل الطبقات المختلفة من الألوان والمواد المكتسبة، توصل العلماء الى تحسين فهم للتقنية التي استخدمها دافينشي في مزج الألوان المعروفة باسم (سفوماتو)، والتي تقوم على التدرج بصورة ساحرة، لإضافة السهولة للانتقالات بين الالوان التي استخدمها مما يجعل العمل الفني قريب من الواقع ويجعله ينبض بالحياة.
وفي جانب آخر تم استعمال دراسة بنية المواد وتركيبها الكيميائي عبر تقنية حيود الأشعة السينية (XRD)، التي تحلل التنشيط النيوتروني ومجموعة مختلفة من التقنيات القائمة على الحزم الاخرى، مثل انبعاث الأشعة السينية المستحدث بالجسيمات (PIXE)، او انبعاث أشعة جاما المستحدث بالبروتونات (PIGE)، تعمل على قياس الطيف من خلال استخدام المعجلات ومن الأعمال الاثرية التي استعملت لتحليل تركيبها العنصري باستخدام التقنيات النووية. وهذا ما يلامس قضية "سرقة التمثال الذهبي الذي يعود الى اكثر من (٥٠٠) سنة، وهو من صنع النحات (بنفينوتو تشلليني)، ويعرف باسم (ساليبرا) وقد تعرض هذا التمثال للسرقة ثم استرجع لاحقاً من غابات في دولة النمسا، وايضا لوحة تعود الى القرون القديمة ومضمون اللوحة هو القديس جورج في دولة ألبانيا، وايضاً الكثير من القطع الذهبية والأحجار الخاصة والكريمة وتعود الى زمن مملكة (أيوتايا) التي بدئت على الاراضي التايلندية المعاصرة في حقبة تمتد من القرن الرابع عشر الى الثامن عشر" [٢١].
وتمكن العلماء من تحديد عمر التراث الثقافي الاصيل، والتراث النظير المقابل له، والذي تم استخدامه في تزييف الأعمال الفنية الاثرية الثمينة، ليحدد العلماء هذا الاكتشاف عن طريق تحديد عمر المواد العضوية للقطع الاثرية كافة، ومنها القطع الفنية المصنوعة من الخشب أو المصنوعة من القطن أو الورق أو الجلد أو الصوف أو الحرير أو العظام ...الخ، وايضا عبر الاستعانة بنهج اطلق عليه (بتاريخ الكاربون المشع)، بسبب أن جميع الكائنات الحية ومنها الحيوانات والنباتات تمتص الكربون، وعندما تموت هذه الكائنات يبدأ هذا الكاربون بعمله، حيث أنه نظير غير مستقر لتجديد أي حالة في الاضمحلال وبمعدل واضح.
ويمكن تحديد قياس الطيف الخاص بالكتلة باستخدام المعجلات، يقيس المختصين نسبة الكاربون في أي قطعة اثرية مصنوعة من مواد عضوية لتحديد المدة الزمنية الخاصة بها، وبهذه الطريقة ساعدت هذه التقنية على تحديد عمر القطع الفنية الثقافية، ومن ضمنها تلك القطع التي يصل عمرها إلى (٥٠٠٠٠٠)، وعن طريق (تاريخ

الكاربون المشع) تمكن العلماء في فرنسا تحديداً في عام (٢٠١٩) من إثبات عملية زيف وغش لوحات تاريخية مهمة، أولهما تنتمي للمدرسة الانطباعية والاخرى تنتمي للمدرسة التنقيطية، واكتشفوا أن تاريخ عمل رقعة الرسم المستخدمة في اللوحتين يعود إلى خمسينيات القرن الماضي، على الرغم من أن من المفترض تكون هذه اللوحات قد رسمت في بداية ذات القرن.

وقد اكتشفوا عن طريق (تاريخ الكاربون المشع) عمر تمثال برونزي لذئبة (الكابيتول) في إيطاليا، وتمثال برونزي (لأبوكسيومينوس) وجدوه في مياه البحر الأدرياتيكي عند سواحل كرواتيا، (ومسلة نظام) قديمة داخل الأحياء المائية في منطقة شعب الغونديتجمارا في أستراليا" [٢٢].

كما وأكد العلماء التصوير الإشعاعي الصناعي من أجل تحليل البنية الداخلية لقطع التراث الثقافي والتحقق من صحتها وعدم زيفها وايضاً سلامتها، ويتم ذلك عند إدخال الأشعة السينية أو أشعة غاما أو النيوترونات الى داخل القطعة الاثرية المطلوب كشفها، لرؤية تكوينها الداخلي بالكامل وهنا تصطدم هذه الإشعاعات بعد عملية ادخالها بتروي عند تصوير مكشوف أو بكاميرا رقمية مصممة خصيصاً لهذه العملية، وذلك "لتكوين صورة لا يمكن رؤيتها بالعين المجردة لتبين الاثر التاريخي والعيوب والشقوق الداخلية، بالإضافة الى استخدام الأشعة السينية للكشف عن الرسوم غير الواضحة والموجودة تحت سطح اللوحة التراثية الثقافية" [٢٣]، وعلى سبيل المثال: تم الكشف عن طريق التحليل بالأشعة السينية، فأن (بيكاسو) أعاد استخدام رقعة رسم قديمة في واحدة من أشهر أعماله في المرحلة الزرقاء من إنتاجه الفني، وهي اللوحة التي اطلق عليها (عازف القيثار المسن) واتضح لاحقاً بانه يوجد تحت ألوان اللوحة رسوم قبلها، الاولى لامرأة كبيرة بالعمر مطأطئة الرأس، والثانية لأم صغيرة بالعمر وبجانبها طفل جالس على ركبتيه، كما أن هناك أمثلة حديثة، مثل: تحليل لوحة فنسنت فإن كوخ بعنوان (رأس فلاحة) في المملكة المتحدة البريطانية، الذي كشف عن رسم لصورة ذاتية للرسام.

المبحث الثالث

أثر التكنولوجيا السلبي في التراث الثقافي

إن التهديدات التي يتعرض لها التراث الثقافي في ظل العالم التكنولوجي الحديث كبيرة جداً، إذ تعد عملية سرقة الاثار وتهريبها والاتجار بها، عملية منتشرة بصورة كبيرة وعلى مستوى عال، إذ أن سرقة القطع الاثرية الثقافية والاتجار بها وعرضها للبيع في مزادات، أو تداولها في السوق السوداء، تساوي تجارة المخدرات والتي تعد الاكثر ربحاً في العالم، وتزيد هذه المشكلة مع الميزات الحديثة التي تطلقها التكنولوجيا في خدمة التجارة غير المشروعة لمواد التراث.

تنشر يومياً صور من المزادات لمجموعة من الناس يقوم في المزاد لبيع هذه القطع، ويستخدم البائع والمشتري لغة مشفرة لإتمام هذه الصفقة، ثم تكتمل العملية من خلال الانتقال الى تطبيق مشفر، حيث يمكنهم إنهاء الصفقة، كما أن تطبيق (فيس بوك) كان بطيئاً في معالجة هذه المشكلة وتراخى في مراقبة هذا النشاط الاجرامي عبر مواقع التواصل الاجتماعي، وعلى مدى السنوات السابقة كان تطبيق (فيس بوك) ملجأ أساسي لسارقي الاثار، والذين يعملون من اجل ادخال المواد الاثرية في شبكة عالمية متماشية في التوسع، "واتى القرار الاخير لمسؤولي (فيس بوك) والذي مثل تحولاً كبيراً في موقفهم اتجاه التجارة في التراث الثقافي، واوقف هذه التجارة حيث قام بحظرها من كل تطبيقاته عندما ادركوا ان هذا نشاط غير قانوني وضار يحدث على منصتهم" [٢٤].

وفي جانب آخر تقع المواقع التراثية في خطر، بسبب مجموعة من التهديدات وبصورة عامة، ومنها ما يخص الزراعة المكثفة والنمو السكاني والتوسع المصاحب للقرى والبلدات والمدن، والتطورات الصناعية وانشاء السدود وبناء الطرق والنهب والتجارة غير القانونية بالقطع الاثرية والحرب والتدمير المتعمد والمستهدف للتراث، وأن كان لسبب ديني أو إيديولوجي، والواقع أن الحديث عن هذه التهديدات لا يخفي جوانب ليست متوقعة أو غير متعمدة، بسبب تهديد التراث في العصر التكنولوجي، ومن جهة أخرى فشل التكنولوجيا في العمل على نظام التخزين بصورة رقمية تقنية، أي يتم حفظ النسخة الوحيدة لسجلات مقتنيات المتحف، وهذا يسبب خسارة كبيرة للمعلومات ويقلل وصول المفكرين والمثقفين لهذا التراث الثقافي.

أن العمل على تطوير تقنيات الاستنساخ يؤدي الى تغيير كبير في عملية إنتاج الأعمال بصورة جذرية، إذ أصبح من الممكن صناعة صور شديدة التطابق لا حصر لها من أصل لوحة أو تمثال أو أي قطعة تراثية ثقافية، ولكن "مهما تطور استنساخ القطعة المراد تزييفها من العمل الفني مع القطعة الاصلية فأنها تبقى مفتقدة الى عناصر الزمان والمكان" [٢٥]، وهنا قد تؤدي الى تعددية في النسخ التي يسمح بها الاستنساخ الى خروج العمل الفني من المحيط الخاص به الى مجال عام، ويسمح للمتلقي باستقباله في أي مكان، غير أن ذلك يؤدي إلى إزالة التراث الثقافي.

وقد أتاح الاعتماد على التكنولوجيا الحديثة في الدعاية والاشهار التجاري، الى نقل رغبة الافراد في استكشاف التاريخ القديم وزيارة المعالم التاريخية وزيارة النماذج المطابقة لها، وهنا يتم اشباع الفضول البشري في السياحة وبتكلفة اقل، وبتوفير رفاهية أكبر، ولاسيما مع وجود مراكز التسوق بالألعاب والكازينوهات، وكل ذلك يعتمد نماذج مستنسخة من النسخة الاصل، وعلى سبيل المثال التراث المصري، حيث عملت الولايات المتحدة الامريكية على انشاء مدينة كاملة تحتوي على اثار مصرية مستنسخة طبق الاصل، وبالأخص في ولاية لاس فيجاس، والتي يوجد بها استنساخ

كامل لمدينة الاقصر بجميع معابدها والاهرامات وتمثال ابي الهول، وملحقاً به لعب اطفال وهدايا وتحف عليها رسومات فرعونية قديمة، ويزور هذه المدينة سنوياً بحسب مفتشين الاثار نحو (٤٠) مليون شخص، وتدخل ما يقارب بنحو (٦٠) مليار دولار سنوياً، وهذا يؤثر بصورة سلبية مباشرة في الاقتصاد المصري، باعتباره منافسة غير مشروعة بشأن الجذب السياحي.

غايات إعاقة تطور تكنولوجيا المعلومات:

إن الغاية من تطور التقنية الحديثة، هي تسهيل عملية الخروقات غير القانونية التي يمكن الاستفادة عن طريقها في مجال التراث الثقافي، الذي هو ضرورة تحتاج إلى منح قانوناً لحماية هذه المصنفات الثقافية عبر التكنولوجية الرقمية، لكن ومن سلبيات هذا الحراك، هو الافتقار إلى قوانين تضمن حقوق هذه الآثار وكل ما يتعلق بها من التأليف والنشر سواء أكانت دولية، أو محلية وذلك عن طريق الاتفاقيات، التي تضمن حق المؤسسات المعنية أو المؤلف.

وإن التغير الكبير في حقوق التأليف والنشر الدولية، بما فيها الاتفاقيات العالمية، لم يصرح لها بان مؤلفي ومتابعي المصنفات التكنلوجية غير مشمولين بمنح الحقوق المعنوية، على الرغم من أنه ظهرت بعض الآراء وايدتها بعض القوانين المحلية، التي تشير الى أن منح حقوقا معنوية للمهتمين في تلك المصنفات هو غير مناسب من ثم يؤثر على التطور التكنلوجي، ليؤدي أثره في إعاقة تطورها ولاسيما المصنفات الرقمية، كبرامج الكمبيوتر. "ان مجالات التكنلوجيا الحديثة تمنح المبرمج حقوقا معنوية ملائمة ومناسبة لهذا النوع من المصنفات" [٢٦]. علما ان ذلك سوف يتعارض مع احد اهم الحقوق المعنوية الا وهو حق السلامة، وايضا استكشاف الحقوق المعنوية في انواع المصنفات الإثارية الثقافية التي تجعل من وجود عنصر التكنلوجية عنصراً اساسياً في ابتكارها واداءها وعرضها، كالمصنفات التي تتولد من جهاز الكمبيوتر.

إن قانون الحق المعنوي الملامس للتراث الثقافي، هو في الأصل نتاج للأهمية الاجتماعية الممنوحة للمعنيين وأعمالهم الإبداعية، وعلى وجه الخصوص، فان طبيعة العملية الإبداعية ادت الى نشوء علاقة حميمة بين الكاتب أو المؤلف ومصنفة، بحيث جعلت منه عرضة للإيذاء عن طريق الأضرار التي تلحق بعمله، فمن جهة النظر القانونية فإن مذهب الحقوق المعنوية احتاج ضمنا إلى قواعد قانونية لحماية المكانة الخاصة للكاتب، فالمنهج القانوني للمصالح المعنوية هو التركيز على حماية العلاقة بين التراث ومصنفاتها التي تعتمد التقنية الحديثة. "فالضرر المعنوي الذي يقع على صاحب المصنف، يمكن منعه عن طريق فرض بعض العقوبات القانونية على منتهك ذلك الحق، ومن ثم يمكن تصحيحه جزئيا، على الأقل، عن طريق توفير قاعدة الاصلاح ، كسحب المصنف من التداول، أو عن طريق دفع تعويضات الى المنشأ المتضرر من جرا ذلك الضرر" [٢٧].

إن الحقوق التي تواجه العاملين في الحفاظ على التراث الثقافي، تواجه تحديات هي بالأساس نتاجات التحدي التكنولوجي الذي يعتمد الأشكال الجديدة الملامسة للإبداع العلمي والثقافي والتكنولوجي الذي يتبع تقليداً أنواعاً مختلفة في الجانب الثقافي او غير المادي في نطاق قانون مرن وقابل للتكيف مع سياسة المجتمع، وكذلك قادر على استيعاب الكثير من هذه الجوانب الجديدة في نطاق المعرفة بجوانب متعددة منها ما يفهم عن التراث الثقافي، ومع ذلك، فإن إدماج تكنولوجيات المعلومات في عصر قانون حق تطور التقنيات التي يمكن لها الحفاظ عن التراث ومعرفة بعض المفاهيم التي تحتاج إلى ايضاح، على وفق منتجات تكنولوجيا المعلومات التي هي أحدى المجالات التي تلقى اهتماما واسعاً، لكن في مجالات بعيدة عن التراث وما يشابه هذه العلوم المهمة والتي تحدد تاريخ المجتمعات والشعوب بشكل عام مع بالغ الأسف ومع ذلك، يمكن أن توفر الحقوق مجموعة متنوعة من الآثار المترتبة، سواء بالنسبة للتطور التكنولوجي، أو لأجل استمرار فائدة الحقوق في حماية الأعمال او المصنفات الثقافية.

أما التحدي الآخر فيتمثل بالمخاوف التي تنشأ من الإمكانيات الفنية الحديثة التي تم إنشاؤها بواسطة التكنولوجيا الرقمية، إذ إن التكنولوجيات الحالية توفر وسائل جديدة لابتكار الأعمال الفنية التقليدية، كما أنها تطرح إمكانية أنواع جديدة من الابتكارات، كالوسائط المتعددة أو المصنفات المتولدة من الحاسوب. علاوة على ذلك، فإن هناك احتمال الحصول على درجة من التداخل بين التكنولوجيات الحديثة والإبداع الفني، فعلى سبيل المثال، فحينما يكون برنامج الكمبيوتر، في حد ذاته محميا بموجب قانون حق المؤلف كمصنف أدبي، فهو قد يكون مصمم إضافي لابتكار مصنف فني آخر.

وأخيرا، تجدر الإشارة إلى أن التكنولوجيات الحديثة جعلت من الممكن لأفراد من الجمهور أن يتدخل في الأعمال الإبداعية لإجراء تغييرات سلسه وغير محسوسة، بشكل مناسب، وأنها قد سميت باسم (المستخدمين) لمصنفات حق المؤسسة أو المؤلف. إذ "بدأت التكنولوجيات الحديثة بانهيار العلاقة التقليدية والتسلسل الهرمي بين المبدعين والجمهور، والتطور له آثار مهمة لشرعية وإنفاذ الحقوق المعنوية للمؤلف، كما سوف نبحثه لاحقاً" [٢٨].

في ضوء هذه الاعتبارات، فالسؤال المطروح هنا: ما هي العلاقة بين الحقوق المعنوية والتكنولوجيات الحديثة؟ بلا شك ان الحقوق المعنوية لها آثار مهمة، سواء بالنسبة للأعمال التكنولوجيا الحديثة، والأعمال الإبداعية بالمعنى التقليدي التي تعكس بطريقة أو بأخرى تقنيات العصر الرقمي. ومع ذلك، فإنه لا ينبغي أن يتم التوصل إلى هذا الاستنتاج، فإن الآثار الثقافية تحتاج قانوناً يحافظ على هيكلها ومسمياتها على وفق ما يترتب على التكنولوجيات الحديثة وما يلبي الاحتياجات الثقافية الجديدة في العصر الرقمي.

الخاتمة:

عديدة هي التهديدات التي يتعرض لها التراث في الوقت الحالي، وذلك على ضوء اختلاف الجوانب التراثية الملامسة للثقافة وجزئياتها، وأيضاً شكل التواصل التقني المتقارب مع آخر التطورات التقنية التكنولوجية، وهنا تظهر الحاجة نحو إنشاء عملية ربط بين التراث الثقافي والعالم التكنولوجي، وآخر تطورات العصر الرقمي الذي يشهده العالم مع ضرورة توفير الحماية القانونية لعملية الربط هذه، وذلك لتجنيب التراث من اي تعرض قد يطاله.

وقد تتحقق عملية الربط على وفق زيادة المواكبة القانونية لمجال التراث الثقافي وعملية حمايته تقنياً، والعمل على حماية قانونية للتراث في ظل إدخال المخرجات الاخيرة للعالم الرقمي، وعلى الرغم من هذا تبقى هناك مخاوف من أن تكون المعايير الجديدة والمطالب بها في حماية التراث غير مفعلة بصوة صحيحة لحماية التراث، كما يتوجب حماية التراث الثقافي للدول من التشويه والسرقة والتدمير، ومكافحة ظاهرة التجارة بالآثار وتهريبها بين الدول والقضاء عليها والنجاح في القضاء عليها وأيضاً العمل والإسهام في إعادتها الى الدول التي قد سرقت منها، وزيادة الجهود الكمركية في الحدود لأجل محاربة ظاهرة تهريب التراث الثقافي والمخطوطات، وعلى الدول أن تصدر ضوابطاً مشددة بشأن سوق الآثار ومتداوليها، وعدم شراء أي قطع أثرية معروضة للبيع، إلا إذا كانت تحمل معها أوراق ثبوتية للامتلاك الشرعي فهي في هذه الحالة قانونية، أو حمل تصريح تصدير من بلد التراث المصدر، وذلك لأن تعطيل عملية الشراء تؤدي الى ركود هذه التجارة وتوقفها والقضاء عليها بسهولة، ويجب الا يغيب الجانب الاقتصادي عن تفسيرات التوجه الى قرصنة واستنساخ الاثار والمواقع الأثرية، وتدخل هنا تقديرات الربح وتنشيط السياحة ولاسيما الداخلية، فيما هناك جانب يتصل بالرغبة في كتابة تاريخ بديل بشكل اساسي، مبني على طمس الوقائع التاريخية ودلالات الارتباط بالمكان، والمصدر الأصلي للتراث المسلوب والدول المسروق منها هذا التراث.

Conclusion:

There are many threats to heritage at the present time, in light of the different aspects of heritage touching culture and its parts, and also the form of technical communication that is close to the latest technological developments. Here the need appears towards establishing a process of linking cultural heritage with the technological world, and the latest developments of the digital age that The world is witnessing the need to provide legal protection for this linking process, in order to spare the heritage from any exposure that may affect it.

The linking process may be achieved in accordance with increasing legal compliance with the field of cultural heritage and the process of protecting it technically, and working on legal protection of heritage in light of the introduction of the latest outputs of the digital world. Despite this, there remain fears that the new standards demanded in protecting heritage are not properly implemented to protect Heritage. It is also necessary to protect the cultural heritage of countries from distortion, theft and destruction, and to combat the phenomenon of trade in antiquities and their smuggling between countries and eliminate and succeed in eliminating them, as well as work and contribute to returning them to the countries from which they were

stolen, and increase customs efforts at the borders in order to combat the phenomenon of smuggling cultural heritage and manuscripts. Countries must issue strict controls regarding the antiquities market and its dealers, and not buy any antiquities offered for sale, unless they carry with them documents proving legal ownership, in which case they are legal, or carry an export permit from the source heritage country, because disrupting the purchase process leads to To the stagnation of this trade, its decline, and its easy elimination, and the economic aspect must not be absent from the explanations for the trend towards piracy and reproduction of antiquities and archaeological sites, and estimates of profit and the revitalization of tourism, especially domestic ones, come into play here, while there is an aspect related to the desire to write an alternative history essentially, based on the obliteration of historical facts. The implications of the connection to the place, the original source of the stolen heritage and the countries from which this heritage was stolen.

الهوامش :

(١) خوسيه لويز بيدروسولي جونيور واخرون، دليل ادارة المخاطر للتراث الثقافي، ترجمة: ماري عوض، (روما، ايطاليا: المركز الدولي لدراسة وحفظ وترميم الممتلكات الثقافية، ٢٠١٦)، ص ٣٢.

(٢) محمد سبيلا، الاسس الفكرية لثقافة حقوق الانسان، (الدار البيضاء، المغرب: المركز الثقافي العربي، ٢٠١٠)، ص ١٨.

(٣) محمد سمكاك، المسلمون والتحديات المعاصرة، (بيروت، لبنان: دار النفائس، ٢٠٠٦)، ص٨١.

(٤) مركز هردو لدعم التعبير الرقمي، الرقمنة وحماية التراث الثقافي، القاهرة، ٢٠١٦.
نقلا عن الرابط: https://www.scribd.com

(٥) نجلاء الخضراء، التراث الشعبي الفلسطيني، (فلسطين: مجلة الكاتب، مؤسسة عيبال للتبادل الثقافي، العدد ٢٢، فبراير ٢٠١٩)، ص ٢٦ – ٣٢.

(٦) منى المهذبي، الحق في استرداد الممتلكات الثقافية المنهوبة: تطور حقوقي في مقاربة مخلفات الاستعمار، (تونس: مجلة المفكرة القانونية، العدد ١٣، ديسمبر ٢٠١٨م).

(٧) ايمان سوقال، رقمنة التراث واثره على السياحة المستدامة: نماذج دولية وافاقه في الجزائر، (الجزائر: المجلة الدولية للاتصال الاجتماعي، المجلد (٧)، العدد (١)، مارس ٢٠٢٠)، ص ٨٥ - ١٠٢.

(٨) هدى كحلي قلاب، رقمنة التراث في الفضاء السيبراني واشكالية الهوية، (مجلة انثروبولوجيا، مركز فاعلون للبحث في الانثروبولوجيا والعلوم الانسانية والاجتماعية، المجلد (٣)، العدد (١)، مارس ٢٠١٧)، ص ٧٦ - ٨٩.

(٩) سليم مزهود، مفهوم رقمنة الارشيف التاريخي واهمية اكتساب مهاراته، (مجلة ببليوفيليا لدراسات المكتبات والمعلومات، المجلد (٢)، العدد (٨)، ديسمبر ٢٠٢٠)، ص ١٣١ - ١٤١.

(١٠) هيثم محمد ابو الغلان، التراث الفلسطيني بين مخاطر ضياعه والمحافظة عليه، (فلسطين: مجلة الوحدة الاسلامية، العدد (١٤٩)، ايار ٢٠١٤)، ص ١٥.

(١١) مونة مقلاتي، التراث الثقافي في ظل التطور الرقمي وجهود الحماية القانونية، (مجلة الحقوق والعلوم الانسانية، المجلد (١٥)، العدد (١)، ٢٠٢٢)، ص ٤٣.
(١٢) مرتن ميكل، الاستعمار الاسباني في المغرب، ترجمة: عبد العزيز الوديي، (الرباط: مطبعة النجاح الجديدة، ١٩٨٨)، ص ١١٤.
(١٣) عبد الوهاب الامين، دائرة الاثار، (مجلة سومر، المجلد (١)، ج (٢)، ١٩٤٥)، ص ١٦٣.
(١٤) ستار عبد الحسن جبار، (مجلة القادسية للعلوم الانسانية، المجلد (٢٢)، العدد (١)، ٢٠١٩)، ص ٢٨٥.
(١٥) احمد بن داود، المصدر السابق نفسه، ص٣٢
(١٦) احمد بن داود، المقاومة الثقافية للاستعمار الفرنسي في كل من الجزائر والمغرب من خلال التعلم (١٩٢٠ - ١٩٤٥)، اطروحة دكتوراه (غير منشورة)، كلية العلوم الانسانية والحضارة الاسلامية، (الجزائر: جامعة احمد بن بلة، ٢٠١٦ – ٢٠١٧)، ص١٢٢.
(١٧) بشير يوسف فرنسيس، موسوعة المدن والمواقع، (لندن: ط١، دار النشر: E_ cutup Ltd، يونيو ٢٠١٧)، ص ٧٨.
(١٨) محمد السيد عبد السالم، التكنولوجيا الحديثة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، (الكويت: سلسلة عالم المعرفة، رقم (٥٠)، ١٩٨٢)، ص ٥٤.
(١٩) فنسان نيجري، اتفاقية (١٩٧٠) التنوع الثقافي قبل الآوان، (مجلة unesco، ١٣ أكتوبر ٢٠٢٠).
نقلا عن الرابط:
(٢٠) رحيمة شرقي، الهوية الثقافية الجزائرية وتحديات العولمة، (مجلة العلوم الانسانية والاجتماعية، العدد (١١)، ٢٠١٣)، ص١٩٠.
(٢١) دون اد، مدخل الى فلسفة التكنولوجيا، ترجمة: د. فريال حسن خليفة، مراجعة: د. محمد مصطفى الشعبيني، (القاهرة: مكتبة متولي، ٢٠٠٦)، ص ١٤٣.
(٢٢) عبد الرزاق الدليمي، أخلاقيات الإعلام وتشريعاته في القرن الحادي والعشرين، (دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع، ٢٠١٩)، ص ٣٥٠.
(٢٣) شروق سامي فوزي، تكنولوجيا الإعلام الحديث، (دار المنهل للنشر والتوزيع، ٢٠١٥)، ص ٧٨.
(٢٤) ابراهيم عمر يحياوي، تأثير تكنولوجيا الاعلام والاتصال على العملية التعليمية في الجزائر، (دار العلم للطباعة والنشر، ٢٠١٩)، ص ٦١.
(٢٥) محمد احمد كاسب خليفة، التعليم الالكتروني في إطار مجتمع المعلومات والمعرفة، دار الفكر الجامعي للطباعة والنشر، ٢٠٢٠، ص٢١٠.
(٢٦) حيدر حسين كاظم، دور الحقوق المعنوية للمؤلف في اعاقة تطور تكنلوجيا المعلومات في عصر الرقمية (الديجتال)، (مجلة أهل البيت عليهم السلام العدد (١٨)، القانون، ص ٢١٤.
نقلا عن الرابط: http://abu.edu.iq
(٢٧) عبد الهادي فوزي عوض، البرمجيات الحرة في القانون المصري، (القاهرة: دار النهضة العربية، ٢٠١٢)، ص ٧٥.
(٢٨) سعيد سعد عبد السلام، الحماية القانونية لحق المؤلف، (القاهرة: دار النهضة العربية، ٢٠٠٤)، ص ١١٢.

المصادر والمراجع :

١- ابراهيم عمر يحياوي، تأثير تكنولوجيا الاعلام والاتصال على العملية التعليمية في الجزائر، (دار العلم للطباعة والنشر، ٢٠١٩).
٢- احمد بن داود، المقاومة الثقافية للاستعمار الفرنسي في كل من الجزائر والمغرب من خلال التعلم (١٩٢٠ - ١٩٤٥)، اطروحة دكتوراه (غير منشورة)، كلية العلوم الانسانية والحضارة الاسلامية، (الجزائر: جامعة احمد بن بلة، ٢٠١٦ – ٢٠١٧).
٣- بشير يوسف فرنسيس، موسوعة المدن والمواقع، (لندن: ط١، دار النشر: E_ cutup Ltd، يونيو ٢٠١٧).
٤- خوسيه لويز بيدر و سولي جونيور واخرون، دليل ادارة المخاطر للتراث الثقافي، ترجمة: ماري عوض،(روما، ايطاليا: المركز الدولي لدراسة وحفظ وترميم الممتلكات الثقافية، ٢٠١٦).
٥- دون اد، مدخل الى فلسفة التكنولوجيا، ترجمة: د. فريال حسن خليفة، مراجعة: د. محمد مصطفى الشعبيني، (القاهرة: مكتبة متولي، ٢٠٠٦).
٦- ستار عبد الحسن جبار، (مجلة القادسية للعلوم الانسانية، المجلد (٢٢)، العدد (١)، ٢٠١٩).
٧- سعيد سعد عبد السلام، الحماية القانونية لحق المؤلف، (القاهرة: دار النهضة العربية، ٢٠٠٤).
٨- شروق سامي فوزي، تكنولوجيا الإعلام الحديث، (دار المنهل للنشر والتوزيع، ٢٠١٥).
٩- عبد الرزاق الدليمي، أخلاقيات الإعلام وتشريعاته في القرن الحادي والعشرين، (دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع، ٢٠١٩).
١٠- عبد الهادي فوزي عوض، البرمجيات الحرة في القانون المصري، (القاهرة: دار النهضة العربية، ٢٠١٢).
١١- عبد الوهاب الامين، دائرة الاثار، (مجلة سومر، المجلد (١)، ج (٢)، ١٩٤٥).
١٢- محمد احمد كاسب خليفة، التعليم الالكتروني في إطار مجتمع المعلومات والمعرفة، دار الفكر الجامعي للطباعة والنشر، ٢٠٢٠.
١٣- محمد السيد عبد السالم، التكنولوجيا الحديثة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، (الكويت: سلسلة عالم المعرفة، رقم (٥٠)، ١٩٨٢).
١٤- محمد سبيلا، الاسس الفكرية لثقافة حقوق الانسان، (الدار البيضاء، المغرب: المركز الثقافي العربي، ٢٠١٠).
١٥- محمد سمكاك، المسلمون والتحديات المعاصرة، (بيروت، لبنان: دار النفائس، ٢٠٠٦).
١٦- مرتن ميكل، الاستعمار الاسباني في المغرب، ترجمة: عبد العزيز الوديي، (الرباط: مطبعة النجاح الجديدة، ١٩٨٨).

الصحف والمجلات

١٧- ايمان سوقال، رقمنة التراث واثره على السياحة المستدامة: نماذج دولية وافاقه في الجزائر، (الجزائر: المجلة الدولية للاتصال الاجتماعي، المجلد (٧)، العدد (١)، مارس ٢٠٢٠) .
١٨- رحيمة شرقي، الهوية الثقافية الجزائرية وتحديات العولمة، (مجلة العلوم الانسانية والاجتماعية، العدد (١١)، ٢٠١٣).
١٩- سليم مزهود، مفهوم رقمنة الارشيف التاريخي واهمية اكتساب مهاراته، (مجلة ببليوفيليا لدراسات المكتبات والمعلومات، المجلد (٢)، العدد (٨)، ديسمبر ٢٠٢٠).

٢٠- فنسان نيجري، اتفاقية (١٩٧٠) التنوع الثقافي قبل الأوان، (مجلة unesco، 13 أكتوبر ٢٠٢٠).
٢١- منى المهذبي، الحق في استرداد الممتلكات الثقافية المنهوبة: تطور حقوقي في مقاربة مخلفات الاستعمار، (تونس: مجلة المفكرة القانونية، العدد ١٣، ديسمبر ٢٠١٨م).
٢٢- مونة مقلاتي، التراث الثقافي في ظل التطور الرقمي وجهود الحماية القانونية، (مجلة الحقوق والعلوم الانسانية، المجلد (١٥)، العدد (١)، ٢٠٢٢).
٢٣- نجلاء الخضراء، التراث الشعبي الفلسطيني، (فلسطين: مجلة الكاتب، مؤسسة عيبال للتبادل الثقافي، العدد ٢٢، فبراير ٢٠١٩).
٢٤- هدى كحلي قلاب، رقمنة التراث في الفضاء السيبراني واشكالية الهوية، (مجلة انثروبولوجيا، مركز فاعلون للبحث في الانثروبولوجيا والعلوم الانسانية والاجتماعية، المجلد (٣)، العدد (١)، مارس ٢٠١٧).
٢٥- هيثم محمد ابو الغلان، التراث الفلسطيني بين مخاطر ضياعه والمحافظة عليه، (فلسطين: مجلة الوحدة الاسلامية، العدد (١٤٩)، ايار ٢٠١٤).

الروابط الإلكترونية

٢٦- حيدر حسين كاظم، دور الحقوق المعنوية للمؤلف في اعاقة تطور تكنلوجيا المعلومات في عصر الرقمية (الديجتال)، (مجلة أهل البيت عليهم السلام العدد (١٨)، القانون. نقلا عن الرابط: http://abu.edu.iq
٢٧- مركز هردو لدعم التعبير الرقمي، الرقمنة وحماية التراث الثقافي، القاهرة، ٢٠١٦.
نقلا عن الرابط: https://www.scribd.com

Sources and references :

1. Ibrahim Omar Yahyaoui, the impact of media and communication technology on the educational process in Algeria, (Dar Al-Alam for printing and publishing, 2019).
2. Ahmed Ben Daoud, cultural resistance to French colonialism in both Algeria and Morocco through learning (1920-1945), PhD thesis (unpublished), Faculty of Humanities and Islamic Civilization, (Algeria: Ahmed Ben Bella University, 2016-2017).
3. Bashir Yusuf Francis, Encyclopedia of cities and locations, (London: i1, publishing house: E_cutup Ltd, June 2017).
4. Jose Luiz Peder, Sully Jr. and others, Risk Management Manual for cultural heritage, translated by: Mary Awad, (Rome, Italy: international Center for the study, conservation and restoration of cultural property, 2016).
5. Don Ed, an introduction to the philosophy of Technology, translated by: D. Ferial Hassan Khalifa, review: Dr. Muhammad Mustafa al-shaabini, (Cairo: Metwally library, 2006).

6. star Abdul Hassan Jabbar, (Qadisiya Journal of Humanities, Vol. (22), Issue (1), 2019).
7. said Saad Abdel Salam, legal protection of copyright, (Cairo: Arab renaissance House, 2004).
8. Shorouk Sami Fawzi, modern media technology, (Al-Manhal publishing and distribution house, 2015).
9. Abdul Razzaq Al-Dulaimi, media ethics and legislation in the Twenty-First Century, (Al-yazouri scientific house for publishing and distribution, 2019).
10. Abdel Hadi Fawzi Awad, free software in Egyptian law, (Cairo: Arab renaissance House, 2012).
11. Abdul Wahab Al-Amin, Department of Antiquities, (Sumer Magazine, Vol. (1), C (2), 1945).
12. Mohammed Ahmed KASB Khalifa, e-learning in the framework of the information and knowledge society, university thought House for printing and publishing, 2020.
13. Mohammed al Sayed Abdul Salem, modern technology, National Council for Culture, Arts and letters, (Kuwait: knowledge World Series, No. (50), 1982).
14. Mohamed Sabila, the intellectual foundations of human rights culture, (Casablanca, Morocco: Arab Cultural Center, 2010).
15. Mohamed smakak, Muslims and contemporary challenges, (Beirut, Lebanon: Dar Al-Nafees, 2006).
16. Merten Meikle, Spanish colonization in Morocco, translated by Abdelaziz eloudiy, (Rabat: New Success Press, 1988).

Newspapers and magazines

17. Iman soukal, digitization of heritage and its impact on sustainable tourism: international models and prospects in Algeria, (Algeria: international journal of social communication, Vol. (7), Issue (1), March 2020).
18. Rahima Sharqi, Algerian cultural identity and the challenges of globalization, (Journal of Humanities and Social Sciences, issue (11), 2013).
19. Salim mazhud, the concept of digitizing historical archives and the importance of acquiring his skills, (bibliophilia Journal for library and Information Studies, Vol.2, issue 8, December 2020).
20. Vincent Negri, convention (1970) on premature cultural diversity, (UNESCO Magazine, October 13, 2020).

21. Mona El-mahdebi, the right to recover looted cultural property: a human rights development in the approach to the remnants of colonialism, (Tunisia: legal Diary Magazine, Issue 13, December 2018).
22. Mona maklati, cultural heritage in the light of digital development and legal protection efforts, (Journal of rights and humanities, Vol.15, No. 1, 2022).
23. Najla Al-Khadra, Palestinian folk heritage, (Palestine: Al-Kateb magazine, aibal foundation for cultural exchange, issue 22, February 2019).
24. Hoda Kohli qalab, digitization of heritage in cyberspace and the problematic of identity, (Journal of Anthropology, FA'alon Center for research in anthropology, humanities and Social Sciences, vol. (3), Issue (1), March 2017).
25. Haitham Mohammed Abu al-Ghalan, Palestinian heritage among the risks of its loss and preservation, (Palestine: Islamic unity magazine, issue (149), May 2014).

external links

26. Haidar Hussein Kazem, the role of the moral rights of the author in hindering the development of Information Technology in the digital age (digital), (Ahl Al-Bayt Magazine, Issue (18), law. Quoting from the link: http://abu.edu.iq
27. Hardo Center for supporting digital expression, digitization and cultural heritage protection, Cairo, 2016.

    Quoting from the link: https://www.scribd.com

ابن رضوان المصري (٤٥٣هـ/١٠٦١م) عالم في الطب والفلك

م.د. نداء كاظم أحمد السامرائي
جامعة سامراء / كلية التربية
nkazem46@gmail.com

تاريخ النشر : ٢٠٢٤/٦/٣٠

تاريخ الاستلام: ٢٠٢٣/١١/٢٦ تاريخ القبول: ٢٠٢٤/٢/٢١

DOI: 10.54721/jrashc.1.1.1171

الملخص :

علي بن رضوان من أشهر الأطباء وعلماء النهضة العلمية، التي شهدتها كافة انحاء البلاد العربية الاسلامية في القرن الرابع الهجري، ولد بمدينة الجيزة ونشأ بها، وتعلم الطب والفلك بدون معلم ،وكان اعتماده على الكتب الطبية، فنبغ في مهنة الطب ، فعينه الخليفة الفاطمي الحاكم بأمر الله رئيساً للأطباء في بلاطه، وألف ابن رضوان العيد من المؤلفات والكتب المهمة في شتى المجالات، ويأتي في مقدمتها علم الطب ثم الفلسفة والفلك، وقد وصل عددها حوالي مائة كتاب.

الكلمات المفتاحية: بلوخستان، الجيزة، صاحب التصانيف، جيد الرؤية، الأصول في الطب.

Ibn Radwan al-Masri (453 Ah / 1061 ad), a scientist in medicine and astronomy

Dr. instructor. Nidaa Kazim Ahmed al-Samarrai
Faculty of Education / University of Samara

Abstract :

Ali bin Radwan is one of the most famous doctors and scholars of the scientific renaissance, which was witnessed throughout the Arab Islamic countries in the fourth century AH. He was born in the city of Giza and grew up there. He learned medicine and astronomy without a teacher, and his reliance was on medical books. He excelled in the medical profession, so the Fatimid Caliph Al-Hakim appointed him by order. God was the chief physician in his court, and Ibn Ridwan Al-Eid wrote many important works and books in various fields, the most important of which are medical science, then philosophy and astronomy, and their number reached about one hundred books.

Keywords: Baluchistan, Al-Jiza, The Classifier, Good Vision, and Fundamentals in Medicine

المقدمة :

الحمد لله رب العالمين والسلام على اشرف الانبياء سدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين ، وبعد:

كان علي بن رضوان من أشهر الأطباء وعلماء النهضة العلمية العربية، التي شهدتها البلاد العربية الاسلامية في القرن الرابع الهجري، ولد بمدينة الجيزة ونشأ بها، وتعلم الطب والفلك بدون معلم ،وكان اعتماده على الكتب الطبية، فنبغ في مهنة الطب ، فعينه الخليفة الفاطمي الحاكم بأمر الله رئيساً للأطباء في بلاطه، وألف ابن رضوان العديد من المؤلفات والكتب المهمة في شتى المجالات، ويأتي في مقدمتها علم الطب ثم الفلسفة والفلك، وقد وصل عددها حوالي مائة كتاب.

وكان الدافع لدراسة هذا الموضوع لأبرز دور العلماء العرب والمسلمين في اغناء التراث الحضاري الاسلامي بمنجزاتهم العلمية ، ولاسيما ابن رضوان ساهم في اغناء التراث العلمي العربي بمؤلفاته بشتى انواع العلوم.

اقتضت طبيعة البحث أن أقسمه على مقدمة ومبحثين ،خصص المبحث الأول لدراسة سيرة حياة ابن رضوان، ونسبه وكنيته ولقبه، ولادته ، نشأته وتعليمه، ثم آراء المؤرخين فيه ووفاته.

أما المبحث الثاني ، تضمن منجزاته في الطب والفلسفة وأهم مؤلفاته، مع خاتمة للبحث أوضحت فيها أهم النتائج التي توصلت إليها، فضلا عن قائمة للمصادر والمراجع .

ابن رضوان المصري عالم الطب والفلك

المبحث الأول

سيرة حياته

أولاً: أسمه نسبه وكنيته ولقبه:

هو علي بن رضوان بن علي بن جعفر[١]، المصري الأصل[٢] ، ويكنى أبا الحسن[٣] ، ويُعرف بـــ(ابن رضوان)[٤] .

ثانياً: ولادته :

أجمعت المصادر التاريخية التي ترجمت لابن رضوان ، أنه ولد سنة(٣٨٠هـ/٩٩٨م)[٥]، بمدينة الجيزة قرب القاهرة[٦].

ثالثاً: نشأته وتعليمه:

ولد ابن رضوان بمدينة الجيزة ونشأ بها ، وهو من أسرة فقيرة[٧] ، حيث كان والده يعمل فراناً ،انتقل إلى القاهرة وهو في سن العاشرة من عمره، ثم توفي والده وهو صغير ، لذا اضطر للعمل منذ صغره لكي يوفر لنفسه مالاً لشراء ما يحتاجه من كتب، وهذا ما قاله عن نفسه :(فلما بلغت السادسة اسلمت نفسي في التعليم ولما بلغت السنة العاشرة انتقلت إلى المدينة العظمى واجهدت نفسي في التعليم ولما اتممت اربع

عشرة سنة اخذت في تعلم الطب والفلسفة ، ولم يكن لي مال انفق منه فلذلك عرض لي في التعليم صعوبة ومشقة، فكنت اتكسب من صناعة القضايا بالنجوم، ومرة من صناعة الطب، ومرة بالتعليم ، ولم ازل كذلك وأنا في غاية الاجتهاد في التعليم إلى السنة الثانية والثلاثين ، فإنني اشتهرت فيها بالطب)[٨]، لم يتلقى ابن رضوان العلم عن معلم بل تعلم بنفسه بالقراءة والتهام الكتب والتجربة العلمية [٩].

وقد سعى ابن رضوان في طلب العلم وأصبح واحداً من بين أهل الشأن ومن علماء مصر المشهورين ، لذا قربه الخليفة الفاطمي الحاكم بأمر الله[١٠] ، وعينه رئيساً للأطباء في بلاطه[١١]،وبعد ان ذاعت شهرته في سائر الأقطار الإسلامية ، استدعاه حاكم بلوخستان لكي يعالجه من شلل نصفي أصابه، وكان مهتماً بعلاج الفقراء اكثر من الاغنياء، وكان يكتسب المال في بداية أمره بالتنجم مرة وبالطب مرة، وجمع اموالاً وأملاكاً عن طريق مزاولة مهنته ،ويذكر المؤرخون بأنه كان يمتلك دار بمصر على قصر الشمع تعرف بـ(دار ابن رضوان)[١٢]، وقد تعرضت مصر في اواخر ايامه لازمة غلاء بسبب نقص منسوب مياه نهر النيل، فعم الجوع والقحط بين الناس وذلك في سنة (٤٥٠هـ/١٠٥٧م) ، فاضطر ابن رضوان بيع بعض كتبه في الطب والشرع والادب ، فضلا عن قيام فتاة يتيمة رباها في بيته بسرقة كل مدخراته والتي بلغت عشرين الف دينار وهربت، فأصيب بعدها بالخرف وفقد عقله[١٣].

رابعاً: وفاته:

اتفق اغلب المؤرخون على أن وفاة ابن رضوان كانت سنة (٤٥٣هـ/١٠٦١م)[١٤] ، بمصر في خلافة المستنصر بالله[١٥].

خامساً: آراء المؤرخين فيه:

اختلفت آراء المؤرخين في ابن رضوان فمنهم من وصفه بالشعوذة وسفاهة الرأي كالقفطي الذي قال عنه: ((وكان أول أمره منجماً يقعد على الطريق ويرتزق لا بطريق التحقيق كعادة المنجمين ، ثم قرأ شيئاً من الطب وشيئاً من المنطق وكان من المغلقين لا المحققين ، ولم يكن حسن المنظر لا الهيئة))[١٦].

وامتدحه ابن تغري بردي إذ قال:((كان اماماً في الطب والحكمة وكثير الرد على ارباب فنه، وكان فيه سعة خلق عند بحثه وله مصنفات كثيرة))[١٧].

وقال عنه أيضاً: ((كان من كبار الفلاسفة في الاسلام))[١٨].

وأثنى عليه الذهبي بقوله : ((الفيلسوف الباهر ، أبو الحسن علي بن رضوان بن علي بن جعفر المصري، صاحب التصانيف))[١٩].

وقال أيضاً: ((كان مسلماً موحداً ومن قوله: افضل الطاعات النظر في الملكوت ، وتمجيد المالك لها))[٢٠].

ثم قال عنه: ((كان يرجع الى دين وتوحيد ، فانه قال: افضل الطاعات النظر في الملكوت ، وتمجيد المالك لها، ومن رزق ذلك ...))[٢١].

وذكره ابن العماد الحنبلي، فقال:((كان رأساً في الطب وفي التنجمين اذكياء زمانه بديار مصر))[٢٢].

وقال عنه شهاب الدين العمري: ((تميز وصار له الذكر الحسن ، والسمعة الطيبة ، على سفهه وإزرائه بالعلماء))[٢٣].

المبحث الثاني

منجزاته في الطب والفلك

١- في مجال الطب

أهم ما قدمه ابن رضوان في مجال مهنة الطب ،كما ذكر هو في مذكراته ،اهتمامه بالطب الاكلينيكي بمعاينة المريض والتعرف على المرض، بالنظر إلى هيئة اعضاء المريض وبشرته، وتفقد اعضائه الباطنية والخارجية، وطريقة نظره وكلامه ومشيته، والتعرف على نبض قلبه وعلى مزاجه، عن طريق توجيه الأسئلة إليه[٢٤].

أما في مجال التأليف العلمية ، فقد ألف ابن رضوان ما يقارب من مائة كتاب ورسالة في الطب والفلسفة، حسب ما ذكره المؤرخ ابن أبي اصيبعه[٢٥]، ترجم قسم منها إلى اللاتينية بواسطة (جيرار الكريموني) ، ومن اشهرها كتاب دفع مضار الأبدان بأرض مصر[٢٦] ،

عُرف ابن رضوان اهتمامه بالنظافة ظاهراً وباطناً، فيتحدث عن نظافة ثيابه وحسن خلقه: ((وأجعل ثيابي مزينة بشعار الأخيار والنظافة وطيب الرائحة ، وألزم الصمت وكف اللسان عن معايب الناس، واجتهد إلا اتكلم إلا بما ينبغي ، وأتوقى الايمان ومثالب الآراء، فاحذر العجب وحب الغلبة، وأطرح الهم الحرصي، والاغتمام))[٢٧].

ويبدو أن طريقة تعليم ابن رضوان كانت مختلفة وآراء الشخصية قد سببت له بغض المناقشات الحادة مع ابن بطلان ،لأنه القائل بفكرة تعليم الطب بدون معلم، وكان من اشد المدافعين عن هذه الفكرة[٢٨] .

كما أن ابن رضوان كان يرى أن الطبيب يجب أن تتوفر فيه سبع خصال على رأي ابقراط وهي :

الأولى: ان يكون تام الخلق، صحيح الأعضاء ، حسن الذكاء ، جيد الرؤية، عاقلاً وخير الطبع.

الثانية: أن يكون حسن الملبس، طيب الرائحة، نظيف البدن والثوب.

الثالثة: أن يكون كتوماً لأسرار المرضى، لا يبوح بشيء من امراضهم.

الرابعة: ان تكون رغبته في ابراء المرضى اكثر من رغبته فيما يلتمس من الأجرة ، ورغبته في علاج الفقراء اكثر من رغبته في علاج الاغنياء.

الخامسة: أن يكون حريصاً على التعلم والمبالغة في منافع الناس.

السادسة: أن يكون سليم القلب ، عفيف النظر، صادق اللهجة ، ولا يخطر بباله شيء من أمور النساء، والأموال التي شاهدها في منازل الإعلاء ، فضلاً عن أن يتعرض إلى شيء منها.
السابعة: أن يكون مأموناً ، ثقة على الارواح والأموال، لا يصف دواءً قتالاً ولا يعلمه ، ولا دواء يسقط الأجنة، يعالج عدوه بنية صادقة، كما يعاج حبيبه[٢٩].

٢- في مجال الفلك

ترجع شهرة ابن رضوان في علم الفلك إلى تسجيله حدثاً مهماً في علم الفلك، فمنذ ألف عام حدث في الفضاء انفجار نجمي هائل في يوم ٣٠ ابريل من عام ١٠٠٦م، شوهد الانفجار في معظم أنحاء الكرة الأرضية، وسجله ابن رضوان ووصف الحدث ، وهو في الثامنة عشرة من عمره بمنتهى الدقة: حجمه ومكانه وشدة اضاءته لكوكبي الزهرة والقمر، وسجله علماء الفلك في اليابان والصين وسويسرا[٣٠].

٣- مؤلفاته

خلف لنا ابن رضوان عدداً كبيراً من المؤلفات أحصاها ابن أبي اصيبعه ما يقارب من مائة مؤلف ما بين كتاب وشروح ومقالة ومن أهمها :
١-شرح كتاب الفرق لجالينوس ، وفرغ من شرحه له في يوم الخميس لليلتين بقيتا من ذي الحجة سنة اثنتين وثلاثين وأربعمائة[٣١].
٢-شرح كتاب الصناعة الصغيرة لجالينوس[٣٢].
٣-كتاب النافع في كيفية تعليم الطب ،ثلاث مقالات[٣٣].
٤-كتاب في عمل الأشربة والمعاجين[٣٤].
٥-كتاب تتبع مسائل حنين[٣٥].
٦-كتاب الأصول في الطب[٣٦].
٧-كتاب مسائل جرت بينه وبين ابن الهيثم[٣٧].
٨-مقالة في دفع مضار الأبدان عن أرض مصر[٣٨].
٩-مقالة في فضل الفلسفة[٣٩].
١٠-مقالة في نبوة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم[٤٠].
١١-مقالة في الرد على محمد بن زكريا الرازي[٤١].
١٢-مقالة في شرف الطب[٤٢].
١٣-مقالة في توحيد الفلاسفة[٤٣].
١٤-مقالة في التنبيه على حيل المنجمين[٤٤].
١٥-رسالة في بقاء النفس بعد الموت[٤٥].
١٦-رسالة في علاج الجذام[٤٦].
١٧-رسالة في علاج داء الفيل[٤٧].

١٨-رسالة في الفالج[٤٨].
١٩-تفسير ناموس الطب لأبقراط[٤٩].
٢٠- تذكرة في احصاء عدد الحميات[٥٠].

وللأسف أغلب هذه المؤلفات مفقودة ،ولا يزال البعض الاخرعلى شكل مخطوطات سوى البعض القليل تم تحقيقه مثل كتاب رسالة في الحيلة في دفع مضار الأبدان الذي حققه رمزية محمد الاطرقجي، وحقق الدكتور كمال السامرائي كتاب النافع في كيفية صناعة الطب، وكتاب رسالة ابن رضوان في القوى الطبيعية حققه عادل البكري ، وحقق دكتور سلمان قطاية كتاب الكفاية في الطب ، ورسالة في التطرق بالطب إلى السعادة.

الخاتمة :

الحمد لله على توفيقه واحسانه، ونسأله تعالى أن ينفعنا بما تعلمناه، وييسر لنا سبيل العلم، وأنه لقادر على ذلك.

توصلت من خلال هذا البحث إلى جملة من النتائج وهي:

١- تم التعريف بأبن رضوان ،أسمه ونسبه وكنيته ولقبه، وكان يعيش في أسرة فقيرة.
٢- حدد البحث سنة ومكان ولادته وهي سنة (٣٨٠هـ/٩٩٨م) في مدينة الجيزة بمصر.
٣- بين البحث أن سنة وفاة ابن رضوان والتي اتفقت عليها أغلب المصادر كانت (٣٥٤هـ/١٠٦١م).
٤- بين البحث أن ابن رضوان لم يتلقى تعليمه على يد معلم، وإنما تعلمه بنفسه بقراءة الكتب.
٥- كشف البحث عن انجازات ابن رضوان في مجال علم الطب ومنها اهتمامه بالطب الاكلينيكي .
٦- بين البحث اسهام ابن رضوان في علم الفلك من خلال وصفه للانفجار النجمي الذي شهدته كافة بلدان العالم في ٣٠ ابريل عام ١٠٠٦م .
٧- وكشف البحث عن مؤلفات ابن رضوان والتي أحصاها المؤرخ العربي أبن أبي اصيبعه ما يقارب من مائة مؤلف في الطب والفلسفة والفلك، ومنها دفع المضار بمصر عن الابدان، ومقالة في فضل الفلسفة وغيرها.

Conclusion

Through this research, several results can be reached , including:

1. The identification of Ibn Radwan, his full name, lineage, nickname, and title, noting that he lived in a poor family.
2. The research specifies the year and place of Ibn Radwan's birth as 380 AH (998 AD) in the city of Al-Jiza in Egypt.

3. It reveals that Ibn Radwan's agreed-upon year of death, according to most sources, was 354 AH (1061 AD).
4. It indicates that Ibn Radwan did not receive formal education from a teacher but rather taught himself through reading books.
5. The research unveils Ibn Radwan's achievements in the field of medicine, particularly his interest in clinical medicine.
6. It highlights Ibn Radwan's contribution to astronomy by describing the stellar explosion witnessed worldwide on April 30, 1006 AD.
7. The research uncovers Ibn Radwan's writings, totaling around a hundred works in medicine, philosophy, and astronomy. Some of these works include "Defending Bodies Against Harm in Egypt" and an article on the virtues of philosophy, among others.

الهوامش :

(١) أبن أبي أصيبعه ،أحمد بن القاسم بن خليفة (ت،٦٦٨هـ/١٢٦٩م)، عيون الأنباء في طبقات الأطباء ،تحقيق، نزار رضا، دار مكتبة الحياة،(بيروت، د.ت)، ج١،ص٥٦١؛ الذهبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز (ت،٧٤٨عـ/١٣٤٧م)، سير اعلام النبلاء ، تحقيق ، مجموعة محققين، بأشراف شعيب الارناؤوط، مؤسسة الرسالة،ط٣،(بيروت، ١٩٨٥م)،ج١٨،ص١٠٥.

(٢) أبن ابي اصيبعه، عيون الأنباء في طبقات الاطباء، ج١،ص٥٦١؛ ابن العماد الحنبلي، عبد الحي بن أحمد بن محمد (ت،١٠٨٩هـ/١٦٧٨م)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تحقيق، محمود الارناؤوط، دار ابن كثير،(بيروت،١٤٠٦هـ/١٩٨٦م)،ج٥،ص٢٢٦.

(٣) القفطي، جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف(ت،٦٤٦هـ/١٢٤٥م)،اخبار العلماء بأخبار الحكماء ، تحقيق ، إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية،ط١،(بيروت،١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م)،ج١،ص٣٢٣؛ ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب،ج٥،ص٢٢٦.

(٤) الذهبي، تاريخ الاسلام، ووفيات المشاهير والاعلام، تحقيق، عمر عبد السلام تدمري ، دار الكتاب العربي ، ط٢،(بيروت، ١٩٩٣م)،ج٣٠، ص٣٤٦؛ ابن تغري بردي، ابو المحاسن يوسف بن تغري بردي بن عبد الله(ت،٨٧٤هـ/١٤٦٩م)، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، وزارة الثقافة والارشاد القومي ، دار الكتب المصرية ، (مصر، د.ت) ، ج٥،ص٦٩.

(٥) القفطي، اخبار الحكماء، ج١،ص٣٢٤؛كحاله، عمر بن رضا بن محمد، معجم المؤلفين ،مكتبة المثنى ، دار احياء التراث العربي(بيروت ،د.ت)،ج٧،ص٩٤.

(٦) الذهبي، تاريخ الاسلام،ج٣٠،ص٣٤٥.

(٧) الذهبي، سير اعلام النبلاء،ج١٨،ص١٠٥؛الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد، الاعلام، دار العلم للملايين،ط١٥،(بيروت،٢٠٠٢م)،ج٤،ص٢٨٩.

(٨) ابن أبي اصيبعه، عيون الانباء،ج١،ص٥٦١.

(٩) ابن أبي اصيبعه، عيون الانباء، ج١،ص٥٦٢؛ الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج١٨،ص١٠٥.

(١٠) الحاكم بأمر الله، هو أبو علي المنصور بن العزيز بالله نزار بن المعز لدين الله معد بن المنصور بن اسماعيل بن القائم بأمر الله محمد بن عبيد الله المهدي، الحاكم الفاطمي السادس ، والامام الاسماعيلي السادس عشر، ولد سنة (٣٨٦هـ/٩٩٧م)، وخلف والده

بالحكم وعمره أحد عشر سنة، اتسمت فترة حكمه بالتوتر مع الخلافة العباسية والقرامطة، توفي على اثر مؤامرة دبرت ضده انتهت بمقتله سنة (٤١١هـ/١٠٢١ م).الذهبي، تاريخ الاسلام،ج٢٨،ص٢٣٧؛ابن كثير، أبو الفداء اسماعيل بن عمر (ت،٧٧٤هـ/١٣٧٢م)، البداية والنهاية، تحقيق، علي شيري، دار احياء التراث العربي،(بيروت،١٩٨٨م)،ج١٣،ص٢٧٥.

(١١) الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج١٨، ١٠٥؛ الزركلي، الاعلام، ج٤،ص٢٨٩.

(١٢) ابن أبي اصيبعه، عيون الانباء،ج١،ص٥٦٣؛ ابن تغري بردي،النجوم الزاهرة،ج٥،ص٦٩.

(١٣) ابن أبي اصيبعه،عيون الانباء في طبقات الاطباء،ج١،ص٥٦٣؛ الذهبي، تاريخ الاسلام،ج٣٠،ص٣٤٦.

(١٤) ابن تغري بردي،النجوم الزاهرة،ج٥،ص٦٩؛ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب،ج٥،ص٢٢٦؛ ابو زيد، بكر بن عبد الله، حلية طلب العلم، دار العاصمة للنشر،(الرياض، د.ت)،ج١،ص١٥٩.

(١٥) المستنصر بالله، هو أبو تميم معد بن الظاهر بن على الظاهر ، وهو ثامن خليفة فاطمي، والامام الاسماعيلي الثامن عشر، ولد بمصر سنة (٤٢٠هـ/١٠٢٩م)، تولى الحكم بعد وفاة والده سنة (٤٢٧هـ/١٠٣٥م)، وتوفي سنة (٤٨٧هـ/١٠٩٤م). ابن القلانسي، أبو يعلى حمزة بن اسد(ت،٥٥٥هـ/١١٦٠م)،، ذيل تاريخ دمشق، تحقيق، آمدروز، مطبعة اليسوعيين(بيروت،١٩٨٠م)،ص١٢٨؛ المقريزي، تقي الدين احمد بن علي(ت،٨٤٥هـ/١٤٤٢م)، اتعاظ الحنفاء بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء، تحقيق، جمال الدين الشيال،(القاهرة، ١٩٩٦م)،ج٢،ص١٨٦.

(١٦) اخبار العلماء، ج١،ص٣٢٣.

(١٧) النجوم الزاهرة،ج٥،ص٦٩.

(١٨) النجوم الزاهرة ، ج٥،ص٦٩.

(١٩) سير اعلام النبلاء،ج١٨،ص١٠٥.

(٢٠) سير اعلام النبلاء، ج١٨،ص١٠٥.

(٢١)ج٣٠،ص٣٤٦.

(٢٢) شذرات الذهب،ج٥،ص٢٢٦.

(٢٣) أحمد بن يحيى بن فضل الله(ت،٧٤٩هـ/١٣٤٨م)،مسالك الأبصار في ممالك الامصار، المجمع الثقافي،ط١،(ابو ظبي،١٤٢٣هـ)،ج٩،ص٥٩٧-٥٩٨.

(٢٤) قطاية، سلمان،الطبيب العربي بن رشوان ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر،(بيروت،١٩٨٣م)،ص٤٠-٤١.

(٢٥) عيون الانباء،ج١،ص٥٦١.

(٢٦) الذهبي، سير اعلام النبلاء،ج١٨،ص١٠٥.

(٢٧) ابن أبي اصيبعه، عيون الانباء، ج١،ص٥٦١.

(٢٨) قطاية ، الطبيب العربي ابن رضوان،ص٤٠.

(٢٩) ابن رضوان،علي (ت،٤٥٣هـ/١٠٦١م) ، الكتاب النافع في كيفية تعليم صناعة الطب، حققه وعلق عليه، كمال السامرائي، مطبعة جامعة بغداد،(بغداد،١٩٨٦م)، ص٧٦.

(٣٠) صحيفة واصل، العدد ٤٢- يونيو ٢٠١٤.

(٣١) قطاية ، الطبيب العربي، ص٣٠.

(٣٢) اسماعيل البغدادي،اسماعيل بن محمد بن امين ، هدية العارفين اسماء المؤلفين وآثار المصنفين، دار احياء التراث العربي،(بيروت،د.ت)،ج١،ص٦٨٩-٦٩٠.

(٣٣) قطاية ، الطبيب العربي، ص٢٩.

(٣٤) الذهبي ، تاريخ الاسلام ،ج٣٠،ص٣٤٦.

(٣٥) اسماعيل البغدادي، هدية العارفين، ج١،ص٦٨٩-٦٩٠.

(٣٦) قطاية ، الطبيب العربي ،ص٢٩.

(٣٧) الذهبي، تاريخ الاسلام ،ج٣٤٦،٣٠.

(٣٨) الذهبي، سير اهلام النبلاء،ج١٨،ص١٠٥.

(٣٩) قطاية ، الطبيب العربي، ص٣٠.

(٤٠) الذهبي ، سير اعلام النبلاء،ج١٨،ص١٠٥

(٤١) الذهبي، سير اعلام النبلاء،ج١٨،ص١٠٥

(٤٢) قطاية ، الطبيب العربي ، ص٢٢٩.

(٤٣) الذهبي، تاريخ الاسلام،ج٣٠،ص٣٤٦.

(٤٤) الذهبي، سير اعلام النبلاء،ج١٨،ص١٠٦.

(٤٥) كحالة ، معجم المؤلفين،ج٧،ص٩٤.

(٤٦) قطاية ، الطبيب العربي ،ص٣٠.

(٤٧) الذهبي ، سير اعلام النبلاء،ج١٨،ص١٠٥.

(٤٨) الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج١٨،ص١٠٥؛ كحالة دمشق، معجم المؤلفين،ج٧،ص٩٤.

(٤٩) الذهبي ، تاريخ الاسلام ،ج٣٠،ص٣٤٦.

(٥٠) الذهبي، تاريخ الاسلام ،ج٣٠،ص٣٤٦.

المصادر والمراجع :

- القرآن الكريم

أولاً: المصادر

ابن أبي اصيبه، أحمد بن القاسم بن خليفة (ت،٦٦٨هـ/١٢٦٩م)،

١- عيون الأنباء في طبقات الأطباء ،تحقيق، نزار رضا، دار مكتبة الحياة،(بيروت، د.ت).

ابن تغري بردي، ابو المحاسن يوسف بن تغري بردي بن عبد الله(ت،٨٧٤هـ/١٤٦٩م)،

٢- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، وزارة الثقافة والارشاد القومي ، دار الكتب المصرية ، (مصر، د.ت) .

الذهبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز (ت،٧٤٨عـ/١٣٤٧م)،

٣- سير اعلام النبلاء ، تحقيق ، مجموعة محققين، بأشراف شعيب الارناؤوط، مؤسسة الرسالة،ط٣،(بيروت، ١٩٨٥م).

٤- تاريخ الاسلام، ووفيات المشاهير والاعلام، تحقيق، عمر عبد السلام تدمري ، دار الكتاب العربي ، ط٢،(بيروت، ١٩٩٣م).

ابن رضوان، علي(ت،٤٥٣هـ/١٠٦١م) ،

٥- الكتاب النافع في كيفية تعليم صناعة الطب، حققه وعلق عليه، كمال السامرائي، مطبعة جامعة بغداد،(بغداد،١٩٨٦م).
ابن العماد الحنبلي، عبد الحي بن أحمد بن محمد (ت،١٠٨٩هـ/١٦٧٨م)،
٦- شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تحقيق، محمود الارناؤوط، دار ابن كثير،(بيروت،١٤٠٦هـ/١٩٨٦م).
العمري، أحمد بن يحيى بن فضل الله(ت،٧٤٩هـ/١٣٤٨م)،
٧- مسالك الأبصار في ممالك الامصار، المجمع الثقافي،ط١،(ابو ظبي،١٤٢٣هـ).
القفطي، جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف(ت،٦٤٦هـ/١٢٤٥م)،
٨- اخبار العلماء بأخبار الحكماء ، تحقيق ، إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية،ط١،(بيروت،١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م).
ابن القلانسي، أبو يعلى حمزة بن اسد(ت،٥٥٥هـ/١١٦٠م)،
٩- ذيل تاريخ دمشق، تحقيق، آمدروز، مطبعة اليسوعيين(بيروت،١٩٨٠م).
ابن كثير، أبو الفداء اسماعيل بن عمر (ت،٧٧٤هـ/١٣٧٢م)،
١٠- البداية والنهاية، تحقيق، علي شيري، دار احياء التراث العربي،(بيروت،١٩٨٨م).
المقريزي، تقي الدين احمد بن علي(ت،٨٤٥هـ/١٤٤٢م)،
١١- اتعاظ الحنفاء بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء، تحقيق، جمال الدين الشيال،(القاهرة، ١٩٩٦م).
ثانياً: المراجع
اسماعيل البغدادي ،اسماعيل بن محمد بن امين ،
١٢- هدية العارفين اسماء المؤلفين وآثار المصنفين، دار احياء التراث العربي،(بيروت، د.ت).
الزركلي خير الدين بن محمود بن محمد،
١٣- الاعلام، دار العلم للملايين،ط١٥،(بيروت،٢٠٠٢م).
أبو زيد بكر بن عبد الله،
١٤- حلية طلب العلم، دار العاصمة للنشر،(الرياض، د.ت).
قطاية ،سلمان،
١٥- الطبيب العربي بن رشوان ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر،(بيروت،١٩٨٣م).
كحالة عمر بن رضا بن محمد،
١٦- معجم المؤلفين ،مكتبة المثنى ، دار احياء التراث العربي(بيروت ،د.ت).
ثالثا: المجلات والصحف
١٧- صحيفة واصل، العدد ٤٢- يونيو ٢٠١٤.

Works Cited

Holly Quran

First: Sources

Ibn Abi Usaybi'a, Ahmad ibn al-Qasim ibn Khalifa (d. 668 AH/1269 CE),

1. "Ayyun al-Anba' fi Tabaqat al-Atibba'" (The Springs of News in the Classes of Physicians), Edited by Nizar Rida, Dar Maktabat al-Hayat, (Beirut, n.d.).

Ibn Taghribirdi, Abu al-Muhasin Yusuf ibn Taghribirdi ibn Abdullah (d. 874 AH/1469 CE),

2. "Al-Nujum al-Zahira fi Muluk Misr wa al-Qahira" (The Bright Stars in the Kings of Egypt and Cairo), Ministry of Culture and National Guidance, Dar al-Kutub al-Masriya, (Egypt, n.d.).

Al-Dhahabi, Abu Abdullah Muhammad ibn Ahmad ibn Uthman ibn Qaimaz (d. 748 AH/1347 CE),

3. "Siyar A'lam al-Nubala'" (Biographies of Noble People), Edited by a group of editors under the supervision of Shuayb al-Arnaut, Dar al-Risalah, 3rd ed., (Beirut, 1985).
4. "History of Islam, Deaths of the Famous and Notable," Edited by Omar Abdel Salam Tadmuri, Dar al-Kitab al-Arabi, 2nd ed., (Beirut, 1993).

Ibn Radwan, Ali (d. 453 AH/1061 CE),

5. "Al-Kitab al-Nafi' fi Kayfiyya Ta'lim San'at al-Tib" (The Beneficial Book on How to Teach the Art of Medicine), Edited and annotated by Kamal al-Samarra'i, University of Baghdad Press, (Baghdad, 1986).

Ibn al-Imad al-Hanbali, Abdul-Hayy ibn Ahmad ibn Muhammad (d. 1089 AH/1678 CE),

6. "Shadharaat al-Dhahab fi Akhbar Man Dhahab" (The Gold Splinters in the News of Those Who Went), Edited by Mahmoud al-Arnaut, Dar Ibn Kathir, (Beirut, 1406 AH/1986 CE).

Al-Umari, Ahmad ibn Yahya ibn Fadlullah (d. 749 AH/1348 CE),

7. "Masalik al-Absar fi Mamaalik al-Amsar" (Paths of Insight into the Kingdoms of Capitals), Al-Majma' al-Thaqafi, 1st ed., (Abu Dhabi, 1423 AH).

Al-Qifti, Jamal al-Din Abu al-Hasan Ali ibn Yusuf (d. 646 AH/1245 CE),

8. "Akhbar al-Ulama' bi Akhbar al-Hukama" (News of Scholars with Stories of Philosophers), Edited by Ibrahim Shams al-Din, Dar al-Kutub al-Ilmiyya, 1st ed., (Beirut, 1426 AH/2005 CE).

Ibn al-Qalanisi, Abu Ya'la Hamza ibn Asad (d. 555 AH/1160 CE),

9. "Dhayl Tareekh Dimashq" (Supplement to the History of Damascus), Edited by Amadruz, Jesuit Printing Press, (Beirut, 1980).
Ibn Kathir, Abu al-Fida Isma'il ibn Umar (d. 774 AH/1372 CE),
10. "Al-Bidaya wal-Nihaya" (The Beginning and the End), Edited by Ali Shiri, Dar Ihya al-Turath al-Arabi, (Beirut, 1988).
Al-Maqrizi, Taqi al-Din Ahmad ibn Ali (d. 845 AH/1442 CE),
11. "I'tiaaz al-Hunafa' bi Akhbar al-A'imma al-Fatimiyyin al-Khulafa" (Admonition of the Pure Concerning the History of the Fatimid Imams and Caliphs), Edited by Jamal al-Din al-Shayyal, (Cairo, 1996).

Second: Bibliography

Isma'il al-Baghdadi, Isma'il ibn Muhammad ibn Amin,
12. "Hadiyat al-Aarifin Asma' al-Mu'allifin wa Athar al-Musannifin" (Gift for the Knowledgeable: Names of Authors and Works of Writers), Dar Ihya al-Turath al-Arabi, (Beirut, n.d.).
Khair al-Din ibn Mahmud ibn Muhammad al-Zurqani,
13. "Al-I'lam" (Information), Dar al-Ilm lil-Malayin, 15th ed., (Beirut, 2002).
Bakr ibn Abdullah Abu Zaid,
14. "Hilyat Talib al-Ilm" (The Adornment of the Seeker of Knowledge), Dar al-Asima lil-Nashr, (Riyadh, n.d.).
Salman Qutaia,
15. "Al-Tibb al-Arabi Ibn Rushwan" (Arab Medicine: Ibn Rushwan), Arab Studies and Publishing Foundation, (Beirut, 1983).
Omar ibn Rida ibn Muhammad,
16. "Mujam al-Mu'allifin" (Dictionary of Authors), Maktabat al-Muthanna, Dar Ihya al-Turath al-Arabi, (Beirut, n.d.).

Third: Journals and Newspapers

17. "Wasel" Magazine, Issue 42 - June 2014.

كتاب المناهل الصافية في علم العروض والقافية لمحمد أمين العمري (ت١٢٠٣هـ)

م.د.يونس أحمد عيدان سلطان
المديرية العامة لتربية نينوى
Younis1985ahmed1985@qmail.com

تاريخ النشر :٢٠٢٤/٦/٣٠
تاريخ الاستلام: ٢٠٢٣/١١/٢٦ تاريخ القبول: ٢٠٢٤/٢/٢١
DOI: 10.54721/jrashc.1.1.1172

الملخص :
يتناول هذا البحث نقد تحقيق كتاب المناهل الصافية في علم العروض والقافية لمحمد أمين العمري (ت١٢٠٣هـ) الذي حققه كل **من** الدكتور عبدالله فتحي الظاهر والدكتور عبدالله خليف الحياني ، ويهدف إلى بيان الأخطاء المنهجية والعلمية التي وقع بها المحققان الكريمان وهما يُخرجان هذا العمل إلى النور ومحاولة الوقوف عليها وإيضاح أثرها في عدم اخراج الكتاب بالمظهر الذي يستحقه .
وسعياً إلى هذه الغاية فقد تقسم البحث على المطالب الآتية
١. نظرات عامة
٢.مقدمة التحقيق
٣.الدراسة
٤.وصف المخطوطة
٥.تخريج الأحاديث النبوية الشريفة
٦.تخريج الأبيات الشعرية
٧. عدم العودة إلى الكتب للتحقق من النصوص المنقولة
٨. اضافة إلى الكتاب ما ليس منه
٩. فهارس الكتاب
١٠. مصادر ومراجع التحقيق ، ثم خاتمة البحث .

الكلمات المفتاحية : نصوص ، مصادر ، تخريج ، أبيات شعرية ، منهج

The book Al-Manahil Al-Safiyyah in the Science of Prosody and Rhyme by Muhammad Amin Al-Amri (d. 1203 AH)

Dr. instructor Younis Ahmed Idan Sultan
General Directorate of Education .Nineveh

Abstract:

This research deals with the criticism of the investigation of the book Al-Manahil Al-Safiya fi the Science of Prosody and Rhyme by Muhammad Amin Al-Amri (d. 1203 AH), which was edited by Dr. Abdullah Fathi Al-Zahir and Dr. Abdullah Khalif Al-Hayani. It aims to point out the methodological and scientific errors that the two honorable investigators

made while bringing this work to light and trying to identify them. And clarifying its effect in not publishing the book with the appearance it deserves.

In pursuit of this goal, the research was divided into the following demands:

1. General overviews
2. Introduction to the investigation
3. Study
4. Description of the manuscript
5. Graduation of the noble Prophetic hadiths
6. Graduation of poetic verses
7. Not returning to books to verify transmitted texts
8. In addition to The book is not part of it
9. Book indexes
10. Sources and references for the investigation, then a conclusion for the research .

Key words: Texts. sources .Graduating. poetic verses . Grant

المقدمة:

عن دار نون للطباعة والنشر صدرت الطبعة الأولى من كتاب(المناهل الصافية في علم العروض والقافية) تأليف محمد أمين العمري (ت١٢٠٣هـ) بتحقيق الدكتور عبدالله الظاهر والدكتور عبدالله خليف الحياني عام ٢٠٢٢م.

فقرأت الكتاب قراءة طالب علم منتفع مستفيد مُستمتع بما يقرأ واثناء القراءة استوقفتني ملاحظُ تخصُّ تحقيق الكتاب وعمل المحققين الكريمين ، فرأيت أن أجمعها وأرتبها في فقرات مُبوّبةٍ في هذا البحث خدمة لهذا الكتاب وتحية لجهود المحققين .

ولا أدّعي أنني كتبت كل ما يجب كتابته في هذا المجال ، وحسبي أني فتحتُ البابَ لإعادة النظر في تحقيق هذا الكتاب وإخراجه بطبعة جديدة وكلي أملٌ أن يكون لملاحظاتي هذه مكانٌ في الطبعة الثانية للكتاب .

أولاً : نظرات عامة .

١. ذكر المحققان على غلاف الكتاب (**تحقيق و دراسة**) وفي الحقيقة هما حققا الكتاب فقط دون دراسة ، ذلك أنّ دراستهم اقتصرت على التعريف بالمؤلف فحسب وذلك عمل لا يرتقي إلى وصفه بـ(الدراسة) .
٢. ترجم المحققان للأعلام الذين ذُكروا في المقدمة – مقدمة التحقيق - ولم يترجما للأعلام الذين ذُكروا في متن الكتاب .
٣. ليس من منهج المحققين الفاضلين شرح المفردات الغريبة والتي بحاجة الى شرح وتفسير.
٤. لم يذكر المحققان المنهج الذي اعتمداه في التحقيق .

٥. فات المحققان ذكر المصادر التي استقى منها العمري مادة كتابه .
٦. غابت همزات الوصل والقطع في كثيرٍ من مواضع الكتاب .
٧. نصوص الكتاب بصورة عامة والأبيات الشعرية بصورة خاصة غاب عنها الإشكال .
٨. لم ينسب المحققان الأبيات الشعرية إلى بحورها ، على الرغم من أنّ الكتاب مختص في علم العروض والقافية !.
٩. أهمل المحققان ذكر أرقام صفحات أوراق المخطوطة على الحاشية اليسرى من متن الكتاب ، وهو شيء اعتاد فعله كبار المحققين .

ثانياً : مقدمة التحقيق .

كتب المحققان الفاضلان مقدمة للكتاب شملت الصفحات (٧ -١٠) ولي على ما كتبا ملاحظ عديدة وهي على النحو الآتي .

١. في ترجمة الجوهري عاد المحققان إلى كتاب دمية القصر وفي ترجمة الصاحب بن عباد رجعا إلى كتاب الإمتاع والمؤانسة وهما كتابان غير مختصيْن بالترجمة للأعلام ، وكان الأولى بهما العودة إلى الكتب المختصة بالتراجم للأعلام .
٢. لم يرجع المحققان في ترجمتهم للزجاج وابن رشيق القيرواني وابن جني والخطيب التبريزي إلى أي مصدر ، واكتفيا بسرد المعلومات التاريخية .
٣. ذمَّ المحققان القدماء ممّن الفوا في العروض ؛ لأنهم كرروا الشواهد نفسه في مؤلفاتهم و بالغوا في التفريعات وجعلوا من علم العروض طلاسم لا يستطيع فك رموزها خبير ! وامتدحوا المحدثين منهم لأنهم حاولوا نقض ذلك الغبار وركام تلك السنين !.
٤. قال المحققان ((ولعل علم العروض كان في نهاية الركب في الاهتمام على الرغم من أنّ شيخ العروضيين كان الرائد في التأليف في ميدانه ولم تظهر بعد عمل الخليل اعمال تكرس هذا العلم وتمنح له حدوده للحفاظ على أصوله كالذي كان في علوم العربية الأخرى))[١] ثم ذكروا في الصفحة التي تليها ثلة من العلماء ممن ألفوا في علم العروض بعد الخليل أمثال : الأخفش الأوسط والجرمي والمبرد والزجاج وابن رشيق القيرواني وابن جني والجوهري والصاحب بن عباد والتبريزي والزمخشري وابن عبد ربه الأندلسي ! .

فكيف يقولا أنَ علم العروض كان في نهاية الركب على الرغم من هؤلاء العلماء الذين كان لهم قصب السبق في التأليف في هذا العلم .

٥. قال المحققان ((ونعتقد أن التأليف في ميدان علم العروض لم يأتِ إلا بعد أن دخلت العجمة بلاد العرب وغزت قنوات المعرفة عن طريق التأثير في علم الآلة فقعد للأمر الحريصون على لغتهم مقعد الراصد الذي وضع كل امكاناته للحد من تأثير العجمة وتطهير العربية من الشوائب كادت أن تفعل فعلها المشين سواء أكان مقصوداً أم لم يكن مقصوداً))[٢] أقول : إنّ مسألة دخول العجمة بلاد العرب تصح على علوم العربية عامة ولاسيما علم النحو .

ثالثاً : الدراسة .

شيوخه : ذكر محققو الكتاب أنّ لصاحبه (١٩) شيخاً تتلمذ عليهم وهم أنفسهم الذين ذكرهم عبد الجبار أحمد السنبسي في دراسته عن العمري اثناء تحقيقه لكتاب(المنهج السالك الى مقاصد ألفية ابن مالك) [٣] وقد فاتهم أربعة مشايخ وهم .

١. عبدو بن عبدة.
٢. جلال الدواني.
٣. يحيى أفندي الفخري .
٤. اسماعيل بن فتوحي .

مؤلفاته : تحت هذا العنوان سرد المحققان مؤلفات العمري وذكروا أن له (٣٨) مؤلفاً ولي عليها ملاحظان .

١. لم تخرج هذه القائمة عن القائمة التي ذكرها عبد الجبار السنبسي [٤] ، والاختلاف الوحيد أنهم جعلوا من رسائله ودواوينه وديباجاته قسماً لوحدها .
٢. لم يُقسّم المحققان مؤلفاته على مطبوعة ومخطوطة ومفقودة .
٣. فاتتهم المؤلفات الآتية .

أ. نظم أبواباً من كتاب فاكهة الخلفاء .
ب. نظم الرسالة السمرقندية في الاستعارة .
ت. رسالة في علم الحساب .
ث. ذريعة الطلاب إلى معرفة الحساب .

رابعاً :وصف المخطوطة .

- ذكر المحققان أنهم اعتمدوا في تحقيقهم على مخطوطة قالا في وصفها ((إن بعض ورقات المخطوط قد أصابها التلف أثر الرطوبة وفعل بعض الحشرات ممّا أدى إلى ضياع بعض الكلمات فضلاً عن ضياع بعضها جراء لصق بعض ورقاتها من لدن من أراد الحفاظ عليها فأضر بها))[٥].

أقول : من الخطأ تحقيق كتاب بالاعتماد على مخطوطة واحدة فيها كل الصفات التي ذكرت آنفاً على الرغم من وجود نسخة أخرى من المخطوطة بخط المؤلف نفسه .

- لم يذكر المحققان كيفية الحصول على المخطوطة ، وأماكن وجودها ، ولم يصفاها من حيث تاريخ نسخها وناسخها ونوع خطها وعدد لوحاتها وعدد الأسطر في كل لوحة وعدد الكلمات في كل سطر .

خامساً : تخريج الأحاديث النبوية الشريفة من غير مصادرها : من ذلك ما ورد في ص(٢٤٤) في تخريجهم لقوله (صلى الله عليه وسلم) (**امرؤ القيس قائد الشعراء إلى النار**) فقد خرّج المحققان هذا الحديث من كتاب العمدة ! والصحيح العودة إلى كتب الحديث النبوي الشريف المختصة .

سادساً : تخريج الأبيات الشعرية : لعله من نافلة القول أن يكون المحقق على أعلى درجات الاستقصاء والمتابعة لما هو موجود من المصادر التي تخص موضوعه وأن يبذل الجهد الكبير للظفر بنصوص أو تخريجات جديدة تعزز ما أثبته منها [٦] ، وقد أحسن المحققان الفاضلان في تخريج الأبيات الشعرية من مضانها وبذلا في ذلك جهداً محموداً ، ولكن فاتتهم بعض الأمور المهمة أحببتُ أن أنبه عليها وهي على النحو الآتي .

١. **عدم العودة إلى دواوين الشعراء** .

- جاء ذلك في قول الخليل بن أحمد الفراهيدي

ذهب النحو جميعًا كله غير ما أحدث عيسى بن عمر
ذاك إكمال وهذا جامع فهما للناس شمس وقمر

وقد خرّجا البيتين من كتابين هما الفهرست :٦٣/١ ، تهذيب الكمال :٣٣٠/٨ ، ولم يرجعا إلى ديوان الشاعر الذي جمعه ضياء الدين الحيدري والدكتور حاتم الضامن ونشراه في مجلة المورد الأعداد(٤ -٦) من السنة الرابعة ومن ثمّ نشره الدكتور حاتم الضام في كتاب (عشرة شعراء مُقلّون) صفحة ٢٢٨ بروايات مختلفة.

- كذلك ما جاء في ص(٣٠٥) في قول الشاعر

خَلِيلَيَّ سِيرَا واتْرُكا الرَّحْلَ إِنَّنِي بِمَهْلَكَةٍ والنائبَاتُ تَدُورُ
فبيناهُ يَشْري رَحلَهُ قالَ قَائلٌ لِمَنْ جَمَلٌ رَخو الملاطِ نَجيبُ

وقد نسبا البيتين للعجير السلولي ، أقول : البيت الثاني في مجموع شعره [٧] أما البيت الأول فلم أقف عليه في مجموع شعره .

٢. **عدم تخريج الأبيات من مظانها**

- جاء ذلك في صفحة (٦٣) في قول الشاعر.

وإذا أنت جازيت أمرأ السوء فعله أتيت من الأخلاق ما ليس راضيا

فقد ذكر المحققان (لم نهتد إلى قائله) أقول : البيت في القسطاس في العروض :٦٢ [٨] وكشاف اصطلاحات الفنون :٧٤٣/١ .

- كذلك في قول الشاعر في صفحة(٢٦٨) :

له حاجب عن كل أمر يشينه وليس له عن طالب العرف صاحب

فقد ذكر المحققان (لم نهتد إلى قائله) ، أقول : البيت منسوب لأبن أبي السمط في معاهد التنصيص :١٢٧/١، و الأمالي لأبي علي القالي :٢٣٦/١، والشطر الأول من البيت في مغني اللبيب :٦٣٨/٢. برواية : **له حاجب في كل أمر يشينه .**

- كذلك في صفحة (٢٧٠) في قول الشاعر

تعاللت كي أشجي وما بك علة تريدين قتلي قد ظفرت بذاك

وذكرا في الهامش (لم نهتد إلى قائله) ، أقول البيت في كشاف اصطلاحات الفنون :٤١٤/١.

- كذلك في صفحة(٢٧٤) في قول الشاعر

فأصبحوا والنوى عال معرسهم وليس كل النوى تلقى المساكين

ذكر المحققان(لم نهتد إلى قائله) أقول : البيت لحميد الأرقط في الكتاب:٧٠/١ ، وبلا نسبة في المقتضب :١٠٠/٤ ، والأصول في النحو :٨٦/١ والمسائل الحلبيات :٢٥٧ وشرح الكافية الشافية:٤٠٧/١ ، شرح ابن الناظم :٩٩ ، شرح ابن عقيل :٢٨٤/١.[٩] .

٣. **عدم تخريج الأبيات من المصادر جميعها .**

- جاء ذلك في صفحة (٤٧) في قول الشاعر

كُرةٌ طُرِحَتْ بصوالجةٍ فتلقَّفها رَجُلٌ رَجُلُ

فقد خرّجا البيت من كتابين هما ١.العيون الغامزة :٥٩ ، المعيار:٨٤. أقول : البيت موجود أيضاً في : تاج العروس :٣٩٨/٣٩. و مختصر متن الكافي :٣٤٣/٢ ، شرح التسهيل :٢٢٥/٥ ، حاشية الصبان :٢/ ٦١ .

- كذلك في ص(٦٣) في قول الشاعر

يَا مَطَرُ بْنَ ناجِيةَ بْنِ ذِرْوَةَ إنني أُجْفى، وتُغْلَقُ دُونَنَا الأَبْوابُ

فقد خرّجا البيت من العيون الغامزة:١٠١ ، ومعجم مصطلحات العروض والقوافي:٧٧ ، أقول : البيت في التكملة والذيل والصلة : ١٠/٦ ، ولسان العرب:١٧٨/١٢.

- كذلك في ص(٢٧٨) في قول الشاعر

حتى إذا جنّ الظلام المختلط جاءوا بمذق هل رأيت الذئب قط

فقد خرجّا البيت من شرح ابن عقيل :١٩٨/٣ ، والكافي:٧٨. وأقول : البيت في الألفاظ:٢٠٢ ، أخبار أبي القاسم الزجاجي:٤ ، غريب الحديث:٣/٢ ، شمس العلوم:٥٩٩٧/٩ ، الإنصاف:٩٥/١ ، التخمير:٩٢/٢، العباب الزاخر:٣٠٩/١ ، شرح الكافية الشافية:١١٥٩/٢ ، توضيح المقاصد:٩٥٥/٢ ، مغني اللبيب:٣٢٥، وغيرها من المصادر وبروايات مختلفة [١٠].

٤. **تخريج الأبيات من مراجع حديثة غير معتمدة في التحقيق** : من الثابت عند المحققين أنه ((لا يجوز في تحقيق النصوص القديمة تخريجها من مراجع حديثة ، والصحيح الرجوع إلى الأصل المخطوط – أو المطبوع – المنقول عنه)) [١١] لكن المحققيْن الفاضلين خالفا هذا الأصل واعتمدا على مراجع حديثة في التحقيق وهي على النحو الآتي.

- في صفحة (٢١٩) فقد خرّج قول الشاعر :

جاءنا عامرٌ سالماً صالحاً بعدما ما كان ما كان من عامرٍ

فقد خرّج البيت من كتاب (محاضرات في علم العروض والقافية للدكتور محمد جاسم جباره) وهو كتاب تعليمي لا يمكن الرجوع عليه في تحقيق نصٍ قديم [١٢] .

- وكذلك في ص (٦٣) فقد خرّجا قول الشاعر

يَا مَطَرُ بْنَ ناجِيةَ بْنِ ذِرْوَةَ إنني أُجْفى، وتُغْلَقُ دُونَنَا الأَبْوابُ

من معجم مصطلحات العروض والقوافي لرشيد عبد الرحمن:٧٧ وهو من المراجع الحديثة غير المعتمدة في التحقيق .

- أكثر المحققين من الرجوع إلى كتاب المنهل الصافي في العروض والقوافي لعبدالله فتحي الظاهر – أحد المحققين – وهو مرجع حديث أيضاً .

٥. **الأخطاء في أسماء الشعراء عند نسبة الأبيات إليهم** .

- ومن ذلك ما جاء في صفحة(٢١٢) إذ نسبا قول الشاعر :

ويأوي إلى نسوة بائسات وشعث مراضيع مثل السعال

فقد نسبا البيت إلى أمية بن عائد الهذلي والصحيح أنه لأمية بن أبي عائد الهذلي وبرواية [١٣] .

له نسوة عاطلات الصدو ر عوج مراضيع مثل السعالي

ثم عادا ونسبا بيتاً آخر للشاعر نفسه في صفحة(٢١٦) بتصحيح الاسم هذه المرة !.

- في ص (٣٠٩) ورد قول الشاعر :

يا نفس لا تقنطي من زلّة عظمت إنّ الكبائر في الغفران كاللّمم

مسبوقاً بقوله (كقول صاحب بردة المديح) فقد نسب المحققان البيتين لأبي الهادي الصيادي ، اقول : إن قوله (صاحب بردة المديح) يعني به البوصيري والبيت له في بردته : ص٢٢.

٦. **السكوت عن تخريج الأبيات الشعرية** ، ومن ذلك ما جاء في ص(٢٧٩) في قول الشاعر :

إنّ القوافي عندنا حركاتُها ... ستٌّ على نَسَقٍ بهنَّ يرادُ
رسٌّ وإشباعٌ وحَذْو ثُمَّ تَوْ ... جيهٌ ومَجْرىً بعده ونفاذُ

فقد سكت المحققان الكريمان عن تخريج هذين البيتين الشعريين ، وهما لصفي الدين الحلي [١٤] .

٧. **تخريج الأبيات الشعرية من مصادر غير مختصة** : من ذلك ما جاء في ص ٢٤٢ في قول الشاعر:

تغيرت البلاد ومن عليها فوجه الأرض مُغْبَرٌّ قبيحُ
تغيَّرَ كلُّ ذي طَعْمٍ ولونٍ وقَلَّ بَشَاشَةَ الوجهُ المَلِيحُ

فقد خرجّا البيتين من روح المعاني وتفسير البحر المحيط وتفسير الطبري ، وكلها كتبُ تفاسير وكان الأولى بهما العودة إلى الكتب اللغوية والأدبية التي ذكرت البيتين مثل :

عمدة الكاتب:٨١ ، والإنصاف : ٥٤٤/٢.

سابعاً : **عدم العودة إلى الكتب للتحقق من النصوص المنقولة** . جاء في الكتاب ((وفي القاموس : العروض ميزان الشعر ؛ لأنه يظهر به المتزن من المنكسر ، أو لأنه ناحية من العلوم ، أو <لأنها> صعبة < إذا أريد بالكلمة الناقة> يعني قولهم ناقة

عروض ، أي لم تروض ، وذكر سابقاً ، أو لأن الشعر يعرض عليه < بوصفه علما> أو لأنه الهمه الخليل بمكة ، واسم الجزء الأخير من النصف الأول سالماً أو مغيراً مؤنثة)) [١٥] .

والنص هذا ورد في القاموس ((وميزانُ الشِّعْرِ، لأَنه به يَظْهَرُ المُتَّزِنُ من المُنْكَسِرِ، أو لأَنها ناحيةٌ من العُلومِ، أو لأَنها صَعْبَةٌ، أو لأَنَّ الشِعْرَ يُعْرَضُ عليها، أو لأَنَّه أُلهِمَها الخليلُ بمكةَ، واسمٌ للجُزْءِ الأخيرِ من النِصْفِ الأوَّلِ، سالِماً أو مغَيَّراً، مُؤَنَّثَةٌ)) [١٦] .

ولم يرجع المحققان إلى نص القاموس المحيط على الرغم من أنّ المؤلف نفسه ذكر أنّ النص منقول من القاموس ، وقد اضاف المحققان ما بين العضادتين ليستقيم بهما المعنى ! ولو عادا الى نص القاموس لما احتاجا إلى هذه الاضافات الثلاث[١٧].

ثامناً : إضافة الى الكتاب ما ليس منه .

جاء في صفحة ٦٧ ((ويقال (فاعلان) بسكون لامه ويبقى فيه (فعولن) (فعول).)) ثم ذكر في الهامش أن هذا النص (زيادة بخط الناسخ على جانب الصفحة) فزاد في الكتاب ما ليس منه [١٨] . أقول : إنّ بعض النساخ يعلقون على الكتاب بتعليقات ايضاحيّة هدفها فكّ رموز الغوامض من النصوص وهي أشبه ما تكون حواشي على الكتاب وليست أصلاً منه .

تاسعاً : فهارس الكتاب .

للفهارس المقام الأول بين مكملات التحقيق إذ بدونها تكون دراسة الكتب عسيرة كل العسر ، فالفهارس تفتش عمّا في باطنها من خفيات يصعب التهدّي إليها ، كما أنها معيار توزن به صحة نصوصها بمقابلة ما فيها من نظائر قد تكشف عن خطأ المحقق أو سهوه[١٩] وقد اعتاد المحققون وضع فهارس في نهاية الكتب التي يحققونها تضم فهارس للآيات القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة والأشعار والأرجاز والأمثال والأعلام والبلدان واللغة والكتب الواردة في متن الكتاب والمصادر والمراجع ، فاختفت هذه الفهارس جميعاً من تحقيق الأستاذين ! واكتفيا بقائمة المصادر والمراجع.

عاشراً : مصادر ومراجع التحقيق .

لعل واحداً من أكبر المآخذ على هذا العمل القيّم أنَّ محققاه لم يكونا يأبها كثيراً لقائمة المصادر والمراجع التي اعتمدا عليها في التحقيق ، فجاءت مشوّهة ناقصة لكثير من المعلومات الخاصة بها وكأنها كُتبت على عجل وسرعة ، الأمر الذي افقد هذا العمل بعض القيمة العلمية ، وقد جاءت هفواتهما فيها على النحو الآتي .

١. لم يذكر المحققان سنوات وفيات أكثر العلماء الذين نهلوا من مؤلفاتهم اثناء التحقيق والدراسة .
٢. الرجوع إلى كثير من الكتب غير المحققة والمطبوعة طبعات تجارية على الرغم من وجود نشرات علمية لهذه الكتب.

٣. هناك أخطاء في ترتيب المصادر والمراجع حسب الحروف الأبجدية .
٤. الدمج بين الكتب والرسائل والأطاريح الجامعية والأبحاث المنشورة في المجلات في قائمة واحدة .
٥. في هامش ص(٤٣) ذكرا كتاب (الوافي في الوفيات) وفي قائمة المصادر والمراجع ذكراه باسم(الوافي بالوفيات) وهو الصحيح ، كذلك في ص(٤٩) في الهامش ذكرا كتاب (سيرة الرسول) وفي قائمة المصادر والمراجع ذكراه باسم(السيرة النبوية).
٦. رجعا إلى ديوان البهاء زهير وذكراه في الهوامش باسم(ديوان البهاء زهير) وفي قائمة المصادر والمراجع باسم(ديوان بهاء الدين زهير) وكذلك شعر عمرو بن معدي كرب الزبيدي ذكراه بالهوامش باسم(شعر عمرو بن معدي يكرب) وفي ثبت المصادر والمراجع باسم(شعر عمرو بن معد يكرب الزبيدي) والصحيح هو (شعر عمرو بن معدي كرب الزبيدي) كما هو مثبت على غلاف شعره الذي جمعه مطاع الطرابيشي.
٧. في ص(١٨) ذكرا كتاب الدر المنتثر الورقة ٨٦ ب دون أن يوضحا ما المقصود بـ(الورقة و(ب) وهل الكتاب مخطوط أم مطبوع ولم يذكراه أصلا في قائمة المصادر المراجع .
٨. سقوط كثير المصادر التي رجع إليها المحققان من قائمة المصادر والمراجع، مثل : البحر المحيط ، وتفسير الطبري ، وروح المعاني ، وصبح الأعشى ، وشرح ديوان أبي الطيب المتنبي ، ونهاية الراغب ، وبغية الوعاة ، ودمية القصر ، والإمتاع والمؤانسة ، وتاريخ الأدب العربي في العراق ، والدر المنتثر ، والحجة ، وصبح الأعشى ، وتحفة الأحوذي .
٩. هناك نقص في الكثير من معلومات الكتب ، مثل : دار النشر ، والطبعة وتاريخها ومكانها وقد جعلتها في جدول على النحو الآتي .

ت	اسم الكتاب	المعلومات الناقصة
١	أبو العتاهية أشعاره وأخباره	الطبعة
٢	الاستيعاب	والطبعة وتاريخها
٣	الاصمعيات	دار النشر والطبعة
٤	الأعلام	دار النشر وتاريخ الطبع
٥	الأغاني	الطبعة
٦	الأمالي	الطبعة
٧	البيان والتبيين	سنة الوفاة ودار النشر والطبعة
٨	تاريخ دمشق	دار النشر والطبعة
٩	تاريخ الموصل	دار النشر والطبعة
١٠	التعريفات	الطبعة
١١	تيجان البيان	دار النشر والطبعة
١٢	جمهرة اشعار العرب	الطبعة
١٣	خزانة الادب	دار النشر والطبعة
١٤	الدر المنثور	دار النشر والطبعة
١٥	الدرة العروضية	مكان الطبع والطبعة
١٦	ديوان ابن الدمينة	الطبعة
١٧	ديوان ابن الرومي	دار النشر والطبعة وتاريخها ومكان الطبع

١٨	ديوان ابن زيدون	الطبعة
١٩	ديوان ابي تمام	الطبعة
٢٠	ديوان ابي العتاهية	دار النشر والطبعة
٢١	ديوان الاسود بن يعفر	دار النشر والطبعة ومكانها
٢٢	ديوان الاعشى	الطبعة ومكانها
٢٣	ديوان الامام علي	الطبعة
٢٤	ديوان بشر بن ابي خازم	الطبعة
٢٥	ديوان بهاء الدين زهير	الطبعة
٢٦	ديوان البوصيري	دار النشر والطبعة
٢٧	ديوان توبة بن الحمير الخفاجي	الطبعة
٢٨	ديوان جرير	الطبعة وتاريخها
٢٩	ديوان جميل	الطبعة وتاريخها
٣٠	ديوان الحارث بن حلزة	الطبعة
٣١	ديوان حسان بن ثابت الانصاري	الطبعة وتاريخها
٣٢	ديوان الحطيئة	الطبعة
٣٣	ديوان الحماسة	دار النشر والطبعة
٣٤	ديوان دريد بن الصمة	دار النشر و الطبعة
٣٥	ديوان ذي الرمة	دار النشر والطبعة
٣٦	ديوان رؤبة	دار النشر والطبعة

٣٧	ديوان الشريف الرضي	الطبعة
٣٨	ديوان شعر ذي الرمة	دار النشر والطبعة
٣٩	ديوان طرفة بن العبد	الطبعة
٤٠	ديوان عبدالله بن رواحة الانصاري	الطبعة
٤١	ديوان عبيد بن الابرص	الطبعة
٤٢	ديوان العجاج	الطبعة
٤٣	ديوان عدي بن زيد العبادي	دار النشر والطبعة
٤٤	ديوان عنترة	الطبعة
٤٥	ديوان القطامي	دار النشر والطبعة
٤٦	ديوان قيس بن الملوح	المعلومات كلها
٤٧	ديوان كثير عزة	الطبعة
٤٨	ديوان لبيد بن ربيعة العامري	دار النشر والطبعة
٤٩	ديوان المتنبي	الطبعة
٥٠	ديوان النابغة الذبياني	الطبعة وتاريخها
٥١	ديوان الهذليين	دار النشر والطبعة
٥٢	الرجز نشأته وأشهر شعرائه	الطبعة
٥٣	الروض النظر في ترجمة أدباء العصر	الطبعة
٥٤	سنن ابن ماجه	دار النشر والطبعة
٥٥	السيرة النبوية	دار النشر والطبعة

٥٦	الشاعر الجاهلي الشاب طرفة بن العبد	الطبعة وتاريخها ومكانها
٥٧	الشافي في العروض والقوافي	الطبعة وتاريخها
٥٨	شرح ابن عقيل على الفية ابن مالك	الطبعة
٥٩	شرح أشعار الهذليين	دار النشر والطبعة
٦٠	شرح بانت سعاد	دار النشر والطبعة وتاريخها ومكانها
٦١	شرح ديوان جرير	الطبعة وتاريخها
٦٢	شرح ديوان عنترة	الطبعة
٦٣	شرح ديوان كعب بن زهير	الطبعة
٦٤	شرح شواهد المغني	دار النشر والطبعة
٦٥	شرح القصيدة الخزرجية في العروض والقوافي	الطبعة
٦٦	شرح قطر الندى وبل الصدى	دار النشر والطبعة
٦٧	شرح المعلقات السبع	الطبعة
٦٨	شرح ابن عبد ربه	الطبعة
٦٩	شعر خنساء !	الطبعة وتاريخها
٧٠	شعر عمرو بن معدي كرب الزبيدي	الطبعة
٧١	صحيح البخاري	دار النشر والطبعة
٧٢	صحيح مسلم	دار النشر والطبعة
٧٣	طبقات فحول الشعراء	الطبعة وتاريخها
٧٤	طرفة بن العبد	الطبعة وتاريخها ومكانها

٧٥	العقد الفريد	الطبعة
٧٦	العمدة في محاسن الشعر	دار النشر والطبعة
٧٧	العيون الغامزة في خبايا الرامزة	الطبعة
٧٨	غاية المرام في محاسن بغداد دار السلام	دار النشر والطبعة
٧٩	فتح الباري بشرح صحيح البخاري	دار النشر والطبعة
٨٠	الفهرست	دار النشر والطبعة
٨١	القسطاس المستقيم في علم العروض	الطبعة
٨٢	كتاب سيبويه	دار النشر والطبعة
٨٣	كتاب العروض	الطبعة
٨٤	كتاب القوافي / التنوخي	الطبعة
٨٥	كتاب القوافي / الأخفش	دار النشر والطبعة
٨٦	كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال	الطبعة
٨٧	مجموع أشعار رؤبة	دار النشر والطبعة وتاريخها
٨٩	معجم الأدباء ، إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب	دار النشر والطبعة
٩٠	المفضليات	دار النشر
٩١	منهل الأولياء ومشرب الأصفياء من سادات الموصل الحدباء	الطبعة
٩٢	المنهل الصافي في علم العروض والقوافي	الطبعة
٩٣	موسوعة اعلام الموصل	الطبعة
٩٤	الوافي بالوفيات	الطبعة
٩٥	وفيات الأعيان وانباء ابناء الزمان	دار النشر والطبعة.

الخاتمة :

إنّ هذا الكتاب يمثل خطورة الاعتماد على نسخة واحدة من المخطوطة فيها كل تلك الصفات التي ذكرها المحققان من نقصٍ وتصحيف وتحريف ورطوبة وضياع بعض الكلمات وبعض الصفحات ومدى التشويه الذي يلحق الكتاب ليخرج مصحوباً بالنقص والتحريف والتشويه .

إنّ المحققين الكريمين جانبهما الصواب في نشرهم لهذا الكتاب بالاعتماد على نسخة خطية واحدة دون الرجوع إلى النسخة الأم على الرغم من وجودها في مدينة الموصل، تلك المدينة التي يقطنها المحققان أنفسهم ، ذلك أنّ ((أبرز المآخذ في نظري هو نشر النصوص ناقصة اعتماداً على نسخة واحدة دون الالتفات إلى أنّ هذا النشر لا يمثل الكتاب كما وضعه مصنفه وقد يكون المحقق معذوراً حين يضيع الأصل)) [٢٠] ، لكن لا عذر له مع وجود النسخة الأصل التي لا تبعد عنهما سوى كيلوا مترات قليلة إن لم نقل أمتاراً قليلة .

وأخيراً

فهذه وقفات ونظرات نقدية على عمل المحققين الكريمين في إخراجهما لكتاب (المناهل الصافية في العروض والقافية) ، نأمل أن تكون مفيدة ومكملة لهذا العمل الجليل وأن يكون لها مكانٌ في الطبعات اللاحقة للكتاب.

Conclusion :

This book represents the danger of relying on a single copy of the manuscript that contains all of the characteristics mentioned by the two investigators, such as deficiency, misprinting, distortion, dampness, the loss of some words and some pages, and the extent of the distortion that befalls the book so that it comes out accompanied by deficiency, distortion, and distortion.

The honorable investigators were on the right side in publishing this book relying on a single handwritten copy without referring to the original copy, despite its presence in the city of Mosul, the city in which the investigators themselves live. This is because ((the most prominent drawback in my opinion is publishing incomplete texts based on a single copy). Without paying attention to the fact that this publication does not represent the book as its author put it, and the reviewer may be excused when the original is lost)) (), but he has no excuse if the copy exists.

The origin, which is only a few kilometers away from them, if not a few metres.

And finally

These are pauses and critical looks at the work of the honorable investigators in publishing the book (Al-Manahil

Pure in prosody and rhyme), we hope that it will be useful and complementary to this great work and that it will be

It has a place in later editions of the book.

الهوامش :

(١) المناهل الصافية :٧(مقدمة المحققين).
(٢) المصدر نفسه.
(٣) ينظر : ٥ -١٣.
(٤) ينظر :٣٢ -٥٩.
(٥) المنهل الصافي : ٢٥.
(٦) في نقد التحقيق ، عباس هاني الجراخ :٤٢٢.
(٧) شعر العجير السلولي ، صنعه محمد نايف الدليمي :٢٢٩(بحث)
(٨) وهو من المصادر التي اعتمدا عليه كثيراً .
(٩) للمزيد ينظر : ٢٤٧ ، ٢٨٤، ٢٨٥ ، ٢٩٠. ٢٩٨ ، ٣٠٩ ، ٣١٠.
(١٠) للمزيد من الأمثلة ، ينظر :٦٣ ، ٦٤ ، ٨٢ ، ٨٤ ، ١٢٨ .
(١١) في نقد التحقيق:٣١١.
(١٢) وينظر :٢٢١.
(١٣) ديوان الهذليين : ١٨٤/٢.
(١٤) ديوان صفي الدين الحلي :٦٢٠.
(١٥) المناهل الصافية :٤٣ -٤٤.
(١٦) القاموس المحيط : ٦٤٥.
(١٧) للمزيد ينظر، المناهل الصافية : ٤٣، والعديد من الصفحات الأخرى .
(١٨) للمزيد : ينظر : ٧٠ ، والعديد من الصفحات الأخرى.
(١٩) تحقيق النصوص ونشرها ، عبد السلام هارون :٩٢.
(٢٠) محاضرات في تحقيق النصوص ، هلال ناجي :٣٧.

المصادر والمراجع

أولاً : الكتب

١- أخبار أبي قاسم الزجاجي ، عبد الرحمن بن إسحاق البغدادي النهاوندي الزجاجي، أبو القاسم (ت ٣٣٧هـ) ، تحقيق : عبد الحسين المبارك ، دار الرشيد ، بغداد ، ١٤٠١هـ/ ١٩٨٠م .
٢- الأصول في النحو ، أبو بكر محمد بن السري بن سهل النحوي المعروف بابن السراج (ت ٣١٦هـ) ، تحقيق : عبد الحسين الفتلي ، مؤسسة الرسالة، لبنان – بيروت .د.ط ، د.ت.
٣- الألفاظ المهموزة ، أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (ت ٣٩٢هـ) ، تحقيق: مازن المبارك ، دار الفكر – دمشق ، ط١، ١٤٠٩هـ ١٩٨٨م .
٤- الأمالي ، أبو عليّ اسماعيل بن القاسم القاليّ البغدادي ، بتحقيق عبد الجوّاد الأصمعيّ ، دار الحديث، بيروت، ط ٢ ، ١٤٠٤هـ .
٥- الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين: البصريين والكوفيين ، عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنصاري، أبو البركات، كمال الدين الأنباري (ت ٥٧٧هـ) ، المكتبة العصرية ، ط١، ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٣م .
٦- تاج العروس من جواهر القاموس ، محمّد مرتضى الحسيني الزَّبيدي ، تحقيق: جماعة من المختصين ، من إصدارات: وزارة الإرشاد والأنباء في الكويت - المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب بدولة الكويت ، د.ط ، ٢٠٠١ م .

٧- تحقيق النصوص ونشرها ، عبد السلام هارون ، مكتبة الخانجي بالقاهرة ، ط٧ ، ١٤١٨هـ/١٩٩٨م .
٨- التخمير ، شرح «المفصل في صنعة الإعراب، للزمخشري» الموسوم بـ «التخمير» ، صدر الأفاضل القاسم بن الحسين الخوارزمي (٥٥٥ - ٦١٧ هـ) ، تحقيق: د عبد الرحمن بن سليمان العثيمين ، دار الغرب الإسلامي، بيروت – لبنان ، ط١، ١٩٩٠ م.
٩- توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك ، أبو محمد بدر الدين حسن بن قاسم بن عبد الله بن عليّ المرادي المصري المالكي (المتوفى: ٧٤٩هـ) ، تحقيق: عبد الرحمن علي سليمان، أستاذ اللغويات في جامعة الأزهر ، دار الفكر العربي ، ط١ ، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٨م .
١٠-حاشية الصبان على شرح الأشمونى لألفية ابن مالك ،أبو العرفان محمد بن علي الصبان الشافعي (ت ١٢٠٦هـ) ، دار الكتب العلمية بيروت-لبنان ، ط١ ، ١٤١٧ هـ -١٩٩٧م
١١-ديوان صفي الدين الحلي ، دار صادر ، بيروت – لبنان ، د.ت ، د.ط.
١٢-ديوان الهذليين ، الدار القومية للطباعة والنشر ، القاهرة ، د.ط ، ١٣٨٥هـ/١٩٦٥م.
١٣-شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ، ابن عقيل ، عبد الله بن عبد الرحمن العقيلي الهمداني المصري (ت ٧٦٩هـ) ، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار التراث - القاهرة، دار مصر للطباعة ، ،ط٢٠ ، ١٩٨٠ م.
١٤-شرح ابن الناظم على ألفية ابن مالك ، بدر الدين محمد ابن الإمام جمال الدين محمد بن مالك (ت ٦٨٦ هـ) ، تحقيق : محمد باسل عيون السود ، دار الكتب العلمية ، ط١، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م .
١٥-شرح التسهيل ، جمال الدين محمد بن مالك(ت٦٧٢هـ) تحقيق : عبد الواحد السيد، ومحمد بدوي المختون ، هجر للطباعة ، ط١،١٤١٠هـ -١٩٩٠م.
١٦-شرح الكافية الشافية ، جمال الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن مالك الطائي الجياني ، حققه وقدم له: عبد المنعم أحمد هريدي ، جامعة أم القرى مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي كلية الشريعة والدراسات الإسلامية مكة المكرمة ،ط١، ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م.
١٧-شعر عمرو بن معدي كرب الزبيدي ، تحقيق : مطاع الطرابيشي ،مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ، ط٣ ، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.
١٨-شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم ، نشوان بن سعيد الحميرى اليمني (ت ٥٧٣هـ) ، تحقيق: د حسين بن عبد الله العمري - مطهر بن علي الإرياني - د يوسف محمد عبد الله ، دار الفكر المعاصر (بيروت- لبنان)، دار الفكر (دمشق - سورية)
ط١، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م .
١٩-العُباب الزاخر واللُّباب الفاخر ، رضي الدين الحسن بن محمد بن الحسن بن حيدر العدوي العمري القرشي الصغاني الحنفي(ت٦٥٠هـ)، تحقيق: محمد حسن ال ياسين ،
دار الشؤون الثقافية ، العراق - بغداد ، ط١ ، ١٩٨٧م.
٢٠-عشرة شعراء مُقلّون ، صنعه : حاتم الضامن ، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي ، جامعة بغداد ، ١٤١١هـ/١٩٩٠م .
٢١-غريب الحديث ، أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي المعروف بالخطابي (ت ٣٨٨ هـ) ، تحقيق: عبد الكريم إبراهيم الغرباوي خرج أحاديثه: عبد القيوم عبد رب النبي ، دار الفكر – دمشق، ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م .
٢٢-في نقد التحقيق ،عباس هاني الجراخ ، ط١ ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ٢٠٠٢م.

٢٣-القاموس المحيـــط ،مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى(ت ٨١٧هـ) ، تحقيق : مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع ،بيروت– لبنان ، ط ٨، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م.
٢٤-القسطاس في علم العروض ، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت ٥٣٨هـ) ، تحقيق: الدكتور فخر الدين قباوة ، مكتبة المعارف بيروت – لبنان ، ط٢، ١٤١٠ هـ ١٩٨٩ م .
٢٥-الكتاب ، عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء، أبو بشر، الملقب سيبويه (ت ١٨٠هـ) ، تحقيق: عبد السلام محمد هارون ، مكتبة الخانجي، القاهرة ط٣، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م .
٢٦-كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم ، محمد بن علي ابن القاضي محمد حامد بن محمّد صابر الفاروقي الحنفي التهانوي (ت بعد ١١٥٨هـ) ، تقديم وإشراف ومراجعة: د. رفيق العجم ، تحقيق: د. علي دحروج ، نقل النص الفارسي إلى العربية: د. عبد الله الخالدي، الترجمة الأجنبية: د. جورج زيناني ، مكتبة لبنان ناشرون – بيروت ، ط١ ، ١٩٩٦م.
٢٧-محاضرات في تحقيق النصوص ، هلال ناجي ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت – لبنان ، ط١ ،١٩٩٤م.
٢٨-مختصر متن الكافي في العروض والقوافي ، عبد الرحمن بن يحيى المُعَلِّمي اليماني (ت ١٣٨٦ هـ)، تحقيق: أسامة بن مسلم الحازمي ، راجعه: محمد أجمل الإصلاحي - محمد عزير شمس ، دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع ، ط١، ١٤٣٤ هـ .
٢٩-المسائل الحلبيات ، أبو علي الفارسيّ (المتوفى ٣٧٧ هـ) ، تحقيق: د. حسن هنداوي، دار القلم للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق - دار المنارة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت ، ط١، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م.
٣٠-معاهد التنصيص على شواهد التلخيص ، عبدالرحيم بن أحمد العباسي(ت٩٦٣هـ) ، تحقيق : محمد محيي الدين عبدالحميد ، عالم الكتب ، بيروت ، ١٣٦٧هـ/١٩٤٧م.
٣١-مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ، عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله ابن يوسف، أبو محمد، جمال الدين، ابن هشام (ت ٧٦١هـ) ، تحقيق : د. مازن المبارك / محمد علي حمد الله ، دار الفكر – دمشق ، ط٦، ١٩٨٥م.
٣٢-المقتضب ، محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الثمالى الأزدي، أبو العباس، المعروف بالمبرد (ت ٢٨٥هـ) ، تحقيق: محمد عبد الخالق عظيمة ، عالم الكتب- بيروت ، د.ط ، د.ت.
٣٣-المناهل الصافية في علم العروض والقافية ، محمد أمين العمري(ت١٢٠٣هـ) ، تحقيق: عبدالله فتحي الظاهر وعبدالله خليف خضير الحياني ، دار نون للطباعة والنشر ، العراق – الموصل ، ط١ ، ١٤٤٣هـ / ٢٠٢٢م.

ثانياً : الأبحاث .

٣٤-شعر الخليل بن أحمد الفراهيدي ، تحقيق: حاتم الضامن ، وضياء الدين الحيدري، مجلة المورد ، ع(٤ -٦) السنة الرابعة.
٣٥-شعر العجير السلولي ، صنعه محمد نايف الدليمي ، مجلة المورد ، المجموع الثامن ، العدد الأول ، ١٩٧٩ م .

ثالثاً : الرسائل والأطاريح .
٣٦-المنهج السالك الى مقاصد ألفية ابن مالك ، محمد أمين العمري (ت١٢٠٣هـ) ، (أطروحة دكتوراه) تقدم بها : عبد الجبار أحمد صالح السنبسي ، بإشراف : أ.د عبد الوهاب محمد علي العدواني ، جامعة الموصل ، كلية الآداب، ١٤١٨هـ/ ١٩٧٧م.

sources and references

First: books

1. News of Abu Qasim Al-Zajjaji, Abdul Rahman bin Ishaq Al-Baghdadi Al-Nahawandi Al-Zajjaji, Abu Al-Qasim (d. 337 AH), edited by: Abdul Hussein Al-Mubarak, Dar Al-Rashid, Baghdad, 1401 AH / 1980 AD.
2. Principles of Grammar, Abu Bakr Muhammad bin Al-Sari bin Sahl Al-Nahwi, known as Ibn Al-Siraj (d. 316 AH), edited by: Abdul Hussein Al-Fatli, Al-Resala Foundation, Lebanon - Beirut. D.T., D.T.
3. The distorted words, Abu Al-Fath Othman bin Jinni Al-Mawsili (d. 392 AH), edited by: Mazen Al-Mubarak, Dar Al-Fikr - Damascus, 1st edition, 1409 AH, 1988 AD.
4. Al-Amali, Abu Ali Ismail bin Al-Qasim Al-Qali Al-Baghdadi, edited by Abdul-Jawad Al-Asma'i, Dar Al-Hadith, Beirut, 2nd edition, 1404 AH.
5. Fairness in matters of disagreement between the grammarians: the Basrans and the Kufans, Abd al-Rahman bin Muhammad bin Ubaidullah al-Ansari, Abu al-Barakat, Kamal al-Din al-Anbari (d. 577 AH), Al-Maktabah al-Asriya, 1st edition, 1424 AH - 2003 AD.
6. The Crown of the Bride from the Jewels of the Dictionary, Muhammad Mortada Al-Husseini Al-Zubaidi, edited by: a group of specialists, published by: the Ministry of Guidance and Information in Kuwait - the National Council for Culture, Arts and Literature in the State of Kuwait, ed., 2001 AD.
7. Verifying and publishing the texts, Abdul Salam Haroun, Al-Khanji Library in Cairo, 7th edition, 1418 AH/1998 AD.
8. Al-Khawarizmi, an explanation of "Al-Mufassal fi Sanat al-Arab, by Al-Zamakhshari," tagged with "al-Khamr," published by the distinguished Al-Qasim bin Al-Hussein Al-Khwarizmi (555 - 617 AH), edited by: Dr. Abdul Rahman bin Suleiman Al-Uthaymeen, Dar Al-Gharb Al-Islami, Beirut - Lebanon, 1st edition, 1990 AD.
9. Clarifying the purposes and paths by explaining Alfiyyah Ibn Malik, Abu Muhammad Badr al-Din Hassan bin Qasim bin Abdullah bin Ali al-Muradi al-Masri al-Maliki (died: 749 AH), edited by: Abdul Rahman

Ali Suleiman, Professor of Linguistics at Al-Azhar University, Dar al-Fikr al-Arabi, 1st edition, 1428 AH. - 2008 AD.

10. Al-Sabban's footnote to Al-Ashmouni's explanation of Alfiyyah Ibn Malik, Abu Al-Irfan Muhammad bin Ali Al-Sabban Al-Shafi'i (d. 1206 AH), Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, Beirut-Lebanon, 1st edition, 1417 AH - 1997 AD.
11. Diwan Safi al-Din al-Hilli, Dar Sader, Beirut - Lebanon, d.d., d.d.
12. Diwan al-Hudhalayyn, National House for Printing and Publishing, Cairo, 1385 AH/1965 AD.
13. Explanation of Ibn Aqeel on the Alfiyyah of Ibn Malik, Ibn Aqeel, Abdullah bin Abd al-Rahman al-Uqaili al-Hamdani al-Masry (d. 769 AH), edited by: Muhammad Muhyi al-Din Abd al-Hamid, Dar al-Turath - Cairo, Dar Misr Printing, 20th edition, 1980 AD.
14. Explanation of Ibn al-Nazim on the Alfiyyah of Ibn Malik, Badr al-Din Muhammad ibn al-Imam Jamal al-Din Muhammad ibn Malik (d. 686 AH), edited by: Muhammad Basil Uyun al-Aswad, Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, 1st edition, 1420 AH - 2000 AD.
15. Explanation of Tashil, Jamal al-Din Muhammad bin Malik (d. 672 AH), edited by: Abdul Wahid al-Sayyid and Muhammad Badawi al-Makhtoon, Hajar Printing, 1st edition, 1410 AH - 1990 AD.
16. Explanation of Al-Kafiyya Al-Shafiyya, Jamal Al-Din Abu Abdullah Muhammad bin Abdullah bin Malik Al-Tai Al-Jiani, verified and presented by: Abdel Moneim Ahmed Haridi, Umm Al-Qura University, Center for Scientific Research and Revival of Islamic Heritage, College of Sharia and Islamic Studies, Mecca, 1st edition, 1402 AH - 1982 M.
17. The Poetry of Amr Bin Maadi Karb Al-Zubaidi, edited by: Muta' Al-Tarabishi, Publications of the Arabic Language Academy in Damascus, 3rd edition, 1405 AH/1985 AD.
18. The Sun of Science and the Medicine of the Arabs' Speech from Al-Kalloum, Nashwan bin Saeed Al-Humayri Al-Yamani (d. 573 AH), edited by: Dr. Hussein bin Abdullah Al-Amri - Mutahar bin Ali Al-Iryani - Dr. Youssef Muhammad Abdullah, Dar Al-Fikr Al-Mu'asim (Beirut - Lebanon), Dar Al-Fikr (Damascus Syria(

١st edition, 1420 AH - 1999 AD.

19. The glorious pulp and the luxurious pulp, by Radhi al-Din al-Hasan bin Muhammad bin al-Hasan bin Haider al-Adawi al-Amri al-Qurashi al-Saghani al-Hanafi (d. 650 AH), edited by: Muhammad Hassan Al Yassin،

House of Cultural Affairs, Iraq - Baghdad, 1st edition, 1987 AD.
20. Ten False Poets, created by: Hatem Al-Damen, Ministry of Higher Education and Scientific Research, University of Baghdad, 1411 AH/1990 AD.
21. Gharib al-Hadith, Abu Suleiman Hamad bin Muhammad bin Ibrahim bin al-Khattab al-Basti, known as al-Khattabi (d. 388 AH), edited by: Abd al-Karim Ibrahim al-Gharbawi. His hadiths were published by: Abd al-Qayyum Abd Rabb al-Nabi, Dar al-Fikr - Damascus, 1402 AH - 1982 AD.
22. In Criticism of Investigation, Abbas Hani Al-Jarakh, 1st edition, House of General Cultural Affairs, Baghdad, 2002 AD.
23. The surrounding dictionary, Majd al-Din Abu Taher Muhammad bin Yaqoub al-Fayrouzabadi (d. 817 AH), edited by: The Heritage Investigation Office at the Al-Resala Foundation, under the supervision of: Muhammad Naeem Al-Arqsusi, Al-Resala Foundation for Printing, Publishing and Distribution, Beirut - Lebanon, 8th edition, 1426 AH - 2005 AD. .
24. Al-Qustas in the Science of Prosody, Abu al-Qasim Mahmoud bin Amr bin Ahmed, Al-Zamakhshari Jarallah (d. 538 AH), edited by: Dr. Fakhr al-Din Qabawa, Library of Knowledge, Beirut - Lebanon, 2nd edition, 1410 AH, 1989 AD.
25. The book, Amr bin Othman bin Qanbar Al-Harithi with loyalty, Abu Bishr, nicknamed Sibawayh (d. 180 AH), edited by: Abdul Salam Muhammad Haroun, Al-Khanji Library, Cairo, 3rd edition, 1408 AH - 1988 AD.
26. Exploration of the Terminology of Arts and Sciences, Muhammad bin Ali Ibn al-Qadi Muhammad Hamid bin Muhammad Saber al-Faruqi al-Hanafi al-Thanawi (died after 1158 AH), presented, supervised and reviewed by: Dr. Rafiq Al-Ajam, investigated by: Dr. Ali Dahrouj, translating the Persian text into Arabic: Dr. Abdullah Al-Khalidi, foreign translation: Dr. George Zenani, Lebanon Library Publishers - Beirut, 1st edition, 1996 AD.
27. Lectures on verifying texts, Hilal Naji, Dar Al-Gharb Al-Islami, Beirut - Lebanon, 1st edition, 1994 AD.
28. Mukhtasar of the text of Al-Kafi fi Al-Arwad wa Al-Riyadh, Abd al-Rahman bin Yahya al-Mu'alami al-Yamani (d. 1386 AH), edited by: Osama bin Muslim al-Hazmi, reviewed by: Muhammad Ajmal al-Islahi

- Muhammad Uzair Shams, Dar Alam al-Fawa'id for Publishing and Distribution, 1st edition, 1434 AH.

29. Al-Masā'il Al-Halabiyyat, Abu Ali Al-Farsi (died 377 AH), edited by: Dr. Hassan Hindawi, Dar Al-Qalam for Printing, Publishing and Distribution, Damascus - Dar Al-Manara for Printing, Publishing and Distribution, Beirut, 1st edition, 1407 AH - 1987 AD.
30. Institutes of textual analysis of the evidence of summary, Abd al-Rahim bin Ahmad al-Abbasi (d. 963 AH), edited by: Muhammad Muhyi al-Din Abd al-Hamid, Alam al-Kutub, Beirut, 1367 AH/1947 AD.
31. Mughni Al-Labib from the Books of Arabs, Abdullah bin Yusuf bin Ahmed bin Abdullah bin Yusuf, Abu Muhammad, Jamal Al-Din, Ibn Hisham (d. 761 AH), edited by: Dr. Mazen Al-Mubarak / Muhammad Ali Hamdallah, Dar Al-Fikr - Damascus, 6th edition, 1985 AD.
32. Al-Muqtasib, Muhammad ibn Yazid ibn Abd al-Akbar al-Thumali al-Azdi, Abu al-Abbas, known as al-Mubarrad (d. 285 AH), edited by: Muhammad Abd al-Khaliq Azimah, Alam al-Kutub - Beirut, D.I., D.T.
33. Al-Manahil Al-Safiyyah fi the Science of Prosody and Rhyme, Muhammad Amin Al-Amri (d. 1203 AH), edited by: Abdullah Fathi Al-Zahir and Abdullah Khalif Khudair Al-Hayani, Dar Noun for Printing and Publishing, Iraq - Mosul, 1st edition, 1443 AH / 2022 AD.

Second: Research.

34. The Poetry of Al-Khalil bin Ahmed Al-Farahidi, edited by: Hatem Al-Dhamen and Diaa Al-Din Al-Haidari, Al-Mawrid Magazine, No. (4-6), fourth year.
35. The poetry of Al-Ajeer Al-Saluli, composed by Muhammad Nayef Al-Dulaimi, Al-Mawrid Magazine, Eighth Volume, First Issue, 1979 AD.

Third: Epistles and dissertations.

36. The Path to the Purposes of the Millennium of Ibn Malik, Muhammad Amin Al-Amri (d. 1203 AH), (PhD thesis) submitted by: Abdul Jabbar Ahmed Saleh Al-Sanbisi, under the supervision of: Prof. Dr. Abdul Wahab Muhammad Ali Al-Adwani, University of Mosul, College of Arts, 1418 AH / 1977 AD.

تطور الطب والعلوم الطبية عند العرب المسلمين

م.م اسراء محمد علي
كلية التربية للبنات / جامعة بغداد
israa.mohasmmed@coeduw.uobaghdad.edu.iq

تاريخ النشر : ٢٠٢٤/٦/٣٠

تاريخ الاستلام: ٢٠٢٣/١١/٢٦ تاريخ القبول: ٢٠٢٤/٣/٤

DOI: 10.54721/jrashc.1.1.1181

الملخص :

تناولت هذه الدراسة علم الطب والعلوم الطبية لدى العرب المسلمين، حيث شهدت الحضارة الإسلامية وتطور مؤسسات في نواح شتى، حيث عالج هذا البحث نشأة الطب وتطوره بداية من علم الطب عند العرب قبل الإسلام ، والطب والعناية بالإنسان في عصر الرسول والخلفاء الراشدين. فقد وضع الرسول (صلى الله عليه وسلم) الأسس الصحيحة للعناية بالإنسان. وفي العصر الأموي والعباسي اهتم الخلفاء بالأطباء ومنحوهم الحرية الدينية والسياسية والفكرية، وكانوا يعاملوهم معاملة حسنة، سواء كان ذلك من حيث اهتمام الخلفاء بمؤسساته وتطويرها، أو الاهتمام بأصحاب المهن الطبية الذين يعدون الركن الفعال لقيام مثل هذه المؤسسات، وقد عرف العرب المسلمين مختلف العلوم منها علم التخدير والجراحة والعقاقير وغيرها من العلوم التي ابدع بها عدد من الاطباء المشهورين، والحديث عن مؤهلات الأطباء وثقافاتهم المختلفة، وكان اغلبهم يتقنون أكثر من لغة لهذا قاموا بترجمة الكثير من الكتب من لغات مختلفة إلى اللغة العربية.

الكلمات المفتاحية : الطب ، العلوم الطبية ، الأطباء ، العقاقير ، العرب المسلمين .

The development of medicine and medical sciences among Arab Muslims

assist . instructor. Israa Muhammad Ali
College of education for girls / University of Baghdad

Abstract

sciences among This study dealt with the science of medicine and medical Arab Muslims, as Islamic civilization witnessed and the development of institutions in various aspects . This research dealt with the emergence and ng with the science of medicine among development of medicine beginni Arabs before Islam, and medicine and human care in the era of the Messenger and the Rightly Guided Caliphs. The Messenger (may God bless him and grant him peace) laid the correct foundations for human care. In the yad and Abbasid era, the caliphs cared for doctors and granted them Umay religious, political and intellectual freedom, and they trated them well, whether this was in terms of the caliphs' interest in its institutions and their the owners of medical professions who development, or their interest in were considered the effective pillar for the establishment of such institutions. The Muslim Arabs knew various sciences, including science.

Anesthesia, surgery, drugs and other sciences that a number of famous innovated, and talk about the qualifications of doctors and their doctors different cultures. Most of them were fluent in more than one language, so .they translated many books from different languages into Arabic
drugs, Arab Muslims ،Keywords: medicine, medical sciences, doctors .

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد (صلى الله عليه وسلم) يعد موضوع (**تطور الطب والعلوم الطبية عند العرب المسلمين)** من المواضيع المهمة فالطب هو أحد العلوم الطبيعية التي نضجت بشكل ملحوظ، وكانت فروعه تتطور وتنمو وخطوات التطور تتسارع، حظي علم الطب باهتمام من قبل المسلمين ومنذ بزوغ فجر الإسلام على يد الرسول صلى الله عليه وسلم، حيث وضع قواعد أساسية لهذا العلم، وشجع على التداوي والعلاج كما احتل علم الطب المرتبة الأولى في العصر الأموي نتيجة لاهتمام الخلفاء بإنشاء المؤسسات الطبية مما أدى الى ظهور الأطباء، عرف الطب اوج عظمته في العصر العباسي بفضل حركة الترجمة التي حرص الخلفاء على الاهتمام بها وتوسيعها من خلال دعم المترجمين ماديا ومعنويا، وترجمة اهم المؤلفات الطبية من اليونانية والسريانية والفارسية الى العربية، مما ساعد على تطور العلوم الطبية من صيدلة وجراحة وتشريح تخدير، ومن اهم العوامل التي ساعدت على تطور مجال الطب هو اهتمام الخلفاء بالأطباء في العصر الاموي والعصر العباسي، حيث حرصوا على توفير الكتب وكافة الامور الطبية للأطباء، كما قدمت العلاجات في السلم والحرب ولعبت دور المؤسسات التعليمية، حيث كانت تقدم تعليم الطب من قبل الأطباء المتمكنين من اهل الاختصاص.

تعريف الطب

الطب لغة: " الطَبّ مثلثة الطاءِ هو (علاج الجسمِ والنفس) " [١]. **اصطلاحا** انه العلم الذي يعرب به الناس احوال بدنهم من ناحية الصحة والامراض [٢] .

عرفه ابن خلدون [٣] **"** من فروع الطّبيعيّات صناعة الطّبّ وهي صناعة تنظر في بدن الإنسان من حيث يمرض ويصحّ فيحاول صاحبها حفظ الصّحّة وبرء المرض بالأدوية والأغذية بعد أن يتبيّن المرض الّذي يخصّ كلّ عضو من أعضاء البدن وأسباب تلك الأمراض الّتي تنشأ عنها وما لكلّ مرض من الأدوية مستدلّين على ذلك بأمزجة الأدوية وقواها وعلى المرض بالعلامات المؤذن بنضجه وقبوله الدّواء أوّلا: في السّجيّة والفضلات والنّبض محاذين لذلك قوّة الطّبيعة فإنّها المدبّرة في حالتي الصّحّة والمرض. وإنّما الطّبيب يحاذيها ويعينها بعض الشّيء بحسب ما تقتضيه طبيعة المادّة والفصل والسّنّ ويسمّى العلم الجامع لهذا كلّه علم الطّبّ " .

نشأة الطب

يعتبر الطب أحد العلوم الطبيعية التي تعنى فروعها المختلفة بحفظ الصحة، وذلك عن طريق الوقاية من الأمراض، أو العلاج بالأدوية والأغذية. وقد برع فيه العرب من خلال الاستفادة من تجارب الامم التي سبقتهم ، ومنهم المصريين الذين كانوا يعتمدون على الكهنة في علاج مرضاهم عن طريق التعاويذ والشعوذة التي تتم في المعابد حيث كانوا يعتقدون أن سبب مرضهم هو سكن الارواح الشريرة في اجسادهم، وقد تقاضى الكهنة الاموال عند علاج المرضى ، بعدها ظهر الاطباء غير رجال الدين، وهم انقسموا الى فئتين الاولى كانت تعالج المرضى عن طريق الشعوذة والسحر، والاخرى تعتمد على في علاجها على العقاقير والجراحة [٤] ، ويعد عصر تحوت الذي يدعى اله الحكمة ، وصاحب التصانيف الطبية العديدة، العصر الذهبي للطب ومن اعظم الاطباء كان امحوتب وزير الملك زوسر باني هرم سقارة مؤسس الاسرة الثالثة خلال القرن الثلاثين قبل الميلاد [٥].

اما في اليونان فقد برع العديد من علماءهم في مجال الطب باستفادتهم من المعلومات التي وصلت اليهم من العلماء المصريين والبابليين، وقد كان يعد اسقليبوس الذي اول من امتهن الطب في اليونان في القرن السابع قبل الميلاد، وقد علم اولاده مهنة الطب، شرط ان لا يعلموها لأي انسان لهذا بقيت مهنة الطب محتكرة في عائلتهم مدة طويلة[٦] . وبعدها ظهر ابقراط الذي يعود اليه الفضل في تأسيس وتعلم مهنة الطب كنهج علمي يدرسه طلاب العلم، وهو اول من اوجد البيمارستان [٧] ، اما جالينوس الذي عد امام صناعة الطب كما ذكره ابن خلدون " وإمام هذه الصّناعة الّتي ترجمت كتبه فيها من الأقدمين جالينوس يقال إنّه كان معاصرا لعيسى عليه السّلام ويقال إنّه مات بصقلّيّة " [٨]، ومؤلفاته اقتدى بها جميع الاطباء من بعده ومن تلك المؤلفات كتاب علاج الترشيح الذي كان كتاب جامع كل ما يحتاج اليه امر الترشيح[٩].

اما الطب في بلاد فارس كان يقوم به الكهنة في المعابد، وكان اعتقادهم أن الشيطان قد خلق الارواح الشريرة وكانت تسبب الامراض، ويجب علاجها بالسحر وبعض الادوية العشبية، وكانوا يعتمدون في علاجهم للمرضى على التعاويذ والعقاقير الطبية، وكان كتابهم" زندافستا" يحتوي على شرح العديد من الامراض مع طرق علاجها [١٠] .

الطب عند العرب قبل الاسلام

استخدم العرب قديما الاعشاب والتعاويذ والخرافات في علاج المرضى عندهم، وقد كان الطب بدائيا ويعتمد على الترجمة والرقي ويتناسب مع مستواهم الحضاري، وكان الطب في الجاهلية ذا شعبتين، شعبة تقوم بالعلاج الكي بالنار ، واستصال الاطراف الفاسدة، والتداوي بشرب العسل ومنقوع بعض الاعشاب النباتية ، واللجوء الى التمائم والتعاويذ على يد الكهنة والعرافين الذين يعتقدون ان من اسباب المرض

هو الارواح الشريرة ولا يمكن علاجها الا عن طريق الكهان ومتبعي الاثر المفترسين، اما الشعبة الثانية تقوم بعلاجها الى الحمية، وكان أكثر التطبيب في الجاهلية قائما على الحمية وعلى النصائح الطبية مثل قولهم " المعدة بيت الداء، والحمية رأس الدواء " [١١].

وعلى الرغم من ذلك فقد عرف العرب أمراض الحمى والملاريا والرقال والكباد والقلاب الوجع الكبد ووجع القلب الحكاك أو الأكزيما، وعرفوا عدد من أمراض الحيوان (الطب البيطري) مثل العضد والجرب وعرفوا ايضا عددا من الأمراض ينتقل بالعدوى بين البشر وبين الحيوان [١٢] . وقد كان العرب على اتصال وثيق مع الامم المحيطة بهم، من خلال العلاقات السياسية والتجارية، وقد رحل بعضهم الى بلاد الفرس لتعلم الطب مثل الحارث بن كلدة ت ٦٣٤م الذي كان من الطائف وذهب الى بلاد فارس لتعلم الطب، وقد اشتهر بمناظراته مع كسرى انو شروان، في عدد من القضايا الطبية والاجتماعية [١٣] ، قيل أنه وفد على كسرى بن شروان واذن له بالدخول عليه ، فلما وقف بين يديه منتصبا "... قال له كسرى من انت قال انا الحارث بن كلده الثقفي، قال فما تصنع العرب بطبيب مع جهلها وضعف عقولها وسوء اغذيتها؟ قال الحارث أيها الملك! إذا كانت هذه صفتها كانت أحوج إلى من يصلح جهلها، ويقيم عوجها، ويسوس أبدانها، ويعدل أمشاجها، فإن العاقل يعرف ذلك من نفسه، ويميز موضع دائه، ويحترز عن الأدواء " [١٤]. وكان هو وابنه النضر ممن تلقى تعليما طبيا في أماكن مختلفة ، وكانوا من اشهر الاطباء في عصر ماقبل الاسلام [١٥]، ومن اطباء العرب ابن حذيم الذي كان طبيبا حاذقا ويضرب به المثل [١٦].

ثم توجهت براعة العرب في قبل الاسلام نحو جانب التجميل ، فعالجوا الاسنان وشدوها بالذهب، واستخدموا الكحل للعين للعلاج والتجميل [١٧] . ورفيدة الأسلمية وزينب طبيبة بني أزور التي كانت صاحبة خبرة في مداواة أمراض العين، وكانت بعض علاجاتهم في الطب مبنية على السحر والشعوذة [١٨]

الطب في العصور الاسلامية

بعد انتشار الاسلام في العديد من البلاد واستفاد العرب المسلمين من الحضارات التي سبقتهم مثل الاغريق واليونان ومن علماءهم في تطوير الطب عندهم، ولكن الطب في العهد الاسلامي لم يختلف كثيرا عن عصر ماقبل الاسلام ومنها الطب، وبعض من اطباء قبل الاسلام عاشوا حتى عهد الرسول صلى الله عليه وسلم [١٩] . وقد برزت وصايا الرسول صلى الله عليه وسلم في كيفية العنايا بالحسم والوضوء وتنظيف الاسنان واستعمال السواك وهو ماعرف بالطب النبوي [٢٠]، والذي يرجع في قيمه وتعاليمه إلى المعتقدات الإسلامية النابعة من الكتاب والسنة [٢١]،فالطهارة

تبعد المرء عن الكثير من الأمراض، وفي الوضوء حكمة بالغة حيث يجب على كل مسلم اغتسال أعضائه خمس مرات في اليوم، لأن من متممات الصلاة الوضوء[٢٢]
كما حث الرسول صلى الله عليه وسلم على قواعد الغذاء فقال : إن المعدة بين الداء والحمية رأس كل دواء [٢٤٢٣] ، والأحاديث النبوية الشريفة ونصائحه الطبية (الطب النبوي) والتي تتضمن وصايا في الوقاية من الأمراض وقواعد عامة لحفظ الصحة، واختيار الأطعمة النافعة. [٢٥] قال الرسول صلى الله عليه وسلم: ما أنزل الله داء إلا وأنزل له شفاء [٢٦] كما دعا الناس إلى الاستعانة بالأطباء، ومن بين الأطباء الذين عاصروا الرسول صلى الله عليه وسلم [٢٧] الحارث بن كلدة الثقفي، وضماد بن ثعلبة، الذي كان صديقا للرسول صلى الله عليه وسلم. إضافة إلى من كانوا في زمن الرسول ابن أبي رمثه الذي كان عالما بصناعة الطب [٢٨]. وقد أصبح طب العرب وبالتحديد الطب النبوي في فجر الإسلام أساس المعارف في الطب العربي[٢٩] . وحث الرسول (ﷺ) على النظافة وأوصى بالحجر الصحي ومن أقواله ﷺ "ما ملأ آدمي وعاء شراً من بطنه [٣٠]، وحارب الإسلام الخرافة التي ارتبطت بالطب ونهى عن الرجوع إلى العرافين والكهنة، وأبطل المداواة بالسحر والشعوذة، وسمح باستشارة الأطباء حتى وإن كانوا غير مسلمين، فعندما مرض سعد بن أبي وقاص (ت ٥٥هـ / ٦٧٥م) في مكة عاده رسول الله ﷺ واستدعى الحارث بن كلدة ليعالجه [٣١] .

وفي القران الكريم حث على تعلم الطب من خلال العناية بصحة الانسان بالنظافة والطهارة التي أشار إليها القرآن الكريم لقوله تعالى : " **إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ** [٣٢]"
. كما جاء القرآن الكريم بما ينفع المسلم من خلال سلامة نفسه وصحة بدنه [٣٣] لقوله تعالى : " **وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا** [٣٤]

اتبع الخلفاء الراشدين سنة الرسول صلى الله عليه وسلم في العناية بالصحة العامة وذلك من خلال اختلاط العرب المسلمين بغيرهم من الأمم إثر الفتوحات الإسلامية [٣٥]. كان الخليفة أبي بكر الصديق (١١-١٣ هـ / ٦٣٢-٦٣٤م) يقوم باستشارة الطبيب الحارث بن كلدة في الأمور الطبية وما يتعلق بالأكل والطعام.كما كان الخليفة عمر بن الخطاب (١٣-٢٤هـ / ٦٣٤-٦٤٤) محبا للعلم والعلماء، فقد اهتم بالمرض والذين كانوا مصابين بالأمراض الجلدية، وخلال خلافته ظهرت ما يعرف بطبابة الحروب وأخذت بالتطور، حيث كان يرسل الأطباء من الجيوش المداواة الجرحي، ومن بين الأطباء بكير بن الشذاخ الليثي [٣٦] .
أما علي بن أبي طالب (٣٦-٤١هـ / ٦٥٦-٦٦١م) كان له دراية بالأمور الطبية ومن أقواله المعدة بيت الداء والحمية رأس كل الدواء كما كان الأطباء خلال خلافته شاركوا

في المعارك والحروب، ومن الأطباء الذين برزوا في عصر الخلفاء الراشدين أثير بن عمر وبن علة مدبج السكوني يعتبر كبير أطباء الكوفة في عهد خلافته الإمام علي بن أبي طالب(إضافة إلى النساء اللواتي ظهرن في الطب -رفيدة الأنصارية وقيل الأسلمية سواده بنت الكندية ويقال سودة مارست مهنة الطب وكانت قابلة من قابلات العرب. كعيبة بنت سعيد الأسلمية والتي كانت تداوي الجرحى في خيمتها [٣٧] .

خلال العصر الأموي وبعد أن حكم الأمويون حكمهم واتسعت رقعتهم بدأت عنايته بالعلوم المختلفة، ومن بين العلم التي نالت اهتماماتهم الطب [٣٨] . بعض الأطباء كانوا قد عملوا في بلاط الخلفاء، وأن الاهتمام بشؤون الصحة كان منذ العصر الأموي وذلك في خلافة معاوية بني أبي سفيان (٤٧-٦٠ هـ / ٦٦٧-٦٧٩م) حيث كان له طبيبان نصرانيان ابن الأثال، وأبي الحكم الدمشقي، كما كان مولعا بالعلوم [٣٩] . كما يعد الخليفة مروان بن عبد الحكم من الخلفاء الأمويين الذين اعتنوا بالعلوم وذلك من خلال انشاءه بيمارستان في دمشق، وكان الخليفة يتفقد أحوال المرضى من خلال ما مدى مراقبة النظافة واعتناء الأطباء بالمرضى [٤٠].وفي خلافة الخليفة الوليد بن الملك (٨٦-٩٦هـ / ٦٩٥-٧١٤م) قيل أنه أول من بني مستشفى في الإسلام. [٤١] الخليفة عمر بن العزيز (٩٩-١٠١هـ / ٧١٩٧١٧م) اهتم واعتنى بالصحة والطب لرعاياه، كما أنه قام بالتشجيع على ترجمة كتب الطب من اللغات الأخرى إلى العربية، ومن بين الكتب الطبية التي أخفت بالتأثير بها هي اليونانية وذلك عن طريق الترجمة، إضافة إلى أن الأمويون اعتمدوا على الأطباء النصارى [٤٢]وزاد اهتمام المسلمين بالطب في العصر الأموي ٤١ - ١٣٢ هـ / ٦٦١ - ٧٤٩ م ، وشجع الخلفاء الأطباء على الحضور إلى دمشق، وأغدقوا عليهم الأموال لترجمة المؤلفات الطبية إلى اللغة العربية ومزاولة مهنة الطب، فالخليفة معاوية بن أبي سفيان (٤١-٦٠ هـ / ٦٦١ ٦٧٩م) كان طبيبه الخاص ابن اثال حيث أكرمه وأحسن وفادته، وأولى خالد بن يزيد الطب عناية كبيرة فكان ينفق بسخاء على جميع الكتب الطبية وترجمتها [٤٣]

وفي الدولة العباسية تطور الطب كثيرا، بعدما تطورت حركة الترجمة، وقد ترحمت العديد من الكتب الغير عربية ، وقد كان هذا بفضل تشجيع الخلفاء العباسين ومنهم الخليفة ابو جعفر المنصور (١٣٦ ــ ١٥٧ هـ) الذي عرف بحبه للعلوم، وتوسعه، كما بها عرف عن الخليفة المأمون (١٩٨ــ ٢١٨ هـ) الذي عرف بولعه بالعلوم، وخاصة اليونانية ومنها الطب، واجتمعت الرغبة لدى المنصور والمأمون بشراء المخطوطات اليونانية وحفظها في المكتبة المعروفة(بيت الحكمة)، ولا سيما الطبية منها مثل كتب ابقراط وجالينوس، وديسقوريدس، لهذا برزت الترجمة هنا وظهر ما يسمى بطبقة المترجمين الذين ابدعوا في ترجمة الكتب الطبية ومنهم حنين بن اسحاق [٤٤] ، وقد تعامل مع الكتب والنصوص الطبية القديمة بكافة الدقة والحرفة العالية [٤٥]،

وقد اهتم الخلفاء بالأطباء لدرجة انهم كانوا يصطحبون الاطباء معهم في رحلاتهم، اذ اصطحب الخليفة المنصور في طريق حجه الطبيب ابن اللحاج [٤٦] .

بالإضافة الى ان الخلفاء كانوا يستشيرون الاطباء في الامور السياسية التي يتطلب حكمهم فيها فقد كان ولي عهد المنصور (عيسى بن موسى العباسي) يستشير الطبيب فرات بن شحناثا اليهودي في اغلب الامور ويعجبه عقله ورايه [٤٧] ، وعندما اراد الخليفة المهدي نقل ولاية العهد الى ابنه موسى الهادي استشار الطبيب فرات بن شحناثا [٤٨] ، وازدهرت مهنة الطب في العصر العباسي نتيجة للاهتمام الزائد من الخلفاء العباسيين بها وذلك لحاجتهم إلى الأطباء لعلاجهم فالخليفة أبو جعفر المنصور استقدم الطبيب جرجيوس من جند سابور لعلاجه [٤٩] ، وأقام الخليفة هارون الرشيد بيمارستنا كبيرا في بغداد لتعليم الطب وبرع العرب المسلمون في العصر العباسي كل البراعة بما قدموا من أنواع الضمادات والمساحيق والمراهم [٥٠] .

ونلاحظ انه خلال الفترة العباسية لعب الاطباء دورا مهما في الحياة الثقافية الى جانبها السياسية من خلال تتبع مواقفهم مع خلفاء بني عباس .

الطب في العصر العباسي وصل إلى أرقى المستويات، بعد أن كان الأطباء العرب يستعملون الكي وهو الحرق بالنار في علاج الكسور ووقف النزيف الدموي وذوبان الأنسجة الملتهب وغيرها من الأمراض، ولكن العلاج بالكي أخذ يقل شيئاً فشيئاً في العصر العباسي، كما أن ما وصفه أطباء المسلمين لعلاج الجدري والحصبة لم يزد علماء القرن العشرين عليه إلا القليل، ونالت مؤلفات الأطباء المسلمين الشهرة الكبيرة في اوربا، حتى لقد علقت صورتان ملونتان لطبيبين مسلمين هما الرازي وابن سينا في كلية الطب بجامعة باريس وبقيت مؤلفات العلماء المسلمين تدرس في جميع جامعات العالم حتى القرن الثامن عشر للميلاد [٥١] .

المطلب الثاني: نشأة العلوم الطبية

أخذت العلوم الطبية بالتطور مع مجيء الإسلام وبداية الدولة الإسلامية، والتي من خلالها حظيت بالاهتمام ما جعلها تأخذ نصيبها من التطور، ومن بين هذه العلوم :

علم الجراحة والتشريح

يعد من المهن المهمة الموجودة عند العرب المسلمين، وكانت تسمى صنعة اليد وقد كانت لفترة ليست طويلة من اختصاص الحلاقين والحجامين ويقومون بالعمليات البسيطة ، مثل الكي والفصد والبتر ، وتحت اشراف الأطباء الذين اخذوا معلوماتهم من كتبه ابقراط وبولس وجالينوس وغيرهم [٥٢] ، فقد صنفوا وجمعوا مؤلفات جالينوس الطبية ، ورتبوها ودرسوها واختصروا قسما منها ، بحيث اصبحت سهلة الفهم كثيرة الوضوح، حيث جمع ابن سينا في كتابه القانون كل ما كتبه جالينوس عن التشريع في مؤلفات عديدة ومتفرقة ، وجعل قراءتها سهلة وفهمها واضحاً، وقد درس ابن النفيس كتاب ابن سينا وعلق عليه ، فألف كتاباً سماه : (شرح تشريح القانون)،

لهذا العرب قد أنقذوا مؤلفات جالينوس من التلف والضياع بترجمتها إلى العربية وشرحها، فالنسخ اليونانية الأصلية فقدت جميعها ولم يبق منها غير النسخ العربية، وهي كتاب تشريح الاحياء (الحيوانات) ، كتاب تشريح الأموات وغيرها من المؤلفات [٥٣] . ويعد الرازي اول من فرق بين الجراحة وغيرها من العلوم الطبية، وجعل من هذا العلم أساس قائماً على الترشيح، لهذا فأن الأطباء العرب كانوا ملزمين بتعلم تشريح الاجسام الحية والميتة . اما الزهراوي (ت ٤٢٧ هـ / ١٠٣٥ م) فقد نجح في اجراء اول عملية لفتح الحجرة (القصبة الهوائية)، وقد اجراها على احد العامين عنده [٥٤] .

علم الصيدلة والعقاقير

يعد من العلوم المهمة والذي كان يقوم بها الطبيب نفسه قبل الإسلام، حتى عام ٣٠٠م ، وكان هناك من يساعده في القيام بأعماله وكانوا يجمعون له النباتات والأعشاب الطبيعية، وكانت الأدوية تنتقل مباشرة من الطبيب إلى المريض دون أي وسيط، فكان الطبيب يفحص المريض ويصف له العلاج ويحضره ثم يقدمه له ليتناوله[٥٥] . تعد من العلوم التي ابتكرها المسلمون من خلال إسهاماتهم فالإسلام دعا إلى التداوي لقوله صلى الله عليه وسلم أنه قال: لكل داء دواء فإذا أصيب دواء الداء برأ بإذن الله عز وجل كما قال صلى الله عليه وسلم: تداووا فإن الله عز وجل لم يضع داء إلا وضع له شفاء غير داء واحد، قالوا ما هو، قال: الهرم وفي ظل الإسلام بلغت الصيدلة منزلة مستقلة حيث اعتبرت علماء وبدأت في النمو عندما قام الأموي خالد بن يزيد بتعليم وتبني المستحضرات الطبية الإغريقية، إضافة استطاع الصيادلة العرب تحضير الأدوية والمتمثلة في الترياق المقاوم للسموم [٥٦] .

والصيدلة علم يبحث في العقاقير وخصائصها وتراكيب الادوية، وقد جذبت الصيدلة انتباه العرب المسلمين، ولعل ابرز ما فعله المسلمين في بدايتهم لهذا العلم انهم ادخلوا نظام الحسبة ومراقبة الادوية وبهذا نقلت هذه المهنة من تجارة حرة يعمل بها من يشاء الى مهنة خاصة ، تكون تحت مراقبة الدولة وكان ذلك في عهد المأمون[٥٧] .

وبفضل تفوق علماء العرب المسلمين في علم الكيمياء تميزوا في علم الصيدلة، فهم أول من بدأ تركيب الأدوية بصورة علمية دقيقة وفعالة، واستطاع العلماء العرب المسلمون وضع أول مؤلف في العقاقير أطلق عليه اسم "الأقرباذين أو أنشأوا أول صيدلية عرفها التاريخ، حتى ليمكن القول أن علم الصيدلة علم عربي بحث، وبفضل مهارة العرب في صناعة العقاقير فتحت أمامهم منافذ تجارية من الخلافة الإسلامية إلى بلاد العالم أجمع، ويقال أن ازدهار مدينة البندقية في إيطاليا في القرون الوسطى كان راجعاً إلى تجارة العقاقير [٥٨] ، أن العرب أول من ابتكر الشراب الحلو المستخرج من نبات الكرتب مع السكر، وما زال أهل الغرب يطلقون عليه كلمة (Syrup)وهي مأخوذة من كلمة شراب العربية، كما أنهم أول من غلف حبات

الأدوية بغلاف من السكر، ليتمكن المريض من استساغة الدواء، وأطباء العرب هم أول من وصف القهوة كدواء للقلب [٥٩] ، واستحدث العلماء العرب المسلمون في الصيدلة كثيراً من المستحضرات الطبية مثل المراهم والدهانات والأشربة واللزقات والماء المقطر، ومن هنا نلاحظ أن علم الصيدلة ارتبط ارتباطا قويا بالطب، حتى أن الطبيب كان في الوقت نفسه صيدلانيا، يركب الدواء من النباتات الشافية ويقدمها إلى العليل [٦٠] .

ولما كثرت العقاقير وتنوعت انفصل علم الصيدلة عن علم الطب، واستقلت الصيدلة بذاتها. واختص الصيدلي بجمع الأدوية وتركيبها من الأعشاب، وهنا انقسمت مسؤولية الطبيب الصيدلاني والصيدلاني الطبيب إلى قسمين و تفرعت مهنتان قائمتان بذاتهما ، وقد جرى كل هذا عند ابتداء الطب العربي الإسلامي ، وأنهى العرب المسلمون عمل محضر الوصفة الطبية، وأوجدوا مهنة الصيدلاني الذي ارتفع إلى مركز عال بفضل علومه ومسؤوليته الخاصة وكان لموقع الخلافة العباسية المتميز دور كبير في تقدم علم الصيدلة، فكانت مركزاً أساسياً التجارة العالمية، وكانت العقاقير ترسل من أقاليم الخلافة العباسية إلى الصين والهند وسيلان ولما كثرت العقاقير وتنوعت انفصل علم الصيدلة عن علم الطب، واستقلت الصيدلة بذاتها. واختص الصيدلي بجمع الأدوية وتركيبها من الأعشاب، وهنا انقسمت مسؤولية الطبيب الصيدلاني والصيدلاني الطبيب إلى قسمين وتفرعت مهنتان قائمتان بذاتهما ، وقد جرى كل هذا عند ابتداء الطب العربي الإسلامي، وأنهى العرب المسلمون عمل محضر الوصفة الطبية، وأوجدوا مهنة الصيدلاني الذي ارتفع إلى مركز عال بفضل علومه ومسؤوليته الخاصة [٦١] . إن المسلمين كانوا أول من أنشأ مخازن الأدوية أو الصيدليات، وأول من أنشأ مدرسة لعلم الصيدلة.. وامتازوا بقدرتهم على معرفة الأدوية سواء أكانت معدنية أم حيوانية أم نباتية، كما استمد علماء العرب كثيراً من الأدوية والأعشاب الطبية منها السنامكي والراوند والكافور، والمر، والصندل، والتمر الهندي، وجوز الطيب، والحنظل، والقرفة [٦٢] وقد ذكر القلقشندي خزانة الشراب أو الصيدلية في البيمارستانات " هذه الخزانة عنها في مصر اليوم الأجزخانات وهي الحواصل المعبر عنها بالبيوت، توجد فيها أنواع الأشربة والمعاجين النفسية والمربيات الشهية، وأصناف الأدوية والفطريات الفائقة، وكان الطب يدرس بها إذ كانت بها أيونات خاصة مجهزة بالآلات والكتب أحسن تجهيز فيجلسون بين يدي معلميهم بعد أن يتفقدوا المرضى وينتهوا من علاجهم كما كان يفعل أبو المجد بن أبي الحكم في البيمارستان النوري الكبير [٦٣] .

علم النبات

اهتم العرب منذ القدم بالنباتات الطبية وكانت هي مصدر لعلاج العديد من الامراض وقد ازاد اهتماهم بها بعد التعمق في دراسة الخصائص الطيبة للكل بنات، ان الطب

في ادواره الاولى كان يعتمد على البناتات وتميز الضار والنافع منها [٦٤] ، ومن نباتاهم الطبية (أترج) من جنس الشجر، ونوع شجرته الشائك، وهو مشهور معروف يسمى عند العامة الترنج (بضم التاء والراء) وبالبربرية بفتحها وبالعربية الفصحى أترج وثمره وله عدة أنواع : دقيق، وجليل، ومدحرج، وطويل طبيعته: حار في الأولى رطب في الثانية، وقيل بارد. منافعه و خواصه بالنظر إلى ثمر الشجرة وورقها وكثرة جوهرها واختلاف أجزائها فخاصية قشر ثمره تقوية القلب والأمعاء والمعدة ويسكن الغشي والخفقان، ويُذهب برائحة الفم، وإذا جعل في الثياب منع التسوس فيها، وإذا حرق وعولج به البرص طلاء نَفَعَهُ، وخاصية بذره النفع من السموم وخصوصا من سم العقرب إذا شرب منه مثقالان بماء فاتر وضمد به موضع النَّهْشَة. وخاصية ورق شجره يفتح السدود، ويوسع الأنفاس، وينفع من الخفقان ويضر بالكبد، إصلاحه بالعسل [٦٥] .

علم التخدير

استعمل الاطباء التخدير في الجراحة الطبية وقد سبقوا غيرهم من الامم في هذا المجال ، حيث تقول المستشرقة " زيغرد هونكة: للعرب على علم الطب فضل اخر في غاية الأهمية، ونعني به استخدام المرقد (المخدر) العام في العمليات الجراحية، وكم كان التخدير فريدا في نوعه، صادقا في مفعوله، رحيما بمن يتناوله، وهو يختلف كل الاختلاف عن المشروبات المسكرة التي كان الهنود واليونان يجبرون مرضاهم على تناولها" [٦٦].

ووجد العرب العديد من طرق التخدير والتسكين ومنها، وضع الجزء المصاب في الماء البارد، ومن ثم القيام بالعمل الجرحي لكن يكون صغير، او وضع رباط على العضو المصاب لكي يمنع نزيف الدم وبالتالي فقدان جزئي للالم ، او خنق المريض بشكل جزئي حتى يفقد وعيه، او التنويم المغناطيسي [٦٧] . وقد مارس الاطباء عملية تخدير مرضاهم بالحشائش التي اشتهر عنها انها تخفف الالام وتسبب الخذر وتقطع الحس كعشبة البنج، والزوان والحشيش، والافيون، والقنب الهندي ، واخترعوا الاسفنجة المخدرة حيث كانوا يستخدمون قطعة من قماش أو الكتان لتمتص المناقع، ويضعونها على انف المريض قبل بدء الجراحة وبذلك كانوا أول من استخدموا الاستنشاق لتخدير المريض، ومنه فان استخدام الاسفنجة المخدر فن عربي أصيل [٦٨]

اشهر الاطباء العرب.

ابن الآثال الطبيب النصراني المذهب كان أشهر الأطباء المتميزين في دمشق، اتخذه معاوية بن أبي سفيان طبيبا له وأصبح من المقربين منه حيث أحسن إليه، لخبرته في الأدوية المركبة والمفردة وبراعته بالطب والصيدلة وكذلك صناعة السموم مات ابن الآثال في أيام معاوية، حيث انتهت حياته بالقتل في مدينة دمشق [٦٩] .

الحكم الدمشقي طبيبا نصرانيا من أهل دمشق، عالما بأنواع العلاج والأدوية، وكان معاوية بن أبي سفيان يعتمد عليه في تركيبات الأدوية كما أنه عمر طويلا حتى تجاوز المائة من عمره ، عالج الخليفة عبد المالك بن مروان وعاصر بذلك خمسة من الخلفاء أمويين هم معاوية وابنه يزيد ومروان بن الحكم وعبد الملك وكان بارعاً في الطب ذكيا عالما [٧٠]

ابن الحكم الدمشقي هو الحكم بن أبي الحكم الدمشقي ابن الحكم الطبيب وقد برع في الطب، له دراية واسعة بالأعمال الطبية وبارعا في المداواة والوصفات الطبية، كان مقيما في دمشق، يمارس الطب وذلك من خلال تشجيع الخلفاء الأمويين، إضافة إلى براعته في علاج الجروح وإيقان النزيف، وعاش فترة طويلا حتى توفي عام ٢١٠هـ بدمشق ، قيل أنه لم يتغير عقله ولم ينقص علمه[٧١].

يوحنا بن ماسويه (ت ٢٤٣ / ٨٥٥م) وهو طبيب وكان لا يتناول خلفاء بني العباس من أطعمتم شيئاً إلا بحضرته وكان يقف على رؤوسهم ومعه البراني بالحوارشات الهاضمة المسخنة الطابخة المقوية للحرارة الفريزية في الشتاء وفي الصيف [٧٢]تياذوق كان طبيبا فاضلا واعتبر كريم الخلق وواسع الخبرة في الطب من أوائل أطباء خلفاء بني أمية استطبه الحجاج بن يوسف الثقفي حيث كان يعتمد عليه في مداواته في الكوفة.

كما انه كان ملما بالمعارف الخاصة للطب اليوناني. من أقواله في الطب الوقائي أربعة تهدم العمر : دخول الحمام على البطنة، والمجامعة على الامتلاء، وأكل القديد الجاف، وشرب الماء البارد على الريق، لا تحبس البول ولو كنت راكبا، من مؤلفاته [٧٣] : الكناش ويعتبر أضخم كتبه، أبذال الأدوية وكيفية دقها وإذابتها، الفضول في الطب. قال عنه الذهبي [٧٤]: «كان بارعاً في الطب ذكيا عالما، وله الفاظ في الحكمة». أبو

ابو بكر محمد بن زكريا الرازي(ت: ٣١١هـ ـ ٩٢٣م) فيلسوف من العلماء العرب في صناعة الطب اشتهر بكتاب الحاوية في الطب وتاريخ الطب وكتاب المنصور ، وعند العرب هو اول جراح، واول من اكتشف خيوط الجراحة لقب بأعظم اطباء العالم الاسلامي، واول من فرق بين الجدري والحصبة واشار الى طرق انتقالها بالعدوى، واستعمال الكمادات الطبية الحارة لتسريع عملية تخثر الدم ، اصدر موسوعة الحاوية في ٣٠ جزء [٧٥]،

محمد بن أحمد أبو بكر الصيدلاني حدث عن الحسين بن مرزوق المؤذن، وروى عنه أبو الحسين بن البواب المقرئ أما الأحاديث التي رويت عنه عن جابر بن عبد الله قال: نهى رسول الله أن تطلب عشرات النساء ، توفي سنة ٣١١ هـ / ٩٢٣م ودفن في قنطرة باب مردان في بغداد [٧٦].

ابن سينا الحسين بن عبد الله (ت: ٤٢٨هـ ـ ١٠٣٧م) رائد من رواد الفكر الانساني فيلسوف وطبيب ولقد اشتغل ابن سينا في السياسة تقلد الوزارة في عهد شمس الدوله،

وقد تميز عن علماء عصره ولقب بالشيخ، أول من وصف التهاب السحايا وصفا دقيقاً ، ووصف أسباب اليرقان ، وفريق بين داء الجنب ، وألم الأعصاب ما بين الأضلاع، ووصف السكتة الدماغية الناجمة عن كثرة الدم . وكذلك أهمية العلاج النفسي للمريض من أجل مكافحة المرض، وإسماعه أعذب الألحان ، وجمعه مع أحبابه، وقد تجاوزت مؤلفاته المائة ، ولكن أشهرها على الإطلاق " كتاب القانون في الطب " الذي له شهرة واسعة في الشرق والغرب، وهذا الكتاب هو دائرة معارف شاملة للطب والجراحة، ذكر ٧٦٠ دواء للصحة والوقاية من الأمراض وفي العلاج عموماً والأدوية المفردة مرتين حسب الحروف الهجائية. ويقسم الباب إلى خمسة أقسام تبحث في تشريح الجسم وفي حفظ الصحة والوقاية من الأمراض، وفي الجهات والقروح والجراحة والكسور والسموم وأمراض الجلد ، وأصبح هذا الكتاب يدرس في المعاهد الطبية في الشرق وفي جامعات أوروبا بعد ترجمته إلى اللاتينية في القرن الثاني عشر الميلادي ، وسميت قاعة من أضخم قاعات جامعة برنستون الأمريكية [٧٧].

الزهراوي خلف بن عباس (ت ٤٢٧/ ١٠٣٦م) وهو اكبر من نبغ من العرب في الجراحة، وكان له كتاب التصريف، وهو موسوعة كاملة في الطب وتشمل جميع فروعه [٧٨] ، وقد كان من اكبر الجراحين العرب المسلمين ومن خلال دراسة كتبه تبين انه اول من وصف عملية تفتيت الحصاة في المثانة، وبحث في التهاب المفاصل وفي السل وغيرها، واول من وصف عملية القسطرة، وقد اخترع خيوط الجراحة وله عدة مؤلفات منها (التصريف لمن عجز عن التأليف)، (المقالة في عمل اليد)،(مختصر المفردات وخواصها) [٧٩] .

الخاتمة

عرض البحث موضوع الطب والعلوم الطيبة بشكل ملخص ومتكامل حيث تناول جوانب مختلفة عن الطب منذ بداية ظهوره بأدوات وطرق علاج بسيطة وبدائية وتبع تطوره لهذا كانت هناك بعض النتائج الواضحة منها :

١- أن الطب عرف عند العديد من الامم القديمة فقد عرف في بلاد النيل بعد أن استخدم المريين الطرق البدائية بالعلاج واعتمادهم على الكهنة في علاج مرضاهم، اما الطب عند اليونان فقد كان به جزء قليل من التطور ويعود الفضل الى علمائهم الذين استفادوا من تجارب ما سبقهم من الامم ، اما في بلاد فارس فكان الطب يعتمد على السحر والشعوذة .

٢- اما العرب قبل الاسلام كانت طرق العلاج عندهم بسيطة جدا وتعتمد على ما يتوفر عندهم من الاعشاب والنباتات الطبية، وعلى الرغم من الطرق البسيطة التي اعتمدوها في علاج مرضاهم برز عندهم عدد من الاطباء.

٣- اما في العصور الاسلامية لاحظنا حصول تحول حقيقي في مجال الطب ابتداءاً من عصر الرسول صلى الله عليه وسلم والاخذ بنصائحه وتعاليمه وما انزل عليه من آيات تحثنا على أن نكون دائما متطهرين، وبم يكن عصر الخلفاء الراشدين يختلف عن عصر الرسول صلى الله عليه وسلم، لكن الطفرة الحقيقة في الطب والعلوم الطبية كانت في عهد الأمويين وذلك بفعل الاحتكاك بالعديد من البلدان بعد أن وصل الاسلام الى مناطق مختلفة وبعيدة عن جزيرة العرب، وفي العصر العباسي

كانت حرمة قوية للعلماء من اجل ترجمة الكتب الطبية والاطلاع على ما يوجد عند الحضارات الاخرى.

٤- وبعد فترة من الزمن ظهرت لدينا علوم طبية مكملة وساندة للطب وقد برع فيها العديد من الاطباء العرب.

Conclusion :

The research presented the subject of medicine and good sciences in a summary and comprehensive manner, as it dealt with various aspects of simple and primitive medicine from the beginning of its appearance with tools and methods of treatment and followed its development. Therefore, :there were some clear results, including

1. Medicine was known to many ancient nations. It was known in the land of treatment and of the Nile after the Merians used primitive methods relied on priests to treat their patients. As for medicine among the Greeks, it had a small part of development, and the credit goes to their scientists who benefited from the experiences of those who preceded it . .medicine was based on magic and sorcery ،Nations, but in Persia
2. As for the Arabs before Islam, their treatment methods were very simple and depended on the herbs and medicinal plants available to them, and despite the simple methods they adopted in treating their patients, a .mber of doctors emerged among themnu
3. As for the Islamic eras, we noticed a real transformation in the field of medicine, starting with the era of the Messenger, may God bless him and grant him peace, and adopting his advice and teachings and the verses aled to him urging us to always be pure. How was the era of the reve Rightly Guided Caliphs different from the era of the Messenger, may God bless him and grant him peace, but the kindness The era of truth in yyad era , due to medicine and medical sciences existed during the Uma contact with many countries after Islam reached different regions far from the Arabian Peninsula. In the Abbasid era, there was a strong prohibition for scholars to translate medical books and learn about what .nsexisted in other civilizatio
4. After a period of time, medical sciences appeared that complemented and .supported medicine, and many Arab doctors excelled in them

الهوامش :

(١)الزبيدي، محمّد مرتضى الحسيني، تاج العروس من جواهر القاموس، وزارة الإرشاد والأنباء في الكويت، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١ م، ج ٣، ص ٢٥٦.

(٢) القرشي، علاء الدين علي بن حزم، شرح الاسباب والعلامات ، مخطوطة محفوظة في مكتبة المتحف العراقي برقم ٩٥٣/ ٦١٠، بغداد،، ورقة ٣.

(٣)بن خلدون عبد الرحمن(٧٣٢ - ٨٠٨ هـ)، ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر،ط١، تح: خليل شحادة، دار الفكر، بيروت، ١٤٠١ هـ / ١٩٨١ م، ص٥٥٥.

(٤)السرجاني، راغب، قصة العلوم الطبية في الحضارة الاسلامية ، ط١، موسسة اقرا، القاهرة، ٢٠٠٩ م،ص ١٢ – ١٣.

(٥) مرحبا، محمد عبد الرحمن، الجامع في تأريخ العلوم، عويدات للطباعة والنشر، بيروت ، ١٩٨٨م، ص ٨٩.

(٦)أبي أصيبعة أبو العباس،أحمد بن القاسم بن خليفة بن يونس الخزرجي موفق الدين، (ت ٦٦٨هـ)، عيون الأنباء في طبقات الأطباء، تح : نزار رضا، دار مكتبة الحياة – بيروت، ص ٣٥،ص ٤٣،ص ٤٤،

(٧) الحلبي، ملا كاتب، كشف الظنون عن اسامي الكتب والفنون، دار الطباعة المصرية، القاهرة،ج٢، ص٣؛ الدفاعي، علي عبد الله، لمحات من تأريخ الحضارة العربية والاسلامية، مكتبة الخناجي، القاهرة، ص ٩٢

(٨) ابن خلدون، العِبَر و ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب، ص ٤١٩

(٩) ابن اصيبعة، عيون الانباء في طبقات الاطباء، ص ١٣٨.

(١٠)مرحبا، الجامع في تأريخ العلوم، ٩٤.

(١١)ابن اصيبعة، عيون الاطباء في طبقات الاطباء، ص ١٨٢

(١٢) محمد، محمود الحاج، الطب عند العرب المسلمين، ط١، الدار السعودية للنشر والتوزيع، جدة،١٩٨٧م، ص ٤٩.

(١٣) العمري، عبد الله، تأريخ العلم عند العرب، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، ، دار مجدلاوي، عمان، ١٩٩٠م، ص ٧٩.

(١٤)العمري، أحمد بن يحيى بن فضل الله القرشي العدوي (ت ٧٤٩هـ)، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، ط ١، المجمع الثقافي، أبو ظبي، ج٩، ص ٣٠٤

(١٥) ابن اصيبعة، عيون الانباء في طبقات الاطباء ، ص ١٧٥.

(١٦) حداد، سامي،مآثر العرب في العلوم الطبية،مطبعة الريحاني، بيروت، ١٩٣٦ م، ص٥.

(١٧) العكاوي، رحاب خضير، الموجز في تأريخ الطب عند العرب، دار المناهل، بيروت، ص ٧٢-٧٥.

(١٨) القرني، احمد حسنين، قصة الطب عند العرب ،دار الكتب المصرية، الجيزة، ٢٠١٩م، ص ١٥

(١٩) حداد، مآثر العرب في العلوم الطبية، ص ٨ - ١٠.

(٢٠) دياب، مفتاح محمد، مقدمة في تأريخ العلوم العربية الاسلامية، الهيئة القومية للبحث العلمي، طرابلس ، ١٩٩٢م، ص ٢٤٠.

(٢١) باشا، أحمد فؤاد التراث العلمي للحضارة الإسلامية ومكانته في تاريخ العلم والحضارة، مطابع دار المعارف، ط١، ص ١٥٩

(٢٢) الفلاح، كساسبة حسين ، الطب والأطباء في صدر الإسلام ، مجلة طريق التربية الاجتماعية والعلوم، جامعة مؤتة، الأردن ، ص ٦٧٨.

(٢٤) السامرائي، كمال، مختصر تاريخ الطب العربي ، دار النضال، بغداد، ١٩٨٤، ج ١، ص ٢٣١
(٢٥)السامرائي، ، كمال مختصر تاريخ الطب العربي ، ج ١، ص ٢٣١٢٣٠
(٢٦) البخاري بن عبد الله محمد بن إسماعيل بن المغيرة بن بدرزية صحيح البخاري: تح مصطفى ديب البغاء بيروت، ط ٣، 1987 م، ص ٢٣٤
(٢٧) علي، جواد المفضل في تاريخ العرب قبل الإسلام المكتبة الإسكندرية، ٢، ١٩٩٣، ج ٨، ص ٣٨١
(٢٨) ابن القيم الجوزية، شمس الدين ابو عبد الله محمد بن ابي بكر(ت: ٧٥١ هـ)، الطب النبوي، تح: الدافى بن منير ال زهوري، بيروت،٢٠٠٧م، ص ٨٧؛ الفلاح ، الطب والأطباء في صدر الإسلام ، ص ٦٨١
(٢٩) عكاوي، رحاب حضر، الموجز في تاريخ الطب ، دار المناهل، بيروت، د.ت، ص ٨٣
(٣٠) محاسنة، محمد حسين، اضواء على تأريخ العلوم عند المسلمين،ط١، دار الكتاب الجامعي، العين، ٢٠٠١م ص ١١٦.
(٣١) ابن الاثير، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد (ت: ٦٣٠هـ)، أسد الغابة في معرفة الصحابة، ط١، تح: علي محمد معوض - عادل أحمد عبد الموجود ، دار الكتب العلمية، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤ م ، ج٢، ص ٤٣١.
(٣٢) سورة البقرة، الاية: ٢٢.
(٣٣) طاوع ، علي محمد، مدخل إلى الطب الإسلامي ، طبعة فاخرة، ١٥٨٥، ص ٣٨-٣٩
(٣٤) سورة الاسراء، الاية ٢٢.
(٣٥) الفلاح، الطب والأطباء في صدر الإسلام، ص ١٢٢
(٣٦) طاوع، مدخل إلى الطب الإسلامي، ص ٤٠.
(٣٧) ساجد ،حسن مخلف، النشاط الطبي في العصرين الراشدي والأموي، مجلة التراث العربي، العدد الأول، جامعة سامراء، ص ١٠١، ص ١٠٢، ١٠٣
(٣٨) عكاوي، الموجز في تاريخ الطب، ص ١٢٥ ٣١
(٣٩) أمين أسعد خير الله، الطب العربي، المطبعة الأمريكانية، بيروت، ١٩٤٦، ص
(٤٠) المرجع نفسه، ص ١٠٨ ١٠٩
(٤١) النجار،عامر ، في تاريخ الطب في الدولة الإسلامية، دار المعارف، القاهرة، ط٣، ١٩٩٤، ص ٦٠ ؛ حسين الفلاح كبابسة: المرجع السابق، ص ٤
(٤٢) ابن القيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين (ت ٧٥١هـ)، الطب النبوي، تح: عبد الغني عبد الخالق، دار الفكر بيروت، د.ت، ص ٨ ؛ الفاروقي إسماعيل راجي و لويس الفاروقي، أطلس الحضارة الإسلامية، تر: عبد الواحد لؤلؤة، مرا نور الله، مكتبة عبيكان، الرياض، ١٩٩٨م، ص ٤٦٩
(٤٣) ابن اصيبعة، عيون الانباء في طبقات الاطباء، ص ١٦١؛ محاسنة، تأريخ العلوم عند المسلمين، ص ١١٦.
(٤٤) حنين بن اسحاق: الذي ولد في مدينة بغداد، وكان من ابرز اهل زمانه في ترجمة الكتب اليونانية، والفارسية، والسريانية بالاضافة الى العربية وخاصة في علوم الطب، وقد ترجم الكثير من الكتب الطبية وخاصة كتب ابقراط، ابن اصيبعة، عيون الانباء، ص ٢٥٧.

(٤٥) كربال، الطب في العصر العباسي الاول، جامعة محمد بو ضياف المسيلة، ٢٠١٥، ص ٢٢-٣٢.
(٤٦) الشمري، نهاد نعمة مجيد، تأريخ الطب في قرطبة، رسالة ماجستير (غير منشورة)، جامعة بغداد، كلية التربية للبنات، ٢٠٠٤م، ص ٤٦ ــ ٤٨.
(٤٧) عبد الرحمن، حكمت نجيب، دراسات في تأريخ العلوم عند العرب، كلية الاداب، الموصل، ١٣٩٧ هـ ــ ١٩٧٧م ، ص ٣٨ــ٤٠.
(٤٨) النجار، ، في تاريخ الطب في الدولة الإسلامي، ص٥
(٤٩) اليعقوبي، أحمد بن إسحاق بن جعفر بن وهب بن واضح (ت: بعد ٢٩٢ هـ)، تاريخ اليعقوبي، دار صادر، بيروت، ج ٢،ص ٢٩٠- ٢٩١.
(٥٠)بروان، ادوارد، الطب العربي، تح: داود سلمان علي، مطبعة العاني، بغداد، ١٩٦٤م، ص ٣٤.
(٥١)الدفاع ، علي عبد الله الدفاع، الموجز في التراث العلمي العربي الاسلامي، نيويورك جون وايل واولاده، د.ب، ١٩٧٩ م، ص ٢٨.
(٥٢)محمد كامل حسين ، تأريخ الطب والصيدلة عند العرب ، ص ٩٧ ؛ محمود الحاج قاسم، الطب عند العرب والمسلمين تأريخ ومساهمات، ص ١٠٥.
(٥٣)السرجاني ، قصة العلوم الطبية في الحضارة الاسلامية، ص ١١٥ـ ١١٨
(٥٤)الدفاع ، علي بن عبد الله ، رواد علم الطب في الحضارة الإسلامية، مؤسسة الرسالة، ١٩٩٨م ،ص ١٠٥
(٥٥)حميد موراني واخرون، قراءات في تاريخ العلوم عند العرب، مؤسسة دار الكتابة للطباعة والنشر، العراق، ١٩٧٤م، ص ٦٨.
(٥٦) السامرائي، مختصر تأريخ الطب، ج١، ص ٣٥٩.
(٥٧) كربال، الطب في العصر العباسي الاول، ص ٣١
(٥٨) موراني، قراءات في تأريخ العلوم عند العرب، ص ٧٠ -٧١.
(٥٩) الدفاع، الموجز في التراث العلمي، ص ٣١.
(٦٠) الهواني، ، فرج محمد، تأريخ الطب في الحضارة الاسلامية، د.م، الدار الجمهورية للنشر، ١٩٨٦م، ص ٢٣٨ -٢٤٢.
(٦١) البابا، ، مومن انيس عبد الله، البيمارستات الاسلامية حتى نهاية الخلافة العبتسية، غزة – الجامعة الاسلامية، ٢٠٠٩م، ص ١٩٨.
(٦٢)الدفاع، الموجز في التراث العلمي، ص ٣٢.
(٦٣) القلقشندي، أحمد بن علي (ت ٨٢١ هـ)، صبح الاعشى في صناعة الإنشاء، ط١، تح: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م، ص ٤٧٦.
(٦٤) المعلوف، عيسى اسكندر، تأريخ الطب عند الامم القديمة والحديثة، موؤسسة هنداوي، ٢٠١٧ م، ص ٣٨.
(٦٥) السرجاني، قصة العلوم الطبية في الحضارة الاسلامية، ص ١٢٥ــ ١٣٠.
(٦٦) نقلا عن باشا، حسين شمسي ، هكذا كانوا يوم كنا الطب في اوربا وعند المسلمين، دار المنارة. الرياض، ٢٠٠٥م، ص٦٣
(٦٧) الجوادي، محمد، افاق الطب الاسلامي رؤية وتأريخ فلسفي، دار الكلمة للنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠١٠م، ص ٣٤.

(٦٨)باشا، هكذا كنا يوم كنا الطب في اوربا وعند المسلمين، ص٦٣
(٦٩)السرجاني ، قصة العلوم الطبية في الحضارة الاسلامية، ص ١١٣
(٧٠)ابن اصبيعة، عيون الانباء في طبقات الاطباء ، ص ٤٠٣؛ موراني، قراءات في تأريخ العلوم عند العرب، ص ٤٣.
(٧١)ابن أبي أصبيعة، عيون الانباء في طبقات الاطباء، ص ٤٠٦
(٧٢) ابن جلجل، جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف بن إبراهيم (ت ٦٤٦ هـ)، اخبارالعلماء باخبار الحكماء، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م، ج ٢، ص ٥٦٨.
(٧٣)السامراني، مختصر تاريخ الطب العربي، ص ٢٦١-٢٦٣
(٧٤)الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز (ت ٧٤٨هـ)، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام،ط٢ ، تح : عمر عبد السلام التدمري ، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣ م، ج ٦، ٤٧.
(٧٥) فروخ، عمر، تأريخ العلوم عند العرب، ط٣، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٠م، ص ٢٧٢-٢٩١
(٧٦) الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي (ت ٤٦٣هـ)، تأريخ بغداد، ط١، تح: بشار عواد معروف ، دار الغرب الإسلامي - بيروت ، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢ م ، ج١، ص٣٨١.
(٧٧)موراني ، قراءات في تأريخ العلوم، ص ١٢٠ - ١٢١.
(٧٨) حسين، محمد كامل، الموجز في تأريخ الطب الصيدلية عند العرب، ادارة الثقافة، ص ١١٣.
(٧٩) السرجاني، قصة العلوم الطبية في الحضارة الاسلامية، ص ٢٠١– ٢٠٣.

المصادر والمراجع :

- القران الكريم

المصادر الاصلية

- ابن الاثير، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد (ت: ٦٣٠هـ)
١- أسد الغابة في معرفة الصحابة، ط١، تح: علي محمد معوض - عادل أحمد عبد الموجود ، دار الكتب العلمية، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤ م .
- ابن القيم الجوزية، شمس الدين ابو عبد الله محمد بن ابي بكر(ت: ٧٥١ هـ)
٢- الطب النبوي، تح: الدافى بن منير ال زهوري، بيروت،٢٠٠٧م.
- ابن جلجل، جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف بن إبراهيم (ت ٦٤٦ هـ)
٣- اخبارالعلماء باخبار الحكماء، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م .
- أبي أصبيعة أبو العباس،أحمد بن القاسم بن خليفة بن يونس الخزرجي موفق الدين، (ت ٦٦٨هـ)
٤- عيون الأنباء في طبقات الأطباء، تح : نزار رضا، دار مكتبة الحياة – بيروت
- البخاري بن عبد الله محمد بن إسماعيل بن المغيرة بن بدرزية
٥- صحيح البخاري: تح مصطفى ديب البغاء، بيروت، ط ٣، ٢١٥١ ١٩٨٧م
- بن خلدون، عبد الرحمن(٧٣٢ - ٨٠٨ هـ)
٦- ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر،ط١، تح: خليل شحادة، دار الفكر، بيروت، ١٤٠١ هـ/ ١٩٨١ م.
- الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي (ت ٤٦٣هـ)

٧- تأريخ بغداد، ط١، تح: بشار عواد معروف ، دار الغرب الإسلامي - بيروت ، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢ م .
- الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز (ت ٧٤٨هـ)
٨- تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام،ط٢ ، تح : عمر عبد السلام التدمري ، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣ م .
- الزبيدي، محمّد مرتضى الحسيني
٩- تاج العروس من جواهر القاموس، وزارة الإرشاد والأنباء في الكويت، ١٤٢٢هـ /٢٠٠١ م، ج ٣،
- العمري، أحمد بن يحيى بن فضل الله القرشي العدوي (ت ٧٤٩هـ)
١٠-مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، ط ١، المجمع الثقافي، أبو ظبي.
- القلقشندي، أحمد بن علي (ت ٨٢١ هـ)
١١-صبح الاعشى في صناعة الإنشاء، ط١، تح: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م.
- اليعقوبي، أحمد بن إسحاق بن جعفر بن وهب بن واضح (ت: ٢٩٢ هـ)
١٢- تاريخ اليعقوبي، دار صادر، بيروت،

المراجع

- عبد الرحمن، حكمت نجيب
١- دراسات في تأريخ العلوم عند العرب، كلية الاداب، الموصل، ١٣٩٧ هـ ـ ١٩٧٧م
- أمين أسعد خير الله
٢- الطب العربي، المطبعة الأمريكانية، بيروت، ١٩٤٦م.
- البابا، مومن انيس عبد الله
٣- البيمارستات الاسلامية حتى نهاية الخلافة العبتسية، غزة – الجامعة الاسلامية، ٢٠٠٩م .
- بروان، ادوارد
٤- الطب العربي، تح: داود سلمان علي، مطبعة العاني، بغداد، ١٩٦٤م.
- حداد، سامي
٥- مآثر العرب في العلوم الطبية،مطبعة الريحاني، بيروت، ١٩٣٦ م .
- الحلبي، ملا كاتب
٦- كشف الظنون عن اسامي الكتب والفنون، دار الطباعة المصرية، القاهرة
- حميد موراني واخرون
٧- قراءات في تاريخ العلوم عند العرب، مؤسسة دار الكتابة للطباعة والنشر، العراق، ١٩٧٤م .
- الدفاع، علي بن عبد الله
٨- رواد علم الطب في الحضارة الإسلامية، مؤسسة الرسالة، ١٩٩٨م
- دياب، مفتاح محمد
٩- مقدمة في تأريخ العلوم العربية الاسلامية، الهيئة القومية للبحث العلمي، طرابلس ، ١٩٩٢م .
- ساجد، حسن مخلف
١٠-النشاط الطبي في العصرين الراشدي والأموي، مجلة التراث العربي، العدد الأول، جامعة سامراء
- السامرائي، كمال

١١-مختصر تاريخ الطب العربي ، دار النضال، بغداد، ١٩٨٤ م.
- السرجاني، راغب
١٢-قصة العلوم الطبية في الحضارة الاسلامية ، ط١، موسسة اقرا، القاهرة، ٢٠٠٩ م .
- طاوع، علي محمد
١٣-مدخل إلى الطب الإسلامي، طبعة فاخرة، ١٥٨٥
- عكاوي، رحاب حضر
١٤-الموجز في تاريخ الطب ، دار المناهل، بيروت، د.ت.
- علي، جواد
١٥-المفضل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ط ٢ ، المكتبة الإسكندرية،، ١٩٩٣م .
- العمري، عبد الله
١٦-تأريخ العلم عند العرب ، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، دار مجدلاوي، عمان، ١٩٩٠م
- الفاروقي، اسماعيل راجي ولويس
١٧-أطلس الحضارة الإسلامية ، تر: عبد الواحد لؤلؤة، مرا نور الله، مكتبة عبيكان، الرياض، ١٩٩٨م.
- فروخ، عمر
١٨-تأريخ العلوم عند العرب، ط٣، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٠م.
- الفلاح، كساسبة حسين
١٩-الطب والأطباء في صدر الإسلام ، مجلة طريق التربية الاجتماعية والعلوم، جامعة مؤتة، الأردن .
- القرشي، علاء الدين علي بن حزم
٢٠-شرح الاسباب والعلامات، مخطوطة محفوظة في مكتبة المتحف العراقي برقم ٩٥٣/ ٦١٠، بغداد، ورقة ٣
- القرني، احمد حسنين
٢١-قصة الطب عند العرب ،دار الكتب المصرية، الجيزة، ٢٠١٩م،
- كربال،
٢٢-الطب في العصر العباسي الاول، جامعة محمد بو ضياف المسيلة، ٢٠١٥،
- محاسنة، محمد حسين
٢٣-اضواء على تأريخ العلوم عند المسلمين،ط١، دار الكتاب الجامعي، العين، ٢٠٠١م .
- محمد، كامل حسين
٢٤-تأريخ الطب والصيدلة عند العرب .
- محمد، محمود الحاج
٢٥-الطب عند العرب المسلمين، ط١، الدار السعودية للنشر والتوزيع، جدة،١٩٨٧م.
- مرحبا، محمد عبد الرحمن
٢٦-الجامع في تأريخ العلوم، عويدات للطباعة والنشر، بيروت ، ١٩٨٨م،
- المعلوف، عيسى اسكندر
٢٧-تأريخ الطب عند الامم القديمة والحديثة، موؤسسة هنداوي، ٢٠١٧ م
- النجار،عامر
٢٨-في تاريخ الطب في الدولة الإسلامية، دار المعارف، القاهرة، ط٣، ١٩٩٤م .

- الهواني، فرج محمد
٢٩-تأريخ الطب في الحضارة الاسلامية، د.م، الدار الجمهورية للنشر، ١٩٨٦م.
الرسائل والاطاريح
- الشمري، نهاد نعمة مجيد
١- تأريخ الطب في قرطبة، رسالة ماجستير (غير منشورة)، جامعة بغداد، كلية التربية للبنات، ٢٠٠٤م

Sources and references

Quran **The Holy**

Original sources

1- Karam Muhammad bin -Hasan Ali bin Abi Al-Atheer, Abu Al-Ibn Al .Muhammad (d 360AH)The Lion of the Jungle in the Knowledge of the ،Companions 1 Adel -st edition, edited by: Ali Muhammad Moawad - ،Ilmiyyah-Kutub Al-Ahmed Abdel Mawjoud, Dar Al1994 AD .
2- Din Abu Abdullah Muhammad bin -Jawziyyah, Shams al-Qayyim al-bn alI .Abi Bakr (d 750 AH)-Dafy bin Munir Al-Prophetic Medicine, ed.: Al ،Zuhouri, Beirut 2007. AD
3- Hasan Ali bin Yusuf bin Ibrahim (d-Din Abu al-Ibn Jaljal, Jamal al News Ilmiyyah, Beirut -Kutub Al-ews of the Wise Men, Dar Alof the Scholars, N ،Lebanon1426 - 2005. AD
4- Qasim bin Khalifa bin Yunus -Abbas, Ahmed bin Al-Abu Usaibah Abu Al .Din, (d-AlKhazraji Muwafaq Al 668 AH) Eyes of News in the Classes of Beirut -yat Library House Ha-Doctors, edited by: Nizar Reda, Al
5- Mughira bin -Bukhari bin Abdullah Muhammad bin Ismail bin Al-Al Bagha' , -Bukhari: Translated by Mustafa Deeb Al-Badrziyah Sahih Al ،Beirut, rd edition
6- B. N. Khaldun , Abdul Rahman Khabar fi Tarikh -Mubtada wa al-Diwan al ،and Berbers and those of Greater Contemporary Contemporary Arab-al1st Fikr, Beirut, A-edition, edited by: Khalil Shehadeh, Dar al1981 .
7- Baghdadi, Abu Bakr Ahmed bin Ali bin Thabit bin Ahmed -Khatib Al-Al bin .Mahdi (d 463 AH)edited by: Bashar ،st edition١History of Baghdad, ،Beirut -Islami -Gharb Al-Awad Marouf, Dar Al2002. AD
8- Din Abu Abdullah Muhammad bin Ahmed bin -Dhahabi, Shams al-Al .Othman bin Qaymaz (d487 AH)The History of Islam and the Deaths of ،Celebrities and Notables2-nd edition, edited by: Omar Abdel Salam Al ،Arabi, Beirut-Kitab Al-Tadmuri, Dar Al1413 - AH1993 .AD
9- Husseini-Zubaidi, Muhammad Mortada Al-Al Arous from Jawaher -Taj Al ،Qamoos , Ministry of Guidance and News in Kuwait-Al 2001 ،AD 3،Part

10- Adawi (d-Qurashi Al-Yahya bin Fadlallah Al Amri, Ahmed bin-Al Masalik ،Amsar-Absar fi Mamluk al-al1 . st edition, Cultural Foundation, Abu Dhabi
11- Qalqashandi, Ahmed bin Ali (d-Al)A'sha in the Construction -Subh Al ،Industry1-Din, Dar Al-st edition, edited by: Muhammad Hussein Shams Al ،Ilmiyyah, Beirut-Kutub Al1987 . AD
12- Yaqoubi, Ahmed bin Ishaq bin Jaafar bin Wahb bin Wadh (d-Al)History of ، Yaqubi, Dar Sader, Beirut

reviewer the

1- Abdel Rahman, Hikmat Nagui Studies in the History of Science among ،Arts, Mosul the Arabs, College of 1976.AD
2- Amin Asaad Khairallah ،Arab Medicine, American Press, Beirut1946.AD
3- The Pope, Momen Anis Abdullah The Islamic bimarstat until the end of the ،Islamic University -Abbasid Caliphate, Gaza 2009. AD
4- Pasha, Ahmed Foua The Scientific Heritage of Islamic Civilization and its ،Place in the History of Science and Civilization1 Maaref -st edition, Dar Al Press, DB, DT
5- Brown, Edward Ani Press, -Arab Medicine, ed.: Dawoud Salman Ali, Al ،Baghdad1964 AD.
6- Haddad, Sami Rihani Press, -its of Arabs in Medical Sciences, AlThe Explo ،Beirut1936.AD
7- Hussein, Muhammad Kamel A summary of the history of pharmaceutical medicine among the Arabs, Department of Culture.
8- Halabi, Mulla Kateb-Al Revealing suspicions about the names of books and arts, Egyptian Printing House, Cairo
9- Hamid Mourani and others Readings on the History of Science among the ،Kitaba Printing and Publishing Foundation, Iraq-Arabs, Dar Al1974 AD.
10- Defense, Ali bin Abdullah Pioneers of Medical Science in Islamic ،Resala Foundation-n, AlCivilizatio1998 AD
11- Diab, Moftah Muhammad Islamic -Introduction to the History of Arab ،Sciences, National Authority for Scientific Research, Tripoli1992 AD .
12- prostrate, Hassan Mikhlif Medical activity in the Rashidun and Umayyad eritage Journal, first issue, Samarra Universityeras, Arab H
13- Samarrai, Kamal-Al Nidal, -A Brief History of Arab Medicine, Dar Al ،Baghdad1984 .AD
14- Sarjani, Ragheb-Al The Story of Medical Sciences in Islamic Civilization t ،edition, Iqra Foundation, Cairo2009 AD.
15- i JawAl nd edition, ٢The Favorite in the History of the Arabs Before Islam, ،Alexandria Library1993 .AD

16- Omari, Abdullah-Al The History of Science among the Arabs, Dar ، Majdalawi for Publishing and Distribution, Dar Majdalawi , Amman1990 .AD
17- Ismail Raji and Lewis ، Farouqi-Al Atlas of Islamic Civilization, Trans.: ،Abdul Wahed Lulua, Mara Nour Allah, Obeikan Library, Riyadh1998 AD .
18- Farroukh, Omar rd edition, Dar ٣The History of Science among the Arabs, ،Malayen, Beirut-Ilm Lil-Al1980 . AD
19- abeh HusseinFalah, Kass-Al Medicine and doctors at the beginning of Islam, Journal of the Way of Social Education and Science, Mu'tah University, Jordan.
20- Qurashi, Aladdin Ali bin Hazm-Al Explanation of the causes and signs, .ary, No. Baghdad, foliomanuscript preserved in the Iraqi Museum Libr
21- Qarni, Ahmed Hassanein-Al The Story of Medicine among the Arabs, ،Egyptian Book House, Giza2009،AD
22- Karbal Medicine in the First Abbasid Era, Muhammad Bou Diaf University ،of M'sila2005،
23- Mahasneh, Muhammad Hussein History of Science among Lights on the ،Ain-Kitab University, Al-Muslims, st edition, Dar Al2001 AD.
24- Muhammad , Kamel Hussein History of medicine and pharmacy among the Arabs.
25- Hajj-Muhammad, Mahmoud Al st edition, ١Medicine among Arab Muslims, .،stribution House, JeddahSaudi Publishing and Di
26- Hello, Mohamed Abdel Rahman Ulum, Owaidat -Jami` fi Tarikh al-Al ،Printing and Publishing, Beirut1988.AD
27- Maalouf, Issa Iskandar-Al The History of Medicine among Ancient and ،Modern Nations, Hindawi Foundation2007AD
28- Amer ،Najjar-Al -In the History of Medicine in the Islamic State, Dar Al ،Maaref, Cairo3 ،rd edition1994.AD
29- Hawaani, Faraj Muhammad-Al History of Medicine in Islamic Civilization, ،Jumhuriya Publishing House-DM, Al 1968. AD

Messages and theses

1-Nima Majeed Shammari, Nihad-Al The History of Medicine in Cordoba, Master's Thesis (unpublished), University of Baghdad, College of Education ،for Girls 2004.AD

الأثر العلمي والفكري للعلماء في عهد المأمون (١٩٣-١٩٨هـ/٨٠٩-٨١٣م)

م.م. زينة عبد الكاظم داوي التميمي
مكتب رئيس الجامعة / وحدة متحف جامعة بغداد
zeenadodo@gmail.com

تاريخ النشر : ٢٠٢٤/٦/٣٠
تاريخ الاستلام: ٢٠٢٣/١١/٢٦ **تاريخ القبول: ٢٠٢٤/٢/٢١**
DOI: 10.54721/jrashc.1.1.1174

الملخص :
ازدهرت الحركة العلمية في العصر العباسي الاول(١٢٣-٢٣٢هـ/٧٥٠-٨٤٧م)، حيث شهدت تطورا كبيرا في مختلف مجالات العلوم والمعارف بسبب اهتمام الخلفاء العباسيين بالعلم والعلماء وتشجيعهم لهم والسخاء عليهم .
وكذلك اهتمامهم بالترجمة وانتشارها على نطاق واسع، حيث تم ترجمة العديد من مؤلفات الفرس واليونان الى اللغة العربية وانشاء بيت الحكمة الذي عني بهذا الجانب وارسال البعثات العلمية الى بلدان مختلفة من أجل استحصال الكتب العلمية وترجمتها مما أدى إلى ظهور عدد كبير من العلماء والأدباء والمفكرين كان لهم الأثر الكبير في التقدم العلمي في ذلك الوقت وفي مجالات عدة .
كان لعلم الفلك والرياضيات والطب والترجمة أهمية بالغة في عهد الخليفة العباسي المأمون إذ برز في عهده العديد من العلماء الذين كان لهم الأثر العظيم في إغناء العملية العلمية والنهضة الحضارية بما قاموا به من بحوث ودراسات وتاليفهم لكتب عديدة اصبحت فيما بعد قواعد علمية رصينة لدراسات متعددة ،ومن هؤلاء العلماء: الخوارزمي الذي عني بالطب واختص بالعين حيث اصبحت كتبه مراجع في مجال الفلك والرياضيات ويوحنا بن ماسوية وحنين بن اسحاق في مجال الطب والترجمة .

الكلمات المفتاحية : علم، علماء، المأمون، الرياضيات، الفلك ،الطب، الترجمة.

The scientific and intellectual impact of scientists during the reign of Al-Mamun (193-198 Ah/809-813 ad)

Assistant instructor /Zeina Abdel Kadhim Dawi Al-Tamimi
University President office /University of Baghdad Museum Unit

Abstract :
The scientific movement flourished in the first Abbasid era (123-232 AH / 750-847 AD), where it witnessed a great development in various fields of science and knowledge due to the interest of the Abbasid caliphs in science and scientists and their encouragement and generosity to them. As well as their interest in translation in addition to its wide spread, where many of the works of the Persians and Greece were translated into Arabic and the establishment of the House of Wisdom, which concerned with this aspect and sending scientific missions to different countries in order to obtain and translate scientific books, which led to the emergence of a large number of scientists, writers and thinkers who had a great impact on scientific progress at that time and in several fields. The astronomy,

mathematics, medicine and translation was of great importance during the reign of the Abbasid Caliph Al-Ma'mun and emerged during his reign. many scientists who had a great impact in enriching the scientific process and the renaissance of civilization with their research and studies as well as their authorship of many books later became sober scientific rules for multiple studies, and these scientists: Abu Al-Rayhan Al-Biruni and Al-Khwarizmi, who was concerned with medicine and specialized in the eye, where his books became references in the field of astronomy and mathematics and John bin Masawiya and Hunayn bin Ishaq in the field of Medicine...
Key words :
Science,scholars,al-Mamoun,Mathematics,Astronomy,medicine,transalati

المقدمة :

بلغت الحركة العلمية أوجها في العصر العباسي الأول (١٣٢-٢٣٢ه/٧٥٠-٨٤٧) حتى سمي بالعصر الذهبي لما حققه العباسيون من تطور وازدهار في الحضارة الاسلامية ، فقد استقرت أحوال البلاد بعد ان أرسى كل من أبي العباس السفاح وأبي جعفر المنصور دعائم الدولة ، و هدأت حركة الفتوحات التي مرت بها في العصر الاموي ،ومن نتائج هذا الاستقرار ان نشطت الحركة العلمية وازدهرت الحياة العلمية والفكرية وتنوعت هذه النهضة في مختلف العلوم والفنون، ولاسيما العلوم الإسلامية والعربية و برز جمهرة من العلماء و الفلاسفة والرياضيين والفلكيين ....الخ

وكثيرا ما تهيأت أمامهم السبل لتحصيل العلم والاشتغال به دون عائق، وقد بلغت تلك العناية ذروتها في عهد المأمون العباسي (١٩٣-١٩٨ه/٨٠٩-٨١٣م)الذي كان له الأثر كبير في رعاية العملية العلمية وتشجيع العلماء على البحث العلمي وبذله الاموال الطائلة في سبيل ذلك

وسنتاول في بحثنا هذ اولاً اهم سمات عصر المأمون الفكرية والعلمية والتي تضمنت الترف العلمي وتشجيع المأمون للحركة العلمية والعلماء وسخاءَه على العلماء وتشجيعه لهم ومحنة خلق القران التي امتن العلماء بها وازدهار حركة الترجمة والنقل التي كان لها الأثر الكبير في ترجمة العديد من الكتب العلمية من لغات عديده الى اللغة العربية .

وسنخوض في التبويب ثانياً أبرز العلماء في عصر الخليفة المأمون ولكننا سنقتصر على بعض منهم ممن عرفوا في مجال الفلك والرياضيات كالخوارزمي ، وفي مجال الطب والترجمة منهم يوحنا بن ماسوية وحنين بن اسحاق وأهم نتاجاتهم الفكرية والعلمية التي كانت لها الأثر الكبير في إغناء العلوم والمعارف .

اولاً:- سمات عصر الخليفة المأمون الفكرية والعلمية

شهد عصر المأمون نهضة علمية واسعة كان لها صداها العلمي والفكري في ارجاء المعمورة وبرز العديد من العلماء الذين اثرو الحركة العلمية بغزير علمهم ووافر معلوماتهم .و من ابرز سمات عصر المأمون في المجال الفكري العلمي هي :

أ- الترف العلمي ورعاية الخليفة للعلم والعلماء

شهد عصر المأمون نهضة علمية كبيرة حيث كان المأمون محباً للعلم ومكرماً للعلماء فقد كان المأمون" من عظماء الخلفاء، ومن عقلاء الرجال، وله اختراعات كثيرة في مملكته، منها: أنه أول من فحص من علوم الحكمة، وحصل كتبها وأمر بنقلها إلى العربية وشهرها، وحل إقليدس، ونظر في علوم الأوائل، وتكلم في الطب و قرب أهل الحكمة" [١] وكان نجم ولد العباس في العلم والحكمة، وقد كان أخذ من جميع العلوم كلها بقسط، وضرب فيها بسهم"[٢].

ومن بديع ما روي في هذا الصدد أنه جلس ذات يوم إلى وليمة فيها ثلاثمائة نوع من الطعام، فجعل يقول: هذا ينفع فلاناً، وفلان مضر، فمن كان منكم صاحب صفراء فليأكل من هذا ومن غلبت عليه السوداء ، فلا ينبغي أن يتعرض لذلك. فمن أحب كثرة اللحم فليأكل من هذا، ومن أراد أن يفتقر إلى الطعام فليقتصر على هذا[٣].

وتشير المصادر الى أن المأمون كان كثيراً مايخلو بالحكماء، ويستمتع بمناظراتهم، ويستمتع بالمذاكرة معهم، وهو يعلم أن أهل العلم هم صفوة الله من خلقه، ونخبته من عباده[٤]

فمن السمات البارزه في عهد المأمون هي كثرة المناظرات الفكرية والعلمية والحرية في طرح الاراء والافكار من خلالها مهما كان هذا خطراً على الدولة ذاتها وهذه عادة الدول في مراحل استقرارها على عكس ماهو عليه في مراحل تأسيسها ولاسيما أن كان على رأسها حاكم يقدر الفكر، فكيف بالمأمون وهو واحد من علماء عصره [٥]

و كانت حاشية المأمون عامرة بأهل العلم، لا فرق بين مسلم ولا يهودي ولا نصراني . بل كان في حاشيته من يدعي النبوة ممن له علم في الفلك والنجوم. وظل المأمون يستفيد منه ويراجعه حتى أقر واعترف وتاب من دعوى النبوة، وكشف الحيل العلمية التي فعل بها ما ظهر للناس كأنه معجزات[٦]

وقد استعان المأمون بمجموعة من علماء الفلك لمراقبة الأجرام السماوية وتسجيل نتائج هذه الأرصاد، والتحقق من اكتشافات بطليموس الفلكي، ودراسة كلف الشمس. واتخذوا من كرة الأرض أساساً بدأوا منه بقياس درجة الأرض من رصد موقع الشمس من تدمر وسنجار في نفس الوقت. و توصلوا إلى تقدير الدرجة بستة وخمسين ميلاً وثلثي الميل، وهو تقدير أكبر بنصف ميل من تقديرنا في الوقت الحاضر، ومن هذه النتائج قدروا محيط الأرض على مسافة عشرين ألف ميل تقريبًا. وهؤلاء الفلكيون لم يقبلوا شيئا إلا بعد أن تثبته التجربة والتجارب العلمية، وكانوا يمضون في أبحاثهم على أسس علمية بحتة[٧]

ب- محنة خلق القران

ساد الفكر المعتزلي في تلك الآونة حيث كان جل اهتمام هذا الفكر- في عهد المأمون- هي مسألة خلق القران [٨] وقد تبناه الخليفة المأمون وعمقه في الدولة ورفض أي عنصر لا يؤمن بما تعتقده الدولة العباسية وفرضت الارآء المعتزلية على العلماء

والفقهاء وعلى موظفي الدولة وتم عزل كل من لا يؤمن بهذه الفكر [٩] وبدأت حملة السلطة على العلماء والفقهاء والناس بكل شراسة. ومن لم يقل صراحة أن القرآن مخلوق عزل من وظيفته وحرم من راتبه ، وإذا كان مفتياً منع من الإفتاء. وإذا كان له درس منع من التدريس، وإن كان من العلماء المحدثين منع من رواية الحديث، ونزلت الدولة بكل قوتها تريد أن تفرض هذا الأمر على الناس بالقوة، وسعى نائب بغداد إلى جمع الفقهاء والعلماء والمشايخ البارزين واختبارهم على هذا القول في خلق القرآن . فمنهم من استجاب، ومنهم من استجاب كرهاً وتحت إكراه، ومنهم من تحايل على الرد بالحيل اللفظية تجنباً للأذى، ولا يقع في شيء محرم، وقد أبى بعضهم وامتنع عن الرد، وكان على رأس هذا القسم الأخير الإمام أحمد بن حنبل[١٠]وانتهت هذه المحنه بوفاة المأمون للمزيد من التفاصيل عن محنة خلق القرآن[١١]

ت- ازدهار حركة الترجمة

ولما جاءت الدولة العباسية ازداد اختلاطها مع الفرس لأن دولتهم مع الخراسانيين والموالي قامت، وهذا الاختلاط جعل نفوس العباسيين تتطلع إلى رؤية شيء من أعمال الفرس واليونان، وأول من اهتم بترجمة هذه الكتب هو أبو جعفر المنصور ثاني خلفاء العباسيين. الذي ترجم له الكتب طبيبه جورج بن جبريل، وهو طبيب بيمارستان جند يسابور. ثم طلب منه المنصور أن يأتي إليه سنة ١٤٨ هـ ليعالجه، فنال عنده حظوة كبيرة وترجم له الكتب من اليونانية إلى العربية[١٢].

و في زمن هارون الرشيد، فتح بعض المدن الرومانية الكبرى كأنقرة وعمورية، وجد كنزًا ثمينًا من الكتب اليونانية، فأمر بترجمتها له، فترجمت، وهكذا كانت حركة الترجمة أقوى مما كانت عليه في عهد المنصور، وكان للبرامكة يد طويلة في الترجمة وساعدوا المترجمين بما قدموه لهم من معيشة.. وعندما أصبح المأمون خليفة ، تأثرت أفكاره بما قرأه من هذه الكتب وأحس بنفعها. وقد عزز حركة الترجمة وحفزها بتنشيطها على أساس القناعة بالنفع. وقد ساعده الكرم والجهد في هذا الطريق [١٣].

ويعزو ابن النديم الى الترجمة الفضل في تطور العلوم والمعارف التي نشطت بشكل كبير في عهد المأمون فيروي أن المأمون رأى في منامه أنه رجل أبيض، أحمر اللون، عريض الجبهة، متماسك الحاجبين، أصلع الرأس، أشهل العينين، حسن المنظر، جالس على سريره. قال المأمون: فكأني بين يديه وقد ملأت هيبه. قلت من أنت؟ قال: أنا ارسطاليس ، فسعدت به وقلت: أيها الحكيم أسألك، قال: سل، قلت: وما الحسن؟ قال: ما حسن في العقل. قلت: ثم ماذا؟ قال: ما حسن في الشرع. قلت: ثم ماذا؟ قال: ما حسن عند الجمهور قلت: ثم ماذا؟ قال: ثم لا. وفي قصة أخرى. قلت: زدني. قال: من نصحك في الذهب فليكن لك مثل الذهب، عليك بالتوحيد، وكان هذا الحلم من أوكد أسباب إخراج الكتب، إذ كانت للمأمون مراسلات مع ملك الروم، فاستغاث به المأمون ضده. فكتب إلى ملككم الروماني يستأذنه في تنفيذ ما اختاره من المعارف

القديمة المخزنة في بلاد الروم. وقد رد على ذلك بعد امتناعه، وأرسل المأمون لهذا الغرض جماعة منهم الحجاج بن مطر وابن البطريق وسلما صاحب بيت الحكمة وغيرهم. فأخذوا مما وجدوا ما اختاروا. فلما حملوه إليه، أمرهم بنقله، فنقل. ويقال أن يوحنا بن ماسوية كان ممن دخل بلاد الروم. وممن اهتم بإخراج الكتب من بلاد الروم محمد وأحمد والحسن بنو شاكر المنجم ،وانفذوا حنين بن إسحاق وغيره إلى بلاد الروم. فجاؤهم بظرائف الكتب والمصنفات الغريبة في الفلسفة والهندسة والموسيقى والمصنوعات والطب[١٤].

وكان من نتائج حركة الترجمة في خلافة المأمون نقل وترجمة العديد من مؤلفات وكتب الهنود واليونانيين والفرس وقد انتقلت في ذلك الوقت أنواع مختلفة من العلوم والمعارف، من الطب والفلسفة، والرياضيات، وكتب السياسة والأدب. وقد استفاد العرب من أساليب الفلسفة والمنطق في خدمة الكلام، واستخدموا أساليب الحجة والمنطق اليونانية في الرد على مناظريهم من أتباع الديانات الأخرى، واستفاد المعتزلة بشكل خاص من هذه الأساليب في الرد لمناظريهم من المذاهب الإسلامية الأخرى. وقد ورث العرب علوم الفرس واليونان والهنود، ولم يقتصر أثرهم في النقل والترجمة فقط، بل أضافوا وعدّلوا تجارب اليونانيين السابقين في علم الفلك للتأكد من صحتها. ويعود الفضل للعرب في الحفاظ على التراث الثقافي للشعوب التي سبقتهم أو عاصرتهم، ولاسيما تراث اليونان، لأن هذا التراث تراث اليونان الذي نُقل إلى أوروبا فيما بعد، فلولا العرب لضاع هذا التراث، ولما استفاد منه علماء أوروبا فيما بعد. فمثلاً نظام العد الهندي نقله الخوارزمي، وترجمت كتبه المحتوية على هذا النظام إلى اللاتينية في القرن الثاني عشر الميلادي[١٥]

ثانياً:- أبرز العلماء في عهد الخليفة المأمون وأثرهم في رفد الحركة الفكرية العلمية

العلماء هم محور العملية العلمية وبهم قامت ونهضت .ونتيجة لاهتمام المأمون بالعلم والعلماء ورعايته لهم، فقد برز في عهده العديد من العلماء وفي مجالات مختلفة سواء في العلوم العقلية او العلوم النقلية وفي بحثنا هذا سنتناول ابرز هؤلاء العلماء في مجال الفلك والرياضيات والطب والترجمة

أ- في مجال الفلك والرياضيات

علم الفلك هو علم ينظر إلى حركات الكواكب، ويستنتج منها أشكال الأجرام السماوية ومواقعها بطريقة هندسية، ورصدها[١٦]. وكان للعرب في الجاهلية معرفة بأوقات طلوع النجوم وغروبها ومعرفة بأنواع الكواكب ويعود سبب اهتمام العرب بالنجوم، لحاجتهم إلى هذه المعرفة في حياتهم اليومية، وليس بغرض المعرفة العلمية [١٧]. ومع ظهور الإسلام، ولاسيما في الخلافة العباسية، أصبح علم الفلك علمًا يعتمد على منهج علمي وقواعد ثابتة، وانتقل الاهتمام به من الإطار النظري إلى الإطار العملي، وفرق علماء المسلمين بين علم التنجيم وعلم الفلك. و قال أغلبهم إن الكواكب لا تؤثر في

الإنسان، ولم يعتقد علماء المسلمين أن الكواكب تتمتع بصفات معينة من الحظ السيء والسعادة، وأبرزها الكندي، مع أن هذا الأمر لا يعني الايمان كليا بالتنجيم[١٨].

ومن أهم أسباب اهتمام المسلمين بعلم الفلك معرفة أوقات الصلاة والصيام والأعياد، وتحديد اتجاه الصلاة، فضلاً عن إلى أن الإسلام دين يدعو إلى حكم العقل[١٩]

كانت بغداد مركزاً مهماً لأبحاث علم الفلك. وقد حث خلفاء العباسيين منذ اتخذوا مدينة بغداد عاصمة لدولتهم، على دراسة الفلك والرياضيات، وترجمة ما كتبه إقليدس وأرخميدس، وبطليموس، وترجمة جميع الكتب اليونانية في تلك العلوم، واستدعوا العلماء. الذين كانوا ذوي شهرة في بلاطهم. وقد أدت مدرسة بغداد الفلكية في عهد هارون الرشيد، ولاسيما في عهد ابنه المأمون، إلى مؤلفات مهمة في هذا الصدد [٢٠]

في سنة ٢١٤هـ/٨٢٩م من خلافة المأمون تمت أولى الارصادات الفلكية في الإسلام ، وبناء على طلبه وتوجيهاته، وترجم له كتاب المجسطي، وطلب من العلماء فهم صور الآلات المصورة فيه، كما طلب منهم فهم تشغيل هذه الآلات. ولصنع شيء مثله لقياس الكواكب، وطلب منهم تكرار الملاحظات التي أدلى بها عالم الفلك اليوناني بطليموس، وبعد أن انتهوا من صنع الأجهزة وفهم عملها، انتقلوا لاستخدامها في عمليات المراقبة في منطقة الشماسية في أطراف بغداد، وقاموا بحساب مقدار السنة الرصدية للشمس، ومقدار ميلها. والخروج من مركزه، وعرفوا أحوال بقية الكواكب التي تدور حوله، إلا أن وفاة المأمون سنة ٢١٨هـ/٨٣٨م حالت دون إتمام هذا العمل، وسجل العلماء الملاحظات والنتائج التي توصلوا إليها وأطلقوا على هذه العملية اسم الرصد المأموني[٢١].

اما الرياضيات

فتُعدُ من الرياضيات أحد فروع علم الحكمة، وهو علم يبحث في الأمور المادية وسميت الرياضيات بهذا الاسم ،لأنه كان من عادة الحكماء أن يرتاضوا فيها في تعليم أولادهم. وسمي أيضاً بالعلم التعليمي والعلم الأوسط ،لأنه يتوسط بين ما يحتاج إلى المادة وما لا يحتاج إليها أصلاً، وهذا العلم له اصول، وهذه الأصول لها فروع. ومن أصوله الحساب والهندسة والموسيقى[٢٢]. ومن فروعها: العلم العددي(الأرثماطيقي)، والجبر، والمقابلة، وحساب المثلثات، ويُعدَ علم الهيأة أحد فروع الرياضيات لاعتماده عليها[٢٣].

وجه المسلمون نشاطهم الفكري نحو الرياضيات منذ بداية الدعوة الإسلامية، لحاجتهم إليها في الأمور الدينية لتحديد الأوقات، واعتمدوا على الهندسة في تحديد القبلة وبداية الأشهر العربية، وحاجتهم إلى الرياضيات في أمور حياتهم اليومية وفي معاملاتهم التجارية في البيع والشراء، والكيل والوزن، وقياس الأراضي والأنهار، وفي قسمة الغنائم و الميراث والزكاة و ألمعاملات وغيرها ومنذ عصور ما قبل الإسلام حتى عصر المأمون، كان العرب يسجلون الأرقام بالكلمات والحروف، أو ما

يسمى بحساب الجمل، وكان لكل حرف أو مجموعة من الحروف لها دلالة رقمية معينة [٢٤].

ويتضح لنا بعد كل ذلك ان المسلمون الأوائل أدركوا الأثر الذي أسهمت فيه الرياضيات خدمة العلوم الأخرى، مثل الفلك، والفيزياء، والكيمياء، والطب، والصيدلة ، لذلك خاضوا فيها وابدعوا في نتائجها ومنهم :

٢- الخوارزمي

هو أبو عبد الله محمد بن موسى الخوارزمي. أصله من خورزم، او خوي جنوب خورزم (آرال)،بحيرة في تركستان. لا نكاد نعرف عن حياته شيئا إلا أنه عاش في بغداد في أيام الخليفة المأمون (١٩٨ - ٢١٨ هـ) مكلف بخزانة المأمون (الإشراف على مكتبة المأمون) . ويبدو أن وفاة الخوارزمي حدثت قبل سنة ٢٣٢هـ /٨٤٦م من خوارزم[٢٥]، وعمل رئيساً لبيت الحكمة لدى الخليفة المأمون. وقد شجعه الخليفة على تأليف كتابه في الجبر والمقابلة، وأشار إلى هذا الأمر صراحة في مقدمة كتابه، حيث يقول: ‘‘وقد شجعني ما فضل الله به الإمام المأمون أمير المؤمنين مع الخلافة التي حاز ارثها ، وأكرمه بلباسها، وحلا بزينتها، من الرغبة في الأدب، وتقريب أهله وإدنائهم، وبسط كنفه لهم ومعونته اياهم على إيضاح ما كان مستبهماً، وتسهيل ما كان مستوعراً، على أن ألفت من كتاب الجبر والمقابلة كتاباً مختصراً، للطف الحساب وجليله" [٢٦]

وفي مقدمة هذا الكتاب نفسها، أوضح الخوارزمي الهدف من تأليف هذا الكتاب، والرياضيات بشكل عام، حيث يقول: ‘‘... لما يلزم الناس من الحاجه إليه في مواريثهم ووصاياهم، وفي مقاسمتهم واحتكامهم ،و تجاراتهم، وفي جميع ما يتعاملون به من مساحة الأرضين، وكري الأنهار، والهندسة، غير ذلك وجوهه وفنونه"[٢٧] .

وقد عُرف الخوارزمي عند الناس كعالم رياضيات، على الرغم من كثرة الكتب التي تركها في مواضيع مختلفة، ومن كتابه الذي وصل إلينا وهو كتاب الجبر والمقابلة. وهو يقسم في هذا الكتاب الأعداد التي يحتاجها إلى جذور الشيء والمال والرقم الواحد. الجذر هو المجهول في المعادلة الجبرية، الذي أطلق عليه العرب اسم الشيء، ثم اختصروه وسموه حرف (ش)، ثم ضاعت النقط وأصبح يسمى(س). تم نقل هذا الحرف إلى اللغات الأوروبية لديها على شكل حرف (x) للمجهول في معادلاتهم، وقد ضاع الأصل العربي لهذا الرمز ، لأن الأبجدية العربية لا تحتوي على هذا الرمز، إلا أن الرمز (س)، وهو الأصل العربي لحرف (ش) للمجهول، يعادل صوتيا في اللغة الإسبانية القديمة (x)،أما النقود فهي مربع الجذر أو المجهول مثل (س٢) أو ما اجتمع مع الجذور المضروبة في نفسها، وأما المفرد فهو العدد المعلوم أو الحد في المعادلة الخالية من المجهولات أي الأرقام[٢٨]، ويتحدث في هذا الكتاب عن الأشكال الرباعية، والمستطيلات، ومتوازيات الأضلاع[٢٩]

وله الفضل في التوصل إلى الكميات التخيلية، وهي الحالات التي يستحيل فيها إيجاد قيمة المجهول، وقد أسماها الحالة المستحيلة حتى ليونارد أويل وسماها الكميات الخيالية، وعرّفها بأنها الكمية التي إذا ضربت في نفسها كان حاصل الضرب كمية سالبة[٣٠]

وقد وصلت شهرة الخوارزمي إلى هذا المستوى وفي العصور اللاحقة ظهرت جماعة في أوروبا في القرن الخامس الهجري /الثاني عشر الميلادي ،جماعة أطلق عليهم اللوجرتميين، وكانوا من أنصار الخوارزمي، ونشروا أساليبه الرياضية وترجموا هذه الأساليب إلى اللغة اللاتينية وطبعت هذه الترجمات في ألمانيا وأقدم مخطوطة لكتاب (الحساب) للخوارزمي تعود إلى سنة ١٩٦هـ/١١٣٤م. فضلاً عن وجود نسخة أخرى من كتاب (الحساب) في أحد الأديرة تحت اسم (البير الجوريزمي) أي كتاب الخوارزمي. نُقلت هذه المخطوطة إلى هايدلبرغ التي افتتحت جامعتها سنة ١٣٨٥م، وحرف اسم الخوارزمي إلى الجوريسموس، ودرَّست أعماله في جامعة فيينا التي تأسست سنة ٧٢٠هـ/١٣٦٥م نُقلت هذه المخطوطة إلى هايدلبرج التي افتتحت جامعتها عام ١٣٨٥م ، وتغير اسم الخوارزمي إلى اسم الفهرسموس، وكانت مؤلفاته تدرس في جامعة فيينا التي تأسست عام ٧٢٠هـ/١٣٦٥م. [٣١]

وللخوارزمي الفضل في استخدام الصفر ونقله عن الهنود الذين أطلقوا عليه اسم سونيا. وقد أطلق عليه الخوارزمي رمز الصفر، وهو ما يعني الفراغ أو العدم باللغة العربية[٣٢]

وبعد وفاته ترك الخوارزمي عدداً من المؤلفات الرياضية فضلاً عن إلى مؤلفاته الأخرى، منها كتاب في الحساب المبسط استخدم فيه الأرقام العربية والنظام العشري. ترجم أديلارد هذا الكتاب إلى اللاتينية، وكتاب جمع فيه بين الحساب والهندسة والموسيقى وعلم الفلك، وكتاب طور فيه طريقة الجمع والطرح، وكتابه الشهير (الجبر والمقابلة)، وهو الكتاب الذي اعتمد عليه في علم الجبر، وقد ترجم عدة ترجمات إلى اللاتينية، منها ترجمة روبرت أوف شستر، كتاب (الوصايا) عبارة عن رسالة في النسبة التقريبية وقيمتها الرياضية، رسالة يوضح فيها معنى الوحدة المستخدمة في المساحات والأحجام، رسالة يوضح فيها برهانا آخر على نظرية فيثاغورس باستخدام المثلث القائم الزاوية متساوي الساقين، رسالة بين فيها قوانين الجمع بمقادير جبرية وطرح وضرب وقسمة، رسالة أوضح فيها طريقة إجراء العمليات الأربع على الكميات المحددة (كتاب الجمع والتفريق)(كتاب المعاملات)، وقد وضع البوزجاني (ت ٣٨٨هـ/٩٩٨م) كتاب شرح وتفسير كتب الخوارزمي[٣٣].

كما أعطى الخوارزمي عنواناً لكتابه (الوصايا وكيفية حسابها). واستبدل الخوارزمي الحساب العربي بالحروف بالحساب الهندي بالأرقام بناءً على عدد الزوايا، وانتقلت عن طريق العرب إلى إسبانيا، ومنها إلى أوروبا كلها، حيث لا تزال تستخدم حتى يومنا هذا. وليس هذا هو الفضل الوحيد للخوارزمي في الرياضيات ككل وفي أوروبا، ولاسيما أنه أول من فصل الحساب عن الجبر وعالج الجبر بطريقة منطقية،

وللخوارزمي مؤلفات أخرى منها: كتاب زيج الخوارزمي، وكتاب تقويم البلدان شرح فيه آراء بطليموس، وكتاب التاريخ، وكتاب الجمع بين الحساب. الهندسة والموسيقى وعلم الفلك. يقول سارطون انه يشتمل على دراساته لا على مبتكراته، وله أيضًا كتاب في العمل بالإسطرلاب[٣٤]

بعد ان استعرضنا نتاجات هذا الشخصية العلمية يمكننا القول بأن الخوارزمي هو أحد أعظم علماء العرب والعالم العالمي الذي ترك إنجازات عظيمة في العلوم الرياضية والفلكية، وإليه يعود الفضل في تعريف الناس بالأرقام الهندية وهو مؤسس علم الجبر بشكل منطقي مستقل، وهو مبتكر العديد من دراسات الجبر التي تدرس الآن في المدارس الثانوية والعالمية ، كذلك كان له الفضل في تطوير البحث الحسابي بشكل عالمي لم يحدث من قبل .

الطب والترجمة :

صوت يعرف الطب بأنه النظر إلى جسم الإنسان من حيث الصحة والمرض، وذلك في الحفاظ على الصحة وعلاج المرض عن طريق الغذاء والدواء، بعد معرفة المرض وأسبابه[٣٥]

لقد عرف العرب الطب قبل الإسلام بشكل محدود، وذلك لحاجة الناس لهذا الأمر في حياتهم. عُرف عدد من الأطباء في الجاهلية واستمروا في العصر الإسلامي، ومنهم الحارث بن كلدة (ت ٥هـ/٦٢٧م) وابن رمثا التميمي الذي عاش في عصر الرسول، وروي عنه أنه رأى خاتم النبوة بين كتفي الرسول صلى الله عليه وسلم، فعرض أن يزيله، فقال له الرسول: أنت رفيقا والله طبيبا. وأما الخلافة الأموية فقد اهتم خالد بن يزيد بن معاوية (ت ٨٥هـ/٧٠٤م) بالطب وعمل به[٣٦]

حثت تعاليم الدين الإسلامي على تعلم الطب وممارسته. ويقول الرسول الكريم: "يا عباد الله، تداووا، فإن الله عز وجل لم يضع داء إلا وضع له شفاء الا واحداً وهو الهرم ". ويقول أيضًا إن العلم له علمان: علم الأديان وعلم الابدان [٣٧].

وقد ازدهرت الصناعة الطبية في الدولة العباسية بسبب تشجيع معظم الخلفاء العباسيين للعلم بشكل عام، والطب بشكل خاص. ففي سن مبكرة، وفي عهد والده الرشيد آمن المأمون بالطب وإمكاناته. ولم يؤمن باليأس بالطب. وكان المأمون عند أبيه في الرقة، ومعهما الطبيب جبريل بن ختيشوع. وأكل الرشيد أنواعا مختلفة من الطعام ومزجها، فمرض حتى أغمي عليه. ولم يشك أحد من الحاضرين في أنه مات، ولكن عندما جس الطبيب نبضه وجد أنه مازال على قيد الحياة، فاقترح الطبيب أن يحتجم. وقد رفض الحاضرون هذا الاقتراح بحجة أنه لا فائدة من حجامة رجل ميت أو على وشك الموت. إلا أن المأمون كان له رأي مخالف لرأيهم. وأجاب على المعترضين بأن الأمر قد وقع وأنه لا يضره الامتناع لو كان ميتاً فأحضر كأساً ومص الدم حتى أفاق الرشيد من غيبوبته ثم شفي من مرضه[٣٨]

اما الترجمة فتعني بنقل الكلام من لغة إلى أخرى[٣٩]، كوسيلة للتواصل بين حضارات الشعوب المختلفة التي تختلف لغاتها[٤٠] ويطلق أحيانا على الترجمة إلى اللغة العربية تعريباً[٤١]

وان اصل كلمة ترجمة مأخوذ من اللغة الفارسية، ومنها اشتقت كلمة ترجمان والتي تعني المترجم. ويقال: ترجم كلامه إذا فسره بلغة أخرى، ويمكن أن يقال بإضافة التاء، فيصير ترجمان وقيل:

منهن يلفظن به الفاظا كالترجمان لقي به الانباط [٤٢]

وتزايدت الحرية الفكرية في عهد خلافة المأمون، وفُتح المجال للنقاش في مختلف الأمور، مما دفع العرب إلى التعرف على ثقافات جديدة، وبسبب الحاجة... سعى العرب إلى العلوم التي لم تكن متاحة لهم كالطب والحساب والتنجيم. واتجهوا إلى الأمم الأخرى للحصول على هذه العلوم. ولم ير المأمون أن الترجمة تتعارض مع مبادئ الإسلام، فشجع حركة الترجمة وحث عليها، واهتم ببيت الحكمة كمركز للترجمة، فضلاً عن تشجيع الأفراد والأسر الثرية للترجمة، مثل: بني موسى بن شاكر. وأرسلوا إلى الأراضي الرومانية من يأتيهم بالكتب القديمة وأنفقوا لهذ الغرض مبالغ طائلة[٤٣]. في حين شجعت الترجمة اقتناع الخليفة المأمون بأن الترجمة ستزود الإسلام بوسائل كثيرة للخلاص من الزندقة[٤٤]

من اشهر من خاض في هذا المضمار في عهد المأمون من العلماء وممن كان لهم الأ في الحركة العلمية في مجال الطب والترجمة هو:

١- يوحنا بن ماسويه

هو أبو زكريا يحيى بن معاوية. وكان طبيباً فاضلاً مقدماً عند الملوك ، عالماً مؤلفاً. وخدم المأمون والمعتصم والواثق والمتوكل، وقرأت بخط الحاكمي أنه قال: عبث ابن حمدون النديم بابن ماسويه في حضرة المتوكل. فقال له ابن ماسويه: لو أن مكان مافيك من الجهل عقل ، ثم قسم على مائة خنفساء، لكان كل واحد منهن أعقل من أرسطاليس ، ترك يحيى بن ماسويه العديد من الكتب ،منها كتاب (دفع مضار الاغذية)،وكتاب(الصفات والعلاجات)كتاب (الأشربه)و(الأغذية)،كتاب(الحميات)و كتاب(الفصد والحجامة) و(الجذام)و كتاب دفع ضرر الأغذية، و كتاب (تركيب الأدوية المسهلة واصلاحها)،و كتاب (الصداع عللهه وأوجاعه) ،و كتاب (الصدر والدوار)،وكتاب (محنة الطبيب)و(دخول الحمام)و كتاب (لم امتنع الأطباء عن علاج الحوامل في بعض أشهر حملهن). كتاب(معرفة الكحالين)و كتاب (دغل العين)و(الصوت والبحة)و(ماء الشعير) و (ندبة الأصحاء)و(المعدة)و (علاج النساء اللاتي لم يحبلن)و((النوادر الطبية)و (التشريح)و(كتاب القولينج) و(جامع الطب)و(الحيلة للبراء)و(خلق الإنسان وأجزاؤه وعدد أعضائه ومفاصله وعظامه وعروقه ومعرفة أسباب الأوجاع) وجاء تاليف هذا الكتاب بناءً على طلب المأمون [٤٥]

أما والد يوحنا ماسويه فكان صيدلياً في جيش نيسابور في خوزستان. تتلمذ على جبريل بن بختيشوع، وتتلمذ عليه حنين بن إسحاق العبادي. كان يعمل عند المأمون ويشرف على طعامه. وسلمه المأمون الرئاسة. وقد عرفه بيت الحكمة والخليفة ورآه ذات مرة يناقش الأطباء ويتناقش معهم في أمور الطب. وبقي على قيد الحياة حتى خلافة المتوكل (٢٣٢ هـ – ٢٤٧ هـ / ٨٤٧ م – ٨٦١ م). وقد ترك ثروة ضخمة من جراء عمله في الطب [٤٦].

وقد نال ميخائيل بن ماسويه، أخو يوحنا، إعجاب المأمون وفضله على جبريل بن يختيشوع، وكان ماهرا في الطب. وفي صناعة الأدوية، وكان يجهز الأدوية للمأمون، ولم يشرب المأمون الأدوية إلا اذا أعدها ميخائيل، وكان يحضى باحترام الأطباء في بغداد(٤٧)

٢- حنين بن إسحاق العبادي

هو أبو زيد حنين بن إسحاق العبادي ، وكان حنين بن إسحاق شاعراً فصيحاً، وأقام بالبصرة مدة، وكان شيخه في اللغة العربية الخليل بن أحمد، ثم انتقل بعد ذلك إلى بغداد واشتغل بالصناعة الطبية(٤٨)

وكان حنين بن إسحاق أشهر الأطباء في عهد المأمون، وعلى الرغم من شهرته في الفلسفة والموسيقى والرياضيات، إلا أنه بشكل بارز في تقدم الطب في العصور الوسطى. وفي خلافة المأمون أسهم في ترجمة كتب الطب من اليونانية إلى العربية تعلم الطب على يد أبيه وعلى يد يوحنا بن معاوية(٤٩).

لقد قام الخليفة المأمون باختبار شديد له للتأكد من ولائه بسبب اتصاله بملوك الروم، وما قد خططوا له مع حنين. وطلب المأمون من حنين أن يحضر له السم، مدعيا أنه يريد استخدامه لقتل أحد أعدائه، لكن حنين أنكر علمه بصنع السم وعرضه على الخليفة. لمنحه الوقت اللازم لتعلم هذه الحرفة، وإنه كطبيب لا يتقن سوى صناعة الأدوية. وقد أراده المأمون وإغراه بالمال، فلم يجد عنده هذا الأسلوب. ولذلك لجأ المأمون إلى التهديد بالعقاب إذا لم يصنع السم، لكن الطبيب أصر على موقفه، فأمر المأمون بحبسه، وأقام في السجن سنة كاملة قضاها في القراءة والكتابة. وبعد مرور سنة كاملة على سجنه أمر المأمون بإحضاره. وظل مصراً على التحقق من ادعائه، وهذه المرة كان خائفا من القتل. حتى أنه أحضر أمامه سيفًا وسكينًا، لكن حنين استمر في إنكاره أنه لم يتمكن من القيام بذلك .بعدم قدرته على صناعة السم وقال للمأمون: "إن كان أمير المؤمنين اختار أَن يظلم نفسه فليفعل "وهنا فتبسم له المأمون وطمأنه، وكشف له سر هذه الصفقة، وإن الأمر لم يكن إلا اختباراً للتأكد من صدقه، وإنه لم يفعل ذلك إلا خوفاً من الله. مكائد الملوك، ثم شكر حنين الخليفة على هذا الفعل، فسأل الخليفة حنين عن سبب امتناعه عن صنع السم، فأجابه. يا أمير المؤمنين الصناعة والدين، أما الدين فهو يأمرنا بالخير والجميل مع أعدائنا، فكيف بأصدقائنا وأصحابنا، والصناعة تمنعنا من إيذاء أمثالنا، لأنها مقصودة لمصلحتهم، مقتصرة على مصالحهم، والله قد جعل على رقاب الأطباء عهداً غليظاً بالأيمان أن لا يعطوا الدواء. القتال أو فعل أي شيء فيه ضرر، فلم أر نفسي أخالف هذين الأمرين في الشرعين، وقد دربت نفسي على القتل، فإن الله لا يضيع أحداً ضحى بنفسه في طاعته، فأمره المأمون بخلع ملابسه وهداياه، وأعطاه المال مقابل إخلاصه لعمله، وتبين أن حنين لم يصنع السم بسبب الدين والمهنة، وليس بسبب عدم قدرته على ذلك(٥٠)

ترك حنين عددًا من الكتب في الطب والصيدلة، مثل: وأكثرها شهرة وأثراً في الحركة العلمية والفكرية ماكان منها في العين حيث بقيت هي الأساس الذي يقوم عليه فحص أطباء العيون في مدة لاحقة، ويجري المحتسب هذا الامتحان، ومن ينجح في إتقان كتب حنين يحصل على الإجازة في مزاولة مهنة طب العيون وكتاب (علاج العين)، وكتاب(العين)في عشرة مقالات، وكتاب(العين) سؤال وجواب، وكتاب(المسائل في الطب للمتعلمين)

وكتاب(معرفة أوجاع المعدة وعلاجها) على شكل مقالتين ،و كتاب (الأغذية) ثلاث مقالات، وتم تلخيص كتاب جالينوس في(الأدوية المفردة)[٥١]

حنين بن اسحاق المترجم

وفي عهد المأمون ظهر عدد من المترجمين الذين وجدوا التشجيع اللازم من الخليفة ليتمكن من القيام بهذا العمل على أكمل وجه، ومن أبرزهم حنين بن إسحاق شارك في ترجمة بعض الكتب والمخطوطات. وكان من رعاة الترجمة في عصره ويعد أعلم أهل عصره باليونانية والسريانية والفارسية، فضلاً عن إلى اللغة العربية[٥٢] وكان حنين يقضي معظم وقته في ترجمة كتب الطب، ولاسيما كتب جالينوس، التي ترجم أغلبها إلى العربية والسريانية. ولخص كتب الطب المنسوبة لجالينوس[٥٣]كما قام بتلخيص كتاب في الأدوية المفرده. وعمل في الترجمة مع الخليفة المأمون، وتولى رئاسة بيت الحكمة. شارك حنين بن إسحاق في رحلته لجلب كتب الطب من بلاد الروم بتكليف من المأمون ، حيث ترجمت الكتب في الطب من مختلف اللغات نيابة عنه[٥٤]

وقد ترجم حنين العديد من الكتب، منها كتب أرسطاليس، مثل كتاب(قاطيغورياس) الذي يعني المقولات ، وكتاب (أرمينيا) الذي يعني العبارة، (وأنا لوطيقيا الأول) بمعنى تحليل القياس، وقد صحح حنين نقلاً سابقاً له ونقل جزءاً منه إلى السريانية، وهو كتاب (أيور يطيقا) أي البرهان والسمع، (طبيعي) (الكون والفساد) هما كتاب (النفس)، وقد ترجمت هذه الكتب إلى اللغة السريانية. وبعد السريانية، تولى مترجمون آخرون ترجمتها إلى العربية، فكانت السريانية لغة وسيطة فيها وترجمة كتاب أرسطو(تعبير الرؤيا من اليونانية إلى العربية)وقد ترجم جالينوس كتاب الماء والهواء إلى العربية، ونقل معظم كتب جالينوس الطبية إلى ابنيه داود وإسحاق، فضلاً عن إصلاح سابق لنقل لكتب جالينوس[٥٥]ومعه وبعد حلم المأمون الذي كان يشار إليه سابقا بأرسطو، كلف حنين بن إسحاق بإحضار كتب فلسفية من بلاد الروم وطلب منه ترجمتها، لأنه لم يجد من يعادله في بلاد الروم. جودة النقل، وتم منحه الأموال والهدايا لهذا الغرض، وزادت هذه الرحلة من معرفته باللغة اليونانية، ختمه عليه، وكان يعطي وزن الكتاب ذهباً من الخليفة المأمون عن كل كتاب يترجمه. أما الكتب التي كان يترجمها لسائر الناس فكان يأخذ وزنها بالدراهم، فبدأ حنين يستخدم الورق السميك، ويكثف الخط، ويفصل بين السطور، ليزيد في الوزن[٥٦] وقد أشار الى ذلك أبن أبي أصيبعة ، فيذكر أن كانت كتبه مكتوبة بحروف كبيرة بخط غليظ في أسطر منفصلة، وسمك ورقها يبلغ سماكة كل ورقة من هذه الأوراق المصنوعة في ذلك الوقت ثلاث أو أربع ورقات، وكانت نية حنين أن يزيد حجم الكتاب ويزيد وزنه، ليكون وزنه يعادل الدراهم، وقد استعمل تلك الورقة عمدا[٥٧]

الخاتمة :

١. ان العصر العباسي الاول (١٢٣-٢٣٢ه/٧٥٠-٨٤٩م) وسم بعصر النهضة العلمية .
٢. اتضح لنا ان الخلفاء العباسيون رعوا النهضة العلمية وشملوها بعناية كبيرة وبالأخص الخليفة المأمون(١٩٣-١٩٨ه/٨٠٩-٨١٣م) حيث اجزل العطايا للعلماء والمفكرين.
٣. توصلنا الى أن الخليفة المأمون قد حث على ترجمة معارف وعلوم الأمم السابقة و أرسل العلماء ليجوبوا أطراف الأرض لجلب الكتب من الروم والفرس وغيرهما لترجمتها إلى العربية، وأنشئت

دار الحكمة، قام فيها جماعة من العلماء بترجمة الكتب، وجماعة من العلماء نسخ الكتب، وجماعة أخرى كتبوا وأبدعوا.

٤. انه على الرغم من رعاية المأمون للعلم والعلماء إلا أنه امتحن العلماء بالقول بخلق القرآن وإنه فرض ذلك عليهم ومن لم يقل بخلق القرآن استبعده

٥. عم الازدهار في جميع مجالات العلوم نتيجة لترجمة العديد من الكتب الفرس واليونان الى العربية الهنود واليونانيين والفرس وقد انتقلت في ذلك الوقت أنواع مختلفة من العلوم والمعارف، من الطب والفلسفة، والرياضيات، ولم يقتصر أثرهم في النقل والترجمة فقط، بل أضافوا وعدّلوا تجارب اليونانيين السابقين في علم الفلك للتأكد من صحتها.

٦. اتضح لنا أن المسلمين اهتموا بعلم الفلك لمعرفة أوقات الصلاة والصيام والأعياد، وتحديد اتجاه الصلاة، وبرز في هذا المجال العديد من العلماء كان منهم أبو الريحان البيروني الذي كان له الاثر الكبير في هذا المجال

٧. وجه المسلمون نشاطهم العلمي والفكري نحو الرياضيات منذ بداية الدعوة الإسلامية، لحاجتهم إليها في الأمور الدينية لتحديد الأوقات، واعتمدوا على الهندسة في تحديد القبلة وبداية الأشهر العربية، وحاجتهم إلى الرياضيات في أمور حياتهم اليومية وفي معاملاتهم التجارية في البيع والشراء، والكيل والوزن، وقياس الأراضي والأنهار، وفي قسمة الغنائم والميراث والزكاة والمعاملات وفي عصر المأمون برز العديد من العلماء ي هذا العلم منهم الخوارزمي الذي كان له الفضل الكبير في هذا المجال وتبين لنا أنه كان له انجازات عديدة

٨. توصلنا الى أن الصناعة الطبية قد ازدهرت في الدولة العباسية بسبب تشجيع معظم الخلفاء العباسيين وبرز العديد من العلماء الذين أغنوا الحركة العلمية بنتاجاتهم ومن بينهم يوحنا بن ماسويه حيث كان طبيباً فاضلاً مقدماً عند الملوك عالماً مؤلفاً. كما انه
خدم المأمون ،المعتصم ،الواثق ،المتوكل وإنه قام بتأليف العديد من الكتب العلمية منا كتاب (خلق الانسان وأجزاؤه وعدد أعضائه ومفاصله وعظامه وعروقه ومعرفة أسباب الأوجاع) وجاء تأليف هذا الكتاب بناءً على طلب المأمون.

٩. أسهم حنين بن اسحاق بشكل بارز في تقدم الطب في العصور الوسطى وكان قد تعلم الطب على يد أبيه وعلى يد يوحنا بن معاوية وفي خلافة المأمون أسهم في ترجمة كتب الطب من اليونانية إلى العربية العلمية والفكرية ما كان منها في العين حيث بقيت هي الأساس الذي يقوم عليه فحص أطباء العيون في حقب لاحقة.

١٠. كان حنين بن إسحاق من رعاة الترجمة في عصره ويعد أعلم أهل عصره بالفارسية واليونانية والسريانية فضلاً عن اللغة العربية شارك إسحاق في ترجمة بعض الكتب والمخطوطات.

Conclusion

1. The first Abbasid era (123-232 AH / 750-849 CE) was marked as the scientific renaissance.
2. It turns out that the Abbasid caliphs sponsored the scientific renaissance and included it with great care, especially the caliph al-Ma'mun (193-198 AH / 809-813 AD), where he bestowed gifts to scholars and thinkers.
3. We found that Caliph Al-Ma'mun had urged the translation of the knowledge and sciences of previous nations and sent scholars to roam the edges of the earth to bring books from the Romans, Persians and others to

translate them into Arabic, and the House of Wisdom was established, in which a group of scholars translated books, a group of scholars copied books, and another group wrote and created.

4. Despite Al-Ma'mun's care for science and scholars, he tested the scholars by saying that the Qur'an was created and that he imposed it on them, and whoever did not say that the Qur'an was created excluded from it.
5. The prosperity prevailed in all fields of science as a result of the translation of many books Persians and Greeks into Arabic Indians, Greeks and Persians, and at that time different types of science and knowledge were transferred, from medicine, philosophy, and mathematics, and their impact was not limited to transmission and translation only, but they added and modified the experiences of the previous Greeks in astronomy to ensure their validity.
6. It became clear to us that Muslims were interested in astronomy to know the times of prayer, fasting and holidays, and to determine the direction of prayer, and many scientists in this area, including Abu Al-Rayhan Al-Biruni, who had a great impact in this field.
7. Muslims directed their scientific and intellectual activity towards mathematics since the beginning of the Islamic call, because of their need for it in religious matters to determine the times, and they relied on geometry in determining the qibla and the beginning of the Arab months, and their need for mathematics in matters of their daily lives and in their commercial transactions in buying and selling, and the measure and weight, and the measurement of lands and rivers, and in the division of spoils, inheritance, zakat and transactions In the era of Al-Ma'mun, many scientists emerged in this science, including Al-Khwarizmi, who had great credit in this field and we found out that He had many achievements.
8. We concluded that the medical industry had flourished in the Abbasid state due to the encouragement of most of the Abbasid caliphs, and many scholars emerged who enriched the scientific movement with their productions, including John bin Masawayh, who was a virtuous doctor in advance of the kings as a scholar and author. He also served Al-Ma'mun, Al-Mu'tasim, Al-Wathiq, Al-Mutawakkil and he authored many scientific books, including the book (the creation of man and its parts, the number of its members, joints, bones and veins and knowing the causes of pain) and the authorship of this book came at the request of Al-Ma'mun.
9. Hunayn ibn Ishaq contributed significantly to the progress of medicine in the Middle Ages, he had learned medicine from his father and by John bin Muawiyah and in the succession of al-Ma'mun contributed to the

translation of medical books from Greek into Arabic scientific and intellectual, which was in the eye, where it remained the basis for the examination of ophthalmologists in later eras.

10. Hunayn ibn Ishaq was one of the patrons of translation in his time and is considered the most knowledgeable of the people of his time in Persian, Greek and Syriac as well as the Arabic language Ishaq participated in the translation of some books and manuscripts.

الهوامش:

١ ابن الطقطقا، محمد بن علي بن طباطبا(ت ٧٠٩هـ)، الفخري في الاداب السلطانية والدول الاسلامية،(بيروت ،دار صادر ،د.ت)،ص ٢١٦.
٢ الدينوري،أبي حنيفة أحمد بن داود(ت ٢٨٢هـ) ،الأخبار الطوال،تح: عبد المنعم عامر ،ترجمة :جمال الدين الشيال،(د.م،وزارة الثقافة وإلارشاد القومي ،١٩٥٩م)، ص ٤٠١.
٣ محمد الهامي ،رحلة الخلافة العباسية ،العباسيون الأقوياء ،ط١،(القاهرة،مؤسسة اقرأ،٢٠١٣م)،ج١،ص٥٣٣-٥٣٤.
٤ ابن العبري،غريغوريوس أبي الفرج بن اهرن الطبيب الملطي(ت ٦٨٥هـ) ، تاريخ مختصر الدول ،وقف على تصحيحه وفهرسته الاب انطوان صالحاني اليسوعي ،(بيروت ،دار الرائد،١٩٩٤م)،ص٢٣٦
٥ الهامي، العباسيون الاقوياء ص٥٣٦
٦ ينظر:ابن العبري ، تاريخ مختصر الدول، ص٢٣٧
٧ الهامي ،العباسيون الاقوياء ،ص٥٣٦
٨ الطبري ،أبو جعفر محمد بن جرير (ت ٣١٠هـ)،تاريخ الأمم والملوك، تح: محمد أبو الفضل ابراهيم ،ط٢،(د.ت، دار المعارف ،١٩٧٦م)،ج٨،ص٦٣١.للمزيد من التفاصيل حول مسئلة خلق القران ينظر: السيوطي،جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (ت٩١١هـ)،تاريخ الخلفاء ،ط١،(القاهرة ،دار الغد الجديد،٢٠٠٧م)،ص٢٩١-٢٩٤.
٩ طارق فتحي سلطان ،التاريخ الاسلامي في العصر العباسي ،(الموصل،جامعة الموصل،٢٠٠٦م)،ج١،ص ١٠٢.وللمزيد من التفاصيل حول الاعتزال والمعتزلة ينظر : أحمد شوقي إبراهيم العمرجي ،المعتزلة في بغداد وأثرهم في الحياة الفكرية والسياسية من خلافة المأمون حتى وفاة المتوكل ،ط١،(القاهرة ،مكتبة مدبولي،٢٠٠٠م).
١٠ الهرمي ،العباسيون الاقوياء ،ص ٥٤٨
١١ ينظر:الطبري، تاريخ الطبري، ج٨،ص ٦٣١-٦٤٧
١٢ محمد الخضري بك،محاضرات تاريخ الأُمم الإسلامية ،الدولة العباسية ،تح:الشيخ محمد العثماني ،(بيروت ،دار الارقم ،د.ت)،ص١٧٦
١٣الخضري .الدولة العباسية ص ١٧٧.
١٤ ابن النديم ، أبو الفرج محمد بن أبي يعقوب بن إسحق الوراق (ت ٣٨٤هـ)،الفهرست ،تح: رضا تجدد،(طهران ،١٩٧١م)،ص ٣٠٣-٣٠٤.
١٥ محمد سويلم الهريمل .الحركة العلمية في عهد المأمون ،رسالة ماجستير (جامعة مؤته ،١٩٩٦م).ص ١٧٢.

١٦ ابن خلدون ، عبد الرحمن ،(ت٨٠٨هـ)،العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربرومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر،(بيروت ،دار إحياء التراث العربي،د.ت) ،ج١،ص ٤٨٧-٤٨٨.
١٧ ابن صاعد ،صاعد بن أحمد بن عبد الرحمن الأندلسي(ت ٤٦٢ هـ)،طبقات الامم (القاهرة، مطبعة السعادة ،د،ت)،ص ٧.
١٨ بهزاد جابر ،الكافي في تاريخ العلوم عند العرب ،ط٢،(بيروت ،دار مصباح الفكر،١٩٨٨م)،ص ١٠٠-١٠١.
١٩ ابن صاعد ،الطبقات الأمم ، ص٧٨.
٢٠ ٢٠ بهزاد جابر ،الكافي في تاريخ العلوم عند العرب ،ط٢،(بيروت ،دار مصباح الفكر،١٩٨٨م)،ص ٤٣٢.
٢١ ابن صاعد ،طبقات الامم ،ص ٨٠.
٢٢ حاجي خليفة ،مصطفى بن عبد الله قطنطيني،كشف الضنون عن اسامي الكتب والفنون ،(بيروت،دار الفكر ،١٩٨٢م)ج٢، ص ٩٣٩.
٢٣ عمرو فروخ ،تاريخ العلوم عند العرب ،ط٤،(بيروت، دارالعلم الملايين،١٩٥٤)،ص ١٣١-١٨٩.
٢٤ محمد سويلم ،الحركة العلمية في عهد المأمون ،ص ١٣٥-١٣٦.
٢٥ ابن النديم ، الفهرست ،ص٣٣٣؛عمرو فروخ ،تاريخ العلوم عند العرب ،ص ٣٣٠.
٢٦ الخوارزمي ، محمد بن موسى،الجبر والمقابلة، تقديم وتعليق :علي مصطفى مشرفة،محمد مرسي أحمد ،(د.م ، مطبعة بول باربيه ،١٩٧٣م)،ص ١٥-١٦.
٢٧الخوارزمي،الجبر والمقابلة ،ص ١٣٦-١٣٧.
٢٨ الخوارزمي،الجبر والمقابلة ،ص ١٧-٢١.
٢٩ الخوارزمي،الجبر والمقابلة ،ص ٥٤-٦٦.
٣٠ محمد سويلم ،الحركة العلمية في عهد المأمون ،ص١٣٨-١٣٩
٣١ محمد سويلم،الحركة العلمية في عهد المأمون،ص ١٣٨
٣٢ طوقان ،قدري حافظ،علماء العرب وما أعطوه للحضارة ،(الرياض –بيروت ،منشورات الفاخرية –دار الكتاب العربي ،د،م)،ص١٠٩.
٣٣ للاستدلال على مؤلفاته ينظر:الفهرست ،لابن النديم ، ص ٣٣٤ ؛عمرو فروخ ،تاريخ العلوم عند العرب ،ص٣٣٠-٣٣٢؛طوقان ،علماء العرب ،ص ١١٠-١١١
٣٤ طوقان ،علماء العرب وما أعطوه للحضارة ،ص ١١١
٣٥ ابن خلدون ،العبر ، ج١، ص ٤٩٣
٣٦ محمد عبد الرحمن مرحبا ،الموجز في تاريخ العلوم عند العرب ،ط٣،(بيروت ،دار الكتاب اللبناني ،١٩٨١م)،ص ٩٢-٩٣.
٣٧ ابن صاعد ،طبقات الامم ،ص ٧٤
٣٨ ابن أبي اصيبعة ، موفق الدين ابي العباس أحمد بن القاسم بن خليفة بن يونس السعدي (ت ٦٦٨هـ)،عيون الانباء في طبقات الأطباء ،تح:نزار رضا،(بيروت ،دار مكتبة الحياة،د.ت)،ص ١٩٤.

٣٩ ابن منظور،ابو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن علي بن احمد الانصاري الافريقي (ت٧١١هـ)،لسان العرب المحيط ، قدم له: العلامة الشيخ عبد الله العلا يلي ، أعداد وتصنيف: يوسف خياط ،(بيروت، دار لسان العرب،بلا.ت)،ج١،ص٣١٦.
٤٠ جابر،الكافي ،ص ٢٤.
٤١ محمد سويلم ، الحركة العلمية في عهد المأمون، ص فرحات ،ص ١٦١.
٤٢الصولي ،محمد بن يحيى (ت٣٣٥هـ)،أدب الكتاب ، تح:محمد بهجة الأثري ،مراجعة :شكري الأنواسي،(بيروت ،دار الكتب العلمية ،د.ت)،ص ١٨.
٤٣ عمرو فروخ، تاريخ العلوم عند العرب ،ص١١٤
٤٤ هاملتون جب ،دراسات في حضارة الإسلام ،ترجمة إحسان عباس ورفاقه، ط٢،(بيروت، دار العلم للملايين،١٩٧٤م)،ص ٩٣
٤٥ ابن النديم،الفهرست ص ٣٥٤؛ابن أبي أصيبعة ،عيون الأنباء في طبقات الأطباء ،ج١،ص ٢٥٥.
٤٦ ابن أبي أصيبعة ،عيون الانباء في طبقات الأطباء ،ص ٢٤٢.
٤٧ ابن أبي أصيبعة ،عيون الانباء في طبقات الأطباء،ص ٢٥٦.
٤٨ ابن أبي أصيبعة ، عيون الانباء في طبقات الأطباء،ص ٢٥٧.
٤٩ ابن النديم،الفهرست،ص٣٤٣.
٥٠ ابن القفطي ،جمال الدين ابي الحسن علي بن القاضي الأشرف يوسف (ت٦٤٦هـ)،أخبار العلماء بأخبار الحكماء،(مصر ،مطبعة السعادة ،١٣٢٦هـ)، ص ١٢١-١٢٢
٥١ ينظر: ابن النديم ،الفهرست ،ص٣٤٣؛ابن أبي أصيبعة ،عيون الأنباء في طبقات الأطباء،ص٢٧١-٢٧٤.
٥٢ابن القفطي ،أخبار العلماء بأخبار الحكماء، ص ١١٨.
٥٣ ابن القفطي، أخبار العلماء بأخبار الحكماء ،ص ١١٨.
٥٤ ابن القفطي ،أخبار العلماء بأخباء الحكماء،ص ١١٩؛ابن أبي أصيبعة ،عيون الأنباء في طبقات الأطباء ،ص ٢٥٩.
٥٥ محمد سويلم ،الحركة العلمية في عهد المأمون ،ص ١٦٨.
٥٦ ابن أبي أصيبعة ،عيون الأنباء في طبقات الأطباء ،ص ٢٧٠-٢٧١.
٥٧ ابن أبي أصيبعة ،عيون الأنباء في طبقات الأطباء ،ص ٢٧٠-٢٧١.

قائمة المصادر والمراجع

اولا:-قائمة المصادر

١-ابن أبي أصيبعة ، موفق الدين أبي العباس أحمد بن القاسم بن خليفة بن يونس السعدي (ت ٦٦٨هـ)،عيون الأنباء في طبقات الأطباء ،تح:نزار رضا،(بيروت ،دار مكتبة الحياة،د.ت)
٢-ابن خلدون ، عبد الرحمن ،(ت٨٠٨هـ)،العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربرومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر،(بيروت ،دار إحياء التراث العربي،د.ت) .
٣-الخوارزمي ، محمد بن موسى،الجبر والمقابلة، تقديم وتعليق :علي مصطفى مشرفة،محمد مرسي أحمد ،(د.م ، مطبعة بول باربيه ،١٩٧٣م)
٤-الدينوري،أبي حنيفة أحمد بن داود(ت ٢٨٢هـ) ،الأخبار الطوال،تح: عبد المنعم عامر ،ترجمة :جمال الدين الشيال،(د.م،وزارة الثقافة والارشاد القومي ،١٩٥٩م)

٥-السيوطي،جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (ت٩١١هـ)،تاريخ الخلفاء ،ط١،(القاهرة ،دار الغد الجديد،٢٠٠٧م)
٦-ابن صاعد ،صاعد بن أحمد بن عبد الرحمن الأندلسي(ت ٤٦٢هـ)،طبقات الأمم (القاهرة، مطبعة السعادة ،د،ت)
٧-صولي ،محمد بن يحيى (ت٣٣٥هـ)،أدب الكتاب ، تح:محمد بهجة الأثري ،مراجعة :شكري الأنواسي،(بيروت ،دار الكتب العلمية ،د.ت)
٨-الطبري ،أبو جعفر محمد بن جرير (ت ٣١٠هـ)،تاريخ الأمم والملوك، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم ،ط٢،(د.ت، دار المعارف ،١٩٧٦م)،ج٨
٩-ابن الطقطقا،محمد بن علي بن طباطبا(ت ٧٠٩هـ)، الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية،(بيروت ،دار صادر ،د.ت)
١٠-ابن العبري،غريغوريوس أبي الفرج بن اهرن الطبيب الملطي(ت ٦٨٥هـ) ، تاريخ مختصر الدول ،وقف على تصحيحه وفهرسته الأب أنطوان صالحاني اليسوعي ،(بيروت ،دار الرائد،١٩٩٤م)
١١-ابن القفطي ،جمال الدين أبي الحسن علي بن القاضي الأشرف يوسف (ت٦٤٦هـ)،أخبار العلماء بأخبار الحكماء،(مصر ،مطبعة السعادة ،١٣٢٦هـ)
١٢-ابن منظور،ابو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن علي بن احمد الانصاري الافريقي (ت٧١١هـ) ،لسان العرب المحيط ، قدم له: العلامة الشيخ عبد الله العلا يلي ، أعداد وتصنيف: يوسف خياط ،(بيروت، دار لسان العرب،بلا.ت) .
١٣-ابن النديم ، ابو الفرج محمد بن ابي يعقوب بن اسحق الوراق (ت ٣٨٤هـ)،الفهرست ،تح: رضا تجدد،(طهران ،١٩٧١م).

ثانياً:- قائمة المراجع

١٤-إلهامي، محمد،رحلة الخلافة العباسية ،العباسيون الأقوياء ،ط١،(القاهرة،مؤسسة اقرأ،٢٠١٣م)،ج١
١٥-جابر ،بهزاد ،الكافي في تاريخ العلوم عند العرب ،ط٢،(بيروت ،دار مصباح الفكر،١٩٨٨م)
١٦-جب ،هاملتون ،دراسات في حضارة الإسلام ،ترجمة إحسان عباس ورفاقه، ط٢،(بيروت، دار العلم للملايين،١٩٧٤م)
١٧-حاجي خليفة ،مصطفى بن عبد الله قطنطيني،كشف الضنون عن أسامي الكتب والفنون ،(بيروت،دار الفكر ،١٩٨٢م)
١٨-الخضري بك ،محمد،محاضرات تاريخ الأمم الإسلامية ،الدولة العباسية ،تح:الشيخ محمد العثماني ،(بيروت ،دار الارقم ،د.ت)
١٩-سلطان ،طارق فتحي ،التاريخ الإسلامي في العصر العباسي ،(الموصل،جامعة الموصل،٢٠٠٦م)،ج١
٢٠-طوقان ،قدري حافظ،علماء العرب وما أعطوه للحضارة ،(الرياض –بيروت ،منشورات الفاخرية –دار الكتاب العربي ،د،م)
٢١-العمرجي ،أحمد شوقي إبراهيم ،المعتزلة في بغداد وأثرهم في الحياة الفكرية والسياسية من خلافة المأمون حتى وفاة المتوكل ،ط١،(القاهرة ،مكتبة مدبولي،٢٠٠٠م).
٢٢-فروخ ،عمرو ،تاريخ العلوم عند العرب ،ط٤،(بيروت، دارالعلم الملايين،١٩٥٤م)
٢٣-مرحبا ،محمد عبد الرحمن ،الموجز في تاريخ العلوم عند العرب ،ط٣،(بيروت ،دار الكتاب اللبناني ،١٩٨١م)
٢٤-الهريمل ،محمد سويلم،الحركة العلمية في عهد المأمون ،رسالة ماجستير (جامعة مؤته ،١٩٩٦م).

List of sources and references

First: - List of the sources

1- Ibn Abi Asib'a - Muwaffaq al-Din Abi al-Abbas Ahmed bin al-Qasim bin Khalifa bin Yunus al-Saadi (d. 668 AH) - the eyes of news in the layers of doctors - Tah: Nizar Rida - (Beirut - Dar Al-Hayat Library - d.t.

2- Ibn Khaldun, Abd al-Rahman, (d. 808 AH), lessons and Diwan debutante and news in the days of the Arabs and non-Arabs and Berbermen contemporary of the people of the greatest authority, (Beirut, House of Revival of Arab Heritage, d.t).

3- Al-Khwarizmi, Muhammad bin Musa, Algebra and interview, introduction and commentary: Ali Mustafa Mosharafa, Muhammad Morsi Ahmed, (D.M., Paul Barbet Press, 1973).

4- Al-Dinuri, Abi Hanifa Ahmed bin Dawood (d. 282 AH), Al-Akhbar Al-Tawal, Tah: Abdel Moneim Amer, translated by: Jamal Al-Din Al-Shayal, (D.M., Ministry of Culture and National Guidance, 1959 AD).

5- Al-Suyuti, Jalal Al-Din Abdul Rahman bin Abi Bakr (d. 911), History of the Caliphs, 1st Edition, (Cairo, Dar Al-Ghad Al-Jadeed, 2007 AD.

6- Ibn Sa'id - Sa'id bin Ahmed bin Abdul Rahman Al-Andalusi (d. 462 AH) - Layers of Nations (Cairo, Al-Saada Press, d, T).

7- Suli, Muhammad bin Yahya (d. 335 AH), Book Literature, Tah: Muhammad Bahja Al-Athari, Reviewed by: Shukri Al-Anwasi, (Beirut, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya, D.T.).

8- Al-Tabari, Abu Jaafar Muhammad bin Jarir (d. 310 AH), History of Nations and Kings, Tah: Muhammad Abu Al-Fadl Ibrahim, 2nd Edition, (d.t., Dar Al-Maaref, 1976 AD), part 8.

9- Ibn al-Taqtaqa - Muhammad bin Ali bin Tabataba (d. 709 AH) - honorary in royal literature and Islamic countries - (Beirut, Dar Sader, d.t.).

10- Ibn al-'Abri - Gregory Abi al-Faraj bin Ahren - the Maltese doctor (d. 685 AH) - a brief history of countries - and stood on its correction and indexing - Father Antoine Salhani the Jesuit - (Beirut, Dar Al-Raed, 1994 AD).

11- Ibn al-Qafti - Jamal al-Din Abi al-Hasan Ali bin al-Qadi al-Ashraf Yusuf (d. 646 AH), news of scholars with the news of the wise, (Egypt, Al-Saada Press, 1326 AH).

12- Ibn Manzur - Muhyiddin Muhammad bin Yaqoub Benfirouz Abadi (711 AH) - Ocean Dictionary - (Beirut, Dar Al-Jeel, D.T.).

13- Ibn al-Nadim, Abu al-Faraj Muhammad ibn Abi Yaqoub ibn Ishaq al-Warraq (d. 384 AH), al-Fihrist, Tah: Reza Tajdid (Tehran, 1971 AD).

Second: - List of the Reviewer references:

14- Al-Hami, Muhammad, The Journey of the Abbasid Caliphate, The Strong Abbasids, 1st Floor, (Cairo, Iqraa Foundation, 2013),Part 1.

15- Jaber - Behzad - Al-Kafi in the History of Science among the Arabs - 2nd Edition - (Beirut - Dar Misbah Al-Fikr - 1988 AD).

16- Jeb, Hamilton, Studies in the Civilization of Islam, translated by Ihsan Abbas and his companions, 2nd Edition, (Beirut, Dar Al-Ilm for Millions, 1974).

17- Haji Khalifa, Mustafa bin Abdullah Qantini, revealing the names of books and arts, (Beirut, Dar Al-Fikr, 1982).

18- Al-Khudari Bey, Muhammad, lectures on the history of Islamic nations, the Abbasid state, Tah: Sheikh Muhammad Al-Othmani, (Beirut, Dar Al-Arqam, D.T.).

19- Sultan, Tariq Fathi, Islamic History in the Abbasid Era, (Mosul, University of Mosul, 2006), Part 1.

20- Touqan, Qadri Hafez, Arab scholars and what they gave to civilization, (Riyadh - Beirut, Al-Fakhriya Publications - Dar Al-Kitab Al-Arabi, d, m).

21- Al-Amrji, Ahmed Shawky Ibrahim, Al-Mu'tazila in Baghdad and their impact on intellectual and political life from the caliphate of Al-Ma'mun until the death of Al-Mutawakkil, 1st edition, (Cairo, Madbouly Library, 2000 AD).

22- Farroukh, Amr, History of Science among the Arabs, 4th Edition, (Beirut, Dar Al-Ilm Al-Malayin, 1954).

23- marhabah Muhammad Abdul Rahman, the summary in the history of science among the Arabs, 3rd edition, (Beirut, Lebanese Book House, 1981 AD.

24- Al-Harimel, Muhammad Swailem.The Scientific Movement in the Era of Al-Ma'mun, Master's Thesis (Mutah University, 1996).

مقصد حفظ الدين عند عمر بن عبدالعزيز(رحمه الله) (٦١ هـ -١٠١ هـ)

م.م ساره مهدي صالح
كلية العلوم الإسلامية/ جامعة بغداد
sarah.m@cois.uobaghdad.edu.iq
ا.د. محمد جاسم محمد زويد
كلية العلوم الإسلامية/ جامعة بغداد
mohammed.mohammed@cois.uobaghdad.edu.iq

تاريخ النشر :٢٠٢٤/٦/٣٠
تاريخ الاستلام: ٢٠٢٣/١١/٢٧ **تاريخ القبول: ٢٠٢٤/١/٨**
DOI: 10.54721/jrashc.1.1.1175

الملخص :
تناول البحث موضوع مقصد حفظ الدين، وقد بينت من خلال الدراسة التعريف بشخصية عمر بن عبد العزيز(رحمه الله)، ثم التعريف بمقاصد الشريعة، واقسامها، ثم بيان معنى الدين، واختيار نماذج تطبيقية من اقواله (رحمه الله) متضمنة مقصد حفظ الدين من جانب الضروريات، والحاجيات، والتحسينيات، وقد توصلت من خلال الدراسة الى عدد من النتائج أهمها، ان مقصد حفظ الدين هو أولى المقاصد الضرورية التي يجب المحافظة عليها، وان الفقهاء كانت لهم عناية كبيرة في المحافظة على هذا المقصد من خلال تشريعاتهم، لتحصيل مصالح العباد في العاجل والآجل.

الكلمات المفتاحية:(عمر بن عبد العزيز، مقصد، الدين).

The purpose of preserving religion according to Omar bin Abdulaziz (may God have mercy on him) (61 AH - 101 AH)

assist . teacher. Sara Mehdi Saleh
College of Islamic Sciences / University of Baghdad
sarah.m@cois.uobaghdad.edu.iq
Prof. Dr . Mohamed Jassim Mohamed Zuweid
College of Islamic Sciences / University of Baghdad
mohammed.mohammed@cois.uobaghdad.edu.iq

Abstract:
The research dealt with the subject of the purpose of preserving religion. The study demonstrated the definition of the personality of Omar bin Abdulaziz (may God have mercy on him), then defining the purposes of Sharia law and its divisions, then explaining the meaning of religion, and choosing applied models from his sayings (may God have mercy on him), including the purpose of preserving religion from one side. Necessities, wants, and improvements. Through the study, I reached a number of results, the most important of which is that the goal of preserving religion is the first necessary goal that must be preserved, and that the jurists took great care in

preserving this goal through their legislation, to achieve the interests of the people in the immediate future. And later.
Keywords: Omar bin Abdul Aziz, purpose, religion.

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم النبيين محمد وعلى اله وصحبه وسلم اجمعين اما بعد:

إن علم اصول الفقه علم عظيم؛ لأنه يرتبط بأوامر الخالق ونواهيه، وبه يتوصل المجتهد الى استنباط الاحكام الشرعية من أدلتها التفصيلية، ومن العلوم المرتبطة بعلم اصول الفقه علم المقاصد الشرعية، ومنه تعرف الحكمة والعلل من الأحكام، ولهذه الأهمية لابد من البحث في علم المقاصد الشرعية، ومعرفة أدلته والاستفادة منه؛ لبناء الاحكام على ضوئه دون تفريط او افراط، ولقد عنيت الشريعة الاسلامية عناية كبيرة بالدين وكيفية المحافظة عليه؛ لأن ما يمتلكه الانسان في حياته الدين الذي أنعم الله به عليه ، فدين الانسان هو بمثابه الروح للجسد فكما ان الانسان لا يعيش بدون روح لا يستطيع ان يعيش بدون دين يحكم سلوكياته وعلى كل مسلم ان يحافظ على دينه وذلك بفعل المأمور واجتناب المنهي عنه، وتأكيدا لهذه الاهمية، نجد الفقهاء قد راعوا هذا الأمر عن طريق تشريعاتهم الفقهية، ومنهم التابعي عمر بن عبد العزيز(رحمه الله) فقد كانت له عناية كبيرة بالصلاة والحضور اليها وعدم الاشتغال عنها.

وتم تقسيم البحث الى ثلاثة مباحث، المبحث الأول: حياة عمر بن عبد العزيز(رحمه الله)، والمبحث الثاني: التعريف بمقاصد الشريعة، والمبحث الثالث: نماذج تطبيقية عند عمر بن عبد العزيز(رحمه الله) ثم الخاتمة والمصادر

المبحث الاول: حياة الامام عمر بن عبدالعزيز (رحمه الله)

اسمه ونسبه:

عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف ابن قصي بن كلاب القرشي الأموي، ويكنى بأبي حفص، ويلقب بأمير المؤمنين، والإمام التابعي، الحافظ، العلامة، المجتهد، الزاهد، العابد، أشج بني مروان؛ لأنه عندما دخل عمر بن عبد العزيز إلى اصطبل أبيه فضربه فرس فشجه، وكان يقال: الأشج والناقص أعدلا بني مروان[١].

مولده ونشأته:

أولاً: مولده

ولد عمر بن عبد العزيز بحلوان، قرية بمصر، وقيل بالمدينة سنة ثلاث وستين، وقيل تسع وخمسين، قيل سنة إحدى وستين وقيل سنة ثلاث وستين[٢][٣].

الراجح من هذه الروايات أنه ولد في سنة ٦١ هـ ؛ لأنه توفي سنة ١٠١ هـ، قيل وهو ابن تسع وثلاثين سنة وأشهر[٤].

ثانيا: نشأته

نشأ عمر بن عبد العزيز في المدينة، فلما شبَّ وعقل وهو غلام صغير كان يأتي عبد الله بن عمر ابن الخطاب لمكان أمه منه، ثم يرجع إلى أمه فيقول: يا أماه أنا أحب أن أكون مثل خاليـ يريد عبدالله بن عمر، فتؤفف به ثم تقول له: أغرب أنت تكون مثل خالك وتكرر عليه ذلك غير مرة. فلما كبر سار أبوه عبد العزيز بن مروان إلى مصر أمير عليها، ثم كتب إلى زوجته أم عاصم أن تقدم عليه وتقدم بولدها، فأتت عمها عبد الله بن عمر فأعلمته بكتاب زوجها عبد العزيز إليها فقال لها: يا ابنة أخي هو زوجك فالحقي به، فلما أرادت الخروج قال لها: خلفي هذا الغلام عندنا.- يريد عمر-فإنه أشبهكم بنا أهل البيت فخلّفته عنده ولم تخالفه، فلمّا قدمت على عبد العزيز اعترض ولده فإذا هو لا يرى عمر، قال لها: وأين عمر؟ فأخبرته خبر عبد الله وما سألها من تخلفه عنده لشبهه بهم، فسرّ بذلك عبد العزيز، وكتب إلى أخيه عبد الملك يخبره بذلك، فكتب عبد الملك أن يجري عليه ألف دينار في كل شهر، ثم قدم عمر على أبيه مسلماً، وهكذا تربّى عمر رحمه الله تعالى بين أخواله بالمدينة من أسرة عمر بن الخطاب، ولا شك أنّه تأثّر بهم وبمجتمع الصحابة في المدينة وكان أشد تأثراً بذكر الموت، بكى وهو غلام صغير، فأرسلت إليه أمه، وقالت: ما يبكيك؟ قال: (ذكرت الموت)، ومن اخباره: رُوِي أنّه تأخّر عن الصلاة مع الجماعة يوماً فقال صالح بن كيسان: ما شغلك؟ فقال: (كانت مرجلتي تسكن شعري)، فقال له: قدّمت ذلك على الصلاة؟ وكتب إلى أبيه وهو على مصر يعلمه بذلك، فبعث أبوه رسولاً فلم يكلمه حتى حلق رأسه(٥).

شيوخه ومن روى عنه:

شيوخه:

١. انس بن مالك، بن النضر بن ضمضم بن زيد بن حرام بن جندب بن عامر بن غنم بن عدي بن النجار الإمام المفتي المقرئ المحدث، راوية الإسلام، أبو حمزة الأنصاري الخزرجي البخاري المدني، خادم رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وقرابته من النساء، وتلميذه، وتبعه، وآخر أصحابه موتاً

روى عن النبي (صلى الله عليه وسلم) علماً جمّاً، وعن أبي بكر، وعمر، وعثمان، ومعاذ، وغيرهم

وعنه: خلق عظيم؛ منهم: الحسن، وابن سيرين، والشعبي، وأبو قلابة، ومكحول، وعمر بن عبدالعزيز، وثابت البناني، وبكر بن عبد الله المزني، والزهري، وقتادة، وغيرهم(٦).

٢. عبيد الله بن عبدالله بن عتبة بن مسعود، أبو عبد الله الهذلي المدني الضرير، أحد الفقهاء السبعة، روى عن: عائشة، وأبي هريرة، وابن عباس، وأبي سعيد، وجماعة، **روى عنه:** الزهري، وصالح بن كيسان، وعراك بن مالك، وأبو الزناد، وآخرون كثيرون

وكان إماما حجة حافظا مجتهدا. وقال عمر بن عبد العزيز: ما رويت عن عبيد الله ابن عبد الله أكثر مما رويت عن جميع الناس(٧).

٣.سعيد بن المسيب، ابن حزن بن أبي وهب بن عمرو بن عائذ بن عمران ابن مخزوم بن يقظة، الإمام، العلم، أبو محمد القرشي المخزومي، عالم أهل المدينة، وسيد التابعين في زمانه، ولد: لسنتين مضتا من خلافة عمر (رضي الله عنه) وقيل: لأربع مضين منها، بالمدينة، رأى عمر، وسمع عثمان، وعليا، وزيد بن ثابت، وأبا موسى، وسعدا، وعائشة، وأبا هريرة، وابن عباس وغيرهم

وعنه: الزهري، وقتادة، وعمرو بن دينار، ويحيى بن سعيد الأنصاري، وبكير بن الأشج، وداود بن أبي هند، وسعد بن إبراهيم، وعلي بن زيد بن جدعان، وشريك بن أبي نمر، وعبد الرحمن بن حرملة، وغيرهم كان عمر بن عبد العزيز يقول: ما كان بالمدينة عالم إلا يأتيني بعلمه وأوتى بما عند سعيد ابن المسيب(٨).

أبرز مَن روى عنه:

١.الزهري

محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب بن عبد الله بن الحارث بن زهرة بن كلاب بن مرة، أبو بكر القرشي الزهري أحد الأعلام من أئمة الإسلام، تابعي جليل، ولد الزهري في سنة ثمان وخمسين روى عن: ابن عمر وسهل بن سعد وأنس بن مالك ومحمود بن الربيع وسعيد بن المسيب وأبي أمامه بن سهل.

وعنه: عقيل ويونس والزبيدي وصالح بن كيسان ومعمر وشعيب ابن أبي حمزة والأوزاعي والليث ومالك وابن أبي ذئب وعمرو بن الحارث وإبراهيم بن سعد وسفيان بن عيينة وغيرهم(٩).

٢.محمد بن المنكدر بن عبد الله القرشي التيمي ابن الهدير بن عبد العزى بن عامر بن الحارث بن حارثة بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لؤي، الإمام، الحافظ، القدوة، شيخ الإسلام، أبو عبد الله القرشي، التيمي، المدني، وحدث عن: النبي -صلى الله عليه وسلم- وعائشة، وأبي هريرة، وسلمان، وأبي رافع، وأسماء بنت عميس، وأبي قتادة، و ابن عمر، وجابر، وابن عباس، وابن الزبير وغيرهم

وعنه: عمرو بن دينار، والزهري، وهشام بن عروة، وأبو حازم الأعرج، وموسى بن عقبة، ومحمد بن واسع، ويحيى بن سعيد الأنصاري وغيرهم(١٠).

٣.حميد الطويل الحافظ المحدث الثقة أبو عبيدة بن أبي حميد تيرويه البصري أحد مشيخة الأثر: سمع أنس بن مالك وعبد الله بن شقيق والحسن وعكرمة وابن أبي مليكة وبكر بن عبد الله وجماعة وعنه: شعبة ومالك وسفيان ويحيى القطان والأنصاري وخلق كثير. قال حماد بن سلمة: لم يدع حميد لثابت البناني علما إلا وعاه عنه وسمعه منه وعامة ما يرويه عن أنس سمعه من ثابت(١١).

وفاته:

توفي رحمه الله بدير سمعان بين حماة وحلب، سنة إحدى ومائة وكانت خلافته سنتين وخمسة أشهر وأربعة أيام ومات وهو بن تسع وثلاثين سنة وأشهر[١٢][١٣].

المبحث الثاني: التعريف بمقاصد الشريعة وأقسامها وحفظ الدين ووسائل المحافظة عليه:

التعريف بمقاصد الشريعة:

أولاً: تعريف المقاصد لغةً واصطلاحاً:

المقاصد لغة: جمع مقصد، وهي مشتقة من الفعل قصد، وتأتي بعدة معان:

١. استقامة الطريق، قال تعالى:﴿ وَعَلَى ٱللَّهِ قَصۡدُ ٱلسَّبِيلِ ﴾[١٤]

٢. العدل والوسط بين الطرفين: وهو ما بين الإفراط، والتفريط، والعدل، والجَور، ومنه قوله تعالى:﴿وَمِنۡهُم مُّقۡتَصِدٞ﴾[١٥]

٣. الاعتماد والاعتزام، وطلب الشيء، وإثباته: تقول: (قصدت الشيء، وله، وإليه قصدًا)[١٦].

المقاصد اصطلاحاً:

عرَّفها الامام الشاطبي: (تكاليف الشريعة ترجع إلى حفظ مقاصدها في الخلق، وهذه المقاصد لا تعدو ثلاثة أقسام: أحدها: أن تكون ضرورية والثاني: أن تكون حاجية والثالث: أن تكون تحسينية)[١٧].

أمَّا الإمام الطاهر ابن عاشور فقد عرفها بقوله: (مقاصد التشريع العامة هي: المعاني والحكم الملحوظة للشارع في جميع أحوال التشريع أو معظمها، بحيث لا تختصّ ملاحظتُها بالكون في نوعٍ خاص من أحكام الشريعة)[١٨].

ثانيا: تعريف الشريعة لغةً واصطلاحاً

تعريف الشريعة لغةً:

وهي من شرع، يشرع، شرعاً، وشروعاً، وشريعة، وهي موارد الشَّارِبة، أو المواضع التي ينحدر منها الماء، والشريعة والشرائع: هي ما شرع الله للعباد من أمر الدين، وأمرهم بالتمسك به من الصوم والصلاة والحج والنكاح[١٩].

تعريف الشريعة اصطلاحاً:

عرّفها الجرجاني: (الشريعة: هي الائتمار بالتزام العبودية، وقيل: الشريعة: هي الطريق في الدين)[٢٠].

ثالثاً: أقسام المقاصد من حيث قوتها:

أولاً: المقاصد الضرورية: (المصالح التي لا بد منها في قيام مصالح الدين والدنيا، بحيث إذا فُقِدَت لم تُجْرِ مصالح الدنيا على استقامة بل على فساد، وتهارج، وفوت حياة، وفي الآخرة فوت النجاة والنعيم، والرجوع بالخسران المبين)[٢١].

ثانياً: المقاصد الحاجيّة: (هي التي يحتاج الناس إليها لرفع الحرج عنهم فقط، بحيث إذا فُقدت وقع الناس في الضيق والحرج دون أن تختل الحياة فقط تتحقق بدونها المقاصد الخمسة، ولكن مع المشقة والضيق)[٢٢].

ثالثاً: المقاصد التحسينيّة: (هي المقاصد التي تقع دون المقاصد الضرورية والحاجية، وهي التي تُحَسّن حال الإنسان، وتكمل عيشهُ على أحسن الأحوال، وتَتَم ساعته في العاجل والآجل، وتسمى: المقاصد الكمالية أو التكميلية أو تسمى بالكماليات)[٢٣].

تعريف الدين لغةً واصطلاحاً ووسائل المحافظة عليه:

اولا: تعريف الدين لغة : اسم مشتق من الفعل الثلاثي دان وهو فعل متعد تارة بنفسه وتارة باللام وتارة بالباء ف(دانه) اذله واستعبده وملكه وتأتي بمعنى الجزاء والمكافأة كما في قوله تعالى:﴿ مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ﴾[٢٤]

و(دان له) يدين دينا، اي صحبه وانقاد اليه وأطاعه جاء في قوله تعالى:﴿ فَبَدَأَ بِأَوۡعِيَتِهِمۡ قَبۡلَ وِعَآءِ أَخِيهِ ثُمَّ ٱسۡتَخۡرَجَهَا مِن وِعَآءِ أَخِيهِۚ كَذَٰلِكَ كِدۡنَا لِيُوسُفَۖ مَا كَانَ لِيَأۡخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ ٱلۡمَلِكِ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُۚ نَرۡفَعُ دَرَجَٰتٖ مَّن نَّشَآءُۗ وَفَوۡقَ كُلِّ ذِي عِلۡمٍ عَلِيمٞ ﴾[٢٥] اي: في طاعته وحكمه، و(دان به) اي اتبعهم و اتخذ دينهم وتأتي بمعنى العادة فلأن النفس إذا اعتادت شيئا مرت معه وانقادت له[٢٦].

تعريف الدين اصطلاحاً:

جاء في تعريف الدين اصطلاحا عدة تعاريف نذكر منها:

اولاً: وضع إلهي يدعو أصحاب العقول إلى قبول ما هو عند رسول الله صلى الله عليه وسلم[٢٧].

ثانياً: تثبيت أركان الدين وأحكامه في الوجود الإنساني والحياة الكونية، وكذلك العمل على إبعاد ما يخالف دين الله ويعارضه، كالبدع ونشر الكفر، والرذيلة والإلحاد، والتهاون في أداء واجبات التكليف[٢٨].

ثالثاً: الدين هو وضع إلهي سائق لذوي العقول باختيارهم إيّاه إلى الصّلاح في الحال والفلاح في المآل[٢٩].

ثانياً: وسائل المحافظة عليه

ان ما يمتلكه الانسان في حياته الدين الذي انعم الله به عليه ، فدين الانسان هو بمثابه الروح للجسد فكما ان الانسان لا يعيش بدون روح لا يستطيع ان يعيش بدون دين يحكم سلوكياته وعلى كل مسلم ان يحافظ على دينه وذلك بفعل المأمور واجتناب المنهي عنه ومن هنا يتضح اهميه الدين ولابد من بيان وسائل الحفاظ عليه:

الوسيلة الاولى: العمل به

إن أي مبدأ من المبادئ مهما سمت معانيه وقويت حججه وبراهينه، وحسنت صياغة نصوصه لا يكون له أثره الفعال ما دام غير مطبق عملا في واقع الحياة، لذلك كان حفظ هذا الدين فرضاً على المسلمين ليس في نصوصه فحسب، وإنما في العمل به أيضاً .

ومن هنا أوجب الله تعالى الحد الأدنى الذي يحفظ به هذا الدين على كل فرد من أفراد المسلمين، وهو فرض العين الذي لا يسقط عن أحد ما دام قادراً على إقامته قدرة عقلية، وهى مناط التكليف، وقدرة فعلية، وذلك مثل أصول الاسلام والإيمان، فإن الله تعالى كلفها كل فرد من عباده لا يسقط شيء منها إلا لعذر، وما عدا فرض العين مما يجب الإتيان به بصرف النظر عمن يقوم به، فهو فرض الكفاية يجب على الأمة كلها حتى يقوم به من يكفي منها هذا هو الحد الأدنى المفروض على الفرد والأمة القيام به لحفظ هذا الدين[٣٠].

الوسيلة الثانية: الحكم به

الحكم بالدين هو ضرورة من ضرورات حفظه، فلا يكون الدين محفوظا اذا لم يكن له هو الحاكم، لقد تكفل الله بحفظ الوحي من التحريف والضياع، كما جاء في قوله تعالى: ﴿ إِنَّا نَحۡنُ نَزَّلۡنَا ٱلذِّكۡرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾ [٣١] والمراد بحفظ الدين، ان له حاكمية على تصرفات البشر ويقضي لصاحب الحق بحقه، ويرد على صاحب الباطل بباطله، وان الناس يعتدي بعضهم على بعض فمنهم من يعتدي على دين الاخر وعلى نفسه وعلى عرضه وماله وليس هناك مبدأ من مبادئ الدنيا قادرا على حفظ هذه الضرورات سوى هذا الدين[٣٢].

الوسيلة الثالثة: الدعوة اليه

الدعوة للدين هو الواجب الذي بعث الله به الى النبيين اجمعين، وذلك عن طريق بيان التعاليم الدينية والامر بالمعروف والنهي عن المنكر، وهو سبيل صيانة المحرمات وامن المجتمعات وبإقامته استحقت الامة ان تكون خير امة كما جاء في قوله تعالى: ﴿ كُنتُمۡ خَيۡرَ أُمَّةٍ أُخۡرِجَتۡ لِلنَّاسِ تَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَتَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَتُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِۗ وَلَوۡ ءَامَنَ أَهۡلُ ٱلۡكِتَٰبِ لَكَانَ خَيۡرٗا لَّهُمۚ مِّنۡهُمُ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ وَأَكۡثَرُهُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ ﴾[٣٣] وعن طريق الدعوة إلى الله ، هي دعوة إلى الإيمان به وبما جاءت به رسله بتصديقهم فيما أخبروا به وطاعتهم فيما أمروا وذلك يتضمن الدعوة إلى الشهادتين، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان وحج البيت، والدعوة إلى الإيمان بالقدر خيره وشره والدعوة إلى أن يعبد العبد ربه كأنه يراه. فإن هذه الدرجات الثلاث التي هي " الإسلام " " الإيمان " " الإحسان " داخلة في الدين[٣٤].

المبحث الثالث: نماذج تطبيقية على حفظ الدين عند عمر بن عبد العزيز(رحمه الله)

مقاصد ضرورية:

حفظ الصلاة

ورد عن عمر بن عبد العزيز (رحمه الله) في اهمية الصلاة قوله: حدثنا عمر بن أيوب، عن جعفر بن برقان قال: كتب إلينا عمر بن عبد العزيز (**أما بعد فإن عرى الدين وقوام الإسلام الإيمان بالله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة فصلوا الصلاة لوقتها)**[٣٥].

تعريف الصلاة لغة واصطلاحاً:

الصلاة لغة: هي مشتركة بين الدعاء والتعظيم والرحمة والبركة[٣٦].

الصلاة اصطلاحاً: عبارة عن أركان مخصوصة وأذكار معلومة بشرائط محصورة في أوقات مقدرة[٣٧].

وقد جاءت فرضيتها في الكتاب والسنة والاجماع:

اولاً: القران الكريم: جاء في قوله تعالى:﴿ فَإِذَا قَضَيْتُمُ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ قِيَـٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمْۚ فَإِذَا ٱطْمَأْنَنتُمْ فَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَۚ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ كَانَتْ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ كِتَـٰبًا مَّوْقُوتًا ﴾[٣٨].

ثانياً: **اما من السنة**: روي عن النبي (صلى الله عليه وسلم) أنه قال في خطبة حجة الوداع (أيها الناس اعبدوا ربكم وصلوا خمسكم وصوموا شهركم وحجوا بيت ربكم وأدوا زكاة أموالكم طيبة بها أنفسكم تدخلوا جنة ربكم)[٣٩].

ثالثاً: الاجماع : فقد أجمعت الأمة من زمن رسول الله (صلى الله عليه وسلم)إلى يومنا على فرضية الصلوات من غير نكير منكر ولا رد راد، فمن أنكر شرعيتها فقد كفر بلا خلاف[٤٠].

مقصد حفظ الصلاة:

الخضوع لله سبحانه بإخلاص التوجه إليه، والانتصاب على قدم الذلة والصغار بين يديه، وتذكير النفس بالذكر له وهذا هو المقصد الاصلي اما بقية المقاصد فهي تبعية، كما أن فيها إصلاح النفس وتهذيبها، وتخليصها من الفواحش والمنكرات والهواجس والأوهام؛ لأن الصلاة تمنع عن الاشتغال بالدنيا وتخشع القلب ويحصل بسببها تلاوة الكتاب والوقوف على ما فيه من الوعد والوعيد والمواعظ والآداب الجميلة، كما ان من مقاصد الصلاة طلب الرزق[٤١].

ثانياً: المقاصد الحاجية

تحديد وقت المسح على الخفين:

عن عبد الرزاق في المصنف عن محمد بن راشد قال: أخبرني سليمان بن موسى قال: كتب عمر بن عبد العزيز إلى أهل المصيصة **(أن اخلعوا الخفاف في كل ثلاث)**[٤٢].

المسح لغة: إمرار اليد على الشيء٤٣.

المسح اصطلاحاً: إصابة اليد المبتلة العضو بلا تسييل الماء إما بللا يأخذه من الإناء أو بللا باقيا في اليد بعد غسل عضو من المغسولات[٤٤].

اختلف الفقهاء في أن المسح على الخف مقدر أم لا:

القول الاول: ذهب الحنفية والشافعية في الجديد والحنابلة والظاهرية ان مدة المسح مقدرة حق المقيم يوم وليلة والمسافر ثلاثة ايام بلياليها وبه قال بعض الصحابة كل من عمر وعلي وسعد بن أبي وقاص، والتابعين قول سعيد بن المسيب وعمر بن عبد العزيز(رحمهم الله)[٤٥].

القول الثاني: ذهب الامام مالك في احدى الروايات عنه والشافعي في القديم والظاهرية ان مدة المسح غير مقدرة و به قال بعض من الصحابة والتابعين كل من أبي عبيدة بن الجراح وعبد الله بن عمر ومعاذ بن جبل وزيد بن ثابت وأبي الدرداء والحسن وعروة والزهري[٤٦].

واستدلوا بما يأتي:

١. عن صفوان بن عسال، قال:(كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمرنا اذا كنا سفراً ان لا ننزع خفافنا ثلاثة أيام ولياليهن، الا من جنابة، ولكن من غائط وبول ونوم)[٤٧].

واستدل اصحاب القول الثاني بما يلي:

١. حديث أبي بن عمارة أنه قال: (يا رسول الله أأمسح على الخف؟ قال: نعم، قال: يوما؟ قال: نعم، ويومين؟ قال: نعم، قال: وثلاثة؟ قال نعم حتى بلغ سبعا، ثم قال: امسح ما بدا لك)[٤٨].

القول الراجح:

الراجح في هذه المسالة هو القول بتوقيت ايام المسح للمقيم يوم وليلة وللمسافر ثلاثة ايام بلياليهن؛ لان المسح رخصه والرخصة جاءت لدفع المشقة وللحاجة، ولان حاجة المقيم إلى لبس الخفين لا يستديم في الغالب أكثر من يوم وليلة والمسافر لا تستديم حاجته فوق ثلاث.

المقصد من المسح على الخفين:

إن المسح على الخفين من الاحكام المترتبة على السفر، جاءت رخصة لدفع المشقة؛ وذلك مؤقت في حق المقيم بيوم وليلة؛ لأنه يلبس خفيه حين يصبح ويخرج فيشق عليه النزع قبل أن يعود إلى بيته ليلا، والمسافر يلحقه الحرج بالنزع في كل مرحلة ، كما انها مرتبطة بالصلاة فتعتبر حاجي في حفظ الدين ، ولرفع الحرج وللتخفيف عن المكلف[٤٩].

المقاصد التحسينية:

تسوية الصف:

جاء عن عمر بن عبدالعزيز (رحمه الله) اهتمامه بتسوية الصف في الصلاة، فقد روى ابن سعد انه قال: اخبرنا محمد بن مصعب قال: أخبرنا الأوزاعي عن عمرو بن مهاجر أبي عبيد قال: **سمعت عمر بن عبد العزيز يقول: لو كنت أؤدب الناس على شيء أضربهم عليه لضربتهم على القيام أول ما يأخذ المؤذن في الإقامة ليعدل الرجل من عن يمينه ومن عن يساره**[٥٠].

التسوية لغة :

المماثلة، المعادلة قدرا وقيمة ، وهي ضد المفاضلة، وتأتي بمعنى العدل والانصاف ، وتقويم الشيء وتعديله يقال: استوى المكان اعتدل وسويته عدلته[٥١].

تسوية الصف اصطلاحاً: إتمام الأول فالأول وسد الفرج ويحاذي القائمين فيها بحيث لا يتقدم صدر أحد ولا شيء منه على من هو بجنبه، ولا يشرع في الصف الثاني حتى يتم الأول، ولا يقف في صف حتى يتم ما قبله[٥٢].

اختلف الفقهاء في حكم تسوية الصف في الصلاة على قولين:

القول الاول : ذهب الجمهور الى انه سنة يستحب تسوية الصفوف في الصلاة[٥٣].

القول الثاني : ذهب الظاهرية الى ان تسوية الصف في الصلاة فرض[٥٤].

استدل اصحاب القول الاول بما يلي:

١. روى عن أنس بن مالك(رضي الله عنه) قال: أقيمت الصلاة فأقبل علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم بوجهه، فقال: (اقيموا صفوفكم، وتراصوا، فإني أراكم من وراء ظهري)[٥٥].

اما اصحاب القول الثاني استدلوا:

١. عن قتادة عن أنس(رضي الله عنه) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): (سووا صفوفكم، فإن تسوية الصف من إقامة الصلاة)[٥٦] .

وجه الدلالة:

تسوية الصف إذا كان من إقامة الصلاة فهو فرض؛ لأن إقامة الصلاة فرض؛ وما كان من الفرض فهو فرض.

القول الراجح: ان تسوية الصف سنة، وذلك لقوله (صلى الله عليه وسلم): (سووا صفوفكم، فإن تسوية الصفوف من إقامة الصلاة) فهذا الحديث يدل أن إقامة الصفوف سنة مندوب إليها.

المقصد من تسوية الصف في الصلاة:

اولا: ان التشريع الاسلامي اولى الاهتمام بكل ما يحقق الاجتماع والائتلاف ونبذ ما يؤدي الى التفرق والاختلاف، قال تعالى: لذلك شرع جملة من العبادات التي تؤدى بشكل جماعي وبصفوف متراصة، وهذا دليل على وحدة الامة كمان ان تسوية الصفوف تزيد من الانضباط[٥٧].

الخاتمة:

ان حفظ الدين هو من أهم الضروريات الخمس، لأنه الاصل الذي خلق الله الخلق من الجن والانس ، لأجله، ودعت اليه جميع الرسل، كما عنيت الشريعة بحماية الدين واحاطته بجملة من التشريعات ما يضمن بقاؤه واستمراره، وإن عمر بن عبد العزيز(رحمه الله) كان في اجتهاداته يراعي مقصد حفظ الدين، ويقر عليه الاحكام في كثير من المسائل، ومنها المحافظة على الصلاة وأدائها في اوقاتها، وايضاً مراعاته للحاجيات كما في جواز المسح على الخف بالنسبة للمسافر والمقيم، وكذلك التحسينيات من خلال التزام المصلين بتسوية الصف لما فيه من الفضل والانضباط.

Conclusion:

Preserving religion is one of the most important of the five principles, because it is the foundation for which God created. the creation of the jinn and mankind, and all the messengers called for it. Just as the law was concerned with protecting religion and surrounding it with a number of products that it has thanks to it, and Omar bin Abdul Aziz (may God have mercy on him) was in His efforts take into account the purpose of

preserving the religion, and he approves the rulings on many issues, especially focusing on prayer and performing it at its appointed times, and he also always considers it for needs, as in the permissibility of wiping over the socks for the traveler and the resident, as well as improvements through waiting for the worshipers to straighten the line because of the virtue and discipline it entails.

الهوامش:

(١) ينظر: الذهبي، سير اعلام النبلاء ١١٤/٥، الذهبي، تذكرة الحفاظ ٨٩/١،ابو الفداء، البداية والنهاية ٢١٧/٩.

(٣) ينظر: النووي، تهذيب الاسماء ص ٥٢٠، ابو الفداء، المصدر سابق ١٩٢/٩ ، السيوطي، تاريخ الخلفاء ١٧١/١.
(٤) ينظر: الطبري، تاريخ الطبري ٥٦٥/٦.
(٥) ينظر: الذهبي، المصدر سابق١١٦/٥، ابو الفداء(المصدر نفسه) ١٩٣/٩،حياة بن جبريل ،الاثار الواردة عن عمر بن عبد العزيز (رحمه الله) ٥٥/١-٥٦.
(٦) ينظر: ابن سعد، الطبقات الكبرى ١٢/٧، الذهبي، المصدر نفسه ٤١٧/٤.
(٧) ينظر: الذهبي، تاريخ الاسلام ٤٢١/٦-٤٢٢.
(٨) ينظر: ابن سعد، المصدر السابق٨٩/٥، الذهبي، المصدر نفسه١٢٤/٥.
(٩) ينظر: ابو الفداء، المصدر نفسه ٤٣٠/٩، الذهبي، المصدر نفسه٨٣/١.
(١٠) ينظر: ابن سعد، المصدر نفسه ٣٥٧/٥، الذهبي، المصدر نفسه ٣٥٣/٥-٣٥٤.
(١١) ينظر: الذهبي، المصدر نفسه١١٤/١، الذهبي، المصدر نفسه٣٠٢/٦، العكري، شذرات الذهب ١٩٩/٢.
(١٢) ينظر: الطبري، المصدر السابق٥٦٥/٥.
(١٣) ينظر: ابن سعد، المصدر نفسه ٤٠٨/٥، النووي، المصدر السابق ص ٥٢٠.
(١٤) سورة النحل اية (٩).
(١٥) سورة فاطر اية (٣٢).
(١٦) ينظر: الرازي، مختار الصحاح ص٢٣٤، ابو الفضل، لسان العرب٢٥٣/٣، الفيومي، المصباح المنير ٥٠٤/٢.
(١٧) ينظر: الشاطبي، الموافقات١٧/٢.
(١٨) الطاهر بن عاشور، مقاصد الشريعة الاسلامية ص٥٥.
(١٩) ينظر: الفراهيدي، العين ٥٢٥/١، القزويني، معجم مقاييس اللغة٢٦٢/٣.
(٢٠) ينظر: الجرجاني، التعريفات ص١٢٧.
(٢١) ينظر: الشاطبي، المصدر السابق١٨/٢.
(٢٢) ينظر: الزحيلي، الفقه الاسلامي وادلته١٢٦/١.

(٢٣) ينظر:الخادمي،علم المقاصد الشريعة ص٨٩.
(٢٤) سورة الفاتحة اية (٤).
(٢٥) سورة يوسف ايه (٧٦).
(٢٦) ينظر: القزويني ،المصدر السابق، مادة (دين)، باب الدال والياء وما يثلثهما٣١٩/٢،ابن الاثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، ١٤٩/٢، الرازي ،المصدر السابق، مادة :(دين)،١١٠/١، ابو الفضل، المصدر السابق، فصل الدال المهملة ١٧٠/١٣.
(٢٧) الجرجاني، المصدر نفسه ١٠٥/١.
(٢٨) ينظر: الخادمي، المصدر السابق، ٨١/١.
(٢٩) ينظر: التهانوي، موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، ٨١٤/١
(٣٠) ينظر: القادري، الاسلام وضرورات الحياة ص ٢٨، ٣٠.
(٣١) سورة الحجر اية (٩).
(٣٢) ينظر: اليوبي، مقاصد الشريعة وعلاقتها بالأدلة الشرعية ، ١٩٧-١٩٨.
(٣٣) سورة ال عمران اية (١١٠).
(٣٤) ينظر: ابن تيمية، الفتاوى، ١٥٧-١٥٨، اليوبي، المصدر السابق ٢٠١-٢٠٢.
(٣٥) ينظر: ابن ابي شيبة، الكتاب المصنف ١٦٦/٦.
(٣٦) ينظر: الفيومي، المصدر السابق مادة (ص ل ي)٣٤٦/١ ، الزبيدي، تاج العروس مادة (صلو)٤٣٩/٣٨.
(٣٧) ينظر: البلدحي، الاختيار لتعليل المختار، ٣٧/١.
(٣٨) سورة النساء اية (١٠٣).
(٣٩) سنن الترمذي: أبواب السفر، باب منه: (٧٥٥/١)، برقم: (٦١٦).
(٤٠) ينظر: العمراني،البيان في المذهب الشافعي ٧/٢، البابرتي، العناية شرح الهداية، ٢١٧/١.
(٤١) ينظر: الشاطبي، المصدر نفسه١٤٢/٣-١٤٣، الخادمي، المصدر نفسه ١٧١/١.
(٤٢) ينظر: ابو عبد الرزاق، المصنف ٢٠٦/١
(٤٣) ينظر: الخوارزمي، المغرب، ٤٤١/١، ابو الفضل، المصدر نفسه ٥٩٣/٢.
(٤٤) ينظر: النكري، دستور العلماء (جامع العلوم في اصطلاحات الفنون)١٧٧/٣
(٤٥) ينظر: الماوردي، الحاوي الكبير ٣٥٣/١-٣٥٤، ابن قدامة،المغني٢٩/١.
(٤٦) ينظر: ابن حزم، المحلى بالآثار٣٠٩/١، الماوردي، المصدر السابق ٣٥٣/١-٣٥٤، ابن رشد، بداية المجتهد ونهاية المقتصد ٢٧/١.
(٤٧) سنن الترمذي: أبواب الطهارة، باب المسح على الخفين للمسافر والمقيم: (١٥٦/١)، برقم: (٩٦)، وقال عقبة: هذا حديث حسن صحيح.
(٤٨) الهداية في تخريج احاديث البداية، فصل: في المسح على الخفين، توقيت المسح على الخفين(٢٣٤/١)، برقم: (٣٢).
(٤٩) ينظر: الخادمي، المصدر نفسه١٩/١.
(٥٠) ينظر: ابن سعد، المصدر نفسه ٢٩٢/٥.
(٥١) ينظر: الفيومي، المصدر نفسه، مادة (سوي) ٢٩٨/١ ، الزبيدي، المصدر السابق، مادة (سوو) ٣٢٥/٣٨
(٥٢) ينظر: المجموع شرح المهذب٢٢٦/٤.

(٥٣) ينظر: ابن قدامة، المصدر السابق، ٣٣٣/١، النووي،المجموع٢٢٥/٤، الشبلي، تبيين الحقائق ١٣٦/١.
(٥٤) ينظر: ابن حزم، المصدر السابق٣٧٢/٢-٣٧٥.
(٥٥) صحيح البخاري: كتاب الأذان، باب إقبال الإمام على الناس، عند تسوية الصفوف:(١٤٥/١)، برقم:(٧١٩).
(٥٦) صحيح البخاري: كتاب الاذان، باب: إقامة الصف من تمام الصلاة:(١٤٥/١)، برقم: (٧٢٣)، سنن ابن ماجة، كتابٌامة الصلاة، والسنة فيها، باب اقامة الصفوف:(٣١٧/١)،برقم (٩٣٣).
(٥٧) ينظر: احمد بن محمد بن حسين بن رفيع ، مكملات المقاصد الشرعية، ص ٨١-٨٢.

المصادر:

- القران الكريم
١- ابن ابي شيبة، أبو بكر بن أبي شيبة عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن خواستي العبسي (ت ٢٣٥هـ)، الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار، المحقق: كمال يوسف الحوت، دار النشر: مكتبة الرشد – الرياض، ط١، ١٤٠٩.
٢- ابن الاثير، مجد الدين بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري (ت ٦٠٦هـ)، النهاية في غريب الحديث والأثر، دار النشر: المكتبة العلمية بيروت، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى - محمود محمد الطناحي.
٣- ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد الحراني الحنبلي الدمشقي (ت ٧٢٨هـ)، الفتاوى الكبرى لابن تيمية، ، دار النشر: دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م.
٤- ابن رشد، أبو الوليد محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن رشد القرطبي الحفيد (ت ٥٩٥هـ)، بداية المجتهد ونهاية المقتصد، دار النشر: دار الحديث – القاهرة، بدون طبعة، تاريخ النشر: ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤ م.
٥- ابن سعد، أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء، البصري، البغدادي(ت ٢٣٠هـ)، الطبقات الكبرى، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار النشر: دار الكتب العلمية بيروت، ط١، ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م.
٦- ابن قدامة، أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة الجماعيلي المقدسي ثم الدمشقي الحنبلي، الشهير بابن قدامة المقدسي (ت ٦٢٠هـ)، المغني ، دار النشر: مكتبة القاهرة، الطبعة: بدون طبعة.
٧- ابن ماجة، ابي عبد الله محمد بن يزيد القزويني(ت٢٧٣ه)، سنن ابن ماجة ، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار النشر: دار احياء الكتب العربية.
٨- أبو الفداء، إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت ٧٧٤هـ)، البداية والنهاية، بلا طبعة.
٩- ابو الفضل، محمد بن مكرم بن على، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (ت ٧١١هـ)، لسان العرب، دار النشر: دار صادر – بيروت، ط٣ - ١٤١٤ هـ.
١٠- ابو الفيض، احمد بن محمد بن الصديق، (ت١٣٨٠)، الهداية في تخريج احاديث البداية تحقيق: يوسف عبد الرحمن المرعشلي وأخرون، ط١ ،١٤٠٧ ه-١٩٨٧ م.

١١- احمد بن محمد بن حسين بن رفيع، مكملات المقاصد الشرعية، دار النشر: دار طيبة الخضراء، ط١، ١٤٤٢ هـ.
١٢- البابرتي، محمد بن محمد بن محمود، أكمل الدين أبو عبد الله ابن الشيخ شمس الدين ابن الشيخ جمال الدين الرومي(ت ٧٨٦هـ)، العناية شرح الهداية، دار النشر: دار الفكر، بلا طبعة.
١٣- البخاري، محمد بن اسماعيل ابو عبد الله الجعفي، تحقيق: محمد بن زهير بن ناصر، دار النشر: دار طوق النجاة،ط١،١٤٢٢ ه.
١٤- البلدحي، عبد الله بن محمود بن مودود الموصلي (ت ٦٨٣هـ) الاختيار لتعليل المختار، ، دار النشر: مطبعة الحلبي – القاهرة،١٣٥٦ هـ - ١٩٣٧ م.
١٥- التهانوي، محمد بن علي ابن القاضي محمد حامد بن محمّد صابر الفاروقي الحنفي (ت بعد ١١٥٨هـ)، موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، دار النشر: مكتبة لبنان ناشرون – بيروت، ط١ ،١٩٩٦م.
١٦- الجرجاني، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (ت ٨١٦هـ)، كتاب التعريفات، المحقق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء، دار النشر: دار الكتب العلمية بيروت –لبنان، ط١، ١٤٠٣هـ -١٩٨٣م.
١٧- حياة بن محمد بن جبريل، الآثار الواردة عن عمر بن عبد العزيز في العقيدة، دار النشر: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م.
١٨- الخادمي، نور الدين بن مختار ،علم المقاصد الشرعية، دار النشر: مكتبة العبيكان، ط١، ١٤٢١هـ- ٢٠٠١م.
١٩- الخوارزمي ، ناصر بن عبد السيد أبى المكارم ابن على، أبو الفتح، برهان الدين (ت ٦١٠هـ)، المغرب، دار النشر: دار الكتاب العربي، الطبعة: بدون طبعة وبدون تاريخ.
٢٠- الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز (ت ٧٤٨هـ)، تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام، تحقيق: الدكتور بشار عوّاد معروف، دار النشر: دار الغرب الإسلامي، ط١، ٢٠٠٣ م.
٢١- الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز (ت ٧٤٨هـ)، تذكرة الحفاظ، بلا طبعة.
٢٢- الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز ،سير أعلام النبلاء، (ت ٧٤٨هـ) دار النشر: دار الحديث- القاهرة، بلا طبعة: ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م.
٢٣- الرازي، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي (ت: ٦٦٦هـ)، مختار الصحاح، المحقق: يوسف الشيخ محمد، دار النشر: المكتبة العصرية - الدار النموذجية، بيروت – صيدا، ط٥، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م.
٢٤- الزبيدي، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى،(ت ١٢٠٥هـ)، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار النشر: دار الهداية.
٢٥- الزحيلي، أ. د. وَهْبَة بن مصطفى ، أستاذ ورئيس قسم الفقه الإسلاميّ وأصوله بجامعة دمشق – كلية الشريعة، الفقه الإسلاميُّ وادلته (الشامل للأدلّة الشرعية والآراء المذهبية وأهمّ النظريات الفقهية وتحقيق الأحاديث النبوية وتخريجها)، ، دار النشر: دار الفكر - سوريَّة – دمشق.

٢٦- سنن الترمذي، محمد بن عيسى بن سورة (ت٢٧٩ ه)،الجامع الكبير، تحقيق: د. بشار عواد معروف، دار النشر: دار الغرب الاسلامي- بيروت.
٢٧- السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين (ت ٩١١هـ)، تاريخ الخلفاء، المحقق: حمدي الدمرداش، دار النشر: مكتبة نزار مصطفى الباز، ط١: ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م.
٢٨- الشاطبي، إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي(ت ٧٩٠ه)، الموافقات، بلا طبعة.
٢٩- الشبلي، عثمان بن علي بن محجن البارعي، فخر الدين الزيلعي الحنفي (ت ٧٤٣ هـ)، وبحاشية: شهاب الدين أحمد بن محمد بن أحمد بن يونس بن إسماعيل بن يونس الشِّلْبِيُّ (ت ١٠٢١ هـ)، تبيين الحقائق شرح كنز الدقائق وحاشية الشِّلْبِيِّ دار النشر: المطبعة الكبرى الأميرية - بولاق، القاهرة، ط١، ١٣١٣ هـ.
٣٠- الصنعاني، أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني (ت: ٢١١هـ)، المصنف، المحقق: حبيب الرحمن الأعظمي، دار النشر: المجلس العلمي- الهند، يطلب من: المكتب الإسلامي – بيروت، ط٢، ١٤٠٣.
٣١- الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي(ت ٣١٠هـ)، تاريخ الطبري = تاريخ الرسل والملوك، وصلة تاريخ الطبري(صلة تاريخ الطبري لعريب بن سعد القرطبي، ت ٣٦٩هـ) دار النشر: دار التراث – بيروت، ط٢،١٣٨٧ هـ.
٣٢- الظاهري، ابي محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي، المحلى بالآثار، الظاهري (ت ٤٥٦هـ)، دار النشر: دار الفكر – بيروت، الطبعة: بدون طبعة وبدون تاريخ.
٣٣- العكري، ابو فلاح عبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العماد الحنبلي، (ت ١٠٨٩هـ)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، حققه: محمود الأرناؤوط، خرج أحاديثه: عبد القادر الأرناؤوط، دار النشر: دار ابن كثير، دمشق – بيروت، ط١، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م.
٣٤- العمراني، ابي الحسين يحيى بن أبي الخير بن سالم العمراني اليمني الشافعي (ت ٥٥٨هـ)، البيان في مذهب الإمام الشافعي، تحقيق: قاسم محمد النوري، دار النشر: دار المنهاج – جدة، ط١، ١٤٢١ هـ- ٢٠٠٠ م.
٣٥- الفراهيدي، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (ت ١٧٠هـ)، كتاب العين، بلا طبعة.
٣٦- الفيومي، أحمد بن محمد بن علي، (ت ٧٧٠هـ)، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، ، دار النشر: المكتبة العلمية – بيروت.
٣٧- القادري، عبدالله بن احمد، الاسلام وضرورات الحياة، ط٢، ١٤١٠ هـ، دار النشر: دار المجتمع- جدة.
٣٨- القزويني الرازي، أحمد بن فارس بن زكرياء ، أبو الحسين (ت ٣٩٥هـ)، معجم مقاييس اللغة، بلا طبعة.
٣٩- الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي،(ت ٤٥٠هـ)، الحاوي الكبير في فقه مذهب الإمام الشافعي وهو شرح مختصر المزني، المحقق: الشيخ علي محمد معوض - الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، دار النشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م.
٤٠- محمد الطاهر بن عاشور، مقاصد الشريعة الاسلامية، دار النشر: دار السلام، ط٩، ١٤٤٤١ هـ-٢٠٢٠ م.

٤١- النكري، عبد النبي بن عبد الرسول الأحمد القاضي (ت ق ١٢هـ)، دستور العلماء، جامع العلوم في اصطلاحات الفنون، دار النشر: الكتب العلمية - لبنان / بيروت، ط١، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.
٤٢- النووي، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف (ت ٦٧٦هـ) ، تهذيب الأسماء واللغات، دار النشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان.
٤٣- النووي، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف(ت ٦٧٦هـ)، المجموع شرح المهذب ((مع تكملة السبكي والمطيعي))، دار النشر: دار الفكر، المحقق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، دار النشر: دار ابن عفان، ط١، ١٤١٧هـ- ١٩٩٧م، المحقق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، دار النشر: دار ومكتبة الهلال، المحقق: عبد السلام محمد هارون، دار النشر: دار الفكر، عام النشر: ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م، المحقق: علي شيري، دار النشر: دار إحياء التراث العربي، ط١، ١٤٠٨، هـ - ١٩٨٨ م.
٤٤- اليوبي، محمد سعد بن احمد بن مسعود اليوبي، مقاصد الشريعة الإسلامية وعلاقتها بالأدلة الشرعية، دار النشر: دار الهجرة، ط١٨،١٤١٨ هـ-١٩٩٨ م.

Sources:

-The Holy Quran.
1- Ibn Abi Shaybah, Abu Bakr bin Abi Shaybah Abdullah bin Muhammad bin Ibrahim bin Othman bin Khawasti Al-Absi (d. 235 AH), the classified book on hadiths and narrations, editor: Kamal Yusuf Al-Hout, publishing house: Al-Rushd Library - Riyadh, 1st edition, 1409.
2- Ibn al-Atheer, Majd al-Din ibn Muhammad ibn Muhammad ibn Muhammad ibn Abd al-Karim al-Shaybani al-Jazari (d. 606 AH), Al-Nihayah fi Ghareeb al-Hadith wa al-Athar, Publishing House: Scientific Library Beirut, 1399 AH - 1979 AD, edited by: Taher Ahmad al-Zawi - Mahmoud Muhammad al-Tanahi.
3- Ibn Taymiyyah, Taqi al-Din Abu al-Abbas Ahmad bin Abd al-Halim bin Abd al-Salam bin Abdullah bin Abi al-Qasim bin Muhammad al-Harrani al-Hanbali al-Dimashqi (d. 728 AH), The Great Fatwas of Ibn Taymiyyah, publishing house: Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, 1st edition, 1408 AH - 1987 AD.
4- Ibn Rushd, Abu Al-Walid Muhammad bin Ahmed bin Muhammad bin Ahmed bin Rushd Al-Qurtubi Al-Hafid (d. 595 AH), The Beginning of the Mujtahid and the End of the Muqtassid, Publishing House: Dar Al-Hadith - Cairo, without edition, publication date: 1425 AH - 2004 AD.
5- Ibn Saad, Abu Abdullah Muhammad bin Saad bin Muni' al-Hashemi in loyalty, Al-Basri, Al-Baghdadi (d. 230 AH), The Great Classes, edited by: Muhammad Abdul Qadir Atta, publishing house: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya, Beirut, 1st edition, 1410 AH - 1990 AD.

6- Ibn Qudamah, Abu Muhammad Muwaffaq al-Din Abdullah bin Ahmad bin Muhammad bin Qudamah al-Jumaili al-Maqdisi, then al-Dimashqi al-Hanbali, known as Ibn Qudamah al-Maqdisi (d. 620 AH), al-Mughni, publishing house: Cairo Library, edition: no edition.
7- Ibn Majah, Abu Abdullah Muhammad bin Yazid al-Qazwini (d. 273 AH), Sunan Ibn Majah, edited by: Muhammad Fouad Abdul Baqi, publishing house: Dar Revival of Arabic Books.
8- Abu Al-Fidaa, Ismail bin Omar bin Katheer Al-Qurashi Al-Basri and then Al-Dimashqi (d. 774 AH), The Beginning and the End, unprinted.
Abu Al-Fadl, Muhammad bin Makram bin Ali, Jamal Al-Din Ibn Manzur Al-Ansari Al-Ruwaifi'i Al-Ifriqi (d. 711 AH), Lisan Al-Arab, Publishing House: Dar Sader - Beirut, 3rd edition - 1414 AH.
9- Abu Al-Fadl, Muhammad bin Makram bin Ali, Jamal Al-Din Ibn Manzur Al-Ansari Al-Ruwaifi'i Al-Ifriqi (d. 711 AH), Lisan Al-Arab, Publishing House: Dar Sader - Beirut, 3rd edition - 1414 AH.
10-Abu Al-Fayd, Ahmad bin Muhammad bin Al-Siddiq, (d. 1380), Al-Guidance in Graduation of the Hadiths of the Beginning, edited by: Youssef Abdel-Rahman Al-Marashli and others, 1st edition, 1407 AH - 1987 AD.
11- Ahmed bin Muhammad bin Hussein bin Rafi', Mukadim al-Maqasid al-Shar'iyya, Publishing House: Dar Taiba al-Khadra, 1st edition, 1442 AH.
12- Al-Babarti, Muhammad bin Muhammad bin Mahmoud, Akmal al-Din Abu Abdullah Ibn al-Sheikh Shams al-Din Ibn al-Sheikh Jamal al-Din al-Rumi (d. 786 AH), Al-Inaya Sharh al-Hidaya, Publishing House: Dar al-Fikr, out of print.
13- Al-Bukhari, Muhammad bin Ismail Abu Abdullah Al-Jaafi, edited by: Muhammad bin Zuhair bin Nasser, publishing house: Dar Touq Al-Najat, 1st edition, 1422 AH.
14- Al-Baladhi, Abdullah bin Mahmoud bin Mawdud Al-Mawsili (d. 683 AH), Al-Ikhtiyar li'lil Al-Mukhtar, Publishing House: Al-Halabi Press - Cairo, 1356 AH - 1937 AD.
15- Al-Thanawi, Muhammad bin Ali Ibn Al-Qadi Muhammad Hamid bin Muhammad Saber Al-Faruqi Al-Hanafi (died after 1158 AH), Kashaf Encyclopedia of Terminology of Arts and Sciences, Publishing House: Lebanon Publishers Library - Beirut, 1st edition, 1996 AD.
16- Al-Jurjani, Ali bin Muhammad bin Ali Al-Zain Al-Sharif Al-Jurjani (d. 816 AH), Book of Definitions, edited: compiled and authenticated by a group of scholars, publishing house: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, Beirut - Lebanon, 1st edition, 1403 AH - 1983 AD.

17- Hayat bin Muhammad bin Jibril, the works contained on the authority of Omar bin Abdul Aziz in the Creed, Publishing House: Deanship of Scientific Research at the Islamic University, Medina, Kingdom of Saudi Arabia, 1st edition, 1423 AH / 2002 AD.
18- Al-Khademi, Nour al-Din bin Mukhtar, The Science of Legal Objectives, Publishing House: Obeikan Library, 1st edition, 1421 AH - 2001 AD.
19- Al-Khwarizmi, Nasser bin Abdul-Sayyid Abi Al-Makarem Ibn Ali, Abu Al-Fath, Burhan Al-Din (d. 610 AH), Morocco, publishing house: Dar Al-Kitab Al-Arabi, edition: unprinted and undated.
20- Al-Dhahabi, Shams al-Din Abu Abdullah Muhammad bin Ahmed bin Othman bin Qaymaz (d. 748 AH), The History of Islam and the Deaths of Celebrities and Notables, edited by: Dr. Bashar Awad Marouf, Publishing House: Dar al-Gharb al-Islami, 1st edition, 2003 AD.
21- Al-Dhahabi, Shams al-Din Abu Abdullah Muhammad bin Ahmed bin Othman bin Qaymaz (d. 748 AH), Tadhkirat al-Huffaz, unprinted.
22- Al-Dhahabi, Shams al-Din Abu Abdullah Muhammad bin Ahmed bin Othman bin Qaymaz, Biography of the Noble Figures, (d. 748 AH), publishing house: Dar al-Hadith - Cairo, no edition: 1427 AH-2006 AD.
23- Al-Razi, Zain al-Din Abu Abdullah Muhammad bin Abi Bakr bin Abdul Qadir al-Hanafi (d. 666 AH), Mukhtar al-Sahhah, editor: Yusuf al-Sheikh Muhammad, publishing house: Al-Maktabah al-Asriya - Dar Al-Tawdhamiyya, Beirut - Sidon, 5th edition, 1420 AH / 1999 AD.
24- Al-Zubaidi, Muhammad bin Muhammad bin Abdul Razzaq Al-Husseini, Abu Al-Fayd, nicknamed Murtada, (d. 1205 AH), Taj Al-Arous from the Jewels of the Dictionary, edited by: A group of investigators, publishing house: Dar Al-Hidaya.
25- Al-Zuhaili, A. Dr.. Wahba bin Mustafa, Professor and Head of the Department of Islamic Jurisprudence and its Principles at the University of Damascus - Faculty of Sharia, Islamic Jurisprudence and its Evidence (comprehensive of Sharia evidence, sectarian opinions, the most important jurisprudential theories, and verification and graduation of the Prophetic hadiths), Publishing House: Dar Al-Fikr - Syria - Damascus.
26- Sunan Al-Tirmidhi, Muhammad bin Isa bin Sura (d. 279 AH), Al-Jami' Al-Kabir, edited by: Dr. Bashar Awad Marouf, publishing house: Dar Al-Gharb Al-Islami - Beirut.

27- Al-Suyuti, Abd al-Rahman bin Abi Bakr, Jalal al-Din (d. 911 AH), History of the Caliphs, edited by: Hamdi al-Demerdash, publishing house: Nizar Mustafa al-Baz Library, 1st edition: 1425 AH-2004 AD.
28- Al-Shatibi, Ibrahim bin Musa bin Muhammad Al-Lakhmi Al-Gharnati (d. 790 AH), Al-Muwafaqat, no edition.
29- Al-Shibli, Othman bin Ali bin Muhjin Al-Barai, Fakhr al-Din al-Zayla'i al-Hanafi (d. 743 AH), and with a footnote: Shihab al-Din Ahmad bin Muhammad bin Ahmad bin Yunus bin Ismail bin Yunus al-Shalabi (d. 1021 AH), Explaining the Truths, Explanation of Kanz al-Daqa'iqa' and the footnote of al-Shalabi Publishing House : Al-Kubra Al-Amiriyya Press - Bulaq, Cairo, 1st edition, 1313 AH.
30- Al-San'ani, Abu Bakr Abd al-Razzaq bin Hammam bin Nafi' al-Himyari al-Yamani (d. 211 AH), compiler, editor: Habib al-Rahman al-Azami, publishing house: The Scientific Council - India, requested from: The Islamic Office - Beirut, 2nd edition, 1403.
31- Al-Tabari, Muhammad bin Jarir bin Yazid bin Katheer bin Ghalib Al-Amli (d. 310 AH), History of Al-Tabari = History of Messengers and Kings, Link to the History of Al-Tabari (Link to the History of Al-Tabari by Oraib bin Saad Al-Qurtubi, d. 369 AH) Publishing House: Dar Al-Turath - Beirut, 2nd edition, 1387 e.
32- Al-Dhahiri, Abi Muhammad Ali bin Ahmed bin Saeed bin Hazm Al-Andalusi Al-Qurtubi, Al-Muhalla bi'l-Athar, Al-Dhahiri (d. 456 AH), publishing house: Dar Al-Fikr - Beirut, edition: unprinted and undated.
33- Al-Ekri, Abu Falah Abd al-Hayy bin Ahmad bin Muhammad Ibn al-Imad al-Hanbali, (d. 1089 AH), Gold Nuggets in News of Gold, verified by: Mahmoud Al-Arnaout, his hadiths included by: Abdul Qadir Al-Arnaout, publishing house: Dar Ibn Katheer, Damascus - Beirut, 1st edition. , 1406 AH - 1986 AD.
34- Al-Omrani, Abi Al-Hussein Yahya bin Abi Al-Khair bin Salem Al-Omrani Al-Yamani Al-Shafi'i (d. 558 AH), Al-Bayan fi the Doctrine of Imam Al-Shafi'i, edited by: Qasim Muhammad Al-Nouri, publishing house: Dar Al-Minhaj - Jeddah, 1st edition, 1421 AH - 2000 AD.
35- Al-Farahidi, Abu Abd al-Rahman al-Khalil bin Ahmad bin Amr bin Tamim al-Farahidi al-Basri (d. 170 AH), Kitab al-Ayn, unprinted.
36- Al-Fayoumi, Ahmed bin Muhammad bin Ali, (d. 770 AH), Al-Misbah Al-Munir fi Ghareeb Al-Sharh Al-Kabir, Publishing House: Scientific Library - Beirut.

37- Al-Qadri, Abdullah bin Ahmed, Islam and the Necessities of Life, 2nd edition, 1410 AH, Publishing House: Dar Al-Muqama'ah - Jeddah.
38- Al-Qazwini Al-Razi, Ahmed bin Faris bin Zakaria, Abu Al-Hussein (d. 395 AH), Dictionary of Language Standards, no edition.
39- Al-Mawardi, Abu Al-Hasan Ali bin Muhammad bin Muhammad bin Habib Al-Basri Al-Baghdadi, (d. 450 AH), Al-Hawi Al-Kabir in the jurisprudence of the Imam Al-Shafi'i doctrine, an explanation of Mukhtasar Al-Muzani, editor: Sheikh Ali Muhammad Moawad - Sheikh Adel Ahmed Abd Al-Mawjoud, publishing house: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah. , Beirut - Lebanon, 1419 AH - 1998 AD.
40- Muhammad Al-Tahir bin Ashour, Objectives of Islamic Sharia, Publishing House: Dar Al-Salam, 9th edition, 14441 AH-2020 AD.
41- Al-Nakri, Abd al-Nabi bin Abd al-Rasul al-Ahmad al-Qadi (d. 12 AH), Dastur al-Ulama', Jami' al-'Ulum fi Terminology of the Arts, Publishing House: Scientific Books - Lebanon / Beirut, 1st edition, 1421 AH - 2000 AD.
42- Al-Nawawi, Abu Zakaria Muhyiddin Yahya bin Sharaf (d. 676 AH), Refinement of Names and Languages, Publishing House: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, Beirut - Lebanon.
43- Al-Nawawi, Abu Zakaria Muhyi al-Din Yahya bin Sharaf (d. 676 AH), Al-Majmu' Sharh al-Muhadhdhab ((with the sequel to Al-Subki and Al-Mutai'i)), publishing house: Dar Al-Fikr, editor: Abu Ubaidah Mashour bin Hassan Al-Salman, publishing house: Dar Ibn Affan, 1st edition. , 1417 AH - 1997 AD, investigator: Dr. Mahdi Al-Makhzoumi, Dr. Ibrahim Al-Samarrai, publishing house: Al-Hilal House and Library, investigator: Abdul Salam Muhammad Haroun, publishing house: Dar Al-Fikr, year of publication: 1399 AH - 1979 AD, investigator: Ali Shiri, publishing house: Arab Heritage Revival House, 1st edition, 1408 AH - 1988 AD.
44- Al-Youbi, Muhammad Saad bin Ahmed bin Masoud Al-Youbi, The Objectives of Islamic Sharia and their Relationship to Sharia Evidence, Publishing House: Dar Al-Hijrah, 1st edition, 1418 AH - 1998 AD.

مسجد الكوفة في كتب التاريخ العام
(دراسة ببليوغرافية)

م.م. لقاء عامر عاشور
مركز إحياء التراث العلمي العربي / جامعة بغداد
Leqaa.alrubaye14@gmail.com

تاريخ النشر :٢٠٢٤/٦/٣٠
تاريخ الاستلام: ٢٠٢٣/١١/٢٦ تاريخ القبول: ٢٠٢٤/٢/٢٧
DOI: 10.54721/jrashc.1.1.1176

الملخص :
يعد مسجد الكوفة واحد من أهم الساجد التاريخية والأثرية في الحضارة الإسلامية فعمقة التاريخي يرجع الى العصور الاسلامية الاولى، وخصوصاً انه كان مركزاً هاماً للعبادة والتعليم ومقر للحكومة ومركز للقضاء في بعض الأوقات . فاصبح سجلاً تاريخياً مصدرًا ثمينًا لفهم تاريخ الإسلام والمنطقة بشكل عام ،لذا نجده قد اخذ حيز كبير من مؤلفات المؤرخين المسلمين لما له من أثر سياسية وفكري في تاريخ الامة الاسلامية والذي مازال قائما إلى يوما هذا.
الكلمات المفتاحية : مسجد الكوفة ، التاريخ العام، ببليوغرافية

Kufa Mosque in general history books (bibliographic study)

assist . instructor. Leqaa Amer Ashour
Center for the revival of Arab scientific heritage / University of Baghdad

Abstract:
The Kufa Mosque is considered one of the most important historical and archaeological mosques in Islamic civilization. Its historical depth dates back to the early Islamic eras, especially since it was an important center of worship and education, a seat of government, and a center for the judiciary at times. It has become a historical record and a valuable source for understanding the history of Islam and the region in general. Therefore, we find that it has taken up a large space in the writings of Muslim historians because of its political and intellectual impact on the history of the Islamic nation, which still exists to this day.
Keyword: Kufa Mosque, general history, bibliography

المقدمة

انتجت حضارتنا الإسلامية ثروة غنيه من المؤلفات المتنوعة والتي ضمت في ثناياها معلومات قيمة في جوانب متعددة. وهي بحاجة ماسة الى دراسة من قبل الباحثين لتسهيل تبويبها ولسهولة الوصول الى المعلومات في بطونها لاسيما ان بعضها يحمل عنوانا في الادب مثلا، لكنه يضم جوانب تاريخيه مفيدة للدارسين .

ومن هنا جاءت رغبتي في عمل ببلوغرافية لمسجد الكوفة في كتب التاريخ العام لما يحتله مسجد الكوفة مكانة تاريخية كبيرة في نفوس المسلمين عامة والعراقيين

بصورة خاصة لما له من أثر تاريخي وديني وسياسي فهو أقدم المساجد في العالم الإسلامي مقارنة بالمساجد الإسلامية ؛ إذ يعود تأسيس المسجد بحسب الروايات في المصادر الإسلامية التي بلغت نحو (٤٤) ،وبأنه كان موجود منذ زمن النبي آدم (عليه السلام) ، ثم أعاد بناؤوه نبي الله نوح (عليه السلام) وبأنه مرساة سفينة نوح. وتوجد بين أروقته آثار للأنبياء (عليهم السلام) .

أما في العهد الإسلامي فقد بلغت عدد المصادر الإسلامية التي ذكرت أن أول من بناءه الصحابي سعد بن أبي وقاص عام (١٩هـ/٧٣٩م)(رضي الله عنه) قد بلغت(٢٨) ، فهو أول مبنى في مدينة الكوفة التي تحولت فيما بعد إلى كبرى الحواضر الإسلامية ،ثم اختيارها كعاصمة للخلافة في عهد الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) .

وبلغت عدد المصادر التي ذكرت أن مسجد الكوفة ضمّ عدد من المراقد والشخصيات الدينية من أشهرها مرقد مسلم أبن عقيل (عليه السلام) ، ومرقد الصحابي المختار بن عبيد الثقفي والصحابي هاني بن عروة (رضوان الله عليهم) قد بلغت (١٨).

اما عن فضائله وبأنه رابع المساجد الإسلامية الكبيرة (المسجد الحرام، والمسجد النبوي ،والمسجد الأقصى) فكان عدد المصادر التي ذكرت ذلك (٣٠) مصدر ،أما عن عمارة المسجد فبلغت عدد المصادر(١٦) ،ولم يقتصر ذكر مسجد الكوفة عن ذلك فقط بل ورد في روايات مختلفة من حيث ترجمة لشخصيات تاريخية او لأحداث سياسية والتي تجاوزت (١٠٠) مصدر.

ومن ابرز المؤرخين الذين زخرت مؤلفاتهم بمسجد الكوفة والتي من ناحية الدينية التاريخية و السياسية كان الطبري (ت ٣١٠هـ/٩٢٢م)، البيهقي (ت ٤٥٨هـ/ ١٠٦٥م) ،الخطيب البغدادي(ت٤٦٣هـ/١٠٧٢م)، ابن عساكر(ت٥٧١هـ/١١٧٥م)، وابن الجوزي (ت ٥٩٧هـ/١٢٠٠م)، ،الرازي (ت ٦٠٦هـ/١٢٠٩م) ،الذهبي(ت٧٤٨هـ/١٣٤٨م) ،ابن كثير(ت ٧٧٤هـ/١٣٧٢م)،ولقد تم ترتيبها حسب ترتيب العلوم و وفق الترتيب الابجدي .

اولاً-كتب التفسير

يحتلُ مسجد الكوفة مكاناً مرموقاً في كتب التفسير[١] لأهميته التاريخية والثقافية ولدوره في تطور العلوم الإسلامية وتفسير القرآن. كما يُعَتَبَرُ المسجد من مراجع التفسير العلمية والثقافية، حيث كان في الكوفة أشهر المفسرين والعلماء الذين أسهموا في تطوير العلوم الإسلامية وتفسير القرآن. وقد تناولوا الكثير من المواضيع القرآنية

على مناهج تفسيرية متنوعة وشملت جوانب التفسير التاريخي واللغوي والعقائدي والأدبي.

١-البيضاوي ،ناصرالدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي (ت ٦٨٥هـ/١٢٨٦م)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل المعروف بتفسير البيضاوي ،ج٤،ص٣١٩.

٢-الثعلبي ،أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم النيسابوري (ت٤٢٧هـ/١٠٣٥م)،الكشف والبيان ،ط١، إحياء التراث العربي – بيروت، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠٢ م،ج٥،ص١٦٨.

٣-ابن الجوزي ،جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت ٥٩٧هـ/١٢٠٠م)، زاد المسير في علم التفسير، ج٣،ص٣٤٣.

٤-ابن الخازن، علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيحي أبو الحسن ، (ت ٧٤١هـ/١٣٤٠م)، لباب التأويل في معاني التنزيل ، تحقيق:محمد علي شاهين ،ط١،دار الكتب العلمية – بيروت،١٤١٥هـ ،ج٣،ص٤٥٤

٥-الخلوتي ،إسماعيل حقي بن مصطفى (ت ٩٤٥هـ/١٥٣٨م)،تفسير روح البيان، دار إحياء التراث العربى-بيروت،ج٤،ص٧٦.

٦-الرازي ، فخر الدين محمد بن عمر التميمي (ت ٦٠٦هـ/١٢٠٩م)،مفاتيح الغيب،ط١،دار الكتب العلمية - بيروت - ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠ م،ج١٢،ص٩٦.ج١٧،ص١٨٠،ج٢٣،ص٨٢.

٧-السمعاني ،أبو المظفر منصور بن محمد بن عبد الجبار(ت٤٨٩هـ/١٠٨٩م)، تفسير القرآن، تحقيق ياسر بن إبراهيم ، غنيم بن عباس بن غنيم، الناشر دار الوطن - الرياض،١٤١٨هـ- ١٩٩٧م،ج٢،ص٢٥٧،ج٢،ص٤٢٩.

٨-السيوطي ،جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (ت ٩١١هـ/١٥٠٥م)، الدر المنثور في التأويل بالمأثور، دار الفكر-بيروت،ج٥،ص٢٩٧،ص٣٠٣.

٩-الشربيني ،محمد بن أحمد الخطيب (ت ٩٧٧هـ/١٥٦٩م)، السراج المنير في الاعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير،ج١٥٥٧.ج١،ص٢٦٦٤.

١٠-الطبري ،محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، (ت ٣١٠هـ/٩٢٢م)، جامع البيان في تأويل القرآن، تحقيق:أحمد محمد شاكر،ط١،،مؤسسة الرسالة-بيروت، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م،ج٨،ص٢٣٥،ج١١،ص١٧٥،ج٢٣،ص٥٨٩.

١١-ابن عبد السلام، عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام السلمي الدمشقي الشافعي (ت ٦٦٠هـ/١٢٦١م)،تفسير العز بن عبد السلام تفسير القرآن / اختصار النكت للماوردي ،ط١،تحقيق : عبد الله بن إبراهيم الوهبي،دار ابن حزم. بيروت،١٤١٦ هـ / ١٩٩٦م،ج١،ص٤٧٢.
١٢-أبو السعود العمادي ،أبو السعود محمد بن محمد بن مصطفى (ت ٩٨٢هـ/١٥٧٤م)، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم ، دار إحياء التراث العربي - بيروت ،ج٤ص٤٩٧.
١٣-القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي (ت ٦٧١هـ/١٢٧٢م)، الجامع لأحكام القرآن،تحقيق:هشام سمير البخاري،دار عالم الكتب-الرياض، ١٤٢٣هـ- ٢٠٠٣م،ج٩،ص٣٤.
١٤-القمي، نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين النيسابوري (ت ٨٥٠هـ/١٤٤٦م)، غرائب القرآن ورغائب الفرقان،تحقيق: زكريا عميرات ، ط١،دار الكتب العلميه – بيروت،١٤١٦هـ ،ج٤،ص٣٠٢.
١٥-ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي (ت ٧٧٤هـ/١٣٧٢م)، تفسير القرآن العظيم، تحقيق : سامي بن محمد سلامة، ط٢،دار طيبة للنشر والتوزيع- بيروت ،١٤٢٠ه - ١٩٩٩ م،ج١، ص٥٣٥،ج٢،ص٢٧٩،ج٧، ص٢٤٧،ج٨،ص٣٢٩،ج١٣، ص١٩٨،ج٤، ص١٧٦.
١٦-المحاربي ،أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي ،(ت٥٤٢هـ/١١٤٧م)، المحرر الوجيز تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد ، ط١،دار الكتب العلمية - بيروت ، ١٤٢٢ هـ ج٣،ص٤٢٢،ج٥،ص١٧٧.
١٧-محيي السنة ، أبو محمد الحسين بن مسعود (ت٥١٠هـ/١١١٦م)، معالم التنزيل، تحقيق: وخرج أحاديثه محمد عبد الله النمر ،عثمان جمعة ضميرية ،سليمان مسلم الحرش،ط٤،دار طيبة للنشر والتوزيع، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م،ج٤،ص١٧٦.
١٨-النسفي ،أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود (ت ٧١٠هـ/١٣١٠م)، مدارك التنزيل وحقائق التأويل، حققه وخرج أحاديثه :يوسف علي بديوي، راجعه وقدم له :محيي الدين ديب مستو، ط١، دار الكلم الطيب- بيروت ،ص٣٧٩.
١٩-النعماني ،أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي (ت ٧٧٥هـ/١٣٧٣م)، تفسير اللباب في علوم الكتاب، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض دار الكتب العلمية – بيروت، ج٩،ص١٠١.

ثانيا:- كتب الحديث

تناولت مسجد الكوفة كتب الحديث[٢] من خلال دورة العلمي ونقل رواة الحديث عن الامام على الكثير من الحاديث خصوصاً انه كان ومقراً للإمام علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) في فترة خلافته. وبالتالي، كان المسجد نقطة تجمع هامة للصحابة وأتباع الأئمة الأعلام، وكانت العديد من الأحاديث والأقوال النبوية المروية وأقوال للإمام علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) وغيره من الأئمة تنقلت في هذا المكان. وقد تم توثيق العديد من هذه الأحاديث والأقوال في كتب الحديث من قبل العلماء والمحدثين، ومن أبرز هذه الكتب:

١-أبي شيبة ،أبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة العبسي الكوفي (٢٣٥هـ/٩٤٦م)، مُصنف ابن أبي شيبة، تحقيق: محمد عوام،ج١،ص٣٤٠،٢٠٥،ج٢،ص٣٧٤،١٨٥،٥٧،ج١٠، ص٢٩٩،ج١٢، ص٢٠٨، ص٢٠٩،

٢-ابن الأثير، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري (ت٦٠٦هـ/١٢٠٩م)، جامع الأصول في أحاديث الرسول، تحقيق : عبد القادر الأرنؤوط،ط١، مكتبة دار البيان،ج٩،ص١٨،ج١٢،ص ٣٣.

٣-أحمد بن حنبل، أحمد بن حنبل أبو عبدالله (ت ،مسند الإمام أحمد بن حنبل ،الشيباني، مؤسسة قرطبة – القاهرة،ج١،ص٤٥٩،ج٣،ص٤٧٢،ج٤،ص٤١٥،٢٤٣،ج٥،ص٤٤١،ج٦،ص٣٨٣،

٤-الأصبهاني ،أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران (ت ٤٣٠هـ/١٠٣٨م) ، معرفة الصحابة ،تحقيق: عادل بن يوسف العزازي، ط١،دار الوطن للنشر- الرياض، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م،ج١٤،ص٤٥٨،٣٨١،١٠٧

٥-البخاري ،محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة ، (ت ٢٥٦هـ/٨٦٩م)، الجامع الصحيح المسند من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه (صحيح البخاري)،ج١٢،ص٢٤٠،ج١٣،ص،٤٦١

٦-البرهان فوري، علاء الدين علي بن حسام الدين المتقي الهندي (ت ٩٧٥هـ/١٥٦٧م)، كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، تحقيق : بكري حياني - صفوة السقا،ط٥، مؤسسة الرسالة-بيروت،،١٤٠١هـ/١٩٨١م،ج٢،صج،ج،٤٣٧٤٣٦

٧-البزار ،أبو بكر احمد بن عمرو بن عبد الخالق البصري،(ت٢٩٣هـ/٩٠٥م)،مسند البزار، تحقيق: علي بن نايف الشحودج١،ص١٦٠،١٥١،ج٣٩٤،٤٥٤،٢

٨-البوصيري ،أحمد بن أبي بكر بن إسماعيل(ت ٦٩٦هـ/١٢٩٦م)، إتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة،ج١،ص٤٨٣،ج٤،ص٢٤٤،ج٥،ص١٤٧،ج٥،ص١٤٧،١٦٨،

٩-البيهقي،أ حمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني(ت ٤٥٨هـ/ ١٠٦٥م) ، السنن الكبرى وفي ذيله الجوهر النقي ،تحقيق: علاء الدين علي بن عثمان المارديني الشهير بابن التركماني،ط١، مجلس دائرة المعارف النظامية الكائنة - الهند ببلدة حيدر آباد،ا ١٣٤٤ هـ،ج٢،ص٨٢،ج٥،ص٥٥،ج٥،ص٢٣٨
١٠-البيهقي،أ حمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني (ت ٤٥٨هـ/ ١٠٦٥م) ،معرفة السنن والآثار، تحقيق:عبد المعطي أمين قلعجي،ط١،دار قتيبة –دمشق، ج١٥،ص١٦٣.
١١-البيهقي،أ حمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني(ت ٤٥٨هـ/ ١٠٦٥م) سنن البيهقي الكبرى، تحقيق : محمد عبد القادر عطا، مكتبة دار الباز - مكة المكرمة ، ١٤١٤ - ١٩٩٤،ج٥،ص٥٥،ص٢٨٠،٢٣٨.
١٢-ابن الجارود ،عبد الله بن علي بن الجارود أبو محمد النيسابوري، المنتقى من السنن المسندة تحقيق : عبدالله عمر البارودي ،،ط١،مؤسسة الكتاب الثقافية - بيروت، ١٤٠٨ – ١٩٨٨،،ج١،ص٥١.
١٣-ابن الجعد ،علي بن الجعد بن عبيد أبو الحسن الجوهري البغدادي، مسند ابن الجعد،تحقيق : عامر أحمد حيدرط١،مؤسسة نادر – بيروت،١٤١٠ – ١٩٩٠،ص١٠٢.
١٤-الجوزجاني ،أبو عثمان سعيد بن منصور بن شعبة الخراساني (ت٢٢٧هـ/٨٤١م)، سنن سعيد بن منصور، تحقيق: سعد بن عبد الله بن عبد العزيز آل حميد،ط١،دار العصيمي-رياض،١٤١٤،،ج٥، ص ٢٠٤ .
١٥-ابن حجر العسقلاني أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد (ت ٨٥٢هـ/١٤٤٨م)، إطراف المُسْنِد المعتَلِي بأطراف المسنَد الحنبلي، دار ابن كثير – دمشق،ج٤، ص٢٣٨،ج٨، ص٣٣٤.
١٦-الحميدي ،أبو بكر عبد الله بن الزبير بن عيسى بن عبيد الله القرشي الأسدي(٢١٩هـ/٨٣٤م)، مسند الحميدي، تحقيق: حسن سليم أسد الدَّارَانيّ، ط١، دار السقا-دمشق،١٩٩٦،ج٣، ص٨٧.
١٧-الحميدي ،عبدالله بن الزبير أبو بكر الحميدي، مسند الحميدي، تحقيق : حبيب الرحمن الأعظمي، دار الكتب العلمية - بيروت ، ج٢، ص٣٩٤.

١٨-الدارقطني ،علي بن عمر أبو الحسن الدار قطني البغدادي، سنن الدار قطني، تحقيق : السيد عبد الله هاشم يماني المدني ، دار المعرفة - بيروت ، ١٣٨٦ - ١٩٦٦،ج٢، ص٢٨٠.
١٩-ابن داود ، سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (ت ٢٧٥هـ/٨٨٨م)، سنن أبي داود ،ج١٢،٢٥٤.
٢٠-الدينوري ،أبو بكر أحمد بن مروان بن محمد ، المجالسة وجواهر العلم،ط١،دار ابن حزم - بيروت بيروت - ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م،ج١،ص٦٠٥،ص٦٢٧.
٢١-راهويه ،إسحاق بن إبراهيم بن مخلد بن راهويه الحنظلي ،مسند إسحاق بن راهويه، تحقيق :عبد الغفور بن عبد الحق البلوشي،ط١، مكتبة الإيمان - المدينة المنورة،١٤١٢ - ١٩٩١،ج١،ص٢٨٨.
٢٢-الصنعاني ،أبو بكر عبد الرزاق بن همام (ت٢١١هـ/٨٢٧م)، مصنف عبد الرزاق، تحقيق : حبيب الرحمن الأعظمي ،ط٢،المكتب الإسلامي – بيروت، ،ج٣،ص٢٢١،ج٤،ص٢٥٤،٣٤٩،٣٤٧،٣٤٢.
٢٣-الطبراني ،سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم، تحقيق: حمدي بن عبدالمجيد السلفي ، المعجم الكبير،ط٢،مكتبة العلوم والحكم - الموصل، ١٤٠٤ – ١٩٨٣،ج٣،ص١٧٦،ج٩،ص١٢٥.،ج٩،
ص١٩٦.،٣٠١،ج١٧،ص١٦٥،ج١٧،ص٢٥٤.
٢٤-الطبراني،أبو القاسم سليمان بن أحمد ، المعجم الأوسط(٣٦هـ/٩٧٠م)، تحقيق : طارق بن عوض الله بن محمد ،عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، دار الحرمين - القاهرة ، ١٤١٥،ج٧،ص٣٧٦.
٢٥-الطبري ،أبي جعفر محمد بن جرير بن يزيد(ت٣١٠هـ/٩٢٢م) ، تهذيب الآثار وتفصيل الثابت عن رسول الله من الأخبار، تحقيق محمود محمد شاكر، مطبعة المدني-القاهرةج٢،ص٧٣٣، ج٣،ص٥٧.
٢٦-الطحاوي، أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة بن عبد الملك بن سلمة الأزدي (ت ٣٢١هـ/٩٣٣م، شرح مشكل الآثار، تحقيق، شعيب الأرنؤوط،ط١،دار الرسالة- بيروت،١٤١٥هـ/١٩٩٤،ج١،ص٢٥٨،ج٤،ص٧٧،ج١٠،ص١٣٧
٢٧-الطيالسي،سليمان بن داود الفارسي البصري(ت٢٠٤هـ/٨١٩م)،مسند أبي دواد، تحيق: محمد بن أبو دواد، تحقيق: محمد بن عبد المحسن التركي،ط١،دارهجر- القاهرة،١٤١٩هـ/١٩٩٩م،٤٥،٢٦٧.

٢٨-ابن مالك، مالك بن أنس أبو عبدالله الأصبحي (ت١٧٩هـ/٧٩٥م)،موطأ الإمام مالك، تحقيق :تقي الدين الندوي ،ط١،دار القلم - دمشق،١٤١٣ هـ - ١٩٩١ م،ج١،ص٤٧،٣٦.

٢٩-النسائي ،أحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن (ت٣٠٣هـ/٩١٠م) سنن النسائي الكبرى، تحقيق : عبد الغفار سليمان البنداري ، سيد كسروي حسن،ط١، دار الكتب العلمية - بيروت ،١٤١١ - ١٩٩١،ج٣،ص٤٩١،ج٥،ص١٨.

٣٠-النيسابوري ،محمد بن عبدالله أبو عبدالله الحاكم(ت ٤٠٥هـ/١٠١٤م) ،المستدرك على الصحيحين، تحقيق : مصطفى عبد القادر عطا،ط١،دار الكتب العلمية - بيروت، ١٤١١ – ١٩٩٠، ج١،ص٦٩٢،ج٢،ص٣٩٧.

ثالثاً:-كتب السيرة

عنيت كتب السير[٣] في التوثيق الأحداث المبكرة والمتصلة بحياة الخلفاء الراشدون أحد أهم الأحداث التي وقعت في تلك الفترة ،وكان مسجد الكوفة مركزًا للعلم والثقافة في العصور الإسلامية المبكرة. وخلال فترة حكم الخلفاء الراشدين، كان يستخدم كمركز للتعليم والمشاورات الدينية والسياسي.ومن الكتب السير التي تناولت بين طياتها مسجد الكوفة كانت:

١-أبو الربيع الكلاعي ، سليمان بن موسى الأندلسي (ت ٦٣٤هـ/١٢٣٧م) ،الاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله والثلاثة الخلفاء، تحقيق: محمد كمال الدين عز الدين علي عالم الكتب - بيروت - ١٤١٧هـ، ج٤،ص٢٧١.

٢-السيوطي ،أبو الفضل جلال الدين عبد الرحمن أبي بكر الخصائص الكبرى(ت ٩١١هـ/١٥٠٥م)، ،دار الكتب العلمية - بيروت - ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م،ج٢،ص٢٤٧.

٣-ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي (ت ٧٧٤هـ/ ١٣٧٢م) السيرة النبوية لابن كثير، تحقيق :مصطفى عبد الواحد،دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع -بيروت - ،ج٤،ص٤٢١.

٤-اليحصبي ،أبو الفضل عياض(ت ٥٤٤ هـ/١٠٦٢م)، الشفا بتعريف حقوق المصطفى - مذيلا بالحاشية المسماة مزيل الخفاء عن ألفاظ الشفاء، تحقيق : العلامة أحمد بن محمد بن محمد الشمنى ،ج١،ص٨٧٣،٤٤.

٥-البيهقي، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني(ت ٤٥٨هـ/١٠٦٥م) ،ودلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة،ط١،دار الكتب العلمية-بيروت،١٤٠٥هـ، ج٢،ص٤٢.

٦-محب الدين الطبري،أحمد بن عبد الله الطبري(ت٦٩٤هـ /١٢٩٤م)، ذخائر العقبى في مناقب ذوى القربى ، دار الكتب المصرية- القاهرة، ١٣٥٤هـ ،ج١،ص١٠١.

رابعاً:-كتب الانساب

ورد ذكر مسجد الكوفة في كتب الانساب[٤] من خلال ذكر العديد ن الشخصيات التاريخية والقبائل التي كانت على مسرح الاحداث السياسية ومن ابرز تلك المؤلفات التي تناولت بين طياتها مسجد الكوفي هي :

١-البلاذري،احمدبن يحيي بن جابر بن داود(ت٢٧٩هـ/٨٩٢م)، أنساب الاشراف، تحقيق: محمد حميد الله ، دار المعارف-مصر،١٩٥٩، ج٢،ص٣٨١،٢١٢،١٣٥،ج٣،ص١٦٨،ص١٨٩،ج٤، ص٣٢٨،٣١٠،٢٩٨،

٢-البري ، محمد بن أبي بكر بن عبد الله بن موسى الأنصاري التِّلمساني (ت بعد ٦٤٥هـ/١٢٤٧م) الجوهرة في نسب النبي وأصحابه العشرة، تحقيق:محمد التونجي،ط١، دار الرفاعي للنشر والطباعة والتوزيع – الرياض ،١٤٠٣هـ - ١٩٨٣ م ،ج١،ص٣٠٠،١٩٩،٢٢٨

٣-السمعاني، عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي (ت ٥٦٢هـ/١١٦٦م)،الانساب، تحقيق: عبد الرحمن بن يحيى المعملي اليماني وغيره، مجلس دائرة المعارف العثمانية- حيدر آباد ،ط١، ١٣٨٢ هـ - ١٩٦٢ م ،ج ٣،ص٤٨٣.

خامساً:- كتب الادب

تناولت كتب الادب[٥] مسجد الكوفة في العديد من الجوانب المختلفة من ناية والصف العمراني وايضا تاريخ بنائة وايضا بوصفة مركز ثقافي ومن هذه المؤلفات هي:

١-البيهقي، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني (ت ٤٥٨هـ/١٠٦٥م)، المحاسن والمساوئ ،وقفه على طبعه:فريدريك شوالى،١٢١٨هـ/١٩٠٢م،،ج١،ص٨٩.

٢-ابن الجوزي،ابو الفرج عبد الرحمن بن علي بن الجوزي(ت٥٩٧هـ/١٢٠٠م) ،أخبار الظراف والمتماجنين ،تحقيق بسام عبد الوهاب الجاني ،دار ابن حزم - بيروت،١٩٩٧م ،ج١،ص٦١.

٣-ابن حبيب أبو القاسم الحسن بن محمد النيسابوري (ت ٤٠٦هـ/١٠١٥م)، عقلاء المجانين،تحقيق: أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول،ط١، دار الكتب العلمية- بيروت،١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م ،ص٢٧.
٤-ابن حجة،تقي الدين أبو بكر بن علي بن عبد الله التقي الحموي(ت٨٣٧هـ/١٣٦٦م) ، طيب المذاق من ثمرات الأوراق، تحقيق : أبو عمار السخاوي،دار الفتح – الشارقة، ١٩٩٧م ، ص١٥٦.
٥- ابن حيان التوحيدي، علي بن محمد بن العباس (ت٤٠٠هـ/١٠٠٩م)البصائر والذخائر،تحقيق:وداد القاضي،ط١،دار صادر-بيروت، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م ج١،ص٤٢٢،١٤٤،
٦-الدميري، محمد بن موسى بن عيسى بن علي الدميري(ت٨٠٨هـ/١٤٠٥م)، حياة الحيوان الكبرى،ط٢، دار الكتب العلمية- بيروت ،١٤٢٤هـ،ج١،ص١٧٦،ج٢،ص٤٥.
٧-الزمخشري، ابي القاسم محمودبن عمر(ت ٥٣٨هـ/١١٤٣م) ،ربيع الأبرار ونصوص الاخبار، تحقيق:عبد الأمير مهنا،ط١،مؤسسة الأعلمي- بيروت، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م،ج١،ص٧٨.
٨- ابي سعد الآبى ،منصور بن الحسين الرازي(ت٤٢١هـ/ ١٠٣٠م)، نثر الدر في المحاضرات ،تحقيق: خالد عبد الغني محفوظ ،ط١،دار الكتب العلمية- بيروت،ج١،ص،٤٣٢،٤٤٠.
٩-الطيوري ،أبو الحسين المبارك بن عبد الجبار الصيرفي (ت٥٠٠هـ/١١٠٦م)، الطيوريات، ، دراسة وتحقيق :دسمان يحيى معالي، عباس صخر الحسن،ط١، مكتبة أضواء السلف- الرياض١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م، ج٩،ص٧٢.
١٠-ابن عبد ربه الأندلسي، أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي(ت٩٤٠هـ/١٥٣٣م)، العقد الفريد،تحقيق:مفيد محمد قميحة،ط١،دار الكتب العلمية-بيروت،١٤٠٤ هـ - ١٩٨٣م،ج١،ص٢٢٤
١١-ابن عربشاه، أبو محمد أحمد بن محمد(ت ٨٥٤هـ/١٤٥٠م)فاكهة الخلفاء و مفاكهة الظرفاء، تحقيق: أيمن عبد الجابر البحيري ،ط١، دار الآفاق العربية-القاهرة، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م ،ص٢١.
١٢-ابي الفرج الأصفهاني، أبو الفرج علي بن الحسين الأموي القرشي الأصفهاني (ت٣٥٦هـ/٩٦٧م) الأغاني، تحقيق : سمير جابر،ط٢،دار الفكر – بيروت،ج١،ص٣٤٠،ج٦،ص١٠٣،ج١٢،ص٤٦،ج١٥،ص٢٠٦،ج١٧،ص٢٨.

١٣-القيرواني ،أبو إسحاق إبراهيم بن علي الحصري(ت ٤١٣هـ/١٠٦١م) ،زهر الأداب وثمر الألباب، تحقيق:،ط١،دار الكتب العلمية – بيروت،١٤١٧ هـ - ١٩٩٧م،ج٢،ص٣٤٠.
١٤-المرزباني،ابي عبيد الله محمد بن عمران(ت٣٨٤هـ/٩٩٤م) ،نور القبس المختصر من المقتبس في أخبار النحاة والأدباء والشعراء والعلماء،تحقيق: رودلف زلهايم،فرانتس شتاينر بفيسبادن ألمانيا - المطبعة الكاثوليكية ،١٣٨٤هـ/١٩٦٤م ،ص٨٥،٨٦.
١٥-المسعودي، أبو الحسن على بن الحسين بن على المسعودي(ت ٣٤٥هـ/٩٥٦م)، التنبيه والإشراف، تصحيح، عبدالله الصاوي، دارالصاوي-القاهرة،ج١،ص١٠٩.
١٦- المعافى بن زكريا ، أبو الفرج بن يحيى الجريرى النهرواني (ت ٣٩٠هـ/٩٩٩م)،الجليس الصالح والأنيس الناصح،تحقيق:عبد الكريم سامي الجندي،ط١، دار الكتب العلمية-بيروت،١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م، ج١، ص ٣١٤،٣٧٩،٣٨٩ .
١٧-النويري ،شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب(ت٧٣٣هـ/١٣٣٣م) ، نهاية الأرب في فنون الأدب،تحقيق: مفيد قمحة وجماعة ،ط١، دار الكتب العلمية – بيروت، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٤م،ج١٣، ص٤٤،ج١٩، ص١٦٦،٢١٧.
١٨-النيسابوري ، أبو الفضل أحمد بن محمد الميداني(ت٥١٨هـ/١١٢٤م)، مجمع الأمثال، تحقيق : محمد محيى الدين عبد الحميد، دار المعرفة – بيروت،ج١،ص٣١٤،٢١٨.
١٩-ياقوت الحموي ، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (ت ٦٢٦هـ/١٢٢٨م)، إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب ،تحقيق: إحسان عباس،ط١، دار الغرب الإسلامي- بيروت، الأولى، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م،ص٢٤١.

سادساً:- كتب البلدان

تناولت كتب البدان[٦] الجغرافيين والرحالة مسجد الكوفة من ناحية موقعه الجغرافي وكذلك فضلاً عن وصفة من الجانب العمراني من قبل الرحالة المسلمين ومن هذه الكتب :

١-الأزرقي، أبي الوليد محمد بن عبد الله بن أحمد(ت٢٤٤هـ/٨٦٥م)، أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار، تحقيق: علي عمر،ط١،مكتبة الثقافة الدينية،١٤١٥هـ - ١٩٩٤م،ج١،ص٤٣،ج٢،ص٦٧.

٢-أبو البقاء، محمد بن أحمد بن محمد ابن الضياء المكي (ت٨٥٤هـ/١٤٥٠م)،تاريخ مكة المشرفة والمسجد الحرام والمدينة الشريفة والقبر الشريف، تحقيق : علاء إبراهيم ، أيمن نصر،ط٢،دار الكتب العلمية - بيروت ،١٤٢٤ هـ /٢٠٠٤ م،ج١،ص١٠٢.
٣-البلاذري،احمدبن يحي بن جابربن داود(ت٢٧٩هـ/٨٩٢م)، فتوح البلدان، دار ومكتبة الهلال- بيروت،١٩٨٨،ج٢،ص ٤٢٧،٣٥٥،٣٤٠،٣٣٩.
٤-الجاحظ ،أبو عثمان عمرو بن بحر البصري(ت٢٥٥هـ/٨٦٨م) ،المحاسن والأضداد،ط٢،مكتبة الخانجي - القاهرة ، ج١،ص٤٣.
٥-الحِميري ، محمد بن عبد المنعم (ت٩٠٠هـ/١٤٩٤م)،الروض المعطار في خبر الأقطار،تحقيق:إحسان عباس، مؤسسة ناصر للثقافة – بيروت،١٩٨٠،ج١،ص١٣٧.
٦-ابن شبة ،أبو زيد عمر بن شبة النميري البصري(ت٢٦٢هـ/٨٧٥م) ، تاريخ المدينة المنورة ،تحقيق:علي محمد دندل، ياسين سعد الدين بيان، دار الكتب العلمية – بيروت،١٤١٧هـ/١٩٩٦م،ج١، ص٣٢٠،٤٠٢.
٧-القزويني ،عبد الكريم بن محمد الرافعي(٦٨٢هـ/ ١٢٨٣م)،آثار البلاد وأخبار العباد، دار صادر – بيروت،ج١،ص٩٩.
٨-القزويني ،عبد الكريم بن محمد الرافعي(٦٨٢هـ/ ١٢٨٣م)،،التدوين في أخبار قزوين، تحقيق :عزيز الله العطاري، دار الكتب العلمية-بيروت،١٩٨٧،ج١،ص٣٠٨.
٩-ياقوت الحموي، ابن عبد الله الحموي أبو عبد الله(ت٦٢٦هـ/١٢٢٨م)،معجم البلدان،دار الفكر – بيروت،ج٥ ،،٤٩٢،٤٩٢،٤.

سابعاً:- كتب التراجم

ورد ذكر مسجد الكوفة في كتب التراجم[٧] من خلال الاكثير من الاحداث السياسية والتراجم للكثير من الشخصيات التي ارتبطت بمسجد الكوفة ومن هذه المؤلفات هي:

١-ابن الجوزي ،عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت٥٩٧هـ/١٢٠٠م) الضعفاء والمتروكين، تحقيق: عبد الله القاضي، دار الكتب العلمية- بيروت،١٤٠٦هـ،ج١،ص٩١.
٢- ابن الاثير،أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد(ت٦٣٠هـ/١٢٣٢م)، أسد الغابة في معرفة الصحابة،تحقيق: علي محمد معوض، عادل أحمد عبد الموجود،ط١، دار الكتب العلمية-بيروت ، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤ م،ج١،ص٩٢٦، ج٢،ص٤٢٦.

٣-الأصبهاني ، أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني(ت٤٣٠هـ/١٠٣٨م)، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء،ط٤،دار الكتاب العربي - بيروت،١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م ،ج٧، ص٢١١،ج٩،ص٣٥
٤-الجرجاني ،عبدالله بن عدي بن عبدالله بن محمد أبو أحمد (ت٣٦٥هـ/٩٧٥م)، الكامل في ضعفاء الرجال، تحقيق: يحيى مختار غزاوي،ط١،دار الفكر- بيروت،١٤٠٩ – ١٩٨٨، ج١،ص١٤٩،ج٢،ص٢٢٤،ج٧،ص٢٩٥،٢٦
٥-الجرجاني، أبو احمد بن عدي(ت٣٦٥هـ/٩٧٥م)، الكامل في ضعفاء الرجال، تحقيق: عبد الفتاح أبو سنة، ط١، دار الكتب العلمية- بيروت،١٤١٨هـ/١٩٩٧م،ج١،ص١٤٩،ج٢، ص٢٩٥،٢٢٤،ج٧، ص٢٧.
٦-ابن جعفر البغدادي ،محمد بن حبيب بن أمية بن عمرو الهاشمي (ت ٢٤٥هـ/٨٥٩م ،)تحقيق:إيلزة ليختن شتيتر،دار الآفاق الجديدة-بيروت ،ج١،ص٤٩٢.
٧- ابن الجوزي ،جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت ٥٩٧هـ/١٢٠٠م)، صفة الصفوة، تحقيق : محمود فاخوري ،محمد رواس قلعه جي،ط٢،دار المعرفة – بيروت،١٣٩٩ – ١٩٧٩،
٨- ابن الجوزي ،جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت ٥٩٧هـ/١٢٠٠م)، أخبار الظراف والمتماجنين، تحقيق : بسام عبد الوهاب الجاني،ط١،دار ابن حزم - بيروت - ١٩٩٧م، ج١،ص٦١.
٩- ابن حبان ، أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي (ت ٣٥٤هـ/٩٦٥م)، المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين، تحقيق: محمود إبراهيم زايد ،ط١، دار الوعي - حلب ،١٣٩٦هـ ،ج٣،ص ٥١.
١٠-ابن حبان ،محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي(ت ٣٥٤هـ/٩٦٤م)، الثقات، تحقيق : السيد شرف الدين أحمد ،ط١،دار الفكر، ١٣٩٥-١٩٧٥،ج٢،ص٣٠٢،ج٤، ص١٦٥،ج٩، ص ٢١٥.
١١-ابن حجر العسقلاني،أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل(ت ٨٥٢هـ/١٤٤٨م)،الإصابة في تمييز الصحابة،ط١،دار الجيل - بيروت، ١٤١٢ج٤،ص٢٤٦،ج٥،ص٥٠٢.
١٢-ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل(ت ٨٥٢هـ/١٤٤٨م)،لسان الميزان، تحقيق : دائرة المعرف النظامية – الهند،ط٣، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات – بيروت،١٤٠٦ - ١٩٨٦،ج٤،ص٣٩٣،ج٧،ص٤١٠.

١٣-الخزرجي ،صفي الدين أحمد بن عبد الله الأنصاري اليمني(٩٢٣هـ/١٥١٧م)، خلاصة تذهيب تهذيب الكمال في أسماء الرجال: تحقيق عبد الفتاح أبو غدة، دار البشائر-حلب،١٤١٦ هـ،ج١،ص٣٥،ص٤٠١.
١٤-الخطيب البغدادي ،أحمد بن علي أبو بكر (ت٤٦٣هـ/١٠٧٢م)، تاريخ بغداد، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا ،ط١، دار الكتب العلمية – بيروت،١٤١٢هـ،ج٢، ص١٧٤،ج٣،ص٣٣٠،ج٦، ص٣٢٩،ج٧،ص٢٧٨،ج١١، ص١٦٩،ج١٣،ص٣٦٦،ج١٤،ص٤٣٢.
١٥- ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر (ت٦٨١هـ/١٢٨٢م)، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر – بيروت، بلا.ت،ج٢، ص١٨٠،٤٥٤.
١٦-الدار قطني، أبي الحسن علي بن عمر البغدادي(ت٣٨٥هـ/٩٩٥م)، المؤتلف والمختلف، تحقيق: موفق بن عبد الله بن عبد القادر،ط١،دار الغرب الإسلام-بيروت،١٤٠٦هـ -١٩٨٦م،ج٤، ص١٢٤.
١٧-الدارمي ،محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي،(ت ٣٥٤هـ/٩٦٥م)، ثقات ابن حبان، طبع بإعانة: وزارة المعارف للحكومة العالية الهندية،ط١ ، دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن الهند،١٣٩٣هـ١٩٧٩م، ج٢،ص٣٠٢،ج٤،ص١٦٥،ج٤، ص١٦٥،ج٩،ص٢١٥.
١٨-الدارمي ،محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، (ت ٣٥٤هـ/٩٦٥م)، مشاهير علماء الأمصار، تحقيق: مرزوق على إبراهيم،ط١،دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع –المنصورة ،١٤١١هـ،١٩٩١م،ج١،ص٢٤.
١٩-الدمياطي ،أحمد بن عز الدين أيبك بن عبد الله الحسامي (ت٧٤٩هـ/١٣٤٨م)،المستفاد من ذيل تاريخ بغداد، تحقيق: محمد مولود خلف،ط١، مؤسسة الرسالة-بيروت،١٤٠٦هـ/١٩٨٦م،ج٢،ص١٣٨.
٢٠-الدولابي ،أبو بشر محمد بن أحمد بن حماد (ت٣١٠هـ/ ٩٢٢م)الكنى والأسماء، تحقيق: أبو قتيبة نظر محمد الفاريابي، دار ابن حزم-بيروت ،١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠م،ج١،ص٤٢١،٣٤٤،٣٠.
٢١-الذهبي ،شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز (ت٧٤٨هـ/١٣٤٨م)،سير أعلام النبلاء،تحقيق: شعيب الأرناؤوط ،مؤسسة الرسالة – بيروت، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م، ج٥،ص٤١٦.

٢٢-الذهبي ، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز (ت٧٤٨هـ/١٣٤٨م)، ميزان الاعتدال في نقد الرجال، تحقيق :علي محمد معوض، عادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية-بيروت،١٩٩٥،ج٧،ص٤٠٦.
٢٣-الذهبي ، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز (ت٧٤٨هـ/١٣٤٨م)، ، تذكرة الحفاظ، تحقيق: زكريا عميرات،ط١، دار الكتب العلمية بيروت،١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م،ج٣،ص١٠٥.
٢٤-الذهبي شمس الدين أبوعبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز (ت ٧٤٨هـ/١٣٤٨م)، الذهبي، ميزان الاعتدال في نقد الرجال ،تحقيق: عبد العليم عبد العظيم البستوي ،ط١، مكتبة الدار - المدينة المنورة ،١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.
٢٥-ابن سعد ،محمد بن سعد بن منيع أبو عبدالله البصري (ت٢٣٠هـ/٨٤٤م) ، الطبقات الكبرى، تحقيق: محمد عبد القادر عطا ،ط١،دارالكتب العلمية-بيروت،١٤١٠هـ/١٩٩٠م، ،ج١،ص٤١٠،ج٥،ص٣٧٤،ج٥،ص٣٧٤،ج٦،ص٣٧٤،ج٧،ص٤٣٣.
٢٦-ابن شاهين، أبو حفص عمر بن أحمد بن عثمان بن أحمد بن محمد بن أيوب بن أزداذ البغدادي (ت ٣٨٥هـ/٩٩٥م) ، صبحي السامرائي، تاريخ أسماء الثقات، ط١، الدار السلفية - الكويت ، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤ ، ج١،ص٦٠.
٢٧-الصفدي،صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله (ت ٧٦٤هـ/ ١٣٦٢م)الوافي بالوفيات، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث – بيروت، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م،ج١،ص٣٨٧،ج١٩٢،٥
٢٨-عبد البر ،أبي عمر يوسف بن عبد البر النمري(ت٤٦٣هـ/١٠٧٠م) ،الانتقاء في فضائل الثلاثة الأئمة ، دار الكتب العلمية-بيروت،ج١،ص١٦٤،ص١٦٥.
٢٩-عبد البر، يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر(ت٤٦٣هـ/١٠٧٠م)الإستيعاب في معرفة الأصحاب، تحقيق: علي محمد البجاوي ،ط١، دار الجيل- بيروت،١٤١٢هـ/١٩٩٢م، ج١،ص ٥٨٣،ج٢،،ص٢٨.
٣٠-العجلي،أحمد بن عبد الله بن صالح أبو الحسن العجلي الكوفي(ت٢٦١هـ/٨٧٤م)، معرفة الثقات، تحقيق:عبد العليم عبد العظيم البستوي،ط١،مكتبة الدار - المدينة المنورة،١٤٠٥ - ١٩٨٥،ج١،ص٤٥٤.
٣١-العقيلي، أبو جعفر محمد بن عمرو بن موسى بن حماد المكي (ت٣٢٢هـ/٩٣٣م) الضعفاء الكبير،تحقيق: عبد المعطي أمين قلعجي،ط١، دار المكتبة العلمية - بيروت،١٤٠٤هـ/١٩٨٤م،ج١،ص٢٨١،

٣٢-العماد الحنبلي، عبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العماد العَكري (ت ١٠٨٩هـ) شذرات الذهب تحقيق: محمود الأرناؤوط ،ط١، دار ابن كثير- بيروت،١٤٠٦هـ/١٩٨٦م ،ج١،ص١٧.
٣٣-الفسوي ،أبو يوسف يعقوب بن سفيان (ت ٣٤٧هـ/٩٨٤م)، المعرفة والتاريخ، تحقيق : خليل المنصور، دار الكتب العلمية – بيروت،ج٢،ص ٢٧٦،٣٣٩.
٣٤-المحب الطبري،أحمد بن عبد الله بن محمد، محب الدين الطبري (ت ٦٩٤هـ/١٢٩٤م) ،الرياض النضرة في مناقب العشرة،ط٢،دارالكتبالعلمية- بيروت،بلا.ت، ج١،ص٢١٧،٣٢٨،٢٨٦
٣٥-المزي،يوسف بن الزكي عبدالرحمن أبو الحجاج المزي(ت٧٤٢هـ/١٣٤١م)، تهذيب الكمال، تحقيق :بشار عواد معروف،ط١، مؤسسة الرسالة - بيروت، ١٤٠٠ - ١٩٨٠ج١،ص٥٠٦،ج١٩،ص٤٠٦،ج٢٢،ص٢٦٥،ج٢٩،ص٣٧٢.
٣٦-المقريزي ، تقي الدين أحمد بن علي (ت٨٤٥هـ/١٤٤١م)، مختصر الكامل في الضعفاء، تحقيق :أيمن بن عارف الدمشقي، مكتبة السنة-القاهرة،١٤١٥هـ - ١٩٩٤م،ج١، ص٧٥٩،٢٤٥
٣٧-النووي ،أبى زكريا محيي الدين بن شرف (ت٦٧٦هـ/١٢٧٧م)، تهذيب الأسماء واللغات، عنيت بنشره وتصحيحه والتعليق عليه ومقابلة أصوله: شركة العلماء بمساعدة إدارة الطباعة المنيرية، دار الكتب العلمية-بيروت.
٣٨-النيسابوري ، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري (ت ٢٦١هـ/٨٧٤م)، المنفردات والوحدان، ،ط١،دار الكتب العلمية – بيروت ، ١٤٠٨ - ١٩٨٨ ، ج١، ص٧٣ .

ثامناً:- كتب التاريخ

ورد ذكره في كتب التاريخ [٨] في الكثير من الجوانب السياسية والثقافية والعمراني على كافة العصور السلامية وهي :

١-ابن الأثير، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري(ت٦٣٠هـ/١٢٣٢م)، الكامل في التاريخ، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري،ط١، دار الكتاب العربي-بيروت،١٤١٧هـ/١٩٩٧م، ج١،ص٤٣٨،٤٥٧.
٢- الأصفهانى، علي بن الحسين بن محمد بن أحمد بن الهيثم (ت ٣٥٦هـ/٩٦٧م)،مقاتل الطالبيين، تحقيق: أحمد صقر ،دار المعرفة-بيروت ،ص.١٣٧

٣-ابن الجوزي ، عبد الرحمن بن علي بن محمد بن الجوزي أبو الفرج، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم،ط١،دار صادر - بيروت، ١٣٥٨،ج٦،ص٣٦٧.
٤-ابن خلدون،عبد الرحمن بن محمد بن محمد، ابن خلدون أبو زيد، ولي الدين الحضرمي (ت٨٠٨هـ/ ١٤٠٥م)،تاريخ ابن خلدون، تحقيق: خليل شحادة،ط٢،دار الفكر – بيروت،١٤٠٨هـ/١٩٨٨م،ج٣،ص١٥٨.
٥-خليفة بن خياط ، الليثي العصفري أبو عمر(ت٢٤٠هـ/٨٥٤م)،تاريخ خليفة بن خياط، تحقيق: اكرم ضياء العمري،ط٢، مؤسسة الرسالة - بيروت،١٣٩٧،ج١،ص٧٢.
٦-الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان (ت٧٤٨هـ/١٣٤٨م)، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق: عمر عبد السلام الدميري،ط١، دار الكتاب العربي- بيروت،١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م،ج٣،ص٢٢٧،ج٥، ص٣٢٩، ٣٢٠،ج١١،ص١٨٣،ج١٤،ص٥٥،ج٢٦،ص٤١٩
٧-ابي زرعة ، عبد الرحمن بن عمرو بن عبد الله بن صفوان النصري (ت٢٨١هـ/٨٩٤م)، تاريخ أبي زرعة الدمشقي،تحقيق:القوجاني،مجمع اللغة العربية-دمشق،ج١،ص ٩٠،
٨-الطبري، محمد بن جرير الطبري أبو جعفر(ت٣١٠هـ/٩٢٢م) ،تاريخ الأمم والملوك، ط ١،دار الكتب العلمية - بيروت، ١٤٠٧،ج٢،ص٢٢١،ص٦٤٤،٥٢٠،٤٨٠،ج٣،ص٥٨٦،١٦٩
٩-ابن عساكر، أبي القاسم علي بن الحسن إبن هبة الله بن عبد الله الشافعي(ت٥٧١هـ/١١٧٥م)،تاريخ مدينة دمشق وذكر فضلها وتسمية من حلها من الأماثل، تحقيق: محب الدين أبي سعيد عمر بن غرامة العمري، دار الفكر- بيروت،١٩٩٠،ج٣، ص٢٦٠،ج٧، ص٢١٠،ج٩، ص١٤،ج١٥، ص١٥١،١٤٧،١٤٣،ج١٨، ص٤٢٣،٣٨٩،ج٢١، ص١٣٢،ج٢٣، ص٤٨،ج٢٥، ص٤٠٥،ج٣٥، ص٧٨،ج٣٨، ص٤٠٣،ج٣٩، ص٤٥٨ ،٤٦٢ ،٤٦٣،ج٤٢ ،٤٩٩،٢٣٢،ج٤٣، ص٤٣٨،ج٤٦، ص٤١٦،ج٥٣، ص٣٤٣،ج٥٥، ص٢٨١،ج ٥٩، ص٢٠٤،ج٦٢، ص٥٨ ،٢٥٠،ج٦٦، ص٢٧٧،٢٧٥،ج٦٧، ص٣٥٦.
١٠-ابن قتيبة الدينور أبو محمد عبد الله بن مسلم (ت ٢٧٦هـ/٨٨٩م) ،المعارف ،تحقيق: ثورت عكاشة،ط٢،الهيئة المصرية العامة للكتاب- القاهرة ،١٩٩٢،ج١،ص١٢٨،١٢٤،٨٤.
١١-القزويني، عبد الكريم بن محمد بن عبد الكريم أبو القاسم (ت ٦٢٣هـ/١٢٢٦م)،التدوين في أخبار قزوين، تحقيق: عزيز الله العطاردي،دار الكتب العلمية-بيروت، ١٤٠٨هـ-١٩٨٧م ج١،ص١٠٦.
١٢-ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي (ت ٧٧٤هـ/١٣٧٢م)،البداية والنهاي، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي ،ط١،دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع-

بيـروت،١٤١٨هـ/١٩٩٧م،ج٣٨،ج٥،ص٣٢١،ج٦،ص٢١،ج٧،ص١٢٧،ص١٨٧،ج٩، ص ١٩

١٣-مجهول المؤلف، أخبار الدولة العباسية وفيه أخبار العباس وولده لمؤلف من القرن الثالث الهجري ،تحقيق :عبد العزيز الدوري، عبد الجبار المطلبي،دار الطليعة للطباعة والنشر - بيروت،ج١،ص١٠٠.

١٤-المسعودي، أبو الحسن على بن الحسين بن على المسعودي(ت ٣٤٥هـ/٩٥٦م)، مروج الذهب ومعادن الجوهر،تحقيق:أسعد داغر،دار الهجر-قم،١٤٠٥،

١٥-المسعودي، أبو الحسن على بن الحسين بن على المسعودي(ت ٣٤٥هـ/٩٥٦م)، مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة حوادث الزمان،وضع حواشية، خليل المنصور، ط١،دار الكتب العلمية-بيروت،١٤١٧هـ-١٩٩٧م،ج١،ص٤٠٩،٣٤١،٣١٣

١٦-ابن معين ،يحيى بن معين أبو زكريات(ت٢٣٣هـ/٨٤٧م)،تاريخ ابن معين (رواية الدوري)،تحقق: أحمد محمد نور سيف،ط١،مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي - مكة المكرمة،١٣٩٩-١٩٧٩م،ج٣،ص٤٠٧،٣١٦،٢٧٥

١٧-المقدسي،المطهربن طاهر(ت٣٥٥هـ/٩٦٥م)،البدء والتاريخ، مكتبة الثقافة الدينية- بور سعيد،بلا.ت،ج١،ص٣٣٧،٢١٢.

١٨-ابن منظور ،محمد بن مكرم بن على أبو الفضل، جمال الدين الانصاري (ت ٧١١هـ/١٣١١م)،مختصر تاريخ دمشق، تحقيق: روحية النحاس، رياض عبد الحميد مراد، محمد مطيع،ط١،دارالفكر للطباعة والتوزيع والنشر-دمشق ،،ج١،ص١٣٩،ج٢،ص٤٥٣،٣٣٦،٨٢،٤،ج٣،ص٤٥٤،٣٠٥،١٨٩،ج٤،ص٦٧،ص٤٩٠ ،ج٥،ص٦،٤٩٢،٢٣٥،١٧٠،ج١٥٢،٦،ج٣٤٩،٢٥،٧،ج٨،ص١٨،ج٣٦.

الخاتمة :

وفي الختام البحث ومن خلال هذه الدراسة بالببليوغرافية والبحث بين طيات مؤلفات التاريخ العام وجدنا ،احتل مسجد الكوفة بخصوصه كبيرة عند مؤرخينا المسلمين وبمختلف العصور الاسلامية فبلغ عدد الكتب التي ورد ذكر مسجد الكوفة وبمختلف الجوانب السياسية والاجتماعية والعمرانية نحو(١٤٢) مؤلف وهذا العدد من المؤلفات كفيلة عن اصدار مؤلف خاص بمسجد الكوفة.

Conclusion :

In conclusion, through this bibliographic study and research among the general history books, we found that the Kufa Mosque, in its regard, occupied great importance among our Muslim historians and in various Islamic eras. The number of books in which the Kufa Mosque and its various political, social, and urban aspects were mentioned reached about (142) authors, and this number of works is sufficient. About issuing a special book on the Kufa Mosque.

الهوامش

(١) كتب التفسير: هي كتب في تفسير القرآن الكريم كتبها علماء المسلمين على اختلاف العصور الإسلامية، تنوّعت فيها اهتمامتهم واختصاصاتهم والمناهج التي اعتمدوها في تفسيرهم للقرآن، وقد حدد بعض المتخصصين عددًا من الإعتبارات يمكن على ضوءها تقسيم التفاسير، وعليها يمكن لتفسيرٍ معين أن يدرج تحت أكثر من قسم من هذه الأقسام، لأن هذه الاعتبارات لم يراع فيها المقابلة، فلم تكن العلاقة بينها علاقة تناقض.للمزيد من التفاصيل ينظر:الطيار، مساعد بن سليمان، مقالات في علوم القرآن واصول التفسير،مركز تفسير للدراسات القرنية -الرياض،٢٠٢٠،ص١٣٨؛ النجار ،جمال مصطفى عبد الحميد عبد الوهاب ، التفسير والمفسرون،وزارة الاقاف-القاهرة، ١٤٢٣ هـ/ ٢٠٠٣م،ص٣١٠،٢٤١.

(٢) كتب الحديث: هي كتب توثق الأحداث والتفاصيل بدقة، حيث يتم توثيق الوقائع والأقوال من خلال الرواة، وتحتفظ بسلسلة السند الموثوق به.للمزيد من التفاصيل ينظر :ابو عبيدة ،طه عبد المقصود ، الحضارة الاسلامية دراسة في تاريخ العلوم الاسلامية ،دار الكتب العلمية – بيروت،٢٠٠٤م،ج١،ص٩٤؛غوري ،عبد الماجد،مصادر الحديث ومراجعة،دار ابن كثير للطباعة والنشر-(د.م)،٢٠١٠م،ص١٩٠.

(٣) كتب السير:هي الكتب تناولت حياة الرسول (ص) وجميع الاحداث المتصلة بحياته هو اصحابه. للمزيد من التفاصيل ينظر :العمري ،اكرم ضياء ،السيرة النبوية الصحيحة ومحاولة لتطبيق قواعد المحدثين في نقد روايات السيرة النبوية ،العبيكان-الرياض،١٤٣٤هـ،ص ٦١.

(٤) كتب الانساب :هي كتب تهتم بذكر انساب القبائل وكبار الشخصيات ولقد اخذت تتناول ايضا جزء من الحدث التاريخي .للمزيد من التفاصيل ينظر :دياب ،عبد المجيد،تحقيق التراث العربي منهجة وتطورة ،دار المعارف –القاهرة،١٩٩٣،ص١٣.

(٥) كتب الادب :هي كتب تناولت كل مايخص الادب واللغة والبلاغة وايضا جزء من التاريخ عند ورد ذكر احد كبار الشخصيات التاريخية . للمزيد من التفاصيل ينظر : دياب ،تحقيق التراث العربي ١٩٩٣،ص١٣.

(٦) كتب الادب : اهتم مؤرخي كتب البلدان بموقع المكان المدن والطبيعة الجغرافية مع نقل عاداتهم وتقاليدهم وجوانب اخرى. بللمزيد من التفاصيل ينظر: ابو عبيدة ، الحضارة الاسلامية١،ص٢٣٥ ؛حركات،ابراهيم،مدخل الى تاريخ العلوم بالمغرب المسلم ،دار الرشاد الحديثة- دمشق،٢٠٠٠،ص ١١١.

(٧) كتب التراجم: تجمع هذه النوعية من الكتب نبذ مختصرة أو مفصلة لعدد كبير من الأعلام سواءٌ كانوا عظماء كالأنبياء والعلماء والملوك أو أناس عاديين ولكن لهم أعمال أو مواقف بسيطة خلدها التاريخ لهم، كالشعراء المغمورين وكتبة الملوك وحُجّابهم والرواة وطلاب العلم.للمزيد من التفاصيل ينظر : طه ،محمد محمود،الموجز في المراجع التراجم و البلدان ،مكتبة الخانجي –القاهرة ،١٩٨٥،ص١٠٧.

(٨) كتب التاريخ : الكتب التي يجمع فيها مؤلفوها الوقائع، والأخبار التي تُعين على معرفة أحوال الرواة، من حيث الولادة والوفاة، والطلب، والارتحال، والشيوخ، والتلاميذ.للمزيد من التفاصيل ينظر:الزيجلي ،مراجع العلوم الاسلامية :تعرفها –تاريخها –ائمتها- علمائها ،١٩٨٨،ص٦٤٧.

المراجع :

١. حركات،ابراهيم،مدخل الى تاريخ العلوم بالمغرب المسلم ،دار الرشاد الحديثة- دمشق،٢٠٠٠.

٢. دياب ،عبد المجيد،تحقيق التراث العربي منهجة وتطورة ،دار المعارف –القاهرة،١٩٩٣.
٣. الزيجلي ،مراجع العلوم الاسلامية :تعرفها –تاريخها –ائمتها- علمائها ،١٩٨٨.
٤. طه ، محمد محمود،الموجز في المراجع التراجم و البلدان ،مكتبة الخانجي –القاهرة ،١٩٨٥.
٥. الطيار، مساعد بن سليمان، مقالات في علوم القرآن واصول التفسير،مركز تفسير للدراسات القرنية -الرياض،٢٠٢٠.
٦. ابوعبيدة ،طه عبد المقصود ، الحضارة الاسلامية دراسة في تاريخ العلوم الاسلامية ،دار الكتب العلمية –بيروت،٢٠٠٤م.
٧. العمري ،اكرم ضياء ،السيرة النبوية الصحيحة ومحاولة لتطبيق قواعد المحدثين في نقد روايات السيرة النبوية ،العبيكان-الرياض،١٤٣٤هـ.
٨. غوري ،عبد الماجد، مصادر الحديث ومراجعة، دار ابن كثير للطباعة والنشر-(د.م)،٢٠١٠م.
٩. النجار ،جمال مصطفى عبد الحميد عبد الوهاب ، التفسير والمفسرون، وزارة الاقاف - القاهرة، ١٤٢٣ هـ/ ٢٠٠٣م.

List of references :

1. Harakat, Ibrahim, An Introduction to the History of Science in Muslim Morocco, Dar Al-Rashad Al-Hadithah - Damascus, 2000.
2. Diab, Abdel Majeed, Investigating the Arab Heritage Systematicity and Development, Dar Al-Maaref - Cairo, 1993.
3. Al-Zaijali, References of Islamic Sciences: You Know It - Its History - Its Imams - Its Scholars, 1988.
4. Taha, Muhammad Mahmoud, Al-Mawjiz fi Al-Marja'at, Biographies and Countries, Al-Khanji Library - Cairo, 1985.
5. Al-Tayyar, Musaed bin Suleiman, Articles on the Sciences of the Qur'an and the Principles of Interpretation, Tafsir Center for Qur'anic Studies - Riyadh, 2020.
6. Abu Ubaida, Taha Abdul Maqsoud, Islamic Civilization, a Study in the History of Islamic Sciences, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya - Beirut, 2004 AD.
7. Al-Omari, Akram Zia, The Authentic Biography of the Prophet and an attempt to apply the rules of hadith scholars in criticizing narratives of the Prophet's biography, Al-Obaikan - Riyadh, 1434 AH.
8. Ghouri, Abdul Majid, Hadith Sources and Review, Dar Ibn Katheer for Printing and Publishing - (D.M.), 2010 AD.
9. Al-Najjar, Jamal Mustafa Abdel Hamid Abdel Wahhab, Al-Tafsir and Commentators, Ministry of Endowments - Cairo, 1423 AH / 2003 AD.

علم الطب والأطباء عند العرب قبل الإسلام

م.م. هيفاء طارش فنجان
الجامعة المستنصرية/ كلية التربية الأساسية
Yousif2006@uomstansiriyah.edu.iq

تاريخ النشر :٢٠٢٤/٦/٣٠
تاريخ الاستلام: ٢٠٢٣/١١/٢٦ تاريخ القبول: ٢٠٢٤/٢/٢١
DOI: 10.54721/jrashc.1.1.1177

الملخص :
ليس من الغريب القول، ان مسألة الصحة والمرض من اقدم المسائل التي شغلت ذهن الانسان بل لعلها تأتي في الدرجة الثانية بعد مسالة تامين الطعام والمأوى، بمعنى ان قلق الانسان على نفسه مما قد يصيبه من مرض او حدث مفاجئ كان قد اثار مخاوفه فجعله يشعر بالحاجة الاساسية الى ايجاد علاجات تشفيه مما اصابه، وعليه فان هدف البحث هو تسليط الضوء على تطور علم الطب والاطباء عبر العصور التاريخية مع توضيح وابراز دور وظيفة الطب باعتبارها اهم نواة في المجتمع لتقديمها الخدمات الانسانية الجليلة، كما وان الكثير من النصوص التاريخية تذكر احترام وتقدير هذه المهنة واصحابها الذين يعدون الركن الفعال لقيامها، ونتيجة لأهمية البحث فقد تناول التعريف بالطب وأهم صفاته والتركيز على التطور التاريخي لهذه المهنة عبر الحضارات القديمة ماراً بالعصر الجاهلي والاسلامي والعصور الوسطى والحديثة، ولم يقتصر مزاولة الطب على الرجال فقط بل كانت بعض النساء يمارسن مهنة التطبيب والتمريض وقد تم ذكر ابرز الاطباء والطبيبات على مر العصور، ومن ثم تم التطرق الى الامراض الشائعة وطرق علاجها بالأعشاب والنباتات والادوية.
الكلمات المفتاحية: الطب، الامراض، معالجتها، الاطباء العرب قبل الاسلام

The development of medical science and doctors throughout the ages

Assistant instructor : Haifa Tarsh Fungan
College of Basic Education / university of Almustansirya

Abstract
It is not strange to say that the issue of health and illness is one of the oldest issues that has preoccupied the human mind. In fact, it may come in second place after the issue of providing food and shelter, meaning that a person’s concern for himself about what might befall him of illness or a sudden event had raised his fears and made him feel a basic need. To find treatments that would cure him of what afflicted him, and therefore the aim of the research is to shed light on the development of medical science and doctors throughout historical eras, while clarifying and highlighting the role of the medical profession as the most important nucleus in society for providing great humanitarian services, and many historical texts mention respect and appreciation for this profession and its owners. Who are considered the effective pillar of its establishment, and as a result of the

importance of the research, it dealt with the definition of medicine and its most important characteristics and focused on the historical development of this profession throughout ancient times, through the pre-Islamic and Islamic eras, and the medieval and modern eras. The practice of medicine was not limited to men only, but some women practiced the profession of medicine and nursing, and it was mentioned The most prominent doctors, both male and female, throughout the ages. Then, common diseases and methods of treating them with herbs, plants, and medicines were discussed.
Keywords: medicine, diseases, treatment, Arab doctors before Islam

المقدمة

كانت العلوم والمعارف شائعة في جزيرة العرب قبل الإسلام وضرورية باعتبار طبيعة ذلك الإقليم وطبائع أهله، وقد سميناها علومًا بالقياس على ما يُماثلها عند الأمم الأخرى في عصر العلم، وعلى الرغم من عدم وجود مخطوطات علمية ترجع للعصور الجاهلية إلا أن هنالك ما يدل على أنه كانت لديهم علوم متوارثة في مجالات مختلفة، فهي معلومات تجمعت في محفوظهم بتوالي الأجيال بالاقتباس والاستنباط، وتُنوقلت في الأعقاب وما زالت تنمو وتتزايد حتى بلغت عند ظهور الإسلام بضعة عشر علمًا، بعضها من قبيل الطبيعيات والبعض الآخر من قبيل الرياضيات أو الأدبيات، أو الكهانة أو ما يتعلق بذلك.

ويعد الطب هو جملة العلوم التي أسسها الكلدان كهنة بابل (أول من بحث في علاج الأمراض)، وعنهم أخذ الأطباء فيما بعد، ومنهم العرب الذين أتقنوا ورتبوا علوم الطب، حيث اعتمد اطباء العرب في بداية الأمر(العصر الجاهلي) بعلاج المرضى بطريقة الكهان والعرافين الذين كانوا يعالجون داخل المعابد عن طريق (الأدعية، والرقى، والسحر، والذبائح، والعزائم)، ثم اتجهوا إلى طريقة العلاج الحقيقية والصحيحة، فاعتمدوا على العقاقير البسيطة، أو الأشربة، وخاصة العسل، أو بالأدوية من الأعشاب التي أخذوها عمن سبقهم ومن تجاربهم الخاصة، وقد شاع استعمالهم للكي والفصد والحجامة، كما كانوا يلجئون في كثير من الأحيان إلى البتر والقطع، ويكون ذلك بواسطة النار مثلما فعلوا (بصخر بن عمرو) أخو الخنساء حينما نتأت قطعة من جوفه مثل الكبد على اثر طعنة، حيث أحموا له شفرة وقطعوها، وهم الذين أدركوا أن الجريح إذا شرب الماء مات، فضلا عن اشتغال النساء بالمعالجة والتطبيب أيضا فكان العرب قبل الاسلام يستعينون بالنساء لتمريض جرحاهم في غزوهم وغاراتهم.

تعود أولى الممارسات الطبية الى اقدم المجتمعات البشرية وفيها ظهرت شخصية الكاهن الطبية، فقد تطورت هذه الممارسات عند الحضارات المعروفة في

القدم (حضارة بلاد وادي النيل وبلاد الرافدين) فظهرت تباشير المهن الطبية والعلاجية بمعناها الاكثر تطورا.

ولابد من القول ان اجدادنا العرب القدامى في جزيرتهم عرفوا الداء والدواء كغيرهم من الامم والشعوب مثل الاغريق والهنود والفرس. وزادت معرفتهم هذه بعد خروجهم من الجزيرة واتصالهم بالامم الاخرى وان الحضارات القديمة التي ظهرت في بلادنا قبل الميلاد قد عرف اهلها الامراض ومعالجتها فالممارسة الطبية والعلاجية واضحة عندهم، وبعد بزوغ فجر الاسلام وانضواء الامم تحت رايته وسيادته بدا العرب المسلمين، ومعهم الشعوب التي عاشت في ظل الاسلام بحالة التعايش السلمي والاخاء القائم على المساواة، بالنتاج الثقافي والفكري في مختلف المجالات بما فيها مجال العلوم الصرفة ليبدعوا فيها.

ولو أردنا التوسع في وصف علم الطب لضاق بنا المقام وعليه فقد قمت بتقسم بحثي الى مقدمة وثلاث مباحث، الاول تضمن علم الطب والاطباء بالحضارات القديمة في اللغة والاصطلاح وتطوره ونشأته في الحضارات القديمة، وجاء الثاني بعنوان علم الطب عند العرب قبل الاسلام، وتطرقت بالمبحث الثالث الامراض ومعالجتها عند العرب قبل الاسلام وابرز الاطباء والطبيبات، وختمت بحثي بأهم ما تم التوصل اليه من استنتاجات.

المبحث الاول
علم الطب والاطباء بالحضارات القديمة

علم الطب من العلوم الملازمة لحياة الإنسان، ولذلك لا توجد أمة من الأمم إلا ولها حظها منه، قل أو كثر حسب درجة رقيها وثقافتها، وقد عرف العرب قبل الإسلام الطب، رغم أنهم كانوا أمة نصيبها من الفنون العلمية محدود، ومعارف أطبائهم العلمية تحصل عن طريق الوراثة والتجريب، واشتهر ذلك بين أطباء البدو أو الأعراب، وهو ما عُرف بطب العرف والعادة، وقد قال عنه صاحب كتاب(المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام)[١]: "طب موروث، يداوي بالوصفات التي داوى بها الآباء والأجداد، دون تغيير وتبديل وجدل ونقاش... بدائي تقليدي...، يعتمد في مداواته على قدرة القبيلة، وعلى ما يجده الطبيب حوله من نبات وأعشاب وحيوان ونار فيداوي بها، وما زال الأعراب على طبهم هذا، يداوون به على نحو ما داوى أجدادهم وأجداد أجدادهم في الإسلام وقبل الإسلام".

أولاً: الطب في اللغة والاصطلاح

الطب في اللغة: الحذق بالشيء ومهارة فيه[٢]، والمتطَّببُ الطبيب وفيه قولهم تطببَّ له: اي سأل له الاطباء[٣]، والطبيب عند العرب الحاذق بالأمور العارف بها، وكل حاذق ماهر بعمله طبيب عندهم وان كانت مهارته وحذقه في غير علاج الجسم[٤].

والعرب مثل غيرهم من الامم عرفوا السحر واعتقدوا بان للساحر القدرة على معالجة المريض بسحره، لذا نجد في قواميس اللغة العربية ما يعبر عن معالجة الامراض بالسحر، فجازوا في معنى طب السحر، والمطبّوبُ: المسحور(٥).

اما الطب في الاصطلاح: فالطب علم يبحث في بدن الانسان من حيث الصحة وعدمها(٦)، فيحاول صاحبها حفظ الصحة والشفاء من الأمراض بالأدوية والأغذية بعد أن يتبين المرض الذي يصيب كل عضو من أعضاء الجسم والأسباب التي ينشأ عنها المرض(٧).

أهم صفات هذا الطب: أنه طب لا يثق إلا بنفسه، ولا يرى الشفاء إلا من أطبائه وبأدويته المتعارفة عنده، والمريض الأعرابي لا يعمل إلا بطب أصحاب الخبرة من الشيبة والعجائز الذين عرفوا بممارستهم معالجة المرضى، وللسن عندهم قيمة في نجاح المعالجة والحصول على الشفاء، فالسن تجربة وعلم، ولذلك فللمسن المعالج الذي يرجع إليه عند الشكاية من الألم والمرض تأثير كبير على المريض من الناحية النفسية، لاعتقاده بأن السنين تزيد في خبرة الإنسان ، وتضيف إلى علمه القديم علمًا جديدًا؛ لذلك يثق المرضى به(٨).

أو تحصل عن طريق التعلم على يد أطباء محترفين ممن سبقهم في هذا الشأن، واشتهر ذلك بين أطباء المدن، ومن أقاموا في الحضر، وربما كان من هؤلاء الأطباء من تعلم في جنديسابور مركز الطب والعلوم في الامبراطورية الساسانية أو في أماكن من بلاد الشأم "فقد كان الطبيب الحاذق محتاجًا في هذا اليوم إلى تعلم هذا العلم في أماكن متعددة للاستفادة من تجارب الأطباء ، وقد كان السفر متصلًا غير منقطع، فلا يستبعد قدوم الأطباء وطلاب الطب من جزيرة العرب إلى هذه الأماكن للتعلم فيها(٩).

ثانياً: تطور ونشأت علم الطب والاطباء في الحضارات القديمة

الطب من جملة العلوم التي وضع أساسها الكلدان كهنة بابل، وهم أول من بحث في علاج الأمراض، فكانوا يضعون مرضاهم في الأزقة ومعابر الطرق، حتى إذا مر بهم أحد أصيب بذلك الداء فيعلمهم بسبب شفائه، فيكتبون ذلك على ألواح يعلقونها في الهياكل، ولذلك كان التطبيب عندهم من جملة أعمال الكهان(١٠).

وعن الكلدان أخذت الأمم القديمة وفي جملتها العرب، وهو متشابه عند تلك الأمم في مصر وفينيقية وآشور، ثم تناوله اليونان فأتقنوه ورتبوا أبوابه، وعنهم أخذ الرومان والفرس، ونظرًا لمعاصرة العرب لهذه الدول فقد اقتبسوا شيئًا من طبها أضافوه إلى ما جاءهم به الكلدان، وإلى ما استنبطوه من عند أنفسهم بالاختبار، فتألف من ذلك ما عبر عنه بالطب في الجاهلية ولا يزال كثير منه باقيًا إلى اليوم في قبائل البادية(١١).

والذي لا جدال فيه أن الطب كان من أول المعارف التي مارسها الانسان بصورة عفوية يدفعه الى ذلك رغبته في تحقيق ما يعانيه من الآلام وسعيه المتواصل الى البحث عن كل ما يحفظ صحته ويبعد عنه خطر المرض والموت، فقادته الصدفة وتكرار التجربة ومحاكاة ما تفعله الحيوانات الى معرفة بعض العلاجات النافعة(١٢).

وما ان ظهر الدين في عقيدته حتى صار يعتقد ان الامراض ولاسيما صعبة الشفاء سببها غضب الآلهة[١٣]، ونجد هذا واضحاً في العراق القديم، اذ تبين لنا النصوص المسمارية ذات العلاقة بالطب والنصوص الدينية ان العراقيين القدماء ارجعوا سبب الاصابة بالمرض الى غضب الآلهة على البشر بسبب ارتكابهم الآثام والمعاصي اي ان المرض هو نوع من العقاب الدنيوي[١٤].

واذا ما اراد المريض الشفاء من مرضه كان عليه ان يعترف ويكفر عن ذنبه بالتقرب من الآلهة واسترضائها، وكان عليه ان يلجأ الى كهنة المعابد الذين جعلوا انفسهم وسطاء بين الآلهة والمرض ومارسوا نوعاً من طقوس التعبد بصفتها طريقة لعلاج الحالات المرضية، وهذا يعني ان الطب تداخل مع الدين وان الكاهن اول من مارس الطب وهو ما نسميه اليوم بالطب الروحاني[١٥]، وكانوا يسمون الطبيب المختص في هذا النوع من العلاج ايثيب[١٦].

والى جانب غضب الآلهة كان للسحر لاسيما المعمول من قبل الاعداء دور في الاصابة بالأمراض لذا حاول العراقيون القدماء التماس العلاج عند الساحر الذي اخذ على عاتقه ممارسة الطب من خلال القيام بنوع من الحيل وقراءة بعض التعاويذ[١٧] وحمل بعض التمائم[١٨].

اما عن اهم التعاويذ التي كان لها دور كبير في طرد الارواح الشريرة ونبذ المرض فهي Surpu والمقلو Maqlu وانك لمنت Utukki- Limnt، واعتمدت تلك التعاويذ ولاسيما التعويذتان الاوليتان على استخدام النار للتأثير على الارواح الشريرة واجبارها على ترك جسم المريض[١٩].

وهناك العديد من النصوص التي اكدت على تلك الخاصية بالتشخيص فمثلاً: "اذا رأى الاشبُ في الطريق كلباً اسود او خنزير اسود فان المريض سيموت"، "واذا كان في بيت المريض زائر ومر نسر في السماء باتجاه يمينه فان المريض سيشفى"[٢٠].

والبارو هو الذي يمكن ترجمة اسمه بالعربية الى العراف[٢١]، الطب اذا مزج فيه العراقيون القدامى بين الطب والفلك واعتقدوا ان بحركة الاجرام السماوية علاقة بما يصيب البشر من خير وشر على الارض وبما ان للبارو القدرة على قراءة الطالع والتنبؤ بما سيحدث في المستقبل فقد وجد فيه المريض طبيباً معالجاً يلجأ اليه ليتنبأ له بما تؤول اليه حالته المرضية من خير او شر[٢٢].

ومن الوسائل التي اعتمدها البارو في التنبؤ بمستقل المريض "صب الزيت على الماء[٢٣]، فاذا ما ظهرت دوائر تطفو على سطح الماء وتسير باتجاه الشرق فان هذا يعني ان المريض سيشفى اما اذا تكسرت الدوائر وانتشر الزيت على سطح الماء فهذا يعني ان الفال سيئ وان المريض في وضع خطير"[٢٤].

ان فكرة التطبيق بالتقرب من الآلهة وبالسحر ظلت مسيطرة على عقول كل الشعوب القديمة وحتى الوقت الحاضر فما زال بعض من الناس يلجؤون الى العرافيين والسحرة التماساً للشفاء عندهم.

الا ان العراقيين القدامى ومنذ الآلف الثالث ق.م سموا الطبيب الذي اختص بالعلاج الطبي الصرف بـ(أسو- ASL) باللغة الأكدية والمشتقة من اللفظة السومرية (أزو- IA-ZU) والتي تعني العارف بالماء او الزيت اي العلاج بالماء[٢٥]، واقدم نص ورد فيه ذكر العلاجات الطبية الصرفة وكيفية استعمالها بعيداً عن السحر والشعوذة هو الوح الذي عثر عليه في اثار مدينة لكش في نهاية الألف الثالث ق.م، والموقع من قبل الطبيب (اورد كاليدينا) الطبيب الخاص للملك كوديا (٢١٤٠-٢١٢٢ق.م) حاكم مدينة لكش، وهو من اقدم الاطباء الذين اقترن الطب باسمه[٢٦]، وهناك الجراحون ومجبرو العظام والبياطرة واطباء العيون... وان الاطباء كانوا على مراتب مختلفة[٢٧]، وما تضمنته شريعة الملك البابلي حمورابي (١٧٩٢-١٧٥٠ق.م) من مواد قانونية تخص الطب والاطباء تؤكد بوضوح وجود ذلك التخصص[٢٨]، ويدل ذلك دلالة اكيدة على قوة الدقة والتنظيم الذي بلغته مهنة الطب في ذلك الوقت.

اما عن الطب في مصر القديمة، فعلى الرغم من انه لم يبتعد كثيراً عن الدين والسحر، وان الممارسات السحرية احتلت المرتبة الاولى في العلاج، الا ان الذي وجد في البرديات المصرية[٢٩].

وفي سنة ١٨٦٢ عثر على (كتاب الطب المصري القديم) وهو عبارة عن لفافة من ورق البردي يبلغ طولها حوالي خمسة امتار، ويعود عهدها الى ١٥٠٠ق.م وهي تحتوي على مختلف انواع الامراض، مع ذكر العلاج المناسب لكل مرض[٣٠].

وقد قال هيرودوت (٤٨٤-٤٢٥ق.م) ان المصريين عرفوا مهنة الطب معرفة جيدة، وتخصصوا في افرعه من تخصص بأمراض النساء، ومنهم من تخصص في امراض العيون، وقال انهم اتبعوا في علاجهم طرقاً وقوانين عاقبوا بها كل من خالفها[٣١].

ولعل المومياءات(الجثث المحنطة) التي تركوها في اهراماتها وغيرها في المقابر خير دليل، لان سرها لا يزال لغزاً مغلقاً يستعصي على علم الطب الى هذا اليوم وقد عثر المنقبون على اكثر من مومياء عند فحصها، ووجد ان المصريين ونتيجة لشدة الحرارة يصابون بأمراض مختلفة.

واعظم الاطباء في تلك المدة(امحوتب) وزير الملك زرسر باني هرم السقارة ومؤسس الاسرة الثالثة، كان امحوتب فيلسوفاً وفلكياً ومهندساً معمارياً واشتهر بزراعة النباتات الطبية واشتهر بحفر الاسنان وتتويجها بالذهب ومعالجة الجروح والقروح وتجبير الكسور[٣٢].

اما بالنسبة للأدوية التي استخدمها الاطباء العراقيون القدامى فقد خلف لنا هؤلاء الاطباء ارثاً عظيماً في مجال الصيدلة وتشير الوصفات الطبية الى استخدام مختلف المواد لتركيب الادوية فقد يكون الدواء من مصادر نباتية او حيوانية.

ومن اهم النباتات: الصبر والمر مسهلاً، والبنج مخدراً[٣٣]، والبصل والثوم والنعناع بوصفها ذات فائدة طبية كبيرة[٣٤]، ومن الحيوانات استخدمت شحومها واعضائها واجزائها وافرازاتها امكن الاستفادة منها في تحضير الوصفة الطبية ومنها الحيوانات الداجنة مثل الابقار والاغنام والماعز والطائرة مثل الحمام والزاحفة مثل الافاعي[٣٥].

اما الطب عند اليونانيين القدامى، فلم يتطور هذا كثيراً وبقي مرتبطاً ارتباطاً وثيقاً بالسحر، الا بعد ان لمعت اسماء عدد من الاطباء امثال ابقراط (٤٦٠-٣٧٥ق.م) فهو الذي أُرس قواعد الطب اليوناني على أُسس علمية صحيحة فقد اعتمد في تشخيصه للمرض على القياس والتجربة، وارجع سبب الاصابة بالأمراض الى عاملين هما الغذاء والهواء[٣٦].

وهم اول من علم اسرار هذه المهنة لمن يستحقها من الناس، بعد ان قطع عليهم عهداً (قسماً) بالإخلاص لهذه المهنة الانسانية[٣٧].

ومن اشهر اطباء اليونان بعد بقراط هو جالينوس (١٣١-٢٠١ق.م) فقد جعل من الطب علماً تجريبياً مبنياً على أسس عقلية فكان يعالج كل مريض بالطريقة التي تناسبه طبقاً لما يستنتجه من فحص نبضه وبوله، واهتم جالينوس بالتشريح يعده ضرورياً للعلاج واما قول جالينوس في الجراحة "بانها فن لتعديل حالة الجسم غير الطبيعية بتقريب الانسجة كما يفعل في الجروح او لقطع ما يفصل في الاورام"[٣٨].

اما عن الطب عند الساسانيين فقد كان مزيجاً من الطب العراقي والمصري والهندي واليوناني، وقد دخل الطب الى بلادهم على اثر احتلال الاسكندر المقدوني للبلاد بعد سنة (٣٣٣ق.م)[٣٩]، وقيل ان الطب اليوناني دخل بلاد فارس على اثر زواج ابنة اولينوس قيصر من الملك الساساني سابور بن اردشير(٢٤١-٢٧٢م) فبنى لها مدينة جند بسابور وكان في حاشيتها عدد من الاطباء الذين نقلوا الطب اليوناني من الاسكندرية الى البلاد الشرقية[٤٠]، وابرز اطباء العرب الذين درسوا الطب على يد رجال العلم في هذه المدرسة هو الحارث بن كلدة وابنه النضر[٤١].

اما الطب في آسيا ففي خلال القرن الثاني قبل الميلاد قام بعض أطباء أسرة هان في الصين باستخدام النبيذ وبعض الأعشاب للتخدير، وقد قام طبيب يدعى تشانج تشونج تشينج بعلاج الالتهابات بالديدان وعلاج الربو بالإيفيدرا، وشخص أعراض مرض السكري، ووجدت بعض السجلات الطبية القديمة التي تعود لعائلة هان وتانغ التي تشمل بعض التخصصات كطب الأطفال، وطب العيون، وطب الأسنان بالإضافة إلى طرق التوليد، وتم تطوير الطب الشرعي خلال القرن العاشر بواسطة طبيب

يدعى تسنغ سي الذي عمل على إدخال غسل اليدين بالكبريت والخل لتجنب الإصابة أثناء تشريح الجثث، وأجرت الدولة الصينية امتحانات لتأهيل الأطباء في أوائل القرن الأول الميلادي[٤٢].

المبحث الثاني
تطور علم الطب عند العرب قبل الاسلام

لم تكن بداية الطب عند العرب لتختلف عن تلك التي نشأ بها الطب عند الامم القديمة فالعرب مثل غيرهم من الامم ارجعوا سبب الاصابة بالأمراض لاسيما العصبية منها مثل الصرع والجنون والسفعة[٤٣] والاوبئة القاتلة مثل الطاعون والحمى والسباع[٤٤] الى فعل الارواح الشريرة والاشباح الخفية ولا يمكن ان يشفى من تلك الامراض الا باللجوء الى الاشخاص المختصين بالكهانه والعرافة[٤٥] والتنجيم[٤٦] والتمائم والطلاسم[٤٧] واشهر العرافين عند العرب هم رباح بن عجلة وكان يقيم باليمامة والابلق السعدي وهو من اهل نجد، ويقول عروة بن حزام[٤٨] جعلت لعراف اليمامة حكمة وعراف نجد هما شفياني.

وكانوا يسمون الكاهن والساحر والعراف طبيباً، ولكن هنا لا يعني بهذا القول ان العرب قبل الاسلام لم يكن لديهم ممارسات طبية مستقلة ومنفصلة عن السحر، فقد كان لهم حظ وافر من المعرفة الطبية التي على الرغم من كونها معرفة بسيطة، الا انها كانت متناسبة مع مستواهم الحضاري، اهتدوا اليها بتجاربهم الشخصية وفي هذا يقول ابن خلدون[٤٩]: "وللبادية من أهل العمران طبّ يبنونه في غالب الأمر على تجربة قاصرة على بعض الأشخاص متوارثا عن مشايخ الحيّ وعجائزه، وربّما يصحّ منه البعض إلّا أنّه ليس على قانون طبيعيّ ولا على موافقة المزاج".

اي انه طب موروث يداوي بالوصفات التي استعملها الاباء والاجداد[٥٠]، على ان تكون وصفات نباتية او حيوانية او معدنية[٥١]، في معالجتهم للأمراض على كل ما وجده في بيئتهم من اعشاب ونار وحيوان وخرز[٥٢]، ثم ان طب العرب لم يكن طباً منعزلاً لم يؤثر او يتأثر بالطب الخارجي فالاتصالات بين العرب ومن يجاورهم كانت مستمرة وغير مقطوعة، وطبيعي ان يكون لهذه الاتصالات اثرها في تبادل المعرفة الطبية كما ان من العرب من سافر الى البلاد الاخرى ودرس الطب على ايدي اهل العلم، وعاد الى بلاده ليضيف الى خبراته السابقة خبرات جديدة، ومنهم طبيب العرب الحارث بن كلدة الثقفي[٥٣].

ولما لهؤلاء الاشخاص من قابليات وحسب اعتقاداتهم لمساعدتهم في التقرب منه الالهة[٥٤]، حيث كان لكل قبيلة كاهن او عراف خاص بها[٥٥]، وفي النصوص العربية الجنوبية نجد توسلات وتضرعات كثيرة للآلهة لان تمن على المتوسلين بها بالصحة والشفاء من الامراض الخطيرة التي كانت منتشرة في البلاد، وان تحميهم من الاوبئة التي تفشت بين الناس فأخذت تميتهم[٥٦]، فمثلاً قبيلة (نهم) وهي احدى القبائل التي

استقرت شرق صنعاء قدموا ضماً من الذهب للإله (المقه)[٥٧]، تعبيراً عن شكرهم له لأنه من عليهم بالشفاء من وباء السباع، فضلاً عن التقرب من الالهة بالتوسل وتقديم القرابين، اعتقد العرب بأثر التعاويذ وحمل التمائم في دفع اذى الارواح الشريرة (الجن) والنظرة وهي الاصابة بالعين من حاسد (عائن) تصيب عينه اصابة مؤذية، وكان العرب يعلقون التمائم في زوايا دورهم وعلى حيواناتهم ايضاً، فعلقوا عظام بعض الحيوانات لاسيما كعب الارنب، كما علقوا عليها بعض المعادن مثل حذوة الفرس[٥٨]، كذلك بعض الخرز ومنها خرزة لونها بين السود والبياض يسمونها (الكحلة) كانوا يعلقونها على الصبيان لتدفع عنهم العين والنفس من الجن والانس[٥٩].

وعني العرب قبل الاسلام بالطب لصلته الوثيقة بحياة الانسان فكان مبني على خبراتهم التي اكتسبوها والتي بنيت على الصدفة التي لعبت دوراً في شفاء بعض الامراض عند تناول بعض النباتات عن طريق التكرار وكان لعرب الجاهلية اصول طبية عرفوها، فقد عرفوا تطور الجنين وكانوا يطهرون بيوتهم من البرص بوضع الزعفران داخلها وكان يعالجون لسعات الحيوانات الضارة بالبشر عند موضع اللسعة ومن ثم مص الدم قبل ان يسري السم في الجسم وعرفوا علاج الاسنان واللثة وشدوا الاسنان بالذهب كما كانوا بارعين بالتجميل[٦٠].

المبحث الثالث

الامراض ومعالجتها عند العرب قبل الاسلام وابرز الاطباء والطبيبات

ان لبيئة العرب الصحراوية ومناخها الحار الجاف وشحة الماء وكثرة الحشرات بأنواعها وانعدام وسائل العناية بالصحة والنظافة لاسيما في البادية، الى جانب كثرة القتال بين القبائل العربية والغزوات التي تعرضت لها العربية الجنوبية، كل هذه الامور كان لها اثرها البالغ في انتشار العديد من الاوبئة والامراض في بلاد العرب وكانت سبباً في هلاك عدد كبير من الناس.

والوباء يقصد به المرض الذي يصيب الكثير من الناس في وقت واحد من الاوقات بخلاف بقية الاوقات التي تكون فيها الامراض مختلفة، وسببه فساد الهواء الذي هو جوهر الروح ومأدته لأسباب كونية وارضية، ومن علامات الجدري والحصبة والطاعون والحمى والاورام[٦١]، وقد اشارات كتابات العربية الجنوبية الى كانت منثرة اي كانت الامراض والاوبئة بين سكان القبائل والمدن[٦٢]، الى جانب كتابات العربية الجنوبية، فأن اهل الاخبار اشاروا الى ارض يثرب كانت قبل قدوم الرسول ﷺ اليها ارض وباء[٦٣]، فضلاً عن الاوبئة عرف العرب كثيراً من الامراض، فوضعوا لكل مرض اسماً اشتقوه من اعراضه واوصافه، ووضعوا لكل حالة مرضية علاجاً مناسباً لها بعد تكرار التجربة ولكثرة الامراض التي يتعرض لها العرب قبل الاسلام.

ونقسم الامراض حسب اعضاء الجسم:

أولاً: الامراض التي تصيب الرأس وعلاجها:

تشمل الامراض التي تصيب الرأس والوجه وطرق علاجها منها:

١- الصداع:

وهو وجع في الرأس، وللعرب معرفة بأنواع الصداع، فسموا الالم الشديد الدائم الذي يصيب الرأس كله (بيضة) تشبيهاً ببيضة السلاخ او الخوذة التي تغطي الرأس كله وسموا الصداع الذي يصيب نصف الرأس او مقدمته (الشقيقة)[٦٤].

والحجامة واحد من وسائل العلاج الشافية الاستعمال عند العرب والى جانب استخدامها في معالجة الصداع فقد استخدموها في معالجة مرض الجذام والبرص ووجع الاسنان والنعاس[٦٥]، وقد ورد ذكرها في الحديث الشريف يقول ﷺ: (افضل ما تداويتم به الحجامة)[٦٦].

ويقصد بالحجامة امتصاص الدم الفاسد واستخراجه من تواحي الجسم، والمحجمة: الالة التي يجمع فيها الحجامة، والمحجم: مشرط الحجّام[٦٧].

والى جانب الحجامة استعملوا الفصد في معالجة الفصد: هو شق العرق وقيل قطع العرق[٦٨]، وقد استخدمه العرب في معالجة الكثير من الامراض.

وفضلاً عن كون الفصد وسيلة من وسائل العلاج، فقد كان وسيلة من وسائل التي استعملت في قتل الملوك والاشراف تميزاً لهم عن سواد الناس الذين كانوا يقتلون بحد السيف، فيذكر ان العامل على البحرين لما اراد قتل الشاعر طرفة بن العبد بأمر من ملك الحيرة عمرو بن هند(٥٥٤-٥٦٩هـ/١١٥٩-١١٧٣م) خيرة في ميتته، فختار طرفة الفصد بقوله: "اسقني حتى اسكر ثم افصدني ودعني انزف حتى اهلك"[٦٩].

٢- داء الثعلب:

مرض يصيب شعر الرأس فيؤدي الى تساقطه وفساد منابته، ويسمونه ايضاً داء الحية ربما لأنه يصيب هذين الحيوانين (الثعلب والحية) او لان الثعلب يفسد الزرع بتمرغه فيه كما يفسد هذا المرض الشعر الذي هو زرع البدن[٧٠]، ولمعالجته استعملوا الثوم بعد سحقه وخلطه بدهن (اللبان[٧١])[٧٢]، كما استعملوا بذر البصل بعد سحقه وطلاء موضع الشعر المتساقط به[٧٣].

٣- الرعاف:

هو خروج الدم من الانف[٧٤]، وهو من الامراض المعروفة عند العرب وبه هلاك قبيلة جرهم، واصيب بهذا المرض عدد من افراد قبيلة بكر بن عبد مناة، واخر من مات بالرعاف من سادة قريش هشام بن المغيرة بن الوليد بن المغيرة المخرومي[٧٥]، ولمعالجته استعملوا الماء البارد فكانوا يسكبونه على رأس المصاب كما كانوا يعالجونه بالخل بعد خلطه بماء الورد وتقطير قطرات منه في ان المصاب كذلك استعملوا دهن اللبان بعد خلطه بالزيت او البن[٧٦].

٤- الكلف:

كدرة تظهر على الوجه تجمع بين السواد وحمرة سببها الشمس[٧٧]، والكلف عند ابن سينا احتقان تحت الجلد[٧٨]، وعند السيوطي[٧٩]، تغير الوجه بحبوب مشتبكة قد تكون يابسة وقد تكون متقرحة، ولمعالجته دقيق الحنطة بعد خلطه بالزعفران طلاءً، كما استعملوا الدارسين بعد خلطه بالعسل طلاءٍ ايضاً[٨٠].

٥- النمش:

نقاط صغار سود او حمر تظهر على الوجه[٨١]، ولمعالجته استعملوا لبن التين بعد خلطه بدقيق الشعير طلاءً[٨٢]، كما كانوا يعالجونه بطلائه بدهن اللبان[٨٣].

٦- الحطاط:

بثور صغيرة بيضاء تظهر على الوجه تفبح اللون ولا تتقرح، ولمعالجته استعملوا الحمص طلاءٍ واكلاً[٨٤].

ثانياً: الامراض الجلدية والجسدية ومعالجتها:

تشمل الامراض الجلدية والجسدية وطرق علاجاتها ما يلي:

١- الجُدري:

من الاوبئة المعروفة عند العرب، واعراضه قروح تظهر على الجلد ممتلئة ماء وقيح[٨٥]، ولمعالجته استعملوا مرار الشجر مثل (الحنظل والحرمل والعشر)[٨٦]، ولمع ظهور الجدري في عيون المصاب به كانوا يقطرون فيها من نقيع من السماق وماء الورد[٨٧]، كما كانوا يخضون اسفل رجلين المصاب بالحناء للغرض نفسه[٨٨].

٢- الحصبة:

من الاوبئة المعروفة شبه الجدري الا انها تختلف عنه بان يحمر منها الجلد من دون ان تظهر عليه بثور[٨٩]، واستعمل العرب في علاجها العلاج نفسه الذي استعملوه في الجدري[٩٠].

٣- الطاعون:

من الاوبئة القاتلة التي ما تلبث ان تميت الشخص المصاب به بعد اربعة او خمسة ايام من اصابته[٩١]، ويرجح العرب سبب الاصابة بالطاعون الى وخرز الجن لذلك كانوا رماح الجن لاعتقادهم ان الجن تخز الشخص فيصاب بالطاعون[٩٢]، وحديث الرسول ﷺ قال: (وَخْزُ أَعْدَائِكُمْ مِنَ الْجِنِّ)[٩٣]، ولكونه من الامراض المعدية كان العرب يتجنبون الاقتراب من الشخص المصاب به.

٤- الحصف:

بثور صغيرة تظهر على الجلد من شدة الحر وكثرة التعرق[٩٤]، ولمعالجته استعملوا دهن اللبان طلاءً[٩٥].

٥- البهق:

مرض يترك بياضاً في الموضع الذي يصيبه من الجسم[٩٦]، ولمعالجته استعملوا الثوم بعد سحقه وخلطه بالعسل[٩٧]، كما استعملوا في علاجه دم الاخوين[٩٨] بعد سحقه وخلطه بالخل[٩٩].

٦- العدسة:

وهي بثور صغيرة تشبه حبة العدس تظهر على الجلد[١٠٠]، والعدسة من الامراض التي قلما يسلم منها من تصيبه، وقيل انها اصابت ابا لهب فمات منها، ويبدو هذا المرض كان منتشراً في مكة فيذكر ان قريش كانت تتقي العدسة وتخاف عدوانها[١٠١].

٧- السَّفعة:

من الامراض الجلدية التي تظهر على الوجه فتغير لونه، وقيل هو سواد وشحوب في وجه المرأة سببه النظرة اي الاصابة بالعين (الحسد)[١٠٢]، اذا كانوا يعالجوها بالرقي[١٠٣]، كما كانوا يعالجون المسعوف بالاغتسال والشراب من الماء الذي يغتسل العائن (الحاسد)[١٠٤]، وكانوا يتقون الاصابة بالسفعة بحمل بعض الخرز لاسيما خرز ويسمونها (الكحَّلةَ)[١٠٥].

٨- الشوكة:

هي حمرة تظهر على الوجه وفي مواضع مختلفة من الجسم، وقيل الشوكة من الامراض الشبيهة بمرض الطاعون في خطورته[١٠٦]، وذكر اهل الحديث من ان الرسول(ص) كوى اسعد من الشوكة[١٠٧].

ثالثاً: العلاج بالأعشاب والنباتات

ان كل ما وصل الينا من علوم الطب في عصر ما قبل الاسلام كانت تعتمد على بعض النباتات، وبالعسل وحده ، او مع مواد اخرى: شرباً تارة، وعجائن ولصقات اخرى. وبالحجامة، والفصد، والكي، وبتر الاعضاء بالشفرة المحماة بالنار، هذا بالإضافة الى معالجاتهم بالرقى والعزائم، والاذكار التي تطرد الجن والارواح الشريرة. ويقول البعض: انهم كانوا يعالجون الجراح المتعفنة والدماميل بمواد ضد العفونة، ويعالجون الامراض المسرية بالحجر الصحي، ويعالجون الجراح بالفتائل والتضميد[١٠٨].

ويقول الدكتور جواد علي[١٠٩] : "وقد عرف الجاهليون ايضا طريقة تغطية بعض العيوب، او الاصابات التي تلحق بأعضاء الجسم بالوسائل الصناعية، فشدوا الاسنان، وقووها بالذهب، وذلك بصنع اسلاك منه تربط الاسنان ، او بوضع لوح منه في محل الاسنان الساقطة"، واتخذوا انوفا من ذهب لتغطية الانف المقطوع، كالذي روى عن عرفجة بن اسعد (او الضحاك بن عرفجة او طرفة بن عرفجة) من انه اتخذ انفا من ذهب بأمر من النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وكان قد اصيب انفه يوم

الطلاب في الجاهلية، ولعل هذه القضية من الامور المسلمة تاريخيا كما يعلم من مراجعة كتب الحديث والتاريخ[١١٠] فهذا يعبر عن تطور ما في توجهات الناس آنئذ حتى ليفكرون بتغطية بعض العيوب بطرق ، ووسائل كهذه، وقد عرف الجاهليون الطب البيطري ايضا، فكانوا يعالجون الحيوان بالكي بالنار ، وجب سنام الابل ، اذا اصيب بالدبرة. وقد كان العاص بن وائل بيطاراً[١١١].

ولأجدادنا العرب اهتمامات تاريخية بالنباتات الطبية فطبهم اعتمد اساساً على النباتات والاعشاب والثمار والازهار فظهر اطباء الاعشاب ممن لديهم دراية كاملة أو شبه كاملة بالفؤاد الطبية لعدد معين من النباتات والاعشاب والاشجار، إذ أرسوا معرفتهم الطبية هذه على التجربة وعلى المحاولات المتكررة أو المستندة على خبرات تنامت عبر الاجيال السابقة[١١٢] وسوف نذكر الابرز منها على سبيل المثال لا حصر.

١- **الاراك:**

هو شجرة السواك، استفادة العرب من اعضائه ذات الرائحة المعطرة في صناعة المساويك لتنظيف الاسنان واستخراج ما علق بها من طعام[١١٣] وعن عائشة رضي الله عنها قالت ان النبي ﷺ قال "السِّواك مَطْهَرَةٌ لِلْفَم مَرْضَاةٌ لِلرَّبِّ"[١١٤]، واستفادة العرب من ثماره في معالجة التهاب المعدة والامعاء[١١٥].

٢- **البابونج:**

من اشهر النباتات البطنية[١١٦] نبات رقيق جميل الشكل طبيعي ينمو في البراري، استعمله العرب في علاج الحصى في الكلية أو عسر البول[١١٧] والصداع[١١٨] ومسحوقه في معالجة الامراض الجلدية مثل الجرَّب[١١٩].

٣- **الحناء:**

من الاشجار المعروفة في بلاد العرب وشجرتها تشبه شجرة السدر واوراقها مثل اوراق شجرة الزيتون[١٢٠]، وفضلاً عن استعمال الحناء في تخصيب البشرة والشعر[١٢١] فقد استعملوها في العلاج، فيروي ان الرسول ﷺ كان لا تصيبه قرحة ولا شوكة[١٢٢] الا وضع عليها الحناء[١٢٣]، كذلك استعملوها في علاج الصداع لا سيما اذا كان ناتجاً من حمى شديدة الحرارة وذلك بطلاء الرأس بها[١٢٤]، ومن الامراض التي عالجها العرب باستعمال الحناء التشقق والتيبس التي تظهر في اي موضع من الجسم[١٢٥].

٤- **الخروع:**

شجرة شبيه بشجرة التين، لكنها اصغر حجماً وارق ورقاً[١٢٦] واهل اليمن يسمونه (التبشع)[١٢٧]، يعصر منه زيت يسمى زيت الخروع، استعمله العرب في علاج التخمة اي استطلاق البطن لتفريغها من الطعام غير المهضوم[١٢٨]، وفي علاج المصاب بالجرب والقروح التي تظهر في الرأس طلاء[١٢٩]، واستعملوا ثماره بعد

سحقها في علاج الثاليل والكلف ضماداً، فضلاً عن انه تضمد به سرة الطفل عند الولادة[١٣٠].

رابعاً: الاطباء والطبيبات العرب قبل الاسلام

١- ابرز الاطباء

أ- الحارث بن كلدة:

هو الحارث بن كلدة بن عمر بن علاج بن ابي سلمة بن عبد العزى بن عدد بن عوف بن قيس بن ثقيف بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان[١٣١] كان كثير الاسفار في البلاد، وفي اسفاره تعلم الطب في مدرسة جند نيسابور، فجاد هذه الصناعة وطب بأرض فارس، وعالج وحصل له بذلك مال، ولم يكتف الحارث بتعلمه الطب في جند نيسابور بل اخذ الطب عن اهل اليمن ايضاً، فتمرن هناك وعرف الداء والدواء[١٣٢]، والى جانب معرفته بالطب كان الحارث موسيقياً يضرب العود تعلم ذلك عندما تعلم الطب في اسفاره[١٣٣].

وللحارث بن كلدة اقوال حكيمة في الطب منها: "البطنة بيت الداء، والحمية رأس الدواء، وعودوا كل بدن ما اعتاد"[١٣٤] وقوله: "دافع بالدواء ما وجدت مدفعاً، ولا تشربه إلا من ضرورة، فإنه لا يصلح شيئاً، إلا أفسد مثله"[١٣٥] وقوله: " خير الدواء الأزم، وشر الدواء إدخال الطعام على الطعام" وقوله: "لا تتزوجوا من النساء إلا شابة، ولا تأكلوا من الفاكهة إلا في أوان نضجها"[١٣٦].

ب- ضماد بن ثعلبة الازدي:

وهو من ازد شنوه كان صديقاً للرسول ﷺ قبل الاسلام، وكان رجلاً يتطيب ويرقي ويطلب العلم، اسلم في اول اسلام[١٣٧] وذكر ابن سعد[١٣٨] في سبب اسلامه ان ضماد قدم الى مكة معتمراً "فَسَمِعَ كُفَّارَ قُرَيْشٍ يَقُولُونَ: مُحَمَّدٌ مَجْنُونٌ، فَقَالَ: لَوْ أَتَيْتُ هَذَا الرَّجُلَ فَدَاوَيْتُهُ، فَجَاءَهُ فَقَالَ لَهُ: يَا مُحَمَّدُ إِنِّي أُدَاوِي مِنَ الرِّيحِ فَإِنْ شِئْتَ دَاوَيْتُكَ لَعَلَّ اللَّهَ يَنْفَعُكَ، فَتَشَهَّدَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَحَمِدَ اللَّهَ وَتَكَلَّمَ بِكَلِمَاتٍ فَأَعْجَبَ ذَلِكَ ضِمَادًا فَقَالَ: ...فَمَا سَمِعْتُ مِثْلَ هَذَا قَطُّ، ... فَأَسْلَمَ وَشَهِدَ شَهَادَةَ الْحَقِّ وَبَايَعَهُ عَلَى نَفْسِهِ وَعَلَى قَوْمِهِ".

٢- ابرز الطبيبات:

أ- رفيدة الانصارية او الاسلمية:

رُفَيْدَةُ الأنصارية أو الأسلمية قيل اسمها كعَيْبَةُ بِنْتُ سَعْدٍ الْأَسْلَمِيَّة واسم رُفيدة يعني المعونة أو العطية الصغيرة أو النصيب ولدت على الأرجح في يثرب، حيث تسكن قبيلتها وأهلها، وعاشت هناك حتى هاجر النبي محمد ﷺ وأصحابه من المهاجرين إلى المدينة، فأسلمت رفيدة وبايعت النبي محمد ﷺ بعد الهجرة وكانت من اوائل اهل المدينة دخولاً في الإسلام، ذكر المؤرخون أول مشاركة لها في الغزوات في العصر النبوي في غزوة الخندق[١٣٩] حيث أُقيمت لها خيمة في المسجد

النبوي، تحتوي الأربطة والأدوية والأعشاب والأقطان لمداواة المرضى والجرحى حتى اشتهر أن امرأة تُداوي الجرحى، وكانت تحتسب بنفسها على خِدْمة مَنْ كانت به ضَيْعة من المسلمين .حتى أُصيب سعد بن معاذ بسهم في غزوة الخندق، فأمر النبي الصحابة أن يُحولوه إلى خيمة رفيدة، وكان النبي يمر على خيمتها فيتفقد الجرحى، نشأت رُفيدة في عائلة لها صِلَة قوية بالطب وأن والدها سعد الأسلمي كان طبيبًا ومعلمها الخاص حيث اكتسبت رفيدة منه خبرتها الطبية، ولذلك كرست نفسها للتمريض ورعاية المرضى، وأصبحت طبيبة متخصصة وكانت خيمتها توصف باول مستشفى ميداني في الاسلام(١٤٠).

ب- الشفاء بنت عبدالله:

هي الشفاء بنت عبدالله بن عبد شمس بن خلف بن صدّاد بن عبدالله بن قرط بن رزاح بن عدي بن كعب(١٤١) صحابية ذات عقل وفضل وعلم كانت تعالج لا سيما من أصاب بمرض النملة بالرقي، واستأذنت الرسول ﷺ في مكة بمتابعة عملها، فقالت له يا رسول الله اني كُنت ارقي في الجاهلية على النملة، وأني اريد ان اعرضها عليك فعرضتها عليه فإذا هي "أذهب البأس رب الناس"(١٤٢) فأقرها الرسول ﷺ على ذلك وطلب منها ان تعلم زوجته حفصة القراءة والكتابة ومعالجة النملة بالرقي(١٤٣).

ج- أم عطية الانصارية:

اسمها نسيبة بنت الحارث وقيل بنت كعب من أهل البصرة وهي غير نسيبة بنت كعب بن عمرو بن عوف بن مبذول المعروفة بأم عمارة(١٤٤)، وأم عطية جليلة اشتهرت بمعرفتها بالطب قبل الاسلام وبعده لا سيما في ممارسة عملية الخفض على الاناث، واستمرت تمارس هذه العملية بعلم الرسول ﷺ(١٤٥)، شاركت ام عطية مع الرسول ﷺ في سبع غزوات فكانت تقوم على المرضى وتداوي الجرحى(١٤٦).

الخاتمة

ان الطب والفلك من اقدم المعارف التي مارسها الانسان بدافع غريزة فكانت بداية الام وبداية الخليقة.

ان فكرة التطبيب بالتقرب من الالهة سيطرت على عقول كل الشعوب ومن بينها العرب، فقد كانت لهم ممارسات طبية مستقلة ومنفصلة عن السحر وهذه الممارسات اهتدوا اليها بتجاربهم الشخصية ولم يكن طب العرب منعزلاً فالاتصالات بين العرب ومن جاورهم من الامم كانت مستمرة. فعالجوا الامراض بالنباتات والاعشاب واطلقوا على كل مرض اسماً خاصاً به فمن البرص والكلف والرعاف فضلاً عن غيرها من الامراض، وظهر لدينا عدد من الاطباء والطبيبات قبل الاسلام.

اهتم العرب ايضاً بعلم الفلك فقد قسموا منازل القمر ووضعوا لها اسماء وبينوا اعدادها، واتبعوا اساليب في معرفة موسم الزراعة واشترك معهم ايضاً المصريون واليونانيون في تبادل الخبرات الفلكية، وتحديد الوقت وعدد ايام الشهور والسنة.

Conclusion

Medicine and astronomy are among the oldest knowledge that man practiced out of instinct. They were the beginning of motherhood and the beginning of creation.

The idea of applying perfume by getting closer to the gods dominated the minds of all peoples, including the Arabs. They had independent medical practices separate from magic, and these practices were guided by their personal experiences. Arab medicine was not isolated, as communications between the Arabs and their neighboring nations were continuous. They treated diseases with plants and herbs and gave each disease its own name, including leprosy, melasma, and nosebleeds, in addition to other diseases. A number of male and female doctors appeared before Islam.

The Arabs were also interested in astronomy. They divided the phases of the moon, gave them names, and indicated their numbers. They followed methods to know the planting season. The Egyptians and Greeks also participated with them in exchanging astronomical experiences, determining the time and the number of days in the months and the year.

الهوامش:

(١) علي، جواد، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام، دار العلم للملايين، (بيروت، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م)، ج٨، ص٣٨٩.

(٢) ابن فارس، ابو الحسين احمد بن زكريا(ت٣٩٥هـ/١٠٠٤م)، معجم مقاييس اللغة، تح: عبد السلام محمد هارون، ط١، اتحاد الكتاب العرب، (مصر، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م)، ج٣، ٤٠٧.

(٣) الفراهيدي، الخليل بن أحمد(ت١٧٥هـ/٧٩١م)، العين، تح: مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي، دار الرشيد، (بغداد، ١٤٠٣هـ/١٩٨٢م)، ج٧، ص٤٠٧.

(٤) الأزهري، محمد بن أحمد(ت٣٧٠هـ/ ٩٨٠م)، تهذيب اللغة، تح: محمد عوض مرعب، ط١، دار إحياء التراث العربي، (بيروت، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م)، ج١٧، ص٣٠٣.

(٥) ابن منظور، محمد بن مكرم الانصاري (ت٧١١هـ/١٣١١م)، لسان العرب، ط٣، دار صادر، (بيروت، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م)، ج١، ص٥٥٤.

(٦) ابن سينا، أبو علي الحسين بن علي(ت٤٢٨هـ/١٠٣٦م)، القانون في الطب، تح: محمد أمين الضناوي، ط١، دار الكتب العلمية، (بيروت، ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م)، ج١، ص٣.

(٧) ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد(٨٠٨هـ/١٤٠٥م)، مقدمة ابن خلدون، تح: سهيل ركاز، ط٢، دار الفكر، (بيروت، ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٨م)، ص٦٥٠.

(٨) علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام، ج١٦، ص٢٣.

(٩) علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام، ج١٦، ص٢١.

(١٠) ابن أبي أصيبعة، ابو العباس أحمد بن القاسم بن خليفة بن يونس الخزرجي(ت٦٦٨هـ/ ١٢٦٩م)، عيون الأنباء في طبقات الأطباء، تح: نزار رضا، دار مكتبة الحياة، (بيروت، ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٨م)، ج١، ص١٢.
(١١) زيدان، جرجي، تاريخ التمدن، مؤسسة هنداوي، (مصر، ١٤٣٣هـ/٢٠١٢م)، ص٢٦.
(١٢) ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء في طبقات الأطباء، ج١، ص٢٠-٢٣.
(١٣) ابن سينا، القانون في الطب، ج٢، ص٣٥٢.
(١٤) هونكة، زيغريد، شمس الله تشرق على الغرب، ترجمة: فؤاد حسنين علي، ط١، دار العالم العربية، (القاهرة، ١٤٣٢هـ/٢٠١١م)، ص١٣٤-١٣٥.
(١٥) السامرائي، كمال، مختصر تاريخ الطب العربي، وزارة الثقافة والاعلام، (بغداد، ١٤٠٥هـ/١٩٨٤م)، ص٢٠.
(١٦) كرنيتو، جورج، الحياة اليومية في بابل واشور، ترجمة: طه التكريتي وبرهان التكريتي، (بغداد، ١٤٠٧هـ/١٩٨٦م)، ص٤٨٤.
(١٧) التعاويذ: العوذة رقية يرقى بها المريض من العين والفزع والجنون، ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج٣، ص٣٣٣.
(١٨) التمائم: خرزات تثقب وتنظم في خيوط وتعلق في العنق او موضع آخر من الجسم يعتقد انها تدفع الاذى والمرض، ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج١٢، ص٦٩-٧٠.
(١٩) ساكز، هاري، عظمة بابل موجز حضارة وادي الرافدين القديمة، ترجمة: عامر سليمان، مديرية مركز البحوث الاثارية والحضارية، كلية الآداب، جامعة الموصل، (الموصل، ١٤٠٠هـ/ ١٩٧٩م)، ص٣٤٦.
(٢٠) بنهايم، ليوا، بلاد ما بين النهرين، تر: سعدي فيضي عبد الرزاق، ط٢، دار الشؤون الثقافية العامة، (بغداد،١٤٠٧هـ/١٩٨٦م)، ص٣٩٥.
(٢١) خير الله، اسعد امين، الطب العربي، المطبعة الأمريكانية، (بيروت، ١٣٦٦هـ/١٩٤٦م)، ص١٨.
(٢٢) خير الله، الطب العربي، ص١٨.
(٢٣) سارتون، جورج، تاريخ العلم، ترجمة: محمد خلف واخرون، دار المعارف، (القاهرة، ١٣٩٧هـ/١٩٧٦م)، ج١، ص٢٠١.
(٢٤) الاحمد، سامي سعيد، معتقدات العراقية القدامى في السحر والعراقة والاحلام والشرور، مجلة المؤرخ العربي، ط٢، العد٢، (بغداد، ١٣٩٥هـ/١٩٧٥م)، ص٧٩.
(٢٥) باقر، طه، موجز في تاريخ العلوم والمعارف في الحضارة القديمة والحضارة العربية الاسلامية، منشورات وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، (بغداد، ١٤٠١هـ/١٩٨٠م)، ص٩٢-٩٣.
(٢٦) البدري، عبد اللطيف، الطب عند العرب البيانات الطبية عند العراقيين القدماء الندوة القطرية الرابعة لتاريخ العلوم عند العرب، وزارة الثقافة والفنون، (بغداد، ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٨م)، ص٦-٧.
(٢٧) باقر، موجز في تاريخ العلوم والمعارف في الحضارة القديمة والحضارة العربية الاسلامية، ص١١٩.
(٢٨) باقر، لمحة في تراثنا الحضاري القديم في الطب، مجلة المجمع العلمي العراقي، مجلد:٣١، (بغداد، ١٤٠١هـ/١٩٨٠م)، ج٢، ص١٢-١٤.

(٢٩) البرديات الطبية: هي وثائق من اوراق البردي عددها ثمان برديات والمختصة بأمور الطب الصرفة ثلاث برديات عي بردية كاهون ويعود تاريخها الى ١٩٥٠ق.م واختصت بأمراض النساء وبردية ادوين سميث ويعود تاريخها الى ١٥٥٠ق.م واختصت بالأمراض الجراحية اما البردية الثالثة فهي بردية ابيرس يعود تاريخها الى ١٥٠٠ق.م واختصت بتشخيص الامراض الباطنية ووصف العقاقير، ينظر: كمال، حسن، الطب المصري القديم، ط٢، المؤسسة العامة للطباعة والنشر، (القاهرة، ١٣٨٤هـ/١٩٦٤م)، ج١، ص١٠-١٥.

(٣٠) بدر، احمد، اصول البحث العلمي ومناهجه، ط١، وكالة المطبوعات، (الكويت، ١٣٩٧هـ/ ١٩٧٧م)، ص٦٤-٦٥.

(٣١) كمال، الطب المصري القديم، ص٨.

(٣٢) ماجد، عبد المنعم، تاريخ الحضارة الاسلامية في العصور الوسطى، ط٣، مكتبة الانجلو المصرية، (القاهرة، ١٣٩٣هـ/١٩٧٣م)، ص٢٤١.

(٣٣) البدري، الطب عند العرب البيانات الطبية عند العراقيين القدماء الندوة القطرية الرابعة لتاريخ العلوم عند العرب، ص٥-١٧.

(٣٤) باقر، دراسة في البيانات المذكورة في المصادر السماوية، مجلة سومر، عدد ٨، (بغداد، ١٣٧٢هـ/١٩٥٢م)، ج٢، ص١٦٦.

(٣٥) بدر، اصول البحث العلمي ومناهجه، ص٦٤-٦٥.

(٣٦) ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء في طبقات الأطباء، ج١، ص٤٢-٤٤.

(٣٧) كين، فليب ونيسنسون، صمويل، عمالقة العلم، ترجمة: جلال مظهر، دار النهضة العربية، (القاهرة، ١٣٨٣هـ/١٩٦٣م)، ص٥.

(٣٨) السامرائي، مختصر تاريخ الطب العربي، ج١، ص١٧٧-١٧٨.

(٣٩) السامرائي، مختصر تاريخ الطب العربي، ج١، ص٧٢.

(٤٠) الشطي، شوكت موفق، تذكرة في تاريخ الطب قبل الاسلام، مطبعة الجامعة السورية، (دمشق، ١٣٧٦هـ/ ١٩٥٦م)، ص٦٩.

(٤١) الشطي، تذكرة في تاريخ الطب قبل الاسلام، ص٧٠.

(٤٢) سيفين، ناثان، الطب التقليدي في الصين المعاصرة، مركز الدراسات الصينية، (جامعة ميشيغان، ١٩٨٧)، ص٣٥-٤٢.

(٤٣) السعفة: هي نظرة الجن، والمسفوع: المعيون، يقال أصابته عين، ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج٨، ص١٥٨.

(٤٤) السباع: هو مرض الوهمة، أي ما يسمى في الوقت الحاضر التيفوئيد، وكانوا يسمونه سباعاً لانه يدوم اسبوعاً او اسبوعين الى اربعة اسابيع، ينظر: عنان، زيد بن علي، تاريخ حضارة اليمن القديمة، دار المطبعة السلفية، (مصر، ١٣٩٦هـ/١٩٧٦م)، ص٢٦٤.

(٤٥) الكهانة والعرافة: فالكهانة: هو ادعاء علم الغيب ومعرفة اسرار الانسان وما يتعرض له من امراض بالاستناد الى الحدس والتخمين، والعرافة هي نفس ما جاءت به الكهانة، ينظر: أبو السعادات، مجد الدين المبارك بن محمد ابن الاثير(ت٦٠٦هـ/١٢٠٩م)، النهاية في غريب الحديث والأثر، تح: طاهر أحمد الزاوى، ومحمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية، (بيروت، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م)، ج٤، ص٢١٤.

(٤٦) التنجيم: هو ربط ما يصيب الانسان من خير او شر وامراض بحركات النجوم، ينظر: ابن قيم الجوزية، أبو بكر شمس الدين بن أيوب(ت ٧٥١هـ//١٣٥٠م)، الطب النبوي، تح: السيد الجميلي، ط١، دار الكتاب العربي، (بيروت، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م)، ص٢٩.
(٤٧) الطلاسم: هي ربط كل حركة في الارض بالكواكب واشكال النجوم، ينظر: الانطاكي، داود بن عمر(ت١٠٠٨هـ/١٥٩٩م)، تذكرة اولي الالباب الجامع للعجب العجائب، مطبعة الحلبي واولاده، (مصر، ١٣٧٢هـ/١٩٥٢م)، ص١٥٤.
(٤٨) بن مهاجر الضني(ت٣٠هـ/٦٥٠م)، شعر عروة بن حزام، تح: ابراهيم السامرائي واحمد مطلوب، مجلة كلية الآداب، جامعة بغداد، العدد٤، (بغداد، ١٣٨١هـ/١٩٦١م)، ج٤، ص٢١٤.
(٤٩) مقدمة ابن خلدون، ج١، ص٦٥١.
(٥٠) علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام، ج٨، ص٣٨٩.
(٥١) علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام، ج٨، ص٣٩٠.
(٥٢) كروزيه، موريس، تاريخ الحضارة العام، منشورات عويدات، مجلد١، (بيروت، ١٣٨٤هـ/ ١٩٦٤م)، ص١٦٧.
(٥٣) السامرائي، مختصر تاريخ الطب العربي، ج١، ص٢٤٢.
(٥٤) العفي، جورج وهبة، الصيدلة علم وفن وانسانية، دار المعارف، (القاهرة، ١٣٨٦هـ/ ١٩٦٦م)، ص٤٧.
(٥٥) التوانسي، ابو الفتوح، من اعلام الطب العربي، دار القومية للطباعة والنشر، (مصر، ١٣٨٦هـ/ ١٩٦٦م)، ص٣٣.
(٥٦) علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام، ج٨، ص٣٩٠.
(٥٧) المقه: هو صفة للاله القمر الذي اختلفت الآراء في تحديد معناه، وهذا الاله يقف على رأس الثالوث الكوكبي المقدس عند اهل اليمن فقد ظل بعيد فيها قرابة الف عام، ينظر: نيلس، دتلف، الديانة العربية (فصل ضمن كتاب التاريخ العربي)، ترجمة: فؤاد حسنين علي، مكتبة النهضة المصرية، (القاهرة، ١٣٤٦هـ/١٩٢٧م)، ص١٧٧.
(٥٨) علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام، ج١، ص٢٣٩.
(٥٩) ابن الاكفاني، محمد بن ابراهيم بن ساعد الانصاري، نخب الدخائر في اجوال الجواهر، تعليق: الاب انستاس ماري الكرملي، المطبعة العصرية، (القاهرة، ١٣٥٨هـ/١٩٣٩م)، ص٨٨.
(٦٠) السامرائي، خليل ابراهيم، دراسات في تاريخ الفكر العربي، جامعة الموصل، (الموصل، د.ت)، ص٣٠٥..
(٦١) ابن حجر العسقلاني، احمد بن علي(ت٨٥٢هـ/١٤٤٨م)، فتح الباري في شرح صحيح البخاري، تح: محمد فؤاد عبد الباقي، دار الكتب العلمية، (بيروت،١٤١٠هـ/١٩٨٩م)، ج١٠، ص٢٢١-٢٢٢.
(٦٢) نامي، خليل يحيى، نقوش عربية جنوبية، مجلة كلية الآداب، مجلد١٦، (القاهرة، ١٣٧٣هـ/١٩٥٤م)، ج٢، ص٣٨-٣٩.
(٦٣) ابن هشام، عبد الملك بن ايوب المغازي(ت٢١٣هـ/٨٢٨م)، السيرة النبوية لابن هشام المسمى سيرة ابن هشام، تح: طه عبد الرؤوف سعد، دار الجيل، (بيروت، ١٤١١هـ/ ١٩٩٠م)، ج٢، ص٢٣٩.
(٦٤) ابن سينا، القانون في الطب، ج٣، ص٨٣٥.

(٦٥) القسطلاني، أبو العباس شهاب الدين أحمد بن محمد(ت٩٢٣هـ/١٥١٧م)، إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، ط٧، المطبعة الكبرى الأميرية، (مصر، ١٣٢٣هـ/١٩٠٥م)، ج٨، ص٣٧٠.
(٦٦) الترمذي، ابو عيسى محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك (ت٢٧٩هـ/٨٩٢م)، سنن الترمذي، تح: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، (بيروت، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م)، ج٣، ص٥٧٦.
(٦٧) ابن منظور، لسان العرب، ج٢، ص١١٧.
(٦٨) ابن منظور، لسان العرب، ج٣، ص٣٣٦.
(٦٩) الزوزني، أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن حسين(ت٤٨٦هـ/١٠٩٣م)، شرح المعلقات السبع، تعليق: محمد علي حمد الله، ط١، دار احياء التراث العربي، (بيروت، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م)، ص١٣٢.
(٧٠) الالوسي، محمود شكري، بلوغ الارب، دار الكتب العلمية، (بيروت، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م)، ج٣، ص٣٤٢.
(٧١) اللبان: من اشجار البخور لا يزيد ارتفاعها عن اكثر من ذراعين لها ورق مثل ورق الاس، وثمرتها ثمرة لها مرارة في الفم احياناً: ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج١٣، ص٣٧٧.
(٧٢) ابن البيطار، ضياء الدين ابي محمد، الجامع لمفردات الأدوية والأغذية، مطبعة العصر الحاضر، (الاندلس، د.ت)، ج١، ص١٥١.
(٧٣) البخاري، محمد بن اسماعيل (ت٢٥٦هـ/ ٨٦٩م)، صحيح البخاري، تح: محمد زهير بن ناصر الناصر، ط٢، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، (القاهرة ،١٤٢٢هـ/٢٠٠١م)، ج٥، ص٢١٥٤.
(٧٤) ابن منظور، لسان العرب، ج٩، ص١٢٣.
(٧٥) الجاحظ، عمر بن بحر(٢٥٥هـ/٨٦٨م)، الحيوان، تح: عبد السلام محمد هاني، ط٢، دار الكتب العلمية، (بيروت، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م)، ج٩، ص١٥١.
(٧٦) ابن ابي بكر الازرق، ابراهيم بن عبد الرحمن(ت بعد٨٩٠هـ/١٤٨٥م)، تسهيل المنافع في الطب والحكمة، تح: احمد سعد علي، مجمع الكتاب العربي، (القاهرة، ١٣٦٨هـ/١٩٤٨م)، ص١١٨.
(٧٧) ابن سينا، القانون في الطب، ج٣، ص٣٧٩.
(٧٨) ابن البيطار، الجامع لمفردات الأدوية والأغذية، ج٤، ص١٨٠.
(٧٩) جلال الدين عبد الرحمن بن ابي بكر(ت٩١١هـ/١٥٠٥م)، الرحمة في الطب، المكتبة الشعبية، (بيروت، د.ت)، ص٥٧.
(٨٠) ابن ابي بكر الازرق، تسهيل المنافع في الطب والحكمة، ص١٠٠.
(٨١) الرازي، أبو بكر محمد بن زكريا(ت٣١٣هـ/٩٢٥م)، الحاوي في الطب، تح: هيثم خليفة طعيمي، دار احياء التراث العربي، (بيروت، ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م)، ج٢٣، ص٦.
(٨٢) ابن قيم الجوزية، الطب النبوي، ج٤، ص٣٠٩.
(٨٣) الفراهيدي، العين، ج٣، ص١٨.
(٨٤) ابن سينا، القانون في الطب، ج١، ص٣١٧.
(٨٥) ابن منظور، لسان العرب، ج٤، ص١٢٠.
(٨٦) ابن هشام، السيرة النبوية، ج١، ص٩٣.

(٨٧) السلمي، ابو عبد الرحمن محمد بن الحسين(ت٤١٢هـ/١٠٢١م)، ط١، دار الكتب العلمية، (بيروت، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م)، ص٦٤٦.
(٨٨) حسين، محمد كامل، العقبي، محمد عبد الحليم، طب الرازي: دراسة و تحليل لكتاب الحاوي، دار الشروق، (القاهرة، ١٣٩٨هـ/١٩٧٧م)، ص٢٧٠.
(٨٩) ابن ابي بكر الازرق، تسهيل المنافع في الطب والحكمة، ص١٧٠.
(٩٠) ابن هشام، السيرة النبوية، ج١، ص١٧٠.
(٩١) حسين والعقبي، طب الرازي، ص٢٧٠.
(٩٢) الجاحظ، الحيوان، ج٦، ص٢١٨.
(٩٣) احمد بن حنبل، احمد ابو عبد الله(ت٢٤١هـ/٨٥٥م)، مسند احمد بن حنبل، تح: شعيب الارنؤطي وآخرون، ط١، مؤسسة الرسالة، (القاهرة، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م)، ج٤، ص٣١٥-٤١٣.
(٩٤) الخوارزمي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن يوسف(ت٣٨٧هـ/٩٩٧م)، مفاتيح العلوم، تح: إبراهيم الأبياري، ط٢، مطبعة الشرق، (القاهرة، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م)، ص٩٥.
(٩٥) ابن البيطار، الجامع لمفردات الأدوية والأغذية، ج٥، ص١١٢.
(٩٦) الخوارزمي، مفاتيح العلوم، ص٩٥.
(٩٧) ابن البيطار، الجامع لمفردات الأدوية والأغذية، ج١، ص١٥١.
(٩٨) دم الاخوين: نوع من انواع الصبر العشر بنات طبيعي احمر اللون ينبت فوق رؤوس الجبال، ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج٤، ص٤٤٢.
(٩٩) ابن ابي بكر الازرق، تسهيل المنافع في الطب والحكمة، ص١٧٦.
(١٠٠) الرازي، الحاوي في الطب، ج٢٣، صص١-٢.
(١٠١) ابن دريد، ابو بكر محمد بن الحسن(ت٣٢١هـ/٩٣٣م)، الاشتقاق، تح: عبد السلام محمد هارون، ط١، دار الجيل، (بيروت، ١٤١١هـ/١٩٩١م)، ص٢٣٤.
(١٠٢) أبن سيده، علي بن اسماعيل (ت٤٥٨هـ/١٠٦٥م)، المخصص، تح: خليل ابراهيم جفال، ط١، دار احياء التراث العربي، (بيروت، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م)، ج٢، ص١٠٦.
(١٠٣) ابن منظور، لسان العرب، ج٨، ص١٥٨.
(١٠٤) ابن ابي الحديد، عبد الحميد بن هبة الله(ت٦٥٦هـ/١٢٥٨م)، شرح نهج البلاغة، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط١، دار الكتاب العربي، (بيروت، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م)، ج٥، ص٧٠٤.
(١٠٥) الالوسي، محمود شكري، بلوغ الارب، ج٣، ص٧.
(١٠٦) ابن منظور، لسان العرب، ج١٠، ص٤٥٥.
(١٠٧) ابن هشام، السيرة النبوية، ج٢، ص٢٧١.
(١٠٨) العاملي، السيد جعفر مرتضى، الاداب الطبية في الاسلام مع لمحة عن تاريخ الطب، ط١، دار البلاغة للطباعة والنشر والتوزيع، (بيروت، ١٤١٢هـ/١٩٧٩م)، ج١، ص٢٢.
(١٠٩) المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام، ج٨، ص٤١٧
(١١٠) ابن سعد، محمد بن منيع الزهري(ت٢٣٠هـ/٨٤٤م)، الطبقات الكبرى، تح: علي محمد عمر، ط١، مكتبة الخانجي، (القاهرة، ١٤٢١هـ/٢٠٠١م)، ج٧، ص٣٠.
(١١١) علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام، ج١، ص٢٣٩.
(١١٢) صفر، ناصر حسين، النباتات الطبية عند العرب، وزارة الثقافة والاعلام، (بغداد، ١٤٠٥هـ/١٩٨٤م)، ص١٠٧.
(١١٣) الفراهيدي، العين، ج٥، ص٤٠٤.

(١١٤) مالك بن أنس، ابو عبد الله بن مالك بن ابي عامر الاصبحي الحميري(١٧٩هـ/٧٩٥م)، موطأ مالك، اخرج احاديثه: محمد عبد الباقي، دار الاحياء العربي، (بيروت، ١٤٠٦هـ/١٩٨٥م)، ج١، ص٦٦.
(١١٥) الشرعبي، فوزية حسن، اهم النباتات الطبية في اليمن، مجلة اليمن، عدد٦، (عدن، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م)، ص١٠٧.
(١١٦) البطنية: يقصد بها الم البطن اي انه يتناول البابونج عندما يشعر بألم في بطنه، ينظر:القباني، صبري، الغذاء لا الدواء، ط١٨، دار العلم للملايين، (بيروت، ١٤٠٦هـ/١٩٨٥م)، ص٤٠١.
(١١٧) الغساني، الملك المظفر يوسف بن عمر بن علي بن رسول (ت٦٩٤هـ/١٢٩٤م)، المعتمد في الادوية المفردة، تح: محمد السقا، ط٣، (بيروت، ١٣٩٥هـ/١٩٧٥م)، ج١، ص١٢.
(١١٨) الطبري، ابو الحسن بن علي بن سهل (ت٢٣٦هـ/٨٥٠م)، فردوس الحكمة في الطب، تح: محمد زبير الصديق، (برلين، ١٣٤٧هـ/١٩٢٨م)، ص٤٠٢.
(١١٩) الجرَّب: بثور تظهر في الجلد وهو من الامراض المعدية التي كان العرب يتجنبونها بالابتعاد عن المصاب به للمزيد ينظر: ابن البيطار، الجامع لمفردات الادوية، ج١، ص٧٤.
(١٢٠) الغساني، المعتمد في الادوية المفردة، ج١، ص١١٢.
(١٢١) الشرعبي، اهم النباتات الطبية في اليمن، ص١١٧.
(١٢٢) الشوكة : حمرة تظهر في الوجه وفي مواضع مختلفة من الجسم، وقيل الشوكة الامراض الشبيه بمرض الطاعون في خطورته للمزيد ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج١٠، ص٤٥٥.
(١٢٣) ابن ماجة، ابو عبدالله محمد بن يزيد، سن ابن ماجة، تح: محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر، (بيروت، د.ت)، ج٢، ص١١٥٨.
(١٢٤) ابن قيم الجوزية، زاد المعاد في هدي خير العباد، ط١، مؤسسة الرسالة، (بيروت، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م)، ج٤، ص٨٨.
(١٢٥) الغساني، المعتمد في الادوية، ج١، ص١١٣.
(١٢٦) ابن منظور، لسان العرب، ج٨، ص٦٧.
(١٢٧) الارياني، مظهر علي، المعجم اليمني في اللغة والتراث حول مفردات في اللهجات اليمنية، ط١، المطبعة العلمية، (دمشق،١٤١٧هـ/١٩٩٦م)، ص٩٣-٩٤.
(١٢٨) الرازي، المدخل الى صناعة الطب (ايساغوجي)، تح: محمد مهدي اصفهاني، ط١، معهد دراسات التاريخ الطبي الطب الإسلامي المكمل لجامعة العلوم الطبية، (طهران، ١٣٨٨هـ/٢٠٠٩م)، ص٦٠.
(١٢٩)الغساني، ابو القاسم محمد بن ابراهيم(ت١٠١٩هـ/١٦١١م)، حديقة الازهار في شرح ماهية العشب والعقار، تح: عزيزة حكيمي، مكتبة حسن حسني عبد الوهاب، (تونس، ١٣٩٧هـ/ ١٩٧٧م)، ص٥٦.
(١٣٠) الجنابي، بحرية، الاعشاب والتوابل في حياتنا، دار اللام، (لندن، ١٤٠٩هـ/١٩٨٨م)، ص٤٧-٤٨.
(١٣١) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٥، ص٥٠٧.
(١٣٢) ابن جلجل، ابو داود سليمان بن حسان الاندلسي (ت٣٧٧هـ/٩٨٧م)، طبقات الاطباء والحكماء، تح: فؤاد السيد، ط٢، مطبعة المعهد الفرنسي للآثار الشرقية، (القاهرة، ١٣٩٥هـ/١٩٧٥م)، ص٥٤.
(١٣٣) ابن ابي اصيبعة، عيون الأنباء في طبقات الأطباء، ج٢، ص١٢.

(١٣٤) ابن ابي اصيبعة، عيون الأنباء في طبقات الأطباء، ج٢، ص١٧-١٨.
(١٣٥) ابن ابي اصيبعة، عيون الأنباء في طبقات الأطباء، ج٢، ص١٨.
(١٣٦) ابن قيم الجوزية، الطب النبوي، ص٣٤٥.
(١٣٧) ابن حجر العسقلاني، الإصابة في تمييز الصحابة، عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض،ط١، دار الكتب العلمية، (بيروت، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م)، ج٢، ص٤٨٦.
(١٣٨) الطبقات الكبرى، ج٤، ص٢٤١.
(١٣٩) ابن حجر العسقلاني، الإصابة في تمييز الصحابة، ج٢، ص٣١.
(١٤٠) الرفاعي، عبد البور، وعبد السلام، صلاح، صحابيات حول الرسول صلى الله عليه واله وسلم، نهضة مصر للطباعة والنشر، (القاهرة، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م)، ص٣١.
(١٤١) ابن حزم، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد الأندلسي(ت٤٥٦هـ/١٠٦٣م)، جمهرة أنساب العرب، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الكتب العلمية، (بيروت، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م)، ص١٥٠-١٥٦.
(١٤٢) ابن قيم الجوزية، الطب النبوي، ص١٦٠.
(١٤٣) ابن قيم الجوزية، الطب النبوي، ص١٦٠.
(١٤٤) ابن حجر العسقلاني، الإصابة في تمييز الصحابة، ج٨، ص٢٦١.
(١٤٥) السامرائي، مختصر تاريخ الطب العربي، ج١، ص٢٣٨.
(١٤٦) ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد(ت ٥٩٧هـ/١٢٠٠م)، صفة الصفوة، تح: خالد مصطفى طرطوسي، دار الكتاب العربي، (بيروت، ١٤٣٣هـ/٢٠١٢م)، ج٢، ص٧٢.

المصادر والمراجع :

القرآن الكريم
١- احمد بن حنبل، احمد ابو عبد الله(ت٢٤١هـ/٨٥٥م)، مسند احمد بن حنبل، تح: شعيب الارنؤطي وآخرون، ط١، مؤسسة الرسالة، (القاهرة، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م).
٢- الاحمد، سامي سعيد، معتقدات العراقية القدامى في السحر والعراقة والاحلام والشرور، مجلة المؤرخ العربي، ط٢، العد٢، (بغداد، ١٣٩٥هـ/١٩٧٥م).
٣- الارباني، مظهر علي، المعجم اليمني في اللغة والتراث حول مفردات في اللهجات اليمنية، ط١، المطبعة العلمية، (دمشق،١٤١٧هـ/١٩٩٦م).
٤- الأزهري، محمد بن أحمد(ت٣٧٠هـ/ ٩٨٠م)، تهذيب اللغة، تح: محمد عوض مرعب، ط١، دار إحياء التراث العربي، (بيروت، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م).
٥- ابن أبي أصيبعة، ابو العباس أحمد بن القاسم بن خليفة بن يونس الخزرجي(ت٦٦٨هـ/ ١٢٦٩م)، عيون الأنباء في طبقات الأطباء، تح: نزار رضا، دار مكتبة الحياة، (بيروت، ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٨م).
٦- ابن الاكفاني، محمد بن ابراهيم بن ساعد الانصاري، نخب الدخائر في اجوال الجواهر، تعليق: الاب انستاس ماري الكرملي، المطبعة العصرية، (القاهرة، ١٣٥٨هـ/١٩٣٩م).
٧- الالوسي، محمود شكري، بلوغ الارب، دار الكتب العلمية، (بيروت، ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م).
٨- الانطاكي، داود بن عمر(ت١٠٠٨هـ/١٥٩٩م)، تذكرة اولي الالباب الجامع للعجب العجائب، مطبعة الحلبي واولاده، (مصر، ١٣٧٢هـ/١٩٥٢م).

٩- باقر، طه، دراسة في البيانات المذكورة في المصادر السماوية، مجلة سومر، عدد: ٨، (بغداد، ١٣٧٢هـ/١٩٥٢م).
١٠- باقر، لمحة في تراثنا الحضاري القديم في الطب، مجلة المجمع العلمي العراقي، مجلد:٣١، (بغداد، ١٤٠١هـ/١٩٨٠م).
١١- باقر، موجز في تاريخ العلوم والمعارف في الحضارة القديمة والحضارة العربية الاسلامية، منشورات وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، (بغداد، ١٤٠١هـ/١٩٨٠م).
١٢- البخاري، محمد بن اسماعيل (ت٢٥٦هـ/ ٨٦٩م)، صحيح البخاري، تح: محمد زهير بن ناصر الناصر، ط٢، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، (القاهرة، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م).
١٣- بدر، احمد، اصول البحث العلمي ومناهجه، ط١، وكالة المطبوعات، (الكويت، ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م).
١٤- البدري، عبد اللطيف، الطب عند العرب البيانات الطبية عند العراقيين القدماء الندوة القطرية الرابعة لتاريخ العلوم عند العرب، وزارة الثقافة والفنون، (بغداد، ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٨م).
١٥- ابن ابي بكر الازرق، ابراهيم بن عبد الرحمن(ت بعد٨٩٠هـ/١٤٨٥م)، تسهيل المنافع في الطب والحكمة، تح: احمد سعد علي، مجمع الكتاب العربي، (القاهرة، ١٣٦٨هـ/ ١٩٤٨م).
١٦- بنهايم، ليوا، بلاد ما بين النهرين، ترجمة: سعدي فيضي عبد الرزاق، ط٢، دار الشؤون الثقافية العامة، (بغداد،١٤٠٧هـ/١٩٨٦م).
١٧- ابن البيطار، ضياء الدين ابي محمد، الجامع لمفردات الأدوية والأغذية، مطبعة العصر الحاضر، (الاندلس، د.ت).
١٨- الترمذي، ابو عيسى محمد بن عيسى(ت٢٧٩هـ/٨٩٢م)، سنن الترمذي، تح: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، (بيروت، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م).
١٩- التوانسي، ابو الفتوح، من اعلام الطب العربي، دار القومية للطباعة والنشر، (مصر، ١٣٨٦هـ/ ١٩٦٦م).
٢٠- الجاحظ، عمر بن بحر(٢٥٥هـ/٨٦٨م)، الحيوان، تح: عبد السلام محمد هاني، ط٢، دار الكتب العلمية، (بيروت، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م).
٢١- الجنابي، بحرية، الاعشاب والتوابل في حياتنا، دار اللام، (لندن، ١٤٠٩هـ/١٩٨٨م).
٢٢- ابن جلجل، ابو داود سليمان بن حسان الاندلسي (ت٣٧٧هـ/٩٨٧م)، طبقات الاطباء والحكماء، تح: فؤاد السيد، ط٢، مطبعة المعهد الفرنسي للآثار الشرقية، (القاهرة، ١٣٩٥هـ/١٩٧٥م).
٢٣- ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد(ت ٥٩٧هـ/١٢٠٠م)، صفة الصفوة، تح: خالد مصطفى طرطوسي، دار الكتاب العربي، (بيروت، ١٤٣٣هـ/٢٠١٢م).
٢٤- ابن حجر العسقلاني، احمد بن علي(ت٨٥٢هـ/١٤٤٨م)، الإصابة في تمييز الصحابة، عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض،ط١، دار الكتب العلمية، (بيروت، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م).
٢٥- ابن حجر العسقلاني، فتح الباري في شرح صحيح البخاري، تح: محمد فؤاد عبد الباقي، دار الكتب العلمية، (بيروت،١٤١٠هـ/١٩٨٩م).
٢٦- ابن ابي الحديد، عبد الحميد بن هبة الله(ت٦٥٦هـ/١٢٥٨م)، شرح نهج البلاغة، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط١، دار الكتاب العربي، (بيروت، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م).
٢٧- ابن حزم، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد الأندلسي(ت٤٥٦هـ/١٠٦٣م)، جمهرة أنساب العرب، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الكتب العلمية، (بيروت، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م).
٢٨- حسين، محمد كامل، العقبي، محمد عبد الحليم، طب الرازي: دراسة و تحليل لكتاب الحاوي، دار الشروق، (القاهرة، ١٣٩٨هـ/١٩٧٧م).

٢٩- ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد(٨٠٨هـ/١٤٠٥م)، مقدمة ابن خلدون، تح: سهيل ركاز، ط٢، دار الفكر، (بيروت، ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٨م).
٣٠- الخوارزمي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن يوسف(ت٣٨٧هـ/٩٩٧م)، مفاتيح العلوم، تح: إبراهيم الأبياري، ط٢، مطبعة الشرق، (القاهرة، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م).
٣١- خير الله، اسعد امين، الطب العربي، المطبعة الأمريكانية، (بيروت، ١٣٦٦هـ/١٩٤٦م).
٣٢- ابن دريد، ابو بكر محمد بن الحسن(ت٣٢١هـ/٩٣٣م)، الاشتقاق، تح: عبد السلام محمد هارون، ط١، دار الجيل، (بيروت، ١٤١١هـ/١٩٩١م).
٣٣- الرازي، أبو بكر محمد بن زكريا(ت٣١٣هـ/٩٢٥م)، الحاوي في الطب، تح: هيثم خليفة طعيمي، دار احياء التراث العربي، (بيروت، ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م).
٣٤- الرازي، المدخل الى صناعة الطب (ايساغوجي)، تح: محمد مهدي اصفهاني، ط١، معهد دراسات التاريخ الطبي الطب الإسلامي المكمل لجامعة العلوم الطبية، (طهران، ١٣٨٨هـ/٢٠٠٩م).
٣٥- الرفاعي، عبد البور، وعبد السلام، صلاح، صحابيات حول الرسول صلى الله عليه واله وسلم، نهضة مصر للطباعة والنشر، (القاهرة، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م).
٣٦- الزوزني، أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن حسين(ت٤٨٦هـ/١٠٩٣م)، شرح المعلقات السبع، تعليق: محمد علي حمد الله، ط١، دار احياء التراث العربي، (بيروت، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م).
٣٧- زيدان، جرجي، تاريخ التمدن، مؤسسة هنداوي، (مصر، ١٤٣٣هـ/٢٠١٢م).
٣٨- سارتون، جورج، تاريخ العلم، ترجمة: محمد خلف واخرون، دار المعارف، (القاهرة، ١٣٩٧هـ/١٩٧٦م).
٣٩- ساكز، هاري، عظمة بابل موجز حضارة وادي الرافدين القديمة، ترجمة: عامر سليمان، مديرية مركز البحوث الاثارية والحضارية، كلية الآداب، جامعة الموصل، (الموصل، ١٤٠٠هـ/ ١٩٧٩م).
٤٠- السامرائي، كمال، مختصر تاريخ الطب العربي، وزارة الثقافة والاعلام، (بغداد، ١٤٠٥هـ/١٩٨٤م).
٤١- السامرائي، خليل ابراهيم، دراسات في تاريخ الفكر العربي، جامعة الموصل، (الموصل، د.ت)
٤٢- أبو السعادات، مجد الدين المبارك بن محمد ابن الاثير(ت٦٠٦هـ/١٢٠٩م)، النهاية في غريب الحديث والأثر، تح: طاهر أحمد الزاوى، ومحمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية، (بيروت، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م).
٤٣- ابن سعد، محمد بن منيع الزهري(ت٢٣٠هـ/٨٤٤م)، الطبقات الكبرى، تح: علي محمد عمر، ط١، مكتبة الخانجي، (القاهرة، ١٤٢١هـ/٢٠٠١م).
٤٤- السلمي، ابو عبد الرحمن محمد بن الحسين(ت٤١٢هـ/١٠٢١م)، ط١، دار الكتب العلمية، (بيروت، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م).
٤٥- أبن سيده، علي بن اسماعيل (ت٤٥٨هـ/١٠٦٥م)، المخصص، تح: خليل ابراهيم جفال، ط١، دار احياء التراث العربي، (بيروت، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م).
٤٦- سيفين، ناثان، الطب التقليدي في الصين المعاصرة، مركز الدراسات الصينية، (جامعة ميشيغان، ١٩٨٧)
٤٧- ابن سينا، أبو علي الحسين بن علي(ت٤٢٨هـ/١٠٣٦م)، القانون في الطب، تح: محمد أمين الضناوي، ط١، دار الكتب العلمية، (بيروت، ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م).
٤٨- السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن ابي بكر(ت٩١١هـ/١٥٠٥م)، الرحمة في الطب، المكتبة الشعبية، (بيروت، د.ت).

٤٩- الشرعبي، فوزية حسن، اهم النباتات الطبية في اليمن، مجلة اليمن، عدد٦، (عدن، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م).
٥٠- الشطي، شوكت موفق، تذكرة في تاريخ الطب قبل الاسلام، مطبعة الجامعة السورية، (دمشق، ١٣٧٦هـ/ ١٩٥٦م).
٥١- صفر، ناصر حسين، النباتات الطبية عند العرب، وزارة الثقافة والاعلام، (بغداد، ١٤٠٥هـ/١٩٨٤م).
٥٢- الطبري، ابو الحسن بن علي بن سهل (ت٢٣٦هـ/٨٥٠م)، فردوس الحكمة في الطب، تح: محمد زبير الصديق، (برلين، ١٣٤٧هـ/١٩٢٨م).
٥٣- عروة بن حزام، بن مهاجر الضني(ت٣٠هـ/٦٥٠م)، شعر عروة بن حزام، تح: ابراهيم السامرائي واحمد مطلوب، مجلة كلية الآداب، جامعة بغداد، العدد٤، (بغداد، ١٣٨١هـ/١٩٦١م).
٥٤- العفي، جورج وهبة، الصيدلة علم وفن وانسانية، دار المعارف، (القاهرة، ١٣٨٦هـ/ ١٩٦٦م).
٥٥- علي، جواد، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام، دار العلم للملايين، (بيروت، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م).
٥٦- عنان، زيد بن علي، تاريخ حضارة اليمن القديمة، دار المطبعة السلفية، (مصر، ١٣٩٦هـ/ ١٩٧٦م).
٥٧- الغساني، ابو القاسم محمد بن ابراهيم(ت١٠١٩هـ/١٦١١م)، حديقة الازهار في شرح ماهية العشب والعقار، تح: عزيزة حكيمي، مكتبة حسن حسني عبد الوهاب، (تونس، ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م).
٥٨- الغساني، الملك المظفر يوسف بن عمر بن علي بن رسول (ت٦٩٤هـ/١٢٩٤م)، المعتمد في الادوية المفردة، تح: محمد السقا، ط٣، (بيروت، ١٣٩٥هـ/١٩٧٥م).
٥٩- ابن فارس، ابو الحسين احمد بن زكريا(ت٣٩٥هـ/١٠٠٤م)، معجم مقاييس اللغة، تح: عبد السلام محمد هارون، ط١، اتحاد الكتاب العرب، (مصر، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م).
٦٠- الفراهيدي، الخليل بن أحمد(ت١٧٥هـ/٧٩١م)، العين، تح: مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي، دار الرشيد، (بغداد، ١٤٠٣هـ/١٩٨٢م).
٦١- القباني، صبري، الغذاء لا الدواء، ط١٨، دار العلم للملايين، (بيروت، ١٤٠٦هـ/١٩٨٥م).
٦٢- القسطلاني، أبو العباس شهاب الدين أحمد بن محمد(ت٩٢٣هـ/١٥١٧م)، إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، ط٧، المطبعة الكبرى الأميرية، (مصر، ١٣٢٣هـ/١٩٠٥م).
٦٣- ابن قيم الجوزية، أبو بكر شمس الدين بن أيوب(ت ٧٥١هـ/١٣٥٠م)، الطب النبوي، تح: السيد الجميلي، ط١، دار الكتاب العربي، (بيروت، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م).
٦٤- ابن قيم الجوزية، زاد المعاد في هدي خير العباد، ط١، مؤسسة الرسالة، (بيروت، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م).
٦٥- كرنيتو، جورج، الحياة اليومية في بابل واشور، ترجمة: طه التكريتي وبرهان التكريتي، (بغداد، ١٤٠٧هـ/١٩٨٦م).
٦٦- كروزيه، موريس، تاريخ الحضارة العام، منشورات عويدات، مجلد١، (بيروت، ١٣٨٤هـ/ ١٩٦٤م).
٦٧- كمال، حسن، الطب المصري القديم، ط٢، المؤسسة العامة للطباعة والنشر، (القاهرة، ١٣٨٤هـ/١٩٦٤م).
٦٨- كين، فليب ونيسنسون، صمويل، عمالقة العلم، ترجمة: جلال مظهر، دار النهضة العربية، (القاهرة، ١٣٨٣هـ/١٩٦٣م).

٦٩- ماجد، عبد المنعم، تاريخ الحضارة الاسلامية في العصور الوسطى، ط٣، مكتبة الانجلو المصرية، (القاهرة، ١٣٩٣هـ/١٩٧٣م).
٧٠- مالك بن أنس، ابو عبد الله بن مالك بن ابي عامر الاصبحي الحميري(١٧٩هـ/٧٩٥م)، موطأ مالك، اخرج احاديثه: محمد عبد الباقي، دار الاحياء العربي، (بيروت، ١٤٠٦هـ/١٩٨٥م).
٧١- ابن منظور، محمد بن مكرم الانصاري(ت٧١١هـ/١٣١١م)، لسان العرب، ط٣، دار صادر، (بيروت، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م).
٧٢- نامي، خليل يحيى، نقوش عربية جنوبية، مجلة كلية الآداب، مجلد١٦، (القاهرة، ١٣٧٣هـ/١٩٥٤م).
٧٣- نيلس، دتلف، الديانة العربية (فصل ضمن كتاب التاريخ العربي)، ترجمة: فؤاد حسنين علي، مكتبة النهضة المصرية، (القاهرة، ١٣٤٦هـ/١٩٢٧م).
٧٤- ابن هشام، عبد الملك بن ايوب المغازي(ت٢١٣هـ/٨٢٨م)، السيرة النبوية لابن هشام المسمى سيرة ابن هشام، تح: طه عبد الرؤوف سعد، دار الجيل، (بيروت، ١٤١١هـ/ ١٩٩٠م).
٧٥- هونكة، زيغريد، شمس الله تشرق على الغرب، ترجمة: فؤاد حسنين علي، ط١، دار العالم العربية، (القاهرة، ١٤٣٢هـ/٢٠١١م).

Sources and References:

The Holy Quran

1- Ahmed bin Hanbal, Ahmed Abu Abdullah (d. 241 AH / 855 AD), Musnad Ahmed bin Hanbal, edited by: Shuaib Al-Arnaouti and others, 1st edition, Al-Resala Foundation, (Cairo, 1422 AH / 2001 AD).
2- Al-Ahmad, Sami Saeed, Ancient Iraqi Beliefs in Magic, Nobility, Dreams, and Evils, Arab Historian Magazine, 2nd edition, issue 2, (Baghdad, 1395 AH/1975 AD).
3- Al-Arbani, Mazhar Ali, The Yemeni Dictionary of Language and Heritage on Vocabulary in Yemeni Dialects, 1st edition, Scientific Press, (Damascus, 1417 AH/1996 AD).
4- Al-Azhari, Muhammad bin Ahmad (d. 370 AH / 980 AD), Refinement of the Language, ed.: Muhammad Awad Marib, 1st edition, Arab Heritage Revival House, (Beirut, 1422 AH / 2001 AD).
5- Ibn Abi Usaibah, Abu Abbas Ahmad bin Al-Qasim bin Khalifa bin Yunus Al-Khazraji (d. 668 AH / 1269 AD), Uyun al-Anba fi Taqabat al-Doctors, ed.: Nizar Reda, Al-Hayat Library House, (Beirut, 1409 AH / 1988 AD).
6- Ibn al-Akfani, Muhammad bin Ibrahim bin Sa`id al-Ansari, Nukhb al-Dhakhair fi al-Jawahir Bags, Commentary: Father Anastas Mary al-Karmali, Al-Asriya Press, (Cairo, 1358 AH/1939 AD).
7- Al-Alusi, Mahmoud Shukri, Bulugh al-Arb, Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, (Beirut, 1430 AH/2009 AD).
8- Al-Antaki, Dawud bin Omar (d. 1008 AH / 1599 AD), Tadhkirat Al-Ul-ul-Baab Al-Wajn Al-Waajir, Al-Halabi and Sons Press, (Egypt, 1372 AH / 1952 AD).

9- Baqir, Taha, A Study of the Data Mentioned in Heavenly Sources, Sumer Magazine, No. 8, (Baghdad, 1372 AH/1952 AD).
10- Baqir, A Glimpse into Our Ancient Civilizational Heritage in Medicine, Journal of the Iraqi Scientific Academy, Volume: 31, (Baghdad, 1401 AH/1980 AD).
11- Baqir, A Brief History of Science and Knowledge in Ancient Civilization and Arab-Islamic Civilization, Publications of the Ministry of Higher Education and Scientific Research, (Baghdad, 1401 AH/1980 AD).
12- Al-Bukhari, Muhammad bin Ismail (d. 256 AH / 869 AD), Sahih Al-Bukhari, ed.: Muhammad Zuhair bin Nasser Al-Nasser, 2nd edition, Al-Mukhtar Publishing and Distribution Foundation, (Cairo, 1422 AH / 2001 AD).
13- Badr, Ahmed, Principles of Scientific Research and Its Methods, 1st edition, Publications Agency, (Kuwait, 1397 AH/1977 AD).
14- Al-Badri, Abdul Latif, Medicine among the Arabs, Medical Data among the Ancient Iraqis, Fourth National Symposium on the History of Science among the Arabs, Ministry of Culture and Arts, (Baghdad, 1409 AH/1988 AD).
15- Ibn Abi Bakr Al-Azraq, Ibrahim bin Abdul Rahman (died after 890 AH / 1485 AD), Tasheel Al-Munafi' fi Al-Tibb wal-Hikma, ed.: Ahmed Saad Ali, Arab Book Academy, (Cairo, 1368 AH / 1948 AD).
16- Benhaim, Liwa, Mesopotamia, translated by: Saadi Faydi Abd al-Razzaq, 2nd edition, House of General Cultural Affairs, (Baghdad, 1407 AH/1986 AD).
17- Ibn Al-Bitar, Diya' al-Din Abi Muhammad, Al-Jami' for the Vocabulary of Medicines and Foods, Al-Asr Al-Hasir Press, (Al-Andalus, D. T.).
18- Al-Tirmidhi, Abu Issa Muhammad bin Issa (d. 279 AH / 892 AD), Sunan Al-Tirmidhi, edited by: Bashar Awad Ma'rouf, Dar Al-Gharb Al-Islami, (Beirut, 1419 AH / 1998 AD).
19- Al-Twansi, Abu Al-Futuh, one of the prominent figures in Arab medicine, Al-Qawmia House for Printing and Publishing, (Egypt, 1386 AH / 1966 AD).
20- Al-Jahiz, Omar bin Bahr (255 AH/868 AD), Al-Hay'ah, ed.: Abdul Salam Muhammad Hani, 2nd edition, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, (Beirut, 1425 AH / 2004 AD).
21- Al-Janabi, Bahria, Herbs and Spices in Our Life, Dar Al-Lam, (London, 1409 AH/1988 AD).

22- Ibn Jaljal, Abu Dawud Suleiman bin Hassan al-Andalusi (d. 377 AH/987 AD), Classes of Physicians and Sages, ed.: Fouad al-Sayyid, 2nd edition, Press of the French Institute of Oriental Antiquities, (Cairo, 1395 AH/1975 AD).
23- Ibn al-Jawzi, Jamal al-Din Abu al-Faraj Abd al-Rahman bin Ali bin Muhammad (d. 597 AH/1200 AD), Sifat al-Safwa, edited by: Khaled Mustafa Tartousi, Dar al-Kitab al-Arabi, (Beirut, 1433 AH/2012 AD).
24- Ibn Hajar Al-Asqalani, Ahmed bin Ali (d. 852 AH / 1448 AD), Al-Isaba fi Tamayyis al-Sahaba, Adel Ahmed Abd al-Mawjoud and Ali Muhammad Moawad, 1st edition, Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, (Beirut, 1415 AH/1994 AD).
25- Ibn Hajar Al-Asqalani, Fath Al-Bari in Sharh Sahih Al-Bukhari, ed.: Muhammad Fouad Abdel-Baqi, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, (Beirut, 1410 AH/1989 AD).
26- Ibn Abi Al-Hadid, Abdul Hamid bin Hibatullah (d. 656 AH / 1258 AD), Explanation of Nahj Al-Balagha, ed.: Muhammad Abu Al-Fadl Ibrahim, 1st edition, Dar Al-Kitab Al-Arabi, (Beirut, 1428 AH / 2007 AD).
27- Ibn Hazm, Abu Muhammad Ali bin Ahmed bin Saeed Al-Andalusi (d. 456 AH / 1063 AD), Jamharat Ansab Al-Arab, ed.: Abdul Salam Muhammad Haroun, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, (Beirut, 1403 AH / 1983 AD).
28- Hussein, Muhammad Kamel, Al-Aqabi, Muhammad Abdel Halim, Al-Razi Medicine: A Study and Analysis of Al-Hawi's Book, Dar Al-Shorouk, (Cairo, 1398 AH/1977 AD).
29- Ibn Khaldun, Abd al-Rahman bin Muhammad (808 AH/1405 AD), Introduction to Ibn Khaldun, ed.: Suhail Rakaz, 2nd edition, Dar al-Fikr, (Beirut, 1409 AH/1988 AD).
30- Al-Khwarizmi, Abu Abdullah Muhammad bin Ahmed bin Yusuf (d. 387 AH / 997 AD), Keys to Science, ed.: Ibrahim Al-Abiyari, 2nd edition, Al-Sharq Press, (Cairo, 1413 AH / 1992 AD).
31- Khairallah, Asaad Amin, Arab Medicine, American Press, (Beirut, 1366 AH/1946 AD).
32- Ibn Duraid, Abu Bakr Muhammad bin Al-Hasan (d. 321 AH/933 AD), Al-Ishtiqaq, ed.: Abdul Salam Muhammad Haroun, 1st edition, Dar Al-Jeel, (Beirut, 1411 AH/1991 AD).
33- Al-Razi, Abu Bakr Muhammad bin Zakaria (d. 313 AH/925 AD), Al-Hawi fi al-Tibb, ed.: Haitham Khalifa Tu'aimi, Dar Ihya' al-Arabi al-Tirath, (Beirut, 1422 AH/2002 AD).

34- Al-Razi, Introduction to the Medical Industry (Isagogi), ed.: Muhammad Mahdi Isfahani, 1st edition, Institute for Studies of Medical History and Islamic Medicine Supplementary to the University of Medical Sciences, (Tehran, 1388 AH/2009 AD).
35- Al-Rifai, Abd al-Bour, and Abd al-Salam, Salah, Companions about the Messenger, may God bless him and his family and grant them peace, Nahdet Misr for Printing and Publishing, (Cairo, 1416 AH/1995 AD).
36- Al-Zawzani, Abu Abdullah Al-Hussein bin Ahmed bin Hussein (d. 486 AH / 1093 AD), Explanation of the Seven Mu'allaqat, Commentary: Muhammad Ali Hamdallah, 1st edition, Dar Revival of Arab Heritage, (Beirut, 1423 AH / 2002 AD).
37- Zidane, Jarhi, History of Urbanism, Hindawi Foundation, (Egypt, 1433 AH/2012 AD).
38- Sarton, George, The History of Science, translated by: Muhammad Khalaf et al., Dar Al-Maaref, (Cairo, 1397 AH/1976 AD).
39- Sackz, Harry, The Greatness of Babylon, A Summary of the Ancient Mesopotamian Civilization, translated by: Amer Suleiman, Directorate of the Center for Archaeological and Cultural Research, College of Arts, University of Mosul, (Mosul, 1400 AH/1979 AD).
40- Al-Samarrai, Kamal, A Brief History of Arab Medicine, Ministry of Culture and Information, (Baghdad, 1405 AH/1984 AD).
41- Al-Samarrai, Khalil Ibrahim, Studies in the History of Arab Thought, University of Mosul, (Mosul, D. T.)
42- Abu Al-Saadat, Majd al-Din al-Mubarak bin Muhammad Ibn al-Atheer (d. 606 AH/1209 AD), Al-Nihayah fi Gharib al-Hadith wal-Athar, ed.: Taher Ahmad al-Zawi, and Mahmoud Muhammad al-Tanahi, Al-Maktabah al-Ilmiyyah, (Beirut, 1399 AH/1979 AD).
43- Ibn Saad, Muhammad bin Muni' al-Zuhri (d. 230 AH/844 AD), Al-Tabaqat Al-Kubra, ed.: Ali Muhammad Omar, 1st edition, Al-Khanji Library, (Cairo, 1421 AH/2001 AD).
44- Al-Sulami, Abu Abdul Rahman Muhammad bin Al-Hussein (d. 412 AH / 1021 AD), 1st edition, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya, (Beirut, 1419 AH / 1998 AD).
45- Ibn Sayyidah, Ali bin Ismail (d. 458 AH / 1065 AD), Al-Muhsas, ed.: Khalil Ibrahim Jaffal, 1st edition, Dar Revival of Arab Heritage, (Beirut, 1417 AH / 1996 AD).
46- Seven, Nathan, Traditional Medicine in Contemporary China, Center for Chinese Studies, (University of Michigan, 1987)

47- Ibn Sina, Abu Ali Al-Hussein bin Ali (d. 428 AH / 1036 AD), Al-Qanun fi Medicine, ed.: Muhammad Amin Al-Dinnawi, 1st edition, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, (Beirut, 1420 AH / 1999 AD).
48- Al-Suyuti, Jalal al-Din Abd al-Rahman bin Abi Bakr (d. 911 AH/1505 AD), Rahma fi al-Tibb, Popular Library, (Beirut, d.d.).
49- Al-Sharabi, Fawzia Hassan, The most important medicinal plants in Yemen, Yemen Magazine, No. 6, (Aden, 1417 AH/1996 AD).
50- Al-Shatti, Shawkat Muwafaq, A Note on the History of Medicine Before Islam, Syrian University Press, (Damascus, 1376 AH/1956 AD).
51- Safar, Nasser Hussein, Medicinal Plants among the Arabs, Ministry of Culture and Information, (Baghdad, 1405 AH/1984 AD).
52- Al-Tabari, Abu Al-Hasan bin Ali bin Sahl (d. 236 AH / 850 AD), Firdaus Al-Hikma fi Al-Tibb, ed.: Muhammad Zubayr Al-Siddiq, (Berlin, 1347 AH/ 1928 AD).
53- Urwa bin Hizam, bin Muhajir al-Dani (d. 30 AH/650 AD), Poetry of Urwa bin Hizam, edited by: Ibrahim al-Samarrai and Ahmed Matloub, Journal of the College of Arts, University of Baghdad, Issue 4, (Baghdad, 1381 AH/1961 AD).
54- Al-Afi, George Wahba, Pharmacy is a science, art and humanity, Dar Al-Maaref, (Cairo, 1386 AH / 1966 AD).
55- Ali, Jawad, Al-Mufassal fi Tarikh al-Arab before Islam, Dar Al-Ilm Lil-Malayin, (Beirut, 1414 AH/1993 AD).
56- Anan, Zaid bin Ali, History of the Ancient Civilization of Yemen, Salafi Press House, (Egypt, 1396 AH/1976 AD).
57- Al-Ghassani, Abu al-Qasim Muhammad bin Ibrahim (d. 1019 AH/1611 AD), The Garden of Flowers in Explanation of the Nature of Grass and Drugs, edited by: Aziza Hakimi, Hasan Hosni Abd al-Wahhab Library, (Tunisia, 1397 AH/1977 AD).
58- Al-Ghassani, King Al-Muzaffar Yusuf bin Omar bin Ali bin Rasool (d. 694 AH / 1294 AD), approved in Single Medicines, ed.: Muhammad Al-Saqqa, 3rd edition, (Beirut, 1395 AH / 1975 AD).
59- Ibn Faris, Abu Al-Hussein Ahmed bin Zakaria (d. 395 AH / 1004 AD), Dictionary of Language Standards, ed.: Abdul Salam Muhammad Haroun, 1st edition, Arab Writers Union, (Egypt, 1423 AH / 2002 AD).
60- Al-Farahidi, Al-Khalil bin Ahmed (d. 175 AH / 791 AD), Al-Ain, edited by: Mahdi Al-Makhzoumi, Ibrahim Al-Samarrai, Dar Al-Rashid, (Baghdad, 1403 AH / 1982 AD).

61- Al-Qabbani, Sabri, Food, Not Medicine, 18th edition, Dar Al-Ilm Lil-Malayin, (Beirut, 1406 AH/1985 AD).
62- Al-Qastalani, Abu Al-Abbas Shihab Al-Din Ahmad bin Muhammad (d. 923 AH/ 1517 AD), Irshad Al-Sari li Sharh Sahih Al-Bukhari, 7th edition, Al-Kubra Al-Amiriyya Press, (Egypt, 1323 AH / 1905 AD).
63- Ibn Qayyim al-Jawziyyah, Abu Bakr Shams al-Din bin Ayyub (d. 751 AH/1350 AD), Prophetic Medicine, ed.: al-Sayyid al-Jumaili, 1st edition, Dar al-Kitab al-Arabi, (Beirut, 1410 AH/1990 AD).
64- Ibn Qayyim al-Jawziyyah, Zad al-Ma'ad fi Huda Khair al-Ibbad, 1st edition, Al-Risala Foundation, (Beirut, 1430 AH/2009 AD).
65- Karnito, George, Daily Life in Babylon and Assyria, translated by: Taha al-Takriti and Burhan al-Takriti, (Baghdad, 1407 AH/1986 AD).
66- Crozet, Maurice, General History of Civilization, Aweidat Publications, Volume 1, (Beirut, 1384 AH/1964 AD).
67- Kamal, Hassan, Ancient Egyptian Medicine, 2nd edition, General Institution for Printing and Publishing, (Cairo, 1384 AH/1964 AD).
68- Keane, Philip and Nisonson, Samuel, Giants of Science, translated by: Jalal Mazhar, Dar Al-Nahda Al-Arabiya, (Cairo, 1383 AH/1963 AD).
69- Majid, Abdel Moneim, History of Islamic Civilization in the Middle Ages, 3rd edition, Anglo-Egyptian Library, (Cairo, 1393 AH/1973 AD).
70- Malik bin Anas, Abu Abdullah bin Malik bin Abi Aamer Al-Asbahi Al-Himyari (179 AH/795 AD), Muwatta' Malik, his hadiths were narrated by: Muhammad Abd al-Baqi, Dar Al-Ihya' Al-Arabi, (Beirut, 1406 AH / 1985 AD).
71- Ibn Manzur, Muhammad bin Makram al-Ansari (d. 711 AH/1311 AD), Lisan al-Arab, 3rd edition, Dar Sader, (Beirut, 1414 AH/1993 AD).
72- Nami, Khalil Yahya, South Arab Inscriptions, Journal of the College of Arts, Volume 16, (Cairo, 1373 AH/1954 AD).
73- Nils, Detlef, The Arab Religion (Chapter in the Book of Arab History), Translated by: Fouad Hassanein Ali, Egyptian Nahda Library, (Cairo, 1346 AH/1927 AD).
74- Ibn Hisham, Abd al-Malik ibn Ayyub al-Maghazi (d. 213 AH/828 AD), The Biography of the Prophet by Ibn Hisham called Biography of Ibn Hisham, ed.: Taha Abd al-Raouf Saad, Dar al-Jeel, (Beirut, 1411 AH/1990 AD).
75- Honka, Sigrid, God's Sun Rises on the West, translated by: Fouad Hassanein Ali, 1st edition, Dar Al-Alam Al-Arabiyya, (Cairo, 1432 AH/2011 AD).

الأمثال المناخية عند الميداني

م. م ولاء ضياء نصيف جاسم
مركز إحياء التراث العلمي العربي
Walaa.d@rashc.uobaghdad.edu.iq
م. م وسن عادل عبد الوهاب
مركز إحياء التراث العلمي العربي
Wasan.a@rashc. uobaghdad.edu.iq

تاريخ النشر : ٢٠٢٤/٦/٣٠

تاريخ الاستلام: ٢٠٢٣/١١/٢٦ **تاريخ القبول: ٢٠٢٤/٢/٢٧**

DOI: 10.54721/jrashc.1.1.1178

الملخص :

تم دراسة الأمثال المناخية للعالم الأديب **الميداني**، وعند التعمق بتلك الدراسة وجد أن له العديد من تلك الأمثال التي احتوت على العديد من الظواهر الجوية التي مرت بها الحضارة العربية الإسلامية في كتاب مجمع الأمثال عند الميداني، وأمثاله المناخية التي تم تفسيرها في المصادر العربية، إذ ذكرت فيها معلومات جغرافية متعلقة بالمناخ، حيث استطاع الناس في تعاملهم المباشر مع البيئة وصف العديد من تلك الظواهر معبرين عنها بالأمثال التي تصف حال جوهم أو طقسهم، كمواسم سقوط الأمطار وكمياتها وتسمياتها، وكذلك موجات الحر والبرد ووصف السحب وأنواعها والرياح وجهة هبوبها وسرعتها، وكذلك الأمثال المتعلقة بالثلوج والغبار. وتبين في دراسة تلك الظواهر تعدد التسميات اللغوية للظاهرة المناخية الواحدة، التي تعطي معنى واحد لها، كالقر الذي يعني شدة البرد، والديمة التي تعني الغيمة، والنسيم الذي يعني الهواء، وغيرها من التسميات التي تخص تلك الظواهر.

الكلمات المفتاحية : الديمة، الأمثال المناخية، القر، الميداني.

Climate proverbs according to Al-Maidani

Assistant . Wala Dhia Nassif Jassim
Center for the Revival of Arab Scientific Heritage
Assistant instructor . Wasn Adel Abdel Wahab
Center for the Revival of Arab Scientific Heritage

Abstract :

The climatic proverbs were studied by the literary scholar Al-Maidani, and you are the climatic Influences of scientific study. He has many of those proverbs that contain many of the phenomena that the Arab-Islamic civilization went through in the book Complex of Proverbs in Al-Maidani, and his climatic proverbs that have been interpreted correctly by Arabic, where Information related to climate specificity was mentioned. Through their direct cooperation with the environment, people were able to describe many of these phenomena, expressing them with examples that describe the state of their atmosphere or weather. It also led to rain falling, Its quantities and names, In addition to free winds, hail, clouds and their types, winds,

their direction of blowing and their speed, as well as proverbs related to snow and dust. Through this study of phenomena, it became clear that there are many linguistic names for the western phenomenon that have one meaning, such as Qar, whichh means moisture, which means cloud, and breeze, which means air, and other names that pertain to these phenomena.
Keywords: Dima, climate proverbs, village, field .

المقدمة

قال ابن عبد ربه " يروى عن ابن عباس أنه قال: كفاك من علم الأدب أن تروي الشاهد والمثل[١].

الأمثال من فنون الأدب الأقرب الى الناس لسهولة حفظها والتعامل معها في مختلف مجالات الحياة علاوة على أنها لا تحتاج إلى ضبط الكلمات والنحو والتزويق اللفظي عند الاستشهاد بها، قال الماوردي" للأمثال من الكلام موقع الإسماع والتأثير في القلوب، فلا يكاد المرسل يبلغ مبلغها، ولا يؤثر تأثيرها؛ لأن المعاني بها لائحة، والشواهد بها واضحة، والنفوس بها وامقة، والقلوب بها واثقة، والعقول لها موافقة؛ فلذلك ضرب الله الأمثال في كتابه العزيز، وجعلها من دلائل رسله، وأوضح بها الحجة على خلقه؛ لأنها في العقول معقولة، وفي القلوب مقبولة".[٢]

وذكر ابن عبد ربه" الأمثال هي وشي الكلام، وجوهر اللفظ، وحلى المعاني، والتي تخيرتها العرب وقدمتها العجم ونطق بها في كل زمان، وعلى كل لسان، فهي أبقى من الشعر، وأشرف من الخطابة، ولم يسر شيء مسيرها، ولا عم عمومها حتى قيل: أسير من مثل، وقال الشاعر[٣]: ما أنت إلا مثل سائر يعرفه الجاهل والخابر وقال السيوطي" المثل هو ما ترضاه العامة والخاصة في لفظه ومعناه، حتى ابتذلوه فيما بينهم، و فاهوا به في السراء والضراء، واستدروا به الممتنع من الدر، ووصلوا به إلى المطالب القصية، وتفرجوا به عن الكرب والمكربة، وهو من أبلغ الحكمة لأن الناس لا يجتمعون على ناقص أو مقصر في الجودة أو غير مبالغ في بلوغ المدى في النفاسة"[٤]

غالبا ما ترد أسماء المدن وطبائع أهلها في الأمثال العراقية والعربية، وهذا الأمر لا يخص العراق فحسب، بل معظم الأمصار في العالمين القديم والحديث، مثلاً في إيران، يردد المثل الآتي" مثل جلب بهبهان يعض أبو البيت والخطار"، يضرب المثل لمن لا يميز الصديق من العدو، وفي مصر يردد المثل" مثل تنابلة مصر"، دلالة على الكسل، وقلة الحركة والنشاط، وفي الشام يردد المثل" شتي بمصر، وربع بالشام تعيش ميت عام". وفي العراق يرد المثل" لَيْسَ الشَّاميُّ لِلْعِرَاقِيِّ بِرَفِيقٍ"[٥]. وغالباً ما تستأثر الأمثال العامية بالإهتمام عند الناس أكثر من الأمثال العربية الفصحى، لسهولة ألفاظها، وعمق معانيها، علاوة على أن معظمها لها قصص ومواقف يتداولها الناس أباً عن جد، ولكن هذا لا يعني عدم الإهتمام بالأمثال العربية القديمة، حيث يستشهد بها الناس أيضا، والبعض يحولها إلى اللهجة العامية، فيتغير اللفظ ويبقى المعنى نفسه.

سيرة الميداني ومؤلفاته التاريخية

فتعددت المصادر التأريخية التي ذكرت حياة الميداني ووفاته وتعددت مؤلفاته

أولاً: حياته:

هو أبو الفضل أحمد بن محمد بن أحمد بن إبراهيم الميداني النيسابوري، والميداني نسبة من الميدان احدى محال نيسابور، كان أديبًا فاضلًا وعالماً، عارفًا باللغة، اختَّص بصحبة أبي الحسن الواحديّ صاحب التفسير، ثم قرأ على غيره، وقد قرأ عليه وتخرج به ابنه سعيد، وكذلك الإمام أبو جعفر أحمد بن علي المقرئ البيهقي [٦]، وأتقن فن العربية خصوصًا اللغة وأمثال العرب[٧]، وتوفي يوم الأربعاء الخامس والعشرين من شهر رمضان سنة ثماني عشرة وخمسمائة بنيسابور، ودفن على باب ميدان زياد. والميداني - بفتح الميم وسكون الياء المثناة من تحتها وفتح الدال المهملة وبعد الألف نون - هذه النسبة إلى ميدان زياد بن عبد الرحمن، وهي محلة في نيسابور[٨]، وَمَاتَ ابْنُهُ العَلاّمَة أَبُو سَعْدٍ سَنَةَ تِسْعٍ وثلاثين وخمس مائة[٩]، وكذلك هو إمام أهل الأدب في عصره بلا مدافعة، وصار مَقصود الطلبة، ومعروفاً في البلدان، بتصانيفه الحسان المشهورة في الأدب والأمثال.[١٠]

ثانيا: مؤلفاته:

للميداني عدة مؤلفات وتراجم التي تخص اللغة العربية نذكر منها: [١١]

١. كتاب جامع الأمثال.
٢. كتاب السامي في الأسامي.
٣. كتاب الأنموذج في النحو.
٤. كتاب الهادي للشادي
٥. كتاب النحو الميداني
٦. كتاب نزهة الطرف في علم الصرف
٧. كتاب شرح المفضليات.
٨. كتاب منية الراضي في رسائل القاضي.

وله ترجمة في: وفيات الأعيان، بُنية الرعاة، الأعلام، روضات الجنات، معجم الأدباء، البداية، مرآة الجنان، نزهة الألبا.[١٢]

نماذج من الأمثال المناخية للميداني

ذكر الميداني عدة أمثال متعلقة بالظواهر المناخية وتم تفسيرها من لدن المصادر العربية المتعددة نذكر منها:

- رب صلف تحت الراعدة

يعني رعدا بلا مطر، كما أن كلام الصلف بلا فعل. قال أبو عبد الله: يقال حنطة صلفة إذا كانت قليلة النزل، ومن كلام العرب: كم صلف تحت الراعدة. يراد به الرجل يقل خيره مع ظاهر يستعظم.[١٣] الصّلف: قلّة البركة والخير. والرّاعدة: السّحابة ذات الرّعد، يضرب مثلا للشّيء يرجى فيه الخير ولا خير فيه.[١٤]

جاء بيت شعري يذكر الرواعد:[١٥]

رُزِقَتْ مَرابيعَ النُّجُومِ وَصَابَهَا ... وَدْقُ الرَّوَاعِدِ جَوْدُهَا فَرِهَامُها

مرابيع: أمطار الربيع. صابها: أي جادها ونزل عليها. الودق: المطر الداني من الأرض. الرواعد: السحائب ذات الرعد، الجو: المطر التامّ. الرهام: المطر الضعيف.

الرعد: علل معظم الجغرافيين والعلماء العرب القدامى صوت الرعد بأنه الصوت الذي تحدثه الريح عندما تعصف في السحاب الكثيف وباحتكاكها القوي مع البخار الدخاني المتكاثف أسفل السحابة لحرارتها وتهيئتها للاشتعال ناراً تستحيل برقا، وهذا ما عبر عنه ابن سينا.[١٦]

- أرنيها نمرةً أركها مطرةً:

وسَحَابٌ نَمِرٌ، وما في السَّمَاءِ نِمْرَةٌ ونَمِرَةٌ: أي سَحَابٌ.[١٧] التي يكون فيها آثار كآثار النمر وَهِي أَن يكون فِيهَا سَواد وَبَيَاض.[١٨] أَي أَرِنِي السَّمَاء على لون النمر لِأَنَّهَا تكون حِينَئِذٍ خَلِيقَة للمطر؛ فأنا أضمن لَك أمطارها عِنْد ذَلِك يضْرب لأمر يتَيَقَّن وُقُوعه إِذْ لاحت مخايله وتباشيره.[١٩] وقال أبو دؤيب –ارينها نمرة اركها مطرة- وهذه السحب هي التي تعرف باسم السحب المرقطة التي تبدو على هيأة جلد النمر، وهي غير ممطرة وتعرف حالياً باسم السحب السمحاق الركامي (سيروكومولوس).

تكوين السحب: إن الهواء الدافئ قادر على احتواء كمية من الرطوبة (بخار الماء) أكثر بكثير من الهواء البارد، وإن الهواء اذا برد لم يَعُد قادراً على احتواء الرطوبة بخاراً فتتكاثف هذه قطيرات دقيقة تؤلف الملايين منها سحابة، وهناك انواع من السحب منها الركامي المتجمع بعضه فوقه بعض، والسحاب السمحاقي الريشي المتطاير.[٢٠]

- أرَى خَالاً وَلَا أرَى مَطَرَا

الخال مفرد مخيلة (سحابة مخيلة) وهي السحب التي تظهر كأنها ماطرة ثم لا تمطر، والسحاب المخيل والمخيلة والمخيلة، هي التي إذا رأيتها حسبتها ماطرة. يقال للسحاب اسم الخال حيث يقال خيلت السحابة إذا أغامت ولم تمطر وقد أخالت السحابة اذا رايتها مخيلة للمطر، وقيل الخال السحاب الذي رأيته حسبته ماطراً ولا مطر فيه[٢١].

الخَالُ: السحاب يُرْجى منه المطر، يضرب للكثير المالِ لا يُصَاب منه خير.[٢٢]

- ريحها جنوب:

ريح تأتي عن يمين القبلة [٢٣]،جهتها ما بين مطلع سهيل إلى مغربه الصبا والدبور مما يلي مطلع سهيل، أو من مطلع سهيل إلى مطلع الشمس في الشتاء، أو إلى مطلع الثريا، وبعضهم يسميها: القبول، وهي في الصبا فيقال: ريحها جنوب إذا تصافيا، فإن افترقا فقد شملت ريحهما، أي صارت شمالًا.

والرياح الجنوبية هي الرياح التي تهب من جهة القطب الجنوبي الذي يعرف باسم القطب الأسفل مناظراً للقطب الشمالي المعروف بالقطب الاعلى، وهي الرياح المقابلة لرياح الشمال وتعرف حالياً في بلال الشام ومصر باسم رياح القبيلة كونها تهب من جهة الكعبة في مكة المكرمة قبلة المسلمين في صلاتهم [٢٤] حيث يتجمعوا نحو الكعبة في اثناء صلاتهم، وعرفت رياح الجنوب باسم رياح اليمانية، لانها تهب من بلاد العرب مما يلي اليمن [٢٥].

- **أرواح (جرى) كلها دبور**

إِمّا أنْ يكون الدَّبُور الرِّيح / الغربيَّة، [٢٦] فيكون المعنى هَبَّتْ ريحٌ دَبُورٌ، ويكون من الدَّبُور متعلِّقاً بمعنى الفعل، وإمّا أن يكون الدّبُور الغرب، فيكون المعنى هَبَّتْ من جهة الدَّبُور، أيْ: من جهة الغرب، والجمع الدَّبائِر.

وهي الرياح التي تهب من جهة الغرب من المكان الوسيط بين الغربين، وسميت دبور لأن مستقبل المشرق يستدبرها، ولأنها تأتي من دبر الكعبة مما يذهب نحو المشرق وقيل: هي التي تأتي من خلفك إذا وقفت في القبلة، والدبور الرياح التي تقابل الصبا، وهي ريح تهب من نحو المغرب، والصبا تقابلها من ناحية المشرق [٢٧]. و عد بعضهم مهب الدبور ما بين مسقط الشريطين الى القطب من الأسفل محدد آخرون مهبها من مسقط النسر الطائر الى مطلع سهيل.

ومن أسماء الدبور الرياح الغربية أو المغربية كما عرفت باسم محوة لمحوها الآثار بشدة عصوفها وإن كانت محوة للشمال عند الأصمعي كما عرفت باسم القفراء والدبور رياح لها هيف، والهيف هي الرياح الحارة- بمعنى أنها رياح حارة.

وكانت الدبور عند العرب في شبه الجزيرة العربية للبلاء، لكونها تأتي في معظم الأحيان حارة كما تأتي أحياناً عاصفة ومغبرة [٢٨]، وبهذه الرياح هلك قوم عاد كما أُخبر النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) بقوله(أهلكت عاد بالدبور) وقد قال ابن الأجدابي في هذه الرياح هي الرياح العقيم ،لانها لا تستدر السحاب ولا تلقح الشجر [٢٩]

أما من الناحية الجغرافية فقد اختلف العماء في وصفها، وتحديد خصائصها فمنهم من قال إنها الرياح الرطبة [٣٠]، أو حارة جافة أو عاصفة شديدة أو عاصفة شديدة البرودة، وهذا الاختلاف نسبي عموما يعكسه موقع هذه المنطقة أو تلك من مهب تلك الرياح ومصدرها وطبيعة الوسط الذي تمر به، وتعبره وهي على سبيل المثال معتدلة الحرارة رطبة في بلاد الشام، وذلك لعبورها البحر المتوسط، واذا كانت من اكثر الرياح هبوباً في بلاد الشام، فإنها الأقل هبوباً في الجزيرة العربية.

- **أَعَزُّ مِنْ حَلِيمَةَ**

وهو أشهر أيام العرب وإنما نُسِبَ هذا اليوم إلى حليمة؛ لأنها حَضَرَت المعركة مُحَضِّضَة لعسكر أبيها، فتزعم العرب أن الغبار ارتفع في يوم حليمة حتى سّدَّ عَينَ الشمس؛ فظهرت الكواكب المتباعدة عن مطلع الشمس، فسار المثل بهذا اليوم، فقيل: لأرِيَنَّكَ الكَواكِبَ ظُهْراً[٣١]

ولابد للتطرق الى الغبار في الهواء:

تتعلق في الهواء كميات هائلة من ذرات غير غازية،[٣٢] وقد يوجد الغبار في الهواء بصورة مرئية للعين إذ إنه أحيانًا يعطي الهواء صورة مغبرة غامقة، وهناك ذرات صلبة دقيقة جدًا توجد في الهواء حتى ولو لم ترها العين المجردة. ولتلك الذرات المتعلقة في الهواء أهمية كبرى بسبب تأثيرها في الأحوال الجوية؛ إذ إن معظم تلك الذرات تتشبع بالماء وتكون النواة التي تتم عليها عملية التكاثف لبخار الماء.

- **بَرْقٌ لو كان له مطر**

ضوء قويّ يَلمعُ في السَّماء على أَثَر تفريغ كَهْربائيّ في السَّحاب "لَمَع البَرْق قبيل سقوط الأمطار، تعبير عن خيبة الأمل تأتي بعد توقُّع الخَيْر- مرّ كالبرق/ بسرعة البرق: مرّ سريعًا جدًّا.[٣٣]

ومعناه: الكلام بلا فعل. وهو مأخوذ من البرق بلا مطر. وإذا كانت الكلمتان يُتكلم بهما في موضع ثم احتيج إلى أن تُجعلا كلمة واحدة أضافوا إلى الكلمة الأولى حرفاً من الكلمة الثانية.[٣٤]

- **يحْسب الممطور ان كلا مطر**

يضْرب لمن كَانَ في رخاء ورغد فَظن أَن النَّاس كلهم في مثل حَاله.[٣٥]

- **إنما هو كبرق الخلب**

برق الخلب هو السحاب الذي يومض برقه حتى يزجى مطره ثم يخلف وينقشع، وفي حديث الاستسقاء (اللهم سقيا غير خلب يرفقها)، والخلابة هي الخداع بالقول اللطيف[٣٦]، وهو البرق الذي لا غيث معه كأنه خادع والخلب ابضا السحاب الذي لا مطر فيه، فإذا قال برق الخلب بمعنى برق السحاب يضرب المثل لمن يعد ويخلف ولا ينجز.

كما ورد في كتاب الزمخشري(المستقصي رقم ٧٢٦) البرق هو ظاهرة طبيعية بصرية تبدو على شكل شرارة كهربائية، و تنشأ عن تفريغ مفاجئ وعنيف في مناطق الغلاف الجوّي المشحونة، وغالباً ما يتشكل البرق أثناء العواصف الرعدية.

وتحدث ظاهرتي الرعد والبرق نتيجة لعدة عوامل، فضلا عن عدد من الظروف الجوية مثل: الرياح الشديدة، والأمطار الغزيرة، وتساقط الثلوج أو البرد، وفي بعض الأحيان قد تتسبب بحدوث كوارث طبيعيّة، كالأعاصير، وظاهرة الفيضان أو الطوفان المفاجئ في حال كانت العواصف الرعدية شديدة، وقد لا تصحبها أي من هذه الظروف.

- **إن كنت ريحاً فقد لاقيت إعصاراً**

الريح هو الرياح المتحرك الإعصار هو الريح التي ترفع التراب لشدة هبوبها[٣٧] يضرب للمعتد بنفسه بمن هو اعتى منه وأرشد، وقال أبو عبيد: الإعصار ريح تهب شديدة فيما بين السماء والأرض[٣٨]، الأعاصير هي عواصف هوائية دوارة حلزونية عنيفة تنشأ عادة فوق البحار الاستوائية خاصة في فصلى الصيف والخريف ولذا تعرف باسم الاعاصير الاستوائية أو المدارية أو الاعاصير الحلزونية لان الهواء البارد ذي الضغط المرتفع يدور فيها حول مركز ساكن من الهواء الدافئ ذي الضغط المنخفض ثم تندفع هذه العاصفة في اتجاه اليابسة فتفقد من سرعتها بالاحتكاك مع سطح الارض ولكنها تظل تتحرك بسرعات تزيد عن٧٢ ميلا في الساعة وقد تصل الى اكثر من١٨٠ ميلا في الساعة أي الى اكثر من٣٠٠ كيلو متر في الساعة تقريبا ويصل قطر الدوامة الواحدة الي٥٠٠كيلو متر وقطر عينهاالي٤٠كيلو مترا وقد تستمر لعدة أيام الى أسبوعين متتاليين.

- أهلك قد اعريت

اهلك أي عجل الرجوع الى اهلك، اعريت دخلت في العرية، والعرية هي الريح الباردة، بمعنى عجل الرجوع الى أهلك فقد هاجت ريح باردة [٣٩]، ويقول ابن منظور العراة شدة البرد، ويقول ابن سلمة كنت أرى الرؤيا أعرى منها أي يصيبني البرد من شدة الخوف، والعروة ما بين اصفرار الشمس الى الليل، إذا اشتد البرد فيها وهاجت ريح باردة[٤٠] ، وريح عري أي ريح باردة وخص فيها الازهري ريح الشمال؛ فقال شمال عري باردة وليلة عري باردة.

ففي العراق تنخفض الحرارة في جميع أجزاء القطر و لاسيما المنطقة الشمالية؛ فتتساقط الثلوج على قمم الجبال؛ وذلك بسبب انتقال الشمس نحو النصف الجنوبي وتعامدها على مدار الجدي، فيقصر طول النهار إلى عشر ساعات فقط مع أشعة مائلة للشمس، و تهب الرياح الغربية الجافة الباردة ،كما يتأثر القطر بالرياح الشمالية الشرقية الجافة الباردة أيضاً، فيما يتأثر وسطه وجنوبه بالرياح الجنوبية الشرقية الرطبة الدافئة، والجنوبية الغربية المماثلة.

ابرد من عضرس

عضرس هو الماء المتجمد، والعضارس بالضم والعضرس ضرب من النبات[٤١]، أما المعنى أي فأبرد من البرد او الماء الجامد. يتجمد الماء عند نقطة معينة تسمى نقطة تجمد الماء، حيث يتحول الماء عندها من الحالة السائلة الى الحالة الصلبة ، وتعد درجة الحرارة الصفر المئوية (٣٢ فهرنهايت) هي نقطة تجمد الماء.

ابرد من عبقر

بعضهم يقول (حبقر) وهو البرد، وأبرد من عبقر بمعنى أبرد من البرد[٤٢]، وأنشد فيها محمد بن حبيب قائلاً:

كأن فاها عبقري بارد....أو ريح روض تنضاح رك

والتنضاح: ما ترشش من المطر، والرك هو المطر الخفيف، ويروي هذا المثل محمد بن حبيب أبرد من عب قر متقطعة[٤٣]، فالعب هو البرد، وذكره المبرد (عبقر) في كتابه المقتضب في أثناء أبنية الأسماء في الموضع، الذي يقول فيه العبقر هو البرد والمعنى أبرد من البرد.

أبرد من جربياء

جربياء ريح الشمال ويقال في الشمال، شمال، شامل، شمل، شميل، شمول[٤٤]، وقيل لأعرابي ما أشد البرد؟ فقال ريح جربياء في ظل عماء غب السماء، والجربياء الرياح الشمالية في العراق تكون باردة في فصل الشتاء ، لكنها تكون حارة في فصل الصيف حيث يفضلها الناس صيفا ويعدونها باردة مقارنةٍ بالرياح الجنوبية الشرقية الصيفية والتي تكون رطبة وحارة[٤٥]، وتسمى ايضا فحوة لأنها تمحو السحاب أي تكشفه وتذهب به فيصبح الجو باردا وقت هبوبها.[٤٦]

أبرد من برد الكوانين

الكوانين : يعني كانون الأول وكانون الثاني، وهما ابرد شهور السنة، وبمعنى أبرد من كانون الأول والثاني وفيهما أبرد شهور السنة، وهي المربعانية وهي التي تُعد أشد ايام الشتاء برداً وتستمر لشهرين من السنة وقد تسقط الثلوج و لاسيما في ساعات الليل والصباح الباكر.

- جلبت جلبة ثم أقلعت

الجلب: السحابة السوداء التي يرجى منها المطر

المعنى: أي سحابة أرعدت و لم تمطر ثم انقشعت يضرب المثل للذي يرغى ويزيد ثم ينهزم كالغزال[٤٧] .

وقال امية بن أبي الصلت:

ولست بجلب جلب ليل وقرة ولا بصفا صلد عن الخير معزول

بمعنى لست برجل لا نفع فيه، ومع ذلك فيه أذى كالسحاب الذي فيه ريح وقر ولا مطر فيه.[٤٨]

وهي ظاهرة ليست جوية طبيعية بالمعنى الحرفي، بل تعبير يستخدم في الغالب لوصف سحابة كثيفة داكنة تبدو كأنها سوداء، تظهر هذه السحب عادةٍ عندما تتجمع السحب بكثافة في سماء معينة، ويكون هناك امتصاص للضوء الشمسي وانعكاسه بشكل معقد يعطي انطباعاً

بأن السحب أغمق من السماء المحيطة بها.

- تمام الربيع الصيف

أي تظهر آثار الربيع في الصيف، كما قيل الاعمال بخواتيمها.[٤٩]

وهذا من الأمثال المناخية النباتية فهو يعتمد على النباتات بوصفه مقياسا

لتحديد كفاية الأمطار واحيانا تسقط الأمطار خلال فصل الربيع بكميات جيدة ، ألا انها قد تكون غير كافية للنباتات بسبب ارتفاع درجات الحرارة مما يعرض الأمطار للتبخر[٥٠]، أو أن الأمطار في الربيع قد تركزت في شهر واحد و من ثم فإن الحكم على أمطار الربيع يكون في أثناء فصل الصيف ، بمعنى ان كانت هذه الأمطار التي تسقط في الربيع بشكل متساوي من خلال الأشهر الثلاثة منه لم تتعرض للتبخر؛ فإن نمو النباتات سيكون جيداً و وفيراً بحيث أن أثاره ستبقى لغاية فصل الصيف الجاف.

- تخطيت سنة مقيماً

يضرب لمن أقام فسلم، ولو سار لهلك، وذلك أن رجلاً أجدب وأقام وخرج قومه منجعين فهزلوا وبقى هو في وطنه فأعشب وأخصب[٥١].

و هذا المثل مرتبط بالتنبؤ الجوي فهو فيه إشارة إلى سنوات ومواسم الجفاف يعقبها مواسم رطبة، حيث إن تكرار المواسم الجافة والرطبة وتغيرات الأمطار من موسم إلى آخر من أبرز صفات الأقاليم الجافة وشبه الجافة.[٥٢]

أثقل من كانون الأول

المعنى : شهر كانون يمثل الشتاء ولذلك فهو ثقيل على الناس لحاجتهم الى الملابس والأغطية وهو ثقيل لأنه آخر الشتاء والناس يتلهفون الى شهر شباط؛ لأنه يمثل بداية فصل الصيف؛ ولذلك يقول المثل بالعامية (لو شيط لو لبط بيه رويحة صيف) [٥٣].

وتفسير الطبري للمثل أثقل من كانون فيه وجهان [٥٤]، أحدهما أن الكانون عند الروم يعني الشتاء ويحتاج فيه الى النفقة ما لا يحتاج اليه في الصيف فهو ثقيل هذا من جهة ، وقال الشاعر لعنة الله ورسوله وأهل الأرض جميعا بعث في الصيف عندهم الخيش، وبعث في الشتاء كانون، والوجه الثاني هو أن كانون ثقيل فإذا وضع لم يرفع حتى آخر الشتاء.

جاء بذات الرعد والصليل

ذات الرعد والصليل: هي السحابة الراعدة[٥٥]

وهي تسمى أيضاً سحب الأمطار تحدث عند اقتراب عاصفة كبيرة ترفع كتلة هوائية دافئة ورطبة تنتشر على ارتفاعات عالية قبل مركز العاصفة، وعندما تبرد هذه الكتلة الهوائية تتكاثف رطوبتها وتتجمد الى جزيئات جليدية ينتج عنه سحب رمادية وهي أول علامة على وجود عاصفة، وعندها يكون مركز العاصفة ما زال يبعد مئات الاميال ومع اقتراب العاصفة تتكاثف هذه السحب لتشكل سحباً ذات طبقات سميكة ركامية رعدية.

يضرب المثل للذي يرغي ويزيد ثم ينهزم كالغزال.[٥٦]

خير الأعمال ما كان ديمةٍ

الديمة: المطر الدائم الذي ليس فيه رعد ولا برق ولا برد، وكأن صاحب المثل هنا يريد أن يكون كريماً دائما ما دام الأنسان حياً و دون منة كالمطر الدائم دون رعد

وبرق، ويقال للديمة ايضاً الهضب والهطل والداجنة الماطرة المطبقة[٥٧]. ومثل هذا المطر يهطل أكثر ما يكون من سحب المزن الطبقي ، وقال لبيد:[٥٨]

باتت واسبل والف من ديمة تروي الخمائل دائما تسجامها

ويقال ما زالت السماء ديما ، أي دائمة المطر.

والديمة اسم مفرد والجمع ديمات، ديم.

والديمة المطر الذي يطول زمانه في سكون ولين دون رعد أو برق[٥٩]، ويحدده أبو هلال العسكري مدة الديمة باقل ما يكون ثلث النهار أو ثلث الليل[٦٠]، وهذا المطر يهطل اكثر ما يكون من سحب المزن الطبقي.

الديمة: الدائم غير المنقطع[٦١].

أرق من النسيم

النسيم هي الرياح إذا جاءت بنفس ضعيف وهي الرياح التي يتلذذ بها الإنسان ويطيب النوم فيه، ويجد المريض فيها راحته عند هبوبها، ويكون هبوب هذه الرياح بالأسحار من الليل والغدوات من النهار[٦٢]، والجمع أنسام والنسيم هي الريح الطيبة ويطلق على الريح الطيبة اسم النشاق[٦٣]، كما تسمى بالضوع[٦٤]، وأيضا باسم المنشئ الذي هو نسيم الهواء البارد الطيب[٦٥]، يضرب المثل بالنسيم لرقته ولطافته لأنه يريح النفس وينعشها[٦٦].

شهر ثرى وشهر ترى وشهر مرعى

يراد بها شهور الربيع الثلاثة حيث تمطر ثم يظهر النبات ثم يطول فترعاه النعم [٦٧].

وهذا من التصانيف المناخية لأشهر الربيع وفيه إشارة الى شهر أذار، الذي يمثل أول شهور الربيع وهو أكثرها مطراً ثم تقل الأمطار في الشهر الثاني وأفضل شهر هو الثالث والاخير (مايس)، حيث تكون فيه النباتات قد وصلت الى مرحلة النمو والنضوج[٦٨].

- حِرَّةٌ تَحْتَ قِرَّة:

وقد فسرها أبو الحاتم[٦٩] حيث قال: البرد- والقر- ولا يقال: القر إلا في شدّة البرد- ويقال: يوم قر، وليلة قرة وقد قرّ يومنا، وكان روية تقر، ولقد قررت يا يومنا قرة وقرورا، إذا عطش الإنسان في اليوم البارد فأكثر شرب الماء ويوم قر. قال: تحرّقت الأرض واليوم قر. وقرّ الرجل وهو مقرور وهرىء فهو مهروء وأصابته قرّة وأصابت المحموم قرّة فانتفض.

- مَقْنأةٌ رِيَاحُهَا السَّمَائِمُ:[٧٠]

قال أبو عمرو: المَقْنَأةُ والمَقْنُوَةُ:[٧١] المكان الذي لا تَطْلَع عليه الشمس. وقال غير أبي عمرو: مَقْناةٌ ومَقْنُوَةٌ بغير همزٍ: نقيض المضحاة. والسَّمُوم[٧٢]: وفسرها ابن عباس رضي الله عنهما بالريح الحارة في الليل، كما فسر السموم بالريح الحارة في النهار، وسميت السموم بذلك لأنها تنفذ في مسام الجسم، أو لأنها تؤثر فيه تأثير السم، ولفظ السموم

وارد في قوله تعالى: {والجان خلقناه من قبل من نار السموم} /الحجر: ٢٧/.
وفي قوله تعالى: {فمن الله علينا ووقانا عذاب السموم} /الطور: ٢٧/
ورياح السموم هي الرياح الحارة بالليل والنهار وما زال هذا الاسم يطلق في سوريا على الرياح الجنوبية والجنوبية الشرقية، التي تحمل معها الأتربة أحياناً كثيرة وهي شديدة الجفاف، و يذكر أبو هلال العسكري، أن السموم هي الريح الحارة إذا هبت نهاراً؛ فإذا هبت ليلاً فهي حرور والتي تكون نهاراً. [٧٣]

- حَرُّ الشَّمْسِ يُلْجِئُ إِلَى مَجْلِسِ سُوْءٍ:

وهنا تم استخدام عنصر الحرارة في المثل الذي استخدمه الميداني، الذي يُضْرَبُ عِنْدَ الرِّضا بِالدَّنِيّ الحَقِيْرِ وَالنُزُولِ فِي مَكَانٍ لا يَلِيْقُ بِصَاحِبِهِ الجُلُوسِ فِيْهِ.[٧٤]

- شهرا ربيع كجمادى الْبُؤْس: [٧٥]

من الشُّهُور الْعَرَبيَّة وهما جماديان جُمَادَى الأولى للشهر الْخَامِس وجمادى الْآخِرَة للشهر السَّادِس، وَأَيَّام الشتَاء عِنْد الْعَرَب لجمود المَاء فِيهَا وَفِي الْمثل (شهرا ربيع كجمادى الْبُؤْس) يضْرب لمن يشكو حَاله فِي جَمِيع الْأَوْقَات أخصب أم أجدب، وَيُقَال ظلت الْعين جُمَادَى لَا تَدْمَع.

- ذَهَبَتْ هَيْفٌ لأَدْيَانِهَا:[٧٦]

"الهيف": الريح الجنوب الحارة، فإذا هبت أعطشت الناس والإبل وكل شيء، فإن لم تكن حارة فليس بهيفٍ، وإن كانت شمالاً حارة فليس بهيفٍ. يقول: جاء وقت الهيف أن تهب. [٧٧]
والهيف هي الرياح التي كانت تطلق عموماً على الرياح الجنوبية والدبور؛ فالجنوب والدبور لهما هيف وهي الرياح الحارة الصيفية[٧٨]، جاءت في لسان العرب أن الهيف والهفوف رياح حارة تأتي من قبل اليمن، وهي النكباء التي تجري بين الهيف والدبور، وقيل الهيف على الرياح ذات السموم تعطش الماء وتيبس الرطب[٧٩]

- عاد غيث على ما أفسد البرد:[٨٠]

أي أصلح المطر من الكلأ ما أفسده البرد بتحطمه.
وإن الغيث المطر ويسمي النبات غيثًا تسمية له باسم سببه، مغيثًا بضم الميم وهو المنقذ من الشدة.[٨١]

والغيث –كما جاء في لسان العرب- وفي كتاب(الأزمنة والأمكنة)للمرزوقي يشير الى المطر كله[٨٢] ، غير أن ما يدل عليه كلمة الغيث في القرآن الكريم بقوله تعالى: (هو الذي ينزل الغيث من بعد ما قنطوا وينشر رحمته)، واستخدامها ايضاً في أدعية الأستسقاء المنسوبة الى النبي محمد(صلى الله عليه وسلم)؛ فانها تدل على الهطول المطري الذي تحيا به الأرض وينبت به العشب ويعم الخير ويسعد الإنسان ويعيش الحيوان، وليس الهطول الكثير الذي يجلب الدمار والخراب، وهذا كله يعني أنه المطر الذي يأتي عقيب المحل أو عند الحاجة إليه.[٨٣]

- ظِلٌّ سَيَالٍ رِيحهُ حَرُورٌ:

السيال": السَّيَالُ: شَجَرٌ لَهُ شَوْكٌ أَبْيَضُ، وَهُوَ مِنَ العِضاةِ، أَو مَا طالَ مِنَ السَّمُر، نَقَلَهُ أَبُو حنيفةَ، عَن أبي زِيَادٍ[٨٤]، أما ريحه فحرور وهي الريح الحارة وهي بالليل كالسموم بالنهار، وقد تكون بالنهار[٨٥] **كما ذكر ابن الأعرابي- حر يومنا وحرت ليلتنا.**[٨٦]

- سحاب نوء ماؤه حميم:

يضرب لمن له لسان لطيف وليس وراءه خير.[٨٧]

ولابد لتعريف كلمة نوء عند العرب: أنواء"، الواحد نوءٌ. تقول العرب: "مطرنا بنوء كذا وكذا"، و"النوء": سقوط نجم وظهور آخر، وإنما المطر بالله لا بالنوء.[٨٨]

- نَحْنُ بِوَادٍ غَيثُهُ ضَرُوسُ[٨٩]

الضَّرْسُ: المَطَرَةَ القليلة، قَالَ الأَصمعي: يُقَال "وَقَعَت في الأَرض ضروسٌ من مطرٍ" (في اللسان "ووقعت في الأَرض ضروس من مطر، إذا وقع قطع متفرقة، وقيل: هي الأمطار المتفرقة، وقيل: هي الجود، عن ابن الأَعرَبي، واحدها ضرس، والضرس: السحابة تمطر لَا عرض لها، والضرس: المطر ههنا وهنا إذا وقعت فيها قطع متفرقة. يضرب لمن يقل خيره، وإن وقع لم يَعُمَّ

- أهلَك فقد أعريت:[٩٠]

وَقَالَ أَبُو زيد: العُرَواء عِنْد اصفرار الشَّمْس إِلَى اللَّيْل إِذا اشتدّ الْبرد، واشتدّت مَعَه رِيحه بَارِدَة وشَمَال عرِيّة بَارِدَة. وَقد أعرينا إعراء إِذا بلغنَا بَرْد العِشيّ.

- القر فِي بطُون الْإِبِل:[٩١]

فَإِذا ذهب القر سحت الْإِبِل، وإن أول الرّبيع، وَهُوَ انكسار الْبرد، وَظُهُور مظهر الدفء، وإنهاك العشب، ونتاج الْإِبِل، وتوليد الْغنم، وَحِينَئِذٍ ينتجون ويولدون ويحضنون.

الخاتمة:

الأمثال من فنون الأدب الأقرب الى الناس لسهولة حفظها والتعامل معها في مختلف مجالات الحياة وغالبا ما ترد أسماء المدن وطبائع أهلها في الأمثال العراقية والعربية، وهذا الأمر لا يخص العراق فحسب، بل معظم الأمصار في العالمين القديم والحديث ذكر الميداني عدة أمثال متعلقة بالظواهر المناخية وتم تفسيرها من لدن المصادر العربية المتعددة وغالباً ما تستأثر الأمثال العامية بالإهتمام عند الناس أكثر من الأمثال العربية الفصحى، لسهولة ألفاظها، وعمق معانيها، علاوة على أن معظمها لها قصص ومواقف يتداولها الناس أباً عن جد، ولكن هذا لا يعني عدم الإهتمام بالأمثال العربية القديمة، حيث يستشهد بها الناس أيضا، والبعض يحولها إلى اللهجة العامية، فيتغير اللفظ ويبقى المعنى نفسه.

Conclusion :

Proverbs are among the arts of literature closest to people because they are easy to memorize and deal with in various areas of life. The names of

cities and the natures of their people are often mentioned in Iraqi and Arab proverbs, and this matter does not only concern Iraq, but most cities in the ancient and modern worlds. Al-Maidani mentioned several proverbs related to climate phenomena and they were interpreted. From the many Arabic sources, colloquial proverbs often attract more attention among people than classical Arabic proverbs, due to the ease of their wording and the depth of their meanings ،In addition to the fact that most of them have stories and situations that people circulate over and over again, but this does not mean a lack of interest in ancient Arabic proverbs, as he cites People also use It, and some convert it to the colloquial dialect, so the pronunciation changes but the meaning remains the same

الهوامش :

١ ابن عبد ربة الاندلسي، العقد الفريد ج١، الطبعة الثانية، ١٩٨٢.
٢ ابو الحسن الماوردي، الامثال والحكم، (ت-٤٥٠ ه) دار الوطن للنسر، المملكة العربية السعودية، الطبعة الاولى، ١٩٩٩.
٣ ابن عبد ربه الأندلسي، العقد الفريد، مصدر سابق،
٤ عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، المزهر في علوم اللغة، دار الكتب العلمية، الطبعة الاولى، ١٩٩٨.
٥ ابي الفضل احمد بن محمد الميداني، مجمع الامثال، ص١٦٤.
٦ هو احمد بن علي بن ابي جعفر محمد بن ابي صالح البيهقي المقرئ كان اماما في القراءة والتفسير والنحو و النحو واللغة وقد صنف كثيرا من الكتب والتاليف بغية الوعاة ج ١، ص ٤٣٦ البابي الحلبي
٧ ضياء الدين بن الأثير، نصر الله بن محمد (ت ٦٣٧هـ)، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، القاهرة، بلا تاريخ، ج١، ص ٥٤.
٨ أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي الإربلي (ت ٦٨١هـ)، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، الطبعة الأولى، ١٩٩٤، بيروت، ج١، ص١٤٨.
٩ شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (ت ٧٤٨هـ)، سير أعلام النبلاء، القاهرة، ٢٠٠٦، ج١٤، ص٣٥٣.
١٠ عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني المروزي، أبو سعد (ت ٥٦٢هـ)، المنتخب من معجم شيوخ السمعاني، الطبعة الأولى، ١٩٩٦، الرياض، ص٢٦٩.
١١ شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (ت ٦٢٦هـ)، معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، الطبعة الأولى، بيروت، ١٩٩٣، ج٢،ص٥١٢.
١٢ سراج الدين محمود بن أبي بكر الأرْمَوي (ت ٦٨٢ هـ)، التحصيل من المحصول، الطبعة الأولى، ١٩٨٨، بيروت، ج١، ص٢٠٤.
١٣ أبو عبيدة معمر بن المثنى (برواية اليزيدي عن السكري عن ابن حبيب عنه)، شرح نقائض جرير والفرزدق، الطبعة الثانية، ١٩٩٨، الامارات، ج٢، ص٤٤٦.
١٤ زيد بن عبد الله بن مسعود بن رفاعة، أبو الخير الهاشمي (ت بعد ٤٠٠هـ)، الامثال، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣ هـ، دمشق، ج١، ص١٣٧.

١٥ لَبِيد بن ربيعة بن مالك، أبو عقيل العامري الشاعر معدود من الصحابة (ت ٤١هـ)، ديوان لبيد بن ربيعة العامري، الطبعة: الأولى، ٢٠٠٤، ص١٠٧.
١٦ علي حسن موسى، العواصف الرعدية برق، صاعقة رعد، الطبعة الأولى، ٢٠٠٩، دمشق، ص٣١.
١٧ كافي الكفاة، الصاحب، إسماعيل بن عباد (٣٢٦ - ٣٨٥ هـ)، المحيط في اللغة، الطبعة: الأولى،١٩٩٤، بيروت، ج١٠، ص٢٣٨.
١٨ أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (ت نحو ٣٩٥هـ)، جمهرة الأمثال، بلا تاريخ، بيروت، ج١، ص٥٤، ص٢٨.
١٩ أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت ٥٣٨هـ)، المستقصى في أمثال العرب، الطبعة: الثانية، ١٩٨٧، بيروت، ج١٤٥، ص ٥٦٨.
٢٠ اشرف عمر احمد سمور، الطقس والمناخ، الطبعة الأولى، ١٩٩١، بيروت، ص١٠.
٢١ لسان العرب، ج١٣، ٢٤١
٢٢ أبو الفضل أحمد بن محمد بن إبراهيم الميداني النيسابوري (ت ٥١٨هـ)، مصدر سابق، ج١، ص٣٠٤.
٢٣ أحمد رضا، معجم متن اللغة (موسوعة لغوية حديثة)، بيروت، ١٩٦٠، ج١، ص٥٧٧.
٢٤ المرزوقي، ج٢، ص٧٥
٢٥ ابن الاجدابي، ص١٣٠
٢٦ شهاب الدين أَحْمَد بن يُوسُف بن على بن يُوسُف اللَّبْلِيُّ أَبُو جَعْفَر الفهرى المقرى اللغوى المالكى (ت ٦٩١ هـ)، تحفة المجد الصريح في شرح كتاب الفصيح (السفر الأول)، مكة المكرمة، ، ص٢٢٧.
٢٧ لسان العرب، ج٢٧١/٤.
٢٨ المرزوقي، مصدر سابق، ص٨٣.
٢٩ ابن الاجدابي، مصدر سابق، ص١٣٠.
٣٠ المسعودي، مصدر سابق، ص١٧
٣١ أبو الفضل أحمد بن محمد بن إبراهيم الميداني النيسابوري (ت ٥١٨هـ)، مصدر سابق، ج٢، ص٤٥.
٣٢ يوسف عبد المجيد فايد، جغرافية المناخ والنبات، بلا تاريخ، ص١٦.
٣٣ أحمد مختار عبد الحميد عمر (ت ١٤٢٤ هـ)، معجم اللغة العربية المعاصرة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م، ج١، ص١٩٢.
٣٤ المفضل بن سلمة بن عاصم، أبو طالب (ت نحو ٢٩٠هـ)، الفاخر، الطبعة: الأولى، ١٣٨٠ هـ، دار إحياء الكتب العربية، ص٣١.
٣٥ أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت ٥٣٨هـ)، المستقصى في أمثال العرب، الطبعة: الثانية، ١٩٨٧م، بيروت، ج٢، ص٤٠٩.
٣٦ ابن منظور – اللسان المجلد ٦-٧ بيروت ص١٥٧.
٣٧ المرزوقي، الازمنة والامكنة، ج٢، ص٨٠، وابن قتيبة، تفسير غريب القران، ص٩٧.
٣٨ مجمع الامثال، الميداني ابو الفضل، ص٣٠
٣٩ الثعالبي، فقه اللغة، ص٤٠٤.
٤٠ لسان العرب ، ابن منضور ج١٥، ص٤٥.

٤١ صباح محمود محمد، دراسات في التراث الجغرافي العربي، ص٦٢
٤٢ الميداني ابو الفضل، مجمع الامثال، ص١١٧.
٤٣ صباح محمود محمد ، مصدر سابق، ص٦٢.
٤٤ المرزوقي، المصدر نفسه، ص ٧٦-٧٧.
٤٥ سالار علي خضر الدزيي، المراحل التاريخية لتطور التنبئ الجوي في العراق، مجلة مركز احياء التراث العلمي العربي، العدد الاول، ٢٠١٧، ص١١٩.
٤٦ السيوطي، المزهر، ص٥١٥.
٤٧ الأنصاري- كتاب المطر، ص١١٠.
٤٨ لسان العرب، ج ١/ ٢٦٤، وابن قتيبة الدنيوري /١٧٦.
٤٩ الانصاري – كتاب المطر، ص١٩٢
٥٠ سالار علي خضر الدزيي، مصدر سابق، ص١٢٠
٥١ الميداني ابو الفضل ، مجمع الامثال، ص٣٤
٥٢ سالار علي خضر الدزيي، مصدر سابق، ص١١٩
٥٣ صباح محمود محمد، مصدر سابق، دراسات في التراث الجغرافي العربي، مصدر سابق، ص٦٤.
٥٤ الميداني ابو الفضل، مجمع الامثال،
٥٥ الميداني، مجمع الامثال
٥٦ صباح محمود محمد، مصدر سابق، ص٦٥
٥٧ الانصاري كتاب المطر، ص١٠٢
٥٨ لسان العرب، ج١٥/١٠٩.
٥٩ المرزوقي، ج٢/٨٧
٦٠ ابو هلال العسكري، ج١، /٤٣٤
٦١ معجم المعاني الجامع
٦٢ الثعالبي، ص٤٠٣
٦٣ لسان العرب، ج١٩، ٧٦
٦٤ لسان العرب، ج١٠، ٥٨
٦٥ لسان العرب، ج٢٠، ١٩٨.
٦٦ القزويني، عجائب المخلوقات، ص٦٣
٦٧ الميداني ، مجمع الامثال ص١٦٤
٦٨ سالار علي خضر الدزيي، مصدر سابق، ص١٢٠
٦٩ **أبو علي أحمد بن محمد بن الحسن المرزوقي الأصفهاني (ت ٤٢١هـ)**، الأزمنة والأمكنة، الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ، بيروت، ص٢٦٣.
٧٠ أبو الفضل أحمد بن محمد بن إبراهيم الميداني النيسابوري (ت ٥١٨هـ)، مصدر سابق، ج٢، ص٣١٥.
٧١ أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت ٣٩٣هـ)، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربي، الطبعة: الرابعة -١٩٨٧، بيروت، ج١، ص٦٦.
٧٢ أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي، صحيح البخاري، الطبعة: الخامسة، ١٩٩٣، دمشق، ج٤، ص١٨٠٥.

٧٣ ابو هلال العسكري، ج١، /٤٢٣، ليان العرب ج٢٦٦/١١.
٧٤ محمد بن أيدمر المستعصمي (٦٣٩ هـ - ٧١٠ هـ)، الدر الفريد وبيت القصيد، الطبعة: الأولى، ٢٠١٥، بيروت، ج٦، ص٤١٢.
٧٥ نخبة من اللغويين بمجمع اللغة العربية بالقاهرة، المعجم الوسيط، الطبعة: الثانية، ١٩٧٢ م، القاهرة، ج١، ص١٣٣.
٧٦ أبو الفضل أحمد بن محمد بن إبراهيم الميداني النيسابوري (ت ٥١٨هـ)، مصدر سابق، ج١، ص٢٧٩.
٧٧ أبو نصر أحمد بن حاتم الباهلي (ت ٢٣١ هـ)، ديوان ذي الرمة شرح أبي نصر الباهلي رواية ثعلب، الطبعة: الأولى، ١٩٨٢، جدة، ج١، ص٤٣٨.
٧٨ المرزوقي، ج٢، ٧٩
٧٩ لسان العرب،ج٢٦٦/١١.
٨٠ زيد بن عبد الله بن مسعود بن رفاعة، أبو الخير الهاشمي (ت بعد ٤٠٠هـ)، الأمثال، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣ هـ، دمشق، ج١، ص١٦٣.
٨١الحسين بن محمد بن سعيد اللاعيّ، المعروف بالمَغرِبي (ت ١١١٩ هـ)، البدرُ التمام شرح بلوغ المرام، الطبعة: الأولى، ج٤، ٢٠٠٣، ص٨٦.
٨٢ لسان العرب، ج٤٨/٢، المرزوقي، ج٩١/٢.
٨٣ علي حسن موسى، المناخ في التراث العربي، دار الفكر بدمشق، ٢٠٠١.
٨٤ محمّد مرتضى الحسيني الزَّبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، الكويت، ٢٠٠١، ج٢٩، ص ٢٤٣.
٨٥ أبو عوانة يعقوب بن إسحاق الإسفراييني (ت ٣١٦ هـ)، المسند الصحيح المخرج على صحيح مسلم، الطبعة الأولى، ٢٠١٤، السعودية، ج٣، ص٢٧٥.
٨٦ المرزوقي، ج٨١/٢.
٨٧ أحمد بن عبد الوهاب بن محمد بن عبد الدائم القرشي التيمي البكري، شهاب الدين النويري (ت ٧٣٣هـ)، نهاية الأرب في فنون الأدب، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣ هـ، القاهرة، ج٣، ص٣٥.
٨٨ أبو نصر أحمد بن حاتم الباهلي (ت ٢٣١ هـ)، ديوان ذي الرمة شرح أبي نصر الباهلي رواية ثعلب، الطبعة: الأولى، ١٩٨٢، جدة، ج١، ص٢٢١.
٨٩ أبو الفضل أحمد بن محمد بن إبراهيم الميداني النيسابوري (ت ٥١٨هـ)، مصدر سابق، ج٢، ص٣٤٥.
٩٠ محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (ت ٣٧٠هـ)، تهذيب اللغة، الطبعة: الأولى، ٢٠٠١م، بيروت، ج٣، ص١٠٠.
٩١ منصور بن الحسين الرازي، أبو سعد الآبى (ت ٤٢١هـ)، نثر الدر في المحاضرات، الطبعة: الأولى٢٠٠٤م، بيروت، ج٦، ص١٨٣.

المصادر:

١. ابن الاجدابي، الازمنة والانواء، تحقيق الدكتور عزة حسن، دمشق،١٩٦٤.
٢. ابن منضور، لسان العرب ،بيروت، ج١٥.
٣. ابن منظور – اللسان المجلد ٦-٧ بيروت .

٤. أبو طالب، المفضل بن سلمة بن عاصم، (ت نحو ٢٩٠هـ)، الفاخر، الطبعة: الأولى، ١٣٨٠ هـ، دار إحياء الكتب العربية.
٥. أبو منصور، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، (ت ٣٧٠هـ)، تهذيب اللغة، الطبعة: الأولى، ٢٠٠١م، بيروت.
٦. الآبى، منصور بن الحسين الرازي، أبو سعد (ت ٤٢١هـ)، نثر الدر في المحاضرات، الطبعة: الأولى٢٠٠٤م، بيروت، ج٦.
٧. الإربلي، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي، (ت ٦٨١هـ)، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، الطبعة الأولى، ١٩٩٤، بيروت، ج١.
٨. الأرْمَوي، سراج الدين محمود بن أبي بكر (ت ٦٨٢ هـ)، التحصيل من المحصول، الطبعة الأولى، ١٩٨٨، بيروت، ج١.
٩. الإسفراييني، أبو عوانة يعقوب بن إسحاق (ت ٣١٦ هـ)، المسند الصحيح المخرج على صحيح مسلم، الطبعة الأولى، ٢٠١٤، السعودية، ج٣.
١٠. الأصفهاني، أبو على أحمد بن محمد بن الحسن المرزوقي (ت ٤٢١هـ)، الأزمنة والأمكنة، الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ، بيروت.
١١. الاندلسي، ابن عبد ربة ،العقد الفريد ج١، الطبعة الثانية، ١٩٨٢.
١٢. الأنصاري- كتاب المطر،(البلاغة في شذوذ اللغة)، المطبعة الكاثوليكية، بيروت،١٩١٤ .
١٣. الباهلي، أبو نصر أحمد بن حاتم (ت ٢٣١ هـ)، ديوان ذي الرمة شرح أبي نصر الباهلي رواية ثعلب، الطبعة: الأولى، ١٩٨٢، جدة، ج١.
١٤. البكري، أحمد بن عبد الوهاب بن محمد بن عبد الدائم القرشي التيمي ، شهاب الدين النويري (ت ٧٣٣هـ)، نهاية الأرب في فنون الأدب، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣ هـ، القاهرة، ج٣.
١٥. بن أحمد، أبو القاسم محمود بن عمرو ، الزمخشري جار الله (ت ٥٣٨هـ)، المستقصى في أمثال العرب، الطبعة: الثانية، ١٩٨٧، بيروت، ج١٤٥.
١٦. بن أحمد، أبو القاسم محمود بن عمرو ، الزمخشري جار الله (ت ٥٣٨هـ)، المستقصى في أمثال العرب، الطبعة: الثانية، ١٩٨٧م، بيروت، ج٢.
١٧. بن الأثير، ضياء الدين، نصر الله بن محمد (ت ٦٣٧هـ)، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، القاهرة، بلا تاريخ، ج١.
١٨. بن المثنى، أبو عبيدة معمر (برواية اليزيدي عن السكري عن ابن حبيب عنه)، شرح نقائض جرير والفرزدق، الطبعة الثانية، ١٩٩٨، الامارات، ج٢.
١٩. بن رفاعة، زيد بن عبد الله بن مسعود ، أبو الخير الهاشمي (ت بعد ٤٠٠هـ)، الامثال، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣ هـ، دمشق، ج١.
٢٠. بن مالك، لَبِيد بن ربيعة ، أبو عقيل العامري الشاعر معدود من الصحابة (ت ٤١هـ)، ديوان لبيد بن ربيعة العامري، الطبعة: الأولى، ٢٠٠٤.
٢١. البيهقي، هو احمد بن علي بن ابي جعفر محمد بن ابي صالح المقرئ ، كان اماما في القراءة والتفسير والنحو و النحو واللغة وقد صنف كثيرا من الكتب والتاليف بغية الوعاة البابي الحلبي، ج ١
٢٢. الثعالبي، فقه اللغة وسر العربية، مصر،١٩٣٨.
٢٣. الجعفي، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري ، صحيح البخاري، الطبعة: الخامسة، ١٩٩٣، دمشق، ج٤.

٢٤. الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي (ت ٦٢٦هـ)، معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، الطبعة الأولى، بيروت، ١٩٩٣، ج٢.
٢٥. الدزيي، سالار علي خضر ، المراحل التاريخية لتطور التنبئ الجوي في العراق، مجلة مركز إحياء التراث العلمي العربي، العدد الأول، ٢٠١٧.
٢٦. الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز، (ت ٧٤٨هـ)، سير أعلام النبلاء، القاهرة، ٢٠٠٦، ج١٤.
٢٧. رضا، أحمد ، معجم متن اللغة (موسوعة لغوية حديثة)، بيروت، ١٩٦٠، ج١.
٢٨. الزَّبيدي، محمّد مرتضى الحسيني ، تاج العروس من جواهر القاموس، الكويت، ٢٠٠١، ج٢٩.
٢٩. سمور، اشرف عمر احمد ، الطقس والمناخ، الطبعة الأولى، ١٩٩١، بيروت.
٣٠. السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر المزهر، في علوم اللغة، دار الكتب العلمية، الطبعة الاولى، ١٩٩٨.
٣١. العسكري، (أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران ت نحو ٣٩٥هـ)، جمهرة الأمثال، بلا تاريخ، بيروت، ج١.

٣٢. عمر، أحمد مختار عبد الحميد (ت ١٤٢٤ هـ)، معجم اللغة العربية المعاصرة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م، ج١.
٣٣. الفارابي، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري (ت ٣٩٣هـ)، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربي، الطبعة: الرابعة -١٩٨٧، بيروت، ج١.
٣٤. فايد، يوسف عبد المجيد ، جغرافية المناخ والنبات، بلا تاريخ.
٣٥. القزويني، عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات، البابي الحلبي، مصر، ١٩٥٦.
٣٦. الكفاة، كافي ، الصاحب، إسماعيل بن عباد (٣٢٦ – ٣٨٥ هـ)، المحيط في اللغة، الطبعة: الأولى،١٩٩٤، بيروت، ج١٠.
٣٧. اللاعيّ، الحسين بن محمد بن سعيد ، المعروف بالمَغربي (ت ١١١٩ هـ)، البدرُ التمام شرح بلوغ المرام، الطبعة: الأولى، ج٤، ٢٠٠٣، ص٨٦.
٣٨. اللَّبْلِيُّن، شهاب الدين أَحْمَد بن يُوسُف بن على بن يُوسُف ، أَبُو جَعْفَر الفهرى المقرى اللغوى المالكى (ت ٦٩١ هـ)، تحفة المجد الصريح في شرح كتاب الفصيح (السفر الأول)، مكة المكرمة.
٣٩. ابن منظور، لسان العرب، بيروت، ١٩٥٥.
٤٠. الماوردي، ابو الحسن ،الامثال والحكم، (ت-٤٥٠ ه) دار الوطن للنسر، المملكة العربية السعودية، الطبعة الاولى، ١٩٩٩.
٤١. محمد، صباح محمود ، دراسات في التراث الجغرافي العربي.
٤٢. المرزوقي، الازمنة والامكنة، ج٢، وابن قتيبة، تفسير غريب القران.
٤٣. المروزي، عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني أبو سعد (ت ٥٦٢هـ)، المنتخب من معجم شيوخ السمعاني، الطبعة الأولى، ١٩٩٦، الرياض.
٤٤. المستعصمي، محمد بن أيدمر (٦٣٩ هـ - ٧١٠ هـ)، الدر الفريد وبيت القصيد، الطبعة: الأولى، ٢٠١٥، بيروت، ج٦.
٤٥. موسى، علي حسن ، العواصف الرعدية برق، صاعقة رعد، الطبعة الأولى، ٢٠٠٩، دمشق.
٤٦. موسى، علي حسن ، المناخ في التراث العربي، دار الفكر بدمشق، ٢٠٠١.

٤٧. الميداني، ابي الفضل احمد بن محمد، مجمع الامثال.
٤٨. نخبة من اللغويين بمجمع اللغة العربية بالقاهرة، المعجم الوسيط، الطبعة: الثانية، ١٩٧٢ م، القاهرة، ج١.
٤٩. النيسابوري ، (أبو الفضل أحمد بن محمد بن إبراهيم الميداني ت ٥١٨هـ)، ج١.
٥٠. الهاشمي، زيد بن عبد الله بن مسعود بن رفاعة، أبو الخير (ت بعد ٤٠٠هـ)، الأمثال، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣ هـ، دمشق، ج١، ص١٦٣.

Sources:

1 .Ibn al-Ajdabi, Times and Nights, edited by Dr. Azza Hassan, Damascus, 1964.
2.Ibn Mandur, Lisan al-Arab, Beirut, vol. 15.
3 .Ibn Manzur – al-Lisan, vol. 6-7, Beirut.
4 .Abu Talib, Al-Mufaddal bin Salamah bin Asim, (d. about 290 AH), Al-Fakher, first edition, 1380 AH, Dar Ihya' al-Kutub al-Arabiyah
5 .Abu Mansour, Muhammad bin Ahmed bin Al-Azhari Al-Harawi, (d. 370 AH), Refinement of Language, First Edition, 2001 AD, Beirut
.6 .Al-Abi, Mansour bin Al-Hussein Al-Razi, Abu Saad (d. 421 AH), Nazar Al-Durr fi Al-Muhadathat, First Edition, 2004 AD, Beirut, vol. 6 .
7 .Al-Irbali, Abu Abbas Shams al-Din Ahmad bin Muhammad bin Ibrahim bin Abi Bakr Ibn Khalkan al-Barmaki, (d. 681 AH), Deaths of Notables and News of the Sons of Time, first edition, 1994, Beirut, vol. 1 .
8 .Al-Armawi, Siraj al-Din Mahmoud bin Abi Bakr (d. 682 AH), Attainment from the Crops, first edition, 1988, Beirut, vol. 1.
9 .Al-Isfarayini, Abu Awana Yaqoub bin Ishaq (d. 316 AH), Al-Musnad Al-Sahih narrated on Sahih Muslim, first edition, 2014, Saudi Arabia, vol. 3 .
10 .Al-Isfahani, Abu Ali Ahmed bin Muhammad bin Al-Hassan Al-Marzouqi (d. 421 AH), Times and Places, First Edition, 1417 AH, Beirut
.11 .Al-Andalusi, Ibn Abd Rabbah, Al-Aqd Al-Farid, Part 1, second edition, 1982 .
12 .Al-Ansari – The Book of Rain, (Rhetoric in the Strangeness of Language), Catholic Press, Beirut, 1914 .
13 .Al-Bahili, Abu Nasr Ahmad bin Hatem (d. 231 AH), Diwan Dhul-Rummah, Sharh Abu Nasr Al-Bahili's novel Tha'lab, first edition, 1982, Jeddah, Part 1 .
14 .Al-Bakri, Ahmed bin Abdul-Wahhab bin Muhammad bin Abdul-Daim Al-Qurashi Al-Taymi, Shihab Al-Din Al-Nuwairi (d. 733 AH), Nihayat Al-Arb fi Funun Al-Adab, First Edition, 1423 AH, Cairo, Part 3 .

15 .Bin Ahmed, Abu al-Qasim Mahmoud bin Amr, Al-Zamakhshari Jar Allah (d. 538 AH), Al-Mustaqsa fi Proverbs of the Arabs, second edition, 1987, Beirut, vol. 145 .
16 .Bin Ahmed, Abu al-Qasim Mahmoud bin Amr, Al-Zamakhshari Jar Allah (d. 538 AH), Al-Mustaqsa fi Proverbs of the Arabs, second edition, 1987 AD, Beirut, Part 2..
17 .Ibn al-Atheer, Diya al-Din, Nasrallah ibn Muhammad (d. 637 AH), The Walking Proverb in the Literature of the Writer and the Poet, Cairo, no date, vol. 1 .
18 .Ibn Al-Muthanna, Abu Ubaidah Muammar (narrated by Al-Yazidi on the authority of Al-Sukkari on the authority of Ibn Habib on his authority), Explanation of the Contradictions of Jarir and Al-Farazdaq, second edition, 1998, Al-Emirates, Part 2.
19. Bin Rifa'ah, Zaid bin Abdullah bin Masoud, Abu Al-Khair Al-Hashimi (d. after 400 AH), Proverbs, First Edition, 1423 AH, Damascus, Part 1 .
20. Bin Malik, Labid bin Rabi'ah, Abu Aqeel Al-Amiri, the poet, numbered among the Companions (d. 41 AH), Diwan of Labid bin Rabi'ah Al-Amiri, first edition, 2004 .
21 .Al-Bayhaqi, he is Ahmad bin Ali bin Abi Jaafar Muhammad bin Abi Salih Al-Muqri, he was an imam in reading, interpretation, grammar, grammar, and language. He compiled many books and wrote for the purpose of awareness Al-Babī Al-Halabi, vol. 1
22 .Al-Tha'alabi, Philology and the Secret of Arabic, Egypt, 1938 .
23 .Al-Jaafi, Abu Abdullah Muhammad bin Ismail Al-Bukhari, Sahih Al-Bukhari, fifth edition, 1993, Damascus, vol. 4 .
24 .Al-Hamawi, Shihab al-Din Abu Abdullah Yaqut bin Abdullah al-Rumi (d. 626 AH), Dictionary of Writers = Guiding the Stranger to Knowing the Writer, first edition, Beirut, 1993, Part 2 .
25 .Al-Dazii, Salar Ali Khadr, Historical Stages of the Development of Weather Forecasting in Iraq, Journal of the Center for the Revival of Arab Scientific Heritage, First Issue, 2017. 26. Al-Dhahabi, Shams al-Din Abu Abdullah Muhammad bin Ahmed bin Othman bin Qaymaz, (d. 748 AH), Biographies of Noble Figures, Cairo, 2006, vol. 14 .
27 .Reda, Ahmed, Dictionary of the Language Text (Modern Linguistic Encyclopedia), Beirut, 1960, Part 1 .

28 .Al-Zubaidi, Muhammad Mortada Al-Husseini, The Bride's Crown from Jawaher Al-Qamoos, Kuwait, 2001, vol. 29 .
29 .Sammour, Ashraf Omar Ahmed, Weather and Climate, first edition, 1991, Beirut .
30 .Al-Suyuti, Abdul Rahman bin Abi Bakr Al-Mizhar, in linguistic sciences, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, first edition, 1998.
31 .Al-Askari, (Abu Hilal Al-Hassan bin Abdullah bin Sahl bin Saeed bin Yahya bin Mahran, d. about 395 AH), Jamharat Al-Amthal, undated, Beirut, vol. 1.
32 .Omar, Ahmed Mukhtar Abdul Hamid (d. 1424 AH), Dictionary of the Contemporary Arabic Language, First Edition, 1429 AH – 2008 AD, Part 1 .
33. Al-Farabi, Abu Nasr Ismail bin Hammad Al-Jawhari (d. 393 AH), Al-Sihah Taj Al-Lughah and Sihah Al-Arabi, Fourth Edition – 1987, Beirut, Part 1.
34 Fayed, Youssef Abdel Majeed, Geography of Climate and Plants, no date.
35. Al-Qazwini, The Wonders of Creatures and the oddities of Existences, Al-Babī Al-Halabi, Egypt, 1956 .
36 .Al-Kaffa, Kafi, Al-Sahib, Ismail bin Abbad (326 – 385 AH), Al-Muhit fi Al-Lughah, First Edition, 1994, Beirut, vol. 10 .
37 .Al-La'I, Al-Hussein bin Muhammad bin Saeed, known as Al-Maghribi (d. 1119 AH), Al-Badr Al-Badr Sharh Bulugh Al-Maram, First Edition, Part 4, 2003, p. 86.
38 .Al-Lublin, Shihab al-Din Ahmad bin Yusuf bin Ali bin Yusuf, Abu Jaafar al-Fihri al-Muqri al-Lughawi al-Maliki (d. 691 AH), Tuhfat al-Majd al-Sarih fi Sharh Kitab al-Fusih (The First Book), Mecca.
39 .Ibn Manzur, Lisan al-Arab, Beirut, 1955. 40. Al-Mawardi, Abu Al-Hasan, Proverbs and Wisdom, (d. 450 AH), Dar Al-Watan for the Eagle, Kingdom of Saudi Arabia, first edition, 1999 .
.٤١Muhammad, Sabah Mahmoud, Studies in the Arab Geographical Heritage .
.٤٢Al-Marzouqi, Times and Places, vol. 2, and Ibn Qutaybah, Tafsir Gharib al-Qur'an. 43. Al-Maruzi, Abdul Karim bin Muhammad bin Mansour Al-

Tamimi Al-Sam'ani Abu Saad (d. 562 AH), Selected from the Dictionary of the Sheikhs of Al-Sam'ani, first edition, 1996, Riyadh .

٤٤. Al-Mustasimi, Muhammad bin Aydmar (639 AH – 710 AH), Al-Durr Al-Farid wa Bayt Al-Qasid, first edition, 2015, Beirut, vol. 6. 45. Musa, Ali Hassan, Thunderstorms, Lightning, Bolt of Thunder, first edition, 2009, Damascus .

46 .Musa, Ali Hassan, Climate in the Arab Heritage, Dar Al-Fikr in Damascus, 2001 .

47 .Al-Maidani, Abi Al-Fadl Ahmad bin Muhammad, Majma' al-Athlam.

48 .Elite linguists at the Arabic Language Academy in Cairo, Intermediate Dictionary, Second Edition, 1972 AD, Cairo, Part 1.

49 .Al-Naysaburi, (Abu Al-Fadl Ahmad bin Muhammad bin Ibrahim Al-Maidani, d. 518 AH), vol. 1 .

50 .Al-Hashemi, Zaid bin Abdullah bin Masoud bin Rifa'ah, Abu Al-Khair (d. after 400 AH), Proverbs, First Edition, 1423 AH, Damascus, vol. 1, p. 163.

جمع المذكر السالم بين العربية وبقية لهجات شبه الجزيرة العربية دراسة موازنة

د. حنان حسين حسن
المديرية العامة للتربية في محافظة بغداد / الكرخ الثالثة
hananhusain1091969@gmail.com

تاريخ النشر :٢٠٢٤/٦/٣٠

تاريخ الاستلام: ٢٠٢٣/١١/٢٨ تاريخ القبول: ٢٠٢٤/٢/٢١

DOI: 10.54721/jrashc.1.1.1179

الملخص :

ظهرت في الدراسات اللغوية، مناهج عدة، منها: المنهج الوصفي، والتاريخي، والمقارن، وهذا الأخير ((يتعلق بمقارنة التركيبات الخاصة بلغتين أو أكثر... غالبا بقصد الوصول إلى أصولها المشتركة، وهذ يعني أن علم اللغة المقارن من هذه الزاوية أقرب إلى علم اللغة التاريخي)) [١] ، فمقارنة لهجات شبه الجزيرة العربية تجعلنا نفترض أنها انحدرت من أصل واحد هي اللهجة الأم فعلينا دراسة العلاقة القائمة بين لهجات شبه الجزيرة العربية، وخاصة فيما يتعلق بجمع المذكر السالم وتفسير التغيرات التي طرأت على كل منها قياسا على ذلك الأصل، تؤدي هذه الدراسة إلى استنتاج أحكام لغوية لم نكن لنصل إليها لو اقتصرت دراستنا على العربية فحسب، بل أن دراستنا في إطار لهجات شبه الجزيرة العربية تجعلنا نتعرف على هذه الظاهرة في هذه اللهجات، ومن ثم نوازن بين وجودها في العربية وبين أخواتها من لهجات شبه الجزيرة العربية ونثبت هل هذه الظاهرة من ضمن الخصائص المشتركة بين العربية واخواتها؟

الكلمات المفتاحية : لهجات شبه الجزيرة العربية ، دراسة ، موازنة

The muscular plural combination between Arabic and the rest of the dialects of the Arabian Peninsula, a balancing study

Dr. Hanan Hussein Hassan
General Directorate of Education in Baghdad Governorate / Al-Karkh 3rd

Abstract:

Several approaches have appeared in linguistic studies, including the descriptive, historical, and comparative approaches, the latter of which concerns comparing the structures of two or more languages... Comparing the dialects of the Arabian Peninsula makes us assume that they descended from a single origin, which is the mother dialect, so we have to study the relationship between the dialects of the Arabian Peninsula, especially with regard to the collection of the masculine Salim and the interpretation of the changes that have occurred on each of them by analogy with that Origin, this study leads to the conclusion Al Jazeera Arabic makes us recognize this phenomenon in these dialects, and then we balance its presence in Arabic with its sisters One of the dialects of the Arabian Peninsula and we prove whether this phenomenon is among the common characteristics between Arabic and its sisters

Key words: Dialects of the Arabian Peninsula , study , Arbitrage

المقدمة

تكلمت في هذا البحث عن أحد الجموع المهمة في اللغة العربية ، قاصدة به الموازنة بين العربية ولهجات شبه الجزيرة العربية ، وهو جمع المذكر السالم ، انتصارًا للغتنا الكريمة لغة القرآن ، ومحاولة مني لمعرفة أي اللهجات العربية تشترك في هذا الجمع مع اللغة العربية ؟ وهل تشترك معها في كل ما يتعلق بهذا الجمع ؟ وعليه استهل البحث بتمهيد جعلته يتضمن ثلاث نقاط ، الاولى تحدثت فيها عن أقسام لهجات شبه الجزيرة العربية، أما الثانية فقد أوجزت الحديث عن الخصائص المشتركة بين العربية وأخواتها من لهجات شبه الجزيرة العربية وأخيرا النقطة الثالثة تحدثت فيها عن معنى الجمع لغة واصطلاحًا ، ومن ثم قسمت البحث على مبحثين كان الأول عن جمع المذكر السالم في العربية ، والثاني عن جمع المذكر السالم في بقية لهجات شبه الجزيرة العربية ، وختمت البحث بالنتائج التي توصلت إليها في دراستي المتواضعة ، وأخيرًا قائمة بالمصادر التي أفدت منها في هذا البحث.

اولاً : التعريف بلهجات شبه الجزيرة العربية ويكون ذلك وفق التقسيمات الاتية[٢]

١- لهجات شبه الجزيرة العربية الشرقية المتمثلة باللهجة الأكدية
٢- لهجات شبه الجزيرة العربية الغربية الشمالية المتمثلة باللهجة الكنعانية والآرامية
٣- لهجات شبه الجزيرة العربية الغربية الجنوبية المتمثلة بالحبشية والعربية

ثانياً : الخصائص المشتركة بين العربية ولهجات شبه الجزيرة العربية.

هناك خصائص تنفرد بها اللغة العربية عن أخواتها من لهجات شبه الجزيرة العربية بل وتنفرد بها عن بعض اللغات الأجنبية، ومنها الإعراب والاشتقاق ودقة التعبير والتعريب والنحت، وغيرها من الخصائص التي تجعل اللغة العربية جديرة بأن تكون لغة القرآن [٣].

وهناك خصائص مشتركة بين العربية وأخواتها منها الأصوات الحلقية والمطبقة، ووجود الصوائت، نظام المقاطع ، فكرة الجذر، التذكير والتأنيث الحدث المنقضي - وغير المنقضي، الإفراد والتثنية، والجمع الذي نحن في صدد دراسة نوع منه (جمع المذكر السالم)[٤].

ثالثاً: الجمع لغة واصطلاحًا.

الجمع لغة: ((الجمع مصدر جمعت الشيء، والجمع أيضا: اسم لجماعة الناس، والجموع : اسم لجماعة الناس))[٥] ، ((جمع الشيء عن تفرقة يجمعه جمعا وجمعه واجمعه فاجتمع واجد مع))[٦]. اصطلاحًا: ((هو الاسم الموضوع للأحاد المجتمعة دال عليها دلالة تكرار الواحد بالعطف)) [٧]

هناك اختلاف في الأصل هل هو المفرد أم الجمع ؟ ويجيب براجشتر اسر ((إن اسم المفرد واسم الجملة كلاهما عتيق لا يمكن تعيين أيهما اقدم من صاحبه... و

على العموم فأحدهما أصل و الآخر مشتق منه. فكثيرا ما اشتقوا من اسم الجملة القديم الجمع _ اسم وحدة _ مفرد _ بالحاق تاء التأنيث نحو: (شاء وشاة، ونحل و نحلة) هذا اذا كان اسم الجملة هو الأصل، وبالعكس اذا كان الاسم المفرد هو الأقدم، اشتقوا منه اسم الجملة، ثم جمع بتغيير بنائه، كما إنهم اشتقوا أبنية الفعل والاسم بعضها من بعض بتغيير الحركات والتشديد، والحاق الزوائد وغير ذلك)) [٨]، ولكنا اذا احتكمنا الى الواقع اللغوي الذي يقول: إن جمع قلم: أقلام، وجمع كتاب كتب، فالمفرد يسبق الجمع كما يسبق الواحد من الأعداد الاثنين، علما أن المتكلم يحتاج لفظ المفرد للتعبير عن شيء في نفسه في سياق المفرد كما يحتاج إلى جمعه في سياق الجمع، كقولنا: (أنا أملك قلم، وأقلامًا) [٩].

المبحث الأول : جمع المذكر السالم في اللغة العربية.

عهدنا القدماء لغويين نحويين صوتيين صرفيين بارعين في التعبير عن كل هذه المستويات ، وإن لم يولوا المصطلح أهمية ، والحقيقة إنهم استعملوا المصطلحات الرائجة انذاك تعددت المصطلحات التي أطلقها علماء العربية على جمع المذكر السالم.

أ- الجمع على حد التثنية [١٠].
ب - الجمع الصحيح [١١].
ت - جمع السلامة [١٢].
ث- جمع التصحيح [١٣].
ج- الجمع على هجائين [١٤].
ح- جمع المسلم [١٥].
خ- جمع الصحة [١٦].

اصطلاحًا

لعل ابن السراج (٣١٦ هـ) أول من وضع حدا لمصطلح جمع المذكر السالم: ((هو الذي يسلم فيه بناء الواحد، وتزيد عليه واو ونون، او ياء ونون، نحو: مسلمون، مسلمين)) [١٧].

علامة رفع جمع المذكر السالم الواو والنون، وعلامة نصبه الياء والنون، على أن يُكسر - ما قبل الياء، فالواو علامة الرفع والياء علامة النصب، أما النون فبدل الحركة والتنوين اللذان كانا في الواحد [١٨] ، والحقيقة أن علامة الجمع هي نفسها الحركة الأعرابية بعد إشباعها، أي ان هذا التطويل في الحركة ما هو الا تعبير بالمفرد نفسه عن جمعه، بدليل أن الحركة تختلف من حيث الإطالة، فهي مع المفرد ضمة قصيرة ، ومع الجمع ضمة طويلة [١٩].

مسلم ـــ مسلمون

Muslim musliūn

نون جمع المذكر السالم.

١- ((حق نون جمع المذكر السالم مع ما ألحق به الفتح)) [٢٠] ، لسكونها وسكون ما قبلها [٢١]، وهذا تفسير لا يتلاءم مع الجانب الصوتي لان الواو والياء صوائت طويلة متحركة ، فالواو ضمة طويلة والياء كسرة طويلة، وما قبلها متحرك أيضًا، وفسر – ابن عقيل سبب فتح نون الجمع؛ أن الجمع ثقيل لدلالته على العدد الكثير [٢٢]؛ لأن الفتحة أقوى الحركات ، والتفسير الصوتي الصحيح: أن علامة رفع جمع المذكر السالم الواو والنون، والواو حركة طويلة **مضموم ما قبلها فلا يستقيم توالي الضمات ففتحت نون الجمع ، وعلامة جمع المذكر السالم المنصوب او المجرور الياء والنون، والياء حركة طويلة مكسور ما قبلها ، فلا يستقيم توالي الكسرات ، ففتحت نون الجمع** [٢٣] .

٢- **تحذف نون الجمع عند الإضافة ، نحو : هولاء مسلمو زيد ، ورأيت مسلمي زيد ، ومررت بمسلمي زيد** [٢٤] **، وذلك لتوالي حركتين طويلتين**

شروط عمل جمع المذكر السالم الصحيح وشبهه .

الشرط الأول: العلم ((لمذكر عاقل، بشرط خلوه من التاء ومن والتركيب، مثل: أحمد، وسعيد، وخالد)) [٢٥].

الشرط الثاني : الصفة .

أ- المذكر عاقل: ((بشرط أن تكون خالية من التاء، صالحة لدخولها)) [٢٦] ، ((وكان على وزن أفعل فعلاء ، مثل: أحمر وحمراء ،او فعلان فعلى ،مثل: سكران سكرى، أو مما يستوي فيه المذكر والمؤنث مثل: غيور وجريح، فهو غير صالح لقبول التاء)) [٢٧].

ب- الدلالة على التفضيل: ((مثل: عالم، وكاتب، وأفضل، وأكمل)) [٢٨] ، ((أما أفعل الدال على التفضيل، ومؤنثه فعلى، بضم الفاء، فيجمع جمع مذكر سالمًا، وإن لم يكن صالحًا لدخول التاء، لأن ما خلا من التاء يشترط فيه أحد شيئين، إما صلاحه لدخول التاء وإما دلالته على التفضيل)) [٢٩].

الملحق بجمع المذكر السالم: هنالك ألفاظ اتصلت بها الواو والنون والياء والنون، إلا أن النحاة جعلوها من الملحقات بجمع المذكر لأنها لم تستوفي الشروط المذكورة أعلاه.

١ ألفاظ تعامل معاملة جمع المذكر السالم: ((يلحق بجمع المذكر السالم في اعرابه، مما ورد عن العرب مجموعا هذا الجمع غير مستوفً للشروط، وذلك مثل: (أولي، وأهلين، وعالمين، ووابلين، وأرضين وبنين))، فمثلاً : أهلون، مفرده: أهل ليس فيه الشروط المذكورة أعلاه

[٣٠] ، قال السيوطي: ((كذا ابن حيث حذفت همزة المعوض من اللام لرد اللام حينئذ تم حذفها لما ذكر وعادت فتحة الباء الى الاصل)) [٣١].

ابن _____ بنُو _____ بنوون _____ بنُون

فأن التغيير الذي حدث من باب المماثلة الصوتية ، يقول بروكلمان : ((كما تتحول الفتحة (a) والضمة (u) احيانا في المقطع المنبور ،ودائما في المقطع المغلق الى ضمة (u) ، او كسرة (i) ، بتأثير ما بعدها من ضمة طويلة او كسرة طويلة ، مثل : sinun, sanin)) [٣٢] ، مثل : سنة + ين ___ سَنَين ___ سِنين

((فهي مماثلة كلية منفصلة مدبرة ؛ وذلك للتخلص من ثقل الانتقال من الفتح والضم إلى الكسر- للتقليل من الجهد المبذول ، حتى يعمل اللسان في اتجاه واحد))[٣٣].

٢- ألفاظ العقود من عشرين إلى تسعين؛ لأنه لا واحد له من لفظه، إذ لا يقال: عشر [٣٤] ، والتفسير الصوتي لها كما في النقطة (١).

ألفاظ تعامل معاملة ألفاظ العقود ، (كل) اسم ثلاثي، حذفت لامه وعوض عنها هاء التأنيث)) [٣٥]، مثل: ثبة، ومئة ، وكرة، وعضة، وعزة[٣٦]، قال تعالى: ((الذين جعلوا القرآن عِضينَ)) [٣٧] (الحجر: ٩١)، و((ظبة فإنهم كسروه على ظباة وجمعوه أيضًا بالواو والنون رفعا وبالياء والنون كسرها، فقالوا: ظبون، وظبينَ.

جمع الاسماء الممدودة والمقصورة والمنقوصة جمع مذكر سالم.

١- الأسماء الممدودة: همزة الأسماء الممدودة تقسم على ثلاثة أنواع وكل نوع له قاعدته عندما يجمع جمع مذكر سالم.

أ- الهمزة المزيدة للتأنيث: تقلب الهمزة إلى واو ، مثل: ورقاء، ورقاوون، والتفسير الصوتي. سقوط الهمزة؛ لأنها جاءت لاغلاق المقطع المفتوح، ولا فائدة لها هنا بعد الحاق بنية الكلمة بالضمة الطويلة (ū) ، أو الفتحة الطويلة (ā) ، ثم التقت حركتان طويلتان هما الفتحة الطويلة التي جزءًا من بنية الكلمة والضمة الطويلة وواو الجماعة وهذا ما لا تسمح به العربية [٣٨] ، ((وهاتان الحركتان الطويلتان لا يجوز التقاؤهما ويتخلص من هذا الانزلاق الصوتي على شكل واو ويمكن توضيح ما جرى على النحو الآتي)) [٣٩]:

ورقاء _____ ورقاوان _____ ورقاوون

ب- الهمزة الأصلية: تبقى على حالها مع اضافة واو ونون في حالة الرفع وياء ونون في حالة النصب ، مثال ذلك:

قراء _____ قراؤون[٤٠]

ت- الهمزة المزيدة للإلحاق ومبدلة عن واو أو ياء: فلها وجهان: ابقاؤها همزة، أو قلبها واوا [٤١] ، ((وربما كان قلب الهمزة المزيدة للإلحاق أفضل من ابقائها لطول الكلمة)) [٤٢]، مثل:

رجاء _____ رجاوون _____ رجاؤون

((وربما كان ابقاء الهمزة المنقلبة أفضل من قلبها؛ لأن الكلمة بنيت عليها حقيقة، **فهي أشبه ما يكون بالحرف الأصيل؛ لأنها جاءت مكانه وسدت مسده**)) [٤٣].

٢-الاسماء المنقوصة : ((واما ما اخره ياء قبلها كسرة فإنك إذا جمعته هذا الجمع حذفت الياء منه ؛ لانه يلزم تحريكها بالضم قبل الواو وبالكسر – قبل الياء في الجر والنصب . فإذا سكنت التقت مع واو الجمع ويائه ساكنة فحذفت الالتقاء الساكنين والقيت حركتها على العين وذلك قولك : هولاء القاضون والغازون والداعون))[٤٤]
، فتقول في جمع القاضي :
قاضي ___ قاضِيُون _ قاضِيِين _____ قاضون _ قاضين _ قاضُون _ قاضِين
ويفسر - الدكتور عبد الصبور شاهين ما حدث للاسم المنقوص في حالة النصب والجر : ((وعند الحاق علامة الجمع المنصوب وهي الكسرة الطويلة والنون تلتقي كسرتان طويلتان فيكتفي بأحدهما وهي كسرة الجمع وتسقط الأولى وهي كسرة المنقوص)). القاضِيين _____ القاضين [٤٥].

٣- الأسماء المقصورة: وهو ما كان آخره الفا ما قبلها فتحة ((فإذا جمعت ما آخره ألف قلت في مُثَنَّى ،ومُعَلَّى، ومصطفى والأعلى: هؤلاء مُثَنون، ومُعَلَّون، ومصطفون ، والأعلون ، فحُذفت الالف التي قبل الواو وبقي ما قبلها على ما كان عليه من الفتح، وكذلك الجر والنصب، إلا أنك تجعل مكان الواو ياء)) [٤٦]، ويكون كالآتي:
مصطفى ____ مصطفُون _____ مصطفِين
جمع المذكر السالم في بقية لهجات شبه الجزيرة العربية.
تصنيف الأسماء في لهجات شبه الجزيرة العربية وفق معايير ثابتة يمكن تطبيقها على كل لهجات شبه الجزيرة العربية لأنها مستخرجة منها، وهذه المعايير ليست انعكاسا لمنطق عقلي عام ليس له وجود ، ولكن واقع لهجات شبه الجزيرة العربية جعل من الممكن تحديد معايير تغيرات الصيغ فيها وفق ثلاثة جوانب هي العدد والحالة الاعرابية والجنس، والمقصود بالعدد كل ما يتعلق بالأفراد والتثنية والجمع [٤٧] ، إذن جمع المذكر السالم يدخل في باب العدد. ويشترط في جمع الأسماء جمع مذكر سالم في لهجات شبه الجزيرة العربية أن يكون الاسم مذكر عاقل [٤٨] ، وعليه يكون هذا الشرط بعض من شروط جمع المذكر السالم في العربية.
١- الأكدية: تمثل اللهجة الشرقية بالنسبة للهجات شبه الجزيرة العربية لم يقتصر - وجه الشبه بينها وبين العربية على ظاهرة الأعراب فقط، بل تعداه الى المثنى والجمع [٤٩] ، يوجد فيها جمعان فقط هما: جمع المذكر السالم الذي يشابه جمع المذكر السالم في العربية، وجمع المؤنث السالم، علامة جمع المذكر السالم المرفوع (ū) ، وفي المجرور والمنصوب(ī)، نحو (nīšī - nīšū) ، أي الناس [٥٠]، وهو نفسه في العربية، وتحذف النون عند الإضافة كما هو الحال في العربية [٥١].
٢ - الأوغاريتية أو الأوجاريتية : تمثل اللهجة الشمالية الغربية (الكنعانية) وتحديدا الجزء الشمالي من الكنعانية، علامة الجمع الميم في الألفاظ الأوغاريتية غالبا ما يقابلها في العربية جموع التكسير في بعض ألفاظها، أو يقابلها جمعا بالنون أو بالتاء، ومثال ذلك: بنون = ب ن م ، عالمون = ع ل م م، تسعون = ت ش ع م [٥٢]، ومن الملاحظ أن الأسماء التي جمعت جمع مذكر سالم في الأوغاريتية قد جمعت جمع تكسير في العربية، منها: غزاة – رسل –

أيدي، أي أن الجموع الصحيحة في اللغة العربية سابقة لجمع التكسير، بمعنى أن جمع التكسير جاء في مرحلة لاحقة لجمع المذكر السالم يذكر أحدهم أن ((الجموع السالمة قد أتت في مرحلة تالية لمرحلة التخبط الجنسي وعدم استقرار المذكر والمؤنث الذي ولد جموع التكسير)) [٥٣]، لكن المستشرق براجشتراسر يرى أن أقدم أمثلة الجمع المكسر ___ في اللغة العربية [٥٤] وهذا يعطينا دليلا بأن اللغة العربية أقدم اللغات، وتعد اللهجة الأوغاريتية أقرب اللهجات إلى العربية، فالعربية تجمع الأسماء المذكرة وما ألحق بها بـ (ون) في الرفع، و(ين) في النصب، والأوغاريتية (وم) في الرفع ، و(يم في النصب والجر، فالفرق بينهما هو الميم بدلا من النون[٥٥].

٣-العبرية تمثل اللهجة الشمالية الغربية (الكنعانية)، وتحديدا الجزء الجنوبي الكنعاني، في هذه اللهجة نجد تغييرًا بسيطا في جمع المذكر السالم، إذ أننا نجد أن الياء والميم قد دلت على ذلك [٥٦] ، فيجمع المذكر في هذه اللهجة بإضافة الحيريق جادول ميم لم تكتب الامثل [٥٧] ، ((مع تحريك الحرف [٥٨]، الأخير من الاسم بالكسرة القصيرة الخالصة (الحيريق قاطان، مثال: תַּלְמִ֫יד - תִּלְמִ֫יד֫ים : تلميذ تلاميذ)) [٥٩] ، علما أن (يم) ثابتة لعدم وجود الاعراب في العبرية [٦٠]، ((وإذا كان الاسم منتهيّا بعلامة التذكير (הָ)، أي الهاء المسبوقة بالكسرة القصيرة الممالة (السيجول)، فإنه يجمع جمع مذكر سالم بحذف علامة التذكير الآنفة الذكر، ثم تضاف علامة الجمع، مثل: (תּוֹרָה - תּוֹרִים : معلم __معلمون)) [٦١]، وأحيانا تكون للاحقة الجمع تغيرات تصيب البنية الحرفية للكلمة مثل: עוֹבֵד = عامل - עוֹבְדִים = عمال ، فحركة الباء في كلمة عامل هي الكسرة الطويلة الممالة (الصيري)، أما السكون فهي الحركة بعد اضافة لاحقة الجمع [٦٢] ، وقد يعود الصوت المحذوف في المفرد عند جمع الاسم كما في دُب = דֹּב ، دببة = דֻּבִּים ، كما تغيرت حركة الدال، وهذا مما تتشابه فيه العبرية مع العربية[٦٣]، وهناك كلمات تجمع جمع مذكر سالم على المعنى وليس على اللفظ، ففي العبرية אָב - אָבוֹת ، שֵׁם - שְׁמוֹת ، والصفة التي تليها هي التي تحدد كونها عبرية مؤنثة أو مذكرة [٦٤]، ومن الملاحظ أن الفاظ العقود في العبرية مما يستوي فيه العدد مع المذكر والمؤنث : חֲמִישִׁים - אֲנָשִׁים ، بمعنى خمسون رجلاً : (حرفيًا : أناس) [٦٥].

٤- الآرامية وتمثل الجزء الشمالي الغربي من لهجات شبه الجزيرة العربية وفيها يلتزم جمع المذكر السالم بالياء والنون (ين)، لعدم وجود الإعراب فيها [٦٦]، فجمع الأسماء في السريانية علامته خطا هي: ((النقطتان الكبيرتان المسماتان سيامي، ويكون صوغ الجمع يكون بإحدى الصيغتين اللتين أحداهما في الأصل للمذكر، وهي أن ينتهي الاسم بيوذ ونون، وهذه تقابل جمع المذكر في العربية [٦٧] ، فالاحقة النون تكون للعاقل وغير العاقل، وقد سارت النبطية في طريق المجموعة الغربية الشمالية؛ لأن الجمع فيها يصاغ بإضافة اللاحقة (yn) , (in)، إلى آخر الاسم، ويصاغ الجمع السالم من الصفة والاسم للعاقل وغير العاقل مثال: dmyn< آدميون ، أي: بشر، أو قد تكون اللاحقة (الواو المدية والنون)، (ūn)[٦٨] ، وقد تسقط النون في حالة الإضافة، سواء كانت الإضافة إلى الضمير أو الاسم الظاهر، مثال ذلك: bnyh اي: بنوها ، وbnwhy ، اي: بنوه ، وقد عاملت معاملة الجمع السالم وألحقته به مثال ذلك: عشرون šrn < [٦٩].

٥ - العربية الجنوبية: تمثل القسم الجنوبي الغربي من لهجات شبه الجزيرة العربية، ويوجد فيها علامتين للجمع هي: الواو والياء، وهناك علامة أخرى هي: الواو والنون مثل: فلاحون [٧٠].

٦- الحبشية: وتمثل الجزء الجنوبي الغربي من لهجات شبه الجزيرة العربية، والألف المدية والنون (an) هما علامتا جمع المذكر السالم فيها، وبهذه فهي تشبه بعض صيغ جموع التكسير في العربية مثل: فرسان وغربان ومن أمثلته kebūrān ، اي: محترمون [٧١].

٧- الثمودية: وهي إحدى اللهجات البائدة: وهي صيغة واردة كذلك في لهجات شبه الجزيرة العربية بعامة، ومنه في الثمودية كلمة : nŚbn، أي ناصبون أو سارقون ، من الجذر : nŚb [٧٢] ، اي تجمع الكلمات في الثمودية كما تجمع في العربية .

الخاتمة :

بعد عقد الموازنة بين اللغة العربية وبقية لهجات شبه الجزيرة العربية، تبينت لنا أمور عدة، تدل أن جمع المذكر السالم من الصفات المشتركة بين العربية وأخواتها:

١. نعت العلماء جمع المذكر السالم بمصطلحات عدة، ولكن المعنى يعبر عما جاء به المحدثين.
٢. أن الجمع والمفرد أحدهما مشتق من الآخر، والمفرد هو الأصل.
٣. يجمع الاسم جمع مذكر سالم باضافة واو ونون في حالة الرفع وياء ونون في حالتي النصب والجر في العربية ، علما أن الأكدية تتفق مع العربية في هاتين اللاحقتين
٤. تكون شروط عمل جمع الاسم جمع مذكر سالم للمذكر العاقل وللصفة بشروط، وتكون في بعض اللهجات للصفة فقط، أو للعاقل وغير العاقل.
٥. اشتركت الأكدية مع العربية في حذف نون جمع المذكر السالم عند الاضافة.
٦. اشتركت الآرامية مع العربية في وجود الملحقات بجمع المذكر السالم.
٧. أقرب اللهجات الى العربية الأكدية والأوغاريتية.
٨. وجود جمع المذكر السالم في أغلب اللهجات، مما جعلها صفة مشتركة بين العربية وأخواتها من لهجات شبه الجزيرة العربية.
٩. لاحظنا أن جمع المذكر السالم قد شمل جميع المستويات، فالجانب الصوتي تمثل بإضافة صوتي المد الياء والنون) ، والواو والنون) مع التفسير الصوتى لإضافتهما ، والصرفي إضافة اللاحقتين الياء والنون والواو والنون، وما طرأ على الكلمة من تغيير في الوزن ، والنحوي تغير آخر الكلمة أدى إلى تغير إعرابها ، أما الدلالي فهو تغير معنى الكلمة من الدلالة على المفرد إلى الدلالة على الجمع .

Conclusion :

After the balancing act between the Arabic language and the rest of the dialects of the Arabian Peninsula, we found out several things, indicating that the combination of the masculine and the peaceful is one of the common qualities between Arabic and its sisters:

1. scientists called the plural of the masculine Salim in several terms, but the meaning expresses what the modern ones came up with.
2. the plural and the singular are one derived from the other, and the singular is the original.

3. the noun combines the masculine plural of Salim by adding F and N in the case of lifting and J and N in the cases of pitching and traction in Arabic, knowing that Akkadian agrees with Arabic in these two suffixes
4. the conditions for the plural of the noun are a sound masculine plural for the sane masculine and for the adjective conditionally, and in some dialects they are for the adjective only, or for the sane and non-sane.
5. Akkadian joined with Arabic in deleting the noun of the plural of the masculine Salim when adding.
6. Aramaic shared with Arabic in the presence of accessories for the collection of the masculine Salim.
7. the closest dialects to Arabic are Akkadian and Ugaritic.
8. the presence of the plural of the masculine Salim in most dialects, which made it a common trait between Arabic and its sisters from the dialects of the Arabian Peninsula.
9. we noticed that the plural of the masculine has included all levels, the phonetic aspect was represented by the addition of the sounds of the tide J and N (, WA and N) with the phonetic interpretation of their addition ,and the morphological addition of the suffixes J and N, WA and N, and the change in the weight of the word, and the grammatical change of the last word led to a change in its expression, as for the semantic is the change of the meaning of the word from denoting the singular to denoting the plural.

الهوامش :

(١) أسس علم اللغة ، تأليف : ماريو باي، ترجمة وتعليق : د. أحمد مختار عمر ، ط ٢ ، عالم الكتب - القاهرة ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م:٣٦

(٢) ينظر : فصول في فقه العربية ، تأليف : د. رمضان عبد التواب ، ط٧ ، الخانجة – القاهرة ، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م: ٣٦.

(٣) ينظر : فصول في فقه العربية : ٢٩٠ – ٣٤١.
أحمد الفراهيدي، ترتيب وتحقيق : د. عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية ، بيرو - لبنان: ج ١ / ٢٥٩

(٤) ينظر : فقه العربية المقارن ، د. رمزي منير بعلبكي ، ط١ ، بيروت - لبنان ، ١٩٩٩م : ٤٠ - ٥٦

(٥) العين ، الخليل بن أحمد الفراهيدي، ترتيب وتحقيق : د. عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية ، بيرو - لبنان: ج ١ / ٢٥٩

(٦) لسان العرب، ابن منظور، دار صادر - بيروت ، ج٨/٥٣

(٧) جامع الدروس العربية ، الشيخ : مصطفى الغلاييني ، راجعه وحققه : د. عبد المنعم خفاجة ، صيدا – بيروت، ج٢ /١٦ - ١٧

(٨) التطور النحوي للغة العربية ، برجشتراسر ، أخرجه، وصححه وعلق عليه : د. رمضان عبد التواب ، الخانجي – القاهرة : ١٠٧
(٩) تعدد صيغ الجموع وتداخلها في المصباح المنير للفيومي ، أ. م.د عادل هادي حمادي العبيدي، تغريد جبير عارف ، مجلة جامعة الأنبار للغات والآداب ، اللد التاسع /٢٠١٣م : ٧
(١٠) ينظر : الكتاب ، كتاب سيبويه ، أبي بشر – عمرو بن عثمان بن قمبر (١٨٠هـ) : تحقيق وشرح : عبد السلام محمد هارون ، ط٣ الخانجى- القاهرة ، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨ م ، ج ١/١٨ -
(١١)ينظر المقتضب ، صنعة : أبي العباس محمد بن يزيد المبرد (٢٨٥هـ)، تحقيق : محمد عبد الخالق عضيمة ، القاهرة ، ١٤١٥ه – ١٩٩٤م : ١٤٣/١
(١٢) ينظر : المصدر نفسه والموضع نفسه .
(١٣) ينظر : اللمع في العربية، تأليف : أبي عثمان بن جني ، تحقيق: د. سميع أبو مغلي ، عمان - دار مجدلاوي للنشر ، ١٩٨٨م : ٢٥
(١٤) نظر : شرح المفصل للشيخ العالم العلامة : موفق الدين يعيش ابن علي بن يعيش النحوي (٦٤٣هـ) ، صححه وعلق عليه : جماعة من العلماء ، المنيرية – مصر ، ج٥ / ٢ .
(١٥)ينظر : الأصول في النحو لأبي بكر محمد بن سهل بن السراج النحوي البغدادي (٣١٦هـ) ، تحقيق : د. عبد الحسين الفتلي ، مؤسسة الرسالة : ج ١ /٤٨
(١٦) ينظر المرتجل في شرح الجمل ، عبد الله بن احمد بن أحمد بن أحمد بن الخشاب أبو محمد ، حققه : علي حيدر ، ١٣٩٢هـ ١٩٧٢ م : ٦١
(١٧) الأصول في النحو: ١٨/١ .
(١٨) ينظر : المقتضب : ١٤٣/١
(١٩) ينظر: التحولات الصوتية في بنية الأسماء عند تصريفها ، الطالب : علي سليمان الجوابرة ، اشراف : د. عبد القادر مرعي الخليل، رسالة دكتوراه ، جامعة مؤتة، ٢٠٠٧م : ٦٩
(٢٠) ينظر: شرح بن عقيل بهاء الدين عبد الله بن عقيل العقيلي المصري الهمذاني (٧٦٩هـ) ، تأليف : محمد محيى الدين عبد الحميد ، ج ١: ٦٧
(٢١) ينظر: اللمع في العربية ، تأليف : أبي عثمان بن جني ، تحقيق د. سميع أبو مغلي ، عمان - دار مجدلاوي للنشر ، ١٩٨٨م : ٣٦
(٢٢) ينظر : شرح ابن عقيل : ٧١
(٢٣) ينظر: المقتضب : ١/ ١٤٤
(٢٤) ينظر : اللمع : ٣٦
(٢٥) جامع الدروس : ١٧
(٢٦) المصدر نفسه والموضع نفسه
(٢٧) المصدر نفسه : ١٨
(٢٨) المصدر نفسه : ١٧
(٢٩) المصدر نفسه : ١٨
(٣٠) المصدر نفسه والموضع نفسه.
(٣١) همع الهوامع في شرح الجوامع ، تأليف : الإمام جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (٩١١هـ)، تحقيق : أحمد شمس الدين ، ط١ ، دار الكتب العلمية - بيروت ، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٨ م : ٢ / ١٥٨

(٣٢) فقه اللغات السامية ، تأليف : المستشرق الألماني : كارول بروكلمان ، ترجمه عن الألمانية : د. رمضان عبد التواب ، مطبوعات جامعة الرياض – المملكة العربية السعودية ، ١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م : ٦٤.
(٣٣) التحولات الصوتية : ٩٥.
(٣٤) ينظر: شرح ابن عقيل :٦٣.
(٣٥) المصدر نفسه : ٦٤ .
(٣٦) ينظر : جامع الدروس : ١٨ .
(٣٧) المصدر نفسه :١٩ .
(٣٨) ينظر : فقه اللغات السامية : ٤٢
(٣٩) التحولات الصوتية : ٨٥
(٤٠) ينظر: جامع الدروس : ٢٠
(٤١) ينظر المصدر نفسه والموضع نفسه
(٤٢) التحولات الصوتية : ٨٥
(٤٣) التحولات الصوتية : ٨٥
(٤٤) التكملة، وهي الجزء الثاني من الايضاح العضدي ، تأليف: أبي علي بن أحمد بن فارس :٤٥
(٤٥) المنهج الصوتي للبنية العربية رؤية جديدة في الصرف العربي د. عبد الصبور شاهين :١٣٠
(٤٦) التكملة : ٤٤
(٤٧) علم اللغة العربية ، د. محمود فهمي حجازي ، دار غريب للطباعة والنشر ، م١ : ١٤٣
(٤٨) اللغة النبطية دراسة صوتية دلالية في ضوء الفصحى واللغات السامية ، د. يحيى عبابنة ، عمان - دار الشروق ، ٢٠٠٢م : ٢٤٥
(٤٩) ينظر : ظاهرة الإعراب في اللغات الجزرية دراسة وصفية ، إعداد: د. باسل محمد محيي الدين : ٨
(٥٠) ينظر : التطور النحوي : ١١١
(٥١) ينظر : من أصول الأكدية ، ، د. خالد الأعظمي ، كلية الآداب / جامعة بغداد : ١٠
(٥٢) ينظر : الميم والنون في اللغة الأوغاريتية دراسة مقارنة مع اللغة العربية في ضوء اللغات السامية ، د. سميرة الراهب ، مجلة جامعة دمشق ، المجلد ٢٦ ، العدد الثالث + الرابع ٢٠١٠م : ١٨٣
(٥٣) أهمية لغات الشرق القديم أو اللغات السامية في دراسة النحو العربي دراسة تطبيقية على (المفرد والمثنى والجمع) ، بيطار ١٠٦ ، جامعة دمشق : ١٠٦
(٥٤) التطور النحوي : ١٠٧
(٥٥) التحولات الصوتية : ٦٨
(٥٦) ينظر : في قواعد الساميات العبرية والسريانية والحبشية ، صنعة د. رمضان عبد التواب ، مكتبة الخانجي - القاهرة ، ١٩٨١م: ٢٨
(٥٧) ينظر : الأسرع والأسهل لتعليم العبرية ، مدحت درويش، دار الروضة للنشر والتوزيع : ٢٧
(٥٨) ينظر في قواعد الساميات العبرية والسريانية والحبشية ، صنعة، د. رمضان عبد التواب ، مكتبة الخانجي - القاهرة ١٩٨١م.

(٥٩) ينظر أثر اللواحق في بناء الكلمة في اللغة العبرية، دراسة مقارنة مع اللغة العربية ، د. وحيد صفية ، مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية - سلسلة الآداب والعلوم الانسانية ، المجلد ٣٩ ، العدد ٢ ، ٢٠١٧ : ٣٥

(٦٠) ينظر : في قواعد الساميات : ٢٨

(٦١) أثر اللواحق في بنية الكلمة : ٣٥

(٦٢) ينظر: أثر اللواحق : ٣٥

(٦٣) ينظر : المصدر نفسه والموضع نفسه

(٦٤) ينظر : العبرية لهجة عربية عادية سلامة سليم سلامة يوسف ، اشراف : أ.د. يحيى عبد الرؤوف جبر ، د. غانم مزعل ، اطروحة ماجستير ، جامعة النجاح الوطنية - فلسطين : ٨٠

(٦٥) ينظر: قواعد العدد في اللغة العبرية - دراسة مقارنة مع اللغة العربية، د. وحيد صفية ، مجلة دراسات في اللغة العربية وآدابها، فصلية محكمة العدد ١٩ ، ١٣٩٣هـ - ٢٠١٤م : ٦٢

(٦٦) ينظر: التحولات الصوتية ك ٦٨

(٦٧) ينظر: اللمعة الشهية في نحو اللغة السريانية على كلا مذهبي الغربيين والشرقيين ، قد جمعها السيد : اقليميس يوسف داود الموصلي السرياني، مطران - دمشق ، طبع في الموصل - الدومسكيين ١٨٧٩ : ١٠٢

(٦٨) ينظر: اللغة النبطية : ٢٤٦ - ٢٤٧

(٦٩) ينظر : اللغة النبطية : ٢٤٧ - ٢٤٨

(٧٠) ينظر بين اللهجات العربية الجنوبية القديمة والعربية الفصحى ، دراسة مقارنة تحليلية ، أ . أسماء ياسين رزق : ١٢٧ - ١٢٨

(٧١) ينظر : اللغة النبطية : ٢٤٦ ، في قواعد الساميات : ٢٦٧

(٧٢) ينظر : اللهجة العربية الثمودية ، دراسة تاريخية مقارنة في الأصوات والأبنية والدلالات في ضوء الفصح، واللغات السامية ، د. آمنة الزغبي : ٢٨٣.

المصادر :

١. المقتضب، صنعة: أبي العباس محمد بن يزيد المبرد (٢٨٥هـ)، تحقيق: محمد عبد الخالق عضيمة ، القاهرة، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م.
٢. اللمع في العربية، تأليف: أبي عثمان بن جني، تحقيق: د. سميع أبو مغلي عمان - دار مجدلاوي للنشر ، ١٩٨٨م.
٣. شرح المفصل للشيخ العالم العلامة: موفق الدين يعيش ابن علي بن يعيش النحوي (٦٤٣هـ) ، صححه وعلق عليه: جماعة من العلماء، المنيرية - مصر.
٤. الاصول في النحو ، لابي بكر محمد بن سهل بن السراج النحوي البغدادي (٣١٦هـ) ، تحقيق : د. عبد الحسين الفتلي ، مؤسسة الرسالة .
٥. المرتجل في شرح الجمل، عبد الله بن احمد بن أحمد بن أحمد بن الخشاب أبو محمد، حققه : علي حيدر، ١٣٩٢هـ - ١٩٧٢م.
٦. التحولات الصوتية في بنية الاسماء عند تصريفها ، الطالب : علي سليمان الجوابرة ، اشرف : د. عبد القادر مرعي الخليل ، رسالة دكتوراه ، جامعة مؤتة ٢٠٠٧م.
٧. شرح بن عقيل، بهاء الدين عبد الله بن عقيل العقيلي المصري الهمذاني (٧٦٩هـ)، تأليف : محمد محيى الدين عبد الحميد.

٨. اللمع في العربية ، تأليف : ابي عثمان بن جني، تحقيق : د. سميع أبو مغلي عمان – دار مجدلاوي للنشر، ١٩٨٨م.
٩. همع الوامع في شرح الجوامع، تأليف : الإمام جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (٩١١هـ) ، تحقيق : أحمد شمس الدين ، ط١ ، دار الكتب العلمية - بيروت ، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٨م.
١٠. فقه اللغات السامية، تأليف: المستشرق الألماني : كارول بروكلمان، ترجمه عن الألمانية: د. رمضان عبد التواب ، مطبوعات جامعة الرياض – المملكة العربية السعودية، ١٣٩٧ هـ - ١٩٧٧م.
١١. التكملة، وهي الجزء الثاني من الايضاح العضدي، تأليف: أبي علي بن أحمد بن فارس.
١٢. المنهج الصوتي للبنية العربية رؤية جديدة في الصرف العربي، د. عبد الصبور شاهين، مؤسسة الرسالة ، بيروت - شارع سوريا ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م.
١٣. علم اللغة العربية ، د. محمود فهمي حجازي ، م١ ، دار غريب للطباعة والنشر .
١٤. اللغة النبطية دراسة صوتية دلالية في ضوء الفصحى واللغات السامية، د. يحيى عبابنة ، عمان - دار الشروق، ٢٠٠٢م.
١٥. ٢٤ - ظاهرة الإعراب في اللغات الجزرية دراسة وصفية ،إعداد: د. باسل محمد محيي الدين.
١٦. من أصول الأكدية، د. خالد الأعظمي كلية/ الآداب/ جامعة بغداد.
١٧. الميم والنون في اللغة الأوغاريتية دراسة مقارنة مع اللغة العربية في ضوء اللغات السامية، د. سميرة الراهب، مجلة جامعة دمشق، المجلد ٢٦ ، العدد الثالث + الرابع ٢٠١٠م.
١٨. أهمية لغات الشرق القديم أو اللغات السامية في دراسة النحو العربي دراسة تطبيقية على (المفرد والمثنى والجمع)، بيطار ١٠٦، جامعة دمشق.
١٩. في قواعد الساميات العبرية والسريانية والحبشية ، صنعة : د. رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي – القاهرة ، ١٩٨١م.
٢٠. الأسرع والأسهل لتعليم العبرية، مدحت درويش، دار الروضة للنشر، والتوزيع.
٢١. أثر اللواحق في بناء الكلمة في اللغة العبرية، دراسة مقارنة مع اللغة العربية د. وحيد صفية ، مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية - سلسلة الآداب والعلوم الانسانية، المجلد ٣٩، العدد ٢، ٢٠١٧.
٢٢. العبرية لهجة عربية عادية، سلامة سليم سلامة يوسف، اشراف: أ. د. يحيى عبد الرؤوف جبر، د. غانم مزعل ، اطروحة ماجستير، جامعة النجاح الوطنية - فلسطين.
٢٣. قواعد العدد في اللغة العبرية - دراسة مقارنة مع اللغة العربية ، د. وحيد صفية ، مجلة دراسات في اللغة العربية وآدابها ، فصلية محكمة، العدد ١٩، ١٣٩٣هـ - ٢٠١٤م.
٢٤. اللمعة الشهية في نحو اللغة السريانية على كلا مذهبي الغربيين والشرقيين، قد جمعها السيد اقليميس يوسف داود الموصلي السرياني، مطران - دمشق طبع في الموصل - الدومسكيين ١٨٧٩.
٢٥. بين اللهجات العربية الجنوبية القديمة والعربية الفصحى، دراسة مقارنة تحليلية، أ . أسماء ياسين رزق.
٢٦. ينظر: اللهجة العربية الثمودية، دراسة تاريخية مقارنة في الأصوات والأبنية والدلالات في ضوء الفصحى واللغات السامية، د. آمنة الزغبي.

٢٧. جامع الدروس العربية ، الشيخ: مصطفى الغلاييني، راجعه وحققه: د. عبد المنعم خفاجة، صيدا - بيروت.
٢٨. التطور النحوي للغة العربية، برجشتراسر، أخرجه وصححه وعلق عليه: د. رمضان عبد التواب ،الخانجي - القاهرة.
٢٩. تعدد صيغ الجموع وتداخلها في المصباح المنير للفيومي، أ. م. د. عادل هادي حمادي العبيدي، تغريد جبير عارف، مجلة جامعة الأنبار للغات والآداب المجلد التاسع /٢٠١٣م.
٣٠. الكتاب، كتاب سيبويه، أبي بشر - عمرو بن عثمان بن قنبر (١٨٠هـ): تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون، ط٣، الخانجي - القاهرة ،١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨م.
٣١. اسس علم اللغة، تأليف: ماريو باي، ترجمة وتعليق: د. أحمد مختار عمر ط ٢ ، عالم الكتب - القاهرة ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م.
٣٢. العين ، الخليل بن أحمد الفراهيدي، ترتيب وتحقيق د. عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان.
٣٣. لسان العرب، ابن منظور، دار صادر - بيروت.
٣٤. المصادر
٣٥. ينظر فصول في فقه العربية، تأليف: د. رمضان عبد التواب، ط، الخانجي - القاهرة، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩م.
٣٦. ينظر: فقه العربية ،المقارن، د. رمزي منير بعلبكي، ط١، بيروت - لبنان١٩٩٩م.

Sources :

1. Al-Muqtadib, made by: Abu Abbas Muhammad bin Yazid Al-Mubarrad (285 AH), verified by: Muhammad Abd al-Khaliq Adima, Cairo, 1415 AH - 1994 AD.
2. Al-Lam' in Arabic, written by: Abu Othman bin Jinni, edited by: Dr. Sami Abu Mughli, Amman - Majdalawi Publishing House, 1988 AD.
3. Al-Mufassal Explanation by the learned Sheikh, the scholar: Muwaffaq Al-Din Ya'ish Ibn Ali Ibn Ya'ish Al-Nahwi (643 AH). He authenticated it and commented on it: A group of scholars, Al-Muniriyah - Egypt.
4. Principles in Grammar, by Abu Bakr Muhammad bin Sahl bin Al-Sarraj, the grammarian Al-Baghdadi (316 AH), edited by: Dr. Abdul Hussein Al-Fatli, Al-Resala Foundation.
5. Al-Murtajil fi Sharh al-Jamal, Abdullah bin Ahmed bin Ahmed bin Ahmed bin Al-Khashab Abu Muhammad, verified by: Ali Haider, 1392 AH - 1972 AD.
6. Phonological transformations in the structure of nouns when they are conjugated, student: Ali Suleiman Al-Jawabrah, Ashraf: Dr. Abdul Qader Marai Al-Khalil, PhD thesis, Mutah University 2007 AD.
7. Sharh bin Aqeel, Bahaa al-Din Abdullah bin Aqeel al-Uqaili al-Masri al-Hamdhani (769 AH), written by: Muhammad Muhyi al-Din Abdul Hamid.

8. Al-Lam' in Arabic, written by: Abi Othman bin Jinni, edited by: Dr. Sami Abu Mughli Amman - Majdalawi Publishing House, 1988 AD.
9. Imam Jalal al-Din Abdul Rahman ibn Abi Bakr al-Suyuti (911 Ah), investigation : Ahmed Shams al - Din, i, 1, House of scientific books - Beirut, 1418 ah - 1998 ad.
10. Philology of Semitic languages, authored by : German Orientalist: Carol brockelmann, translated from German: Dr. Ramadan Abdul Tawab, publications of Riyadh University-Kingdom of Saudi Arabia, 1397 ah-1977 ad.
11. The sequel, which is the second part of the AL-ikhsharah Al-Uddi, is authored by: Abu Ali ibn Ahmad ibn fares.
12. The phonological approach to the Arabic structure, a new vision in the Arabic exchange, Dr. Abdel Sabour Chahine, Resalah Foundation, BEIRUT-Syria street 1400 ah - 1980 ad.
13. The science of the Arabic language, d. Mahmoud Fahmy Hijazi, M1, Gharib printing and publishing house .
14. The Nabataean language is a phono-semantic study in the light of the classical and Semitic languages, D. Yahya Ababneh, Amman-Dar Al Shorouk, 2002 ad.
15. the phenomenon of parsing in Island languages a descriptive study, prepared by: D. Basil Mohammed Mohieddin.
16. Of Akkadian origin, Dr. Khalid Al-Azmi College / Arts / University of Baghdad.
17. Meme and noun in the Ugaritic language a comparative study with the Arabic language in the light of Semitic languages, D. Samira al-Raheb, Journal of Damascus University, volume 26, issue III + IV 2010 ad.
18. The importance of the languages of the Ancient East or Semitic languages in the study of Arabic grammar is an applied study on (singular, dual and plural), Bitar 106, Damascus University.
19. In the grammar of Hebrew, Syriac and Abyssinian semiotics, Sanaa : d. Ramadan Abdel Tawab, Al-Khanji library-Cairo, 1981 ad.
20. The fastest and easiest way to learn Hebrew, Medhat Darwish, Dar Al-Rawda publishing and distribution.
21. The impact of suffixes on word construction in the Hebrew language, a comparative study with the Arabic language D. Vahid Safiya, Tishreen University Journal for research and scientific studies-arts and Humanities series, volume 39, issue 2, 2017.

22. Hebrew is an ordinary Arabic dialect, Salama Salim Salama Yusuf, Ashraf: a. Dr. Yahya Abdul Rauf Gabr, D. Sc. Ghanem mezaal, master thesis, An-Najah National University-Palestine.
23. Number grammar in the Hebrew language-a comparative study with the Arabic language, D. Vahid Safiya, Journal of studies in the Arabic language and literature, quarterly court, issue 19, 1393 ah - 2014 ad.
24. An appetizing gloss on the Syriac language on both Western and eastern sects, has been collected by Mr. aklimis Yousef Daoud Al - Musali Al - Syriac, Metropolitan of Damascus, printed in Mosul-domskians 1879.
25. Between the ancient South Arabian dialects and classical Arabic, an analytical comparative study, a . Asma Yassin Rizk.
26. Consider: the thamudi Arabic dialect, a comparative historical study of sounds, structures and semantics in the light of the classical and Semitic languages, d. Safe fluffy.
27. Collector of Arabic lessons, Sheikh: Mustafa Al-Ghalayini, reviewed and achieved by: Dr. Abdel Moneim khafaja, Sidon-Beirut.
28. The grammatical development of the Arabic language, bergstrasser, directed, corrected and commented on: D. Ramadan Abdel Tawab, El Khanji-Cairo.
29. The multiplicity of plural forms and their overlap in the illuminating lamp of Fiume, A. M. Dr. Adil Hadi Hammadi al-Obeidi, Taghreed Jubeir Arif, Journal of Anbar University of languages and literature Vol. 9 / 2013 ad.
30. The book, The Book of sibweh, Abu Bishr-Amr ibn Othman Ibn Qanbar (180 ah): investigation and explanation of Abdus Salam Muhammad Harun, i3, Al-Khanji - Cairo, 1408 ah - 1988 ad.
31. The foundations of linguistics, written by: Mario Bey, translated and commented by: Dr. Ahmed Mokhtar Omar i2, the world of books-Cairo 1403 ah -1983 ad.
32.Al-Ain, Khalil bin Ahmed al-Farahidi, the arrangement and investigation of Dr. Abdelhamid Hindawi, scientific Book House, Beirut-Lebanon.
33. The tongue of the Arabs, Ibn Mansur, Sadr House-Beirut.
34. Sources
35. Looking at chapters in Arabic jurisprudence, authored by: Dr. Ramadan Abdel Tawab, I, el Khanji-Cairo,1430 ah - 2009 ad.
36. See: Arabic jurisprudence, comparative, D. Ramzi Mounir Baalbaki, I,1, Beirut-lebanon 1999 ad.

سامراء أيقونة التراث الثقافي والعمراني

الباحثة افنان عباس هادي
قسم هندسة العمارة- كلية الهندسة- جامعة بغداد
afnan.hadi2104p@coeng.uobaghdad.edu.iq
أ.م.د. ساجدة كاظم الكندي
قسم هندسة العمارة- كلية الهندسة- جامعة بغداد
sajeda.k@coeng.uobaghdad.edu.iq

تاريخ النشر : ٢٠٢٤/٦/٣٠

تاريخ الاستلام: ٢٠٢٣/١١/٢٦ **تاريخ القبول: ٢٠٢٤/٢/٢١**

DOI: 10.54721/jrashc.1.1.1180

الملخص :

عُرِّفَ مفهوم التراث الثقافي من قبل المجلس الأوروبي بأنه "مجموعة من الموارد والعادات الموروثة من الماضي والتي يُحددها الناس بشكل مستقل عن الذاتية، كانعكاس وتعبير عن قيمهم ومعتقداتهم ومعارفهم وتقاليدهم المتطورة باستمرار، ويشمل جميع جوانب البيئة الناتجة عن التفاعل بين الناس والأماكن عبر الزمن". اما التراث العمراني فهو نظام للتراث المادي وغير المادي، ومنصة متعددة التخصصات تتضمن أبعاد عمرانية وابعاد تتعلق باستعمالات الارض والتي تتفاعل مباشرة مع المجتمعات والمواطنين، حيث تم اليوم الاعتراف بالتراث الثقافي والعمراني كموارد للتنمية الحضرية المستدامة. في هذه الورقة سيتم التطرق لمدينة سامراء كأيقونة تحمل كل من التراث الثقافي والعمراني على حدٍ سواء. لذا فقد شخَّص البحث **مشكلته البحثية** في قصور معرفي حول " دور التراث الثقافي والعمراني لمدينة سامراء في تميزها وتفردها". يهدف البحث الى بيان قيمة وابعاد ومؤشرات التراثين الثقافي والعمراني في تعزيز جاذبية المدينة والمناطق المجاورة وتحفيز الاستثمار والسياحة والتجارة والاقتصاد. فكانت **فرضيته** تنص على "تعزيز الدور الثقافي والعمراني (في المدن) يعتمد على أبرز ابعاد ومؤشرات الرمزية والايقونية ذات الاثر الإيجابي في تعزيز جاذبية المدن وتحفيز الاستثمار السياحي والثقافي على حدٍ سواءً". **ليتوصل البحث** الى ان تعزيز وحماية وصون التراث الثقافي والعمراني المحلي والعالمي، يؤدي دورا حيويا في تحقيق معظم الأهداف المنشودة، وعامل تمكين للتماسك الاجتماعي وكمحرك للعدالة والتنمية الاقتصادية، فضلاً عن تحسين جودة الحياة وقابلية العيش والمرونة والاستدامة الحضرية لكل من المناطق القديمة والجديدة.

الكلمات المفتاحية: التراث الثقافي- التراث العمراني- مدينة سامراء- الرمزية او الايقونية.

Samarra, icon of cultural and urban heritage

The researcher :Afnan Abbas Hadi
Faculty of Engineering / University of Baghdad
Assist prof.Dr. Sajida Kazim Al-Kindi
Faculty of Engineering / University of Baghdad

Abstract:

The concept of cultural heritage was defined by the Council of Europe as "a set of resources and customs inherited from the past that people identify independently of subjectivity, as a reflection and expression of their ever-evolving values, beliefs, knowledge and traditions, and encompassing all aspects of the environment resulting from the interaction between people and places over time". As for urban heritage, it is a system of tangible and intangible heritage, and a multidisciplinary platform that includes urban dimensions and dimensions related to land uses that interact directly with communities and citizens, where cultural and urban heritage has today been recognized as resources for sustainable urban development. In this paper, the city of Samarra will be addressed as an icon that carries both cultural and urban heritage. Therefore, the research diagnosed its research problem in a cognitive deficiency on "the role of the cultural and urban heritage of the city of Samarra in its distinction and uniqueness." The research aims to show the value, dimensions and indicators of cultural and urban heritage in enhancing the attractiveness of the city and neighboring areas and stimulating investment, tourism, trade and economy. His premise was that "enhancing the cultural and urban role (in cities) depends on the most prominent dimensions and indicators of symbolism and iconography that have a positive impact on enhancing the attractiveness of cities and stimulating tourism and cultural investment alike." The research finds that the promotion, protection and preservation of local and global cultural and urban heritage plays a vital role in achieving most of the desired goals, and an enabler of social cohesion and as a driver of justice and economic development, as well as improving the quality of life, livability, resilience and urban sustainability of both old and new areas.

Keywords: Cultural heritage - Urban heritage - The city of Samarra - Symbolic or Iconic.

المقدمة:

إن التراث العريق في العراق والدول العربية يتعرض دوماً للعديد من المخاطر سواء (داخلية ام خارجية) حيث تكون هذه المخاطر نتيجة لذلك. قد تكون المخاطر الداخلية نتيجة جهل أو عدم وعي بقيمة التراث وكيفية التعامل معه أو الاهمال وعدم الشعور بالمسؤولية أو فقدان الشعور بالانتماء وفقدان الإحساس بالمكان والهوية أو نتيجة ظروف اقتصادية، أما المخاطر الخارجية فمنها العولمة والتقليد الاعمى لقيم ومبادئ وعادات الغرب المتمثلة بالغزو الثقافي وتزييف التاريخ والحقائق ومحاولات طمس التراث ونهب آثار البلد وانتزاع حقوق ملكيته لها كما حدث قبل ما يقارب العقدين في بلادنا.

وحيث ان مفهوم التراث بمعناه الحرفي هو (فكرة انتقال شيء ما عبر الزمن)، فقد تم تصنيفه الى ثلاث اقسام، التراث المادي (التراث العمراني على سبيل المثال)، والتراث اللامادي (التراث الثقافي والفكري)، والتراث الاجتماعي (متمثلاً بالقيم والعادات والأعراف الاجتماعية) التي تميز بلد عن بلدٍ آخر. وهذا له ارتباط مباشر بمكونات الهوية لذلك البلد (المكون المرن والمكون الصلب) وبالتالي ينعكس على القيمة التنافسية له محلياً واقليمياً.

تم انتخاب مدينة سامراء كأيقونة للتراث (المادي واللامادي) لما لها من أصول عريقة وبالغة القدم تصل الى أدوار ما قبل التاريخ في العراق (دور ثقافة سامراء)، وعُرفت ايضاً لدى البابليون والآشوريون وقاموا بتسميتها كلٍ حسب ما عُرفت به لديهم وكانت تسميتها لديهم وبالترتيب (سيمورم- سورمارتا)، حتى وصولها الى قمة ازدهارها زمن الخلافة العباسية حتى أُطلق عليها تسمية (زوراء بني العباس)، فضلاً عن محتواها الفكري والمادي والايقونات الحضرية والمعمارية المتفردة التي تميزت بها، مما جعلها ظاهرة من الظواهر في حياة الامة.

١,١. الأهمية:

تتمثل أهمية البحث في ابراز دور التراث الثقافي والعمراني لمدينة سامراء كعنصر يوجه او يساهم في إحداث تغيير إيجابي من اجل ان يكون انموذج يُحتذى به ويساعد في عملية تسريع التنمية الحضرية المستدامة، فضلا عن أهميته المرتبطة بتحسين القيمة التنافسية للمدن من خلال سمعة وقيمة هذا التراث.

٢,١. المشكلة:

تتلخص المشكلة البحثية في وجود قصور معرفي حول "دور التراث الثقافي والعمراني في مدينة سامراء لإبراز تميزها وتفردها"، حيث ان وجود مشاكل ومخاطر عدم الاهتمام والعناية بالتراث (مادي او لامادي) أدى الى تهالك وضياع قيمة تلك المدن التراثية وتقليل شأنا محلياً واقليمياً، مما أدى الى ضياع هويتها الحضرية أثرت سلباً على خصائصها العمرانية والحضرية وكذلك خصوصيتها.

٣,١. الأهداف:

يهدف البحث الى بيان استراتيجيات وقيمة وابعاد ومؤشرات التراثين الثقافي والعمراني في تعزيز جاذبية المدينة والمناطق المجاورة والهوية العمرانية وتحفيز الاستثمار والسياحة والتجارة والاقتصاد، فضلاً عن تعزيز الهوية الوطنية وتحقيق التواصل بين الأجيال المختلفة عبر الزمن مما يعزز الشعور بالانتماء والاعتداد بالقيم الاجتماعية والتقاليد والأعراف.

٤,١. الفرضيات:

نصَت فرضية البحث على: "تعزيز الدور الثقافي والعمراني (في المدن) يعتمد على أبرز ابعاد ومؤشرات الرمزية والايقونية ذات الاثر الإيجابي في تعزيز جاذبية المدن وتحفيز الاستثمار السياحي والثقافي على حدٍ سواءً".

٥,١. المنهجية:

اعتمد البحث على المنهج الوصفي التحليلي، اضافة الى المنهج التاريخي من خلال تحليل الاحداث المتسلسلة زمنياً والتي اثرت على قطاع التراث الثقافي والعمراني عموماً وفي مدينة سامراء على وجه الخصوص وعرضها بأسلوب نظري Theoretical قابل للمعنى التطبيقي.

٢. التراث الثقافي:

"ان آثارنا وتُراثنا ليست مجرد احجار.. وانما هي: الابداع التاريخي للذات التاريخية، تعبيراً عن الروح والوجدان، والمُثُل الجمالية.."[١]

التراث في اللغة مصدر من الفعل وَرَّثَ وهو ما يُخلّفه الرجل لورثته، ويقال ورَث العلمَ والصلاح ونحوهما: أدركه وناله واستقر له ذلك كأنه ملك في يده. وفي حديث الدعاء: " وإليك مآبي ولك تُراثي "[٢]. فبينما يفيد لفظ "الميراث" الى التركة التي توزع على الورثة، أصبح لفظ "التراث" اليوم يشير الى ما هو مشترك بين العرب، أي التركة الفكرية والروحية التي تجمع بينهم ليكونوا خير خلف لخير سلف [٣]. ولكي نتعمق في مفهوم التراث أكثر ونتعرف على اقسامه وتفصيلاته ذات الصلة بموضوع البحث كونه كل ما هو حاضر فينا او معنا من الماضي (القريب او البعيد)، فقد قسِّم التراث الى ثلاث اقسام:

١. التراث اللامادي (الفكري او الثقافي): ويشمل التراث غير الملموس، والذي يُشير إلى التقاليد، وبعض المهارات التي تنتقل عبر الأجيال، كمهارات صناعة الحرف، والتقاليد الشفوية، والأغاني، ومهارات الطبخ وغيرها من الممارسات الثقافية [٤].
٢. التراث المادي (العمراني): كالمباني الأثرية وما تضمه المتاحف، او المنتجات المادية أو الملموسة [٥].
٣. التراث الاجتماعي: قوامه قواعد السلوك والعادات والأعراف المجتمعية والأمثال والتقاليد ومنظومة القيم الاجتماعية [٦].

وإذا ما تناولنا مفهوم "التراث الثقافي" بشيء من التفصيل فيمكن تعريفه بأنه "مجموعة من الموارد والعادات الموروثة من الماضي والتي يحددها الناس بشكل مستقل عن الذاتية، كانعكاس وتعبير عن قيمهم ومعتقداتهم ومعارفهم وتقاليدهم المتطورة باستمرار، ويشمل جميع جوانب البيئة الناتجة عن التفاعل بين الناس والأماكن عبر الزمن"[٧]. اما بالنسبة للوعي العربي المعاصر فهو "حضور السلف في الخلف، حضور الماضي في الحاضر، هو المضمون الحي الواعي في النفوس والذي يعطى للثقافة العربية الإسلامية عندما يُنظر اليها بوصفها مقوماً من مقومات الذات العربية وعنصراً اساسياً من عناصر وحدتها"، ومن هنا يُنظر الى التراث الثقافي لا كأنه بقايا ثقافة الماضي، لا بل انه تمام الثقافة وكلّياتها [٨].

وقد وصفت اليونسكو مفهوم التراث الثقافي: بأنه عملية ومنتج يستفيد من الموارد الموروثة ويستثمرها في المستقبل من خلال عملية حالية، وتظهر أهميته في إعادة تقييم الثقافات والهويات، كونه وسيلة لنقل المعرفة والمهارات والخبرات عبر الأجيال، فضلا عن إلهام الابتكار والإبداع. إضافة لذلك فان التراث غير المادي هو جزء مستمر وديناميكي وحيوي من التراث، إنه مرتبط بشكل أساسي بالإنسان من خلال مجتمعه وله تمثيلات لا حصر لها بسبب الممارسات والعروض غير المحدودة للناس في جميع أنحاء العالم [٩].

ويمكن اعتبار التراث الثقافي موردا، فقد أظهرت العديد من الدراسات أن التراث الثقافي له تأثير إيجابي على الناتج الاقتصادي محلياً، وعلى الميزة التنافسية للمدن اقليمياً [١٠]، حيث انه يوفر للموقع "عرض بيع فريد من نوعه أُسِّس له تاريخياً" وهو ميزة رئيسية في سوق السياحة العالمي الذي يزداد تنافسية، فالهدف من سياحة التراث العالمي هو من ناحية الحفاظ على موقع التراث العالمي، ومن ناحية أخرى، جعل التراث الثقافي متاحاً [١١]. كذلك اشارت أبحاث حديثة أخرى الى ان مفهوم التراث الثقافي قد يمتد من التركيز على المادي لدمجه مع التراث غير المادي، كونه اتسع ليشمل الموارد غير الملموسة التي تعكس الاعتراف بالهوية أو لنقل قيمة التقاليد، حيث يؤدي ذلك الى زيادة الاتصال بالثقافة المحلية، والتركيز على التراث غير المادي اليومي، وتوفير أسس جديدة للأصالة [١٢].

وبذلك فانه لإنتاج مشروع تراثي ثقافي يحافظ ويعزز الهوية الثقافية (المرنة والقابلة للتطور والمواكبة لمستجدات العصر دون فقدان ثوابتها) تَوَجَّبَ علينا مراجعة تُراث المجتمعات الأخرى بمنهجية نقدية، فضلاً عن بناء قاعدة اقتصادية، والاستفادة من إمكانات العصر العلمية والمنهجية، لنصل بذلك الى بناء تراث ثقافي عصري يمتلك هوية ثقافية قوية ذات صفات متمثلة بالآتي:

١. القدرة والآليات لمواجهة الهيمنة الثقافية.
٢. الانخراط ضمن الحضارة المعاصرة وإثرائها وتصحيح عناصرها بما يناسب خصوصيات كل مجتمع [١٣].

٣. **التراث العمراني:**

التراث العمراني هو نظام للتراث المادي وغير المادي، وخطاب نظري متطور ومنصة متعددة التخصصات تتضمن أبعاد الاستخدام والوظائف التي تتفاعل مباشرة مع المجتمعات والمواطنين [١٤]. وان الحفاظ على (التراث العمراني ومعالمه) هو المدخل الحقيقي لتأكيد هوية المجتمع وخصوصيته [١٥]، لعل أحد أوجه النمو المتسارع والامتداد العمراني للكتل الحضرية بالمدن العربية وتركيز الجهود لإيجاد الحلول للمشاكل الحضرية الانية فرض على الإدارات المحلية للمدن تجاهل مشاريع حماية والحفاظ على مراكز المدن القديمة وحماية تراثها العمراني، والذي صُنِّف من قبل مؤسسات التراث العالمية ذات العلاقة في الدول العربية وأوروبا وامريكا كما موضح في الشكل (١) في ادناه [١٦]:

شكل -١- تصنيف مكونات التراث العمراني، الباحث اعتماداً على: المصدر السابق

ومن أجل حماية التراث العمراني والمحافظة عليه، لا بد من عَدَّه جُزءاً اساسياً من منظومة التخطيط الحضري للمدن، فلا يمكن تصور تنمية شاملة لمدينة دون الاهتمام الفعلي بتراثها. ان ازدياد الكلام عن التراث العمراني يُمكِّننا اليوم من النظر اليه كظاهرة صحية، او كردّة فعل حضرية تجاه ما يحصل من محو لذاكرة الامة [١٧]. فالتراث العربي الإسلامي فضلاً عن طابعه العالمي الإنساني يتصف بالشمولية ايضاً، انه تراث حضاري بأوسع معاني مفهوم الحضارة، كونه لم يكن فقط انعكاساً ايديولوجياً للواقع الاجتماعي والاقتصادي للحضارة العربية الإسلامية، بل ضَمَّ الى جانب ذلك رؤى ومفاهيم وتصورات دينية واخلاقية وفلسفية انتقلت اليه من الحضارات القديمة مما يجعل الجانب الإنساني فيه يحتل قيمة ومكانة بارزة [١٨].

وقد شهدت السنوات الأخيرة من القرن الماضي توسعاً للحقل النظري لمفهوم التراث العمراني في العالم عمّا كان عليه في ستينات ذات القرن (كونه كان محصوراً في دائرة ضيقة تدور حول الآثار القديمة والابنية التاريخية)، وذلك التوسع تمَّ على ثلاث محاور:

١. أدى المحور الأول: الى توسيع حقل التراث العمراني ليشمل المدينة (كمركز للذاكرة الجماعية، والبيئة الطبيعية، وإطار تتبلور فيه العلاقة بين النتاج المعماري والعمراني مع الانسان). حيث ان حصر التراث بالأبنية التاريخية دون اطارها الحضري والعمراني، يؤدي الى تمزيق النسيج النامية فيه. ولن يكون الإدراج في قائمة التراث العالمي ممكنا بدون النسيج الحضري التاريخي [١٩].
٢. اما المحور الثاني: فركَّز على ربط التراث العمراني بالنشاطات الإنسانية واخراجه من دائرة المتاحف المقفلة. أي أصبح النظر الى التراث كعنصر فاعل في الحياة الاجتماعية.
٣. وتميز المحور الثالث: بتساقط الحدود والابعاد الزمنية التي كانت تحصر التراث بنِتاج مراحل تاريخية قديمة، كون نتاجات القرن العشرين اصحبت هي الأخرى في الوقت الحالي تراث [٢٠].

وبذلك فان عملية إدارة التراث العمراني تنطوي على مجموعة متنوعة من المهام، من أهمها والذي يعد الهدف والرسالة الثابتة والشاملة (حماية موقع التراث)، كون الفهم الشامل لإدارة التراث الحضري يؤدي إلى الحكم الرشيد ويساهم في شبكة من التدابير للتنمية الحضرية المستدامة [٢١]. والعراق مصدر خصب للتراث (الثقافي والعمراني) المادي وغير المادي، بوجود عددا لا يحصى من المباني والمواقع التاريخية والتراثية المادية في المواقع الحضرية، بالإضافة إلى وفرة من الأساطير والقصص والملاحم والمهارات والطقوس غير الملموسة والجوانب الأخرى المتعلقة بالثقافة [٢٢]. ويحتل التراث العمراني أهمية حيوية في المدن العراقية لاسيما في المدن الدينية المقدسة، كونه يمثل تاريخها وثقافاتها ويساعد على ربط السكان بعضهم ببعض ويمنحهم شعوراً بالانتماء الى جذور وأسس مشتركة والى أهداف نبيلة، وان النهوض والارتقاء بواقع التراث العمراني وإبراز أهميته كونه يعد من القطاعات الاساسية للتنمية في هذه المدن، وأهم عوامل الجذب السياحي لها، وقد برزت العديد من العوامل أدت الى تشويه وتخريب التراث العمراني في المدن العراقية، ومن أبرزها:

١. عدم الاهتمام والعناية بالتراث العمراني من قبل الجهات المعنية.
٢. ضعف أداء الكوادر المتخصصة بأعمال الحفاظ والتطوير وإعادة التأهيل لمناطق التراث العمراني.
٣. انخفاض مستوى الوعي والادراك لدى المواطنين بأبعاد واهمية التراث العمراني والحفاظ عليه.
٤. اهمال مباني التراث العمراني في المدن وعدم صيانتها وترميمها [٢٣].

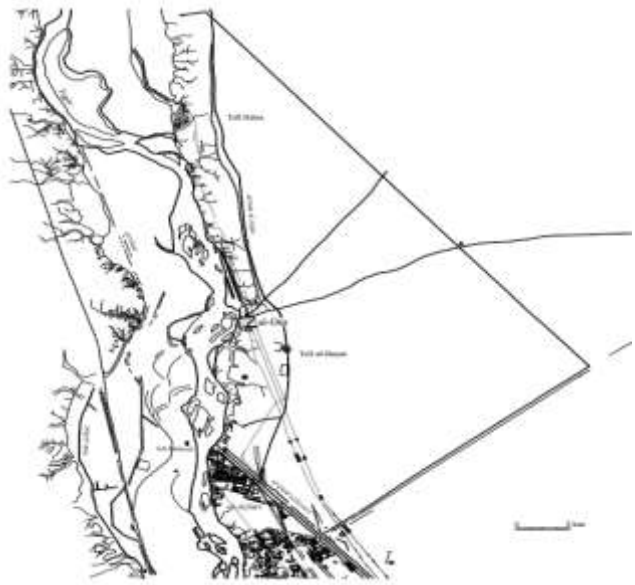

شكل -٢- سامراء خلال الحكم العباسي، المصدر: (Northedge, 2007)

٤.مدينة سامراء:

سامراء من المُدن القديمة، إن لم تكن من المدن الأولى بالتواجد البشري في العالم، استوطنها البشر قديماً وذُكِر بانها مركز العالم، وذكرت بعض المصادر بانها المدينة التي نشأت بعد الطوفان على يد سام ابن نوح (عليه السلام) وأنها على اسمه سُميت، فهي سامراء من (سام مر) او (طريق سام) [٢٤]، وقيل ان أحد الرهبان قال للخليفة المعتصم ان موضع (سُرَّ من رأى) كان مدينة سام ابن نوح وسيُعمَّر بعد دهور على يد ملكٍ جليلٍ مظفر، فقال الخليفة "انا والله ابنيها وانزلها" [٢٥].

وهي تقوم اليوم على بعد ١٢٠ كم شمال بغداد على الضفة الشرقية لنهر دجلة، وتقع على اطلال عاصمة بني العباس القديمة الممتدة لمسافات طويلة الى شمال وجنوب وشرق سامراء الحالية [٢٦]. ومن المعروف ان بناء المدن منذ القدم يكون لعدة أسباب (منها عسكرية- تجارية- ترفيهية او سياحية او مدن الحصون)، حيث يُراعى في المدن ذات الأغراض العسكرية ان يكون موقعها استراتيجياً، مؤمَناً مسيطراً عليه وعلى طرق المواصلات وبناءه ذو متانة محصن بأسوار او أبراج عالية [٢٧]. فهي ليست فقط عاصمة لخلافة المعتصم، بل كانت عاصمة لإمبراطورية من أعظم الامبراطوريات التي ظهرت على مسرح التاريخ [٢٨].

وسامراء العباسية كانت قد شيدت لأسباب سياسية حيث شيدها الخليفة العباسي الثامن المعتصم سنة (٢٢١هـ- ٨٣٦م) على ارض منبسطة، واسعة، تعلو عن نهر

دجلة فلا يصلها مياه الفيضانات (كما هو الحال بموقع العاصمة بغداد)، فضلا عن كون موقعها محصن بعوامل طبيعية (فيكتنفها نهر دجلة غرباً، والقاطول الكسروي من الشمال والشرق، ومياه القواطيل جنوباً) وبذلك كانت محصنة من الأعداء [٢٩].
وقد أنشأت على مرحلتين:

١. الاعمال الأولى للخليفة المعتصم بلله والواثق بلله.
٢. التوسعات التي اضافها الخليفة المتوكل في زمن خلافته [٣٠].

ويقال ان تُراث سامراء العمراني قد نُقِّبَ عنه من قبل الاركيولوجي الالماني هرزفيلد سنة ١٩١٢-١٩١٣، حيث فحص آثار سامراء ومنها تل الصَّوان فعَثر على قبور وفخّار مصبوغ يعود الى ازمان الدور الحجري المتأخر او العصر الحجري الحديث والذي عُرف بـ(عصر حلف) (٥٠٠٠-٤٥٠٠ ق.م)، مما يدل ان المنطقة التي أنشأت فيها سامراء كانت مأهولة منذ أقدم الأزمنة [٣١]، وان من استوطنها لم يكن انساناً بدائياً معتمد على الصيد في معيشته، انما كان معتمداً على وسائل اكثر تمدناً وتقدماً، وان العمارة الموجودة في تل الصَّوان كانت قد شُيدت باللبن المعمول بالقالب مما يعني انه استخدم اولاً في مدينة سامراء قبل غيرها في حضارة وادي الرافدين (اول حضارة بشرية) وبذلك فان عمارة سامراء والاشكال المنتظمة المستخدمة فيها تدل على أنها استخدمت اول مرة في سامراء قبل غيرها من بقاع الأرض [٣٢]. وقيل ان الخليفة المتوكل ادخل على سامراء المعتصم اضافات وتوسعات عمرانية منسقة ذات صِبغة فنية لتصبح أعظم عاصمة في العالم [٣٣].

اما عن تُراثها الثقافي، فيقول محمد مكية [٣٤] "ان اختطاط سامراء العباسية وارباضها يُعبر بأجلى تعبير عن مدى ما وصل اليه الفن الخططي الإسلامي "اختطاط المدن" وتأثير السلطة الحاكمة في اظهار هذه المعالم الى الوجود [٣٥]". وكان قد شُقَّ فيها العديد من الشوارع وصلت الى سبع شوارع أبرزها شارع الخليج والشارع الأعظم والذي امتد بعد ذلك الى عاصمة المتوكل (المتوكلية او الجعفرية، شمال سامراء على بعد حوالي ٢٠كم)، فضلاً عن الجامع الكبير (جامع الملوية) وجامع ابي دلف (في نهاية الشارع الأعظم شمالاً) والعديد من القصور وحلبات السباق، ومرقد الامامين العسكريين (الامام علي الهادي وولده الامام الحسن العسكري عليهما السلام) والتي أنشأت بهيئة الروضة العسكرية سنة ١٢٠٠ للهجرة [٣٦]. وهناك حدث تخطيطي آخر ميَّز ايقونية سامراء عن مدن العالم الإسلامي، هو بُعد مركز الخلافة وقصر الخلافة عن المسجد الجامع، وهذا حدث لم يظهر في أي مدينة خُططت قبل سامراء (بغداد- كوفة- واسط) [٣٧].

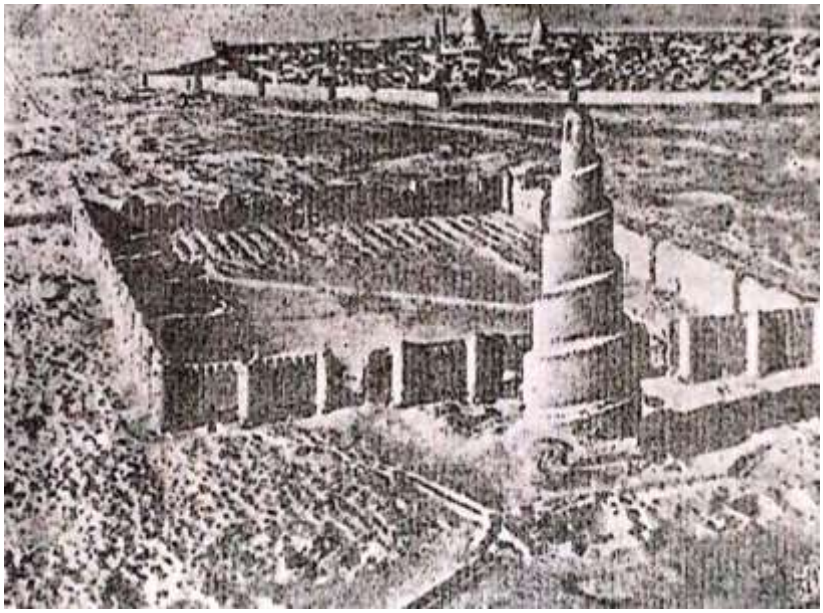

شكل -٣- الجامع الكبير ومئذنته الملوية، المصدر: (سوسة، ١٩٤٨ صفحة ١٠٩)

١,٤. المنارة الملوية:

وهي ابرز المعالم العمرانية في سامراء، لا بل أصبحت ايقونة سامراء، احدها مأذنة جامع سامراء الكبير الذي ذكر احمد سوسة انه بُني سنة ٢٣٤هـ في عهد الخليفة المتوكل [٣٨]، اما الدكتور مصطفى جواد فمن ضمن ملاحظاته على كتاب الدكتور سوسة بيَّن: (ذكر الدكتور سوسة في كتابه ان جامع سامراء الكبير هو من ابنية الخليفة المتوكل، ولكن ورد في تلخيص الآثار ان سامراء مدينة عظيمة كانت على طرف شرقي دجلة بين بغداد وتكريت، بناها الخليفة المعتصم سنة ٢٢١هـ وبنى جامعها وانفق عليه الكثير من الأموال وبنى المنارة التي كانت من احدى العجائب، وربما تكون الفوارة هي التي بنيت في عهد المتوكل...) [٣٩].

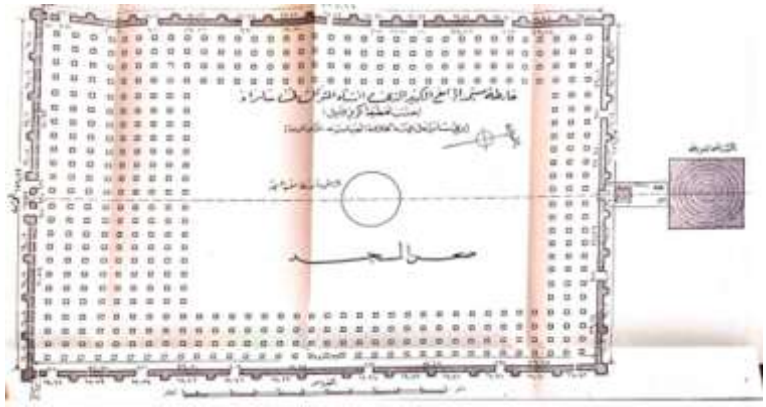

شكل -٤- خارطة الجامع الكبير ومئذنته الملوية، المصدر: (سوسة، ١٩٤٨ صفحة ١١٢)

شكل -٥- الفرق بين ملوية سامراء وابي دلف، والمنارة الطويلة المصدر: (Northedge, 2007)

وتقع المئذنة الملوية على بعد ٢٥م من حائط المسجد الكبير الشمالي وعلى محوره الأوسط، قاعدتها مربعة بأبعاد (٣٢م*٣٢م) تعلوها مئذنة حلزونية دورانها عكس اتجاه عقارب الساعة تدور خمس دورات لتصل لقمتها ويبلغ ارتفاعها عن الأرض ٥٢م. ويُرجِع بعض العلماء ان الشكل الحلزوني للمئذنة ربما يكون مشتق من الزقورات البابلية القديمة (برج بابل او زقورة خرسباد (دور شروكين)) [٤٠]، مما يدل ان طرازها طراز محلي عريق توارثته الأجيال في وادي الرافدين خلال العصور الطويلة من تاريخها [٤١]. اما جامع ابي دلف فهو على غرار الجامع الكبير الا ان حالة

خرائبه على خلاف بقايا الجامع الكبير (بسبب مواد البناء)، اما مئذنته فهي ايضاً على هيئة الملوية ولكنها أصغر حجماً من ملوية الجامع الكبير، ويبلغ ارتفاعها حوالي ١٩م بثلاث دورات حلزونية عكس عقارب الساعة كذلك [٤٢]. ويمكن القول ايضاً ان منارة جامع احمد بن طولون بشكلها وهيئتها هي مستمدة من المئذنة الملوية [٤٣]، حيث اثرت رمزية سامراء وتفردها على الدولة الطولونية في مصر، وتجلى ذلك منذ ان جاء احمد بن طولون الى مصر واسس الدولة الطولونية [٤٤]. ولربما يكون أحد أسباب خلود المسجد الكبير بمئذنته الايقونية كون (المسجد كوظيفة) هي اول وظيفة في الإسلام احياها الرسول الأعظم (ص) كمركز للصلاة والعبادة، فضلاً عن كونه مركز سياسي واجتماعي وحضاري وملتقى علمي [٤٥]. او ان المئذنة الملوية (والتي تعد من الأبنية التي لم تدمر عبر السنين) وقامت بشموخ ولوحدها في الفراغ الحضري، هي وسيلة ورمز لدخول العالم الجديد (معبر رمزي) بين المدينة القديمة والمدينة التي أعيد او سيُعاد بناءها [٤٦].

٢,٤. فلسفة نشأة سامراء:

نشأة سامراء كانت في أواخر الربع الأول من القرن الهجري الثالث، وكانت عاصمة لثمان من الخلفاء العباسيين ولمدة ما يقارب الخمسين عاماً، عادت بعدها الخلافة الى العاصمة بغداد. كان هدف الخليفة المعتصم من انشاء سامراء وجعلها عاصمة للخلافة:

١. هو تأسيس مدينة متكاملة في تكوينها لإقامة الخليفة وجنده وحاشيته ومؤسساته الإدارية،
٢. لتكون مركزاً حضارياً تنشط فيه الحياة الاقتصادية والحضرية والفكرية والثقافية والعمرانية. شأنها بذلك شأن الامصار العربية الأولى (البصرة والكوفة وبغداد)، ولتكن نواة للحياة الحضرية والنشاطات الاقتصادية والفكرية كافة وليست فقط ثكنةٍ عسكرية [٤٧].

ويُعلل البعض وجود آثار في شمال وجنوب وغرب العراق مشابه لحضارة سامراء، الى اعتبار سامراء مركزاً حضارياً بالفعل انتشرت فيه ومنه الومضات الحضارية وصناعة الأفكار في عصر ما قبل الكتابة، لتتوالى الاكتشافات لتُعلن عن أهمية هذه الحضارة من خلال الرحلات الاثارية والاستكشافية [٤٨].

ان عناصر الموضع المختلفة هي التي تؤدي بالإنسان الى اختيار البقعة التي يقيم عليها مدينته، حيث ان الموضع هو البقعة التي تقام فوقه المدينة، والموقع هو شبكة العلاقات الخارجية لها [٤٩]، وللتعمق في فلسفة العرب عند انشاء مدنهم وأسباب اختيار مواضع هذه المدن، نصل الى عدة أسباب، منها:

١. في زمن الخلافة الراشدية، شيَّد العرب امصاراً ليسكنها المقاتلة العرب ولتصبح مراكز قوتهم العسكرية والأمنية والإدارية.

٢. اما الخلفاء الامويين، فاتخذوا مراكز متفرقة في البادية وأطراف العمران ليقيموا فيها ترويحاً لأنفسهم، ومن أصناف هذه المدن يمكننا عَد مدينة الزهراء في الاندلس والتي انشأها الخليفة الناصر في القرن الرابع الهجري.
٣. ايضاً شيَّد العرب مُدناً لإقامة الحاكم وحاشيته وهي في الغالب كانت قرب مراكز مدن أخرى. ولا ريب في ان الغالبية العظمى من هذه المدن سرعان ما تطورت فيها الحياة الحضرية والاقتصادية غيرت سماتها الأولى، ودام بعضها لقرون وبعضها لسنين عدة.
٤. وبالرجوع لخلفاء بني العباس، فبغداد انشأها المنصور وسورها لحمايته من الاخطار الداخلية والخارجية التي كانت تهدده، اما سامراء فكانت فلسفة المعتصم في انشائها تخالف ما قام به الخليفة المنصور عن انشاء مدينة بغداد.. فهو لم يحطها وكذلك قصورها بأسوار وخنادق بل قام بتوزيع منازل من معه من جند في أماكن متباعدة من المدينة تحت مبدأ "فرّقهم، تعرقل تجمعهم وتهديدهم لاحقاً". فضلاً عن عرض أعمق ولأسباب دفاعية تمثلت بادراك المعتصم بضعف وشائج صلته بأهالي بغداد مما قد يهدد خلافته [٥٠].

حيث ذكر المسعودي "كان المعتصم يحب العمارة ويقول ان فيها اموراً محمودة، أولها عمران الأرض التي يجبى بها. وعليها يزكو الخراج وتكثر الأموال وتعيش البهائم وترخص الأسعار ويكثر الكسب ويتسع المعاش" [٥١]. اما الطبري فقد أورد بان المعتصم لم تكن لديه لذّة بتزيين القصور وغايته كانت الإحكام [٥٢].

وبذلك يبرز لنا أهمية سامراء كأيقونة للتراث العمراني والثقافي عبر العصور لفلسفة مؤسسيها العميقة واهتمامهم الجاد بعمران أعظم عواصم العالم.

٥. الرمزية (الايقونية):

أحد أهم المفاهيم النقدية التي أشاعتها النظرية السيميائية المعاصرة، مفهوم العلامة (Sign)أو ما يُسميه البعض بالدليل أو الرمز. وتُعرَّف العلامة بأنها: الشكل الرمزي الأمثل الذي يقوم بالوساطة بين الانسان وعالمة الخارجي، او هو الأداة التي يستعملها في تنظيم تجربته، اما الرمزية فهي: ليست ميزة لغوية فحسب، بل تشمل ثقافة الانسان كلها، فالعلاقات الاجتماعية والمواقع والمؤسسات وحتى الملابس هي اشكال رمزية اودعها الانسان تجربته لتُصبح قابلة للإبلاغ [٥٣].

وقد اختلف مفهوم العلامة (الرمز) في السيميائيات المعاصرة انطلاقاً من اختلاف المدرستين السوسيرية او البيرسية [٥٤]. فالرمز عند بيرس: عبارة عن شيء ما يُعوّض شيئاً معيّناً بالنسبة لشخص معيّن وفق علاقة معيّنة أو صفة معيّنة، إنّ الدليل موجّه إلى شخص معيّن؛ أي أنّه يخلق في ذهن هذا الشخص دليلاً مُعادلاً أو دليلاً أكثر يسمى مؤوّلا للدليل الأول، ويُعوض هذا الدليل شيئاً معيّناً هو ما يسمى بموضوع الدليل. وتتشكّل العلامة اللغوية عند سوسير، بوصفها كياناً نفسياً ذا وجهين، فهناك

الدال (الصورة السمعية) والمدلول (الصورة الذهنية) [٥٥]. وقد استخدم دي سوسير مفهوم (علم العلامات semiology) في مقابل المصطلح semiotics، حيث ان المفهوم الأول أصبح مرتبطاً بالمدرسة الاوربية لدراسة العلامات، بينما ارتبط المفهوم الثاني بالمنظرين الامريكان [٥٦].

ويتمثل غرض الرمز في تحرير المعنى وهو كذلك إضافة لمفهومي التصور والتجميع يساعد الانسان على صنع البيئة وجعلها كلاً شاملاً موحداً [٥٧]. ويُمكن عد (التراث الثقافي والعمراني للمناطق المتفردة ذات الطابع المميز) مرجع مميز لغرض الحفاظ على رمزية ورموز المدن والتي تُضيف بُعداً انسانياً خاصاً، حيث ان هذه الرموز، تستخدم في عمليات تنمية وتطوير مواقع المدن وتسهيل مبدأ متابعتها ضمن التشكيل البصري [٥٨]. وللرمز أثر على تواصلية التراث (سواء كان عمراني ام ثقافي) فقد تم استثماره في غالبية الفنون كفعل تواصلي، كونه يعطي الهوية للنتاج الفني، ويحقق التواصلية بين الأشخاص، واحياناً قد يحقق التفاعل الحضاري والثقافي بين أبناء البلد [٥٩]. لذا فان الشيء يُفهم بما فيه من مادة بلغة موضوعية وما ينطوي عليه من روح بلغة ذاتية، رمزية هذه اللغة تُرسل الى الكبير والصغير (برسالة ملغّزة)، وقد يموت هذا الشيء إذا قطع عن وسطه الثقافي المعتاد، فتواصله الثقافي هو الذي يمنح الأفكار والاشياء قيمتها الذاتية والموضوعية في إطار معين [٦٠].

اما الجادرجي فقد شخَّص ثلاث حاجات او وظائف توجِب على المعمار او المصمم حلَّها، تمثلت بـ:

١. الوظيفة النفعية: لإشباع المطلب النفعي.
٢. الوظيفية الرمزية: والتي تُلبي متطلبات (هوية الفرد والمجتمع) والتي تشتمل على (العقائد- العادات- العلاقات الاعتبارية). أي لإقامة رمز او معلمٍ ما، يجب ان يُمثل ويُغطي العديد من المجالات الرمزية والمعنوية (غير الملموسة).
٣. الوظيفة الاستاتيكية: تعمل هذه الوظيفة على استحداث التنوع في المعالم، بهدف تخفيف الرتابة [٦١].

اذن فالحاجة الرمزية: هي حالة تأمين طمأنينة واستقرار لهوية الفرد بربط هذه الهوية مع شيء مادي ثابت، قائم عليها نسبياً، فالرمزية كحاجة، هي الربط بين كيفية تحديد الفرد لهويته في قرارة نفسه وكيفية تثبيت وتوضيح ماهية هذه الهوية لنفسها وكشفها للآخرين باتخاذها شكلاً مادياً [٦٢]. حيث ان كل المدن هي فضاءات مشبعة بالمعاني (ظاهرة ام مستترة- مُعلنة حقيقية ام متخيلة متطابقة- متنافرة حسية ام رمزية متهتكة- مقدسة دنيوية ام ميتافيزيقية)، وتجعل هذه الرمزية او العلامات من المدن فضاءً تعثر فيه العين على جزء كبير من خيالات الذهن البشري واستيهاماته وتوتراته [٦٣].

اما موضوع علاماتية المدن او رمزيتها فهو مُوغِل في القدم، فالمدينة المصرية كانت لها رمز يسمى (علامة المدينة) يدل على وجود مدينة في هذه المنطقة، وكان بشكل

دائرة بداخلها خطين متقاطعين بزاوية قائمة، ورأى عُلماء الاثار واللغة المصرية القديمة الى ان الرمز يشير الى ان المدينة تقع في نقطة تتقاطع عندها الطرق، وأنها محاطة بسور خارجي دائري الشكل يحميها من خطر الأعداء والفيضانات [٦٤]. اما علاماتية مُدن بلاد الرافدين فكانت في العصور القديمة تتمثل بأبنية الزقورات، كعلامة مميزة للحضارة العراقية، اما المدن الآشورية فكانت رمزيتها في بواباتها، فهي كانت اشبه بالمظهر الذي تطل به الحضارة الآشورية على العالم، او بمثابة الميناء البري الذي يلتقي به الآشوريين مع الآخر المختلف، فهي رمزية للتعرف على خفايا الحضارة التي تخبئها [٦٥].

اما الأيقونية، فيمكن التعبير عنها بأنها (اي الأيقونةIcon) هي تلك العلامة الدالّة على موضوعها عن طريق المشابهة سواء كانت بواسطة الرّسم أو المحاكاة، إنّها علامة تحتوي على خاصية تجعلها دلالة [٦٦]، وفي هذا الشأن يُعرّف بيرس الأيقونة بأنّها: العلامة التي تشير إلى الموضوع الذي تُعبّر عنه عبر الطبيعة الذاتية للعلامة فقط. وتمتلك العلامة هذه الطبيعة سواء وجدت الموضوعية أم لم توجد، ومن الصحيح أنّ الأيقون لا يقوم بدوره ما لم يكن هناك موضوع فعلاً. وليس لهذا أدنى علاقة بطبيعته من حيث هو علامة، سواء كان الشيء نوعية أو كائناً موجوداً أو عرفاً. فإنّ هذا الشيء يكون أيقوناً لشبيهه عندما يستخدم كعلامة له [٦٧]. وتتمظهر حيوية الأيقونة وقيمتها في قدرتها على أن تكون وسيلة اتصال وتفاهم بين الأمم والشعوب المختلفة، وهو أمر شائع في مجالات كثيرة منها تصاميم المدن وغيرها. غير أنّ هذا لا يعني أن العلامات الأيقونية لا تحتاج إلى تفسير بل على غِرار سائر العلامات يمكن توضيحها وشرحها بعلامات أخرى، ولعلّ القيمة التي تختص بها الأيقونة دون سائر العلامات قد جعلت منها الفضاء الأرحب للسيميائيات عامة، وللسيميائيات البصرية التي عبّرت عنها الثقافات القديمة على وجه الخصوص، أمّا في هذا العصر فقد وجد فيها الإنسان ضالته، حيث أصبحت هي اللغة الحيّة الّتي بإمكانها أن تتجاوز معوّقات اللسان في سبيل تحقيق تواصل أوسع بين البشر [٦٨].

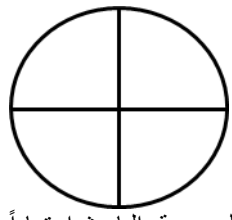

شكل -٦- علاماتية المدينة المصرية، الباحث اعتماداً على (إسماعيل ، ١٩٨٨)

وبذلك فان رمزية او آيقونية المدينة او مكان المدينة هي علامة ورمز لتلك المدن، ومما يتكون وما قد يحتوي من قيم ومعانٍ فلا يحتاج الشخص المُراقب في مدينة ما الى ذكر وصف تفصيلي عن مدينة ما قام بزيارتها بل لربما يكتفي بذكر اسمها او رمز من رموزها او شاخص او عمارة او حدث او معلم من معالمها في سياق حديثه، ليُعطي تصور ذو ابعاد معرفية وتأويلية وسيكولوجية على نفسية القارئ.

٦. الجانب العملي:

سيقوم البحث بالتعرض بالبحث والتحليل لمدينة ذات رمزية وايقونية على مستوى التراث الحضري والعمراني في البلاد الإسلامية ولها ذات الوقع والاثر والعظمة في النفوس كما تركت سامراء ذلك الأثر، ونقارن بعد ذلك بين صدى هاتين المدينتين ووقعهما في التخطيط اللاحق للمدن العربية، وهل قامتا بترك بصمة في تلك المدن؟، مع بيان استراتيجيات وقيمة وابعاد ومؤشرات التراثين الثقافي والعمراني فيها لتعزيز جاذبية المدينة والمناطق المجاورة والهوية العمرانية وتحفيز الاستثمار والسياحة والتجارة والاقتصاد، وهذه المدينة هي (محافظة مكة المكرمة- المملكة العربية السعودية).

فدراسات المدن بالعموم تُعد من الدراسات المهمة، كون المدينة وتطوراتها (الاجتماعية والاقتصادية والفكرية والإدارية والسياسية) تُمثل الوحدة الحيوية والجزء الفعّال من حركة التقدم الحضاري لاي مجتمع من المجتمعات، كون المدينة هي الحضارة، وهي تعادل تعبير الامّة [٦٩]. وقد شخّص المستشرق Pleg Graber اهم السمات العمرانية للمدينة العربية وأوجزها بالآتي:

١. مدينة تتميز بمسجدها، والى جانبه العديد من المشاهد والمزارات الموزعة في نواحي المدينة.
٢. مدينة تتميز بمحلاتها وخطَطَها السكنية، والتي تقسم قبلِياً وعنصرياً، باستثناء الأسواق والمراكز التجارية كونها ملكية وخدمة عامة لأشخاص واجناس متعددة.
٣. مدينة تتميز بأسوارها التي تشيد لأغراض الحماية [٧٠].

ومن الدراسات التاريخية لنشأة وأُسس اختيار مواقع المدن العربية، يبدو انه ليس للمدن (ذات الأثر والوقع الديني) مواقع مختارة ومحددة، كون مواضع الوظيفة الدينية لا تخضع للمنطق الجغرافي، فهي اما تتحدد وفقاً لأحداث او رُؤى او معتقدات دينية، فقد يتحدد موقع بسقوط حجر مقدس (كالحجر الأسود في مكة المكرمة) او قد يرتبط بعقائد وأفكار مجتمعية، فهناك الكثير من المراكز العمرانية ما قبل الإسلام قامت حول الاصنام (كونها رموزاً للعبادة)، او حول ضريح امام (كمرقد الامام علي (عليه السلام) ونشأة مدينة النجف حوله)، أي ان تلك المدن تتطلب وجود نواة صغيرة في الأصل ومن ثَمَّ تتولد التجارة والصناعة وتتسع رقعتها [٧١].

١,٦. مكة المكرمة:

مكة المكرمة هي قِبلة المسلمين ومهبط الوحي وقُطب جذب لمسلمي العالم اجمع، وهي ثالث مدن المملكة العربية السعودية حجماً. يحكم الوضع الطبوغرافي لها ظاهرتان هما:

١. وادي إبراهيم،
٢. سلاسل الجبال المحيطة بالوادي [٧٢]، هذه البيئة الطبيعية القاسية التي تفتقر الى ابسط مقومات الحياة الطبيعية، فضلاً عن وظيفتها كأكبر مركز ديني في العالم، أدى الى تكوين شخصية حضرية متفردة للمدينة [٧٣].

ومن تتبُع مراحل النمو العمراني لمكة المكرمة نجد ان العامل المُتحكِم بنموها والاساس في نشوئها هو العامل الديني، فهو الذي يُفسِّر موقع وشكل عمليات التطوير في المدينة المقدسة أكثر من الأسباب الدنيوية (كما حصل في نشأة مدينة سامراء)، فضلاً عن رمزية وعلاماتية هذه المدينة (وجود البيت العتيق، ارتباطها بالنبي إبراهيم وابنه إسماعيل (عليهم السلام)، فضلاً عن تفجر بئر زمزم) فكانت هذه من أسباب بقاء ونمو وديمومة مكة المكرمة [٧٤].

شكل –٧– خارطة مكة المكرمة عام ١٨٨٥م، المصدر: (ميرزا، ٢٠٠٩)

١,١,٦. مراحل تطور المدينة عمرانياً:

"إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ (٩٦)"[٧٥] اختار الله سبحانه وتعالي هذه البقعة المباركة ليُقام فيها اول مكان لعبادته وسخّر له خليله إبراهيم وابنه إسماعيل لنشر الدين الحنيف في بقاع الأرض الى ان انتهى الامر بنبوة خاتم الانبياء والمرسلين النبي محمد (صلّ الله عليه وآله وسلَّم) لنشر الدين الإسلامي للعالم

اجمع من هذه البقعة الشريفة. ورغم عدم وجود مُقومات نشأة المدن في موضع مكة المكرمة، الا ان وجود بئر زمزم الذي منحه الله استجابة لدعاء النبي إبراهيم وزوجته السيدة هاجر لإغاثة ابنهما إسماعيل، كانت أول أسباب البقاء والنماء لهذا المكان المبارك، وساهم في عملية استيطان الناس فيه، وأصبحت الوظيفة الخدمية أول صفة للمدينة، حيث بدأت القوافل بالمرور بالمنطقة والتَّزود بالمياه الصالحة للشرب، وهنا بدأت تظهر اول خطوط رسمية للنقل والتي جعلت المدينة على الخارطة الإقليمية للعمران [٧٦]. ونظراً لكثرة زِحام الحجيج والمعتمرين وما عانته هذه المدينة من ضغط مباشر على الخدمات، استدعى الامر إحداث تغييرات جذرية في المنطقة المركزية وبما يتناسب مع الظروف الاقتصادية والاجتماعية [٧٧]، وأدى الى تغيير خارطة استعمالات الأرض في مركز المدينة وغلبة الاستعمال التجاري والفندقي على الاستعمال السكني، الامر الذي دعا بسكان المدينة الى الهجرة الى هوامش المدينة مُسرّعاً من وتيرة النمو العمراني لها [٧٨].

يُعد قصي بن كِلاب جد الرسول (ص) أول من خطَّط مكة المكرمة ووضع تصميمها حول البيت العتيق، حيث خطَّط ساحة دائرية حول الكعبة المشرفة مُنع فيها البناء، وأباح للناس بالبناء بعدها، وكانت البيوت مدورة في مخططاتها لمنع تقليد الشكل المكعب للكعبة المشرفة، ولم يُسمح لهم بالارتفاع الى مستوى الكعبة حتى تظل مهيمنة على خط افق المدينة [٧٩]. اما الازرقي فبيَّن ان احياء المدينة كانت قليلة العمران في العهد الجاهلي، وأصبحت أكثر كثافة في المناطق التي تلت المسجد الحرام والمسعى [٨٠].

اما في العهد الراشدي والاموي فقد نمت مكّة عمرانياً وازدهرت اقتصادياً، وتمت عمليات توسعة للمسجد الحرام بسبب الزيادة السكانية وازدياد اعداد الحجاج والمعتمرين، ومن ثُمَّ دخلت المدينة حالة من الرُكود العمراني استمرت لمدة ثمانِ قرون في عهد الخلافة العباسية، وقد عُزي هذا الركود لعدة أسباب منها عدم الاستقرار السياسي، وبُعد المدينة عن مركز الخلافة العباسية، فكانت عُرْضةً للكثير من الخارجين عن الخلافة واستمر هذا الوضع كذلك أيام الفاطميين والايوبيين والمماليك، الى ان آلت مقاليد الحكم لآل عثمان في تركيا ليصل نفوذهم وفتوحاتهم

الحرمين، وفي هذا العصر تم البناء الكبير للمسجد الحرام الذي استغرق حوالي العشر سنوات للفترة من (١٥٧٢م-١٥٨١م) حيث حينها ازدهرت مكة المكرمة

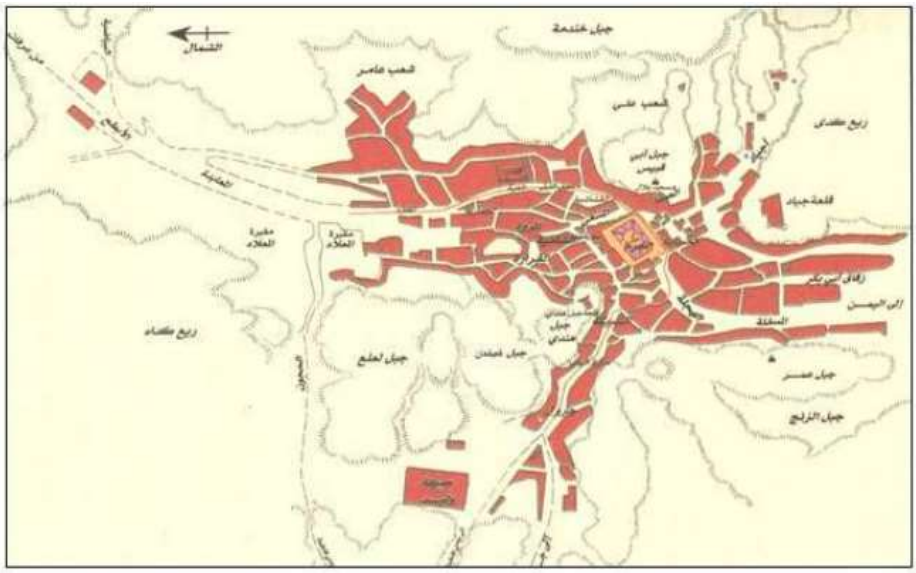

شكل -٨- مخطط مكة المكرمة وبعض معالمها قبل العهد السعودي، المصدر: (الجابري، ٢٠١٣)

وزادت الهجرة اليها [٨١].

الى ان اختارها الملك عبد العزيز عاصمة للمملكة العربية السعودية سنة ١٣٧٦هـ فكان لذلك الأثر الكبير في التوسع الذي شهدته المدينة المقدسة [٨٢]. فتزايدت وتيرة نموها الحضري كثيراً (مع بداية العهد السعودي)، فضلاً عن تدفق العائدات النفطية وتأثيراتها على الأنشطة الاقتصادية والاجتماعية للمدينة [٨٣]. وكان التغيير في العهد السعودي على مراحل ابتداءً من عام ١٩٢٥ ولغاية عصرنا الحالي.

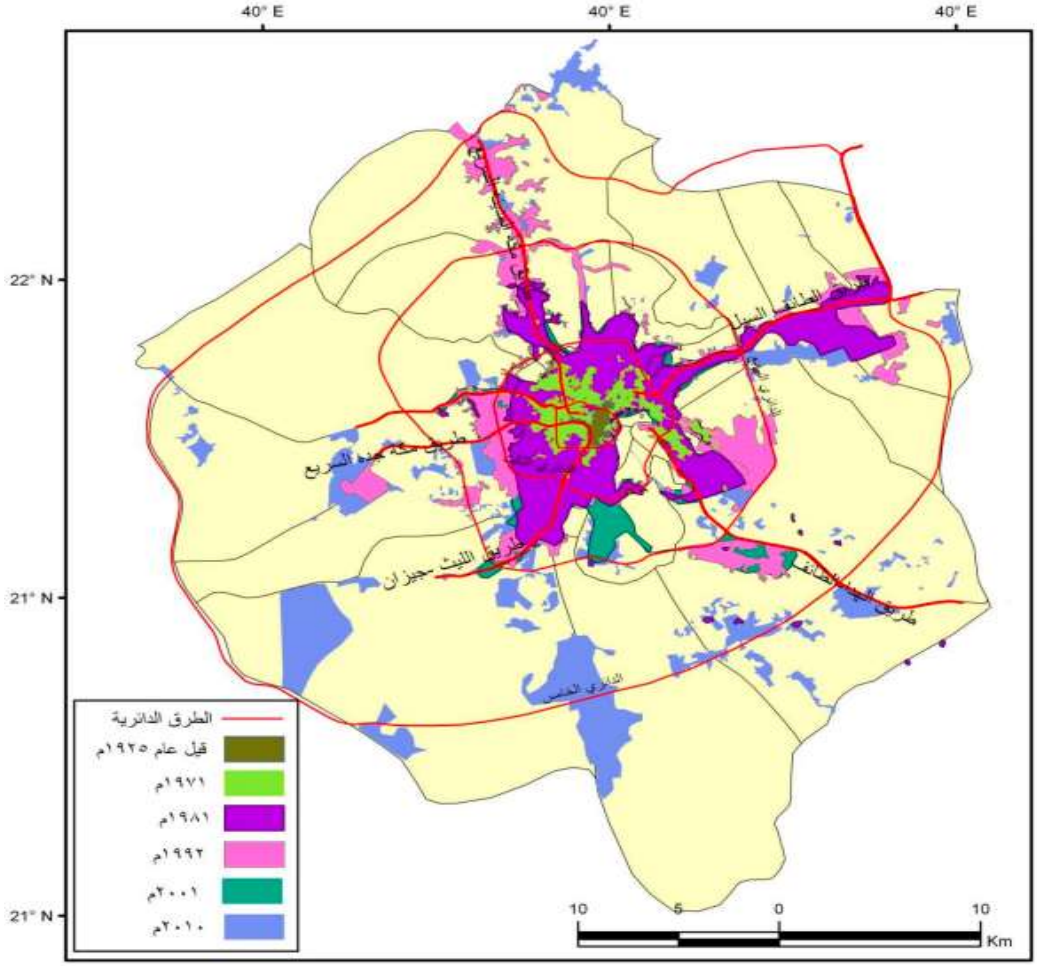

شكل -٩- مخطط مكة المكرمة ونموها الحضرى خلال العهد السعودى، المصدر: (الجابرى، ٢٠١٣)

وإذا ما نظرنا الى حدود المدينة الحالية نرى انها بالرغم من الظروف الطبيعية المحيطة الا انها امتدت من جميع الجهات، فامتد العمران شمالاً باتجاه المدينة المنورة لأكثر من ٢٢كم، وفي الجزء الجنوبية الى أكثر من ١٤كم [٨٤]. من هنا نلاحظ ان نمو مدينة مكة المكرمة كان نمواً بطيئاً وتدريجياً منذ عهد النبي إبراهيم (عليه السلام) ولغاية يومنا هذا، فكان نموها حلقياً حول مركزها المتمثل بالمسجد الحرام، وبالمقارنة مع نظرية النمو المركزي لـ Burgess والذي اعتمدته المدن الغربية، مع اختلاف توزيع النطاقات، حيث تمركزت نطاقات النخبة في المدن العربية في أطراف المدن لكن في مكة المكرمة فكانت متمركزة حول الحرم الشريف والأسواق المحيطة [٨٥].

شكل -١٠- مخطط شامل ينهض بتنمية مكة المكرمة، المصدر :**www.al-madina.com**

نتائج الجانب العملي:

بعد ان تم التعرض الى مدينة مكة المكرمة ومعرفة أسباب نشوئها وامتداداها العمراني وأثرها في نفوس المسلمين، لا بد لنا من اجراء مقارنة لاهم الابعاد والمؤشرات المستخلصة للدور الثقافي والعمراني لخلق مدن جاذبة وايقونات تاريخية لها اشد الأثر في تحفيز الاستثمار، وما تحقق من هذه الابعاد والمؤشرات في مدينتي سامراء ومكة المكرمة، وممكن تلخيص ذلك في الجدول ادناه:

استمارة قياس مفردات البحث			
	(الابعاد والمؤشرات)	**سامراء**	**مكة المكرمة**
١	**النشأة**	-اهم أسباب نشوئها هي أسباب عسكرية وسياسية وكونها (مدينة ملك) -سبب النشوء دنيوي (عاصمة ملك)	-الأسباب الدينية اهم أسباب النشوء، وكونها بعقة مقدسة مشرفة بوجود الحجر الأسود. -سبب نشوئها ديني ابتدأ بالحجر الاسود
٢	**الامتداد العمراني**	لكونها محاطة بالأنهار من جهاتها الأربع فان امتدادها العمراني الأكثر قبولاً كان هو الى الشمال (حيث أنشأت مدينة المتوكلية) والى جنوب القاطول الكسروي لإنشاء قطائع الجند.	امتدادها العمراني محدود، بسبب الطبيعة الجغرافية القاسية لموضعها، تقع في وادي ومحاطة بسلاسل جبال عالية، لذا أصبح توسعها العمراني عمودي وافقي من خلال اختراق سلاسل الجبال بالأنفاق وطرق النقل والامتداد الحلقي لما بعد ذلك، ومن ثمَّ أصبح توسعها حلقي بشكل دوائر مركزها الحرم المكي.
٣	**المخطط**	كونها مدينة محاطة بالأنهار والجداول فان امتداد المدينة طولياً وشق الشوارع الرئيسية السبع بموازاة نهر دجلة جعل من مخططها العمراني شبكي شطرنجي، بدون نواة مركزية متمثلة بالمسجد الجامع والأسواق، فكانت المدينة الإسلامية الوحيدة التي أسواقها ومسجدها بعيد عن مركز الحكم وقصر الخلافة.	مخطط المدينة وبسبب موقعها الجغرافي أصبح اشبه بمخطط المدن الاوربية المركزية والتي تتوسع بشكل حلقات مركزها الأسواق والمسجد الحرام، وكذلك يثبت لنا خط افق المدينة ان توسعها اصبح عمودياً وافقياً لاستيعاب الكثافة السكانية لمواطني المدينة والحجاج والمعتمرين على مدار فصول السنة.

٤	**الرمزية والايقونية**	زوراء بني العباس، وأعظم عواصم العالم، عاصمة الإمبراطورية العباسية، ونبوءة أحد رهبان دير الطيرهان، ومدينة سام ابن نوح (ع)، مفخرتها بمئذنتها الملوية الشاخص والايقونية والتحفة المعمارية على مر العصور، لرمزيتها دور في التنظير الجمالي للمعلم. وأصبحت في عصرنا الحالي مصدر الهام لمفاخر العمارة الغربية.	مهبط الوحي وقبلة المسلمين، عاصمة العالم الإسلامي اجمع، مقصد ديني لحجام ومعتمري بقاع الأرض كافة لأداء ركن من اركان الإسلام، أبرز معالمها المسجد الحرام، فضلاً عن وجود البيت العتيق، وارتباطها بالنبي إبراهيم وابنه إسماعيل (عليهم السلام)، وبئر زمزم (منبع الحياة في المدينة) أسباب بقاء ونمو وديمومة المدينة.
٥	**الوظيفة**	-عاصمة لثمان خلفاء عباسيين. -مصدر للثقافة والحضارة.	-وظيفة دينية (أداء مناسك الحج والعمرة) -فضلا عن الوظيفة السياحية.
٦	**التأثير المحلي والاقليمي**	في العصر الحجري الحديث كانت مثال اقتدت به دول الشرق والغرب، فضلاً عن تأثيرها المحلي والإقليمي كعاصمة للخلافة العباسية بموازاة العاصمة بغداد، فضلا عن رمزيتها بمعالمها وآثارها في العصر الحالي.	منذ عهد النبي إبراهيم واسكان ذريته بوادٍ غير ذي زرع الى ان تحولت اليها قبلة المسلمين ورمزيتها الدينة كعاصمة أولى للعالم الإسلامي، لأداء مناسك الحج والعمرة.
٧	**البُعد التاريخي**	المنطقة التي أنشأت فيها سامراء كانت مأهولة منذ أقدم الأزمنة، عمارتها والاشكال المنتظمة المستخدمة فيها تدل على انها استخدمت اول مرة في سامراء قبل غيرها من بقاع الأرض، اما عن تراثها الثقافي، فان اختطاطها وارباضها يعبر عن مدى ما وصل اليه الفن الخططي الإسلامي "اختطاط المدن" وتأثير السلطة الحاكمة في اظهار هذه المعالم الى الوجود.	العاصمة الثقافية الأولى للمسلمين اجمع، نحتت تراثها العمراني بأعماق الجبال، متحديةً الظروف الطبيعية القاسية للجبال المحيطة بوادي مكة، مخلّفة تراث حضري وعمراني وثقافي منذ نزول الوحي الى عهد آل سعود.

٨	**الاحتوائية**	نظراً لمخططها الشبكي وشق شوارعها موازاة لنهر دجلة واقتطاع القطائع بصور عمودية على شوارعها وعدم مركزية أسواقها ومسجدها الجامع، لم يخلق أي حميمية او احتوائي في مخطط المدينة.	الاحتوائية العالية (Enclosures) والمركزية والحميمية الروحية كمركز ديني وروحي مهيمن، وقطب جذب لأرواح المسلمين.
٩	**التعبيرية والحضور**	كانت تعبيرية سامراء وحضورها متمثلاً بقصورها ومعالمها العمراني وملويتها وجوامعها التي لا تشبه الى مساجد في التاريخ الإسلامي، ففيها اول مسجد فصلت مئذنته عن باحته، اول منارة مرتفعة لارتفاع ما يقارب الـ ٥٢ متراً، كمعلم بصري ورمز ديني أشار لهيبة وحضور خلفاء بني العباس وفلسفتهم في البقاء وتخليد عمرانهم.	الحضور الدائم لأنماط شكلية منتظمة او هندسية صارمة تمثلت بالحجر الأسود وشكل المكعب الهندسي الصارم، ساعد على تحقيق النظام الشامل الكلي للمناطق العمرانية حول ساحة المسجد وبما لا ينافس الشكل الصارم للكعبة المشرفة، بل تم توظيفها كمركز جذب بصري ونفسي ومقدس فضلاً عن احترام وتقديس الملامح الطبيعية مثل الجبال المحيطة ووقوع المدينة في وادي.

الخاتمة:

١. ان التراث الثقافي والحضاري والعمراني هو ما ترثه الامة من ميراث، فكما يوزّع الإرث كذلك التراث كونه حاصل التجارب التاريخية والثقافية والروحية الموروثة من اجدادنا من جيل الى جيل.
٢. قدر تعلق الامر بالتراث العمراني للمدن العربية (الإسلامية)، نجد ان الجانب الروحي (المقدس) يمثل الأساس الذي بني عليه مخططها، فبين ثناياها تنغرس قيم المجتمع وعقائده.
٣. يمكن القول بأن التراث العمراني هو المُنتج الوحيد المرتبط بالمكان، يخلق ميزة تفضيلية له لا يُمكن محاكاتها او تقليدها في مكان اخر (رمزية- ايقونية).
٤. ان تأثيرات التراث عامة تقسم الى نوعين، تأثيرات لينة Soft تؤثر على (روايات علاماتية المدينة، ومصادر للإبداع والابتكار لتحفيز تنمية المدينة)، وتأثيرات أخرى كمية (صلبة) تؤثر على (عوائد الاستثمار، والترويج السياحي، وخلق فرص عمل).

٥. المئذنة الملوية ذات تكوين بصري يحمل معانٍ رمزية وتاريخية، وعلى الرغم من اختلاف الشكل عن نمط اشكال المآذن وتعدد صورتها البصرية، الا ان المعنى الرمزي لها يُخاطب الذاكرة التاريخية مباشرةً، مستدعياً المعاني التي تفسر شكلها.
٦. قامت بعض الإدارات الحضرية الذكية للمدن بإبراز تميزها وتفردها عن طريق التراث العمراني والثقافي، ليُصبح علامة فارقة لجذب السُيّاح وتعزيز الجانب الاقتصادي لديها.
٧. تبين للبحث ان أبرز مؤشرات وابعاد التراثين الثقافي والعمراني تمثلت بـ(البعد الوظيفي والتاريخي وكذلك رمزية تلك المدن، فضلاً عن التعبيرية والحضور والأثير الإقليمي والمحلي) والكثير من الابعاد الأخرى والتي لها دور في تعزيز وتحفيز الاستثمار السياحي.
٨. ان تعزيز وحماية وصون التراث الثقافي والعمراني لمدينة سامراء، يؤدي دوراً حيوياً في تحقيق معظم الأهداف المنشودة، وعامل تمكين للتماسك الاجتماعي وكمحرك للعدالة والتنمية الاقتصادية.
٩. الرمزية او الايقونية وعلاماتها تجعل من المدن فضاءً تعثر فيه العين على جزء كبير من خيالات الذهن البشري وتوتراته.
١٠. لا يحتاج الشخص المُراقب في مدينة ما الى ذكر وصف تفصيلي عنها قام بزيارتها، بل لربما يكتفي بذكر اسمها او رمز من رموزها او شاخص او عمارة او حدث او معلم من معالمها في سياق حديثه.
١١. ان كل امة او مدينة تتوق للتعبير عن ذاتها بتراثها الثقافي والحضاري وتاريخها أبان الأوقات العصيبة التي تمر بها، فيبرز هاهنا مكانة وقيمة هذه المدن كأنه تجسيد ورمز لإرادة الزمن.

اما اهم التوصيات التي يُوصي بها البحث:

الاعتماد على ابعاد ومؤشرات سياسات التراث الثقافي والعمراني والتي تم ذكرها وتقصيها اثناء الدراسة العملية، حيث ان اهمية هذه المؤشرات المستخلصة من التعرض لمدينة سامراء ومدينة مكة المكرمة كانت ذات تأثير وطابع إيجابي في تحفيز الاستثمار السياحي بناءً على ايقونية تلك المدن ورمزيتها منذ القدم وان عدم توافرها يولّد حالة سلبية محلياً واقليمياً، ويتطلب ايضاً السعي لجعل المؤشرات الأخرى ذات تأثير إيجابي بالتعاون بين افراد المجتمع والحكومة والأجهزة البلدية المسؤولة عن إدارة المنطقة حضرياً.

Conclusion:

1- The cultural, civilizational and urban heritage is the inheritance of the nation, just as the heritage is distributed as it is the sum of historical, cultural and spiritual experiences inherited from our ancestors from generation to generation.
2- As far as the urban heritage of Arab (Islamic) cities is concerned, we find that the spiritual (sacred) aspect represents the basis on which its plan was built, as the values and beliefs of society are instilled.
3- It can be said that the urban heritage is the only product associated with the place, creating a preferential advantage for it that cannot be emulated or imitated elsewhere (symbolic - iconic).
4- Heritage influences are generally divided into two types, soft influences affect (city brand narratives, sources of creativity and innovation to stimulate the development of the city), and other quantitative (solid) effects affect (investment returns, tourism promotion, job creation).

5- The twisted minaret has a visual composition that carries symbolic and historical meanings, and despite the difference in shape from the pattern of the forms of minarets and the multiplicity of their visual image, but the symbolic meaning of it addresses the historical memory directly, calling the meanings that explain its shape.
6- Some smart urban administrations of cities have highlighted their distinction and uniqueness through urban and cultural heritage, becoming a milestone to attract tourists and enhance their economic aspect.
7- The research found that the most prominent indicators and dimensions of the cultural and urban heritage were (the functional and historical dimension, as well as the symbolism of those cities, as well as expressiveness, presence, regional and local ether) and many other dimensions that have a role in promoting and stimulating tourism investment.
8- The promotion, protection and preservation of the cultural and urban heritage of the city of Samarra plays a vital role in achieving most of the desired goals, and an enabler of social cohesion and an engine of justice and economic development.
9- Symbolism or iconography and its signs make cities a space where the eye finds a large part of the fantasies and tensions of the human mind.
10- An observer in a city does not need to mention a detailed description of it that he visited, but may only mention its name, one of its symbols, a sign, a building, an event or a landmark in the context of his speech.
11- Every nation or city yearns to express itself with its cultural and civilizational heritage and history during the difficult times it is going through, so the status and value of these cities is highlighted here as if it were an embodiment and symbol of the will of time.

Recommendations:

Relying on the dimensions and indicators of cultural and urban heritage policies, which were mentioned and investigated during the practical study, as the importance of these indicators extracted from exposure to the city of Samarra and the city of Makkah Al-Mukarramah was of a positive impact and character in stimulating tourism investment based on the iconography of those cities and their symbolism since ancient times and that their lack of availability generates a negative situation locally and regionally, and also requires seeking to make other indicators have a positive impact in cooperation between members of society, the government and municipal agencies responsible for managing the region urbanely.

الهوامش:

(١) عمارة، د. محمد، مخاطر العولمة على الهوية الثقافية، جمهورية مصر العربية، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، ١٩٩١.
(٢) عبد الله، يوسف محمد، الحفاظ على الموروث الثقافي والحضاري وسبل تنميته، جامعة صنعاء، اليمن.
(٣) الجابري، محمد عابد، التراث والحداثة: دراسات... مناقشات، بيروت- لبنان، مركز دراسات الوحدة العربية، ١٩٩١.
(4) The Canadian commission for UNESCOs offices, understanding intangible culture heritage,2019.
(٥) الداغستاني، هديل، الفرق بين التراث المادي والمعنوي، (بحث من الانترنت)، ٧-سبتمبر-٢٠٢١، http\\mawdoo3.com.
(٦) عبد الله، مصدر سابق، ص٣.
(7) Council of Europe, council of Europe framework convention on, 2005.
(٨) الجابري، مصدر سابق، ص٩٤.
(9) Al-Ani S.A. & et al, Relations between intangible heritage and place: Insights from the celebration of Zakariyya, Journal of the international society for the study of vernacular settlements, 2023-5, Vol. 10. – pp. 135-155.
(10) Dümcke C. & et al, The Social and Economic Value of Cultural Heritage: literature review. European Expert Network on Culture, 2013.
(11) Luger Kurt & et al, World Heritage, Place Making and Sustainable Tourism: Towards Integrative Approaches in Heritage Management- Innsbruck: Studie Verlag, 2021.
(12) Richards Greg, Cultural tourism: A review of recent research and trends, Journal of Hospitality and Tourism Management. - 2018. - pp. 12–21.
(١٣) عادل، شهيب، الثقافة والهوية- إشكالية المفاهيم والعلاقة، الملتقى الدولي الثاني حول مجتمع المخاطرة، (٤-٥) أيار، ٢٠٠٩.
(14)Gustafsson C.& et al, A metamodel for heritage-based urban recovery, Gustafsson and Ripp Built Heritage. 2022. - pp. 2-24.
(١٥) الجادرجي، رفعة، فيي سببية وجدلية العمارة، بيروت- لبنان، مركز دراسات الوحدة العربية، المجلد الأول- ٢٠٠٦.
(١٦) بودقة، فوزي، التراث العمراني بالمدن القديمة العربية، تقنيات وتخطيط وهوية، المؤتمر الجغرافي الفلسطيني الثالث- جامعة النجاح الوطنية، نابلس- فلسطين، يوليو ٢٠١٠.
(١٧) تابت، جاد، الاعمار والمصلحة العامة في التراث والحداثة: مدينة الحرب وذاكرة المستقبل، بيروت- لبنان، مؤسسة الأبحاث المدينية، دار الجديد، مؤسسة فورد، المجلد الأول، ١٩٩٦.
(١٨) الجابري، مصدر سابق، ص٣٨.
(19) Luger, previous resource, p33.

(٢٠) تابت، مصدر سابق، ص٢٢٨.

(21) Luger, previous resource, p34.

(22) Al-Ani S.A., previous resource, p135.

(٢٣) الانصاري، رؤوف محمد علي، التراث العمراني في المدن العراقية والآفاق المستقبلية للتنمية، شبكة النبأ المعلوماتية، ٢٠١٨، الصفحات (١-٧).

(٢٤) الدوري، حازم مجيد، سامراء في التاريخ: من الالفية السادسة قبل الميلاد الى التاريخ الحديث، بغداد، دار الحكمة- لندن، المجلد الأول، ٢٠٢٠.

(٢٥) سوسة، احمد، ري سامراء في عهد الخلافة العباسية، بغداد، مطبعة المعارف، ١٩٤٨، المجلد الأول.

(٢٦) لجنة ابن سينا العراقية، دليل تأريخي على مواطن الآثار في العراق، بغداد، شركة الرابطة للطبع والنشر المحدودة، ١٩٥٢.

(٢٧) العميد، طاهر مظفر، موضوع سامراء وتحريات المعتصم، مجلة سومر، بغداد- العراق، المجلد الثالث، ١٩٧٤.

(٢٨) عبد الباقي، احمد، عاصمة الدولة العربية في عهد العباسيين: سامرا، بيروت- لبنان، الدار العربية للموسوعات، المجلد الأول، ٢٠٠٧.

(٢٩) لجنة ابن سينا العراقية، مصدر سابق، ص٤٣.

(٣٠) سوسة، مصدر سابق، ص٥١.

(٣١) م. ن، ص٥٢-٥٣.

(٣٢) الدوري، مصدر سابق، الصفحات (٣٠-٣٧).

(٣٣) سوسة، احمد، ١٩٤٩، المجلد الثاني.

(٣٤) الأستاذ الدكتور محمد صالح مكية: مهندس معماري ومؤلف عراقي، ولد في بغداد عام ١٣٣٢ هـ/١٩١٤م، وأكمل فيها دراسته الأولية ثم درس الهندسة المعمارية في جامعة ليفربول في بريطانيا، حيث نال درجة البكالوريوس عام ١٩٤١م، وحصل على شهادة الدبلوم في التصميم المدني من الجامعة نفسها، أما شهادة الدكتوراه فقد حصل عليها عام ١٩٤٦م، من كلية كينغز في جامعة كمبردج في بريطانيا، وكان موضوع أطروحته (تأثير المناخ في تطور العمارة في منطقة البحر المتوسط)، وعاد إلى بغداد في العام ذاته وأنشأ "شركاء مكية للاستشارات المعمارية والتخطيط". يعد من أوائل العراقيين الذين حصلوا على مؤهلات رسمية في الهندسة المعمارية. وقد اشتهر لتأسيسه أول قسم للهندسة المعمارية في العراق في جامعة بغداد، ولتصميماته المعمارية التي تضمنت الزخارف الإسلامية والخط العربي في محاولة لدمج العناصر المعمارية العربية في الأعمال المعاصرة.

(٣٥) مكية، محمد، اختطاط مدينة المتوكلية ومدى تقدم الفن الخططي الإسلامي، جزء مقتطع من كتاب "ري سامراء في عهد الخلافة العباسية" لأحمد سوسة، ١٩٤٩.

(٣٦) سوسة، ١٩٤٩، مصدر سابق.

(٣٧) السلطاني، خالد، سامراء العمرانية، مقابلة تلفزيونية في قناة الشرقية، بتاريخ ٩ تموز ٢٠٢٣.

(٣٨) سوسة، ١٩٤٩، مصدر سابق، ص٦١٤.

(٣٩) جواد، مصطفى، ملاحظات حول كتاب ري سامراء، مجلة عالم الغد، تشرين الأول ١٩٤٨، الصفحات (١٨-٢٠).

(٤٠) سوسة، ١٩٤٨، مصدر سابق، ص١١٢.

(٤١) عبد الباقي، مصدر سابق، ص ١٢٨.
(٤٢) لجنة ابن سينا العراقية، مصدر سابق، الصفحات (٤٧-٤٨).
(٤٣) مكية، مصدر سابق.
(٤٤) جودي، محمد حسين، العمارة العربية الإسلامية: خصوصيتها- ابتكاراتها- جمالياتها، عمان- الأردن، دار الميسرة للنشر والتوزيع والطباعة، المجلد الأول ،١٩٩٨.
(٤٥) عزب، خالد محمد مصطفى، تخطيط وعمارة المدن الإسلامية، الدوحة، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المجلد الأول، ١٩٩٧.
(٤٦) تابت، مصدر سابق، ص٢٠٩.
(٤٧) العلي، صالح احمد، سامراء: دراسة في النشأة والبنية السكانية، بيروت- لبنان، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، المجلد الأول، ٢٠٠١.
(٤٨) الدوري، مصدر سابق، ص٤٣.
٤٩ميرزا، معراج بن نواب، أثر التنمية على التغيرات المكانية بمدينة مكة المكرمة، مقالة منشورة في كتاب الملتقى الرابع لجغرافيين العرب- الجمعية الوطنية للجغرافيين المغاربة، الرباط، ٢٠٠٩.
(٥٠) العلي، مصدر سابق، الصفحات (٥٧-٥٩).
(٥١) المسعودي، ابي الحسن علي بن الحسين بن علي، مروج الذهب ومعادن الجوهر، القاهرة، مؤسسة دار الهجرة، المجلد الثالث، ١٩٤٨.
(٥٢) العلي، مصدر سابق، ص٨٦.
(٥٣) ايكو، امبرتو، العلامة: تحليل المفهوم وتاريخه، ترجمة: سعيد بنكراد، الدار البيضاء- المغرب، المركز الثقافي العربي، المجلد الثاني، ٢٠١٠.
(٥٤) نسبة لـ(فريدناند دي سوسير وتشارلز ساندرز بيرس) يمثل عملها الإطار المرجعي لعلم العلامات في القرن العشرين.
(٥٥) مختار، ملاّس، السيميولوجيا والعلامة: المفهوم والمصطلح، دراسات لغوية، ٢٠١٦.
(٥٦) كوبلي، بول، وجانز، ليتسا، علم العلامات، ترجمة: جمال الجزيري، القاهرة، المجلس الأعلى للثقافة، المجلد الأول، ٢٠٠٥.
(٥٧) محمد، نسمة معن، وعلي، رشا عبد الكريم، الرمز كمنظومة فكرية عقائدية في الخطاب المعماري الإسلامي- عمارة الكوفة انموذجاً، مجلة اتحاد الجامعات العربية للدراسات والبحوث الهندسية، ٢٠١٢، المجلد ١٩، الصفحات ١٠٧- ١٣٠.
(٥٨) أبو سعدة، هشام، الكفاءة والتشكيل العمراني: مدخل لتصميم وتخطيط المواقع، القاهرة، المكتبة الاكاديمية، المجلد الثاني، ١٩٩٤.
(٥٩) محمد وعلي، مصدر سابق، الصفحات (١١٠-١١١).
(٦٠) بن نبي، مالك، مشكلات الحضارة: مشكلة الثقافة، ترجمة: عبد الصبور شاهين، دمشق- سورية، دار الفكر، ٢٠٠٠.
(٦١) الجادرجي، رفعة، حوار في بنيوية العمارة، لندن، دار الريس، ١٩٩٩٥.
(٦٢) م. ن. ص٣٤٧.
(٦٣) سرحان، حسن، سيميولوجيا المدن او المدينة بوصفها نصاً، مقالة منشورة في مجلة الكلمة، مجلة أدبية فكرية شهرية، ٢٠٢٣.
(٦٤) إسماعيل، احمد علي، دراسات في جغرافية المدن، القاهرة، دار الثقافة للنشر والتوزيع، المجلد الرابع، ١٩٨٨.

(٦٥) صاحب، زهير، فن العمارة في بلاد الرافدين، بغداد، دار الفتح للطباعة والنشر، ٢٠٢٠.
(٦٦) بن ذريل، عدنان، اللغة والأسلوب، دمشق- سورية، منشورات اتحاد الادباء العرب، المجلد الثاني، ٢٠٠٦.
(٦٧) قاسم، سيزا، واخرون، مدخل الى السيميوطيقا: أنظمة العلامات في اللغة والادب والثقافة، القاهرة- مصر، دار الياس العصرية، ١٩٨٦.
(٦٨) مختار، مصدر سابق.
(٦٩) ناجي، عبد الجبار، دراسات في تاريخ المدن العربية الإسلامية، بيروت- لبنان، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، المجلد الأول، ٢٠٠١.
(70)Graber Pleg, Cities &citizens: The Growth and the Culture of Urban Islamic and the Arab World, USA, 1976.
(٧١) الموسوي، مصطفى عباس، العوامل التاريخية لنشأة وتطور المدن العربية الإسلامية، العراق- دار الرشيد للنشر، منشورات وزارة الثقافة والاعلام، ١٩٨٢.
(٧٢) ميرزا، مصدر سابق، ص٣.
(٧٣) عسكورة، إبراهيم السيد إبراهيم، بعض ديناميكيات النمو العمراني لمدينة مكة المكرمة، بحث منشور في مجلة جامعة ام القرى للعلوم الاجتماعية، ٢٠١٣، الصفحات ١٢-٧٢.
(٧٤) ميرزا، مصدر سابق، ص٤.
(٧٥) سورة آل عمران، الآية ٩٦.
(٧٦) عسكورة، مصدر سابق، ص٣٤.
(٧٧) الشريف، محمد بن مسلط، والبس، عبد الحميد، التجديد الحضري بين المنهجية والتطبيق والتجربة السعودية، بحث منشور في مجلة جامعة ام القرى للبحوث العلمية المحكمة، ١٩٩٨، المجلد ١٧، الصفحات ٥٢٤-٥٧٢.
(٧٨) عسكورة، مصدر سابق، ص١٤.
(٧٩) ميرزا، مصدر سابق، ص٥.
(٨٠) الازرقي، الامام أبو الوليد محمد، اخبار مكة وما جاء فيها من الاثار، مكتبة الاسدي، المجلد الأول، ٢٠٠٣.
(٨١) ميرزا، مصدر سابق، الصفحات (٥-٨).
(٨٢) الجابري، نزهة يقظان، تحليل النظام الحضري بمنطقة مكة المكرمة الإدارية: دراسة في جغرافية المدن، أطروحة دكتوراه في تخصص جغرافية العمران، جامعة ام القرى، مكة المكرمة، ٢٠٠٥.
(٨٣) الجابري، نزهة يقظان، آليات النمو الحضري لمدينة مكة المكرمة، بحث لقسم الجغرافيا، جامعة ام القرى، مكة المكرمة، ٢٠١٣.
(٨٤) ميرزا، مصدر سابق، الصفحات (١٢-١٣).
(٨٥) الجابري، نزهة، ٢٠١٣، مصدر سابق، ص١٨.

المصادر والمراجع:

١. القران الكريم.
٢. ابوسعدة، هشام، ١٩٩٤. الكفاءة والتشكيل العمراني: مدخل لتصميم وتخطيط المواقع. القاهرة: المكتبة الاكاديمية.
٣. اسماعيل، احمد علي، ١٩٨٨. دراسات في جغرافية المدن. القاهرة: دار الثقافة للنشر والتوزيع.

٤. إيكو، أمبرتو، ٢٠١٠. العلامة: تحليل المفهوم وتاريخه. الدار البيضاء- المغرب: المركز الثقافي العربي.
٥. الازرقي، الامام ابي الوليد محمد بن عبد اللهبن احمد، ٢٠٠٣. اخبار مكة وما جاء فيها من الآثار. مكتبة الاسدي.
٦. الأنصاري، رؤوف محمد علي، ٢٠١٨. التراث العمراني في المدن العراقية والآفاق المستقبلية للتنمية. شبكة النبأ المعلوماتية، pp. 1-7.
٧. الجابري، نزهة يقظان، ٢٠١٣. آليات النمو الحضري لمدينة مكة المكرمة، قسم الجغرافيا- جامعة ام القرى: مكة المكرمة.
٨. الجابري، محمد عابد، ١٩٩١. التراث والحداثة: دراسات... مناقشات. بيروت- لبنان: مركز دراسات الوحدة العربية.
٩. الجابري، نزهة يقظان صالح، ٢٠٠٥. تحليل النظام الحضري بمنطقة مكة المكرمة الادارية: دراسة في جغرافية العمران. جامعة ام القرى- مكة المكرمة.
١٠. الجادرجي، رفعة، ١٩٩٥. حوار في بنيوية الفن والعمارة. لندن: دار الريس.
١١. الجادرجي، رفعة، ٢٠٠٦. في سببية وجدلية العمارة. بيروت- لبنان: مركز دراسات الوحدة العربية.
١٢. الحسيني، عبد الرزاق، ١٩٥٨. العراق قديما وحديثا. صيدا: مطبعة العرفان.
١٣. الداغستاني، هديل، ٢٠٢١. الفرق بين التراث المادي والمعنوي. Available at: https://mawdoo3.com/.
١٤. الدوري، حازم مجيد، ٢٠٢٠. سامراء في التاريخ: من الالفية السادسة قبل الميلاد الى التأريخ الحديث. بغداد: دار الحكمة- لندن.
١٥. السلطاني، خالد، ٢٠٢٣. سامراء العَمرانية [مقابلة تلفزيونية] (٩ تموز ٢٠٢٣).
١٦. الشريف، محمد بن مسلط والبس، عبد الحميد احمد، ١٩٩٨. التجديد الحضري بين المنهجية والتطبيق والتجربة السعودية. مجلة جامعة ام القرى للبحوث العلمية المحكمة، المجلد ١٧، pp. 524-572.
١٧. العلي، صالح احمد، ٢٠٠١. سامراء: دراسة في النشأة والبنية السكانية. بيروت- لبنان: شركة المطبوعات للتوزيع والنشر.
١٨. العميد، طاهر مظفر، ١٩٧٤. موضوع سامراء وتحريات المعتصم. مجلة سومر، المجلد الثالث.
١٩. المسعودي، ابي الحسن علي بن الحسين بن علي، ١٩٤٨. مروج الذهب ومعادن الجوهر. القاهرة: مؤسسة دار الهجرة.
٢٠. الموسوي، مصطفى عباس، ١٩٨٢. العوامل التاريخية لنشأة وتطور المدن العربية الاسلامية. العراق: دار الرشيد للنشر- منشورات وزارة الثقافة والاعلام.
٢١. بن ذريل، عدنان، ٢٠٠٦. اللغة والاسلوب. دمشق- سورية: منشورات اتحاد الادباء العرب.
٢٢. بن نبي، مالك، ٢٠٠٠. مشكلات الحضارة: مشكلة الثقافة. دمشق- سورية: دار الفكر.
٢٣. بودقة، فوزي، ٢٠١٠. التراث العمراني بالمدن القديمة العربية، تقنيات وتخطيط وهوية. المؤتمر الجغرافي الفلسطيني الثالث- جامعة النجاح الوطنية نابلس-فلسطين، ١٢-١٦ يوليو .
٢٤. تابت، جاد، ١٩٩٦. الإعمار والمصلحة العامة في التراث والحداثة: مدينة الحرب وذاكرة المستقبل. بيروت- لبنان: مؤسسة الابحاث المدينية، دار الجديد، مؤسسة فورد.

٢٥. جواد، مصطفى، ١٩٤٨. ملاحظات حول كتاب ري سامراء. مجلة عالم الغد، تشرين الاول .pp. 18-20.
٢٦. جودي، محمد حسين، ١٩٩٨. العمارة العربية الاسلامية: خصوصيتها- ابتكاراتها- جماليتها. عمان- الاردن: دار الميسرة للنشر والتوزيع والطباعة.
٢٧. سرحان، حسن، ٢٠٢٣. سيميولوجيا المدن او المدينة بوصفها نصاً. الكلمة: مجلة ادبية فكرية شهرية.
٢٨. سوسة، احمد، ١٩٤٨. ري سامراء في عهد الخلافة العباسية. بغداد: مطبعة المعارف.
٢٩. سوسة، احمد، ١٩٤٩. ري سامراء في عهد الخلافة العباسية. بغداد: مطبعة المعارف.
٣٠. صاحب، زهير، ٢٠٢٠. فن العمارة في بلاد الرافدين. بغداد: در الفتح للطباعة والنشر.
٣١. عادل، شهيب، ٢٠٠٩. الثقافة والهوية -اشكالية المفاهيم والعلاقة-. الملتقى الدولي الثاني حول مجتمع المخاطرة، ٤-٥ ايار .
٣٢. عبد الباقي، احمد، ٢٠٠٧. عاصمة الدولة العربية في عهد العباسيين: سامرا. بيروت- لبنان: الدار العربية للموسوعات.
٣٣. عبد الله، يوسف محمد، الحفاظ على الموروث الثقافي والحضاري وسبل تنميته، اليمن: جامعة صنعاء.
٣٤. عزب، خالد محمد مصطفى.، ١٩٩٧. تخطيط وعمارة المدن الاسلامية. الدوحة: وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية.
٣٥. عسكورة، إبراهيم السيد ابراهيم، ٢٠١٣. بعض ديناميكيات النمو العمراني لمدينة مكة المكرمة. مجلة جامعة ام القرى للعلوم الاجتماعية، .pp. 12-72
٣٦. عمارة، محمد، ط١، ١٩٩٩. مخاطر العولمة على الهوية الثقافية. جمهورية مصر العربية: نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع.
٣٧. قاسم، سيزا، أبو زيد، نصر حامد، واخرون، ١٩٨٦. مدخل الى السيميوطيقا: انظمة العلامات في اللغة والادب والثقافة. القاهرة- مصر: دار الياس العصرية.
٣٨. كوبلي، بول، وجانز، ليتسا، ٢٠٠٥. علم العلامات. القاهرة: المجلس الاعلى للثقافة.
٣٩. لجنة ابن سينا العراقية، ١٩٥٢. دليل تأريخي على مواطن الآثار في العراق. بغداد: شركة الرابطة للطبع والنشر المحدودة.
٤٠. مأمون، جيهان ممدوح.، ٢٠٠٩. الدولة الطولونية والاخشيدية في مصر. مصر: نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع.
٤١. محمد، نسمة معن وعلي، رشا عبد الكريم، ٢٠١٢. الرمز كمنظومة فكرية عقائدية في الخطاب المعماري الاسلامي -عمارة الكوفة انموذجاً. مجلة اتحاد الجامعات العربية للدراسات والبحوث الهندسية، ١٩(1)، .pp. 107-130
٤٢. مختار، ملاس، ٢٠١٦. السيميولوجيا والعلامة: المفهوم والمصطلح: مكان غير معروف: دراسات لغوية.
٤٣. مكية، محمد، ١٩٤٩. اختطاط مدينة المتوكلية ومدى تقدم الفن الخططي الاسلامي. تأليف: ري سامراء في عهد الخلافة العباسية. بغداد: مطبعة المعارف، .pp. 629-635

٤٤. ميرزا، معراج بن نواب، ٢٠٠٩. أثر التنمية على التغيرات المكانية بمدينة مكة المكرمة. كتاب الملتقى الرابع للجغرافيين العرب .
٤٥. ناجي، عبد الجبار، ٢٠٠١. دراسات في تاريخ المدن العربية الاسلامية. بيروت- لبنان: شركة المطبوعات للتوزيع والنشر.

Sources and references:

1. The Holy Quran.
2. Abu Saada, Hisham, 1994. Urban efficiency and formation: an introduction to site design and planning. Cairo: Academic Library.
3. Ismail, Ahmed Ali, 1988. Studies in the geography of cities. Cairo: Dar Al-Thaqafa for Publishing and Distribution.
4. Eco, Umberto, 2010. The sign: analysis of the concept and its history. Casablanca - Morocco: Arab Cultural Center.
5. Al-Azraqi, Imam Abu Al-Walid Muhammad bin Abdullah bin Ahmad, 2003. News of Mecca and its effects. Al-Asadi Library.
6. Al-Ansari, Raouf Muhammad Ali, 2018. Urban heritage in Iraqi cities and future prospects for development. Al-Nabaa Information Network, pp. 1-7.
7. Al-Jabri, Nuzhat Yaqzan, 2013. Mechanisms of Urban Growth in the City of Makkah Al-Mukarramah, Department of Geography - Umm Al-Qura University: Makkah Al-Mukarramah.
8. Al-Jabri, Muhammad Abed, 1991. Heritage and Modernity: Studies... Discussions. Beirut - Lebanon: Center for Arab Unity Studies.
9. Al-Jabri, Nuzhat Yaqzan Saleh, 2005. Analysis of the urban system in the Makkah Al-Mukarramah Administrative Region: A study in urban geography. Umm Al Qura University, Makkah.
10. Chadirji, Rifaa., 1995. Dialogue on the Structuralism of Art and Architecture. London: Dar Al-Rayes.
11. Chadirji, Rifaa, 2006. On the causality and dialectics of architecture. Beirut - Lebanon: Center for Arab Unity Studies.
12. Al-Husseini, Abdul Razzaq, 1958. Iraq, past and present. Sidon: Al-Irfan Press.
13. Al-Daghistani, Hadeel, 2021. The difference between material and moral heritage. Available at: https://mawdoo3.com/.
14. Al-Douri, Hazem Majeed, 2020. Samarra in History: from the sixth millennium BC to modern history. Baghdad: Dar Al-Hekma - London.
15. Al-Sultani, Khaled, 2023. Samarra Al-Omraniya [TV interview] (July 9, 2023).

16. Al-Sharif, Muhammad bin Musalat, and Albus, Abdul Hamid Ahmed, 1998. Urban renewal between methodology, application, and the Saudi experience. Umm Al-Qura University Journal of Peer-reviewed Scientific Research, Volume 17, pp. 524-572.
17. Al-Ali, Saleh Ahmed, 2001. Samarra: A study of population development and structure. Beirut - Lebanon: Publications Company for Distribution and Publishing.
18. Brigadier General, Taher Muzaffar, 1974. The subject of Samarra and Al-Mu'tasim's investigations. Sumer Magazine, Volume Three.
19. Al-Masoudi, Abi Al-Hassan Ali bin Al-Hussein bin Ali, 1948. Meadows of Gold and Gem Minerals. Cairo: Dar Al-Hijra Foundation.
20. Al-Musawi, Mustafa Abbas, 1982. Historical factors for the emergence and development of Arab Islamic cities. Iraq: Dar Al-Rasheed Publishing - Publications of the Ministry of Culture and Information.
21. Bin Dharil, Adnan, 2006. Language and Style. Damascus - Syria: Publications of the Arab Writers Union.
22. Ben Nabbi, Malek, 2000. Problems of Civilization: The Problem of Culture. Damascus - Syria: Dar Al-Fikr.
23. Boudaqa, Fawzi, 2010. Urban heritage in ancient Arab cities, techniques, planning and identity. The Third Palestinian Geographic Conference - An-Najah National University, Nablus-Palestine, July 12-16.
24. Tabet, Jad, 1996. Reconstruction and the public interest in heritage and modernity: The city of war and the memory of the future. Beirut - Lebanon: Urban Research Foundation, Dar Al-Jadeed, Ford Foundation.
25. Jawad, Mustafa, 1948. Notes on the book "Ray Samarra". Tomorrow's World Magazine, October.pp. 18-20.
26. Judy, Muhammad Hussein, 1998. Arab-Islamic Architecture: Its Specificity - Its Innovations - Its Aesthetics. Amman - Jordan: Dar Al-Maysara for Publishing, Distribution and Printing.
27. Sarhan, Hassan, 2023. Semiology of cities or the city as a text. Al-Kalima: a monthly literary and intellectual magazine.
28. Soussah, Ahmed, 1948. Irrigation of Samarra during the Abbasid Caliphate. Baghdad: Al-Maaref Press.
29. Soussah, Ahmed, 1949. Irrigation of Samarra during the Abbasid Caliphate. Baghdad: Al-Maaref Press.
30. Sahib, Zuhair, 2020. Architecture in Mesopotamia. Baghdad: Dar Al-Fath for Printing and Publishing.

31. Adel, Shohayb, 2009. Culture and identity - the problem of concepts and relationships -. Second International Forum on Risk Society, May 4-5.
32. Abdel-Baqi, Ahmed, 2007. The capital of the Arab state during the Abbasid era: Samarra. Beirut - Lebanon: Arab House of Encyclopedias.
33. Abdullah, Youssef Muhammad, Preserving the Cultural and Civilizational Heritage and Ways to Develop It, Yemen: Sana'a University.
34. Azab, Khaled Muhammad Mustafa., 1997. Planning and Architecture of Islamic Cities. Doha: Ministry of Endowments and Islamic Affairs.
35. Askoura, Ibrahim Al-Sayyid Ibrahim, 2013. Some urban growth dynamics of the city of Makkah Al-Mukarramah. Umm Al-Qura University Journal of Social Sciences, pp. 12-72.
36. Amara, Muhammad, 1st edition, 1999. The dangers of globalization on cultural identity. Arab Republic of Egypt: Nahdhet Misr for Printing, Publishing and Distribution.
37. Qasim, Siza, Abu Zaid, Nasr Hamed, and others, 1986. Introduction to semiotics: systems of signs in language, literature, and culture. Cairo - Egypt: Dar Elias Modern.
38. Copley, Paul, and Jansz, Litsa, 2005. Semantics. Cairo: Supreme Council of Culture.
39. The Iraqi Ibn Sina Committee, 1952. Historical evidence of the sites of antiquities in Iraq. Baghdad: Al-Rabita Printing and Publishing Company Limited.
40. Mamoun, Jihan Mamdouh., 2009. The Tulunid and Ikhshidid states in Egypt. Egypt: Nahdhet Misr for Printing, Publishing and Distribution.
41. Muhammad, Nesma Maan and Ali, Rasha Abdul Karim, 2012. Symbol as an intellectual and doctrinal system in Islamic architectural discourse - the architecture of Kufa as an example. Journal of the Association of Arab Universities for Engineering Studies and Research, 19(1), pp. 107-130.
42. Mukhtar, Mallas, 2016. Semiology and the sign: concept and term: unknown place: linguistic studies.
43. Makkiya, Muhammad, 1949. Planning the city of Mutawakkiliyah and the extent of the progress of Islamic planning art. Written by: Ray Samarra during the Abbasid Caliphate. Baghdad: Al-Maaref Press, pp. 629-635.
44. Mirza, Miraj bin Nawab, 2009. The impact of development on spatial changes in the city of Mecca. Book of the Fourth Forum of Arab Geographers.
45. Naji, Abdul Jabbar, 2001. Studies in the history of Arab Islamic cities. Beirut - Lebanon: Publications Company for Distribution and Publishing.

English sources and references:

1. Al-Ani, A. S. A. & Al-Slik, G., 2023. Relations Between Intangible Heritage and Place: Insights from the Celebration of Zakariyya, in Iraq. Journal of the International Society for the Study of Vernacular Settlements, 10(5), pp. 135-155.
2. Council of Europe, 2005. Council of Europe Framework Convention on, s.l.: s.n.
3. Dümcke, C. & Gnedovsky, M., 2013. The Social and Economic Value of Cultural Heritage: literature review. s.l.:European Expert Network on Culture.
4. Graber, P., 1976. Cities &citizens: The Growth and the Culture of Urban Islamic and the Arab World. USA: s.n.
5. Gustafsson, C. & Ripp, M., 2022. A metamodel for heritage-based urban recovery. Gustafsson and Ripp Built Heritage, pp. 2-24.
6. Luger, K. & Ripp, M., 2021. World Heritage, Place Making and Sustainable Tourism: Towards Integrative Approaches in Heritage Management. Innsbruck: Studie Verlag.
7. Northedge, A., 2007. The Historical Topography of Samarra: Samarra Studies I. London- UK: British School of Archaeology in Iraq.
8. Richards, G., 2018. Cultural tourism: A review of recent research and trends. Journal of Hospitality and Tourism Management, p. 12–21.
9. the Canadian Commission for UNESCOs offices, 2019. understanding intangible cultural heritage, s.l.: s.n.